من قال فی القرآن برأیه

فلیتبوأ مقعده من النار

بحمد الله وتوفیقه قد تم طبع هذه النسخة الشریفة المفسرة لکلام رب الجلیل المسمی

مدارك التنزیل وحقائق التأویل

تفسیر

لمولانا عبد الله بن احمد بن محمود حافظ الدین ابو البرکات النسفی اوصدا

القصائکثیرة

فی المطبع الحنفی الواقع فی الدهلی

سنة الف ومائتین واحد وسبعین

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنزه بذاته عن إشارة الأوهام المقدس بصفاته عن إدراك العقول الأنام المتصف بالأزلية قبل كل موجود الباقي بالنعوت السرمدية بعد كل محدود الملك الذي طسمت سبحات جلاله الأبصار المتكبر الذي اذاحت سطوات كبريائه الأفكار القديم الذي تعالى عن مماثلة الحدث العظيم الذي تنزه عن مماشة المكان المتعالي عن مضاهاة الاجسام ومشابهة الانام القادر الذي لا يشار اليه بالتكييف القاهر الذي لا يسأل عن التحميل والتكليف العليم الذي خلق نسمات وحمله البيان الحكيم الذي نزل القرآن شفاء للارواح والابدان والصلوة والسلام على المتبعد من ربوبية البلاغة والبراعة المحتمل في بحبوحة الصباحة والفصاحة محمد المبعوث الى خليقته الى الحق وطريقته وصلى الله عليه وسلم وعلى آله وشيعته وعلى الاخذين بعهده وشريعته اما بعد فان مولانا الشيخ الامام المعظم والحبر الهمام المقدم استاذ اهل الارض محي السنة والفرض كشاف حقائق اسرار التنزيل مفتاح اسرار دقائق التاويل ترجمان كلام الرحمن صاحب علم المعاني والبيان فاتح ابواب بين الاصول والفروع المرجوع اليه في المنقول والمسموع حافظ الملة والدين شيخ الاسلام على وارث علوم الانبياء والمرسلين اكمل فحول المجتهدين قدوة فرق المحققين ذو السعادات والكرامات ابو البركات عبد الله بن احمد بن محمود النسفي متع الله اهل الاسلام بطول بقائه والمسلمين بمن اياه قد سالني من يتعين اجابته كتابا وسيطا في التاويلات جامعا لوجوه الاعراب والقراءات متضمنا لدقائق علمي البديع والاشارات حاكيا باقاويل اهل السنة والجماعة خاليا عن اباطيل اهل البدع والضلالة ليس بطويل الممل ولا بالمقصير المخل وكنت اقدم فيه رجلا واوخر اخرى استقصارا لقوة البشر عن دبر شد هذا الوطر واخذا بسبيل الحذر عن مركوب متن الخطر حتى شرعت فيه بتوفيق الله تعالى والفوائد كثيرة والمتمنة في مدة يسيرة وسميته بمدارك التنزيل وحقائق التاويل وهو الميسر لكل عسير وهو على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير

سورة فاتحة الكتاب

مكية او مدنية وآلاصح انها مكية ومدنية نزلت بمكة حين فرضت الصلوة ثم نزلت بالمدينة حين حولت القبلة الى الكعبة وتسمى ام القرآن لحديث لا صلوة لمن لم يقرا بام القرآن او لاشتمالها على المعاني التي في القرآن وسورة الوافية والكافية لذلك وسورة الكنز لقوله عم حاكيا عن الله تعالى فاتحة الكتاب كنز من كنوز عرشي وسورة الشفاء والشافية لقوله فاتحة الكتاب شفاء من كل داء وسورة المثاني لانها تثنى في كل صلوة تسمية الصلوة المأتي ولا تكون واجبة او فريضة وسورة الحمد والاساس قالها اساس القرآن قال ابن عباس رض اذا اعتللت او اشتكيت

فعليك بالاساس وايتها سبع بالاتفاق لبسم الله الرحمن الرحيم وهو قراءة المدينة والبصرة والشام
وفقهائها على ان التسمية ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها من السور وانما كتبت للفصل وتترك
الابتداء بها وهو مذهب ابي حنيفة ومن تابعه رحمه الله لا يجهر بها عندهم في الصلوة وقراءة والذكاة
على انها آية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي واصحابه رحمه الله يجهرون بها وقالوا اقد اثبتها
السلف في المصحف مع الامر بتجريد القرآن عما ليس منه وعن ابن عباس رضي الله عنه من تركها فقد ترك
واربع عشرة آية من كتاب الله تعالى ولنا حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت النبي صلعم يقول قال الله
قسمت الصلوة اي الفاتحة بيني وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سأل فاذا قال العبد الحمد لله رب
العالمين قال الله تعالى حمدني عبدي واذا قال الرحمن الرحيم قال الله تعالى اثنى علي عبدي واذا قال
مالك يوم الدين قال مجدني عبدي واذا قال اياك نعبد واياك نستعين قال هذا بيني وبين
عبدي ولعبدي ما سأل فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سأل والابتداء بقوله الحمد لله دليل
على ان التسمية ليست من الفاتحة واذا لم تكن من الفاتحة لا تكون من غيرها اجماعا والحديث مذكور
في صحاح المسانيد وما ذكروا لا يضرنا لان التسمية آية من القرآن انزلت للفصل بين السور عندنا
ذكره فخر الاسلام في المبسوط وانما يرد علينا ان لم نجعلها آية من القرآن وتمام تقريره في الكافي وتتعلق
الباء بمحذوف تقديره بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ او اتلو لان الذي يتلو التسمية مقروءه كما ان
المسافر اذا حل او ارتحل فقال بالله والبركات كان المعنى بسم الله احل بسم الله ارتحل ولكن الذابح و
كل فاعل يبدأ في فعله ببسم الله كان مضمرا جعل التسمية مبدأ له وانما قدر المحذوف متأخرا
لان الاهم من الفعل والمتعلق به هو المتعلق به وكانوا يبدءون باسماء الهتهم فيقولون باسم اللات وباسم
العزى فوجب ان يقصد المرتحل معنى اختصاص اسم الله عز وجل بالابتداء دون ايتقديمه رتاخير
الفعل وانما قدم الفعل في اقرأ باسم ربك لانه اول سورة نزلت في قول وكان الامر بالقراءة لهم كذلك
تقديم الفعل اوقع ويجوز ان يجعل اقرأ على معنى افعل القراءة وحقيقتها تكوثرهم فان يعطي ويمنع غير متعد
الى المقروء به وان يكون باسم ربك مفعولا اقرأ الذي بعده واسم الله يتعلق بالقراءة تعلق الدهن بالانبات
في قوله تعالى تنبت بالدهن وبنيت الباء على الكسر لانها تلازم الحرفية والجر نكسرت لتشابه معركتها عملها
والاسم من الاسماء سمو او اللامها على السكون كالابن والابنة وغيرهما فاذا نطقوا بها مبتدئين بها زادوا همزة
توقفا عن الابتداء بالساكن واذا وقعت في الدرج لم تفتقر الى زيادة شيء وقعهم من لم يزدها استغنى
عنها بتحريك الساكن فقال سِمٌ وسَمٌ وهو من الاسماء المحذوفة الاعجاز كيد ودم واصله سمو بدليل
تصريفه كاسماء وسمو وسميت واشتقاقها من السمو وهو الرفعة لان التسمية تنويه بالمسمى واشارة
اليه كره وحذفت الالف في الخط هنا واثبت في قوله اقرأ باسم ربك لانه اجمع فيها مع انها تسقط في
اللفظ لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا من حذفها وقال عمرو بن عبد العزيز لكاتبه طول
الباء واظهر السين ودور الميم وانته اصله الاله ونظيره الناس اصله الاناس فحذفت الهمزة
وعوض منها حرف التعريف والاله من الاسماء الاجناس يقع على كل معبود بحق او باطل ثم غلب على
المعبود بالحق كما ان النجم اسم لكل كوكب ثم غلب على الثريا وأما الله بحذف الهمزة فمختص بالمعبود

فتختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره تعالى وهو اسم غير صفة لانك تصف به ولا تصف به فلا تقول شيء رجل وتقول الله واحد صمد لان صفاته تعالى لا بد لها من موصوف تجري عليه فلو جعلتها كلها صفات لبقيت صفات غير جارية على اسم موصوف بها وذا لا يجوز لانتفاق لهذا الاسم عند الخليل والزجاج ومحمد بن الحسن والحسين بن الفضل وقيل معنى الاشتقاق ان ينتظم الصيغتين فصاعدا معنى واحد وصيغة هذا الاسم وصيغة قولهم آلة اذا اعتبر بنظمها معنى الحيرة والدهشة وذلك ان الاوهام تتحير في معرفة المعبود وتدهش الفطن ولذا كثر الضلال وفشا الباطل وقل النظر الصحيح وقيل هو من قولهم آله يأله الها اذا عبد فهو مصدر بمعنى مألوه اى معبود كقوله هذا خلق الله اى مخلوقه وتفخيم لامه اذا كان قبلها فتحة او ضمة ويرقق اذا كان قبلها كسرة وتفخيمها من تفخيم بكل حال والجمهور على الاول والرحمن فعلان من رحم وهو الذي وسعت رحمته كل شيء كغضبان من غضب وهو ممتلئ غضبا وكذا الرحيم فعيل منه كمريض من مرض وفي الرحمن من المبالغة ما ليس في الرحيم لان في الرحيم زيادة واحدة وفي الرحمن زيادتين وزيادة اللفظ تدل على زيادة المعنى ولذا جاء في الدعاء يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الاخرة لانه يخص المؤمن وقالوا الرحمن خاص بتسمية لانه لا يوصف به غيره عام معنى كما يتناول المؤمن والكافر والرحيم بعكسه لانه يوصف به غيره ويخص المؤمنين ولذا تقدم الرحمن وان كان ابلغ والقياس الترقي من الادنى الى الاعلى يقال فلان عالم فحرير لانه كالعلم لما لم يوصف به غير الله ورحمة الله انعامه على عباده واصلها العطف واما قول الشاعر

وما سمية وانت غيث الورى لازلت رحمانا فباب من تعنتهم في كفرهم

ورحمن غير منصرف عند من زعم ان الشرط انتفاء فعلانة اذ ليس له فعلانة ومن زعم ان الشرط وجود فعلى صرفه اذ ليس له فعلى والاول الوجه

الحمد الوصف بالجميل على جهة التفضيل وهو رفع بالابتداء واصلها النصب وقد قرء به باضمار فعله على انه من المصادر المنصوبة بافعال مضمرة في معنى الاخبار كقولهم شكرا وكفرا والعدول عن النصب الى الرفع للدلالة على ثبات المعنى واستقراره والخبر لله واللام تتعلق بمحذوف هو استحق واجب او ثابت وقيل الحمد والمدح اخوان وهو الثناء والمدح على الجميل من نعمة وغيرها تقول حمدت الرجل على انعامه وحمدته على شجاعته وحسنه واما الشكر فعلى النعمة خاصة وهو بالقلب واللسان والجوارح قال شعر افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا والحمد باللسان وحده فهو احدى شعب الشكر ومنه الحمد يسمى المحمد رأس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمده وجعله رأس الشكر لان ذكر النعمة باللسان اشيع لها من الاعتقاد ولان اكساب الجوارح لخفائها على القلب باقي على الجوارح

ونقيض الحمد الذم ونقيض الشكر الكفران وقيل المدح ثناء على ما هو له من اوصاف الكمال ككونه باقيا قادرا عالما ابديا ازليا والشكر ثناء ما هو منه من اصناف الافضال والحمد يشملهما وآلاله والاله فيه للاستغراق عندنا خلافا للمعتزلة ولذا قرن باسم الله لانه اسم ذات فيستجمع صفات الكمال وهو بناء على مسئلة خلق الافعال وقد حققته في مواضع رَبِّ الْعَالَمِينَ الرب المالك ومنه قول صفوان لابي سفيان لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن اقول ربه يربه فهو رب ويجوز ان يكون وصف بالمصدر على المبالغة كما وصف بالعدل ولم يطلق الرب الا في الله وحده وهو في العبيد مع التقييد انه ربي ارجع الى ربك قال الواسطي هو الخالق ابتداء والمربي غذاء والغافر انتهاء وهو اسم الله الاعظم والعالم كل ما علم به الخالق من الاجسام والجواهر والاعراض وكل موجود سوى الله تعالى سمي به لانه علم على وجوده وانما جمع بالواو والنون مع انه يختص بصفات العقلاء او غلب حكم من لا عقل لهم لما فيه من معنى الوصفية وهي الدلالة على معنى العلم الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وقد مر وهو دليل على ان التسمية ليست من الفاتحة او لو كانت منها لما اعادها لخلو الاعادة عن الافادة مَالِكِ عاصم وعلى مالك غيرهما وهو الاختيار عند المعتزلة لاستغنائه عن الاضافة ولقوله لمن الملك اليوم ولان كل مالك مالك وليس كل مالك ملكا ولان ام الملك على المالك دون عكسه وقيل المالك اكثر تراب لانه اكثر حروفا وقرأ ابو حنيفة والحسن ملك يَوْمِ الدِّينِ اي يوم الجزاء ويقال كما تدين تدان اي كما تفعل تجازى وهذه اضافة اسم الفاعل الى الظرف على طريق الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار اي مالك الامر كله في يوم الدين والتخصيص بيوم الدين لان لا مرئي له يحدونه وانما ساغ وقوعه صفة للمعرفة مع ان اضافة اسم الفاعل اضافة غير حقيقية لانه يراد به الاستمرار فكانت الاضافة حقيقية فساغ ان يكون صفة وفي هذه الاوصاف التي اجريت على الله سبحانه وتعالى من كونه ربا اي الها للعالمين وصفا للنعم وما لكا للامر كله يوم الثواب والعقاب بعد الدلالة على اختصاص الحمد به في قوله الحمد لله دليل على ان من كانت هذه صفاته لم يكن احد اخق منه بالحمد والثناء عليه إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّا عند الخليل وسيبويه هو اسم مضمر وانكر حرف خطاب عند سيبويه ولا محل له من الاعراب وعند الخليل هو اسم مضمر اضيف اليه لانه يشبه المظهر لتقدمه على الفعل والفاعل ونون الذين يليك هذا اسم وقد يجيء المفعول لقصد الاختصاص والمعنى نخصك بالعبادة وهي اقصى غاية الخضوع والتذلل نخصك بطلب المعونة وعدل عن الغيبة الى الخطاب للالتفات وهو ان يكون من الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم بريح طيبة وقوله والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرئ القيس شعر تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد وذلك من بكاء حاني وحيرته عن الاسود والتفت في الابيات الثلثة حيث لم يقل ليلي وبت وجاملك والعرب يستكثرون

منه ويزدن الكلام اذا انتقل من اسلوب الى اسلوب ادخل في القبول عند السامع واحسن تطرية لنشاطه واصلاء باستدراره اصغائه وقد يختص مواقعه بفوائد ولطائف قلما تتضح الا للحذاق المهرة والعلماء النحارير وقليل ما هم وهما اختص به هذا الموضع انه لما ذكر الله الحقيق بالحمد والثناء واجرى عليه تلك الصفات العظام تعلق العلم بمعلوم عظيم الشان حقيق بالثناء وغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فخوطب ذلك المعلوم المتميز بتلك الصفات فقيل اياك يا من هذه صفاته نعبد ونستعين لا غيرك وقدمت العبادة على الاستعانة لان تقديم الوسيلة قبل التي اقرب الى الاجابة والنظم كما قدم الرحمن وان كان البلغ لا يقدم واطلقت الاستعانة ليتناول كل مستعان فيه ويجوز ان يراد الاستعانة به بتوفيقه على اداء العبادة ويكون قوله اهدنا بيان الاطلوب من المعونة كانه قيل كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم اي ثبتنا على المنهاج الواضح كقولك للقائم قم حتى اعود اليك اي اثبت على ما انت عليه او اهدنا في الاستقبال كما هديتنا في الحال وهدى يتعدى الى المفعول بنفسه فاما تعديته الى مفعول اخر فقد جاء متعديا اليه بنفسه كهذه الاية وقد جاء متعديا باللام وبالى كقوله تعالى هدانا لهذا وقوله هداني ربي الى صراط مستقيم والصراط الجادة من سرط الشئ اذا ابتلعه كانه يسرط السابلة اذا يسلكوه والسراط من قلب السين صادا لتجانس الطاء في الاطباق كان الصاد والصاد والطاء والظاء من حروف الاطباق وقد تشم الصاد صوت الزاء لان الزاء الى الطاء اقرب لانهما مجهورتان وهي قراءة حمزة والسين قراءة ابن كثير في كل القرآن وهي الاصل في الكلمة الباقون بالصاد الخالصة وهي لغة قريش وهي الثابتة في المصحف الامام وبين كونه وتونث كالطريق والسبيل والمراد به طريق الحق وهو ولاء الائمة صراط الذين انعمت عليهم بدل من الصراط المستقيم وهو في حكم تكرير العامل وفائدته التوكيد والاشعار بان الصراط المستقيم تفسيره صراط المسلمين ليكون ذلك شهادة لصراط المسلمين بالاستقامة على اللفظ وجها كده وهم المؤمنون او الانبياء وهم او قوم موسى قبل ان يغيروا غير المغضوب عليهم ولا الضالين بدل من الذين انعمت عليهم يعني ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال وصفة الذين يعني انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من غضب الله والضلال وانما ساغ وقوعه صفة للذين وهو معرفة وغير لا يتعرف بالاضافة لانها اذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين تعرفت بالاضافة نحو عجبت من الحركة غير السكون والمنعم عليهم والمغضوب عليهم متضادان ولان الذين قريب من النكرة لانه لم يرد به قوم بأعيانهم وغير المغضوب عليهم قريب من المعرفة للتخصيص الحاصل له بالاضافة فكل منهما فيه ابهام من وجه واختصاص من وجه فاستويا وعليهم الاولى محلها النصب على المفعولية ولا محل الثانية الرفع على الفاعلية وغضب الله ارادة الله الانتقام من الكافرين وانزال العقوبة بهم وان يفعل بهم ما يفعل ملك اذا اغضب على من تحت يده وقيل المغضوب عليهم هم اليهود لقوله تعالى من لعنه الله وغضب عليه والضالين هم النصارى لقوله قد ضلوا من قبل ولا زائدة عند البصريين للتوكيد وعند الكوفيين هي بمعنى غير آمين صوت سمي به والفعل الذي هو استجب كما ان رويد اسم لامهل وعن ابن عباس رضي الله عنهما سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معاني آمين فقال افعل تفعل مبنى وفيه لغتان مد الفه وقصرها وهو الاصل والمد باشباع الهمزة وقال يا جبريل لا تسلبني جهلها ابدا ويرحم الله عبدا قال آمين اثنا عشر فضل اذا سألته وقال آمين فزاد الله ما بيننا بعدا وقال ما تقفى جبريل آمين عند قراءة فاتحة الكتاب وقال الله كالختم على الكتاب ولين من القرآن بدليل انهم

ويحتمل ان تكون غير متعدية مسندة الى ما حوله والتانيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد اماكن واشياء وجواب فلما اذهب الله بنورهم وهو ظرف زمان والعامل فيه جوابه مثل اذا وما موصولة وحوله نصب على الظرف او نكرة موصوفة والتقدير فلما اضاءت شيئا ثابتا حوله وجمع الضمير وتوحيده للحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى والنور ضوء النار وضوء كل نير ومعنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا وذهب به استصحبه ومضى به والمعنى اخذ الله بنورهم وامسكه وما يمسك الله فلا مرسل له فكان ابلغ من الاذهاب ولو يقل ذهب الله بضوئهم لقوله فلما اضاءت لان ذكر النور ابلغ لان الضوء فيه دلالة على الزيادة والمراد ازالة النور عنهم رأسا ولو قيل ذهب الله بضوئهم لاوهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما يبنى به الا ترى كيف ذكر عقيبه وتركهم في ظلمات والظلمة عرض مبنافي للنور وكيف جمعها وكيف نكرها وكيف اتبعها ما يدل على انها ظلمة لا يتراءى فيها شعاع وهو قوله لا يبصرون وترك بمعنى طرح ومخلى اذا علق بواحد فاذا علق بشيئين كان مضمنا معنى صير فيجري مجرى افعال القلوب ومنه وتركهم في ظلمات اصله صاروا في ظلمات ثم دخل ترك فنصب المفعولين والمفعول الساقط من لا يبصرون من قبيل المتروك المطرح لا من قبيل المقدر المنوي كان الفعل غير متعد اصلا وانما شبهت حالهم بحال المستوقد لانهم عند الاضاءة وقعوا في طمأنينة وحيرة نعم المنافق خابط في ظلماء الكفر ابدا ولكن المراد ما استضاءوا به قليلا من الانتفاع بالكلمة الطيبة على ألسنتهم وورائه استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق المفضية بهم الى ظلمة العقاب السرمد والاية تفسير اخر هو انهم لما وصفوا بانهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل بحالهم الذي باعوا به الاولى الماضية ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها بها ذهاب الله بنورهم وتركه اياهم في الظلمات وتنكير النار للتعظيم صم بكم عمي اي هم صم كانت حواسهم سليمة ولكن لما لم يستعملوها ولم يعوا بالاصاخة الى الحق صاروا بحال من فقدها او يتصوروا ويعبروا بها جعلوا كأنها ما ابقت مشاعرهم وطريقته عند علماء البيان طريقة قولهم هو ليوث للشجعان وبحور للاسخياء الا ان هذا في الصفات وذلك في الاسماء وفي الاية تشبيه بليغ في الاحوال لا استعارة لان المستعار له مذكور وهم المنافقون والاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر المستعار له ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او نحوى الكلام نحو لا يرجعون لا يعودون الى الهدى بعد ان باعوه او عن الضلالة بعد ان اشتروها لتنوع الرجوع الى الشيء وعنه او راد انهم متحيرون يقوا خامدين في مكانهم لا يبرحون ولا يبرون ابتقدمون ام يتاخرون او كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق شبه الله سبحانه وتعالى في شانهم بتمثيل اخر زيادة الكشف والايضاح وشبه المنافق في التمثيل الاول بالمستوقد نارا واظهاره الايمان بالاضاءة وانقطاع انتفاعه بانطفاء النار وههنا شبه دين الاسلام بالصيب لان القلوب تحيى به حيوة الارض بالمطر وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد والبرق وما يصيبهم من الافزاع والبلايا من جهة اهل الاسلام بالصواعق والمعنى او كمثل ذوي صيب فحذف مثل لدلالة العطف عليه وذوي لدلالة يجعلون عليه والمراد كمثل قوم اخذتهم السماء بهذه الصفة فلقوا منها ما لقوا فهذا تشبيه اشياء باشياء الا انه لم يصرح بذكر المشبهات كما صرح في قوله وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي بل جاء به مطويا ذكره على سنن الاستعارة والصحيح ان التمثيلين من جملة التمثيلات المركبة دون المفرقة لا يتكلف لواحد واحد

ثم يقدر تشبيهه به وبيانه ان العرب تاخذ اشياء فرادى معروفة لبعضها من بعض ثم ياخذ هذا بجزء
الك تشبيهها بنظائرها كما فعل امرء القيس وتشبه كيفية حاصلة من مجموع اشياء قد تضامت وتلاصقت
حتى صارت شيئا واحدا بالاخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الاية فالمراد تشبيه حال
اليهود في جهلها بما معها من التوراة بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة وتساوى الحالتين عندهم من حمل
اسفار الحكمة وحرمانها من الاوقار لا يشعر من ذلك الا ما يبرد بدنيه من الكد والتعب وكقولهم اضرب لهم
مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء والمراد قلة بقاء زهرة الدنيا كقلة بقاء الخضر فهو تشبيه كيفية بكيفية
ما ان يراد تشبيه الافراد بالافراد غير منوط بعضها ببعض ومصيرة شيئا واحدا فلا فكذلك ما وصف فوع المنافقين
بضلالتهم وما خبطوا فيه من الحيرة والدهشة تشبهت حيرتهم ومشقة الامر عليهم بما يكابد من طفئت ناره بعد
تادها في ظلمة الليل وكذلك من اخذته السماء في الليلة المظلمة ممزعد وبرق وخوف من الصواعق والتمثيل الثاني
اغم لانه ادل على فرط الحيرة وشدة الامر ولذا اخر وهو يتدرجون في نحو هذا من الاهون الى الاغلظ وعطف
حد التمثيلين على الاخر بأو لانهما في اصلها التساوي شيئين فصاعدا في الشك عند المبصر ثم استعيرت لمجرد
تساوي كقولك جالس الحسن او ابن سيرين تريد انهما سيان في استصوابك ان يجالسا وقوله تعالى ولا تطع منهم
ما او كفورا اي لا تؤثم والكفور سيان في وجوب العصيان فكذا هنا معناه ان كيفية قصة المنفقين مشبهة
كيفيتي هاتين القصتين وان القصتين سواء في استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل فبايتهما مثلتها فانت
صيب وان مثلتها بهما جميعا فكذلك والصيب المطر الذي يصوب اي ينزل ويقع ويقال للسحاب صيب هنا و
كذير صيب لانه نوع من المطر شديد هائل كما نكرت النار في التمثيل الاول والسماء هذه المظلة وعن الحسن انها موج
كفوف والفائدة في ذكر السماء والصيب لا يكون الا من السماء انه جاء بالسماء معرفة فافاد انه عام الحبن بافاق
سماء ونفى ان يكون من سماء اي موافق واحد من بين سائر الافاق لان كل افق من افاقها سماء نفى التعريف مبالغة
ما في تنكير صيب لتركيبه وبيانه وفيه ان السحاب من السماء يتحدر وعنها ياخذ مادته وقيل انه ياخذ من البحر
ير تقع ظلمات المجاز والبحر ولانه اقوى لكونه صفة لصيب بخلاف الوقلت ابتدا فيه ظلمات ففيه خلاف
ين الاخفش وسيبويه والرعد الصوت الذي يسمع من السحاب لاصطكاك اجرام السحاب او ملك يسوق السحاب
البرق الذي يلمع من السحاب من برق الشيء برقا اذا لمع والضمير في فيه يعود الى الصيب فقد جعل الصيب مكانا للظلمات
ان اريد به السحاب وظلمة انه اذا كان اسحم مطبقا ظلمتا سحمته وتطبيقه مضمومة اليهما ظلمة الليل واما ظلمة
لمطر وظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة اظلال غمامه مع ظلمة الليل وجعل الصيب مكانا للرعد والبرق على ارادة
لسبب به ظاهر وكذا ان اريد به المطر لانهما ملتبسان به في الجملة ولم يجمع الرعد والبرق لانهما مصدران في
لاصل يقال رعدت السماء رعدا وبرقت برقا فروعي حكم الاصل بان تراد جنسهما وانكرت هذه الاشياء لان المراد
نواع منها كانه قيل فيه ظلمات داجية ورعد قاصف وبرق خاطف يجعلون اصابعهم في اذانهم الضمير لاصحاب
لصيب فان كان محذوفا كما في قوله اوهم قائلون لان المحذوف كالملفوظ ومعناه وان سقط لفظه ولا محل لجعلون لكونه
ستانفا لانه لما ذكر الرعد والبرق على ما يوصفون بالشدة والهول فكان قائلا قال فكيف حالهم معه مثل ذلك
رعد فقيل يجعلون اصابعهم في اذانهم ثم قال فكيف حالهم معه مثل ذلك البرق فقال يكاد البرق يخطف ابصارهم
انما ذكر الاصابع ولم يذكر الانامل لقلة دورس الاصبع هو الذي يجعل في الاذان اقتصارا كقوله فاقطعوا ايديهما و
راد الى الرسغ ولان في ذكر الاصابع من المبالغة ما ليس في ذكر الانامل والعالم بذكر الاصبع للقاص الذي يسند به

الأذان لان السبابة فعالة من السب فكان اجتنابها اولى باداب القران ولم يذكر المسبحة لانها مستحبة
غير مشهورة من الصواعق متعلق بيجعلون اى من اجل الصواعق يجعلون اصابعهم فى اذانهم والصاعقة
صفة رعد تقبض معها شقة من نار قالوا انتقدح من السحاب اذا اصطكت اجرامه وهى نار لطيفة حديدة لا تمر
بشئ الا اتت عليه الا انها مع حدتها سريعة الخمود ويحكى انها سقطت على نخلة فاحرقت نحو النصف ثم طفئت
فالصعقة الصاعقة اذا اهلكته فصعق اى مات اما بشدة الصوت او بالاحراق حذر الموت مفعول له والموت
عادة بنية الحيوان او عرض لا يصح معه احساس معاقب للحيوة والله محيط بالكفرين اى يعنى انهم لا يفوتونه كما لا يفوت
ما احاط به المحيط به فهو مجاز وهذه الجملة اعتراض لا محل لها كاد البرق يخطف ابصارهم الخطف الاخذ بسرعة
كاد يستعمل لتقريب الفعل جدا من موضع يخطف نصب لانه خبر كاد كلما اضاء لهم كل ظرف وما انكرة موصوفة
معناها الوقت والعائد محذوف اى كل وقت اضاء لهم فيه والعامل فيه جوابها مشوا فيه اى فى ضوءه وهو استيناف
كانه جواب لمن يقول كيف تصنعون فى تارة فى تخوف البرق وخفيته وهذا تمثيل لشدة الامر على المنافقين
لدته على احوج ما هم اليه من غاية التحير والجهل بما يأتون وما يذرون اذا صادفوا من البرق خفقة مر خوف
يخطف ابصارهم انتهزوا تلك الخفقة فرصة فخطوا خطوات يسيرة فاذا خفى وفتر لمعان بقوا واقفين
مكانهم متحيرا اى كلما نور لهم مشى ومسلكا اخذوه والمفعول محذوف اى شيئا متحيرا اى كل امر لهم مشوا فى مطرح نوره
لشئ جنس الحركة المخصوصة فاذا اشتد تهور سفى فاذا ازداد تهور عذوا واذا اظلم عليهم اظلم غير متعد وذكر مع
مكان كلما ومع اظلم اذا لانهم حراص على حيز ما هم به متقربون من امكان المشى وكلما صادفوا من امنه فرصة انتهزوها
لكن لذلك التوقف قاموا وقفوا او ثبتوا فى مكانهم ومنه قام الماء اذا جمد ولو شاء الله لذهب بسمعهم لاضعيف
حدد وابصارهم هو بوميض البرق ومفعول شاء محذوف دل اله الجواب عليه اى ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم و
ابصارهم لذهب بهما ولقد تكاثر هذا الحذف فى مشاء واراد لا يكادون يعترون المضارع اذا لا فى الشئ المستغرب كنحو
قوله فلو شئت ان ابكى دما لبكيته عليه ولكن ساحة الصبر اوسع وقوله تم لو اراد ان يتخذ هوا واراد الله
ان يتخذ ولدا ان الله على كل شئ قدير اى ان الله قادر على كل شئ لما اراد الله تعالى فرق المكلفين من المؤمنين
والكفار والمنافقين وذكر صفاتهم واحوالهم وما اختصت به كل فرقة مما يسعدها ويشقيها ويظيها عند الله و
فيها اقبل عليهم بالخطاب وهو من الالتفات المذكور يا ايها الناس قال علقمة ما فى القران يا ايها الناس فهو خطاب
اهل مكة وما فيه يا ايها الذين امنوا فهو خطاب لاهل المدينة فهذا خطاب لاهل مكة ويا حرف وضع لنداء البعيد
وقد يستعار للقريب تنزيلا لمنزلة من غفل وسهى وان قرب ودنى تنزيلا له منزلة من بعد ونأى فاذا
نودى به القريب فلمفاطن فذلك للتاكيد المؤذن بان الخطاب الذى يتلوه معنى به جدا وقول الداعى يا رب
او اقرب اليه من حبل الوريد استقصار منه لنفسه واستبعادا لها من مطان الزلفى فضما النفسه واقرارا
بها بالتقصير طمعا فرط التهالك على استجابة دعوته وأتى بوصلة الى النداء ما فيه الالف واللام كما ان ذو والذى
لما ان الى الوصف باسماء الاجناس ووصف المعارف بالجمل وهو اسم مبهم يفتقر الى ما يزيل ابهامه فلا بد ان
يضاف اسم جنس او ما يجرى مجراه يتصف به حتى يتضح المقصود بالنداء فالذى يعمل فيه يا اى والتنابيه لازمة صفته
يا زيد يا ايها الظريف الا ان ايا لا يستقل بنفسه استقلال زيد فلم ينفك عن الصفة وكلمة التنبيه المقحمة
بين الصفة وموصوفها للتاكيد معنى النداء والعوض عما يستحقه اى من الاضافة وكثر النداء فى القران على هذه الطريقة
لما نادى الله به عباده من اوامره ونواهيه ووصره ووعيده اصول عظام وخطوب جسام

يجب عليهم ان يتيقظوا لها ويميلوا ببقاريهم اليها وهم عنها غافلون فاقتضت الحال ان ينبهوا بالاكد الابلغ
اعبدوا ربكم وحدوه قال ابن عباس لم يكل عبادة في القرآن فهو توحيد الذي خلقكم صفة موضحة
مميزة لانهم كانوا يسمون الالهة ارباباً والخلق ايجاد المعدوم على تقدير واستواء وعند المعتزلة ايجاد
الشيء على تقدير واستواء وهذا بناء على ان المعدوم شيء عندهم لان الشيء ما صح ان يعلم ويخبر عنه عندهم
وعندنا هو اسم للموجود خلقكم بالادغام ابو عمرو والذين من قبلكم احتج عليهم بانه خالقهم وخالق من
قبلهم لانهم كانوا مقرين بذلك فقيل لهم اذا كنتم مقرين بانه خالقكم فاعبدوه ولا تعبدوا الاصنام لعلكم
تتقون اي اعبدوا على رجاء ان تتقوا فتنجوا بسببه من العذاب ولعل للترجي لا طماع ولكنه اطماع من كريم
فيجري مجرى وعد المحتوم وفائدته وبه قال سيبويه وقال قطرب هو بمعنى كي اي لكي تتقوا الذي جعل لكم الارض
اي صيرها وجعل الذي نصب على المدح او رفع باضمار هو فراشاً بساطاً تقعدون عليها وتنامون وتتقلبون
وهو مفعول ثان لجعل وليس فيه دليل على ان الارض مسطحة او كرية اذ الافتراش ممكن على التقديرين والسماء
بناءً سقفاً كقوله والسماء سقفاً محفوظاً وهو مصدر سمي به المبنى وانزل من السماء ماءً مطراً فاخرج
به بالماء نعم خروج الثمرات بقدرته ومشيته وايجاده ولكن جعل السماء سبباً في خروجها كما الفعل في
خلق الولد وهو قادر على انشاء الكل بلا سبب كما انشاء نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشاء الاشياء
مدارجها من حال الى حال وناقلاً من مرتبة الى مرتبة حكماً وعبراً للنظار يعبرون الاستبصار ومن في من
الثمرات للتبعيض والبيان سرزقاً مفعول له ان كانت للتبعيض ومفعول لاخرج ان كانت للبيان وانما قيل
الثمرات دون الثمر والثمار وان كان الثمر المخرج بماء السماء كثيراً لان المراد جماعة الثمرة ولان الجموع يتبعاً ويبعضها
موقع بعض لالتقائها في الجمعية لكم صفة جارية على الرزق ان اريد به العين وان جعل اسماً للمعنى فهو مفعول
به كانه قيل رزقاً اياكم فلا تجعلوا لله اندادا هو منعلق بالامر اي اعبدوا ربكم فلا تجعلوا لله اندادا لان اصل
العبادة واساسها التوحيد وان لا يجعل له ند ولا شريك ويجوز ان يكون الذي رفعاً على الابتداء وخبره
فلا تجعلوا ودخول الفاء لان الكلام يتضمن الجزاء اي الذي خلقكم بهذه الايات العظيمة والدلائل النيرة الشاهدة
بالوحدانية فلا تتخذوا له شركاء والند المثل ولا يقال الا للمثل المخالف المناوي ومعنى قولهم ليس لله ند ولا
ضد نفي ما يسد مسده ونفي ما بإزائه وانتم تعلمون انها لا تخلق شيئاً ولا ترزق والله الخالق الرازق او وانتم
تعلمون متروك اي وانتم من اهل العلم وجعل الاصنام لله اندادا غاية الجهل والجملة حال من الضمير في فلا تجعلوا
ولما احتج عليهم بما يثبت الوحدانية ويبطل الاشراك بخلقهم احياء قادرين وخلق الارض التي هي مكانهم و
مستقرهم وخلق السماء التي هي كالقبة المضروبة والخيمة المطنبة على هذا القرار وما سواه عز وجل من شبه
عقد النكاح بين المقلة والمظلة بانزال الماء منها عليها او الاخراج به من بطنها اشباهاً للنسل من الثمار رزقاً
لمبني آدم فهذا كله دليل موصل الى التوحيد مبطل للاشراك لان شيئاً من المخلوقات لا يقدر على ايجاد شيء
منها عطف على ذلك ما هو الحجة على اثبات نبوة محمد صلعم وما يقرر اعجاز القرآن فقال وان كنتم في ريب
مما نزلنا ما نكرة موصوفة او بمعنى الذي على عبدنا محمد صلعم والعبد اسم للمملوك من جنس العقلاء والمملوك
لموجود قهر بالاستيلاء وقيل نزلنا دون انزلنا لان المراد به التنزل على سبيل التدريج والتنجيم وهو من
معجزاته لمكان التحدي وذلك انهم كانوا يقولون لو كان هذا من عند الله لم ينزله هكذا نجوماً سورة بعد
سورة وايات بعشر ايات على حسب النوازل وعلى سنن ما ترى عليه اهل الخطابة والشعر من وجود ما يوجه

صنعهم صفرا فحينئذ فحينا شيئا منتبئا لا يبلغ الناظم ديوان شعره دفعة ولا يرمي الناثر بخطبه ضربة فلو
انزله الله تعالى لانزله جملة قال الله تعالى وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فقيل ان
ارتبتم في هذا الذي وقع انزاله هكذا على تدريج فأتوا بسورة اي فيها انتم نوبة واحدة من نوبه
وهلموا بجماعة من يحزمه سورة من اصغر السور والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي اقلها ثلاث
ايات وواردها ان كانت اصلا فاما ان تسمى بسورة المدينة وهي حائطها لانها طائفة من القرآن محدودة
محوزة على حيالها كالبلد المسور او لانها محتوية على فنون من العلم واجناس من الفوائد كما حتوته سورة
المدينة على ما فيها واما ان تسمى بالسورة التي هي المرتبة لان السور منزلة المنازل والرواتب يترقى فيها الزوار
وهي ايضا في انفسها امر تربية طوال واوساط وقصار اولوفيه منة انها وجلالة فهلموا في الدين وان كانوا في قلة
عن همزة فلانها قطعة وبانة من القرآن كالسورة القوافي البقية من الشيء واما الالف فزائدة في تفصيل
القرآن وتقطيعه سورا فهي كثيرة ولما انزل الله التوراة والانجيل والزبور بسائرها ارجاع الى الخبر بانها سورة
مترجمة السور وترتيب المصنفون في كل فن كترجم ابرابا مرشحة الصدور بالتراجم ممتنع الان الهذر اذا انضم
انواعه واشتمل على اصنافه كان احسن من ان يكون بيانا واحدا وهنها ان القارئ اذا ختم سورة او باب امر الكتاب
ثم اخذ في اخر كان اشتغاله بالدرس والتحصيل منه اوسع على الناشئ بالطلب واسهل على المتعلم والمبتدئ
اسباعا واجزاء وعشورا وانصافا وارباعا وهنها ان الحافظ اذا حفظ السورة اعتقد انه احفظ سور كتاب الله والاثبة
مستقلة بنفسها لها فاتحة وخاتمة فيعظم عنده ما حفظه ويجل في نفسه ومن ثم كان
الرجل اذا قرأ البقرة وال عمران جد فينا ومن ثم كانت القراءة في الصلاة
ان يقرأ السورة
متعلق بسورة صفة لها والضمير لما انزلنا اي بسورة وكائنة من مثله بيان وانما السورة مما صار علما بالغلبة
في البيان المعجب وعلو الطبقة في حسن النظم او لمبدئنا اي فأتوا بقرآن يغرب حاله من كونه اميا لم يقرأ الكتب
ولم يتعلم من السلف وكاقتصاد الماشي ونظيره هنالك ورد الضمير الى المنزل اولا والى المنزل عليه ثانيا
فأتوا بعشر سور مثله على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولان الكلام مع
ترتيب وذلك ان الريب في المنزل لا في المنزل عليه وهو مسوق اليه وان الامر وان ارتيتم في الاول
من عند الله فها انتم تبدأ هما بما تلوه وقضية الترتيب لو كان الضمير
وان ارتيتم في ان محمدا منزل عليه فهاتوا قرآنا من مثله ولان هذا التفسير
جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة من دون الله اي غير الله وهو صنائع يستعملهم الكفرة
الذين اتخذتموهم آلهة من دون الله وزعمتم انهم يشهدون لكم يوم القيمة انكم على الحق او من يشهد لكم
بانه مثل القرآن ان كنتم صادقين ان ذلك مفتعل وانه من كلام محمد وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله
اي ان كنتم صادقين في دعواكم فأتوا بمثله واستعينوا بالهتكم على ذلك وان لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة لما ارشدهم الى الجهة التي منها يتعرفون صدق النبي صلعم قال
لهم فاذا لم تعارضوه وبان عجزكم وجب تصديقه فامنوا وخافوا العذاب المعد لمن كذب وعاند وفيه دليلان
على اثبات النبوة صحة كون المتحدى به معجزا والاخبار بانهم لن يفعلوا وهو غيب لا يعلمه الا الله ولما كان العجز
عن المعارضة قبل التأمل كالمشكوك فيه لديهم لاتكالهم على فصاحتهم واعتدادهم على بلاغتهم سيق الكلام معهم
على حسب حسبانهم فجيء بان الذي للشك دون اذا الذي للوجوب وعبر عن الاتيان بالفعل لانه فعل من الافعال

والفائدة فيه انه جار مجرى الكناية التي تعطيك اختصارا اذ لولم يُعبّر لك عن لفظ الاتيان الى لفظ الفعل
المستقبل لم يقال فان لم تاتوا بسورة من مثله ولن تاتوا بسورة من مثله ولا محل لقوله ولن تفعلوا لانها جملة اعتراضية
وحسن هذا الاعتراض ان لفظ الشرط للتردد فقطع التردد بقوله ولن تفعلوا ولا ولن اختان في نفي
المستقبل الا ان في لن تاكيدا وعن الخليل اصلها لا لن وعند الفراء لا ابدلت الفها نونا وعند سيبويه
حرف موضوع لتاكيد نفي المستقبل وانما علم انه اخبار بالغيب على ما هو به حتى صار معجزة لانهم لو
عارضوه بشيء لاشتهر ثم فكيف والطاعنون فيه اكثر عددا من الذابين عنه وشرط في اتقاء النار اتقاء
تيانهم بسورة من مثله لانهم اذا لم ياتوا بها وتبين عجزهم عن المعارضة صح عندهم صدق الرسول واذا
صح عندهم صدقه ثم لزمهم العناد وايثار الانقياد استوجبوا النار فقيل لهم ان استبنتم العجز فاتركوا العناد
وصونوا انفسكم النار موضعه لان اتقاء النار سبب ترك العناد وهو من باب الكناية وهي من شعب البلاغة
فائدته الايجاز الذي هو من حلية القرآن والوقود ما ترفع به النار يعني الحطب واما المصدر فبضم وقد
جاء فيه الفتح وصلة الذي والتي يجب ان تكون معلوما للمخاطب فيحتمل ان يكونوا سمعوا من اهل الكتاب
ومن رسول الله او سمعوا قبل هذه الآية قوله فمن النار اوقودها الناس والحجارة وانما جاءت النار منكرة ثم وصفت
بما لان تلك الآية نزلت بمكة ثم نزلت هذه الآية بالمدينة مشارا بها الى ما عرفوه اولا ومعنى قوله
وقودها الناس والحجارة انها نار ممتازة عن غيرها من النار بانها تتقد بالناس والحجارة وهي حجارة
الكبريت وهي اشد توقدا وابطأ خمودا وانتن رائحة والصق بالبدن او الاصنام المعبودة فهي اشد تحسرا
وانما قرن الناس بالحجارة لانهم قرنوا بها انفسهم في الدنيا حيث عبدوها وجعلوها لله اندادا
نحوه قولهم انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي حطبها فقرنهم بها مُحماة في نار
جهنم ابلاغا في ايلامهم اُعِدَّتْ لِلْكٰفِرِينَ هُيئت لهم وفيه دليل على ان النار مخلوقة خلافا لما يقوله
بعضهم سنة الله في كتابه ان يذكر الترغيب مع الترهيب تنشيطا لاكتسابه ما يزلف وتثبيطا عن اقتراف
ما يتلف فلما ذكر الكفار واعمالهم واوعدهم بالعقاب قفاه بذكر المؤمنين واعمالهم وتبشيرهم
قوله وَبَشِّرِ الَّذِينَ اٰمَنُوا وَعَمِلُوا الصّٰلِحٰتِ والمامور بقوله وبشر الرسول صلعم او كل احد وهذا
حسن لانه يؤذن بان الامر لعظمه وفخامة شانه محقوق بان يبشر به كل من قدر على البشارة به
هو معطوف على فاتقوا كما تقول يا بني تميم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر يا فلان بني اسد
حسا في اليم او جملة وصف ثواب المؤمنين معطوفة على جملة وصف عقاب الكافرين كقولك
زيد يعاقب بالقيد والارهاق وبشر عمرا بالعفو والاطلاق والبشارة الاخبار بما يظهر سرور المخبر به
ومن ثم قال العلماء اذا قال لعبيده ايكم بشرني بقدوم فلان فهو حر فبشره فرادى عتقوا لانه هو الذي
يظهر سروره بخبره دون الباقين ولو قال اخبرني مكان بشرني عتقوا جميعا لانهم اخبروه ومنه البشرة
لظهور الجلد وتباشير الصبح ما ظهر من اوائل ضوءه واما في بشرهم بعذاب اليم فمن العكس في الكلام الذي
قصد به الاستهزاء الزائد في غيظ المستهزئ به كما يقول الرجل لعدوه ابشر بقتل ذريتك وهلاك
الصالحة نحو الحسنة في جريها مجرى الاسم والصالحات كل ما استقام من الاعمال بدليل العقل والكتاب
والسنة واللام للجنس والآية حجة على من جعل الاعمال ايمانا لانه عطف الاعمال الصالحة على الايمان
والمعطوف غير المعطوف عليه ولا يقال انكم تقولون يجوز ان يدخل المؤمن الجنة بدون الاعمال الصالحة والله

تعالى بشر الجنة لمن آمن وعمل صالحا لان البشارة المطلقة بالجنة شرطها اقتران الاعمال الصالحة بالايمان
ولا تجعل لاصحاب الكبيرة البشارة المطلقة بل تثبت بشارة مقيدة بمشية الله ان شاء غفر له وان شاء عذبه
بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ اى بان لهم وموضعها ان وما عملت فيه النصب بشر عند سيبويه
خلافا للخليل وهو كثير في التنزيل والجنة البستان من النخل والشجر المتكاثف والتركيب دال على معنى الستر
ومنه الجن والجنون والمجن والجنة والجنان والجمان وسمي دار الثواب جنة لما فيها من الجنان والجنة محفوفة
لقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة خلافا للمعتزلة ومعنى جمع الجنة وتنكيرها ان الجنة اسم لدار الثواب
كلها وهي مشتملة على جنان كثيرة مراتب بحسب اعمال العاملين لكل طبقة منهم جنات من تلك
الجنان تجري من تحتها الانهار الجاية في موضع النصب صفة لجنات وقد يراد من تحت اشجارها كما تقول
الاشجار النابتة على شواطئ الانهار الجارية وانهار الجنة تجري في غير اخدود وانزه البساتين ما كانت
اشجارها مظلة والانهار في خلالها مطردة والجري الاطراد والنهر المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر يقال
للنيل انهر مصر واللغة العالية النهر ومدار التركيب على السعة واسناد الجري الى الانهار مجازي واما تفجيرها فلا
لانه لا يحتمل ان يراد بها انهارها لتغاير التعريف الا ان تكون ال للاشارة الى الانهار المذكورة في قوله فيها انهار من ماء غير آسن
والماء الجاري من النبعة العظمى واللذة الكبرى ولذا قرن الله تعالى الجنات بذكر الانهار الجارية وقدمها
على سائر نعوتها كل ما رزقوا صفة ثانية لجنات او جملة مستانفة لانه لما قيل ان لهم جنات لم يبق الا ان يخطر
ببال السامع ان يقترح فيه اثمار تلك الجنات اشباه ثمار جنات الدنيا ام اجناسا اخر لا تشابه هذه اجناسا فقيل
ان ثمارها اشباه ثمار جنات الدنيا اى اجناسها والجنس اذا اريد تعداده الى غاية لا بد ان يقطع منها او من آحاد
آحاده فقالوا هذا الذي اى كل رزق من الاشياء اى من اى ثمرة كانت من ثمار جنتنا او مما نعرفها او غير ذلك رزقنا من قبل
ذلك فمن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية لان الرزق قد يبتدأ من الجنات والرزق هو الجنات وقد يبتدأ
من ثمرة ونظيره ان تقول لمن رأى بستانا فيه ثمار فاكهة من اين هذا فيقال لك من بستاني فيقال لمن اى ثمر هو فيقول
تقول من الرمان وليس المراد من الثمر التفاحة الواحدة او الرمانة الفذة وانما المراد نوع من انواع الثمار رزقنا
اى رزقناه فحذف العائد من قبل اى من قبل هذا فلما اقتطع عن الاضافة بني والمعنى هذا الذي رزقنا من قبل
يشبهه بدليل قوله وأتوا به متشابها بعضه بعضا وهذا كقولك ابو يوسف حنيفة تريد انه لاستحكام الشبه كأنه
ذاته والضمير في به يرجع الى المرزوق في الدنيا والاخرة جميعا لان قوله هذا الذي رزقنا من قبل المطوف
تحته ذكر ما رزقوه في الدارين وانما كان ثمار الجنة مثل ثمار الدنيا ولم تكن اجناسا اخر لان الانسان بالمألوف
انس والى المعهود مائل واذا رأى ما لم يألفه نفر عنه طبعه وعافته نفسه ولانه اذا شاهد ما سلف له به عهد
رأى فيه مزية ظاهرة وتفاوتا بينا كان استحلى له به اكثر واستغزر به اوفر وتكريرهم هذا القول عند كل ثمرة
رزقوها دليل على تناهي الامر وتمادي الحال في ظهور المزية وعلى ان ذلك التفاوت العظيم هو الذي يستملي تجشمهم في
قولهم اوان اوالي الرزق كما ان هذا اشارة اليه والمعنى ان ما يرزقونه من ثمرات الجنة يأتيهم متشابها في نفسه كما يحكى
عن الحسن انه اتى باحد بالصحفة فيأكل منها ثم يؤتى بالاخرى فيقول هذا الذي اتيتنا به من قبل فيقول الملك كل فانه الذي واحد واللطم مختلف
عتيد هم والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة ليأكلها فما هي بواصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فاذا اتبعوها
فيه هذه الاوصاف ذلك قوله وأتوا به متشابها جملة معترضة للتقرير كقولك هذا احسن فلان واحسن من الراكب فان صوابا ومعنى
زة اهلها اذلة وكذلك يفعلون لهم فيها ازواج مطهرة اى ازواج اذا جومعن لم يحبضن ولم يطمثن ظرف مستقر مطهرة من مساس الاخلاء لهن حالا ولا مرحالا ولا يحتقن

وما لا يختص بهن من البول والغائط وسائر الاقذار والادناس ولم يجمع كالموصوف الصفة لانهما نعتان فصيحتان ولم يقل طاهرة لان مطهرة ابلغ لانها تكون للتكثير وفيها الشعار بان مطهرا طهرهن وما ذاك الا الله عز وجل وهم فيها خالدون الخلد والخلود البقاء الدائم الذى لا ينقطع وفيه بطلان قول الجهمية فانهم يقولون بفناء الجنة واهلها لانه تعالى وصف بانه الاول والآخر بتحقيق وصف اوليته بسبقته على الخلق اجمع يجب تحقيق وصف الآخرية بالتاخر عن سائر المخلوقات وذا انما يتحقق ببقاء الكل فوجب القول به ضرورة ولانه تعالى باق وصافه باقية فلو كانت الجنة باقية مع اهلها لوقع التشابه بين الخالق والخلق وذا محال قلنا الاول فى حقه هو الذى لا ابتداء لوجوده والآخر هو الذى لا انتهاء له وفى حقنا الاول هو الفرد السابق والآخر هو الفرد اللاحق واضافه بهما لبيان صفة الكمال ونفى النقيصة والزوال وذا لى تنزيهه عن احتمال الحدوث والفناء لا فيما قالوه وانى يقوم التشابه فى البقاء وهو تعالى باق لذاته وبقاءه واجب الوجود وبقاء الخلق به وهو جائز الوجود لما ذكر الله تعالى الذباب والعنكبوت فى كتابه وضرب به مثلا ضحكت اليهود وقالوا ما يشبه هذا كلام الله فنزل إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً أو لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيى ان يمثل بها لحقارتها واصل الحياء تغير وانكسار يعترى الانسان من تخوف ما يعاب به ويذم ولا يجوز على القديم التغير وخوف الذم ولكن التزلف لما كان من لوازمه عبر عنه به ويجوز ان تقع هذه العبارة فى كلام الكفرة نقلا الوا ام ابيستحيى من سب محمد ان يضرب مثلا بالذباب والعنكبوت فجاءت على سبيل المقابلة والطباق الجواب على السؤال وهو من كلامهم بديع وفيه لغتان التعدى بنفسه وبالجار يقال استحييته واستحييت منه وهما مجتمعتان هنا وضرب المثل صنعه من ضرب اللبن وضرب الخاتم وما هذه ابهامية وهى التى اذا اقترنت باسم نكرة ابهمته ايهاما وزادته عموما كقولك اعطنى كتابا ما اى كتاب كان او صلة للتاكيد كالتى فى قوله فبما نقضهم ميثاقهم كانه قال لا يستحيى ان يضرب مثلا البتة وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال عن النكرة متقدمة عليه او نصبا مفعولين على ان ضرب بمعنى جعل واشتقاقها من البعض وهو القطع كالبضع والنصيب يقال ابضعه البعوض ومنه بعض الشئ لانه قطعة منه والبعوض فى اصله صفة على فعول كالقطوع فغلبت فما وقعها انتصابها وزادها على المعنى الذى ضربت فيه مثلا وهو القلة والحقارة او فما زاد عليها فى الجر كانه اراد بذلك رد ما استنكره من ضرب المثل بالذباب والعنكبوت لانهما اكبر من البعوضة ولا يقال كيف يضرب المثل بما دونها البعوضة وهو النهاية فى الصغر لان جسام البعوضة اقل منها واصغر بدرجات وقد ضربه رسولهم مثلا للدنيا فاما الَّذِينَ آمَنُوا فيعلمون أَنَّهُ الْحَقُّ الضمير للمثل اى لان يضرب والحق الثابت الذى لا يسوغ انكاره يقال الحق لامر اذا اثبت ووجب من حق الامر فى موضع النصب على الحال والعامل معنى الحق وذو الحال الضمير المستتر فيه وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فيقولون مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ويوقف عليه اذ لو وصل لصار ما بعده صفة له وليس كذلك وفى قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا استحقار كما قالت عائشة رضى الله عنها لعبيد الله بن عمر يا عجبا لابن عمر هذا محقرة له ومثلا نصب على التمييز كقوله هذه ناقة الله لكوابة واما حرف فيه معنى الشرط ولذا يجاب بالفاء وفائدته فى الكلام ان يعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيده وانه لا محالة ذاهب قلت اما زيد فذاهب لذا قال سيبويه فى تفسيره مهما يكن من شئ فزيد ذاهب وبهذا التفسير يتبين كونه تاكيدا وانه فى معنى الشرط وفى ايراد الجملتين مصدرتين به وان لم يقل فالذين امنوا يعلمون والذين كفروا يقولون احراز عظيم لامر المؤمنين واعتداد بليغ بعلمهم انه الحق ونعى على الكفرين اغفالهم حظهم ورميهم بالكلمة الحمقاء

وما ذا فيه وجهان ان يكون ذا اسما موصولا بمعنى الذى وما استفهاما فتكون كلمتين وان تكون ذا مركبا
مع ما جعلتا اسما واحدا للاستفهام فيكون كلمة واحدة فاما الاول فمرتفع بالابتداء وغيره ذا مع صلته
اى اى مراد والعائد محذوف وعلى الثانى منصوب المحل بالمراد والتقدير اى شئ اراد الله والارادة هى القصد اردت الشئ
اذا طلبته نفسك ومال اليه قلبك وهى عند المتكلمين معنى يقتضى تخصيص الفعل بالوقت الذى وقع به دون وقت
والله تعالى موصوف بالارادة على الحقيقة عند اهل السنة وقال معتزلة بغداد انه تعالى لا يوصف بالارادة
على الحقيقة فاذا قيل اراد الله كذا فان كان فعله فمعناه انه فعله وامر به ولا مكره عليه وان كان
فعل غيره فمعناه انه امر به يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا استئناف مجرى التفسير والبيان للجملتين المتصدرتين
باما وان فريق العالمين بانه الحق وفريق الجاهلين المستهزئين به كالاول اما موصوف بالكثرة وان العلم بكونه
حقا من باب الهدى وان الجهل بحسن مورده من باب الضلالة واهل الهدى كثير فى انفسهم وانما يوصفون
بالقلة بالقياس الى اهل الضلال ولان قليلا من المهتدين كثير فى الحقيقة وان قلوا فى الصورة ان الكرام
كثير فى البلاد وان وفدا كما غيرهم وقل وان كثروا والاضلال خلق فعل الضلال فى العبد والهداية خلق
فعل الاهتداء هذا هو الحقيقة عند اهل السنة وسياق الاية لبيان ان ما استنكروه لجهالة من الكفار
واستغربوه من ان يكون المحقرات من الاشياء ممثلا بها المثل ليس بموضع الاستنكار والاستغراب
لان التمثيل انما يصار اليه لما فيه من كشف المعنى وايضاحه للفهم والمشاهد وان كان التمثيل المضروب اى كان
المتمثل به كذلك ان كان حقيرا كان المتمثل به كذلك الا ترى ان البعوض لما كان واضحا جليا تمثل به فى الصغار
والنمرود لما كان بضد صفته تمثل به فى الضلالة وما كان حال الاصنام التى يعاملها الكفار انها لا
لا حال احقر منها وارذل ولذلك جعل بيت العنكبوت مثلها فى الضعف والوهن وجعلت اقل من الذباب
وضربت بها البيوضة فالذى ورد به هذا المثل ليس بموضع للاستنكار وقد ورد للتمثل استئنافا من تنزيلا بالسوق تعليلا
مصيبا فى تمثيله محقا فى قوله صادق المثل على قضية مشهورة والبيان ان المؤمنين الذين علموا انهم الاضراب
والنظر فى الامور بمناظر العقل اذا سمعوا بهذا التمثيل تلوا انه الحق وان الكفار الذين غلب عليهم الجهل حتى عاندوا
كابرها وعاندوا وقضوا عليه بالبطلان وقابلوه بالانكار وان ذلك سبب ضلال
الفاسقين والعجب منهم كيف انكروا ذلك وما زال الناس يضربون الامثال بالبعايير والطيور واصناف
الارض فقالوا الجمع من ذرة واجرء من الذباب واسمع من قراد واضعف من فراشة واعز من مخ البعوضة
ولكن ديدان المجوج والمبهوت ان يرضى لغير الحقيقة بدفع الواضح وانكار اللائح وما يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ
هو مفعول يضل لا يسن مصوب على الاستثناء لان يضل لم يستوف مفعوله والفسق الخروج عن القصد
وفى الشريعة الخروج عن الايمان بالكبيرة وهو النازل بين المنزلتين اى بين منزلة المؤمن والكافر عند المعتزلة
ونسيم عليك ما يبطله ان شاء الله تعالى الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ النقض الفسخ وفك التركيب والعهد
الموثق والمراد بهؤلاء الناقضين لعهد الله اخبار اليهود المتعنتون او منافقوهم او الكفار جميعا وعهد
الله ما ركز فى عقولهم من الحجة على التوحيد كانه امرهم به ووثقه عليهم او اخذ الميثاق عليهم بانهم
اذا بعث اليهم رسول يصدقه الله بمعجزاته صدقوه واتبعوه ولو يكتموا ذكره او اخذ الله العهد عليهم ان
لا يسفكوا دماءهم ولا يخرج بعضهم على بعض ولا يقطعوا ارحامهم وقيل عهد الله الى خلقه ثلثة عهود
العهد الاول الذى اخذه على جميع ذرية آدم عليه ان يقروا بربوبيته وهو قوله تعالى واذ اخذ ربك من

خصوه بالنبيين ان يبلغوا الرسالة ويقيموا الدين وهو قوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم وعهد خصوه
العلماء وهو قوله واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه من نقض ميثاقه اصل
من الوثاقة وهي احكام الشئ والضمير للعهد وهو ما وثقوا به عهد الله من قبوله والزامه انفسهم ويجوز ان يكون
بمعنى توثقته كما ان الميعاد بمعنى الوعد والله تعالى اى من بعد توثقته عليهم ومن لابتداء الغاية ويقطعون
ما امر الله به ان يوصل هو قطعهم الارحام وموالاة المؤمنين او قطعهم ما بين الانبياء من الوصلة فى الايمان
على الحق فى ايمانهم ببعض وكفرهم ببعض والامر لطلب الفعل بقول مخصوص على سبيل الاستعلاء وما نكرة موصوفة
او بمعنى الذى وان يوصل فى موضع جر بدلا من الهاء اى يوصله او فى موضع نصب اى فى هو ان يوصل ويفسدون
الارض بقطع السبيل والتعويق عن الايمان اولئك مبتدأ هم فصل والخبر الخاسرون اى المغبونون حيث
استبدلوا النقض بالوفاء والقطع بالوصل والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب كيف تكفرون بالله معنى
الهمزة التى فى كيف مثله فى قوله اتكفرون بالله وصفكم ما يصرفهم عن الكفر ويدعوا الى الايمان وهو الانكار والتعجب
ونظيره قولك اتطير بغير جناح وكيف تطير بغير جناح والواو فى وكنتم امواتا لحال فظهر فى اصلاب ابائكم للحال وقد
مضمرة والاموات جمع ميت كالاقوال جمع قيل ويقال لعادم الحيوة اصلا ميت ايضا كقوله بلدة ميتا فاحيا به
فى الارحام ثم يميتكم عند انقضاء اجالكم ثم يحييكم للبعث ثم اليه ترجعون تصيرون الى الجزاء او ثم
يحييكم فى قبوركم ثم اليه ترجعون للنشور وانما كان العطف الاول بالفاء والباقى بثم لان الاحياء الاول قد تعقب
الموت بلا تراخ واما الموت فقد تراخى عن الحيوة والحيوة الثانية كذلك تتراخى عن الموت ان اريد النشور وان
اريد احياء القبر فمنه يكتسب العلوم بتراخيه والرجوع الى الجزاء ايضا متراخ عن النشور وانما انكر اجتماع الكفر
مع القصة التى ذكرها لانها مشتملة على ايات بينات تصرفهم عن الكفر ولانها تشتمل على نعم جسام حقها ان
تشكر لا تكفر هو الذى خلق لكم ما فى الارض اى لاجلكم ولانتفاعكم به فى دنياكم ودينكم اما الاول فظاهر
واما الثانى فالنظر فيه وما فيه من العجائب الدالة على صانع قادر حكيم عليم وما فيه من التذكير بالاخرة
لان ملاذها اتذكر تو ابرها ومكارهها تذكر عقابها وقد استدل الكرخى وابو بكر الرازى والمعتزلة بقوله خلق
لكم على ان الاشياء التى يصح ان ينتفع بها خلقت مباحة فى الاصل جميعا نصب على الحال من ما ثم استوى
الى السماء الاستواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود اى قام واعتدل ثم قيل استوى اليه كالسهم
المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوى على شئ ومنه قوله ثم استوى الى السماء اى اقبل وعمد الى
خلق السموات بعد خلق ما فى الارض من غير ان يريد فيما بين ذلك خلق شئ اخر والمراد بالسماء جهات العلو
كانه قيل ثم استوى الى فوق والضمير فى فسواهن مبهم يفسره سبع سموات كقولهم ربه رجلا وقيل الضمير راجع
الى السماء ولفظها واحد ومعناها الجمع لانها فى معنى الجنس ومعنى تسويتهن تعديل خلقهن وتقويمهن واخلائه من
العوج والفطور واتمام خلقهن وثم هنا لبيان فضل خلق السموات على خلق الارض كما بينا نظيره هذا قوله والارض
بعد ذلك دحيها لان جرم الارض تقدم خلقه خلق السماء واما دحوها فمتاخر وعن الحسن خلق الله الارض
فى موضع بيت المقدس كهيئة الفهر عليها دخان ملتزق بها ثم اصعد الدخان وخلق السموات وامسك الفهر
فى موضعه وبسط منها الارض فذلك قوله تعالى كانتا رتقا وهو الالتزاق وهو بكل شئ عليم فمن ثم خلقهن
خلقا مستويا محكما من غير تفاوت مع خلق ما فى الارض على حسب حاجات اهلها ومنافعهم وهو واحد
معد فى غير ورش وابو عمرو على جعلوا الواو كانها من نفس الكلمة فصار بمنزلة عضد وهم يقولون فى عضد

تعضد بالسكون ولما خلق الله تعالى الارض اسكن فيها الجن واسكن في السماء الملائكة فافسدت
الجن في الارض فبعث اليهم طائفة من الملائكة فطردتهم الى جزائر البحار ورؤس الجبال و
فاموا مكانهم فامر نبيه عليه السلام ان يذكر قصتهم فقال واذ قال ربك للملئكة
واذ نصب باضمار اذكروا والملئكة جمع مَلَاك كالشمائل جمع شمال والحاق التاء لتأنيث الجمع
اني جاعل اي مصير من جعل الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة وهو من يخلف
غيره فعيلة بمعنى فاعلة وزيدت الهاء للمبالغة والمعنى خليفة منكم لانهم كانوا سكان
الارض فخلفهم فيها ادم وذريته ولم يقل خلائف او خلفاء لانه اريد بالخليفة ادم
واستغني بذكره عن ذكر بنيه كما بنيت تغلب بن كعب الى القبيلة في قولك مضر وهما شم اوامر بني
من خلفكم او خلفا يخلف بعضكم بعضا وقيل سمي بذلك او خليفة الله في ارضه و
كذلك كل نبي قال الله تعالى انا جعلناك خليفة في الارض وانما اخبره وبذلك ليسأل فيجاب
السؤال ويجابوا بما اجيبوا به فيعرفوا حكمته في استخلاف قبل كونهم او ليعلم عباده المشاورة
في امورهم قبل ان يقدموا عليها وان كان هو بعلمه وحكمته الباهرة غنيا عن المشاورة
قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها تعجب من ان يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية
وهو الحكيم الذي لا يجهل وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى او من تقدمة اللوح او قاسوا
احد الثقلين على الاخر وقيل ذلك لان الجنة اذا يسبب الزارع وهو من شيم الخال فقالوا
نحسن الى فلان وانا احق منه بالاحسان ونحن نسبح بحمدك في موضع الحال اي نسبح حامدين لك
ونستقدسك بتحميدك فاللام زائدة وقيل ضمن نسبح معنى نخلص او نتلبس بحمدك فقوله
لك وقيل التسبيح والتقديس بمعنى الدعاء من قولهم سبحان الله بمعنى نبعد الله من السوء
فيما يريد فقال اني اعلم ما لا تعلمون اي اعلم من المصلحة في ذلك وقيل اعلم ان في ذريته
من يكون فيهم الانبياء والصلحاء والجبابرة والصديقون وهو معنى قول ابن
ما لا تعلمون انني اجازيه واوعمر وذلك ادم هو اسم اعجمي
ناعمل كافر واشتقاقها من الادمة او من ادم وجه الارض وسمي
من العقيق وادرس من الدرس وابليس من الابلاس الاستماء فيها اي اسماء المسمين
فحذف المضاف اليه لكونه معلوما وضمير هن لو لا عليه بذكر الاسماء اذ الاسم يدل على المسمى
نعوض منه اللام كقوله تعالى واشتعل الراس شيبا ولا يصح ان يقدر وعلم ادم مسميات
الاسماء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه لان التعليم تعلق بالاسماء لا
المسميات كقوله انبئوني باسماء هؤلاء انبئهم باسمائهم ولم يقل انبئوني بهؤلاء وانبئهم
هم ومعنى تعليمه اسماء المسميات انه اراه الاجناس التي خلقها وعلمه
ان هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وهذا اسمه كذا وعن
بن عباس رضي الله عنهما علمه اسم كل شيء حتى القصعة والمغرفة ثم عرضهم
رضهم على الملئكة اي عرض المسميات وانما ذكر لان في المسميات العقلاء
غلبهم وانما استنباههم وقد علم عجزهم عن الانباء على سبيل التبكيت

قال انبئوني باخبروني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين في زعمكم انا استخلف في الارض مفسدين
فاكين الدماء وفيه رد عليهم وبيان ان فيمن يستخلفه من الفوائد العلمية التي هي اصول الفوائد
علمها ما يستاهلون لاجله ان يستخلفوا قالوا سبحانك تنزيها لك ان يخفى عليك شيء وعن الاعتراض
عليك في تدبيراتك وافادتنا الاية ان علم الاسماء فوق النحل العبادة فكيف بعلوم الشريعة واشتصابه على
المصدر بتقدير سبحت الله تسبيحا لا علم لنا الا ما علمتنا وليس فيه علم الاسماء وما بمعنى الذي والعلم
بمعنى المعلوم اي لا معلوم لنا الا الذي علمتنا انك انت العليم غير المعلم الحكيم في ما قضيت وقدرت
الكاف اسمان وانت مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبران او انت فصل والخبر العليم والحكيم خبر ان
قال يا ادم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم سمى كل شيء باسمه قال الم اقل لكم اني اعلم غيب
السموات والارض اي اعلم ما غاب فيهما عنكم مما كان ومما يكون واعلم ما تبدون تظهرون وما كنتم
تكتمون ه تسرون واذ قلنا للملئكة اسجدوا لادم اي اخضعوا له واقروا بالفضل له عن ابي بن كعب وعن ابن
عباس رض كان ذلك اختبارا ولم يكن خبرا على الذقن والجمهور على ان المامور به وضع الوجه على الارض وكان
السجود تحية لادم عليه السلام في الصحيح اذ لو كان لله تعالى لما امتنع عنه ابليس وكان سجود التحية جائزا فيما مضى
ثم نسخ بقوله عم لسلمان حين اراد ان يسجد له لا ينبغي لمخلوق ان يسجد لاحد الا لله تعالى فسجدوا الا ابليس
الاستثناء متصل لانه كان من الملئكة كذا قاله علي وابن عباس وابن مسعود رض لان الاصل ان الاستثناء
يكون من جنس المستثنى منه ولهذا قال ما منعك الا تسجد اذ امرتك وقوله كان من الجن معناه صار
من الجن كقوله فكان من المغرقين وقيل الاستثناء منقطع لانه لم يكن من الملئكة بل كان من الجن بالنص
هو قول الحسن وقتادة ولانه خلق من نار والملئكة خلقوا من النور ولانه ابى وعصى واستكبر والملئكة
لا يعصون الله ما امرهم ولا يستكبرون عن عبادته ولانه قال افتتخذونه وذريته اولياء من دوني
ولا نسل للملئكة وعن الجاحظ ان الجن والملئكة جنس واحد فمن ظهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان
ومن كان بين بين فهو جن ابى امتثال ما امر به واستكبر تكبر عنه وكان من الكفرين ه وصار من
الكفرين بإبائه واستكباره وسرده الامر لا بترك العمل بالامر لان ترك السجود لا يخرج من الايمان
ولا يكون كفرا عند اهل السنة خلافا للمعتزلة والخوارج او كان من الكفرين في علم الله اي وكان في علم
الله انه يكفر بعد لانه كان كافرا البتة في علم الله وهي مسئلة الموافاة وقلنا يا ادم اسكن انت من سكن
الدار يسكنها سكنى اذا اقام فيها ويقال اسكن المتحرك سكونا انت تاكيد للمستكن في اسكن ليصح عطف
زوجك عليه الجنة وهي الجنة الخلد التي وعد المتقون للنقل المشهور واللام للتعريف وقالت المعتزلة
كانت بستانا بالبيمن لان الجنة لا تكليف فيها ولا خروج عنها قلنا انها لا يخرج منها من دخلها جزاء
وقد دخل النبي صلعم ليلة المعراج ثم خرج منها واهل الجنة يكلفون المعرفة والتوحيد وكلا منها من عمرها
فحذف المضاف رغدا وصف المصدر اي اكلا رغدا واسعا حيث شئتما شئتما وبابه بغير هم الوعمرو
وحيث للمكان المبهم اي اي مكان من الجنة شئتما ولا تقربا هذه الشجرة اي الحنطة ولذا قيل
كيف لا يعصي الانسان وقوته من شجرة العصيان او الكرمة لانها اصل كل فتنة او التينة فتكون كالجرم
عطف على تقربا او نصب جواب للنهي من الظلمين من الذين ظلموا انفسهم او من الضارين انفسهم فانها
الشيطان عنها عن الشجرة اي فحملها الشيطان على الزلة بسببها وتحقيقه فاصدر الشيطان زلتهما

عنها اى ازلهما عن الجنة بمعنى اذهبهما عنها وابعدهما فازالهما حمزة ونزلة ادم بالخطاء فى التاويل العاجل
التنهى على التنزيه دون التحريم او بترك الاولى على تحريمين المعهد وكان الله تعالى اراد الجنس بهذا دليل على انه يجوز اطلاق
اسم الزلة على الانبياء عم كما قاله مشائخنا خيار انها اسم لفعل يقع على خلاف الامر سواء تعمد الى النهى كزلة الماشى فى الطين
وزلة امشائخ سمرقند لا يطلق اسم الزلة على افعالهم كما لا يطلق المعصية وانما يليق الافعال الفاضلة وتركوا الافضل فتوبوا عليه
فاخرجهما مما كانا فيه اى من النعيم والكرامة او من الجنة ان كان الضمير للشجرة فى عنها وقد تقدم فى البقرة لاهما
بعد ما قيل لهما اخرج منها فانك رجيم لانه منع عن دخولها على جهة التكرمة كدخول الملائكة لا عن دخولها على
جهة الوسوسة ابتلاء لهم وحسدا وروى انه اراد الدخول فمنعته الخزنة فدخل فى فم الحية حتى دخلت به وقيل اقام
عند الباب فناداه وقلنا اخسأ عدو الله اهبط النزول الى الارض والخطاب لادم وحواء وابليس وقيل للحية والصحيح لادم
وحواء والمراد هما وذريتهما لانهما كانا اصلى الانس ومقتديهم جعلا كانهما الانس كلهم ويدل عليه قوله قال
اهبطوا منها جميعا اقتصر كونه ليعرض عدوه المراد به ما عليه الناس من التعادى وتضليل بعضهم لبعض
والجملة فى موضع الحال من الواو فى اهبطوا اى اهبطوا متعادين وكلكم فى الامر من صنعة قرئ موح غير امر استقر اد
او استقرا وصناع وتتمتع بالعيش الى حين الى يوم القيمة او الى الموت قال ابرهيم بن ادهم اوحشنا الله فى الدنيا لاول
حزنا طويلا فتلقى ادم من ربه كلمات اى استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها وبنصب ادم وربهم كلمات مكونى
اوزا استقبلته بان بلقنه والتصلت به وهو قوله ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
وفيه موعظة لذريتهما حيث عرفهم كيفية السبيل الى التنصل من الذنوب وعن ابن مسعود ان ادم لما اذنب اتى الكلام الذى
تكلم ما قاله ابونا حين اقترف الخطايا قال يحسبك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله الا انت ظلمت نفسى
فاغفر لى انه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال يا رب الم تخلقنى بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ فى
من روحك الم تسبق رحمتك غضبك الم تسكنى جنتك وهو تعالى يقول بلى بلى قال فلم اخرجتنى من الجنة قال
بشؤم معصيتك قال فلو تبت اراجعى انت اليها قال انى فتاب عليه اى رجع عليه بالرحمة والقبول واكتفى بذكر
توبة ادم لان حواء كانت تبعا له وفيه دليل لمن ذهب الى ان اكثر القرآن والسنة كان الملك انزله الله تعالى التوبة
القبول للتوبة الرحيم على عباده قلنا اهبطوا امرا بعضهم بعضا بالعداوة جميعا حال اى مجتمعين وكرر الامر بالهبوط للدلالة
الهبوط الاول من الجنة الى السماء والثانى من السماء الى الارض او لما نيط به من زيادة قوله فاما ياتينكم منى
هدى اى رسول او بعثه اليكم او كتاب انزله عليكم بدليل قوله والذين كفروا وكذبوا بايتنا فى مقابلة قوله فمن
تبع هداى اى بالقبول والايمان فلا خوف عليهم فى المستقبل ولا هم يحزنون على ما خلفوا والشرط الثانى
مع جوابه جواب الشرط الاول كقولك ان جئتنى فان فتبرت احسنت اليك فلا خوف فى كل القرآن بعقوب
والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك مبتدا والخبر اصحب النار اى اهلها ومستحقوها واجملة فى موضع
الرفع خبر للمبتداء اعنى والذين هم فيها خالدون يبنى اسرائيل هو يعقوب بالعبرانية وهو غير منصرف لوجود العلمية والعجمة اذكروا
صفوة الله او عبد الله فاسرا هو العبد او الصفوة وايل هو الله بالعبرية وهو غير منصرف لوجود العلمية والعجمة اذكروا
نعمتى التى انعمت عليكم ذكرهم النعمة ان لا يخلوا بشكرها ويطيعوا امانحها واراد بها ما انعم به على اباءهم من
عدد عليهم من الانجاء من فرعون وعذابه ومن الغرق ومن العفو عن اتخاذ العجل والتوبة عليهم وما انعم به عليهم من
دراك زمن محمد صلعم المبشر به فى التورية والانجيل وا وفوا ادوا واوفيا تاما يقال وفيت له بالعهد فانا واف به
اوفيت له بالعهد فانا موف به والاختيار اوفيت وعليه نزل التنزيل بعهدى بما عاهدتونى عليه من الايمان والطاعة

بنى الرحمة والكتاب المعجز اوفوا بعهدكم بما عاهدتكم عليه من حسن الثواب على حسناتكم والمهد يضاف الى
المعاهد والمعاهد جميعا وعن قتادة هي التي اقسم ولا كفرن وقال اهل الاشارة اوفوا في دار محنتي على بساط خدمتي
بحفظ حرمتي اوف في دار نعمتي على بساط كرامتي بسر سري وآياي فارهبون فلا تنقضوا عهدي وهو من قولك
زيدا رهبته وهو اوكد في افادة الاختصاص من اياك نعبد وايا منصوب بفعل مضمر دل عليه ما بعده وتقديره
فارهبوا اياي فارهبون وحذف الاول لان الثاني يدل عليه وانما لم ينتصب بقوله فارهبون لانه اخذ مفعوله وهو
الياء المحذوفة وكسرة النون دليل الياء كما لا يجر زيد في زيدا فاضربه باضرب الذي هو ظاهر وآمنوا عما انزلت
يعني القرآن مصدق حال موكدة من الهاء المحذوفة كانه قيل انزلته مصدقا لما معكم من التوراة يعني في العبادة
والتوحيد والنبوة وامر محمد صلعم ولا تكونوا اول كافر به اي اول من كفر به او اول حزب او فوج كافر به او لا يكن كل
واحد منكم اول كافر به وهذا تعريض بانه كان يجب ان يكونوا اول من يؤمن به لمعرفتهم به وبصفته والضمير في به
يعود الى القرآن ولا تشتروا ولا تستبدلوا بآياتي بتغييره او تحريفها ثمنا قليلا قال الحسن هو الدنيا بحذافيرها
وقيل هو الرياسة التي كانت لهم في قومهم خافوا عليها ان آمنوا لو اتبعوا رسول الله وآياي فاتقون فخافوني
فارهبوني فاتقوني بالياء في الحالين ولكن الك كل ياء محذوفة في الخط يعقوب ولا تلبسوا الحق بالباطل لبس الحق
بالباطل خلطه والباء ان كانت صلة متلبسا في قولك لبست الشيء بالشيء وخلطته به كان المعنى ولا تكتبوا في التوراة
ما ليس منها فيختلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبتم حتى لا يتميز بين حقها وباطلكم وان كانت الباء باء الاستعانة
كالتي في قولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشتبها بباطلكم الذي تكتبونه وتكتموا الحق هو مجزوم
داخل تحت حكم النهي بمعنى ولا تكتموا او منصوب باضمار ان والواو بمعنى الجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمان الحق
كقولك لا تأكل السمك وتشرب اللبن وهما امران متميزان لان لبس الحق بالباطل ما ذكرنا من كتبهم في التوراة ما ليس
منها وكتمانهم الحق ان يقولوا لا نجد في التوراة صفة محمد صلعم او حكمنا وانتم تعلمون في حال علمكم انكم لا تلبسون
وكاتمون وهو افحش لهم لان الجهل بالقبيح يعذر مرتكبه وآقيموا الصلوة وآتوا الزكوة اي صلوة المسلمين وزكوتهم
واركعوا مع الراكعين منهم لان اليهود لا ركوع في صلوتهم اي اسلموا واعملوا عمل اهل الاسلام وجاز ان يراد بالركوع
الصلوة كما يعبر عنها بالسجود وان يكون امرا بالصلوة مع المصلين يعني في الجماعة اي صلوها مع المصلين لا منفردين
الهمزة في اتأمرون التقرير مع التوبيخ والتعجيب من حالهم والبر اي سعة الخير والمعروف ومنه البر لسعته وتيناول
كل خير وصنه فولهم صدقت وبررت وكونهم آمرين اخبارا بما يأمرون من تصحيحه في السر من اقاربهم وغيرهم باتباع محمد صلعم ولا
يفعونه وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون واذا اتوا بالصدقات ليفرقوها خانوا فيها وتنسون انفسكم وتتركونها
من البر كالمنسيات وانتم تتلون الكتب تبكيت اي تتلون التوراة وفيها نعت محمد صلعم وفيها الوعيد على
الخيانة وترك البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون ما فعلتم فتقبحون بقبح ما اقدمتم عليه حتى يصدكم استقباحه
عن ارتكابه وهو توبيخ عظيم واستعينوا على حوائجكم الى الله بالصبر والصلوة اي بالجمع بينهما وان تصبروا صابرين
على تكاليف الصلوة متحملين لمشاقها وما يجب فيها من اخلاص القلب ودفع الوساوس الشيطانية والهواجس
النفسانية ومراعاة الآداب والخشوع واستحضار العلم بانه انتصاب بين يدي جبار السموت والارض او استعينوا
على البلايا والنوائب بالصبر عليها والالتجاء الى الصلوة عند وقوعها وكان رسول الله عليه السلام اذا حزبه امر فزع الى الصلوة
وعن ابن عباس رضي الله عنه نعي اليه اخوه قثم وهو في سفر فاسترجع وصلى ركعتين ثم قال واستعينوا بالصبر والصلوة
وقيل الصبر هو الصوم لانه حبس عن المفطرات ومنه قيل لشهر رمضان شهر الصبر وفي الصلوة الدعاء اي استعينوا على

البلايا بالصبر والالتجاء الى الدعاء والابتهال الى الله فى دفعها : وانما الضمير للمسئولين او للاستعانة لكبيرة لشاقة ثقيلة من قولك كبر على هذا الامر اذا شق عليك لانهم يتوقعون ما أنذر العصاة من عاقبتها فتهون عليهم كما ترى الى قوله الذين يظنون انهم ملقوا ربهم اى يتوقعون لقاء ثوابه وثيل ما عنده ويطمعون فيه وقرئ يظنون بالتشديد والقراءة عليه اى يعلمون اى يعلمون انه لابد من لقاء الجزاء فيعملون على حسب ذلك واما من لم يوقن بالجزاء ولم يعرج التراب كانت عليه مشقة خالصة والخشوع الاخبات والتذلل من الخضوع فالذين والآية يراد بها الذلة بالمذلة وعدم التواء بهم عما تعبدوا بلا كيف وانهم اليه راجعون لا يملك امرهم فى الآخرة احد سواه يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم التكرير للتاكيد وانى فضلتكم نصب عطف على نعمتى اى اذكروا انعامى وتفضيلى كل العالمين على الجم الغفير من الناس يقال رايت عالما من الناس والمراد الكثرة واتقوا يوما ان يجزى الفصيحة وهو مفعول به لا ظرف لا تجزى نفس مؤمنة عن نفس كافرة شيئا اى لا تقضى عنها شيئا من الحقوق التى لزمتها وشيئا مفعول به او مصدر اى قليلا من الجزاء والجملة منصوبة المحل صفة ليوما والعائد منها الى المرصوف محذوف تقديره لا تجزى فيه ولا يقبل منها شفاعة هو لا تقبل بالتاء مكى وبصرى والضمير فى منها يرجع الى النفس المؤمنة اى لا تقبل منها شفاعة للكفرين وقيل كانت اليهود تزعم ان اباءهم الانبياء يشفعون لهم فاولسوا وهو كقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وتشبث المعتزلة بالاية فى نفى الشفاعة للعصاة مردود لان المنفى شفاعة الكفار وقد قال عليه السلام شفاعتى لاهل الكبائر من امتى من كذب بها لم ينلها وانما خص منها عدل لانه فداء لا ينها معادلة للمفدى ولا هم ينصرون يمنعون ويجمع لدلالة النفس المنكرة على النفوس المنكرة وذكر اعنى العباد والاناسى واذ نجيناكم وعن ابى عمرو انجيناكم من آل فرعون اصل الآل اهل ولذلك يصغر باهيل فابدلت هاءه الفا وخص استعماله باولى الخطر كالملوك واشباههم فلا يقال آل الاسكاف والحجام وفرعون علم لمن ملك العمالقة كقيصر لملك الروم وكسرى لملك الفارس يسومونكم حال من آل فرعون اى يولونكم من سامه خسفا اذا ولاه ظلما واصله من سام السلعة اذا طلبها كانه يعنى يبغونكم شدة العذاب ويريدونكم عليه ومساومة البيع مزايدة او صفة لعذاب وسوء مفعول ثان ليسومونكم وهو مصدر الذى يقال اعوذ بالله من سوء الخلق وسوء الفعل يراد قبحها وصعوبة العذاب والعذاب كله سيئ استعذ الله وانظمه يذبحون ابناءكم بيان لقوله يسومونكم ولذا ترك العاطف ويستحيون نساءكم يتركون بناتكم احياء للخدمة وامتهانها وفعلوا بهم ذلك لان الكهنة اندروا فرعون بانه يولد مولود يزول ملكه بسببه كما انذر نمرود فلم يغن عنه ما احتهادها فى التحفظ وكان مما امتحن الله به فى ذلكم بلاء منه ان اشير بذلك الى جنس فرعون وقيل الى انجائهم او الى العذاب او الى الانجاء وفى ذلكم صفة لبلاء عظيم صفة ثانية واذ فرقنا فصلنا بين بعضه بين بعض حتى صارت فيه مسالك لكم وقرئ فرقنا بالتشديد للتكثير وفصلنا بالفاء لان الفرق بين الشيئين وفرق بين الاشياء لان المسالك كانت اثنى عشر على عدد الاسباط بكم البحر كما ترى يسلكونه ويبقى الماء عند سلوككم فكانا فرق بهم او فرقناه بسببكم او فرقناه لاجلكم فيكون فى معنى قولك ضربت له ثوبا اى لاجله فانجيناكم من الغرق واغرقنا آل فرعون وانتم تنظرون الى ذلك ويشاهدونه ولا تشكون فيه وانما قال وانتم تنظرون لان الله تعالى وعده الوحى ووعد هو المجئ الميقات الى الطور وعدنا حيث كان بصرى لما خلوا بنى اسرائيل بمصر بعد هلاك آل فرعون ولم يكن لهم كتاب يعتمدون اليه وعد الله موسى ان ينزل عليه التوراة وضرب له ميقاتا ذا القعدة وعشرا من ذى الحجة وقال اربعين ليلة لان الشهور يعبر بها بالليالى واربعين مفعول ثان لواعدنا لا ظرف لانه ليس معناه واعدناه فى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل اى الها فحذف المفعول الثانى لانخذتم لتوبابه بالاظهار ملكى وحفص من بعده من بعد ذهابه الى الطور وانتم ظالمون بوضع العبادة غير موضعها والجملة حال اى عبدتموه ظالمين

ثم عفونا عنكم من بعد ذلك من بعد اتخاذكم العجل لعلكم تشكرون ٥٢ لكي تشكروا النعمة
في العفو عنكم واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان يعني الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقانا يفرق بين الحق والباطل
وهو التوراة ونظيره رأيت الغيث والليث تريد الرجل الجامع بين الجود والجرأة او التوراة والبرهان الفارق بين الكفر
والايمان من العصا واليد وغيرهما من الآيات او الشرع الفارق بين الحلال والحرام وقيل الفرقان انفلاق البحر او النصر الذي
فرق بينه وبين عدوه لعلكم تهتدون لكي تهتدوا واذ قال موسى لقومه الذين عبدوا العجل يقوم انكم ظلمتم
انفسكم باتخاذكم العجل معبودا فتوبوا الى بارئكم هو الذي خلق الخلق برئيا من التفاوت وفيه تقريع لما كان منهم
من ترك عبادة العالم الحكيم الذي برأهم ابرياء من التفاوت الى عبادة البقر الذي هو مثل في الغباوة والبلادة فاقتلوا
انفسكم قيل هو على الظاهر وهو الصحيح وقيل معناه قتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة فقتلوهم
فذلكم فذلكة لكم التوبة والقتل خير لكم عند بارئكم من الاصرار على المعصية فتاب عليكم انه هو التواب المفضال يقبل
التوبة وان كثرت الرحيم يعفو الجريمة وان كبرت والفاء الاولى للتسبيب لان الظلم سبب التوبة والثانية للتعقيب لان
المعنى فاعزموا على التوبة فاقتلوا انفسكم او الله ثم جعل توبتهم قتل انفسهم والثالثة متعلقة بشرط محذوف كانه قال
فان فعلتم فقد تاب عليكم واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة عيانا وانتصابها على المصدر كما
تنصب القرفصاء بفعل الجلوس او على الحال من نرى اي ذوي جهرة فاخذتكم الصعقة اي الموت قيل هي نار جاءت من السماء
فاحرقتهم روي ان السبعين الذين كانوا مع موسى عند الانطلاق الى الجبل قالوا له نحن لم نعبد العجل كما عبده هؤلاء فارنا
الله جهرة فقال لموسى سل الله ذلك فاباه علي فقالوا انك رأيت الله فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فبعث الله عليهم
صاعقة واحرقتهم وتعلقت المعتزلة بهذه الاية في نفي الرؤية لانه لو كان جائز الرؤية لما عذبوا بسوء ما هو جائز الثبوت
قلنا انما عوقبوا بكفرهم لان قولهم انك رأيت الله فلن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة كفر منهم ولانهم طلبوا رؤيته
بعد ظهور معجزته حتى يروا ربهم جهرة والايمان بالانبياء واجب بعد ظهور معجزتهم ولا يجوز اقتراح الآيات عليهم ولانهم
لم يسألوا سؤال استرشاد بل سؤال تعنت وعناد وانتم تنظرون اليها حين نزلت ثم بعثناكم احييناكم واصله الاثارة
من بعد موتكم لعلكم تشكرون ٥٦ نعمة البعث بعد الموت وظللنا عليكم الغمام جعلنا الغمام يظلكم وذلك في التيه
سخر الله لهم السحاب يسير بسيرهم يظلهم من الشمس وينزل بالليل عمود من نار يسيرون في ضوءه وثيابهم لا تتسخ ولا تبلى و
انزلنا عليكم المن الترنجبين وكان ينزل عليهم مثل الثلج من طلوع الفجر الى طلوع الشمس لكل انسان صاع والسلوى كان
يبعث الله تعالى عليهم الجنوب فتحشر عليهم السلوى وهي السماني فيذبح الرجل منها ما يكفيه وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم
امرا لاباحة لا امر تكليف وما ظلمونا يعني فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون انفسهم مفعول
يظلمون وهو خبر كان واذ قلنا لهم بعد ما خرجوا من التيه ادخلوا هذه القرية اي بيت المقدس او اريحا والقرية المجتمع من
قريت الماء جمعته لانها تجمع الخلق الهم وابدخولها بعد التيه فكلوا منها من طعام القرية وثمارها حيث شئتم رغدا واسعا و
ادخلوا الباب باب القرية او باب القبة التي كانوا يصلون اليها وهم لو يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عم
وانما دخله الباب في حياة يوشع ودخول بيت المقدس بعد سجودا حال وهو جمع ساجد امروا بالسجود عند الانتهاء الى الباب
شكرا لله وتواضعا له وقولوا حطة فعلة من الحط كالجلسة وهي خبر مبتدا محذوف اي مسالتنا حطة او امرنا حطة والاصل
النصب وقد قرئ به بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة وانما رفعت للدلالة على معنى الثبات وقيل امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية
فنستقر فيها وعن علي رض هو بسم الله الرحمن الرحيم وعن عكرمة هو لا اله الا الله نغفر لكم خطيئاتكم جمع خطية وهي الذنب
يغفر لنا نغفر شامي وسنزيد المحسنين ثوابا اي من كان محسنا منكم وكانت تلك الكلمة سببا في زيادة ثوابه و

من كان مسيئاً كانت له توبة ومغفرة فبدل الذين ظلموا قولاً غير الذي قيل لهم فيه حذف وتقديره فبدل
الذين ظلموا بالذي قيل لهم قولاً غير الذي قيل لهم فبدل يتعدى الى مفعول واحد بنفسه والى آخر بالباء فالذي مع الباء
متروك والذي بغير باء موجود يعني وضعوا مكان حطة قولاً غيرها اي امروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخالفوه
الى قول ليس معناه معنى ما امروا به ولم يمتثلوا امر الله وقيل قالوا مكان حطة حنطة وقيل قالوا بالنبطية حطاً سمقاثا
اي حنطة حمراء استهزاء منهم بما قيل لهم وعدولاً عن طلب ما عند الله الى طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا فانزلنا
على الذين ظلموا رجزاً عذاباً وفي تكرير الذين ظلموا زيادة في تقبيح امرهم وايذان بان انزال الرجز عليهم لظلمهم من السماء
مقدراً لرجز بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم روي انه مات منهم في ساعة بالطاعون اربعة وعشرون الفاً وقيل
سبعون الفاً واذ استسقى موسى لقومه منصوب بمضمر تقديره واذكروا اذ استسقى اي طلب السقيا ان يسقى قومه
فقلنا اضرب بعصاك الحجر حين عطشوا في التيه وقد دعا لهم موسى بالسقيا فقيل له اضرب [illegible] الحجر واللام للعهد
والاشارة الى حجر معلوم فقد روي انه حجر طوري حمله معه وكان مربعاً له اربعة اوجه [illegible] ثلاث اعين
اعين لكل سبط عين وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلاً او للجنس اي اضرب [illegible] الذي [illegible]
الاظهر في الحجة وابين في القدرة فانفجرت الفاء متعلقة بمحذوف اي فضرب فانفجرت [illegible]
فقد انفجرت وهي على هذا فاء فصيحة لا تقع الا في كلام بليغ منه اثنتا عشرة عيناً على عدد الاسباط وقرئ بكسر الشين
وفتحها وهما لغتان [illegible] قد علم كل اناس كل سبط مشربهم عينهم التي يشربون منها [illegible]
والله لموسى [illegible] كلوا واشربوا من رزق الله [illegible] ولا تعثوا في الارض مفسدين [illegible]
والعثي اشد الفساد [illegible] حال مؤكدة اي لا تتمادوا في الفساد [illegible] فسادكم [illegible]
واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد هو ما رزقوا في التيه من المن والسلوى [illegible] واحد [illegible]
طعاماً [illegible] الواحد [illegible] لا يتبدل [illegible] مائدة الرجل [illegible] كل يوم [illegible]
كما يقال فلان [illegible] بالوحدة نفي التبدل [illegible] ضرب واحد [illegible]
طعام اهل التلذذ والترف وكانوا من اهل الزراعات [illegible] من [illegible] فادع لنا
ربك سله وقل له اخرج لنا يظهر لنا ويوجد مما تنبت الارض من بقلها [illegible]
من الخضر والمراد به اطايب البقول كالنعناع والكرفس والكراث ونحوها مما يأكل الناس وقثائها يعني الخيار وفومها
هو الحنطة او الثوم [illegible] وعدسها وبصلها قال اتستبدلون الذي هو ادنى اقرب
منزلة وادون مقداراً والدنو والقرب [illegible] بالذي هو خير [illegible] اهبطوا مصراً من الامصار
اي انحدروا اليه من التيه وبلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخاً في ثمانية فراسخ او
مصر فرعون [illegible] التعريف والتأنيث [illegible] البلد او لسكون وسطها كنوح
ولوط وفيهما العجمة والتعريف فان لكم فيها ما سألتم اي فان الذي سألتم يكون في الامصار لا في التيه وضربت
عليهم الذلة والمسكنة اي الهوان والفقر يعني جعلت الذلة محيطة بهم مشتملة عليهم فهم فيها كما يكون في القبة
من ضربت عليه او الصقت بهم حتى لزمتهم ضربة لازب كما يضرب الطين على الحائط فيلزمه فاليهود صاغرون
اذلاء اهل مسكنة وفقر اما على الحقيقة واما لتصاغرهم وتفاقرهم خيفة ان تضاعف عليهم الجزية عليهم الذلة
حمزة [illegible] وكذا كل ما كان قبل الهاء ياء ساكنة وبكسر الهاء والميم ابو عمرو وبكسر الهاء وضم الميم غيرهم وباؤوا بغضب
من الله من قولك باء فلان بفلان اذا كان حقيقاً بان يقتل به لمساواته له اي صاروا احقاء بغضبه وعن

الكسائي رحمه الله ذلك اشارة الى ما تقدم من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون
بآيات الله ويقتلون النبيين بالهمزة ناقم وكذا بابه اى ذلك بسبب كفرهم وقتلهم الانبياء وقد قتلت اليهود
من حيث ذكريا ويحيى صلوات الله عليهم والنبي من النبأ لانه يخبر عن الله تعالى فعيل بمعنى مفعول او بمعنى فاعل او من نبا
اذا ارتفع والنبوة المكان المرتفع بغير الحق متعلق بيقتلون او بمحذوف هو حال من فاعله اى مبطلين ذلك تكرار للاشارة
للتسجيل على القبائح من التصريح بان قتلهم الانبياء بغير الحق مما لا يحتمل التأويل ولا يقبل التعليل بما عصوا وكانوا يعتدون
بسبب ارتكابهم انواع المعاصي واعتدائهم حدود الله في كل شيء ومن كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء وقيل هو
اعتداؤهم في السبت ويجوز ان يشار بذلك الى الكفر وقتل الانبياء على ان ذلك بسبب عصيانهم واعتدائهم لا لغير
انهم مرنوا فيهما وغلوا حتى قست قلوبهم فجسروا على جحود الآيات وقتل الانبياء او ذلك الكفر والقتل عبر عنهما بما
لان الذين آمنوا بألسنتهم من غير مواطاة القلوب وهم المنافقون والذين هادوا تهودوا يقال هاد يهود هودا
تهود اذا دخل في اليهودية وهو هائد والجمع هود والنصارى جمع نصران كندمان ونداماى يقال رجل نصران وامرأة
نصرانة والياء في نصراني للمبالغة كالتي في احمري وسموا انصارا كما نهى عنه لنصرة المسيح والصابئين الخارجين من
دين مشهور الى مثله من صبأ اذا خرج ومنه قوم عدلوا عن دين اليهودية والنصرانية وعبدوا الملائكة
وقبلهم يقرؤون الزبور ومن آمن بالله واليوم الآخر من هؤلاء الكفرة ايام اتاه الرسول صالحا فلهم اجرهم
ثابت عند ربهم في الآخرة ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقد مر الكلام في امثال هذه الآية وقرئ ان الذين
اجرهم والنصب على جعلته بدلا من اسم ان والمعطوف عليه خبرها في الجملة الاولى كما هو في الثانية والمعنى
لتضمن من معنى الشرط واذا اخذنا ميثاقكم بقبول ما في التوراة ورفعنا فوقكم الطور اى الجبل حين ابيتم قبوله
الميثاق وذلك انه لما جاء موسى عليه السلام بالالواح وراى ما فيها من الاصار والتكاليف الشاقة كبر عليهم وابوا قبولها
فامر جبريل عليه السلام فقلع الطور من اصله ورفعه فظله فوقهم وقال لهم ان قبلتم والا القي عليكم وقلنا لهم خذوا ما آتيناكم
من الكتاب اى التوراة بقوة بجد وعزيمة واذكروا ما فيه ولا تنسوه ولا تتفلتوا عنه لعلكم تتقون ترجون ان تكونوا متقين
عن المعاصي والوفاء به من بعد ذلك من بعد التولي المذكور او من بعد القرار المذكور فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسل
واعطاء التوبة لكنتم من الخاسرين الهالكين في العذاب ولقد علمتم عرفتم بتعدي الى مفعول واحد الذين اعتدوا
منكم في السبت هو مصدر سمت اليهود اذا عظمت يوم السبت وقد اعتدى فيه اى جاوز ما حد له فيه من التفرغ للعبادة وتعظيمه واشتغلوا بالصيد وذلك ان الله تعالى ابتلاهم ان يصيدوا في السبت
وحرم عليهم فكان يبقى حوت في البحر الا اخرج خطمه يوم السبت فاذا مضى انغرق فحفروا حياضا وشرعوا
اليها الجداول فكانت الحيتان تدخلها يوم السبت لكثرتها من الصيد وكانوا يصيدون ويشارعها من البحر
فيصطادونها يوم الاحد فنذلك الجبس هو اعتداؤهم فقلنا لهم كونوا بتكوينا اياكم قردة خاسئين مبعدين اى
كونوا جامعين بين القردية والخسوء وهو الصغار والطرد فجعلها بعض المسخة نكالا عبرة تنكل من اعتبر بها
اى تمنعه مما بين يديها لما قبلها وما خلفها وما بعدها من الامم والقرون لان مسختهم ذكرت في كتب الاولين
واعتبروا بها واعتبر بها من بلغتهم من الامم وموعظة للمتقين الذين ينهوهم عن الاعتداء من صالحي قومهم
او لكل متق سمعها واذ قال موسى لقومه بني اسرائيل واذكروا اذ قال موسى هو معطوف على نعمتي في قوله اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم كانه قال اذكروا ذاك واذكروا اذ قال موسى وكذلك هذا في الظروف التي مضت اى اذكروا نعمتي

لئلا تفتنها الخوض الفضيحة في ظهور القاتل روى انه كان في بني اسرائيل شيخ صالح له عجلة فأتى بها الغيضة
وقال اللهم اني استودعكها لابني حتى يكبر وكان بزّ الوالدين فشبت وكانت من احسن البقر واسمنه فساوموها
اليتيم واعمّه حتى اشتروها بملء مسكها ذهبا وكانت البقرة اذ ذاك بثلاثة دنانير وكانوا طلبوا البقرة الموصوفة
لمريدين سنة وهذا البيان من قبيل تقييد المطلق فكان نسخا والنسخ قبل الفعل جائز وكذا قبل التمكن منه عندنا
خلافا للمعتزلة واذ قتلتم نفسا بتقدير واذكروا اذ خاطبتم الجماعة لوجود القتل فيهم فادّارأتم فيها فاختلفتم
واختصمتم في شأنها لان المتخاصمين يدرأ بعضهم بعضا اي يدفعه او تدافعتم بمعنى طرح قتلها بعضكم على
بعض او تدافعتم المطروح عليها الطارح اولان الطرح في نفسه مدفوع واصله تدارأتم ثم ادغم والتخفيف فقلبوا التاء دالا
ليصير من جنس الدال التي هي فاء الكلمة ليمكن الادغام ثم سكنت الدال اذ شرط الادغام ان يكون الاول ساكنا و
رد بانه تمرة الوصل لانه لم يمكن الابتداء بالساكن فادارأتم بغير همز ابو عمرو والله مخرج ما كنتم تكتمون
مظهر لا محالة ما كتمتم من امر القتل لا يتركه مكتوما واعمل مخرج على حكاية ما كان مستقبلا في وقت التدارء
هذه الجملة اعتراض بين المطوق والمطوق عليه وهما ادارأتم وقلنا والضمير في اضربوه يرجع الى النفس و
التذكير تأويل الشخص والانسان اولى القتيل الدال عليه ما كنتم تكتمون بعضها ببعض البقرة وهو لسانها او
فخذها اليمنى او عجبها والمعنى اضربوه بحيّ فحذف ذلك لدلالة كذلك يحيي الله الموتى عليه روى انهم لما ضربوه
قام بإذن الله تعالى وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ثم سقط ميتا فأخذ اوقتلا ولم يورث وقاتل بعد ذلك
وقوله كذلك يحيي الله الموتى امّا ان يكون خطابا للمنكرين في زمن النبي صلعم واما ان يكون خطابا الذين حضروا
حيوة القتيل لا بعينه وقلنا لهم كذلك يحيي الله الموتى يوم القيمة ويُريكم آياته دلائله على انه قادر على كل شيء لعلكم
تعقلون ه فتعلمون على قضية عقولكم وهي ان من قدر على احياء نفس واحد قدر على احياء جميعها العدم الاختصاص
والحكمة في ذبح البقرة وضربه ببعضها وان قدر على احيائه بلا واسطة التقرب به والاذعان بحسن تقديم القربة
على الطلب والتعليم لعباده ترك التشديد في الامور والمسارعة الى امتثال اوامر الله من غير تفتيش وتكثير سؤال وغير
ذلك وقيل انما امروا بذبح البقرة دون غيرها من البهائم لانها افضل قرابينهم ولعبادتهم العجل فاراد الله تعالى ان يريهم
معبودهم عندهم وكان ينبغي ان يقدم ذكر القتيل والضرب ببعض البقرة على الامرين بذبحها وان يقال واذ قتلتم
نفسا فادارأتم فيها فقلنا اذبحوا بقرة واضربوه ببعضها ولكنه تعالى انما قص قصص بني اسرائيل لتقديم الموجد
منهم من الجنايات وتقريعهم عليها وهما نوعان القصتان وان كانتا متصلتين فيستقل كل واحدة منهما بنوع من
التقريع فالاول للتقريع بعدم العلى الاستهزاء وتراخي المسارعة الى الامتثال وما يتبع ذلك والثانية للتقريع على قتل النفس
المحرمة وما يتبعه من الآية العظيمة وانما قدمت قصة الامر بذبح البقرة على ذكر القتيل لانه لو عمل على عكسه لكانت قصة
واحدة ولذهب المراد في تثنية التقريع ولقد رعيت نكتة بعد ما استوفيت الثانية اسنين وقصة برأسها ان
وصلت بالاولى بضمير البقرة لا باسمها الصريح في قوله تعالى اضربوه ببعضها ليعلم انهما قصتان فيما يرجع الى التقريع وقصة
واحدة بالضمير الراجع الى البقرة وقيل هذه القصة تشير الى ان من اراد احياء قلبه بالمشاهدة فليمت نفسه بانواع
المجاهدات معنى ثم قست قلوبكم استبعاد القسوة من وجود ما ذكر مما يوجب لين القلوب ورقتها او صفة القلوب
بالقسوة مثل لنبوها عن الاعتبار والاتعاظ من بعد ذلك اشارة الى احياء القتيل او الى جميع ما تقدم من الآيات
المعدودة فهي كالحجارة نبهي في قسوتها مثل الحجارة او اشد قسوة منها واشد معطوف على الكاف لتقدير او
مثل اشد قسوة فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او هي في انفسها اشد قسوة يعني ان من عرف حالها

تقديره ان اتخذتم عنده عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون امر اما ان تكون معادلة
اى اتقولون على الله ما لا تعلمون ام تقولون عليه ما لا تعلمون او منقطعة اى بل اتقولون على الله ما لا تعلمون بلى
اثبات لما بعد النفى وهو لن تمسنا النار اى بلى تمسكم ابدا بدليل قوله هم فيها خالدون من كسب سيئة شركا عن ابن
عباس وربيع ومجاهد وغيرهم واحاطت به خطيئته وسدت عليه مسالك النجاة بان مات على شركه فاما اذا مات مؤمنا
فاعظم الطاعات وهو الايمان معه فلا يكون الذنب محيطا به فلا يتناوله النص بهذا التاويل يبطل تشبث المعتزلة والخوارج
وقيل استولت عليه كما يحيط العدو بالبلد ولم يتفرع عنها بالتوبة فخطيآته مدنه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين
امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون واذ اخذنا ميثاق بنى اسرآءيل الميثاق العهد
المؤكد بايمان التوكيد لا تعبدون الا الله اخبار بمعنى النهى كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا تريد الامر وهو ابلغ
من صريح الامر والنهى لانه كانه سورع الى الامتثال والانتهاء فهو يخبر عنه وتنصره قراءة ابى لا تعبدوا بالتاء وقولوا بالقول
مضمرا لا يعبدون على رجوع الكلام الى خطاب بنى اسرآءيل بعد ما حكى عنهم من الاعراض عن الميثاق وقرئ بالياء
وبالوالدين احسانا اى احسنوا بالوالدين عطف على الامر وهو قوله وقولوا عليه وذى القربى القرابة واليتمى جمع يتيم وهو
الذى تفقد اباه قبل الحلم الى الحلم لقولهم لا يتم بعد البلوغ والمسكين جمع مسكين وهو الذى اسكنته الحاجة وقولوا
للناس حسنا قولا هو حسن فى نفسه لا فراط حسنه حسنا حمزة وعلى وقيموا الصلوة واتوا الزكوة ثم توليتم عن
الميثاق وانتم قوم عادتكم الاعراض عن المواثيق
والتولية واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم اى لا يفعل ذلك بعضكم
ببعض جعل غير الرجل نفسه اذا اتصل به اصلا او دينا او قبيلا اذ اقتا بغيره فكانما قتل نفسه لانه يقتص منه ثم اقررتم
بالميثاق واعترفتم على انفسكم بلزومه وانتم تشهدون عليها كما تقول فلان مقر على نفسه بكذا شاهد عليها
او وانتم تشهدون اليوم يا معشر اليهود على اقرار اسلافكم بهذا الميثاق ثم انتم هؤلاء استبعاد لما اسند اليهم
من القتل والاجلاء والعدوان بعد اخذ الميثاق منهم واقرارهم وشهادتهم انتم مبتدا وهؤلاء بمعنى الذين تقتلون
انفسكم صلة هؤلاء وهؤلاء صلته خبر انتم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم غير مراقبين ميثاق
الله تظاهرون عليهم بالتخفيف كوفى اى تعاونون وبالتشديد غيرهم فمن خفف فقد حذف احدى التاءين
ثم قيل هى الثانية لان الثقل بها وقيل الاولى ومن شدد قال التاء الثانية ظاهرا وادغم بالاثم والعدوان بالمعصية والظلم
وان يأتوكم اسرى تفدوهم وهم اسارى تفدونهم ابو عمرو واسارى تفدوهم على وشامى اسرى تفدوهم حمزة اسارى
تفدوهم على وفدى وفادى بمعنى اسارى حال وهو جمع اسير وكذلك اسرى والضمير فى وهو محرم عليكم الشان
او هو ضمير مبهم تفسيره اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب يعنى الاسرى وتكفرون ببعض بالقتال والاجلاء
قال السدى اخذ الله على بنى اسرآءيل عهودهم ترك القتال وترك الاخراج وترك المظاهرة وفدا الاسير فاعرضوا عن كل
ما امروا الا الفداء فما جزاء من يفعل ذلك منكم هو اشارة الى الايمان ببعض والكفر ببعض الا خزى فضيحة
وهوان فى الحياة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وهو الذى لا روح فيه ولا فرج او الى اشد
من عذاب الدنيا وما الله بغافل عما تعملون بالياء مكى ونافع وابو بكر اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا
بالاخرة اختاروها على الاخرة اختيار المشترى فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون ولا ينصرهم
احد بالدفع عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب التوراة اتاه جملة وقفينا من بعده بالرسل يقال قفاه اذا اتبعه
من القفا فحرف به من الذنب وقفاه به اذا اتبعه اياه يعنى ارسلنا على اثره الكثير من الرسل وهو شمعون

وشمعون وداود وسليمان وشعيا وارميا وعزير وحزقيل والياس واليسع ويونس وزكريا ويحيى وغيرهم مما تقيأ يعني
ابن مريم هي بمعنى الخادم ومريم عند النحويين مفعل لان فعيل لم يثبت في الابنية البينات المعجزات الواضحات
كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات وايدناه بروح القدس اي الطهارة والسكون حيث كان يسمى
اي بالروح المقدسة كما يقال حاتم الجود ورصفها بالقدس للاختصاص التقريبي او بجبريل لانه حيي بها في حيوة القلوب
وذلك لانه نفخ الى السماحين قصدت اليهود قتله او بالانجيل كما قال في القرآن روحا من امرنا او باسم الله الاعظم كان
يحيي الموتى بذكره افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى لا تحب انفسكم استكبرتم تعظمتم عن قبوله ففريقا كذبتم
كعيسى ومحمد وفريقا تقتلون كزكريا ويحيى ولم يقل قتلتم لوفاق الفواصل ولان الرد وفريقا قتلتم به بعد لانكم
تحاولون حول قتل محمد لولا اني اعصمه منكم وانما ذلك حيث تهوى وتستحقه النفوس الشاة والمعنى والله اعلم افكلما
ما اتيناكم فكلما جاءكم رسول منهم بالحق استكبرتم عن الايمان به فوسط بين الفاء وما تعلقت به همزة التوبيخ والتقريع
من شأنهم وقالوا قلوبنا غلف جمع اغلف اي هي خلقة مغشاة باغطية لا يتوصل اليها ما جاء به محمد ولا تفقهه فتستبصر
من الاعاجم الذين لم يحفظ لهم كتاب الله بكفرهم هو فرد الله ان نكون ذلك بهم بخلاف ذلك لانها خلقت على الفطرة التي كان
من قبول الحق واما طردهم بكفرهم وسوء فعلهم فقليلا ما يؤمنون هو قليلا صفة مصدر محذوف اي ايمانا قليلا او زمانا قليلا ما يؤمنون
وما مزيدة وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل القلة بمعنى العدم وقيل تعلق تحقيق غلف وقرئ بسكون اللام تخفيفا غلف اي قلوبنا
اوعية للعلوم فنحن مستغنون بما عندنا من غيره او اوعية للعلم فلو كان ما جئت به حقا لفهمناه ولكنا عالمون
اي اليهود وكتب من عند الله اي القرآن مصدق لما معهم من كتابهم لاتفاق الكل وكانوا من قبل يعني القرآن يستفتحون
على الذين كفروا يستنصرون على المشركين اذا قاتلوهم قالوا اللهم انصرنا بالنبي المبعوث في آخر الزمان الذي نجد وصفته في
التوراة ويقولون الاصنامهم من المشركين قد اظل زمان نبي يخرج بتصديق ما قلنا فنقتلكم معه قتل عاد وارم فلما جاءهم
محمد منهم ما عرفوا ما مرصولة اي ما عرفوه وهو عامل بناء كفروا به بغيا وحسدا وبحرصا على الرياسة فلعنة الله على
الكافرين هو اي عليهم وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان اللعنة لحقتهم لكفرهم والام للعهد او الجنس ودخولها على
الموصول لتخصيصه او لتعميمه بقصد الوصف اولا وكفرهم او كفرهم بئسما اشتروا به انفسهم بئس شيئا اشتروا به انفسهم
في بئسما نكرة منصوبة مفسرة للفاعل المضمر الذي هو ما اشتروا به انفسهم اي باعوا او المضمر فيه للتنكير والابهام
الذي يفسره ما بعده ان يكفروا بما انزل الله بدل من المخصوص بالذم اي بئس شيئا اشتروا به انفسهم كفرهم بالقرآن
بغيا مفعول له اي حسدا وطلبا لما ليس لهم وهو علة الاشتراء ان ينزل الله ان بمعنى لان او على ان ينزل اي من ان ينزل
حسدوه على ان ينزل الله من فضله الذي هو الوحي على من يشاء من عباده وهو محمد صلعم فباءوا رجعوا بغضب على غضب
فصاروا حقاء بغضب متراكب لانهم كفروا بموسى لما عبدوا العجل وبعده بعيسى ومحمد او بعد قولهم عزير ابن الله وقولهم
يد الله مغلولة وغير ذلك وللكافرين منهم او من غيرهم عذاب مهين هو مذل يستعلي صاحبه او يؤلم بالتضعيف وقرئ بصم
واذا قيل لهم لهؤلاء اليهود امنوا بما انزل الله يعني القرآن او مطلقا يتناول كل كتاب قالوا نؤمن بما انزل علينا
اي التوراة ويكفرون بما وراءه اي قالوا ذلك والحال انهم يكفرون بما وراء التوراة وهو الحق مصدق لما معهم
غير مخالف له وفيه رد لمقالتهم لانهم اذا كفروا بما يوافق التوراة فقد كفروا بها وهو حال موكدة قل فلم تقتلون
انبياء الله اي فلم قتلتم فوضع المستقبل موضع الماضي ويدل عليه قوله من قبل ان كنتم مؤمنين اي من قبل محمد
اعترض عليهم بقتلهم الانبياء مع ادعائهم الايمان بالتوراة والتوراة لا تسوغ قتل الانبياء قيل فتل اني يوم واحد ثلثمائة
نبي في بيت المقدس ولقد جاءكم موسى بالبينات بالايات التسع يد بيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم في الجميع حيث كان ابو عمرو بحمزة و
علي ثم اتخذتم العجل الهاء من بعده من بعد خروجه من مصر الى الطور وانتم ظالمون هو حال اي عبدتم العجل وانتم واضعون

العبادة غير موضعها الذي امر الله فيه فتركوا ما امروا به من العبادة ليست هي الاولى واستمروا على المعصية والتوبة قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك وطاعتك وقد تقدم ان قولهم جوابهم من حيث ان الله قال لهم اسمعوا وليكونوا مما علم سماع قبول وطاعة فقالوا سمعنا ولكن لا سماع طاعة كما مر ان قولهم الفعل اي بفعلهم عبادة الحرص على عبادته كما يبدو من التوبيخ الصعب وقوله في قلوبهم بيان لمكان الاشراب والمضاف وهو الحب محذوف لكفرهم بسبب كفرهم باعتقادهم التشبيه قل بئسما يأمركم به ايمانكم بالله والدار الآخرة لانه ليس في التوبة عبادة العجل واضافة الايمان الى ايمانهم تهكم وكذا اضافة الدار اليهم ان كنتم مؤمنين ان كمالكم في ايمانهم وقد تحقق في حقهم لهم قل ان كانت لكم الدار الآخرة اي الجنة عند الله خلوص ولكم خير كان هذا ايماء حال عن الدار اشعارا بعلة الحكم اي لعلو شأنها وسموها حق يعني ان صح قولكم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او من دون النار وهو الجحيم فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فيما تقولون لان من ايقن انه من اهل الجنة استاق اليها تخلصا من الدار ذات الشدائد كما ان من تيقن انه من العشرة المبشرين بالجنة ان كل واحد منهم يحب الموت ويتمنى الموت ولن يتمنوه ابدا عطف على مقدر اي لن يتمنوه فلن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من الكفر بمحمد صلعم وبما حرفوا من كتاب الله وسائر الذنوب وهو اخبار بما علم من حالهم بالوحي او بما اخبر به الرسول عليه السلام لانه اخبار بالغيب وكان كما اخبر به لانهم علموا ان ما قالوه باطل فعلموا انهم لو تمنوا ذلك كذبهم الواقع وفضحهم ولكنهم لما علم من حالهم لم يتمنوه والله عليم بالظالمين وعيد لهم وتنبيه على ان ظلمهم اوجب ان يعاقبهم ولتجدنهم احرص الناس على حياة عطف على لن يتمنوه والضمير لليهود والمراد بالناس الذين عاصروا الرسول صلعم وعلى حياة متعلق بالاحرص والتنكير للنوعية ومن الذين اشركوا عطف على الناس اي احرص من الناس احرص من الذين اشركوا والمراد بهم المجوس لانهم انكروا البعث رأسا وقالوا انما نحيا هذه الحياة الدنيا وما نحن بمبعوثين وقيل المراد بالذين اشركوا المشركون العرب لانهم كانوا لا يؤمنون بالبعث الا قليلا منهم كما قال حكاية عنهم ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعثين وقيل المراد باليهود لانهم كانوا يقولون لملوكهم عش الف سنة ومن عاش هذا العمر فما هو قتل الا عاشه وقيل المراد بالذين اشركوا المنافقون لانهم كانوا يقولون لاصحابهم ان نجونا من العذاب فقد فزنا فوزا عظيما وان هلكنا فقد هلكتم معنا فلا بعث ولا عذاب يود احدهم جملة مستأنفة او حال من ضمير لتجدنهم او صفة لاحرص والضمير للذين اشركوا على هذا استئناف بيان لفرط حرصهم على الحياة لو يعمر الف سنة اي يعطى عمر الف سنة والله بصير بما يعملون اي بعمل هؤلاء الكفار فيجازيهم عليه وبالتاء على تغليب قل من كان عدوا لجبريل بفتح الجيم وكسر الراء بلا همز مكي وبفتح الجيم والراء والهمز مشبعا كوفي وبخير حفص وبكسر الراء والجيم بلا همز غيرهم ومنع الصرف للتعريف والعجمة ومعناه عبد الله لان جبر هو العبد بالسريانية وايل اسم الله سمي ان ابن صوريا من احبار اليهود حاتم النبي صلعم وسأله عن من يهبط عليه بالوحي فقال جبريل فقال ذاك عدونا ولو كان غيره لآمنا به وقد عادانا مرارا واشدها انه انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخربه بختنصر فبعثنا من يقتله فلقيه بابل غلاما مسكينا فدفع عنه جبريل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه وان لم يكن اياه فعلى اي ذنب تقتلونه فآمن به وانصرف فان جبريل نزل القرآن وغيره هذا

فقد اسر الطريق وليست توبته فيه الذكورة والانوثة وتقبل توبته اذا تاب ومن قال لا تقبل فقد غلط فان سحرة فرعون قبلت توبتهم وقيل انزل اى قذف فى قلوبهما مع النهى عن العمل قيل انهما ملكان اختارهما الملائكة ليركب فيهما الشهوة حين عيرت بنى آدم لكانا يحكمان فى الارض وتصعدان بالليل فنظرا بزهرة فعشقتهما على شرب الخمر فزنيا فراهما انسان فقتلاه فاختارا عذاب الدنيا على عذاب الآخرة فهما يعذبان منكوسين فى جب ببابل وسمى بابل لتبلبل الالسن بهما وما يعلمان من احد حتى يقولا له انما نحن فتنة اى ابتلاء واختبار من الله فلا تكفر بتعلمه والعمل به على وجه يكون كفرا فيتعلمون منهما الفاء عطف على قوله يعلمون الناس السحر اى يعلمونهم فيتعلمون من السحر والكفر الذين دل عليهما قوله يعلمون الناس السحر او على مضمر والتقدير فيأبون فيتعلمون والضمير لما دل عليه من احد اى فيتعلم الناس من الملكين ما يفرقون به بين المرء وزوجه اى علم السحر الذى يكون سببا فى التفريق بين الزوجين بان يحدث الله عنده النشوز والخلاف ابتلاء منه والسحر حقيقة عند اهل السنة كما هو الله وعند المعتزلة هو تخييل وتمويه وما هم بضارين به اى بالسحر من احد الا باذن الله بعلمه ومشيته ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم فى الآخرة وفيه دليل على انه واجب الاجتناب كتعلم الفلسفة التى تجر الى الغواية ولقد علموا اى اليهود لمن اشتراه اى استبدل ما تتلوا الشياطين على كتاب الله ما لله فى الآخرة من خلاق نصيب وليس هو ما شروا به انفسهم باعوها وانما نفى العلم عنهم بقوله لو كانوا يعلمون مع اثباته لهم بقوله ولقد علموا على سبيل التوكيد القسمى لان معناه لو كانوا يعلمون بعلمهم حيث لم يعملوا به كانهم لا يعلمون ولو انهم آمنوا برسول الله والقرآن واتقوا الله فتركوا ما هم عليه من نبذ كتاب الله واتباع كتب الشياطين لمثوبة من عند الله خير لو كانوا يعلمون اى ان ثواب الله خير مما هم فيه وقد علموا لكنه جهلهما تركوا العمل بالعلم والمعنى لا يثيبوا من عند الله ما هو خير وأثرت الجملة الاسمية على الفعلية فى جعل ما فيه من الدلالة على ثبات المثوبة واستقرارها ولم يقل لمثوبة الله خير لان المعنى لشئ من الثواب خير لهم وقيل لو بمعنى التمنى كانه قيل ولبئسما اشتروا به انفسهم تمنى لمثوبة من عند الله خير يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا كان المسلمون يقولون لرسول الله اذا القى عليهم شيئا من العلم راعنا يا رسول الله اى راقبنا وانتظرنا حتى نفهمه ونحفظه وكانت اليهود تخاطبه بذلك يستهزئون بها اعتبارا او سرا بانية وهى راعينا فلما سمعوا يقول المؤمنين راعنا افترصوه وخاطبوا به الرسول وهم يعنون به ما دل عليه المؤمنون عنها وامر وا بما هو فى معناها وهو انظرنا من نظره اذا انتظره وانظروا انظرونا واحسنوا سماعه ولا يكلمكم برسول الله صلعم ولا يلقى عليكم من المسائل باذان واعية واذهان حاضرة حتى لا تحتاجوا الى الاستعادة وطلب المراعاة او اسمعوا سماع قبول وطاعة لا ليكن سماعكم كسماع اليهود حيث قالوا سمعنا وعصينا والكافرون واليهود الذين سبوا رسول الله صلعم عدل الى الظاهر من لم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم خير ربكم بالتخفيف على وابو عمرو من خير من ربكم من الاولى للبيان لان الذين كفروا جنس تحته نوعان اهل الكتاب والمشركون والثانية مزيدة لاستغراق النفى والثالثة لابتداء الغاية والخير الوحى وكذلك الرحمة والله يختص برحمته من يشاء يعنى انهم يودون انفسهم احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون ان ينزل عليكم شئ من الوحى والله يجتص بالنبوة من يشاء والله ذو الفضل العظيم فيه اشعار بان ايتاء النبوة من الفضل العظيم ولما طعنوا فى النسخ قالوا الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامرهم بخلافه ويقول اليوم قولا ويرجع عنه عز ائتل ما ننسخ من آية او ننسها نترك انسخها فنزيلها او ننسكها نامر بتركها فنرفعها نات بدل او شرط الجملة الشرطية بيان انتهاء الحكم الشرعى المطلق الذى تقرر فى اوهام من استمر به طريق التراخى فكان بدلا فى حقنا بيانا محضا فى حق صاحب الشرع وفيه جواب عن البدا الذى يدعيه منكروه اعنى اليهود ومحاله حكم يحمل

اى الجهلة الذين لا علم عندهم ولا كتاب كعبدة الاصنام والمعطلة قالوا لا اهل لكل دين ليسوا على شئ وهذا توبيخ عظيم لهم حيث نظموا انفسهم مع علمهم فى سلك من لا يعلم فالله يحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون اى بين اليهود والنصارى بما يقسم لكل فريق منهم من العقاب اللائق به ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه موضع من دفع على الابتداء وهو استفهام واظلم خبره والمعنى اى احد اظلم وان يذكر ثانى مفعولى منع لانك تقول منعته كذا ومثله وما منعنا ان نرسل بالايات وما منع الناس ان يؤمنوا ويجوز ان يحذف حرف الجر مع ان اى من ان يذكر وان تنصبه مفعولا له بمعنى منعها كراهة ان يذكر وهو حكم عام لجنس مساجد الله وان ما نعها من ذكر الله مفرط فى الظلم والسبب فيه طرح النصارى فى بيت المقدس الاذى ومنعهم الناس ان يصلوا فيه او منع المشركين رسول الله ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية وانما قيل مساجد الله وان كان المنع على مسجد واحد وهو بيت المقدس او المسجد الحرام لان الحكم ورد عاما وان كان السبب خاصا كقوله تعالى ويل لكل همزة والمتروك فيه الاختصار اى شرقيها وغربيها بانقطاع الذكر والمراد بمن المنع من كما اريد المنع من مساجد الله اولئك اى الممنوعون ما كان لهم ان يدخلوها اى ما كان ينبغى لهم ان يدخلوا مساجد الله الا خائفين حال من الضمير فى يدخلوا اى على حال التهيب وارتقاء الفرائص من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يتسلطوا عليها ويلوها ويمنعوا المؤمنين منها والمعنى ما كان الحق الا ذلك لولا ظلم الكفرة وعتوهم يرى انه لا يدخل بيت المقدس احد من النصارى الا مستكرا خيفة ان يقتل وقال قتادة لا يوجد نصرانى فى بيت المقدس الا بولغ ضربا وينادى رسول الله صلعم الا بخوف وهذا العام مشترك وقيل معناه النهى عن تمكينهم من الدخول والتخلية بينهم وبينه كقوله وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله لهم فى الدنيا خزى قتل وسبى للحربى وذلة بضرب الجزية للذمى ولهم فى الآخرة عذاب عظيم اى النار ولله المشرق والمغرب اى بلاد المشرق والمغرب كلها له وهو مالكها ومتوليها فاينما شرط تولوا مجزوم بها اى فى اى مكان فعلتم التولية يعنى تولية وجوهكم شطر القبلة بدليل قوله فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره والجواب فثم وجه الله اى جهته التى امر بها ورضيها والمعنى انكم اذا منعتم ان تصلوا الى المسجد الحرام او فى بيت المقدس فقد جعلت لكم الارض مسجدا فصلوا فى اى بقعة شئتم من بقاعها وافعلوا التولية فيها فان التولية ممكنة فى كل مكان ان الله واسع عليم اى هو واسع الرحمة يريد التوسعة على عباده وهو عليم بمصالحهم وعن ابن عمر رض نزلت فى صلاة المسافر على الراحلة اينما توجهت وقيل لما حولت القبلة على قوم فصلوا الى الجهات مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطأهم فعذروا وهو حجة على الشافعى رح فيما اذا استدبر وقيل فاينما تولوا للدعاء والذكر وقالوا اتخذ الله ولدا يريد الذين قالوا المسيح ابن الله وعزير ابن الله قالوا واسناده فى غاية الوهن واعتبار انه قصة معطوفة على ما قبلها وحذف منه باعتبار انه استيناف قصة اخرى سبحانه تنزيه له عن ذلك وتنبيه على ان له ما فى السموات والارض اى هو خالقه ومالكه ومن جملته المسيح وعزير والولادة تنافى الملك كل له قانتون منقادون لا يمتنع شئ منهم على تكوينه وتقديره والتنوين فى كل عوض عن المضاف اليه اى كل ما فى السموات والارض او كل من جعلوه لله ولدا له قانتون مطيعون عابدون مقرون بالربوبية منكرون لما اضافوا اليهم وجعلوه بالذى للعلو او العلو مع قوله قانتون كقوله تسبح له ما فى السموات والارض اى مخترعها ومبدعها لا على مثال سبق وكل من فعل ما لم يسبق اليه يقال ابدعته وهذا قيل لمن خالف السنة والجماعة مبتدع لانه يأتى فى دين الاسلام بما لم يسبق اليه الصحابة والتابعون واذا قضى امرا اى حكم او قدر فانما يقول له كن فيكون هو من كان التامة اى حدث فيحدث وهذا اخبار عن سرعة التكوين وتسهيل

ولا قول ثم وانما المعنى ان ما قضاه من الامور واراد كونه فانما يتكون ويدخل تحت الوجود من غير امتناع وتوقف كالمأمور المطيع الذى يؤمر فيمتثل ولا يكون منه اباء واكد بهذا استبعاد الولادة لان من كان بهذه الصفة من القدرة كانت صفاته مباينة لصفات الاجسام فانى يتصور التوالد ثم والوجه الرفع فيكون وهو قراءة العامة على الاستيناف اى فهو يكون اى فهو يكون او على العطف على يقول ونصبه ابن عامر على لفظ كن لانه امر وجواب الامر بالفاء نصب وقلنا ان كن ليس بامر حقيقة اذ لا فرق بين ان يقال واذا قضى امرا فانما يكونه فيكون وبين ان يقال فانما يقول له كن فيكون ولو اذا كان كذلك فلا معنى للنصب بهذا لانه لو كان امرا لما امكن ان يخاطب به الموجود والمعدوم والمعدوم لا يخاطب وقال الذين لا يعلمون من المشركين او من اهل الكتاب ونفى عنهم العلم لانهم لم يعملوا به لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا كما يكلم الملئكة وكلام موسى استكبارا منهم وعتوا او تأييسا لانفسهم من ايات الله اياة مجرودا لان ما اقترحوه من ايات الله ايات واستهانة بها كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم اى قلوب هؤلاء ومن قبلهم فى العمى قد بينا الايات لقوم يوقنون اى لقوم ينصفون فيوقنون انها ايات يجب الاعتراف بها والاذعان لها واما الكفار بها عنو غير ها انا ارسلناك بالحق بشيرا للمؤمنين بالثواب ونذيرا للكافرين بالعقاب ولا تسئل عن اصحاب الجحيم ولا تسأل عنهم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وبلغت جهدك فى دعوتهم وهو حال كذلك او بشيرا وبالحق اى وغير مبسا ول او مستانف كقراءة نافع ولا تسأل على النهى ومعناه تعظيم ما وقع فيه الكفار من العذاب كما تقول كيف فلان سائلا عن الراقم فى البلية فيقال لك لا تسأل عنه وقيل نهى الله نبيه عن ان يسأل عن احوال الكفرة حين قال ليت شعرى ما فعل ابواى وقرئ ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم لانهم كانوا يطمعون فى ان يتابعهم فقال لو ارضى عنك وان ابلغت فى طلب رضاهم حتى تتبع ملتهم اقتاطا منهم لرسول الله عن دخولهم فى الاسلام فذكر الله عز وجل كلامهم قل ان هدى الله الذى رضاه لعباده هو الهدى اى الاسلام وهو الهدى كله ليس وراءه هدى والذى يدعون الى اتباعه وانما هو هدى اسما هو هدى الا ترى الى قوله ولئن اتبعت اهواءهم اى اقوالهم التى هى اهواء ورؤسهم بعد الذى جاءك من العلم اى من العلم بان دين الله هو الاسلام او من الدين المعلوم صحته من البراهين الواضحة والحجج الالهية ما لك من الله من ولى ولا نصير ناصر الذين مبتدأ اتيناهم الكتاب صلته وهم مؤمنو اهل الكتب وهو الوارث اولا انجيل او اصحاب النبى صلعم والكتاب القرآن يتلونه حق تلاوته سئل صلعت زوجة منهم لانهم لم يكونوا قالين له وقت اتيانه ونصب على المصدر حق تلاوته اى يقرءونه حق قراءته فى ال ترتيل واداء الحروف والتدبر والتفكر او يعملون به ويؤمنون بما فى مضمونه ولا يغيرون ما فيه من نعت النبى صلى الله عليه وسلم اولئك مبتدأ خبره يؤمنون به والجملة خبر الذين ويجوز ان يكون يتلونه خبرا والجملة خبرا اخر ومن يكفر به فاولئك هم الخسرون حيث اشتروا الضلالة بالهدى يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم اى انعمتها عليكم وآثر فضلتكم على العلمين وتفضيلى اياكم على عالمى زمانكم واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون هم رفع بالابتداء والخبر ينصرون والجملة الاخيرة وصف ليوما اى واتقوا يوما لا تجزى فيه ولا تنفعها فيه ولا هم ينصرون فيه وتكررها تين الايتين لتكرر المعاصى منهم وختم قصة بنى اسرائيل بما بدا به واذ اى واذكر اذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات اختبره باوامر ونواه والاختبار منا الظهور ما لم نعلم ومن الله لاظهار ما قد علم وعاقبة الابتلاء ظهور الامر المخفى فى الشاهد والغائب جميعا فلذا يجوز اضافته الى الله فقال وقيل اختبار الله عبارة مجاز عن تمكينه من اختيار احد الامرين ما يريد الله فعلم وما يشتهيه العبد كانه يمتحنه ما يكون منه حتى يجازيه على حسب فعله وقرأ ابو حنيفة ابراهيم ربه برفع ابراهيم وهى قراءة ابن عباس رضى اى دعاه بكلمات من الدعاء فعل

المحتم هل يجيبه لليمين ام لا وانهن تمامه اى قام بهن حق القيام وادامهن احسن التادية من غير تفريط ونقصان ونحوه
وابراهيم الذى وفى ومعناه فى قراءة ابى حنيفة رضى الله عنه فاعطاه ما طلبه ولم ينقص منه شيئا والكلمات على هذا اعم من
ابراهيم سرية وقوله رب اجعل هذا البلد امنا واجعلنا مسلمين لك وابعث فيهم رسولا منهم ربنا تقبل منا ان الكلام
على الغريبة المشهورة خمس فى الراس الفرق وقص الشارب والسواك والمضمضة والاستنشاق وخمس فى الجسد الختن
وتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والاستنجاء وعن ابن عباس رضى الله عنهما هى ثلثون سهما من السرايم عشر
فى البراءة التائبون الآية وعشر فى الاحزاب ان المسلمين والمسلمات الآية وعشر فى المؤمنين والمعارج الى قوله يحافظون
وقيل هى مناسك الحج قال انى جاعلك للناس اماما اى هاديا هو اسم من يؤتم به اى يأتمون بك فى دينك قال ومن
ذريتى اى واجعل من ذريتى اماما يقتدى به ذرية الرجل اولاده ذكورهم واناثهم فيه سواء وقيل من
الذرء اى الخلق فابدلت الهمزة ياء قال لا ينال عهدى الظالمين بسكون الياء حمزة وحفص اى لا نصيب
الامامة اهل الظلم من ولدك اى اهل الكفر اخبر ان امامة المسلمين لا يثبت لاهل الكفر من اولاد المسلمين و
الكافرين قال الله تعالى وبركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين والمحسن المؤمن
والظالم الكافر قالت المعتزلة هذا دليل على ان الفاسق لا يصلح للامامة قالوا وكيف يجوز نصب الظالم للامامة
والامام انما هو لكف الظلمة فاذا نصب من كان ظالما فى نفسه فقد جاء المثل السائر من استرعى الذئب
ظلم ولكنا نقول المراد بالظالم الكافر هنا اذ هو الظالم المطلق وقيل انه سأل ان يكون ولده نبيا كما كان هو
فاخبر ان الظالم لا يكون نبيا واذ جعلنا البيت اى الكعبة وهو اسم غالب لها كالنجم الثريا مثابة للناس
مباءة ومرجعا للحج والعمار يتفرقون عنه ثم يثوبون اليه وامنا وموضع امن فان الجانى يلوى اليه فلا
يتعرض له حتى يخرج وهو دليل الشافعى فى الملتجى الى الحرم واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقلنا اتخذوا امنه موضع
صلوة تصلون فيه وعنه عليه السلام انه اخذ بيد عمر رضى الله عنه فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى فقال
لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل مصلى مدعى ومقام ابراهيم الحجر الذى فيه اثر قدميه وقيل الحرم
كله مقام ابراهيم واتخذ واستامى وناقر بلفظ الماضى عطفا على جعلنا اى واتخذ الناس من مكان ابراهيم الذى
وسم به لاهتمامه به واسكان ذريته عنده قبلة يصلون اليها وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل امرناهما
ان طهرا بيتى مما لا يليق به وحفص اى بان طهرا اى طهرا والمعنى طهراه من الاوثان والاخباث والخبائث كلها
للطائفين للدائرين حوله والعاكفين المجاورين الذين عكفوا عنده اى اقاموا لا يبرحون او المعتكفين وقيل
للطائفين الغرباء القادمين اليه من البلاد والعاكفين والمقيمين من اهل مكة والركع السجود المصلين جمع راكع و
ساجد واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا اى اجعل هذا البلد او هذا المكان بلدا آمنا ذا امن كقولهم ليل نائم فهذا مفعول اول وبلدا مفعول ثان وامنا صفته له وارزق اهله من الثمرات
لانه لم يكن لهم ثمرة ثم ابدل عن آمن منهم بالله واليوم الآخر عن اهله بدل البعض من الكل اى وارزق المؤمنين
من اهله خاصة فاجاب الله الدعاء على الامامة فخص المؤمن به قال الله تعالى جوابا له قال ومن كفر اى وارزق من
كفر فامتعه قليلا تمتيعا قليلا اى زمانا قليلا الى حين اجله فامتعه شامى ثم اضطره الجئه الى عذاب
النار وبئس المصير المرجع الذى يصير اليه النار المخصوص بالذم محذوف واذ يرفع حكاية حال ماضية
ابراهيم القواعد هى جمع قاعدة وهى الاساس والاصل لما فوقه وهى صفة غالبة ومعناها الثابتة ورفع
الاساس البناء عليها لانها اذا بنى عليها نقلت عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع وتطاولت بعد التقاصر

البيت بيت الله وهو الكعبة واسمعيل وهو عطف على ابراهيم وكان ابراهيم يبني واسمعيل يناوله بالحجارة وقيل اي يقولان ربنا وهذا الفعل في محل النصب على الحال وقد اظهر عبد الله في قراءته ومعناه يرفعانها قائلين ربنا تقبل منا تقربنا اليك ببناء هذا البيت انك انت السميع لدعائنا العليم بصالح اعمالنا وفي ابهام القواعد ثم تبيينها بعد الابهام تفخيم لشان المبين ربنا واجعلنا مسلمين لك مخلصين لك او هما من ولد اسلم وتعدى بلام كما يقال الاسلم له واستسلم اذا خضع واذعن والمعنى زدنا اخلاصا واذعانا لك ومن ذرية بيننا واجعل من ذريتنا امة مسلمة لك ومن للتبعيض او للتبيين وانما اراد بالامة امة محمد صلعم وانما خص الدعاء ذريتهما لانهم اولى بالشفقة فورا انفسكم واهليكم نارا اذ امرتنا ممكنا منقول من رأى بمعنى ابصر او عرف ولذا يتعدى الى مفعولين اي ابصرنا متعبداتنا في الحج او عرفناها او ارحل المناسك بفتح السين وكسرها وهو المتعبد وقد اقبل للطائف بنا سبك وارنا ملي قاسه على فخذ في فخذ وابو عمرو بتسكين الكسرة وتب علينا ما فرط منا من التقصير واستتابا لذريتهما انك انت التواب الرحيم ربنا وابعث فيهم في الامة المسلمة رسولا منهم من انفسهم نعت الله بهم تجريا صلعم فالعرب انما دعوة ابي ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا امي يتلوا عليهم ايتك يقرا عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل وحدانيتك وصدق انبيائك ويعلمهم الكتاب القران والحكمة السنة وفهم القران ويزكيهم ويطهرهم من الشرك وسائر الارجاس انك انت العزيز الغالب الذي لا يغالب الكريم فيما اوليت ومن يرغب عن ملة ابراهيم استفهام بمعنى الجحد والانكار ينبو ان العقلاء من يرغب عن الحق الواضح الذي هو ملة ابراهيم الى الملة السمحة والطريقة كذا عن الزجاج الا من في محل الرفع على البدل من الضمير في يرغب وصح البدل لان من يرغب عنه من مرغب كقولك هل ذا احد الا زيد والمعنى وما يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه فوضع سفه نفسه موضع جهل وعدل كذا قوى او معناه سفل في نفسه فحول من فعل كما اخذ منه قوله واختار موسى قومه اي من قومه وعلى في قوله ولا تقرنوا عاقدة الذكار اي على قدر النكاح والوجهان عن الزجاج وقال الفراء هو منصوب على التمييز وهو ضعيف لكونه معرفة ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين بيان لخطاء من يرغب عن ملته لان من جمع فضائل الدارين لم يكن احد اولى بالرغبة في طريقته منه اذ قال ظرف لاصطفينا او لانقلب باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح الذي لا يرغب عن ملته متناه في مرتبة اسلم اذعن والمعنى اخلص دينك لله قال اسلمت لرب العلمين اي اخلصت او انقدت ووصى ووصى واوصى مدني وشامي بها بالملة او بالكلمة وهي اسلمت لرب العلمين ابراهيم بنيه ويعقوب هو معطوف على ابراهيم داخل في حكمه والمعنى ووصى بها يعقوب بنيه ايضا يبني على اضمار القول ان الله اصطفى لكم الدين اي اعطاكم الدين الذي هو صفوة الاديان وهو دين الاسلام ووفقكم للاخذ به فلا تموتن الا وانتم مسلمون فلا يكن موتكم الا على حال كونكم ثابتين على الاسلام فان النهي في الحقيقة عن كونهم على خلاف حالة الاسلام اذا جاءهم الموت كقولك لا تصل الا وانت خاشع فلا تنهاه عن الصلوة ولكن عن ترك الخشوع في صلاته ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر اي ما كنتم حاضرين يعقوب عم اذ حضره الموت اي حين احتضر والخطاب للمؤمنين بمعنى ما شهدتم ذلك وانما حصل لكم العلم به من طريق الوحي او متصلة ويقدر قبلها محذوف والخطاب لليهود لانهم كانوا يقولون ما مات نبي الا على اليهودية كانه قيل اتدعون على الانبياء اليهودية ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت اذ قال بدل من اذ الاولى والعامل فيهما شهداء او ظرف لحضر لبيانه وما تعبدون ما استفهام في محل النصب بتعبدون اي اي شيء تعبدون

وما عام في كل شئ او هو سؤال عن صفة المعبود كما تقول ما زيد أفقيه أم طبيب من بعدي ما من بعد موتي قالوا نعبد الهك وإله آبائك اعيد ذكر الاله لئلا يعطف على الضمير المجرور بدون اعادة الجار ابراهيم واسمعيل واسحق عطف بيان لآبائك وجعل اسمعيل من جملة ابائه وهو عمه لان العم اب قال عليه السلام في العباس هذا بقية اباءي الها واحدا بدل من اله ابائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة او نصب على الاختصاص اي نريد بالله ابائك الها واحدا ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او جملة معطوفة على نعبد او جملة اعتراضية مؤكدة تلك اشارة الى الامة المذكورة التي هي ابراهيم ويعقوب وبنوهما المرخدون امة قد خلت مضت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم اي لن احدا لا ينفعه كسب غيره متقدما كان او متاخرا انما ان اولئك لا ينفعهم الا ما كسبوا فكذلك انتم لا ينفعكم الا ما كسبتم فكلكم امة لا ينفعكم الا ما كسبتم لا يرد ذلك لافتخاركم بآبائهم ولا تسئلون عما كانوا يعملون ولا ترخدون بسببهم وقالوا كونوا هودا او نصارى اي قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى وتهتدوا اه لانه جواب الامر قل بل ملة ابراهيم بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا حال من المضاف اليه نحو رايت وجه هند قائمة والحنيف المائل عن كل دين باطل الى دين الحق وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم لان كلا منهم يدعي اتباع ابراهيم وهو على الشرك قولوا خطاب للمؤمنين او للكفرين اي قولوا لتكونوا على الحق والا فانتم على الباطل امنا بالله وما انزل الينا اي القرآن وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط السبط الحافد وكان الحسن والحسين سبطي رسول الله صلعم والاسباط حفدة يعقوب ذراري ابنائه الاثني عشر ويعني انزل بالي ويعلي نلنا وردهنا بالي وفي آل عمران يعلى وما اوتي موسى وعيسى وما اوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم اي لا نؤي من ببعض ونكفر ببعض كما فعلت اليهود والنصارى واحد في معنى الجماعة ولذا صح دخول بين عليه ونحن له مسلمون لله مخلصون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا ظاهر الاية مشكل لانه يوجب ان يكون لله تعالى مثل وتعالى عن ذلك فقيل الباء زائدة ومثل صفة لمصدر محذوف تقديره فان امنوا ايمانا مثل ايمانكم والهاء يعود الى الله تعالى وزيادة الباء غير عزيز قال الله تعالى والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها والتقدير بجزاء سيئة مثلها كقوله تعالى في الاية الاخرى وجزاء سيئة سيئة مثلها وقيل المثل زيادة اي فان امنوا بما امنتم به يؤيده قراءة ابن مسعود رض بما امنتم وما بمعنى الذي بدليل قراءة ابي بالذي امنتم به وقيل الباء للاستعانة كقولك كتبت بالقلم اي فان دخلوا في الايمان بشهادة مثل شهادتكم التي امنتم بها وان تولوا عما تقولون لهم ولم يصغوا اوردان تولوا عن الشهادة والدخول في الايمان بها فانما هم في شقاق اي في خلاف وصداوة وليسوا من طلب الحق في شئ فسيكفيكهم الله وعد ضمان من الله كاظهار رسوله عليهم وقد انجز وعده بقتل بعضهم واجلاء بعض ويعني السين ان ذلك كائن لا محالة وان تاخر الى حين وهو التمييز لما يتطوون عليه العالمين بما يضمرون من الحسد والغل وهو نفاقهم عليه فهو وعيد لهم او وعد لرسول الله صلعم اي سيهم ما تدعو به ويعلم نيتك وما تريده من اظهار دين الحق وهو مستجيب لك وموصلك الى مرادك صبغة الله دين الله وهو مصدر مؤكد منتصب عن قوله امنا بالله وهي فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهي الحالة التي يقع عليها الصبغ والمعنى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس ولا اصل فيه ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم ذلك قالوا الان صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا لهم قولوا امنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغته وليست صبغتكم وهي صبغة التي لا كفر بعدها ان يترك الايمان ولا يطهر الكافر من الكفر وصبغة تميز

اى لا صبغة احسن من صبغته يريد بالدين او التطهير ونحن له عبدون عطف على امنا بالله وهذا العطف يدل على ان قوله صبغة الله داخل فى مقول قولوا امنا اى قولوا هذا وهذا ونحن له عبدون ويرد قول من يزعم ان صبغة الله بدل من ملة ابرهيم او نصب على الاغراء بمعنى عليكم صبغة الله لما فيه من فك النظم واخراج الكلام عن الغرض وانتصابها على انها مصدر مؤكد هو الذى ذكره سيبويه والقول ما قالت حذام قل اتحاجوننا فى الله اى اتحادلوننا فى شان الله واصطفائه النبى من العرب دونكم وتقولون لو انزل الله على احد لانزل علينا وترونكم احق بالنبوة منا وهو ربنا وربكم نشترك جميعا فى انا عباده وهو ربنا وهو يصيب برحمته وكرامته من يشاء من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم يعنى ان العمل هو اساس الامر وكما ان لكم اعمالا فلنا كذلك ونحن له مخلصون اى نحن له موحدون نخلصه بالايمان وانتم به مشركون والمخلص احرى بالكرامة واولى بالنبوة من غيره ام تقولون بالتاء شامى وكوفى غير ابى بكر وام على هذا معادلة للهمزة فى اتحاجوننا يعنى اى الامرين اتاتون المحاجة فى حكم الله ام ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء او منقطعة اى بل اتقولون غيره بالياء وعلى هذا لا تكون ام الا منقطعة ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى توامر نبيه عليه السلام ان يقول مستفهما ارادا عليهم بقوله قل ءانتم اعلم ام الله يعنى ان الله شهد لهم بملة الاسلام فى قوله ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما ومن اظلم ممن لكتم شهادة عنده من الله اى كتم شهادة الله التى عنده انه شهد بها وهى شهادته لابرهيم بالحنيفية والمعنى ان اهل الكتب لا احد اظلم منهم لانهم كتموا هذه الشهادة وهم عالمون بها اوانا لو كتمنا هذه الشهادة لم يكن احد اظلم منا فلا تكتمها ارفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله لمحمد صلعم بالنبوة فى كتبهم وسائر شهاداته ومن فى قوله من الله متعلق بشهادة اى شهادة ثابتة لغلان اذا شهدت له فى انها صفة لها وما الله بغافل عما تعملون وعيد كقوله ومن يكتمها فانه اثم قلبه تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون وكررت للتاكيد او لان المراد بالاول الانبياء وبالثانى اسلاف اليهود والنصرى سيقول السفهاء من الناس الخفاف الاحلام فاصل السفه الخفة وهم اليهود لكراهتهم التوجه الى الكعبة وانهم لا يرون النسخ او المنافقون لمرضهم على الطعن والاستهزاء او المشركون لقولهم رغب عن قبلة اباته ثم رجع اليها والله ليرجعن الى دينهم وفائدة الاخبار بقولهم قبل وقوعه توطين النفس اذ المفاجاة بالمكروه اشد واعداد الجواب قبل الحاجة اقطع للخصم فقبل الرمى يراش السهم ما ولاهم اى ما صرفهم عن قبلتهم التى كانوا عليها يعنون بيت المقدس والقبلة الجهة التى يستقبلها الانسان فى الصلوة لان المصلى يقابلها قل لله المشرق والمغرب اى بلاد المشرق والمغرب كلها لله يهدى من يشاء من اهلها الى صراط مستقيم طريق مستو اى يرشد من يشاء الى قبلة الحق وهى الكعبة التى امرها بالتوجه اليها او الاماكن كلها لله فنيام بالتوجه الى حيث شاء فتارة الى الكعبة وطورا الى بيت المقدس لا اعتراض عليه لانه المالك وحده وكذلك جعلناكم اى مثل ذلك الجعل العجيب جعلناكم فالكاف للتشبيه وما جاز بالكاف واللام للفرق بين الاشارة الى القريب والاشارة الى البعيد والكاف للخطاب لا محل لها من الاعراب امة وسطا خيارا وقيل للخيار وسط لان الاطراف يتسارع اليها الخلل والاوساط محمية اى كما جعلت قبلتكم خير القبل جعلتكم خير الامم او عدولا لان الوسط عدل بين الاطراف ليس الى بعضها اقرب من بعض اى كما جعلنا قبلتكم متوسطة بين المشرق والمغرب جعلناكم وسطا بين الغلو والتقصير فانكم لم تغلوا غلو النصارى حيث وصفوا المسيح بالالوهية ولم تقصروا تقصير اليهود حيث وصفوا ربهم بالزور وعيسى بانه ولد الزنى لتكونوا شهداء غير منصرف لمكان الف التانيث على الناس صلة شهداء ويكون الرسول

عليكم شهيدا اه عطف على لتكونوا اى روى ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالب الله الانبياء بالبينة على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بامة محمد صلعم فيشهدون فيقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى فى كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد صلعم فيسأل عن حال امته فيزكيهم ويشهد بعدالتهم والشهادة قد تكون بالمشاهدة كالشهادة بالتسامع فى الاشياء المعروفة ولما كان الشهيد كالرقيب جئ بكلمة الاستعلاء كقولك لقد كنت انت الرقيب عليهم وكيل لتكونوا شهداء على الناس فى الدنيا فتقبل شهادتكم لاعصم الا بشهادة العدول الاخيار ويكون الرسول عليكم شهيدا ويزكيكم ويعلم بعدالتكم ولتستدل الشيخ ابو منصور رح بالآية على ان الاجماع حجة لان الله تعالى وصف هذه الامة بالعدالة والعدل هو المستحق للشهادة و قبولها فاذا اجتمعوا على شئ وشهدوا به لزم قبوله وأخرت صلة الشهادة اولا وقدمت اخرا لان المراد فى الاول اثبات شهادتهم على الامم وفى الاخر اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا اى بما جعلنا القبلة الجهة التى كنت عليها وهى الكعبة فالتى كنت عليها ليست بصفة للقبلة بل هى ثانى مفعولى جعل روى ان رسول الله صلعم كان يصلى بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى صخرة بيت المقدس بعد الهجرة تالفا لليهود ثم حول الى الكعبة إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ اى بما جعلنا القبلة التى نحب ان تستقبلها الجهة التى كنت عليها او لا نمكنك الا امتحانا للناس وابتلاء لنعلم الثابت على الاسلام الصادق فيه ممن هو على حرف ينكص على عقبيه لقلقه فيرتد عن الاسلام عند تحويل القبلة قال الشيخ ابو منصور رح معنى قوله لنعلم كائنا موجودا ما قد علمنا انه يكون ويوجد فالله تعالى عالم فى الازل بكل ما اراد وجوده انه يوجد فى الوقت الذى شاء وجوده فيه ولا يوصف بانه عالم فى الازل بانه موجود كائن لانه ليس بموجود فى الازل فكيف يعلمه موجودا فاذا صار موجودا يدخل تحت علمه الازلى فيصير معلوما له موجودا كائنا و التغيير على المعلوم لا على العلم او التمييز التابع من الناكص كما قال ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز لان العلم به يقع التمييز او ليعلم رسول الله صلعم والمؤمنون وانما اسند علمهم الى ذاته لانهم خواصه او هو على ملاطفة الخطاب لمن لا يعلم كقولك لمن ينكر ذوب الذهب فليلقه فى النار لنعلم ايذوب وَإِنْ كَانَتْ اى التحويلة او الصلوة او القبلة وان هى المخففة واللام فى لَكَبِيرَةً اى لثقيلة شاقة وهى خبر كان فارقة الا على الذين هَدَى اللَّهُ اى هداهم الله فخرجوا الهادى الى الاعلى التأهب الصادقين فى اتباع الرسول وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ اى صلاتكم الى بيت المقدس سمى الصلوة ايمانا لان رجوعها على اهل الايمان وقبولها من اهل الايمان واداءها بالجماعة دليل الايمان ولما توجه رسول الله صلعم الى الكعبة قال اليهود ما ادرى ما صلاتهم قبل القبلة اليوم من اخوانا فنزلت تردعلى ذلك فقال انَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ مرحوم رحيم حجازى وشامى وحفص رؤف غيرهم بوزن فعل وهما للمبالغة رَحِيمٌ لا يضيع اجورهم والرأفة اشد من الرحمة وجمع بينهما كما فى الرحمن الرحيم قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ تردد وجهك وتصرف نظرك فى جهة السماء وكان رسول الله صلعم يرقب من ربه ان يحول له الى الكعبة موافقة لابراهيم ومخالفة لليهود لانها اقدم القبلتين ولانها قبلة الانبياء كلهم ولانها مهجر آبائهم ومزارهم ومطافهم فَلَنُوَلِّيَنَّكَ فلنعطينك ولنمكننك من استقبالها من قولك ولّيته كذا اذا جعلته واليا له او فلنجعلنك تلى سمتها دون سمت بيت المقدس قِبْلَةً تَرْضَاهَا تحبها وتميل اليها لاغراضك الصحيحة التى تضمنتها وافقت مشية الله وحكمته فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ اى نحوه وشطره نصب على الظرف اى اجعل تولية الجهة تلقاء المسجد اى فى جهته و سمته لان استقبال عين القبلة متعسر على النائى وذكر المسجد الحرام دون الكعبة دليل على ان الواجب مراعاة الجهة دون العين روى انه صلعم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ من الارض يا امة محمد فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ليعلمون انه الحق اى التحويل الى الكعبة هو الحق لانه كان فى بشارة انبيائهم برسول الله صلعم انه يصلى الى القبلتين وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ

بالياء مكى وابن عمر ودنا فروعاصم وبالتاء غيرهم فالاول وعيد للكفرين بالعقاب على الجحود والاباء
والثانى وعد للمؤمنين بالثواب على القبول والاداء ولئن اتيت الذين اوتوا الكتب اراد ذوى العناد
منهم بكل اية برهان قاطع ان التوجه الى الكعبة هو الحق ما تبعوا قبلتك لان تركهم اتباعك ليس
عن شبهة تزيلها بايراد الحجة انما هو عن مكابرة وعناد مع علمهم لما فى كتبهم من نعتك انك على الحق وجواب
القسم المحذوف سد مسد جواب الشرط وما انت بتابع قبلتهم حسم لاطماعهم اذ كانوا اضطربوا
فى ذلك وقالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان تكون صاحبنا الذى ننتظره وطمعوا فى رجوعه الى
قبلتهم ورجحت الصلوة وان كان لهم قبلتان فاليهود قبلة والنصارى قبلة لاتحادهما فى البطلان
وما بعضهم بتابع قبلة بعض يعنى انهم مع اتفاقهم على مخالفتك مختلفون فى شان القبلة لا يرجى اتفاقهم
لما لا يرجى موافقتهم لك فاليهود يستقبل بيت المقدس والنصارى مطلع الشمس ولئن اتبعت اهواءهم
من بعد ما جاءك من العلم اى من بعد وضوح البرهان والاحاطة بان القبلة هى الكعبة وان دين الله هو
الاسلام انك اذا لمن الظلمين لمن المرتكبين الظلم الفاحش وفى ذلك لطف للمسلمين وتهييج للثبات على
الحق وتحذير لمن يتراءى له الدليل بعد انارته وبيانه لهوى وقيل الخطاب فى الظاهر للنبى صلعم والمراد امته و
لزم الوقف على الظلمين اذ لو وصل لصار الذين اتيناهم الكتب صفة للظلمين وهو مبتدا والخبر يعرفونه
اى محمدا صلى الله عليه وسلم او القران او تحويل القبلة والاول اظهر لقوله كما يعرفون ابناءهم قال
عبد الله بن سلام انا اعلم به منى بابنى فقال له عمر ولم قال لانى لست اشك فى محمد انه نبى فاما
ولدى فلعل والدته خانت فقبل اسمه وراسه وقال فريقا منهم هو الذين لم يسلموا اليكتمون الحق وهم
عناد اهل الكتاب وهم يعلمون ان الله قد بينه فى كتابهم الحق مبتدا خبره من ربك واللام للجنس اى الحق من الله
لا من غيره يعنى ان الحق ما اثبت ان من الله كالذى انت عليه واما ما اثبتت انه من الله كالذى عليه اهل
الكتاب فهو الباطل او للعهد اشارة الى الحق الذى عليه رسول الله عليه السلام او خبر مبتدا اى
هو الحق من ربك خبر بعد خبر او حال فلا تكونن من الممترين الشاكين فى انه من ربك ولكل من اهل
الاديان التى تقدمت وجهة قبلة وتد قرئت بها والضمير فى هو لكل وفى مولاها للوجهة اى هو مولاها
وجهه فحذف اسند المفعول اليه او هو الله تعالى اى الله هو مولاها اياه هو موليها شاء اى هو مولى
تلك الجهة قد قلبها والمعنى ولكل امة قبلة يتوجه اليها منكم ومن غيركم فاستبقوا انتم الخيرات بادروا
واسبقوا اليها غيركم من امر القبلة وغيره اينما تكونوا انتم واعداءكم يات بكم الله جميعا يوم
القيمة فيفصل بين المحق والمبطل او لكل منكم يا امة محمد وجهة يصلى اليها جنوبية او شمالية
او شرقية او غربية فاستبقوا الفاضلات من الجهات وهى الجهات المسامتة الى الكعبة وان اختلفت
اينما تكونوا من الجهات المختلفة يات بكم الله جميعا يجمعكم ويجعل صلواتكم كانها
الى جهة واحدة وكانكم تصلون حاضرى المسجد الحرام ان الله على كل شئ قدير ومن حيث
خرجت ومن اى بلد خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت و
انه وان هذا المامور به للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون
وبالياء ابو عمرو ومن حيث خرجت
فول وجهك شطر المسجد الحرام

وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وهذا التكرير لتاكيد امر القبلة وتشديده لان النسخ من مظان
الفتنة والشبهة فكرر عليهم ليثبتوا على انه نيط بكل واحد مما نيط بالاخر فاختلفت فوائدها لئلا يكون للناس
عليكم حجة اى قد عرفكم الله عز وجل ذكره امر الاحتجاج في القبلة بما فدبين في قوله ولكل وجهة هو موليها لئلا يكون
للناس اليهود عليكم حجة في خلاف ما في التوراة من تحويل القبلة واطلق اسم الحجة على قول المعاندين لانهم يرونه
سياق الحجة الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اى لئلا يكون حجة لاحد من اليهود الا المعاندين منهم القائلين
ما ترك قبلتنا الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحب البلده ولو كان على الحق لالزم قبلة الانبياء عم او معناه لئلا يكون
للعرب عليكم حجة اعتراض في ترك التوجه الى الكعبة التي هي قبلة ابرهيم واسمعيل ابي العرب الا الذين ظلموا منهم
وهم اهل مكة حين يقولون يرد اليه فرجع الى قبلة اباءه وريب شك ان يرجع الى دينهم ثم استانف مبتدأ بقوله فلا تخشوهم
فلا تخافوا مطاعنهم في قبلتكم فانهم لا يضرونكم واخشوني في فلا تخالفوا امري ولاتمموا نعمتي عليكم اى عرفتكم
لئلا يكون عليكم حجة ولاتمم نعمتي عليكم بهدايتي اياكم الى الكعبة ولعلكم تهتدون ولكي تهتدوا الى قبلة ابرهيم
الكاف في كما ارسلنا فيكم اما ان يتعلق بما قبله اى ولاتمم نعمتي عليكم في الاخرة بالثواب كما اتممتها عليكم
في الدنيا بارسال الرسول او بما بعده اى كما اذكركم بارسال الرسول فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب فعلى هذا يوقف
على تهتدون وعلى الاول لا رسولا منكم من العرب يتلوا عليكم ايتنا يقرء عليكم القران ويزكيكم ويعلمكم الكتاب
القران والحكمة السنة والفقه ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من اسرار الغيب مما لا سبيل الى معرفته الا بالوحي فاذكروني بالمغفرة
اذكركم بالمغفرة او بالثناء والعطاء او بالسؤال والقبول او بالتوبة وعفو الحوبة او بالاخلاص والخلاص او بالمناجاة
والنجاة واشكروا لي مر النعمت به عليكم ولا تكفرون ولا تجحدوا نعمائي يا ايها الذين امنوا استعينوا
عن المعاصي حظر النفس فيه ميال كل فضيلة والصلوة قرة عينيه فانها تنهى عن كل رذيلة ان الله مع الصابرين بالنصرة
والمعونة ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر رجلا اموات اى هم اموات
بل احياء اى هم احياء ولكن لا تشعرون لا تعلمون ذلك ان حياة الشهيد لا تعلم حسا وعن الحسن ان الشهداء
احياء عند الله تعرض ارواحهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح ال فرعون غدوا وعشيا
فيصل اليهم الوجع وعن مجاهد وابن قتيبة ثمر الجنة ويجدون ريحها وليسوا فيها ولنبلونكم ولنصيبنكم بذلك اصابة
تشبه فعل المختبر لاحوالكم هل تصبرون على ما انتم عليه من الطاعة ام لا بشيء بقليل من كل واحدة من هذه البلايا
وطرف منه قال ليرون ان كل بلاء اصاب الانسان وان جل ففوقه مما يقل اليه وليريهم ان رحمته معهم في كل حال
واعلمهم بوقوع البلوى قبل وقوعها ليوطنوا نفوسهم عليها من الخوف خوف العدو والله والجوع اى القحط او صوم
رمضان ونقص من الاموال بموت المواشي او بالزكوة وهو عطف على شيء او على الخوف اى وشيء من نقص الاموال
والانفس بالقتل والموت او بالمرض والشيب والثمرات ثمرات الزرع او موت الاولاد لان الولد ثمرة الفواد وكثير
البشارة على هذه البلايا او المسترجعين عند البلايا لان الاسترجاع تسليم واذعان وفي الحديث من استرجع
عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وطفئ سراج رسول الله صلعم فقال
انا لله وانا اليه راجعون فقيل له مصيبة قال نعم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة والخطاب لرسول الله صلعم او لكل
من يتاتى منه البشارة الذين نصب صفة للصابرين ولا وقف عليه بل يوقف على راجعون ومن ابتدأ بالذين و
جعل الخبر اولئك يقف على الصابرين لا على راجعون والاول الوجه لان الذين وما بعده بيان الصبر اذا اصابتهم
مصيبة مكروه اسم فاعل من اصابه سلمه اى لحقته ولا وقف على مصيبة لان قالوا الجواب اذا واذا وجوابها صلة

الذين اذا اصابتهم مصيبة اقروا لله بالملك وانا اليه راجعون اقرار على نفوسنا بالملك اولئك عليهم صلوات من ربهم
ترحم ورحمة عطف للخبر والعطف فوضعت موضع الرافة وجمع بينها وبين الرحمة لقوله رافة ورحمة ورؤف
رحيم والمعنى عليهم رافة بعد رافة ورحمة اى رحمة واولئك هم المهتدون لطريق الصواب حيث استرجعوا وادعوا
لامر الله قال عمر رضى الله عنه نعم العدلان ونعم العلاوة اى الصلوات والرحمة والاهتداء ان الصفا والمروة هما علمان للجبلين
من شعائر الله من اعلام مناسكه ومتعبداته جمع شعيرة وهى العلامة فمن حج البيت قصد الكعبة اى اعتمر
زار الكعبة فالحج القصد والاعتمار الزيارة ثم غلبتا على قصد البيت لزيارته للنسكين المعروفين وهما فى المعنى
كالنجم والبيت فى الاعيان فلا جناح عليه ولا اثم ان يطوف بهما اى يتطوف فادغم التاء فى الطاء واصل الطواف
المشى حول الشئ والمراد ههنا السعى بينهما قيل كان على الصفا اساف وعلى المروة نائلة وهما صنمان يروى انهما
كانا رجلا وامرأة زنيا فى الكعبة فمسخا حجرين فوضعا عليهما ليعتبر بهما فلما طال الامد عبدا من دون الله
فكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسرت الاوثان كره المسلمون الطواف بينهما لاجل فعل
الجاهلية فرفع عنهم الجناح بقوله فلا جناح وهو دليل على انه ليس بركن كما قال مالك والشافعى رحمهما الله تعالى
ومن تطوع خيرا اى الطواف بهما مع علمه بانه ليس بركن ومن يتطوع حمزة وعلى اى يتطوع فادغم التاء فى الطاء وقرئ
الله شاكر مجاز على القليل الكثير عليم به بالاشياء صغيرها وكبيرها ان الذين يكتمون من احبار اليهود ما
انزلنا فى التوراة من البينات من الايات الشاهدة على امر محمد صلعم والهدى والطريق الى الايمان به وصفته عليه السلام
من بعد ما بيناه اوضحناه للناس فى الكتاب فى التوراة لم يدع فيه موضعا لاشكال فهو يدل على ان العالم يلزمه
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون الذين يتأتى منهم اللعن وهم الملئكة والمؤمنون من الثقلين او كل
الذين تابوا عن الكتمان وتركوا الاضمار وآثروا الاظهار ما افسدوا من احوالهم وبينوا ما فرطوا فيه وبدلوا واظهروا
ما كتموا فاولئك اتوب عليهم اقبل توبتهم وانا التواب الرحيم ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار يعنى
الذين ماتوا على ردتهم كاليهود الكاتمين ولهذا قيل لو تابوا عند الموت لقبلت توبتهم عليهم لعنة الله والملئكة والناس اجمعين ذكر لعنتهم احياء
ثم لعنتهم امواتا والمراد بالناس المؤمنون او المؤمنون والكفرة اذ يلعنهم بعض بعضا يوم القيمة قال الله تعالى
كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا ادارك فيها جميعا خالدين حال من هم فى عليهم فيها فى اللعنة او فى النار لانها اضمرت تفخيما لشانها
وتهويلا لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون من الانظار اى لا يمهلون ولا يعتذرون لتعذروا ولا ينظر
اليهم نظر رحمة والهكم اله واحد فرد فى الالهية لا شريك له فيها ولا يصح ان يسمى غيره الها الا اله الا هو تقرير
للوحدانية بنفى غيره واثباته وهو رفع لانه بدل من موضع لا اله ولا يجوز النصب هنا لان البدل يدل على ان الاعتماد
على الثانى والمعنى فى الاية على ذلك والنصب يدل على ان الاعتماد على الاول وهو الرحمن الرحيم اى المولى لجميع النعم
اصولها وفروعها ولا شئ سواه بهذه الصفة فما سواه اما نعمة واما منعم عليه على انه خبر مبتدا او على البدل من
هو لا على الوصف لان المضمر لا يوصف ولما عجب المشركون من الهة والحد وطلبوا اية على ذلك نزل ان فى خلق
السموت والارض واختلاف الليل والنهار فى الالوان والطول والقصر وتعاقبهما فى الذهاب والمجئ والفلك
التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس بالذى ينفعهم مما يحمل فيها او ينفع الناس ومن فى معنى ما انزل الله من السماء
لابتداء الغاية وفى من ماء مطر لبيان الجنس لان ما ينزل من السماء مطر وغيره ثم عطف على انزل فاحيا به
بالماء الارض بعد موتها يبسها ثم عطف على فاحيا وبث فرق فيها فى الارض من كل دابة هو كل ما يدب
وتصريف الريح حمزة وعلى اى وتقليبها نكبها فتولد ريحا وجنوبا وشمالا وفى احوالها حارة وباردة

وعاصفة
ولينة وعقما ولواقحة وبشرا بالرحمة وطورا بالعذاب والسحاب المسخر الدليل المنقاد لمشيته الله تعالى فيمطر حيث
شاء بين السماء والارض في الجو لآيات لقوم يعقلون ينظرون بعيون عقولهم ويعتبرون ويستدلون بهذه الاشياء
على قدرة موجدها وحكمة مبدعها ووحدانية منشئها وفي الحديث ويل لمن قرء هذه الآية فمج بها اي لم يتفكر فيها ولم يعتبر
ومن الناس اي ومن هذه البراهين التي من الناس من يتخذ من دون الله اندادا امثالا من الاصنام يحبونهم
يعظمونهم ويخضعون لهم تعظيم المحبوب لحب الله او كتعظيم الله والخضوع له اي يحبون الاصنام كما يحبون الله يعني
يسوون بينهم وبينه في محبتهم لانهم كانوا يقرون بالله ويتقربون اليه وقيل يحبونهم كحب المؤمنين لله والذين آمنوا
اشد حبا لله من المشركين لانهم لا يعدلون عنه الى غيره بحال والمشركون يعدلون عن انداده الى الله
عند الشدائد فيقبلون اليه ويخضعون له ولو يرى قرء نافع وشامي على خطاب الرسول او كل مخاطب ولو ترى ذلك
لرايت امرا عظيما الذين ظلموا اشارة الى متخذي الانداد اذ يرون يرون شامي العذاب ان القوة لله جميعا حال
وان الله شديد العذاب ساد مسد جواب لو اي ولو يعلم هؤلاء الذين ارتكبوا الظلم العظيم بشركهم ان القدرة كلها
لله تعالى على كل شيء من الثواب والعقاب دون انداده ويعلم شدة عقابه للظالمين اذا عاينوا العذاب ليس بمر
القنية لكان منهم ما لا يدخل تحت الوصف من الندم والحسرة فحذف الجواب لان لو اذا جاء فيما يتشوف اليه او يخوف
منه قلما يوصل بجواب ليذهب القلب فيه كل مذهب ولو يليها الماضي ولذا اذا وضعها البدل على الماضي وانما
دخلت على المستقبل هنا لان اخبار الله تعالى عن المستقبل باعتبار صدقه كالماضي اذ تبرء مدغم الذال في
التاء حيث رقمت عراق غير اصم وهو بدل من اذ يرون العذاب الذين اتبعوا المتبعون وهم الرؤساء من الذين
اتبعوا من الاتباع ورأوا العذاب الواو للحال اي ابرءوا في حال رؤيتهم العذاب وتقطعت عطف على تبرأ بينهم الاسباب
الوصل التي كانت بينهم من الاتفاق على دين واحد ومن الانساب والمحاب وقال الذين اتبعوا اي الاتباع لو
ان لنا كرة رجعة الى الدنيا فنتبرء نصب على جواب التمني لان لو في معنى التمني والمعنى ليت لنا كرة فنتبرء منهم
كما تبرءوا منا الان كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم اي عباداتهم الاوثان حسرات عليهم
تلهفات وهي مفعول ثالث لير بهم ومعناه ان اعمالهم تنقلب حسرات عليهم فلا يرون الا حسرات مكان اعمالهم
وما هم بخارجين من النار بل هم فيها دائمون وزال فيمن حرموا على انفسهم البحائر وغوها يا ايها الناس كلوا
امر اباحة مما في الارض من للتبعيض لان كل ما في الارض ليس بما كول حلالا مفعول كلوا او حال من ما في
الارض طيبا طاهرا من كل شبهة ولا تتبعوا خطوات الشيطان طرقه التي يدعوكم اليها ويسلكون الطاء ابو عمرو
غير عباس ونافع وحمزة وابو بكر والخطوة في الاصل ما بين قدمي الخاطي يقال اتبع خطوته اذا اقتدى به واستن
بسنته انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة لاخفاء به وابان متعد ولازم ولا تناقض هذه الآية
قوله تعالى والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اي الشيطان لانه عدو الناس حقيقة وليهم ظاهرا فانه يزين
في الظاهر الموالاة ويزين لهم اعمالهم ويريد بذلك هلاكهم في الباطن انما يامركم بيان لوجوب الانتهاء
عن اتباعه وظهور عداوته اي لا يامركم بخير قط انما يامركم بالسوء بالقبيح والفحشاء ما يتجاوز الحد في القبح
من العظائم وقيل السوء ما لا حد فيه والفحشاء ما فيه حد وان تقولوا في موضع الجر بالعطف على بالسوء اي و
بان تقولوا على الله ما لا تعلمون هو قولكم هذا حلال وهذا حرام بغير علم ويدخل فيه كل ما يضاف الى الله مما
لا يجوز عليه واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس وعدل بالخطاب عنهم على طريقة الالتفات
قيل هم المشركون وقيل هم طائفة من اليهود لما دعاهم رسول الله صلعم الى الايمان واتباع القرآن قالوا بل نتبع ما

ألفينا وجدنا عليه آباءنا فانهم كانوا خيرا منا واعلم فرد الله عليهم بقوله أولو كان آباؤهم الواو للحال والهمزة
لمعنى الرد والتعجيب معناه اينبعونهم اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يهتدون له للصواب شيئا
فسوء مثلا وقال ومثل الذين كفروا المضاف محذوف اى ومثل داعى الذين كفروا كمثل الذى ينعق
يصيح والمراد بما لا يسمع الا دعاء ونداء والذى هو تصويت بهائم والمعنى ومثل داعيهم الى الايمان فانهم لا يسمعون من الدعاء
الا جرس النغمة ودوى الصوت من غير الفقاء اى فهمان ولا استبصار كمثل الناعق بالبهائم التى لا تسمع
الا دعاء الناعق ونداءه الذى هو تصويت بها وزجرها لا تفقه شيئا اشركما انهم لا تتدبر والتعقيل
التصويت يقال نعق المؤذن ونعق الداعى بالضأن والذى ما يسمع والدعاء قد يسمع وقد لا يسمع صم خبر
مبتدا محذوف اى هم صم بكم خبر ثان عن الحق عن الحق وعن الخير ذلك فهم لا يعقلون شيئا من الحق ظنتم بنى ان ما حرمه
المشركون حلال بقوله يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم من حلال ذاته ومن حلال اكتسابه
واشكروا لله الذى رزقكموها ان كنتم اياه تعبدون ان صح لكم تخصصونه بالعبادة وتفردون
انه مولى النعم توبيخ على التحريم فقال انما حرم عليكم الميتة وهى كل ما فارقه الروح من غير ذكاة مما
يحل اكله مما لا اثبات للمذكور وفى ما عداه اى ما حرم عليكم الا الميتة والدم يعنى السائل لقوله فى سورة
الانعام او دما مسفوحا وقد حللت الميتتان والدمان بالحديث احلت لنا ميتتان ودمان الحوت والجراد و
الكبد والطحال والحوت الخنزير يعنى الخنزير بجميع اجزائه وخص اللحم لانه المقصود بالاكل وما اهل به لغير الله
اى ذبح للاصنام فذكر عليه غير اسم الله واصل الاهلال رفع الصوت اى رفعوا به الصوت عند الصنم وذلك قول اهل
الجاهلية باسم اللات والعزى فمن اضطر الجئ بكسر النون بصرى وحمزة وعاصم لالتقاء الساكنين اعنى النون و
الصاد وبضمها غيرهم بضم الطاء غير باغ حال فاكل غير باغ ولا عاد فى سفر حرام ضعيف لان سفر المعاصى لا يبيح الرخص
قال غير باغ على الامام ولا عاد فى سفر حرام ضعيف لان سفر المعاصى لا يبيح الرخص مرة والمبيح فى الحضر يبيح
بالسفر لان يبغيه لا يخرج عن الاباحة فلا يستحق الغرمان تم المضطر ما سد رمقه فان زاد ايثم به القوام وبقى منه
الجيفة دون ما فيه حصول التشبع لان الاباحة للاضطرار فيتقدر بقدره ما لم تدم الضرورة فلا اثم عليه
فى الاكل ان الله غفور للذين يواخذ بتناول الميتة عند الاضطرار رحيم حيث رخص
ونزل فى رؤساء اليهود وتغييرهم نعت النبى صلى الله عليه وسلم واخذهم على ذلك الرشا ان الذين يكتمون
ما انزل الله من الكتب فى صفة محمد صلى الله عليه وسلم ويشترون به ثمنا قليلا اى عرضا او دنيا من الدنيا
ما يأكلون فى بطونهم ما يطعمونهم تقول اكل فلان فى بطنه الا النار لانه اذا اكل ما يتلبس بالنار لكونها
عقوبة عليه فكانه اكل النار ومنه قولهم اكل فلان الدم اذا اكل الدية التى هى بدل منه قال ما اكلن كل ليلة
اكافاه اى ثمن الاكاف فسماه اكافا لتلبسه به بكونه ثمنا له ولا يكلمهم الله يوم القيامة كلام تشريف لهم ولكن بنحو
قوله اخسئوا فيها ولا تكلمون ولا يزكيهم ولا يطهرهم من دنس ذنوبهم او ولا يثنى عليهم ولهم عذاب اليم مر لم تخرج
النفى مع الفعل خبرا لذلك واولئك مع الخبر خبران والجمل الثلث معطوفة على خبران فقد صار لان اربعة اخبار
من الجمل اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة بكتمان نعت النبى صلى الله عليه وسلم
فما اصبرهم على النار اى شئ صيرهم على عمل يؤدى الى النار وهذا استفهام معناه التوبيخ ذلك بان الله نزل
الكتب بالحق اى ذلك العذاب بسبب ان الله نزل ما نزل من الكتب بالحق وان الذين اختلفوا اى اهل الكتاب
فى الكتب هو للجنس اى فى كتب الله فقالوا فى بعضها حق وفى بعضها باطل لفى شقاق خلاف

بعيد عن الحق او كفرهم ذلك بسبب ان الله نزل القرآن بالحق كما يعلمون وان الذين اختلفوا فيه لفي شقاق
بعيد عن الهدى ليس البر ان تولوا اى ليس البر توليتكم وجوهكم قبل المشرق والمغرب والخطاب لاهل الكتاب
لان قبلة النصارى مشرق بيت المقدس وقبلة اليهود مغربه وكل احد من الفريقين يزعم ان البر التوجه الى قبلته
فرد عليهم بان البر ليس فيما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر بر من آمن بالله او ذا البر من آمن والفوقان على
حد قولك المصائب رجلا اى رجل والبر اسم للخير ولكل فعل مرضى وقيل كثر خوض المسلمين واهل الكتاب فى امر القبلة
فقيل ليس البر العظيم الذى يجب ان تذهلوا بشانه عن سائر صنوف البر الكثيرة الفضلة ولكن البر الذى يجب الاهتمام
به بر من آمن وقام بهذه الاعمال ليس البر بالنصب على انه خبر ليس واسمه ان تولوا حمزة وحفص ولكن البر بالرفع
وشامى وعن المبرد لو كنت ممن يقرا القرآن لقرات ولكن البر وقرى ولكن البار واليوم الآخر اى يوم البعث
والملئكة والكتب اى جنس كتاب الله او القرآن والنبيين وآتى المال على حبه اى على حب الله او حب المال
او حب الايتاء يريد ان يعطيه وهو لطيب النفس باعطائه ذوى القربى اى القرابة وقدمهم لانهم احق قال عليه السلام
صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذوى رحمك صدقة وصلة واليتمى والمراد الفقراء من ذوى القربى واليتامى
وانما اطلق لعدم الالباس والمسكين المسكين الدائم السكون الى الناس لانه لا شئ له كالمسكير الدائم السكر
وابن السبيل المسافر المنقطع به وهو جنس وان كان مفرد اللفظ وجعل ابن للسبيل لملازمته له او هو الضيف
السائلين والمستطعمين وفى الرقاب وفى معاونة المكاتبين حتى يفكوا رقابهم او فى فك الاسارى واقام
الصلوة المكتوبة وآتى الزكوة المفروضة وقيل هو تاكيد للاول وقيل المراد بالاول نوافل الصدقات والمبالغة
والموفون عطف على من آمن بعهدهم اذا عهدوا والله او الناس والصابرين نصب على المدح والاختصاص
اظهارا لفضل الصبر فى الشدائد ومواطن القتال على سائر الاعمال فى البأساء الفقر والشدة والضراء المرض
والزمانة وحين البأس وقت القتال اولئك الذين صدقوا اى اهل هذه الصفة هم الذين صدقوا فى الدين
واولئك هم المتقون وروى انه كان بين حيين من احياء العرب دماء فى الجاهلية وكان لاحدهما طول على
الاخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى والانثيين بالواحد فتحاكموا الى رسول الله صلعم حين
جاء الله بالاسلام فنزل يا ايها الذين آمنوا كتب اى فرض عليكم القصاص وهو عبارة عن المساواة
واصله من قص اثره واقتصه اذا تتبعه ومنه القاص لانه يتبع الاثار والاخبار فى القتلى جمع قتيل والمعنى
فرض عليكم اعتبار المماثلة والمساواة بين القتلى الحر بالحر مبتدا وخبرا والحر المأخوذ او المقتول بالحر والعبد
بالعبد والانثى بالانثى وقال الشافعى رح لا يقتل الحر بالعبد بعد النص عندنا يجرى القصاص بين الحر والعبد
بقوله تعالى ان النفس بالنفس كما بين الذكر والانثى وبقوله عم المسلمون تتكافا دماءهم وبان التفاضل غير معتبر
فى الانفس بدليل ان جماعة لو قتلوا واحدا قتلوا به وبان تخصيص الحكم بنوع لا ينفيه عن نوع اخر بل يبقى الحكم
فيه موقوفا على ورود دليل اخر وقد ورد كما بينا فمن عفى له من اخيه شئ فاتباع بالمعروف واداء اليه
باحسان قالوا العفو فى العقوبة يقال عفوت عن فلان اذا صفحت عنه واعرضت عن ان تعاقبه وهو يتعدى
بعن الى الجانى وبالى الجناية ثم عفونا عنكم ونعفو عن السيئات واذا تعدى اذى الاول باللام فتقول عفوت
له عن ذنبه ومنه الحديث عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق وقال الزجاج من عفى له اى من ترك له القتل
بالدية قال الازهرى العفو فى اللغة الفضل ومنه وسيلونك ماذا ينفقون قل العفو ويقال عفوت لفلان
عما له اذا فضلت له واعطيته وعفوت لاعمالى عليه اذا تركته ومعنى الاية عند الجمهور فمن عفى له من جهة

شئ من العفو على ان الفعل مسند الى المصدر كما في سير بزيد بعض السير والاخ ولى المقتول وذكر بلفظ الاخوة بعثا له على العطف لما بينهما من المناسبة والاسلام ومن هو القاتل المعفو له عما جنى وترك المفعول الاخر استغناء عنه وقيل اقيم له مقام عنه والضمير في له واخيه لمن وفي اليه للاخ والمتبع الدال عليه ذاتا واعلان المعنى فليتبع الطالب القاتل بالمعروف بان يطالبه مطالبة جميلة وليؤد اليه المطلوب اى القاتل بدل الدم اداء باحسان بان لا يمطله ولا يبخسه وانما قيل شئ من العفو ليعلم انه اذا عفى عن بعض الدم او عفى عنه بعض الورثة ثم العفو وسقط القصاص ومن فسر عفى بترك جعل شيئا مفعولا به وكذا من فسره باعطى يعنى ان الولى اذا اعطى له شئ من مال اخيه يعنى القاتل بطريق الصلح فليأخذه بالمعروف من غير تعسف وليؤده القاتل اليه بلا تسويف وارتفاع اتباع بانه خبر مبتدا محذوف وجوبا اى ذلك الحكم المذكور من العفو واخذ الدية تخفيف من ربكم ورحمة فانه كان في التوراة القتل لا غير وفي الانجيل العفو لا غير بل لا غير واجب لنا القصاص او العفو واخذ المال بطريق الصلح توسعة وتيسيرا والاية تدل على ان صاحب الكبيرة مؤمن لوصفه بالايمان بعد وجود القتل بانقطاع الاخوة الثابتة بالايمان ولاستحقاق التخفيف والرحمة فمن اعتدى بعد ذلك التخفيف فيما وزما شرع له من قتل غير القاتل او القتل بعد اخذ الدية فله عذاب اليم نوع من العذاب مشدد الالم في الاخرة ولكم في القصاص حيوة كلام فصيح لما فيه من الغرابة او القصاص قتل وتفويت للحيوة وقد جعل ظرفا للحيوة وفي تعريف القصاص وتنكير الحيوة بلاغة بينة لان المعنى ولكم في هذا الجنس من الحكم الذي هو القصاص حيوة عظيمة لمنعه عما كانوا عليه من قتل الجماعة بواحد حتى اقتتلوا فكان في القصاص حيوة اى حيوة او نوع من الحيوة وهي الحيوة بالامن عن القتل لوقوع العلم بالاقتصاص من القاتل لانه اذا هم بالقتل فيذكر الاقتصاص او تدرع فسلم صاحبه من القتل وهو من المقود فكان شرع القصاص سبب حيوة نفسين يا اولى الالباب يا ذوى العقول لعلكم تتقون ان القتل حتم زاجر القصاص كتب فرض عليكم اذا حضر احدكم الموت اى اذا دنى منه وظهرت امارات ان ترك خيرا اما كالكثير الماروى عن علي رضي الله عنه لا لمن له اداء ان يوصي وله سبعمائة فصاعدا وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وليس لك مال وفاعل كتب الوصية للوالدين والاقربين وكانت الوصية للوارث في بدء الاسلام فنسخت باية الوارث كما بين في شرح المنار وقيل هي غير منسوخة لانها نزلت في حق من ليس بوارث بسبب الكفر لانهم كانوا حديث عهد بالاسلام يسلم الرجل ولا يسلم ابواه وقرابته والاسلام قطع الارث فشرعت الوصية فيما بينهم فضاء لحق القرابة بنوع من الوصل على هذا لا يراد بكتب فرض بالمعروف بالعدل وهو ان لا يوصي للغني ويترك الفقير ولا يجاوز الثلث حقا مصدر مؤكد اى حق ذلك حقا على المتقين اى على الذين يتقون الشرك فمن بدله اى غير الايصاء عن وجهه ان كان موافقا للشرع من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه اى الايصاء فانما اثمه على الذين يبدلونه انما الاثم المتبدل الا على من يبدله دون غيرهم من الموصي والموصى له لانهما بريئان من الحيف ان الله سميع لقول الموصي عليم بجور المبدل فمن خاف من علم وهذا شائع في كلامهم يقولون اخاف ان ترسل السماء بريدون الظن الغالب الجاري مجرى العلم من موص مورث كوفي غير حفص جنفا ميلا عن الحق بالخطاء في الوصية او اثما تعمد الحيف فاصلح بينهم اى بين الموصي لهم وهم الوالدان والاقربون باجرائهم على طريق الشرع فلا اثم عليه حينئذ لان تبديله تبديل باطل الى حق ذكر من يبدل الباطل ثم من يبدل بالحق ليعلم ان كل تبديل لا يؤثم وقيل هذا في حال حيوة الموصي اى فمن حضر وصيته فرآه على خلاف الشرع فنهاه عن ذلك وحمله على الصلاح فلا اثم على هذا الموصي بما قال او لا ان الله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا كتب عليكم اى فرض عليكم الصيام هو مصدر صام والمراد صيام شهر رمضان كما كتب اى كتابة مثل ما كتب فهو صفة مصدر محذوف على الذين من قبلكم على الانبياء والامم من لدن ادم عم الى عهدكم فهو عبادة قديمة

والتشبيه باعتبار ان كلا احدله صوم ايام اى انهم متعبدون بالصيام فى ايامكم لعلكم تتقون المعاصى بالصيام فان الصيام اظلع لتقيه والمراد بها ما من شانه ان يتقى لاجله السوء او لعلكم تنتظمون فى زمرة المتقين اذ الصوم شعارهم واتسلب ايام الصيام اى اكتب عليكم ان تصوموا اياما معدودات اى موقتات بعدد معلوم او قلائل واصله ان المال القليل يقدر بالعدد بخلاف الكثير فمن كان منكم مريضا اى ان من الصوم زيادة المرض او على سفر او راكب سفر فعدة اى فافطر فعليه عدة اى فاطر فعليه صيام عدد ايام فطره والعدة بمعنى المعدود اى فمن افطر اياما معدودة فعليه ان يصوم اياما اخر مساويا ايام مرضه وسفره واخر لا يتصور فى المرض والعدد من الالف الى الياء كان الاصل فى فعلى صفة ان تستعمل فى الجمع بالالف واللام كالكبرى والكبر والصغرى والصغر وعلى الذين يطيقونه اى يطيقون الصيام اى كانوا يطيقونه فى اول الامر او كانوا يكلفون الصيام بمشقة عظيمة فدية طعام مساكين هو قدر ما يطعم فى وجبة واحدة من غداء او عشاء وكان ذلك فى بدء الاسلام فرض عليهم الصوم ولم يتعودوه فاشتد عليهم فرخص لهم فى الافطار والفدية ثم نسخ التخيير بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وهذا اكثر قولا فمن كان منكم مريضا او على سفر لانه لما كان مذكورا مع المنسوخ ذكره ليتناسخ ليدل على بقاء هذا الحكم فيه ومعناه لا يطيقونه فاضمر لا لقرينة حصصه كذلك على هذا لا يكون منسوخا فمن تطوع خيرا فزاد على مقدار الفدية فهو خير له فالتطوع والخير اخير له يقرأ بالتشديد بمعنى يتطوع خيرا وعلى ان تصوموا ايها المطيقون خير لكم من الفدية وتطوع الخير وهذا لا يلائم ما قبله وقيل ان تصوموا فى السفر والمرض خير لكم لانه اشق عليكم ان كنتم تعلمون ان شرط محذوف الجواب اى ان كنتم من اهل العلم علمتم ان الصيام خير لكم شهر رمضان مبتدأ خبره الذى انزل فيه القرآن اى ابتدا فيه انزاله وكان ذلك فى ليلة القدر او انزل فى شانه القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام او هو بدل من الصيام او خبر مبتدأ محذوف اى هى شهر رمضان مصدر رمضت اذا احترق من الرمضاء ناضيف اليه الشهر وجعل علما او سمى الصوم بالشهر فاضيف اليه كما سمى بالاشهر والالف والنون زيدتا على بناء المبالغة ومعناه يحرق الذنوب بالعمل الصالح او يرمض اى يحر الجوع ومقاساة شدته لانهم يسمون الشهور بالازمنة التى وقعت فيها او افق هذا الشهر ايام رمض الحر فان قلت اى وجه لجاز فى الحديث من صام رمضان ايمانا واحتسابا اعلم ان التسمية واقعة مع اضافته الى الضمير الراجع اليه جميع ما اضيف هو من بين الجملة لا من الالباس القرآن حيث كان غير مهموز مكى وانتصب هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان على الحال اى انزل وهو هداية للناس الى الحق وهو ايات واضحات مكشوفات هادية الى الحق وفارقة بين الحق والباطل ذكرا او لا انه هدى اولا ذكر انه بينات من جملة ما هدى به الله وفرق بين الحق والباطل من وحيه وكتبه المنزلة فمن شهد منكم الشهر فليصمه فمن كان شاهدا اى حاضرا مقيما غير مسافر فى الشهر فليصم فيه ولا يفطر فيه والشهر منصوب على الظرف كذا الهاء فى ليصمه ولا يكون مفعولا به لان المقيم والمسافر كلاهما شاهدان الشهر ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر فعدة مبتدأ والخبر محذوف اى فعليه عدة اى صوم عدة يريد الله بكم اليسر حيث اباح لكم الفطر بالسفر والمرض ولكم العسر بايجاب القضاء ومن قرن الفطر على المرض والمسافر حتم لوصام ما يجب عليهما الاعادة فقد عدل عن موجب هذا النص ولتكملوا العدة علة ما افطر فيه من الايام او علة ما امر به من الصوم او علة ما دل عليه بما سبق تقديره لتعلموا او لتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون علة الترخيص فى ايام الفطر فقوله لتكملوا اعلة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا الله على ما علمكم من كيفية القضاء او الخروج عن عهدة الفطر ولعلكم تشكرون علة الترخيص وهذا نوع من اللطف لطيف المسلك وعدى التكبير بعلى لتضمنه معنى الحمد كانه قيل لتكبروا الله على ما هداكم اليه ولتحمدوا الله على ما يسر لكم من الصيام والقيام وقيل التكبير يوم الفطر وروى ابو بكر رضى الله عنه انه قال للاعرابى لرسول الله اقريب ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزل واذا سألك عبادى عنى فانى قريب اسمع واجيب دعوة الداعى اذا دعان الداعى دعانى فى الحالين سواء يعنى قريب واوفقها او عمم وقيل انما قال فانى قريب ولم يقل فقل لهم انى قريب تعليما لهم ان يجيبوا بما فى الحالين دعوا اجابة الداعى دعوة تحالف قضاء الحاجة فاجابة الدعوة ان يقول العبد يا رب يقول الله لبيك عبدى وهذا امر عرفى لكل مؤمن وقضاء الحاجة اعطاء المراد وذا قد يكون ناجزا وقد يكون معلقا وقد يكون فى الاخرة وقد يكون بالخيرة لما فى غيره فليستجيبوا لى اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما انى اجبتهم اذا دعوتنى لحوائجهم

ليوقعوا بي واللام فيها للامر لما لم يرشدون ليكونوا على رجاء من اصابة الرشد وهو ضد الغي كان الرجل اذا اصبح حل له الاكل
والشرب الى ان يصلي العشاء الاخيرة او يرقد فاذا صلاها او رقد لم يحل له شيء من ذلك الى القابلة
فواقع عمر رضي الله عنه اهله بعد صلوة العشاء الاخيرة قبل الاغتسال فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره فانزل الله تعالى
أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ الى اجماع النساء كنى عنه بلفظ الرفث الذي معناه الفحش من القول لان الجماع مما يستفحش التصريح به
الى نسائكم استقباحا لما كانوا يعتادونه منهم قبل الاباحة كما سماها اختيانا لانه نقص بهم وذلك ان الرجل والمرأة يغتسلان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه
فهن لباس لكم شبه باللباس لما يشتمل عليه بقوله هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وانتم لباس لهن اي سكن وقيل لباس لكم اي ستر عن الحرام وهن لباس لكم كذلك
كالبيان لسبب الاحلال وهو انه اذا كان بينكم وبينهن مثل هذه الملابسة التي صارت لكم عنهن وصعب عليكم اجتنابهن فلذا
رخص لكم في مباشرتهن عَلِمَ اللَّهُ انَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ انفسكم تظلمونها بارتكاب ما نهيتم عنه وتنقصونها ثوابه من الخيانة
كالاكتساب من الكسب فيه زيادة ونفعة فَتابَ عَلَيْكُمْ من ذنبكم بما رخص لكم وَعَفا عَنْكُمْ ما فرط منكم قبل الرخصة فالآن
باشِرُوهُنَّ جامعوهن في ليالي الصوم وهو امر اباحة وسميت المجامعة مباشرة لان كل واحد منهما يباشر بشرة صاحبه وَابْتَغُوا ما كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ واطلبوا ما قسم الله لكم واثبت في اللوح من الولد بالمباشرة اي لا تباشروا لقضاء الشهوة وحده او لان لا تباشروا ما ينسوا الله له الشهوة من
عن التناسل او ابتغوا الولد الذي كتبه الله لكم وحلله دون ما لم يكتب لكم من الفعل المحرم وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ
الْأَبْيَضُ هو اول ما يبدو من الفجر المستطير في الافق كما الخيط الممدود من الخيوط الْأَسْوَدِ وهو ما يليه من سواد الليل شبههما لما بينهما من
البعض واسود لامتدادهما امر من الفجر بيان ان الخيط الابيض من الفجر ما يتبين به من سائر الخيط الاسود وكان بين احدهما
وبين الآخر ما بين التعشير لانه بعض الفجر واوله وقوله من الفجر اخرجه عن البيان لانه لم يرد ان كل جزء منه خيط ابيض
رأيت اصل المجاز فاذا اردت من فلان رجم تشبيها وعن عدي بن حاتم قال عمدت الى عقالين ابيض واسود فجعلتهما تحت وسادتي
فجعلت انظر اليهما فلم يتبين لي الابيض من الاسود فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فقال انما ذلك بياض النهار وسواد الليل
به على بلاهة الرجل وقلة فطنته انما ذلك بياض النهار وسواد الليل مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ اتِمُّوا الصِّيامَ الى الليل وفي ايجاب الكف عن هذه الاشياء
دليل على جواز النية بالنهار في صوم رمضان وعلى جواز تاخير الغسل الى النهار وَلا تُباشِرُوهُنَّ الوطء الى وفي ايجاب الكفارة
في الجماع والشرب وعلى ان الجنابة لا تنافي الصوم وَأَنْتُمْ عاكِفُونَ فِي الْمَساجِدِ معتكفون فيها بيان
ان الجماع يحرم في ايام الاعتكاف في مساجد الجماعات وفيه دليل على ان الاعتكاف لا يليق
الا في المسجد وانه لا يختص به مسجد دون مسجد تِلْكَ الاحكام التي ذكرت حُدُودُ اللَّهِ
احكامه المحدودة فَلا تَقْرَبُوها بالمخالفة والتغيير كَذلِكَ كما بين لكم ما ذكر يُبَيِّنُ اللَّهُ آياتِهِ شرايعه لِلنَّاسِ لعلهم
يَتَّقُونَ ه المحارم وَلا تَأْكُلُوا أَمْوالَكُمْ بَيْنَكُمْ اي لا يأكل بعضكم مال بعض بِالْباطِلِ بالوجه الذي لم
يبحه الله ولم يشرعه وَتُدْلُوا بِها وتلقوا امرها إِلَى الْحُكّامِ ولا تدلوا بها فهو مجزوم داخل في حكم النهي
يعني ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام لِتَأْكُلُوا بالتحاكم فَرِيقاً طائفة مِنْ
أَمْوالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ بشهادة الزور او باليمين الكاذبة او بالاعلام بالعلم
بان المقضي له ظالم وقال عليه السلام للخصمين انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل
بعضكم الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق
اخيه فلا يأخذن منه شيئا فان ما اقضي له قطعة من نار فليأخذها او ليتركها
فبكى كل واحد منهما حقا لصاحبه وقيل وتدلوا بها وتلقوا بعضها الى الحكام
السوء على وجه الرشوة بِها الى ادلى دلوه اي القاها في البئر للاستقاء

وانتم تعلمون انكم على الباطل وارتكاب المعصية مع العلم بقبحها اقبح وصاحبه بالتوبيخ احق قال معاذ بن جبل رضه
يارسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقا مثل الخيط ثم يزيد حتى يمتلئ ويستوى ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا لا يكون
على حالة واحدة كالشمس فنزل يسئلونك عن الاهلة جمع هلال سمي به لرفع الناس اصواتهم عند رويته قل هي مواقيت
للناس والحج اى معالم يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وايام حيضهن
ومقادير حملهن وغير ذلك ومعالم الحج يعرف بها وقته وكان ناس من الانصار اذا احرموا لم يدخل احدهم حائطا ولا دارا
ولا فسطاطا من باب فان كان من اهل المدر نقب نقبا في ظهريته منه يدخل ويخرج وان كان من اهل الوبر تخرج من
خلف الخباء فنزل وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها اى ليس البر بتحريجكم من دخول الباب ولا خلاف في
رفع البر هنا لان الاية تحتمل الوجهين كما بينا فجاز الرفع والنصب ثم وهذه لا تحتمل الا وجها واحدا وهو الرفع
اذ الباء لا تدخل الا على خبر ليس ولكن البر بر من اتقى ما حرم الله البيوت وبابه مدني وبصري وحفص وهو الاصل
مثل كعب وكعوب وهن كسر الباء فلما كان الياء بعدها ولكن هي توجب الخروج من كسر الى ضم وكانه قيل لهم عند
سوالهم عن الاهلة وعن الحكمة في نقصانها وتمامها اعقلوا ان كل ما يفعله الله تعالى لا يكون الا حكمة فدعوا السوال عنه
وانظروا في خصلة واحدة تفعلونها اتم البر من البر في شيء وانتم تحتسبونها فهذا بحر انصالة بما قبله ويحتمل ان يكون
ذلك على طريق الاستطراد لما ذكرانها مواقيت للحج لانه كان من افعالهم في الحج ويحتمل ان يكون هذا تمثيلا لتعكيسهم
في سوالهم وان مثلهم فيه كمثل من يترك باب البيت ويدخله من ظهره والمعنى ليس البر وما ينبغي ان تكونوا عليه بان
تعكسوا في مسائلكم ولكن البر بر من اتقى ذلك وتجنبه ولم يجسر على مثله وائتوا البيوت من ابوابها وباشروا
الامور من وجوهها التي يجب ان يباشر عليها ولا تعكسوا والمراد وجوب الاعتقاد بان جميع افعاله تعالى حكمة
وصواب من غير اختلاج شبهة ولا اعتراض شك في ذلك حتى لا يسال عنها في السوال من لا تهلم بمقارنة الشك
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه لعلكم تفلحون لتفوزوا بالنعيم السرمدي وقاتلوا في سبيل الله
المقاتلة في سبيل الله الجهاد لاعلاء كلمة الله واعزاز الدين الذين يقاتلونكم بان اخذوا في
القتال دون المحاجزين وعلى هذا يكون منسوخا بقوله وقاتلوا المشركين كافة وقيل هي اول اية نزلت في القتال
فكان رسول الله يقاتل من قاتله ويكف عمن كف او الذين يناصبونكم القتال دون من ليس من اهل المناصبة
من الشيوخ والصبيان والرهبان والنساء او الكفرة كلهم لانهم قاصدون لمقاتلة المسلمين وهم في حكم المقاتلة
ولا تعتدوا في ابتداء القتال او بقتال من نهيتكم عنه من النساء والشيوخ ونحوهم او بالمثلة ان الله لا يحب
المعتدين واقتلوهم حيث ثقفتموهم وجدتموهم والثقف الوجود على وجه الاخذ والغلبة واخرجوهم
من حيث اخرجوكم اى من مكة وقد بهم الله تعالى فتح مكة بهذه الاية وقد فعل رسول الله صلعم بمن لم يسلم منهم
يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اى شركهم بالله اعظم من القتل الذي جلبوا بهم منكم وقيل الفتنة عذاب
الاخرة وقيل المحنة والبلاء الذي لا ينزل الا نسان فيعذب به اشد عليه من القتل وقيل الحكم ما اشد من الموت
قال الذي يمتحن فيه الموت فقد جعل الاخراج من الوطن من الفتن التي يتمنى عندها الموت ولا تقاتلوهم عند المسجد
الحرام حتى يقاتلوكم فيه اى ولا تبتدئوا بقتالهم في الحرم حتى يبتدئوا فعند للمسجد الحرام يقع على الحرم كله فان
قاتلوكم فاقتلوهم في الحرم فعندئذ يقاتلون في الاشهر الحرم لا في الحرم الا اذا بدؤا بالقتال معناه فقتلهم وان
كان ظاهر قوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم يتبح القتل في الامكنة كلها لكن بقوله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
حتى يقاتلوكم فيه خص الحرم الا عند البداية منهم كذا في شرح التاويلات كذلك جزاء الكافرين مبتدا

خبر ولا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فان قتلوكم حمزة وعلى فان انتهوا عن الشرك والقتال فان الله غفور لما سلف
من ضغائنهم رحيم بقبول توبتهم وايمانهم وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك وكان تامة وحتى بمعنى كى
او الى ان تزيل الدين لله خالصا غير مشوب فيه نصيب اى لا يعبد دونه شئ فان انتهوا فلا عدوان الا على
الظالمين وان امتنعوا عن الكفر فلا تقاتلوهم فانه لا عدوان الا على الظالمين ولم يبق ظالمين اذا انتظم الامر الا الظالمين
غير المنتهين سمى جزاء الظالمين ظلما للمشاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه قاتلهم المشركون عام
الحديبية فى الشهر الحرام وهو ذو القعدة فقيل لهم عند خروجهم لعمرة القضاء وكرهتم القتال وذلك فى ذى القعدة
الشهر الحرام مبتدأ خبره بالشهر الحرام اى هذا الشهر بذلك الشهر وهتكه بهتكه يعنى تهتكون حرمته عليهم
كما هتكوا حرمته عليكم والحرمات قصاص اى وكل حرمة يجرى فيها القصاص من هتك حرمة اى حرمة
كانت اقتص منه بان تهتك له حرمة فحين هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم نحو ذلك ولا تبالوا واكد ذلك
بقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم من شرطية والباء غير زائدة والتقدير
بعقوبة مماثلة لعدوانهم او زائدة وتقديره عدوانا مثل عدوانهم واتقوا الله فى حال كونكم منتصرين من اعتدى
عليكم ولا تعتدوا الا ما يحل لكم واعلموا ان الله مع المتقين بالنصر وانفقوا فى سبيل الله تصدقوا فى رضا الله
وهو عام فى الجهاد وغيره ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة اى انفسكم والباء زائدة او ولا تلقوا انفسكم بايديكم كما يفعل
انسان فلان نفسه بيده اذا تسبب هلاكها والمعنى النهى عن ترك الانفاق فى سبيل الله لانه سبب الهلاك او عن
الاسراف فى النفقة حتى يفتقر نفسه ويضيع عياله او عن الاحجام بالمفسر او عن ترك الغزو الذى هو تقوية للعدو
والتهلكة والهلاك والهلك واحد واحسنوا الظن بالله فى الاخلاف ان الله يحب المحسنين بمعونته الى المحتاجين
واتموا الحج والعمرة لله اريد وهما تامين بشرائطهما وافرادهما عن اغراض الوجه الله تعالى بالاتيان لا لنقصان وقيل الاتمام
ان يكون بعد الشروع فهو دليل على ان من شرع فيهما لزمه اتمامهما وبه نقول ان العمرة تلزم بالشروع كالحج عند الشافعى
بالاية على لزوم العمرة لانه امر باتمامها وقد يعمر باتمام الواجب والتطوع او باتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك
او ان تفرد لكل واحد منهما سفرا وان تنفق فيهما حلالا وان لا تجامع معهما فان احصرتم فمنعتم بعدو او مرض
او ذهاب نفقة فما استيسر من الهدى فعليكم ما استيسر او فالواجب ما استيسر وعندنا الاحصار يثبت بكل مانع من عدو او
مرض او غيرهما الظاهر النص وقد جاء فى الحديث من كسر او عرج فقد حل اى جاز له ان يحل وعليه الحج من قابل وعند
الشافعى لا احصار الا بالعدو وحده وظاهر النص يدل على ان الاحصار يتحقق فى العمرة لانه ذكر عقيبهما ثم انتسير
من الهدى فما تيسر منه يقال يسر الامر واستيسر كما يقال صعب واستصعب والهدى جمع هدية يعنى فان منعتم
من المضى الى البيت وانتم محرمون بحج او عمرة فعليكم اذا اردتم التحلل ما استيسر من الهدى من بعير او بقرة او شاة
فما رفع بالابتداء اى فعليكم ما استيسر او نصب اى فاهدوا ما استيسر ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى
محله الخطاب للمحصرين اى لا تحلوا بحلق الراس حتى تعلموا ان الهدى المبعوث بعشتمره الى الحرم بلغ محله اى مكانه الذى
يجب نحره فيه وهو الحرم وهو حجة لنا فى ان دم الاحصار لا يبعث الا فى الحرم على الشافعى اذ عنده يجوز فى غير الحرم
فمن كان منكم مريضا من كان به مرض يحوجه الى الحلق او به اذى من قروح ونحوه وهو القمل والجراحة فحلق فعليه
فعليه اذا احتلق فدية من صيام ثلثة ايام او صدقة على ستة مساكين لكل مسكين نصف صاع من بر
او نسك شاة يعنى او احد هذه الثلثة فاذا امنتم الاحصار اى فاذا لم تحصروا وكنتم فى حال امن وسعة فمن تمتع
استمتع بالعمرة الى الحج واستمتاعه بالعمرة الى وقت الحج انتفاعه بالتقرب بها الى الله قبل انتفاعه بالتقرب بالحج وقيل

اذا حل من عمرة استمتع باستباحة ما كان محرما عليه الى ان يحرم بالحج وفاستيسر من الهدى هو هدى المتعة وهو نسك يوكل منه ويهدى يوم النحر فمن لم يجد الهدى فصيام ثلثة ايام فى الحج تعليه صيام ثلثة ايام فى وقت الحج وهو اشهره ما بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج وسبعة اذا رجعتم اذا انفرتم وفرغتم من اعمال الحج تلك عشرة كاملة فى وقوعها بدلا عن الهدى او فى الثواب او المراد دفع الايهام فلا يتوهم فى الواو انها بمعنى الا باحتر كما فى جالس الحسن وابن سيرين الا تراى انه لو جاء السهما او واحدا منهما كان ممتثلا ذلك اشارة الى التمتع اذ لا تمتع ولا قران لحاضرى المسجد الحرام عندنا وعند الشافعى رح الى احكم الذى هو وجوب الهدى او الصيام ولم يوجب عليه شيئا ان لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام وهم اهل المواقيت فمن دونها الى مكة واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم عنه فى الحج وغيره واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه الحج اى وقت الحج كقولك البرد شهران اشهر معلومات معروفات عند الناس لا يشكون فيها بين شوال وذى القعدة وعشر ذى الحجة وفائدة توقيت الحج بهذه الاشهر ان شيئا من افعال الحج لا يصح الا فيها وكذا الاحرام عند الشافعى رح وعندنا وان انعقد لكنه مكروه وجمعت لبعض الثالث او لان اسم الجمع يشترك فيه ما وراء الواحد بدليل قوله تعالى فقد صغت قلوبكما فمن فرض الزم على نفسه بالاحرام فيهن الحج فى هذه الاشهر فلا رفث هو الجماع او ذكره عند النساء او الكلام الفاحش والفسوق هو المعاصى او السباب لقوله عم سباب المؤمن فسوق او التنابز بالالقاب لقوله تعالى بئس الاسم الفسوق ولا جدال فى الحج ولا مراء مع الرفقاء والخدم والمكارين وانما امر باجتناب ذلك وهو واجب الاجتناب فى كل حال لانه مع الحج اشنع كلبس الحرير فى الصلوة والتطريب فى قراءة القران والمراد بالنفى وجوب انتفائها وانها حقيقة بان لا تكون وقرا بوعمرو وحمزة والكوفيين بالرفع فحملها على معنى النهى كانه قيل فلا يكونن رفث ولا فسوق ولا جدال بالنصب على معنى الاخبار بانتفاء الجدال كانه قيل ولا شك ولا خلاف فى الحج توحث على الخير عقيب النهى عن الشر وان يستعمل مكان القبيح من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الجميلة بقوله وما تفعلوا من خير يعلمه الله واعلم بانه عالم به يجازيكم عليه وبرد قول من نفى علمه بالجزئيات كان اهل اليمن لا يتزودون ويقولون نحن متوكلون فيكون كلا على الناس فنزل فيهم وتزودوا اى وتزودوا لانفسكم لاستطعام وابراء الناس والتثقيل على هم فان خير الزاد التقوى اى الابقاء عن الابرام والتثقيل او تزودوا للمعاد باتقاء المحظورات فان خير الزاد اتقاها واتقون ايها العقلاء فانى اثيب على التقوى يا اولى الالباب يا ذوى العقول يعنى ان قضية اللب تقوى الله ومن لم يتقه من الاباء فكانه لا لب له ونزل فى قوم من عجز الاحلاف كانوا يحجون بلا زاد ويقولون نحج بيت ربنا فلا يطعمنا فامروا بالتجارة ليسير الحج لكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم عطاء منه وتفضلا وهو الربح والمراد بالتجارة والكراء فاذا افضتم ودفعتم بكثرة من افاض الماء وهو صبه بكثرة واصله افضتم انفسكم فترك ذكر المفعول من عرفات هى علم للموقف سميت بجمع كاذرعات وانما صرفت لان التاء فيها ليست للتانيث بل هى مع الالف قبلها هاء تانيث للجمع المؤنث وسميت بذلك لانها وصفت لابراهيم عم فلما راها عرفها وقال التقى فيها آدم وحواء فتعارفا وفيه دليل على وجوب الوقوف بعرفة لان الافاضة لا تكون الا بعده فاذكروا الله بالتلبية والتهليل والتكبير والثناء والدعوات او بصلوة المغرب والعشاء عند المشعر الحرام هو قزح وهو الجبل الذى يقف عليه الامام وعليه المعتمدة للشعر العلم لانه معلم لعبادة ووصف بالحرام لحرمته وسميت المزدلفة وجمعا لان آدم عليه السلام اجتمع فيها مع حواء وازدلفت اليها او ودنى منها او لان الناس يجمعون فيها بين الصلوتين لان الناس يدفعون الى المشعر الحرام اى يقربون بالوقوف فيها واذكروه كما هداكم ما مصدرية او كافة اى اذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية حسنة او اذكروه كما علمكم كيف تذكرونه لا تعدوا عنه وان كنتم من قبله من قبل الهدى لمن الضالين لمن الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه وان مخففة من الثقيلة

والام فارقة ثم افيضوا من حيث افاض الناس ولكم من المزدلفة قال ابن عباس كانت قريش لا تقف مع الناس بعرفات بل بالمزدلفة وقالوا نحن قطان حرم الله فلا نخرج منه وقيل الافاضة من عرفات مذكورة فهي الافاضة من جمع الى منا والمراد بالناس على هذين الخطاب للمؤمنين واستغفروا الله من مخالفتكم في الموقف وغيره ذلك من جاهليتكم او من تقصير في اعمال الحج ان الله غفور رحيم بكم فاذا قضيتم مناسككم فاذا فرغتم من عبادات حجكم التي امرتم بها في الحج وفرغتم منها فاذكروا الله كذكركم آباءكم اي فاذكروا الله ذكرا مثل ذكركم اباءكم والمعنى فاكثروا ذكر الله وبالغوا فيه كما تفعلون في ذكر اباءكم ومفاخرهم وايامهم وكانوا اذا قضوا مناسكهم ووقفوا بين المسجد بمنا وبين الجبل فيعددون فضائل اباءهم ومآثرهم ويذكرون محاسن ايامهم او اشد ذكرا اي اكثر وهو في موضع جر عطف على ما اضيف اليه الذكر في قوله كذكركم كما تقول كذكر قريش اباءهم او قوم اشد منهم ذكرا وذكر امتياز فمن الناس من يقول فمن الذين يشهدون الحج من يسأل الله حظوظ الدنيا فيقول ربنا اتنا في الدنيا اجعل ايتاءنا اي اعطاءنا في الدنيا خاصة يعني المال والغنى وما له في الاخرة من خلاق نصيب لان همته مقصورة على الدنيا لكفره بالآخرة والمعنى اكثروا ذكر الله وجدوه فان الناس من بين مقل لا يطلب بذكر الله الا اغراض الدنيا ومكثر يطلب خيري الدارين فكونوا من المكثرين اي من الذين قيل فيهم ومنهم ومن الذين يشهدون الحج من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة نعمة وعافية او علما وعبادة وفي الآخرة حسنة عفوا ومغفرة او المال والجنة او بقاء الخلق ورضاءه او الايمان والامان او الاخلاص والخلاص او السنة والجنة او الشفاعة والمودة الصالحة والحور العين او العيش على سعادة والموت من القبر على بشارة وقنا عذاب النار احفظنا من عذاب جهنم او عذاب النار امانة الشر واولئك الداعون بالحسنتين لهم نصيب مما كسبوا من جنس ما كسبوا من اعمال الحسنة وهو الثواب الذي هو المنافع الحسنة او من اجل ما كسبوا وسمي الدعاء كسبا لانه من الاعمال والاعمال موصوفة بالكسب ويجوز ان يكون اولئك للفريقين وان لكل فريق نصيبا من جنس ما كسبوا والله سريع الحساب يوشك ان يقيم القيمة ويحاسب العباد فبادروا اكثار الذكر وطلب الآخرة او وصف نفسه بسرعة حساب الخلائق على كثرة عددهم وكثرة اعمالهم ليدل على كمال قدرته ووجوب الخوف من تفتيشه وروي انه يحاسب الخلق في قدر حلب شاة وروي في مقدار لمحة واذكروا الله في ايام معدودات هي ايام التشريق وذكر الله فيها التكبير في ادبار الصلوات وعند الجمار فمن تعجل في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه فمن عجل في النفر واستعجل النفر وتعجل واستعجل بمعنى واحد مطاوع عجل يقال عجلته فتعجل واستعجلته فاستعجل والمطاوعة اوفق بقوله ومن تأخر في يومين من هذه الايام الثلثة فلم يمكث حتى يرمي في اليوم الثالث واكتفى برمي الجمار في يومين من هذه الايام الثلثة فلا اثم عليه فيما اتقى هذا لمن شهد التعجل ومن تأخر حتى رمى في اليوم الثالث فلا اثم عليه ولمن اتقى الصيد والرفث والفسوق اي هو مخير في التعجل والتأخر وان كان التأخر افضل فقد يقع التخيير بين الفاضل والافضل كالخير المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل وقيل كان اهل الجاهلية فريقين منهم من جعل المتعجل اثما ومنهم من جعل المتأخر اثما فورد القرآن بنفي المأثم عنهما واتقوا الله في جميع الامور

واعلموا انكم اليه تحشرون ٥ حين بعثكم من القبور كان الاخنس بن شريق حلو المنطق اذا لقي رسول الله صلعم الآن له القول واد عى انه يحبه وصدق وقال يعلم الله اني صادق فنزل فيه ومن الناس من يعجبك بروقك ويعظم في قلبك ومنه الشيء العجيب الذي يعظم في النفس قوله في الحيوة الدنيا في يتعلق بالقول اي يعجبك ما يقوله في معنى الدنيا لانه يطلب بادعاء المحبة حظ الدنيا ولا يريد به الآخرة او يعجبك اي يعجبك حلو كلامه في الدنيا لا في الآخرة لما يرهقه في الموقف من الحيرة والدهشة ويشهد الله على ما في قلبه اي يحلف ويقول الله شاهد على ما في قلبي من محبتك ومن الاسلام وهو ألد الخصام شديد الجدال والعداوة للمسلمين والخصام الخاصمة والاضافة بمعنى في كان افعل يضاف الى ما هو بعضه تقول زيد افضل القوم ولا يكون الشخص بعض الحدث فتقديره الد في الخصومة او الخصام جمع خصم كصعب وصعاب والتقدير وهو اشد الخصوم خصومة واذا تولى عنك وذهب بعد الائه القول واحاله المنطوي سعى في الارض ليفسد فيها كما فعل بثقيف فانه كان بينه وبينهم خصومة فبيتهم ليلا واهلك مواشيهم واحرق زروعهم ويهلك الحرث والنسل اي الزرع والحيوان او اذا كان واليا نفعل ما يفعله ولاة السوء من الفساد في الارض باهلاك الحرث والنسل وقيل يظهر الظلم حتى يمنع الله بشؤم ظلمه القطر فيهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد ٥ واذا قيل له اي للاخنس اتق الله في الافساد والاهلاك اخذته العزة بالاثم حملته الحمية للجاهلية على الاثم الذي نهي عنه والزمته ارتكابه او الباء للسبب اي اخذته العزة من اجل الاثم الذي في قلبه وهو الكفر فحسبه جهنم اي كافيه وليبشر المهاد اي الفراش جهنم وتزل في صهيب حين اراده المشركون على ترك الاسلام وقتلوا نفرا كانوا معه فاشترى نفسه بماله منهم وانى المدينة او فيمن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى يقتل ومن الناس من يشري نفسه يبيعها ابتغاء مرضات الله والله رؤف بالعباد حيث كلفهم على ذلك يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم وبفتح السين حجازي وعلي وهو الاستسلام والطاعة اي استسلموا لله واطيعوه او الاسلام والخطاب لاهل الكتاب لانهم امنوا بنبيهم ولكتابهم او للمنافقين لانهم امنوا بالسنتهم كافة حال لا يخرج احد منكم يده عن طاعته حال من الضمير في ادخلوا اي جميعا او من السلم لانها تؤنث كانهم امروا بان يدخلوا في الطاعات او في شعب الاسلام وشرايعه كلها او كافة من الكف كانهم كفوا ان يخرج منهم احد باجتماعهم ولا تتبعوا خطوات الشيطان وساوسه انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة وان زللتم ملتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات اي الحجج الواضحة والشواهد اللائحة على ان ما دعيتم الى الدخول فيه هو الحق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يمنعه شيء من عذابكم حكيم لا يعذب الا بعد الزجر والانذار فاربا فرحي عفو رحيم فتمعنوا اعراب لم يقرء القرآن فانكره وقال ليس هذا من كلام الله اذ الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل والعصيان لانه اغراء عليه هل ينظرون ما ينتظرون الا ان يأتيهم الله اي امره وباسه كقوله او يأتي امر ربك فجاءهم باسنا والمأتي به محذوف بمعنى ان ياتيهم الله ببأسه الدلالة عليه بقوله ان الله عزيز في ظلل جمع ظلة وهي ما اظلك من الغمام السحاب وهو للمهول لانه مظنة الرحمة فاذا نزل منه العذاب كان الامر اقطع واهول والملئكة اي ويأتي الملئكة الذين وكلوا بتعذيبهم او المراد حضورهم يوم القيمة وقضي الامر اي وتم امر اهلاكهم وفرغ منه والى الله ترجع الامور او انه ملك العباد بعض الامور فترجع اليه الامور يوم النشور ترجع الامور حيث كان شامي وحمزة وعلي سل اصله اسأل فنقلت فتحة الهمزة الى السين بعد حذفها واستغني عن همزة الوصل فصار سل وهو امر للرسول او لكل احد وهو سؤال تقريع كما سأل الكفرة يوم القيمة بني اسرائيل كم اتيناهم من اية بينة كم عد ونصب اية على انها مفعول ثان لاتيناهم او من اية في الكتب شاهدة على صحة دين الاسلام وكواستفهامية اوخبرية وكم يبدل نعمة الله هي ايات الله

وهي اجل نعمة من الله لانها اسباب لطف الدين والنجاة من العذاب الاليم والله يريد بلطفه ايانا ان الله اظهرها لتكون اسبابا لذلك
منهم فجعلوها اسبابا لضلالتهم كقوله زادتهم رجسا الى رجسهم او حرفوا ايات الكتب الدالة على دين محمد صلعم
من بعد ما جاءتهم من بعده اعرفوها وصحت عندهم لانه اذا لم يعرفها فكانها غائبة عنه وان الله شديد
العقاب لمن استحقه مزين للذين كفروا الحيوة الدنيا المزين وهو الشيطان زين لهم الدنيا وحسنها في اعينهم
بوساوسه وشبهها اليهم فلا يريدون غيرها والله تعالى يخلق التزيين فيهم ولان جميع الكائنات منه ويدل
عليه قراءة من قرا زين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويسخرون من الذين امنوا كانوا يسخرون من فقراء المؤمنين
كبلال وعمار وصهيب اي لا يريدون غيرها وهم يسخرون ممن لا حظ لها او ممن يطلب غيرها والذين
اتقوا عن الشرك وهم هؤلاء الفقراء فوقهم يوم القيمة لانهم في جنة عالية وهم في نار هاوية والله يرزق من يشاء
بغير حساب بغير تقتير يعني انه يوسع على من اراد التوسعة عليه كما وسع على قارون وغيره وهيئة التوسعة
عليكم من الله فعلمه وهي استدراجكم بالنعمة ولو كانت كرامة لكان المؤمنون احق بها منكم كان الناس امة
واحدة متفقين على دين الاسلام من ادم الى نوح عم او هود نوح ومن كان معه في السفينة فاختلفوا فبعث الله
النبيين ويدل على حذفه قراءة لبعضهم فاختلفوا فبعث الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا فبعث الله
وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم فيما اختلفوا فيه اي لعجل
ومنذرين بالعقاب الكفرين وهما حالان وانزل معهم الكتاب اي جنس الكتاب او كل واحد منهم كتابه بالحق
ليحكم الله او الكتاب او النبي المنزل عليه بين الناس فيما اختلفوا فيه في دين الاسلام الذي اختلفوا فيه بعد
الاتفاق وما اختلف فيه الا الذين اوتوه اي الكتاب المنزل لازالة الاختلاف اي ازداد والاختلاف فلما انزل
عليهم الكتاب من بعد ما جاءتهم البينات حال صدقه بغيا بينهم مفعول له اي حسدا بينهم وطلبا لحرصهم
على الدنيا وقلة انصاف منهم فهدى الله الذين امنوا لما اختلفوا فيه اي فهدى الله الذين امنوا الحق الذي اختلط
فيه من اختلف فيه من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه بعلمه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ام حسبتم منقطعة لان شرطها ان يكون قبلها همزة الاستفهام كقولك اعندك زيد ام عمرو اي ايهما
عندك وجوابه مر بدان كان عنده زيد وعمرو ان كان عنده احدهما ومنقطعة بمعنى بل والهمزة
وادرك الغير وتكون بمعنى بل والهمزة والتقدير بل احسبتم بمعنى الهمزة فيها التقرير وانكار الحسبان واستبعاده
لما ذكر ما كانت عليه الامم من الاختلاف على النبيين بعد مجيء البينات تشجيعا لرسول الله صلعم والمؤمنين على الثبات
والصبر مع الذين اختلفوا عليه من المشركين واهل الكتاب بانكارهم لآياته وعداوتهم له قال لهم على طريقة الالتفات
التي هي ابلغ ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم اي ولم ياتكم وفي لما معنى التوقع يعني ان ذلك
متوقع منتظر مثل الذين خلوا مضوا اي حالهم التي هي مثل في الشدة من قبلكم من النبيين والمؤمنين مستهم
بيان للمثل وهو استيناف كانه قيل وما قال كيف كان المثل فقيل مستهم البأساء اي البوس والضراء المرض والجوع
وزلزلوا وحركوا بانواع البلايا والمزعجات شديدا شبيها بالزلزلة حتى يقول الرسول والذين امنوا معه
الى الغاية التي قال الرسول ومن معه من المؤمنين متى نصر الله اي بلغ بهم الضجر ولم يبق لهم صبر حتى قالوا
ذلك ومعناه طال البلاء علينا واستطالة الزمان الشدة فقيل لهم الا ان نصر الله قريب اجابة لهم الى
طلبتهم من عاجل النصر يقول الراقم نائما على حكاية حال ماضية خوشرت الابل حتى مجن البعير بجر بطنه وغيره
بالنصب على اضمار ان ومعنى الاستقبال لان من علم لم يزل عالما قال عمر بن الخوص وهو شيخ كبير وله مال عظيم ماذا

ينفق من اموالنا واين نضعها نزل يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين
واليتمى والمسكين وابن السبيل فقد تضمن قوله ما انفقتم من خير بيان ما ينفق به وهو كل خير ويجيء الكلام
على ما هو اهم وهو بيان المصرف لان النفقة لا يعتد بها الا ان تقع موقعا عن الحسن على ما نطق به وما تفعلوا
من خير فان الله به عليم فيجزي عليه كتب عليكم القتال فرض عليكم جهاد الكفار وهو كره لكم من
الكراهة فوضع المصدر موضع الوصف مبالغة كقولها انما هي اقبال وادبار كانه في نفسه كراهة لفرط كراهتهم
له او هو فعل بمعنى مفعول كالخبز بمعنى المخبوز اي وهو مكروه لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم فانتم تكرهون
الغزو فيه احدى الحسنيين اما الظفر والغنيمة واما الشهادة والجنة وعسى ان تحبوا شيئا وهو القعود عن الغزو وهو شر لكم
لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة والاجر والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك فبادروا الى ما
يامركم به وان شق عليكم ونزل في سرية بعثها رسول الله ع م فقاتلوا المشركين وقد اهل هلال رجب وهم لا يعلمون
ذلك فقالت قريش استحل محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخائف يسئلونك عن الشهر الحرام اي يسالك الكفار
او المسلمون عن القتال في الشهر الحرام قتال فيه بدل الاشتمال من الشهر وقرئ عن قتال فيه على تكرير العامل كقوله
للذين استضعفوا لمن امن منهم قل قتال فيه كبير اي اثم كبير قتال مبتدا وخبره كبير وجاز الابتداء بالنكرة
لانها وصفت بفيه واكثر الاقاويل على انها منسوخة بقوله فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وصد عن
سبيل الله اي منع المشركين رسول الله ع م واصحابه عن البيت عام الحديبية وهو مبتدا وكفر به اي بالله عطف
عليه والمسجد الحرام عطف على سبيل الله اي وصد عن سبيل الله وعن المسجد الحرام وزعم الفراء انه معطوف
على الهاء في به اي كفر به وبالمسجد الحرام ولا يجوز عند البصريين العطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار فلا تقول مررت
به وزيد ولكن تقول وبزيد ولو كان معطوفا على الهاء هنا القيل وكفر به وبالمسجد الحرام واخراجكم اهله اي اهل
المسجد الحرام وهو رسول الله صلعم والمؤمنون وهو عطف عليه ايضا وصنة من المسجد وخبر الاسماء الثلثة اكبر عند
الله اي مما فعلتموه السرية من القتال في الشهر الحرام على سبيل الخطاء والبناء على الظن والفتنة الاخراج او الشرك اكبر
من القتال في الشهر الحرام او تعذيب الكفار المسلمين اشد قبحا من قتلهم اياهم في الشهر الحرام ولا يزالون
يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم اي الى الكفر وهو اخبار عن دوام عداوة الكفار للمسلمين وانهم لا ينفكون عنها
حتى يردوهم عن دينهم وحتى معناها التعليل نحو فلان يعبد الله حتى يدخل الجنة اي يقاتلونكم كي يردوكم وقوله
ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم كقولك لعدوك ان ظفرت بي فلا تبق علي وانت واثق بانه لا يظفر بك
ومن يرتدد منكم عن دينه ومن يرجع عن دينه الى دينهم فيمت وهو كافر اي يمت على الردة واولئك حبطت
اعمالهم في الدنيا والاخرة لما يفوتهم بالردة من المسلمين في الدنيا من ثمرات الاسلام وفي الاخرة من الثواب حسن
المآب واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وبه احتج الشافعي رح على ان الردة لا تحبط العمل حتى يموت
عليها وقلنا قد علق الحبط بنفس الردة بقوله ثم ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله والاصل عندنا ان المطلق لا يحمل
على المقيد وعنده يحمل عليه فهو بناء على هذا ولما قالت السرية ايكون لنا اجر المجاهدين في سبيل الله نزل ان
الذين امنوا والذين هاجروا تركوا مكة وعشائرهم وجاهدوا في سبيل الله هم المشركين ولا وفق عليه كان
اولئك يرجون رحمت الله خبر ان قيل من رجا طلب ومن خاف هرب والله غفور رحيم نزل في الخمر اربع
ايات نزل بمكة ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا وكان المسلمون يشربونها وهي لهم حلال ثم
ان عمر ونفرا من الصحابة قالوا يا رسول الله افتنا في الخمر فانها مذهبة للعقل مسلبة للمال فنزل يسئلونك

عن الخمر والميسر فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف جماعة فشربوا وسكروا فأم بعضهم فقرأ قل يا أيها
الكافرون أعبد ما تعبدون فنزل لا تقربوا الصلوة وأنتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك جماعة فلما سكروا
منها تخاصموا وتضاربوا فقال عمر رضي الله عنه اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزل إنما الخمر والميسر إلى قوله فهل أنتم منتهون
فقال عمر انتهينا يا رب وعن علي رضي الله عنه لو وقعت قطرة في بئر فبنيت مكانها منارة لم أؤذن عليها ولو وقعت في بحر ثم جفت
ونبت فيها الكلأ لم أرعه والخمر ما غلا واشتد وقذف بالزبد من عصير العنب سميت بمصدر خمره خمرا
إذا ستره لتغطيتها العقل والميسر القمار مصدر من يسر كالموعد من وعد يقال يسرته إذا قمرته واشتقاقه من اليسر
لأنه أخذ مال الرجل بيسر وسهولة بلا كد وتعب أو من اليسار لأنه سلب يساره وصفة الميسر أنه كانت لهم عشرة أقداح سبعة
منها عليها خطوط وهي الفذ وله سهم والتوأم وله سهمان والرقيب وله ثلثة والحلس وله أربعة والنافس وله خمسة
والمسبل وله ستة والمعلى وله سبعة وثلثة أغفال لا نصيب لها وهي المنيح والسفيح والوغد فيجعلون الأقداح
في خريطة ويضعونها على يد عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن خرج له قدح من ذوات
الأنصباء أخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا نصيب له لم يأخذ شيئا وغرم ثمن الجزور
كله وكانوا يدفعون تلك الأنصباء إلى الفقراء ولا يأكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه وفي حكم الميسر
أنواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما والمعنى يسألونك عما في تعاطيهما بدليل قل فيهما إثم كبير بسبب التخاصم
والتشاتم وقول الفحش والزور كثير حمزة وعلي ومنافع للناس بالتجارة في الخمر والالتذاذ بشربها وفي الميسر بالازدياد(؟) أي
ونيل المال بلا كد وإثمهما وعقاب الإثم في تعاطيهما أكبر من نفعهما لأن أصحاب الشرب والقمار يقترفون فيهما الآثام
من وجوه كثيرة ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو أي الفضل أي أنفقوا ما فضل عن قدر الحاجة وكانت التصدق بالفضل
في أول الإسلام فرضا فإذا كان الرجل صاحب زرع أمسك قوت سنة وتصدق بالفضل وإذا كان ممن يعمل بيده أمسك
قوت يومه وتصدق بالفضل فنسخت بآية الزكوة العفو أبو عمرو فمن نصبه جعل ماذا اسما واحدا في موضع النصب
بينفقون والتقدير قل ينفقون العفو ومن رفعه جعل ما مبتدأ وخبره ذا مع صلته وذا بمعنى الذي وينفقون صلته أي
ما الذي ينفقونه فجاء الجواب العفو أي هو العفو فإعراب الجواب كإعراب السؤال ليطابق الجواب السؤال كذلك الكاف
في موضع نصب نعت لمصدر محذوف أي تبيينا مثل هذا التبيين يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون
في الدنيا والآخرة أي في أمر الدنيا والآخرة وفي يتعلق بتتفكرون أي تتفكرون فيما يتعلق بالدارين فتأخذون بما هو أصلح لكم أو
تتفكرون في الدارين فتؤثرون أبقاهما وأكثرهما منافع ويجوز أن يتعلق بيبين أي يبين لكم الآيات في أمر الدارين وفيما يتعلق بهما
لعلكم تتفكرون ولما نزل إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى وتركوا مخالطتهم والقيام بأموالهم فذكروا ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل ويسألونك عن اليتامى قل إصلاح لهم خير أي مداخلتهم على وجه الإصلاح خير لهم ولكم
وإن تخالطوهم وتعاشروهم ولم تجانبوهم فإخوانكم فهم إخوانكم في الدين ومن حق الأخ أن يخالط أخاه والله يعلم المفسد لأموالهم
من المصلح لها فيجازيه على حسب مداخلته فاحذروه ولا تتحروا غير الإصلاح ولو شاء الله لأعنتكم لحملكم على العنت
وهو المشقة وأحرجكم فلم يطلق لكم مداخلتهم إن الله عزيز غالب يقدر على أن يعنت عباده ويحرجهم حكيم لا يكلف إلا
وسعهم وطاقتهم ولما سأل مرثد النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يتزوج عناق وكانت مشركة نزل ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن أي
أي لا تتزوجوهن يقال نكح إذا تزوج وأنكح غيره زوجه ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو أعجبتكم أي ولو كان الحال أن
المشركة تعجبكم وتحبونها ولا تنكحوا المشركين ولا تزوجوهم بمسلمة كذا قال الزجاج وقال جامع العلوم حتى ...
المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو أعجبكم ... وهو إشارة إلى المشركات والمشركين

الى الكفر الذى هو عمل اهل النار فحقهم ان لا يؤثروا ولا يصاهروا والله يدعو الى الجنة والمغفرة اى واولياء الله وهم
المؤمنون يدعون الى الجنة والمغفرة وما يوصل اليهما فهم الذين يجتنب مواليهم ومصاهرتهم بإذنه بعلمه او بامره
ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون يتعظون كانت العرب اما يباكرها الى ان تطهر لم يباشروها ولم يساكنوها كما
كفعل اليهود والمجوس فسأل ابو الدحداح رسول الله صلعم عن ذلك وقال يا رسول الله كيف نصنع بالنساء اذا حضن
فنزل ويسألونك عن المحيض هو مصدر بمعنى الحيض حاضت تحيضا كقولك جاء مجيئا قل هو اذى اى الحيض شئ يتقذر
ويؤذى من يقربه فاعتزلوا النساء فى المحيض فاجتنبوهن اى فاجتنبوا مجامعتهن وقيل ان النصارى كانوا لا
يجامعونهن ولا يبالون بالحيض واليهود كانوا يعتزلونهن فى كل شئ فامر الله بالاقتصاد بين الامرين ثم عند
ابى حنيفة والشافعى رحمهما الله يجتنب ما اشتمل عليه الازار ومحمد رح لا يوجب الا اعتزال الفرج وقالت عائشة رض يجتنب
شعار الدم وله ما سوى ذلك ولا تقربوهن مجامعين ولا تقربوا مجامعتهن حتى يطهرن بالتشديد كوفى
غير حفص اى يغتسلن واصله يتطهرن فادغم التاء فى الطاء لقرب مخرجيهما غيرهم يطهرن اى ينقطع دمهن
والقراءتان كالبينتين فعملنا بهما وقال الله ان يقربها فى اكثر الحيض بعد انقطاع الدم وان لم تغتسل عملا بقراءة التخفيف
وفى اقله لا يقربها حتى تغتسل او يمضى عليها وقت الصلوة عملا بقراءة التشديد والحمل على هذا اولى من العكس
لانه ستجب زواله احدهما لما عرف وعند الشافعى رح لا يقربها حتى تطهر وتتطهر دليله قوله
فاذا تطهرن فاتوهن فجامعوهن مجمع بينهما من حيث امركم الله من المأتى الذى امركم الله به وحلله
لكم وهو القبل ان الله يحب التوابين من ارتكاب ما نهوا عنه او العوادين الى الله وان زلوا فرأوا والمحبة لمرفة
بعظم عفو الله حيث لا ييأس ويحب المتطهرين به بالماء او المتنزهين من ادبار النساء او من الجماع فى الحيض
او من الفواحش كان اليهود يقولون اذا اتى الرجل اهله باركة اتى الولد احول فنزل نساؤكم حرث لكم مواضع
حرث لكم وهذا مجاز شبههن بالمحارث تشبيها لما يلقى فى ارحامهن من النطف التى منها النسل بالبذور
والولد بالنبات وقدم قوله نساؤكم حرث لكم بيانا وتوضيحا لقوله فاتوهن من حيث امركم الله اى ان المأتى الذى
امركم الله به هو مكان الحرث لامكان الفرث تنبيها بان المطلوب الاصلى فى الاتيان هو طلب النسل لا قضاء الشهوة
فلا تأتوهن الا من المأتى الذى نيط به هذا المطلوب فاتوا حرثكم انى شئتم جامعوهن متى شئتم او كيف
شئتم باركة او مستلقية او مضطجعة بعد ان يكون المأتى واحدا وهو موضع الحرث وهو تنبيه اى فاتوهن كما
تأتون ارضيكم التى تريدون ان تحرثوها من اى جهة شئتم لا تحظر عليكم وجهة دون جهة وقوله اذى فاعتزلوا
النساء من حيث امركم فاتوا حرثكم انى شئتم من الكنايات اللطيفة والتعريضات المستحسنة فعلى كل مسلم
ان يتأدب بها ويتكلف مثلها فى المحاورات والمكاتبات وقدموا لانفسكم ما يجب تقديمه من الاعمال الصالحة
وما هو خلاف ما نهيتم عنه او هو طلب الولد والتسمية على الوطى واتقوا الله فلا تجترءوا على المناهى واعلموا
انكم ملاقوه فاستعدوا للقائه وبشر المؤمنين به بالثواب يا محمد وانما جاء بسؤالهم ثلاث
مرات بالواو ثم مع الواو وثلاثا لان سؤالهم عن تلك الحوادث الاول كانه وقع فى احوال متفرقة فلم تؤت بحرف العطف
لان كلا منها سؤال مستبد به ومستقل عن الحوادث الاخر فى وقت واحد فجىء بحرف الجمع لذلك ولا تجعلوا
الله عرضة لايمانكم العرضة فعلة بمعنى مفعول كالقبضة وهى اسم ما تعرضه دون الشئ من عرض العود
على الاناء فيعترض دونه ويصير حاجزا ومانعا منه تقول فلان عرضة دون الخير وكان الرجل يحلف على بعض
من صلة رحم او اصلاح ذات بين او احسان الى الناس وعبادة فيقول لمن دعاه الى ذلك حلفت بالله ان احنث نفسى فيعتك

ارادة البر في يمينه فقيل لهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم اى حاجزا لما حلفتم عليه وسمى المحلوف عليه يمينا لتلبسه بالايمان كقوله ثم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وقوله أن تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس عطف بيان لايمانكم اى للامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح بين الناس والام متعلق بالفعل اى لا تجعلوا الله لاجل ايمانكم به عرضة لان تبروا والله سميع لايمانكم عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين الساقط الذي لا يعتد به في الايمان وهو ان يحلف على شئ يظنه على ما حلف عليه والامر بخلافه والمعنى لا يؤاخذكم بلغو اليمين التي يجري احدكم وعند الشافعي رح هو ما يجري على لسانه من غير قصد الحلف نحو لا والله وبلى والله ولكن يؤاخذكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم بما اقترفته من اثم القصد الى الكذب في اليمين وهو ان يحلف على ما يعلم انه خلاف ما يقوله وهو اليمين الغموس تعلق الشافعي رح بهذا النص على وجوب الكفارة في الغموس لان كسب القلب العزم والقصد والمؤاخذة غير مبينة هنا وبينت في المائدة فكان البيان ثم بيانا هنا وقيل المؤاخذة هنا مطلقة وهي في دار الجزاء والمؤاخذة ثم مقيدة بدار الابتلاء فلا يصح حمل البعض على البعض والله غفور حليم حيث لم يؤاخذكم باللغو في ايمانكم للذين يؤلون يقسمون وهو قراءة ابن عباس رض وهو في الشرع يتعلق باليمين والجمهور راى الذين كما تقول لك في قصرة والك في معرفة اى المؤلين من نسائهم تربص اربعة اشهر اى استقرار المؤلين تربص اربعة اشهر لا يزيدون لان الى لانتهاء الغاية يقال الى فلان على امرأته وقول القائل الى فلان من امرأته وهم يزعمون من مسئلة الآية ذلك ان تقول عندي مما في هذا القصر من [illegible] في الاشهر لقراءة عبد الله فان فاؤا فيهن اى رجعوا عن الايلاء بالمراجعة كما قال الله تعالى [illegible] شرع الكفارة وان عزموا الطلاق بتركه الفيء [illegible] هو معنى الصلة [illegible] المتبين [illegible] تقول لا امر لك عندي الشهر ان [illegible] يهن من ذوات الاقراء يتربصن بأنفسهن خبر في معنى الامر اى لتتربص المطلقات ولذلك دخلت الفاء في صورة الخبر تأكيدا للامر واشعارا بانه مما يجب ان يتلقى بالمسارعة الى الامتثال فكأنهم امتثلن الامر المزيل فهو يخبر عنه موجودا ونحوه رزقهم في الدعاء رحمك الله اخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة كأنما رزقت الرحمة فهو يخبر عنها ويناديه على المبتدأ مما زاده ايضا فضل تأكيد لان الجملة الاسمية تدل على الدوام والثبات بخلاف الفعلية وفي ذكر الانفس تهييج لهن على التربص زيادة بعث لان انفس النساء طوامح الى الرجال نافرة ان يقمعن انفسهن ويغلبنها على الطموح ويحبسنها على التربص ثلاثة قروء جمع قرء او قرء وهو المبعض لقولهم دمي على الصلوة ايام اقرائك وقوله طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان ولم يقل طهران وقوله تعالى واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة أشهر فاقام الاشهر مقام الحيض دون الاطهار ولان المطلوب من العدة استبراء الرحم والحيض هو الذي تستبرأ به الارحام دون الطهر ولذلك كان الاستبراء من الامة بالحيضة ولانه لو كان طهرا كما قال الشافعي لانقضت العدة بقرء من وبعض الثالث فانتقص العدد عن الثلثة لا سيما اذا طلقها في آخر الطهر فانها تحسب من العدة عندنا واذا طلقها في آخر الحيض فانها غير محسوبة

من العدة عندنا والثلاث اسم خاص لعدد مخصوص لا يقع على ما دونه ويقال اقرأت المرأة اذا حاضت والمرأة مقرئ
والنصب بالثلاثة على انه مفعول به اى يتربصن مضى ثلثة قروء او على الظرف اى يتربصن مدة ثلثة قروء وجاء المميز على جمع
الكثرة دون القلة التي هي الاقراء لانه اشتهر اكلهما في الجمعية انسانا ولعل القرء وكانت اكثر استعمالا في جمع قرء من الاقراء
فاوثر عليه تنزيلا للقليل استعمالا منزلة المعدوم ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد او من
دم الحيض او صنعا وذلك ان ارادت المرأة فراق زوجها فكتمت حملها لئلا ينتظر لطلاقها ان تضع ولئلا يشفق على الولد
فيراجعها او كتمت حيضها وقالت هي حائض قد طهرت استعجالا للطلاق ثم عظم فعلهن فقال ان كن يؤمن
بالله واليوم الآخر كان من امن بالله وبعقابه لا يجترئ على مثله من الفظائع وبعولتهن البعول جمع بعل والتاء
لاحقة لتانيث الجمع احق بردهن اى ازواجهن اولى برجعتهن وفيه دليل على ان الطلاق الرجعي لا يحرم الوطي حيث
سماه ردا وجاء بعد الطلاق في ذلك في مدة ذلك التربص والمعنى ان الرجل اذا اراد الرجعة رايتها المرأة وجب ايثار قوله
على قولها وكان هو احق منها لان لها حقا في الرجعة ان اراد بالرجعة اصلاحا لما بينهم وبينهن واحسانا اليهن
ولو بريد اضرارهن ليظلمهن مثل الذي عليهن وجب لهن من الحق على الرجال من المهر والنفقة وحسن العشرة
وترك المضارة مثل الذي يجب لهم عليهن من الامر والنهي بالمعروف بالوجه الذي لا ينكر في الشرع وعادات الناس
ولا يكلف احد الزوجين صاحبه ما ليس له والمراد بالمماثلة مماثلة الواجب الواجب في كونه حسنة لا في جنس
الفعل فلا يجب عليه اذا غسلت ثيابه او خبزت له ان يفعل نحو ذلك ولكن يقابله بما يليق بالرجال وللرجال عليهن
درجة زيادة في الحق وفضيلة بالقيام بامرها وان اشتركا في اللذة والاستمتاع او بالانفاق وملك النكاح والله
عزيز لا يعترض عليه في امره حكيم في الامر الامر هو صواب وحسن الطلاق مرتان الطلاق بمعنى التطليق كالسلام بمعنى
التسليم اى التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة على التفريق دون الجمع والارسال دفعة واحدة ولم يرد بالمرتين
التثنية ولكن التكرير كقوله ثم ارجع البصر كرتين اى كرة بعد كرة لا كرتين اثنتين وهو دليل لنا في ان الجمع بين الطلقتين
والثلث بدعة في طهر واحد لان الله تعالى امر بالتفريق لانه وان كان ظاهر الخبر فمعناه الامر ولانه يؤدي الى التخلف
وخبر الله تعالى لان الطلاق على وجه الجمع قد يوجد وقيل قالت انصارية لان ذوجي قال لا ازال اطلقك ثم اراجعك
فنزلت الطلاق مرتان اى الطلاق الرجعي مرتان لانه لا رجعة بعد الثلث فامساك بمعروف برجعة والمعنى فالواجب
عليكم امساك بمعروف او تسريح باحسان بان لا يراجعها حتى تبين بالعدة وقيل بان يطلقها الثالثة في الطهر الثالث
وذلك في جميلة وزوجها ثابت بن قيس ابن شماس وكانت تبغضه وهو يحبها وقد اعطاها حديقة فاختلعت منه
بها وهو اول خلع كان في الاسلام ولا يحل لكم ايها الازواج او الحكام لانهم الآمرون بالاخذ والايتاء عند التزافع
اليهم فكانهم الآخذون والمؤتون ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا مما اعطيتموهن من المهور ذلة ان يخافا الا يقيما
حدود الله الا ان يعلم الزوجان توقع اقامة حدود الله فيما يلزمهما من حسن العشرة لما يحدث من نشوز المرأة وسوء
خلقها وان خفتم ايها الولاة وجاز ان يكون اول الخطاب للازواج واخره للحكام الا يقيما حدود الله فلا جناح
عليهما فلا جناح على الرجل فيما اخذوه عليها فيما اعطت فيما افتدت به فيما فدت به نفسها واختلعت من بدل
ما او فيما خشي من المهر الا ان يخافا فحمزة على البناء للمفعول وابدال الالف الضمير وهو من بدل الاشتمال
نحو خيف زيد تركه اقامة حدود الله تلك حدود الله اى ما حد من النكاح واليمين والايلاء والطلاق والخلع و
غير ذلك فلا تعتدوها فلا تجاوزوها بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون الضارون انفسهم
فان طلقها مرة ثالثة بعد المرتين فان قلت لم حرم الطلاق عندنا وعند الشافعي رحمه في قول فكان هذا التطليقة

الرابعة قلت الخلع طلاق ببدل فيكون طلقة تالية وهذه بيان لتلك اى فان طلقها الثالثة ببدل بحكم التعليل كذا فلا تحل له من بعد من بعد المطلقة الثالثة حتى تنكح زوجا غيره حتى يتزوج غيره والنكاح يسند الى المرأة كما يسند الى الرجل كالتزوج وفيه دليل على ان النكاح ينعقد بعبارتها والاصابة شرطت بحديث العسيلة كما عرف فى اصول الفقه والفقه فيه انه لما اقتضى على قران لم يبق الندم مخلص لم تحل له الا بدخول محل عليها ليستدرك عن ارتكابه وان طلقها الزوج الثانى بعد الوطى فلا جناح عليهما على الزوج الاول وعليها ان تذكرا جميعا ان يرجع كل واحد منهما الى صاحبه بالنكاح ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان فى ظنهما انهما يقيمان حقوق الزوجية ولم يقل ان علما انهما يقيمان لان اليقين متعذر جدا لا يعلمه الا الله وذلك حدود الله يبينها ربانى لقوم يعلمون اى يفهمون ما يبين لهم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اى اخر عدتهن وشارفن منتهاها والاجل يقع على المدة كلها وعلى اخرها فيقال لعمر الانسان اجل والموت الذى ينتهى به اجل فامسكوهن بمعروف اى راجعوهن بمعروف فى الاشهاد على الرجعة والاحسان فى العشرة او سرحوهن بمعروف اى فى الاشهاد على ايراجعها من غير طلب ضرار بالمراجعة واما ان يخليها حتى تنقضى عدتها وتبين من غير ضرار لا تمسكوهن ضرارا مفعول له او حال اى مضارين وكان الرجل يطلق المرأة ويتركها حتى يقرب انقضاء عدتها ثم يراجعها لا عن حاجة ولكن ليطول العدة عليها فهو الامساك ضرارا للعقوبة والظلم اولتجبروهن الى الافتداء ومن يفعل ذلك يعنى الامساك للضرار فقد ظلم نفسه بتعريضها العقاب الله ولا تتخذوا ايات الله هزوا اى جدوا فى الاخذ بها والعمل بما فيها وارعوها حق رعايتها ولا تفرطوا فى شىء منها هزوا يقال ان الرجل فى الجاهلية كان يطلق ويعتق ويقول كنت لاعبا ثم يراجع ويحلف ويقول كنت لاعبا فنهوا عن ذلك واذكروا نعمت الله عليكم بالاسلام وبنبوة محمد صلعم وما انزل عليكم من الكتاب فى الحكمة من القرآن والسنة ويذكركم به مقابلتها بالشكر والقيام بحقها يعظكم به بما انزل عليكم وهو حال واتقوا الله فيما استحفظكم به واعلموا ان الله بكل شىء عليم من الذكر والانثى والحفاظ وغير ذلك وهو البر وعد وعيد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اى انقضت عدتهن فدل سياق الكلامين على ان قران البلوغين كان النكاح يعقبه هنا وقد يكون بعد العدة وفى الاولى الرجعة وقد يكون فى العدة فلا تعضلوهن فلا تمنعوهن والعضل المنع والتضييق ان ينكحن ازواجهن من ان ينكحن ازواجهن الذين يرغبن فيهم ويصلحون لهن وفيه اشارة الى انعقاد النكاح بعبارة النساء والخطاب للاولياء الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما لا يتركونهن ان يتزوجن ممن شئن من الازواج سموا ازواجا باسم ما يؤول اليه او للاولياء فى عضل لهن ان يرجعن الى ازواجهن الذين كانوا ازواجا لهن سموا ازواجا باعتبار ما كان نزلت فى معقل بن يسار حين عضل اخته ان ترجع الى الزوج الاول او للناس اى لا توجد فيما بينكم عضل لانه اذا وجد بينهم وهم راضون كانوا فى حكم الماضين اذا تراضوا بينهم اذا تراضى الخطاب والنساء بالمعروف بما يحسن فى الدين والمروءة من الشرائط او بمهر المثل والكفو ان عند احدهما للاولياء ان يعترضوا والخطاب فى ذلك للنبى صلعم ولكل واحد يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر فالمواعظ انما تنجع فيهم ذلكم اى ترك العضل والضرار ازكى لكم وأطهر اى ابلغ لكم من ادناس الاثام او ازكى باطهر افضل واطيب والله يعلم ما فى ذلك من الزكاء والطهر وانتم لا تعلمون ذلك والوالدات يرضعن اولادهن خبر فى معنى الامر المؤكد كيترضعن وهذا الامر على وجه الندب او على وجه الوجوب اذا لم يقبل الصبى الا ثدى امه او لم توجد له ظئر او كان الاب عاجزا عن الاستيجار او اراد الوالدات المطلقات ايجاب النفقة والكسوة لاجل الرضاع حولين ظرف كاملين تامين وهو تاكيد لانه مما يتسامح فيه فانك تقول اقمت عندك حولين ولم تستكملهما لمن اراد ان يتم الرضاعة

بيان لمن توجه اليه الحكم اى هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع والحاصل ان الاب يجب عليه ارضاع ولده دون الام وعليه ان يتخذ له ظئرا الا اذا تطوعت الام بارضاعه وهو مندوب الى ذلك ولا تجبر عليه ولا يجوز استيجار الام ما دامت زوجة او معتدة وعلى الموجود الهاء يعود الى الام الذى يعنى الذى والتقدير وعلى الذى يولد له وهو الوالد وله فى محل الرفع على الفاعلية كعليهم فى المغضوب عليهم وانما قيل على المولود له دون الولد ليعلم ان الولد انما ولدت لهم اذ الاولاد للاباء والنسب اليهم لا اليهن فكان عليهم ان يرزقوهن ويكسوهن اذا ارضعن ولدهم كالاظار الا ترى انه ذكره باسم الوالد حيث لم يكن هذا المعنى وهو قوله واخشوا يوما لا يجزى والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا رزقهن وكسوتهن بالمعروف بلا اسراف ولا تقتير او تفسيره ما يعقبه وهو ان لا يكلف واسعا منهما اليسر فى وسعه ولا يضار لا تكلف نفس الا وسعها وجدها وقدر امكانها والتكليف الزام ما يوثره فى الكلفة وانتصاب وسعها على انه مفعول ثان لتكلف لا على الاستثناء ودخلت الا بين المفعولين كما تضار بكسر الراء وتضار بفتحها الباقون لا تضار على النهى والاصل تضارر بسكنت الراء الاولى وادغمت فى الثانية فالتقى ساكنان ففتحت الثانية لالتقاء الساكنين والدة بولدها اى لا تضار والدة زوجها بسبب ولدها وهو ان تفتن به وتطلب منه ما ليس بعدل من الرزق والكسوة وان تشغل قلبه بالتفريط فى شان الولد وان تقول بعد ما الفها الصبى اطلب له ظئرا وما اشبه ذلك ولا مولود له بولده اى ولا يضار مولود له امرأته بسبب ولدها بان يمنعها شيئا مما وجب عليه من رزقها وكسوتها او باخذه منها وهو يريد ارضاعه واذا كان صبيا للمفعول فهو نهى عن ان يلحق بها الضرار من قبل الزوج وعن ان يلحق الضرار بالزوج من قبلها بسبب الولد او تضار بمعنى تضجر والباء من صلته اى لا تضجر والدة بولدها فلا تشتى غذاءه وتعهده ولا تدفعه الى الاب بعد ما الفها ولا يضجر الوالد به بان ينتزعه من يدها او يقصر فى حقها فتقصر هى فى حق الولد وانما قيل بولدها بولده لانه لما نهيت المراة عن المضارة اضيف اليها الولد استعطافا لها عليه وكذلك الوالد وعلى الوارث عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تفسير للمعروف معترض بين المعطوف والمعطوف عليه اى وعلى وارث الصبى عند عدم الاب مثل ذلك اى مثل الذى كان على ابيه فى حياته من الرزق والكسوة واختلف فيه فعند ابن ابى ليلى كل من ورثه وعندنا من كان ذا رحم محرم منه لقوله ابن مسعود رضه وعلى الوارث ذى الرحم المحرم مثل ذلك وعند الشافعى لا نفقة فيما عدا الولاد فان اراد يعنى الابوين فصالا فطاما صادرا عن تراض منهما وتشاور بينهما فلا جناح عليهما فى ذلك زادا على الحولين او نقصا وهذه توسعة بعد التحديد والتشاور استخراج الراى من شاورت العسل اذا استخرجته وذكره ليكون التراضى عن تفكر فلا يضر الرضيع فسبحى الذى اذب الكبير ولم يحمل الصغير واعتبر اتفاقهما لما للاب النسبة والولاية وللام الشفقة والعناية وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم اى ان تطلبوا لهم المراضع ولا اكم فحذف احد المفعولين يعنى غير الام عند اباءها وعجزها فلا جناح عليكم اذا سلمتم الى المراضع ما اتيتم اردتم ايتاءه من الاجرة اتيتم مكى من اتى اليه احسانا اذا فعله ومنه قوله تعالى كان وعده ماتيا اى مفعولا والتسليم مذكر لا شرط للجواز بالمعروف متعلق بسلمتم اى سلمتم الاجرة الى المراضع بطيب نفس وسرور واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير لا يخفى عليه اعمالكم فهو مجازيكم عليها والذين يتوفون منكم تقول توفيت الشىء واستوفيته اذا اخذته وافيا تاما اى يميتون فى ازواجهم ويذرون ازواجا يتربص

بانفسهن اى وترد جات الذين يتوفون منكم ويتركون بعض اى ليتربصن او ممن اذا يتربصن بعدهم بانفسهن فحذف ن بعد نقل
الحركة والمعلم به وانما احتيج الى تقدير لانه لابد من عائد يرجع الى المبتدا فى الجملة التى وقعت خبرا ويتوفون المضعف اى يستوفون
اجالهم اربعة اشهر وعشرا اى وعشر ليال والايام داخلة معها ولا يستعمل التذكير فيه ذهابا الى الايام تقول صمت
عشرا ولو ذكرت لخرجت من كلامهم فاذا بلغن اجلهن فاذا انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الائمة والحكام
فيما فعلن فى انفسهن من التعرض للخطاب بالمعروف الوجه الذى لا ينكره الشرع والله بما تعملون خبير فيجازيكم عالم
بالبواطن ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء الخطبة الاستكاح والتعريض ان تقول لها انك
لجميلة او صالحة ومن غرضى ان اتزوج ونحو ذلك من الكلام المفهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان
رغبت فيه ولا يصرح بالنكاح فلا تقول انى اريد ان اتزوجك والفرق بين الكناية والتعريض ان الكناية ان
تذكر الشئ بغير لفظه الموضوع له والتعريض ان تذكر شيئا تدل به على شئ لم تذكره كما يقول المحتاج للمحتاج اليه جئتك
لاسلم عليك ولانظر الى وجهك الكريم ولذلك قالوا وحسبك بالتسليم مفيقتاضيا فكانه اماله الكلام الى
غرض يدل على الغرض او اكننتم فى انفسكم اسررتم واضمرتم فى قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا مفرضين ولا
لا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة لا تصبرون عن النطق برغبتكم فيهن فاذكروهن ولكن
لا تواعدوهن سرا جماع الانه مما يستحى او لا تقولوا فى العدة ان قادر على هذا الفعل الا ان تقولوا قولا معروفا وهو
ان تعرضوا ولا تصرحوا والاستثناء منقطع بل التواعدوهن اى لا تواعدوهن مواعدة قط الا مواعدة معروفة غير منكرة
ولا تعزموا عقدة النكاح من عزم الامر اذا عزم عليه وذكر العزم مبالغة فى النهى عن عقدة النكاح لان العزم
على الفعل يتقدمه فاذا نهى عنه كان عن الفعل انهى ومعناه ولا تعزموا عقدة عقدة النكاح او ولا تقطعوا عقدة النكاح
لان حقيقة العزم القطع ومنه الحديث لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل يروى ان لم يبيت الصيام اى ولا تعزموا
على عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب اجله حتى تنقضى عدتها وسميت العدة كتابا لانها فرضت بالكتاب بعض
حتى يبلغ الفرض المكتوب عليها الجله اى غايته واعلموا ان الله يعلم ما فى انفسكم من العزم على الا يحوجكم
فاحذروه ولا تعزموا عليه واعلموا ان الله غفور حليم لا يعاجلكم بالعقوبة ونزل فيمن طلق امراته ولم يكن
سمى لها مهرا ولا جامعها لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من ايجاب مهر ان طلقتم النساء شرط ويدل على
جوابه لا جناح عليكم والتقدير ان طلقتم النساء فلا جناح عليكم ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن وما شرطية
او ان لم تمسوهن تماسوهن حمزة وعلى حيث وقع لان الفعل واقع بين اثنين او تفرضوا لهن فريضة الا ان
تفرضوا لهن فريضة او حتى تفرضوا وتفرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير الموطوءة لها نصف
المهر ان سمى لها مهرا وان لم يسم لها مهر فليس لها نصف مهر المثل بل يجب المتعة والدليل على ان للجنس تبعة المهر
قوله وان طلقتموهن الى قوله فنصف ما فرضتم وقوله فنصف ما فرضتم اثبات للجنس المنفى تمة وتمتعوهن
معطوف على فعل محذوف تقديره فطلقوهن ومتعوهن والمتعة درع وملحفة وخمار على الموسع الذى له سعة
قدره مقدار الذى يطيقه قدره فيهما كوفى غير ابى بكر وهما الغنى والضيق الحال قدرة ولا تجب
المتعة عندنا الا لهذه وتستحب لسائر المطلقات متاعا تاكيد لمتعوهن اى تمتيعا بالمعروف بالوجه الذى
يحسن فى الشرع والمروة حقا صفة لمتاعا اى متاعا واجبا عليهم او حق ذلك حقا على المحسنين على المسلمين
او على الذين يحسنون الى المطلقات بالتمتيع وسماهم قبل الفعل محسنين كقولهم من قتل قتيلا فله سلبه وليس
هذا الاحسان هو التبرع بما ليس عليه اذ هذه المتعة واجبة بقربان حكم الذى سمى لها مهرا فى الطلاق قبل المس

فقال وان طلقتموهن من قبل ان تمسّوهن ان معرالفعل بتاويل المصدر في موضع الجرّ اى من قبل مسّكم اياهن
وقد فرضتم لهن فريضة مهرا فنصف ما فرضتم الا ان يعفون كقوله يريد المطلقات وان مع الفعل
في موضع النصب على الاستثناء كانه قيل فعليكم نصف ما فرضتم في جميع الاوقات الا وقت عفوهن عنكم من المهر
والفرق بين الرجال يعفون والنساء يعفون ان الواو في الاول ضمير هم والنون علم الرفع والواو في الثاني لام الفعل والنون
ضميرهن والفصل مبني لا اثر لفظة العامل او يعفو عطف على محل الذي بيده عقدة النكاح هو الزوج كذا فسره
علي وابن عباس وقول سعيد بن جبير وشريح ومجاهد وابي حنيفة والشافعي في الجديد هو هذا لان الطلاق بيده فكان ابقاء
العقد بيده والمعنى ان الواجب شرعا هو النصف لا ان تسقط هي الكل او يعطي هو الكل تفضلا وعند مالك والشافعي
في القديم هو الولي قلنا هو لا يملك التبرع بمال الصغيرة فكيف يجوز حمله عليه وان تعفوا مبتدا خبره اقرب للتقوى
والخطاب للازواج والمزوجات على سبيل التغليب ذكر الرجال اى عفو الزوج باعطاء كل المهر خير له وعفو المراة
باسقاط كله خير لها او للازواج ولا تنسوا الفضل التفضل بينكم اى لا تتركوا ان يتفضل بعضكم على بعض ان الله بما
تعملون بصير فيجازيكم على تفضلكم حافظوا على الصلوات داوموا عليها بتوفيتها واركانها وشرائطها والصلوة
الوسطى بين الصلوات اى الفضلى من قولهم للافضل الاوسط وانما افردت وعطفت على الصلوات لانفرادها بالفضل
وهي صلوة العصر عند ابي حنيفة رض وعليه الجمهور لقوله يوم الاحزاب شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر
صلى الله بيوتهم نارا وقال عليه السلام انها الصلوة التي شغل عنها سليمان حتى توارت بالحجاب ورفع حفصة
والصلوة الوسطى صلوة العصر لانها بين صلوتي الليل وصلوتي النهار وفضلها لما وقتها من اشتغال الناس
بتجاراتهم ومعاشهم وقيل صلوة الظهر لانها في وسط النهار او صلوة الفجر لانها بين صلوتي النهار وصلوتي
الليل او صلوة المغرب لانها بين الاربع والمثنى ولانها بين صلوتي مخافتة وصلوتي جهر او صلوة العشاء لانها
بين وترين او هي غير معينة كليلة القدر ليحافظ الكل وقوموا لله في الصلوة قانتين حال اى مطيعين خاشعين
او ذاكرين لله في قيامكم والقنوت ان تذكر الله قائما او مطيلين القيام فان خفتم فان كان بكم خوف من عدو
او غيره فرجالا حال اى فصلوا راجلين وهو جمع راجل كقائم وقيام او ركبانا رجمع راكب اى فصلوا اينما
كنتم الى القبلة فاذا امنتم فاذا زال خوفكم فاذكروا الله فصلوا صلوة الامن كما علمكم اى ذكرا مثل ما علمكم ما لم
تكونوا تعلمون من صلوة الامن والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم بالنصب على
انه بمعنى ليوصوا وصية او كتب عليهم وصية متاعا نصب بالوصية
لانها مصدر او تقديره متعوهن متاعا الى الحول صفة لمتاعا غير اخراج مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول
او بدل من متاعا والمعنى ان حق الذين يتوفون عن ازواجهم ان يوصوا قبل ان يحتضروا بان تمتع ازواجهم بعدهم حولا
كاملا اى ينفق عليهن من تركته ولا يخرجن من مساكنهن وكان ذلك مشروعا في اول الاسلام ثم نسخ بقوله والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا الى قوله وعشرا والناسخ متقدم عليه تلاوة ومتاخر نزولا كقولك ثم سيقول السفهاء
مع قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء فان خرجن بعد الحول فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن من التزين و
التعرض للخطاب من المعروف مما ليس بمنكر شرعا والله عزيز حكيم فيما حكم وللمطلقات متاع اى نفقة العدة بالمعروف
حقا نصب على المصدر كالذي قبله كذلك يبين الله لكم ايته لعلكم تعقلون هو في موضع الرفع لانه خبر لعل
والمراد به التنبيه بالمذكور على غيره من نظائره المذكورة وهي على سبيل الندب الم تر تعجيب من سمع بقصتهم من اهل الكتاب
واخبارهم والتعجيب من شانهم ويجوز ان يخاطب به من لم ير ولم يسمع لان هذا الكلام جرى مجرى المثل

في معنى التعجيب الى الذين خرجوا من ديارهم من قرأ قبل واسط رقم فيهم الطاعون فخرجوا منها وبين فاماتهم الله ثم احياهم بدعاء حزقيل عليه السلام وقيل هم قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد فهربوا حذرا من الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهو الاوفق في رفع النصب على المفعول له وفيه دليل على ان الالوف الكثيرة لا تنهاجم كثرة وهي جمع الف كحذر جمع حذرة منصوب على المفعولية فقال لهم الله موتوا اي فماتوا بدليل قوله تعالى ثم احياهم والمراد بهذه العبارة الدلالة على انهم ماتوا ميتة رجل واحد لامر الله ومشيته وتلك ميتة خارجة عن العادة وفيه تشجيع للمسلمين على الجهاد وان الموت اذا لم يكن منه بد ولم ينفع منه مفر فالولى ان يكون في سبيل الله ثم احياهم ليعتبروا ويعلموا انه لا مفر من حكم الله وقضائه وهو معطوف على فعل محذوف تقديره فماتوا ثم احياهم او كان معنى قوله فقال لهم الله موتوا فاماتهم الله كان عطفا عليه معنى ان الله لذو فضل على الناس حيث يبصرهم ما يعتبرون به كما ابصركم ما ابصركم باقتصاص خبرهم او لذو فضل على الناس حيث احيا اولئك ليعتبروا فيفوزوا ولو شاء لتركهم موتى الى يوم النشور ولكن اكثر الناس لا يشكرون ذلك والدليل على انه ساق هذه القصة بعثا على الجهاد ما اتبعه من الامر بالقتال في سبيل الله هو قوله وقاتلوا في سبيل الله فحض على الجهاد بعد الاعلام بان الفرار من الموت لا ينجي منه ثم حث عليه بقوله واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلفون السالمون عليهم بما يضمرونه من استعفائهم في مرضع رفع بالابتداء او خبره الذي نعت لاوبدل منه يقرض الله صلة الذي سمي ما ينفق في سبيل الله قرضا لان القرض مال يقتضي ببدل مثله من يعيد عليه بالاداء يقطعه من ماله ليعيده اليه والقرض القطع ومنه المقراض وقرض الفار وله لقرضهم بذلك على انه لا يضيع عنده وانه يجزيهم عليه لا محالة قرضا حسنا بطيبة النفس من المال الطيب وارادة الثقة في الجهاد لانه لما امر بالقتال في سبيل الله وجب ان يرغب في المال حتى يتوصل بانفاقه الى اعزاز الدين بالجهاد فيضعفه له اضعافا كثيرة بالنصب جوابا لاستفهام وبالرفع ابو عمرو وعاصم وحمزة وعلي عطفا على يقرض او هو مستانف اي فهو يضاعفه فيضعفه شامي فيضعفه مكي اضعافا اما مرضع المصدر كثيرة ولا يعلم كنهها الا الله وقيل الواحد يصير سبعمائة والله يقبض ويبسط يقتر الرزق على عباده ويوسعه عليهم فلا تبخلوا عليه بما وسعه عليكم لا يبذلكم الضيقة بالسعة ويبصط جازاكم ارباحكم وعليه ترجعون فيجازيكم على ما قدمتم الم تر الى الملا هم اشراف لانهم يملأون القلوب جلالة والعيون مهابة من بني اسرائيل من للتبعيض من بعد موسى من بعد موته ومن لابتداء الغاية اذ قالوا حين قالوا لنبي لهم هو شمعون او يوشع او اشمويل ابعث لنا ملكا انهض للقتال معنا امير نصدر في تدبير الحرب عن رائه ونسعى الى امره نقاتل بالنون والجزم على الجواب في سبيل الله صلة نقاتل قال النبي هل عسيتم عسيتم حيث كان ناقص ان كتب عليكم القتال شرط ناصل بين اسم عسى وخبره وهو الا تقاتلوا والمعنى هل قاربتم ان لا تقاتلوا ايبعد هل الامر كما ترقعه انكم لا تقاتلون وتجبنون فادخل هل مستفهما عما هو متوقع عنده واراد بالاستفهام التقرير وتثبيت ان المتوقع كائن وانه صائب في توقعه قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله واي داع لنا الى ترك القتال واي غرض لنا فيه وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا واولادنا وفي ذلك المجال وذلك ان قوما جالوت كانوا يسكنون بين مصر وفلسطين فاسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين يعيرون اذا بلغ الامر منا هذا المبلغ فلا بد من الجهاد فلما كتب عليهم القتال اي اجيبوا الى ملتمسهم تولوا اعرضوا عنه الا قليلا منهم وهم كانوا ثلثمائة وثلثة عشر على عدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم بترك الجهاد

وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت هو اسم اعجمي كجالوت وداود ومنع من الصرف للتعريف والعجمة
ملكا قال الوا انى يكون له الملك علينا اى كيف ومن اين وهو انكار لتملكه عليهم واستبعاد له ونحن احق
بالملك منه الوارث والمال ولم يؤت سعة من المال اى كيف يتملك علينا والحال انه لا يستحق التملك لوجود من هو
احق بالملك وانه فقير ولا بد للملك من مال يعتضد به ولهذا قالوا ذلك لان النبوة كانت فى سبط لاوى بن يعقوب
والملك فى سبط يهودا وهو كان من سبط بن يامين وكان رجلا سقاء او دباغا فقيرا وروى ان نبيهم دعا الله
حين طلبوا منه ملكا فاتى بعصا ويقال بقرن فيه دهن قدس فيه من يملك عليهم فلم يسارها الا طالوت قال ان الله اصطفاه
عليكم الطاء فى اصطفاه بدل من التاء لمكان الصاد الساكنة اى اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم ورد
اعتراض على حكمه لو ذكر مصلحتين انفع مما ذكر فى امر النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة فقال وزاده
بسطة مفعول ثان فى العلم والجسم قالوا كان اعلم بنى اسرائيل بالحرب والديانات فى وقته واطول من كل انسان
برأسه ومنكبيه والبسطة السعة والامتداد والملك ان يكون من اهل العلم فان الجاهل مزدرى غير متنفذ
وان يكون جسيما لانه اعظم فى النفوس واهيب فى القلوب والله يؤتى ملكه من يشاء اى الملك له غير منازع
فيه فهو يؤتيه من يشاء ايتاءه وليس ذلك بالوراثة والله واسع اى واسع الفضل والعطاء يوسع على من ليس له
سعة من المال ويغنيه بعد الفقر عليم به من يصطفيه للملك فلم طلبوا من نبيهم اية على اصطفاء الله طالوت
وقال لهم نبيهم ان اية ملكه ان ياتيكم التابوت اى صندوق التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه
فكانت تسكن نفوس بنى اسرائيل ولا يفرون فيه سكينة من ربكم سكون وطمانينة وتقية هى رضاض
الالواح وعصا موسى وثيابه وشئ من التوراة ونعلا موسى وعمامة هرون عم مما ترك ال موسى وال هرون
اى مما تركه موسى وهرون والال مقحم لتفخيم شانهما تحمله الملئكة يعنى التابوت وكان رفعه الله بعد موسى
فنزلت به الملئكة وهم ينظرون اليه والحمل فى موضع الحال وكذا فيه سكينة ومن ربكم نعت السكينة وما ترك
نعت البقية ان فى ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين ان فى رجوع التابوت اليكم علامة ان الله قد رد ملك
طالوت عليكم ان كنتم مصدقين لما فصل طالوت بالجنود خرج بالجنود عن بلده الى جهاد العدو وبالجنود
فى موضع الحال اى مختلطا بالجنود وهم ثمانون الفا وكان الوقت قيظا واسالوا ان يجرى الله لهم نهرا قال ان الله
مبتليكم مختبركم اى يعاملكم معاملة المختبر بنهر وهو نهر فلسطين ليتميز المحق فى الجهاد من المعذر فمن
شرب منه كرعا فلا يلبث ان يموت فليس من اتباعى ومن لم يطعمه ومن اوردته من طعم الشئ اذا ذاقه
فانه يشق ويعظم الياء حمزة وابو عمر واستثنى الا من اغترف من قوله فمن شرب منه فليس منى والجملة الثانية
فى حكم المتاخرة عن الاستثناء لانها قدمت للعناية غرفة بفتح الغين مرة واحدة حجازى وابو عمر بمعنى المصدر وبالضم
بمعنى المغروف ومعناه الرخصة فى اغتراف الغرفة باليد دون الكرع والدليل عليه فشربوا منه اى فكرعوا الا قليلا
منهم وهم ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما جاوزه اى النهر هو وطالوت والذين امنوا معه اى القليل قالوا لا
طاقة لنا اليوم براى لا قوة لنا بجالوت هو جبار من العمالقة من اولاد عملیق بن عاد وكان فى بيضته ثلثمائة
رطل من الحديد حين وزوه قال الذين يظنون انهم ملقوا الله يوقنون بالشهادة قيل الضمير فى قالوا للكثير
الذين اعتزلوا والذين يظنون هم القليل الذين تبعوه وروى ان الغرفة كان تكفى الرجل لشربه وداوابه والذين
شربوا منه اسودت شفاههم وغلبهم العطش كم من فئة قليلة كم خبرية وهو ضعيف رفعه بالابتداء غلبت
خبرها فئة كثيرة باذن الله بنصره والله مع الصابرين بالنصر ولما برزوا لجالوت وجنوده خروا للقتال

قالوا ربنا افرغ علينا صبرا على القتال وثبت اقدامنا بتقوية قلوبنا والقاء الرعب
في صدور عدونا وانصرنا على القوم الكفرين ٥ اعنا عليهم فهزموهم اى طالوت والمؤمنون جالوت
وجنوده باذن الله بقضائه وقتل داود جالوت كان اباه داود في عسكر طالوت معه ستة من بنيه وكان
داود سابعهم وهو صغير يرعى الغنم فاوحى الى نبيهم ان داود هو الذى يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء به وقد
في طريقه بثلثة احجار دعاه كل واحد منها ان يحمله وقالت له انك تقتل بنا جالوت فحملها في مخلاته ورمى بها
جالوت فقتله وزوجه طالوت بنته ثم حسد وارد قتله فهرب فمات تائبا واتاه الله الملك في مشارق الارض
المقدسة ومغاربها وما اجتمعت بنو اسرائيل على ملك قط قبل داود والحكمة والنبوة وعلمه مما يشاء
من صنعة الدرع وكلام الطير والدواب وغير ذلك ولولا دفع الله الناس هو مفعول به بعضهم بدل من
الناس بدفاع ممدى مصدر دفع اودافع ببعض لفسدت الارض اى ولولا ان الله يدفع بعض الناس ببعض
ويكف بهم فسادهم لغلب المفسدون ونسدت الارض وبطلت منافعها من الحرث والنسل اولولا ان الله ينصر
المسلمين على الكفرين لفسدت الارض لغلبة الكفار وقتل الابرار وتخريب البلاد وتعذيب العباد ولكن الله
ذو فضل على العلمين بازالة الفساد عنهم وهو دليل المعتزلة في مسئلة الاصلح تلك مبتدا وخبره ايت
الله يعني القصص التي اقتصها من حديث الالوف واماتتهم واحيائهم وتمليك طالوت واظهاره على الجبابرة
على يديه نتلوها حال من ايات الله والعامل فيه معنى الاشارة او ايات الله بدل من تلك ونتلوها الخبر
تلتبسات بالحق خبر اليقين الذى لا يشك فيه اهل الكتاب لانه في كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين ٥ حيث
تخبر بها من غير ان تعرف بقراءة كتاب او سماع من اهله تلك الرسل اشارة الى جماعة الرسل التي ذكرت
قصصها في هذه السورة من ادم الى داود التي ثبت علمها عند رسول الله ص فضلنا بعضهم على بعض
بالخصائص دون الرسالة لاستوائهم فيها كالمؤمنين يستوون في صفة الايمان ويتفاوتون في الطاعات بعد
الايمان ثم بين ذلك بقوله منهم من كلم الله اى كلمه الله حذف العائد من الصلة يعني منهم من فضله الله
بان كلمه من غير سفير وهو موسى ع ورفع بعضهم مفعول الول درجت مفعول ثان اى بدرجات او الى درجت
يعني رفعه منهم من رفعه على سائر الانبياء فكان بعد نقاوتهم في الفضل افضل منهم بدرجت كثيرة وهو محمد عليه السلام
لانه هو المفضل عليهم بارساله الى الكافة فانه اوتي من الايات البينات المتكاثرة المرتقية الى الف او اكثر
واكبرها القران لانه المعجزة الباقية على وجه الدهر وفي هذا الابهام تفخيم وبيان انه العلم الذى لا يشتبه وقيل
اريد به محمد وابراهيم وغيرهما من اولى العزم من الرسل ع وآتينا عيسى ابن مريم البينات كاحياء الموتى وابراء
الاكمه والابرص وغير ذلك وايدناه بروح القدس قويناه بجبريل او بالانجيل ولو شاء الله ما اقتتل اى ما
اختلف لانه سبب الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الظاهرات ولكن
اختلفوا بمشيتي ثم بين الاختلاف فقال فمنهم من امن ومنهم من كفر بمشيتي يقول اجريت امور رسلي
على هذا اى لم يجتمع لاحد منهم طاعة جميع امته في حياته ولا بعد وفاته بل اختلفوا عليه فمنهم من امن ومنهم
من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا اكرره للتاكيد اى لو شئت ان لا يقتتلوا لم يقتتلوا اذ لا يجري في ملكي الا
ما اتوا فيه مشيتي وهذا يبطل قول المعتزلة لانه اخبر انهم لو شاء ان لا يقتتلوا لم يقتتلوا وهم يقولون شاء ان
لا يقتتلوا فاقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد ٥ اثبت الارادة لنفسه كما هو مذهب اهل السنة يا ايها الذين
امنوا انفقوا مما رزقناكم في الجهاد في سبيل الله او هو عام في كل صدقة واجبة من قبل ان ياتي يوم

لا بيع فيه اى من قبل ان يأتى يوم لا تقدرون فيه على تدارك ما فاتكم من الانفاق لانه لا بيع فيه حتى تبتاعوا ما تنفقونه ولا خلة حتى يسامحكم اخلاؤكم به ولا شفاعة اى للكفرين فاما المؤمنون فلهم شفاعة اولا باذنه والكفرون هم الظلمون انفسهم بتركهم التقديم ليوم حاجتهم او الكفرون بهذا اليوم هم الظلمون لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة مكى وبصرى الله لا اله الا هو لا معبود سواه وخبره وما الدال من مرفوعه فى موضع الرفع خبر المبتدا وهو الله الحى الباقى الذى لا سبيل اليه للفناء القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه لا تأخذه سنة نعاس وهو ما يتقدم النوم من الفتور ولا نوم دون السنة تقول فى الرأس والنعاس فى العين والنوم فى القلب وهو تأكيد للقيوم لان من جاز عليه ذلك استحال ان يكون قيوما وقد اوحى الى موسى عم قل هو لا اله الا انا لو نمت لسقطت السموات والارض بقدرتى فلم اخذ فى نوم ونعاس لزالت الآلهة ما فى السموت وما فى الارض ملكا وملكا من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه ليس لاحد ان يشفع عند الا حد الا باذنه وهو بيان لملكوته وكبريائه وان احدا لا يتمالك ان يتكلم يوم القيمة الا اذا اذن له فى الكلام وفيه رد لزعم الكفار ان الاصنام تشفع لهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما كان قبلهم وما كان بعدهم والضمير لما فى السموت والارض لان فيهم العقلاء ولا يحيطون بشىء من علمه من معلوماته يقال فى الدعاء اللهم احفظ علمك فينا اى معلوماتك الا بما شاء الا بما علم وسع كرسيه السموت والارض اى علمه ومنه الكراسة لتضمنها العلم والكراسى العلماء وسمى العلم كرسيا لتسميته بمكانه الذى هو كرسيه العالم وهو قوله سبحانه وسعت كل شىء رحمة وعلما او ملكه تسمية بمكانه الذى هو كرسى الملك او عرشه كذا عن الحسن او هو سرير دون العرش فى الحديث ما السموت السبع فى الكرسى الا كحلقة ملقاة بفلاة وفضل العرش على الكرسى كفضل الفلاة على تلك الحلقة او قدرته تدل على قوله ولا يؤوده ولا يثقله ولا يشق عليه حفظهما حفظ السموت والارض وهو العلى فى ملكه وسلطانه العظيم فى عزه وجلاله او العلى المتعالى عن الصفات التى لا تليق به العظيم المتصف بالصفات التى تليق به فهما جامعان لكمال التوحيد وانما تركت الجملة فى الاية الكرسى بلا حرف عطف لانها وردت على سبيل البيان فالاولى بيان لقيامه بتدبير الخلق وكونه مهيمنا عليه غير ساه والثانية لكونه مالكا لذلك يدبره والثالثة لكبريائه شأنه والرابعة لاحاطته باحوال الخلق والخامسة لسعة علمه وتعلقه بالمعلومات كلها او لجلاله وعظم قدره وانما فضلت هذه الاية حتى ورد فى فضلها ما ورد مما يجرى عن على رض عن النبى ص من قرأ اية الكرسى فى دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله وقال سيد الشرادم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الفرس سلمان وسيد الروم صهيب وسيد الحبشة بلال وسيد الجبال الطور وسيد الايام يوم الجمعة وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة اية الكرسى وقال ما قرئت هذه الاية فى دار الا هجرتها الشيطين ثلثين يوما ولا يدخلها ساحر ولا ساحرة اربعين ليلة وقال من قرأ اية الكرسى عند منامه بعث الله ملكا يحرسه حتى يصبح وقال من قرأ هاتين الايتين حين يمسى حفظ بهما حتى يصبح وان قرأهما حين يصبح حفظ بهما حتى يمسى اية الكرسى واول حم المؤمن الى اليه المصير لاشتمالها على توحيد الله تعالى وتعظيمه وتمجيده وصفاته العظمى ولا مذكور اعظم من رب العزة فما كان ذكره كان افضل من سائر الاذكار وبه يعلم ان اشرف العلوم علم التوحيد لا اكراه فى الدين اى لا اجبار على الدين الحق وهو الاسلام وقيل هو اخبار فى معنى النهى اى لا تكرهوا فى الدين ذكر انه كان لانصارى ابنان فتنصر ابناه فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلعم فقال الانصارى يا رسول الله ايدخل بعضى النار وانا انظر اليه فنزلت فخلاهما قال ابن مسعود وجماعة كان هذا فى الابتداء ثم نسخ بالامر بالقتال قد تبين الرشد من الغى بعد تقدم الايمان من الكفر بالدلائل

الوثيقة فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان او الاصنام ويؤمن بالله فقد استمسك تمسك بالعروة اى المعتصم المتعلق
الوثقى تأنيث الاوثق اى الاشد من الحبل الوثيق المحكم الذى لا انفصام لها لا انفصام للعروة وهذا تمثيل للعلم بالنظر والاستدلال اذ المتمسك بالعروة
كانه ينظر اليه بعينه فيحكم اعتقاده والمعنى انه عقد لنفسه من الدين عقدا وثيقا لا تحله شبهة والله سميع لاقواله
عليم باعتقاده الله ولى الذين آمنوا الله مولى الذين يؤمنون اى ناصرهم ومتولى امورهم يخرجهم من الظلمات
الكفر والضلالة وجمعت لاختلافها الى النور الى الايمان والهداية ووحدة لاتحاد الايمان والذين كفروا مبتدأ وما بعده
الجملة وهى اوليائهم الطاغوت خبره يخرجونهم من النور الى الظلمات وجمع كان الطاغوت فى معنى الجمع يعنى والله
صمموا على الكفر اعرضوا على عكس ذلك او الله ولى المؤمنين يعزهم من الشيطان فى الدين ان وفقت لهم ايهديهم ويوفقهم
له من حيلها حتى يخرجوا منها الى نور الايمان والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت اى الشيطان يخرجونهم من نور البينات الذى يظهر
لهم الى ظلمات الشك والشبهة او ايدنا اتحفه التى ادهم فيها خالدون هو اعجب نبيه عليه السلام وسلاه بحاجة ابراهيم
نمرود الذى كان يدعى الربوبية بقوله انا احيى واميت مع ما ظهر له فى ربه من الحجة والهاء فى ربه يرجع الى ابراهيم الى
الذى حاج فهو بهما ان آتاه الله الملك بين ايتاء الملك بطره واوردته الكبر فحاج لذلك وهو دليل على المعتزلة
فى الاصح او حاج وقت ان آتاه الله الملك اذ قال ابراهيم عصب بحاج او بدل من ان آتاه اذا جعل بمعنى الوقت ابو بكر وابن حمزة
الذى يحيى ويميت كانه قال من ربك قال ربى الذى يحيى ويميت قال نمرود انا احيى واميت بريد انى اعفو عن القتل و
اقتل فانقطع اللعين بهذا عن المحاجة فزاد ابراهيم مع ما لا يأتى فيه التلبيس على الضعفة حيث قال ابراهيم فان الله
يأتى بالشمس من المشرق فات بها من المغرب وهذا ليس بانتقال من حجة الى حجة كما زعم لجواز ان يعنى لان الحجة الاولى كانت
لازمة ولكن لما عاند اللعين حجة الاحياء بتخلية واحدة وقتل اخر كلهم من وجه الايمان وكانوا اهل تنجيم وحركة الكواكب
من المغرب الى المشرق معلومة والحركة الشرقية المحسوسة لنا قسرية كتحريك الماء الثقل على الهدى الى غير جهة حركة
الثقل فقال ان ربى يحرك الشمس اعلى غير حركتها فان كنت ربا فاغرب كما انها بحركتها فهاهون فبهت الذى كفر تحير وانقطع
والله لا يهدى القوم الظالمين بمعانى لا يوفقهم وقد اول الفاء المثقل نمرود فليات ربك بالشمس من المغرب لان الله تعالى
صرفه عنه وقيل انه كان يدعى الربوبية لنفسه وما كان يعترف بالربوبية لغيره ومعنى قوله انا احيى واميت انى
الذى ينسب اليه الاحياء والاماتة ان الاعتبار والآية تدل على اباحة التكلم فى علم الكلام والمناظرة فيه لانه تعالى
الم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه والمحاجة تكون بين اثنين فدل ان ابراهيم حاجه ايضا ولو لم يكن مباحا
لما اباشرها ابراهيم عليه السلام لكون الانبياء عليهم السلام معصومين عن ارتكاب الحرام ولانا امرنا
بدعاء الكفرة الى الايمان بالله تعالى وتوحيده واذا دعيناهم الى ذلك لابد ان يطلبوا منا الدليل على ذلك
وذا لا يكون الا بعد المناظرة كذا فى شرح التأويلات او كالذى مر معناه او الرابط مثل الذى لخذف
بدلالة الم تر عليه لان كلتيهما كلمة تعجيب وهو محمول على المعنى دون اللفظ تقديره الم ترا يت كالذى حاج
ابراهيم او كالذى مر وقال صاحب الكشف فيه الكاف زيادة والذى عطف على قوله الى الذى حاج عن الحسن او
الم تر كان كافرا بالبعث لانتظامه مع نمرود فى سلك والكلمة الاستبعاد التى هى انى يحيى هذا الكافر انه عز وعلا
ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة كما طلبه ابراهيم عليه السلام وانى يحيى اعتراف بالعجز عن معرفة طريقة
الاحياء واستعظام لقدرة المحيى على قرية هى بيت المقدس حين خربه بخت نصر او هى التى خرج منها الالوف
وهى خاوية على عروشها ساقطة مع سقوفها او سقطت السقوف
ثم سقطت عليها الحيطان وكل مرتفع عرش فنالك

انى يحيى اى كيف هذه اى اهل هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم بعثه اى احياه قال له كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم بناء على الظن وفيه دليل جواز الاجتهاد روى انه مات ضحى وبعث بعد مائة سنة قبل غيبوبة الشمس فقال قبل النظر الى الشمس يوما ثم التفت فراى بقية من الشمس فقال او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك روى ان طعامه كان تينا وعنبا وشرابه عصيرا وبنا وجد كما يجنيا والشراب على حاله لم يتسنه اى لم يتغير والهاء اصلية او هاء سكت واشتقاقه من السنة على الوجهين كلاهما مهموز لان اصلها سنهة والفعل سانهت يقال سانهت فلانا اى عاملته سنة او واو لان الاصل سنوة والفعل سانيت ومعناه لم تغيره السنون لم يسن بحذف الهاء في الوصل واثباتها في الوقف حمزة وعلى وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه وتخرقت وكان له حمار قد ربطه فمات وبقيت عظامه او وانظر اليه سالما في مكانه كما ربطته وذلك من اعظم الايات ان يميته مائة عام من غير علف ولا ماء كما حفظ طعامه وشرابه من التغير ولنجعلك اية للناس عطف على محذوف اى لتعتبر ولنجعلك قيل اتى الى منزله راكب حماره وقال انا عزير فكذبوه فقال لها انا التوراة ناخذ بقراها عن ظهر قلبه ولم يقرا التوراة ظاهرا احد قبل عزير وذلك كونه اية وقيل رجع الى منزله فراى اولاده شيوخا وهو شاب وانظر الى العظام اى عظام الحمار اى عظام المرئى الذين تعجب من احيائهم كيف ننشزها نحركها وننزع بعضها الى بعض للتركيب ننشرها بالراء اى نحييها وبصرى نحييها ثم نكسوها اى العظام لحما جعل اللحم كاللباس مجازا فلما تبين له واعلم مضمر تقديره فلما تبين له ان الله على كل شئ قدير قال اعلم ان الله على كل شئ قدير فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقولهم ضربني وضربت زيدا ويجوز فلما تبين له ما اشكل عليه يعني امر احياء الموتى قال اعلم على لفظ الامر حمزة وعلى اى قال الله له اعلم او هو خاطب نفسه واذ قال ابرهيم رب ارني بصرني كيف تحيي الموتى موضع كيف نصب بتحيي قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي بانضمام علم العيان الى علم الاستدلال قد علم انه اثبت الناس ايمانا لما يجيب به لما فيه من الفائدة الجليلة للسامعين وبلى ايجاب بعد النفي معناه بلى امنت ولكن ليزيد يقينا وطمانينة بمضامة علم الضرورة علم الاستدلال وتظاهرت الادلة اسكن القلب وازيد للبصير فعلم الاستدلال يجوز معه التشكيك بخلاف الضروري اللام متعلق بمحذوف تقديره ولكن سالت ذلك ارادة طمانينة القلب فخذ اربعة من الطير طاوسا وديكا وغرابا وحمامة فصرهن اليك وبكسر الصاد حمزة اى املهن واضممهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك في اوضاع وكانت اربعة اجبل او سبعة جزء بضمتين وهمز ابو بكر ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن الله تعالى ياتينك سعيا مصدر في موضع الحال اى ساعيات مسرعات في كلتا حالتيهن او تمشيهن على وظهر وانما امره بضمها الى نفسه بعد اخذها ليتامل اشكالها وهيانتها وحلاها الشلا يلتبس عليه بعد الاحياء ولا يتوهم انها غيرت ذلك وروى انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها ويفرق اجزاءها ويخلط ريشها ودماءها ولحومها وان يمسك راسها ثم امر ان يجعل اجزاءها على الجبال على كل جبل ربعا من كل طائر ثم يصيح بها تعالين باذن الله تعالى فجعل كل جزء يطير الى الاخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن في الصفة الى رؤسهن كل جثة الى راسها واعلم ان الله عزيز لا يمتنع عليه ما يريده حكيم فيما يدبر لا يفعل الا ما فيه الحكمة وانما امره على قدرته على الاحياء حث على الانفاق في سبيل الله واعلان من انفق في سبيله فله في نفقته اجر عظيم وهو قادر عليه فقال مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله لا بد من حذف مضاف اى مثل نفقتهم

كمثل حبة او مثلهم كمثل باذر حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة فالمنبت هو الله والحبة لما كانت هي السبب المسند اليها الانبات كما يسند الى الارض والى الماء ومعنى انباتها ان تخرج ساقا ينشعب منها سبع شعب لكل واحدة سنبلة وهذا التمثيل تصوير للاضعاف كانها ماثلة بين عيني الناظر والممثل به موجود في الترجمين والتوراة وربما فرخت ساق البرة في الاراضي القوية المغلة فيبلغ حبها هذا المبلغ على ان التمثيل يصح وان لم يوجد على سبيل الفرض والتقدير ووضع سنابل موضع سنبلات كوضع قرى موضع القراء والله يضعف لمن يشاء اى يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء لا لكل منفق لتفاوت احوال المنفقين او يزيد على سبعمائة لمن يشاء بفضله شامل ومكن والله واسع واسع الفضل والجود عليم بنيات المنفقين الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا هو ان يعتد على من احسن اليه باحسانه ويريد [illegible] واوجب عليه حقا له وكانوا يقولون اذا صنعتم صنيعة فاشروها ولا تؤكوها هو ان يتطاول على المنعم له [illegible] ثم اظهار التفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى وان تركهما خير من نفس الانفاق كما جعل الاستقامة على الايمان خيرا من الدخول فيه بقوله ثم استقاموا لهم اجرهم عند ربهم اى ثواب انفاقهم وهو الجنة طهرهم من بخس الاجر وهم لا يحزنون من فوته او لا خوف من العذاب ولا هم يحزنون بفوات الثواب وانما قال هنا لهم اجرهم وفيما بعد فلهم اجرهم لان الموصول هنا لم يتضمن معنى الشرط وضمنه ثمة قول معروف رد جميل ومغفرة وستر على الفقير اذا وجد منه ما يثقل على السؤل او ذيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل خير من صدقة يتبعها اذى بالقول او بالفعل عن البتة بها النكرة لاختصاصه بالصفة والله غني لا حاجة له في منفق بمن ويؤذي حليم لا يعجل بعقوبة من عصاه [illegible] وهذا وعيد له ثم اكد ذلك بقوله يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى كالذي [illegible] صفة مصدر محذوف والتقدير ابطالا مثل ابطال الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله [illegible] الاخير اى لا تبطلوا ثواب صدقاتكم بالمن والاذى كابطال المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يريد بانفاقه مرضاة الله ولا ثواب الاخرة ورياء مفعول له فمثله كمثل صفوان عليه تراب الوبل مثله ونفقته التي لا يبتغي بها الا السمعة كمثل الصفوان الذي عليه تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا اجرد نقيا من التراب الذي كان عليه لا ينتفع بشيء مما كسبوا لا يجدون ثواب شيء مما انفقوا او الكاف في محل النصب على الحال اى لا تبطلوا صدقاتكم مماثلين الذي ينفق وانما قال لا يقدرون بعد قوله كالذي ينفق لانه اراد بالذي ينفق الجنس او الفريق الذي ينفق والله لا يهدي القوم الكافرين مادام اصرارهم على الكفر مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم اى وتصديقا بالاسلام وتحقيقا للجزاء من اصل انفسهم لانه اذا انفق المسلم ماله في سبيل الله علم ان تصديقه وايمانه بالثواب من اصل نفسه ومن اجل قلبه ومن لابتداء الغاية وهو معطوف على مفعول له اى للابتغاء والتثبيت والمعنى ومثل نفقة هؤلاء في زكائها عند الله كمثل جنة بستان بربوة مكان مرتفع وخصها لان الشجر فيها ازكى واحسن ثمرا بربوة عاصم وشامي اصابها وابل فاتت اكلها ثمرها اكلها انموه وكمل وابو عمر وضعفين مثلي ما كان ثمر قبل بسبب الوابل فان لم يصبها وابل فطل فمطر صغير القطر يكفيها لكرم منبتها او مثل حالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقتهم الكثيرة والقليلة بالوابل والطل وكما ان كل واحد من المطرين يضعف اكل الجنة كذلك نفقتهم كثيرة كانت او قليلة بعد ان يطلب بها رضوان الله تعالى تزكية عند الله زائدة في ذلفاهم وحسن حالهم عنده والله بما تعملون بصير يرى اعمالكم على الكثرة والقلة ويعلم نياتكم فيها من رياء واخلاص الهمزة في ايود احد لكم للانكار ان تكون له جنة بستان من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له اصاحب البستان فيها من

من كل الثمرات يريد بها الاشجار المثمرة التي كانت تحصل له فيها وكان النخيل والاعناب لما كانا اكرم الشجر واكثرها منافع خصهما بالذكر وجعل الجنة منهما وان كانت تحتوي على سائر انواع الشجر لان العرب تغلب بهما على غيرهما انفرد بهما فهما اذكر الثمرات واصابه الكبر والوان وله ذرية ضعفاء اولاد صغار لا حيلة لهم ولا كسب في موضع الحال من الهاء في اصابه وانما اصارها اعصارا ريح تستدير في الارض ثم ترتفع نحو السماء كالعمود فيه نار في الاعصار وانما تعرف تأثير النار بالطرف اذا جرى الطرف وصفا لاعصار فاحترقت الجنة وهذا مثل لمن يبطل اعماله الحسنة رياء فاذا كان يوم القيامة وجدها محبطة فيتحسر عند ذلك حسرة من كانت له جنة جامعة للثمار فبلغ الكبر وله اولاد صغار والجنة معاشهم وقوتهم فاصابها عصف ذلك فهذا البيان الذي بين فيما تقدم يبين الله لكم الآيات في التوحيد والدين لعلكم تتفكرون تتدبرون يا ايها الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من جياد مكسوباتكم وفيه دليل وجوب الزكوة في اموال التجارة ومما اخرجنا لكم من الارض من الحب والثمار والمعادن وغيرها والتقدير ومن طيبات ما اخرجنا لكم الا انه حذف لذكر الطيبات ولا تيمموا الخبيث ولا تقصدوا المال الردي منه تنفقون تخصونه بالانفاق وهو في محل الحال اي ولا تيمموا الخبيث منفقين اي مقدرين النفقة ولستم بآخذيه الا وحالكم انكم لا تأخذونه في حقوقكم الا ان تغمضوا اقبيحة الا بان تتسامحوا في اخذه وتأخذوا فيه ما يرخص فيه من قولك اغمض فلان عن بعض حقه اذا غض بصره عنه ويقال للبائع لغمض اي لا تستقص كأنك لا تبصر وعن ابن عباس ما كنا نبصر ونحن نصدق بخرصك التمر ونراه فتعرا عنه واعلموا ان الله غني عن صدقتكم حميد مستحق للحمد او محمود كالشيطان يعدكم بالانفاق الفقر ويقول لكم ان عاقبة انفاقكم ان تفتقروا والوحدة يستعمل في الخير والشر وبالفحشاء وبغريكم على البخل وسوء الصدقات اغراء الآمر المأمور والفاحش عند العرب البخيل والله يعدكم في الانفاق مغفرة منه لذنوبكم وكفارة لها وفضلا وان يخلف عليكم افضل مما انفقتم او واسعا عليه في الآخرة والله واسع يوسع على من يشاء من عباده بما اقتضته حكمته عليم بمن يستأهل التوسعة يؤتي الحكمة من يشاء علم القرآن والسنة والعلم النافع الموصل الى رضا الله والعمل به والحكمة عند الله هو العالم العامل ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا اذ تكثير تعظيم اي اوتي اي خير كثير وما يذكر الا اولوا الالباب وما يتعظ بمواعظ الله الا اذوا العقول السليمة او العقلاء المتأملون والمراد به الحث على العمل بما تضمنت الآية في معنى الانفاق وما انفقتم من نفقة في سبيل الله او في سبيل الشيطان او نذرتم من نذر في طاعة الله او في معصيته فان الله يعلمه لا يخفى عليه وما للظالمين الذين يمنعون الصدقات او ينفقون اموالهم في المعاصي او ينذرون في المعاصي او لا يفون بالنذر من انصار يمنعونهم من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وما نكرة غير موصوفة والمخصوص بالمدح هي فنعما هي بكسر النون كسرها الكوفيون غير حفص وان تخفوها وتؤتوها الفقراء وتصيبوا بها مصارفها مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم فانوا الفرائض صدقات التطوع والجهر في الفرائض افضل الا في التهمة حتى اذا كان المنزل من لا يؤمن باليسار كان اخفاءه افضل والمتطوع ان اراد ان يقتدى به كان اظهاره افضل ويكفر بالنون وجزم الراء حفص وحمزة وعلي وبالياء ورفع الراء شامي وحفص وبالنون والرفع غيرهم فمن جزم فعلى محل الفاء وما بعده لانه جواب الشرط ومن رفع فعلى الاستيناف وبالياء على معنى يكفر الله عنكم ومن سيئاتكم والنون على معنى نحن نكفر والله بما تعملون من الابداء والاخفاء خبير عالم ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان تجعلهم مهديين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا ان تبلغهم النواهي فحسب ولكن الله يهدي من يشاء وليس عليك التوفيق على الهدى او خلق الهدى وانما ذلك الى الله وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لكم فلنفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا به على الناس ولا تؤدوهم بالمطال عليهم وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله وليست نفقتكم الا لابتغاء وجه الله اي لطلب ما عنده وانما لكم ثمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يوجه مثله الى الله وهذا

معناه النهي اي ولا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة ولا حاجة لكم
فابتغاء ان ترهبوا عن نفقاته وان يكون على احسن الوجوه راجعوا ايها ولا تظلمون لا تنقصون ثوابها لو نظم منه شيء اي
لم ينقص الباقي في الفقراء خبر مبتدا محذوف اي اعني الفقراء او هو جر بدل من لانفسكم او نصب بفعل محذوف اي اعجبوا الفقراء الذين احصروا
في سبيل الله هم الذين احصرهم الجهاد فمنعهم من التصرف لتيمتطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض للكسب
وقيل هم اصحاب الصفة وهم نحو من اربعمائة رجل من مهاجري قريش لم تكن لهم مساكن في المدينة ولا عشائر وكانوا في صفة
المسجد وهي سقيفة يتفقهون القرآن بالليل ويرضخون النوى بالنهار وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلعم فمن
كان عنده فضل اتاهم به وان المسي يحسبهم الجاهل بحالهم حسبهم وبابه شاى ورمى وحسبة وعاصم خبر لا شتى صفة
الباقون بكم المتبين اغنياء من التعفف مستفعل من العفة لاجل تعففهم عن المسالة تعرفهم تعرف فيهم اثر التعفف
لما قال لا يسئلون الناس الحافا فكانه قيل وفي السؤال والالحاح جميعا كقوله على لا حب لا ابالي مدارة اسم بمعنى
نفي المبالاة والاهتداء به وبالاغناء هو الذي ان لا يغادر الا شيء وسطا وفي الحديث ان الله يحب الحبي الحليم
المتعفف ويبغض البذي السائل الملحف وقيل معناه انهم سالوا سالوا برفق ولطف ولم يلحوا وقد انفقوا من طيب
فان الله به عليم لا يضيع عند الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم الاولى مبتدا وخبر
يعني يعمون الاوقات والاحوال بالصدقة لم يخصوا منها وقتا دون وقت ولا حالا دون حال فاذا سنحت لهم حاجة محتاج عجلوا قضاءها ولم
يؤخروه ولم يتقاعدوا عنه وقت ولا حال وقيل نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد ملك اربعين الف دينار فتصدق بالليل والنهار
سرا وعلانية ان الشرط في العلانية ان يكون على رؤوس الاشهاد والمنابر وفي السر ان لا يعلم به الا الله تعالى ولا يدري شماله ما
قالت يمينه فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين ياكلون الربوا هو اصل مال اكل
العرض فصار وضعة مال بمال وكتب الربا بالواو على لغة من يفخم كما كتب الصلوة والزكوة وزيدت الالف بعد الشين لغير
الجمع لا يقومون قيام المتصرع من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان اي المصروع لا يتمكن من القيام ويزعق في المقابلة
والتبطه الضرب على غير الوجه والخبط الضرب من الخبوط وهو سير في بلاد من غير اي لا يقومون من قبورهم الا كما
يقوم المصروع اي كما يقوم المصروع من بعثوا الموتى يوم القيمة من قبورهم يقومون يوم القيمة من قبورهم كالمصروعين ذلك بسبب انهم قالوا
بها عند الموقف وقيل الذين يخرجون من الاجداث يوم القيمة لا يتمكنون الا كاكلة الربوا فانهم
يتهافتون ويسقطون كالمصروعين لانهم اكلوا الربوا فاربى الله في اجلهم فحسبوه
حتى اثقلهم فلا يقدرون على الايقاض ذلك الاتيان بانهم بسبب انهم قالوا
انما البيع مثل الربوا ولم يقل انما الربوا مثل البيع مع ان الكلام في الشبيه لا
لانه في البيع لانه جيء به على طريقة المبالغة وهو انه قد بلغ من اعتقادهم
في حل الربوا انهم جعلوه اصلا وقانونا في الحل حتى شبهوا به البيع واحل
الله البيع وحرم الربوا الكفار لتسرعهم بعيبهم انه مثله مع الحرمة ضد ان
فاني يتماثلان ودلالة على ان القياس يهدمه النص لانه جعل الفاسد على بطلان
قياسهم احلال الله وتحريمه فمن جاءه موعظة من ربه فمن
بلغه وعظ من الله وزجر بالنهي عن الربوا فانتهى فتبع النهي وامتنع
فله ما سلف فله ما اخذ قبل نزول التحريم
وامره الى الله يحكم في شانه يوم القيمة وليس من امره اليكم شيء فلا تقطا لبوه به

ومن عاد الى استحلال الربوا عن الرجاع الى الربوا مستحلا فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم
بالاستحلال صاروا كافرين لان من احل ما حرم الله عز وجل فهو كافر فلذا استحق الخلود وبهذا تبين انه لا تعارض
المعتزلة بهذه الاية فى تخليد الفساق يمحق الله الربوا اى يهب بركته فيهلك المال الذى يدخل فيه ويربى الصدقات
اى يزيدها اى يزيد المال الذى اخرجت منه الصدقات ويبارك فيه وفى الحديث ما نقصت زكوة من
مال قط والله لا يحب كل كفار عظيم الكفر باستحلال الربوا اليقيم متماد فى الاثم باكله ان الذين امنوا وعملوا
الصلحت واقاموا الصلوة واتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون وقيل المراد
به الذين امنوا بتحريم الربوا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا اخذا وما شرطوا على الناس
من الربوا وبقيت لهم بقايا فامروا ان يتركها ولا يطالبوا بها روى انها نزلت فى ثقيف وكان لهم على قوم من قريش
مال فطالبوهم عند المحل بالمال والربوا ان كنتم مؤمنين كما على الايمان فان دليل كماله امتثال اوامره وقال ان لم
تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله فاعلموا بها من اذن بالشئ اذا علم يوتبه قراءة الحسن فايقنوا واذنوا حمزة
وابو بكر غير ابن غالب فاعلموا بها غيرهم ولم يقل بحرب الله ورسوله لان هذا ابلغ لان المعنى فاذنوا بنوع من
الحرب عظيم من عند الله ورسوله وروى انها لما نزلت قالت ثقيف لا يدى لنا بحرب من الله ورسوله وان
تبتم من الارباء فلكم رءوس اموالكم لا تظلمون المدينون بطلب الزيادة عليها ولا تظلمون بالنقصان منها
وان كان ذو عسرة وان وقع غريمكم من عزمائكم ذو عسرة ذو اعسار فنظرة فالحكم او فالامر نظرة اى انظار الى
ميسرة يسار ميسرة تامة وهى العنات وان تصدقوا اعاما اى تصدقوا برءوس اموالكم او ببعضها على من اعسر
من عزمائكم وبالتشديد بغيره فالتخفيف على حذف احدى التائين والتشديد على الادغام خير لكم فى القيامة
وقيل اريد بالتصدق الانظار لقوله ثم لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم
تعلمون انه خير لكم فتعملوا به جعل من لا يعمل به وان عمل كانه لا يعلمه واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
ترجعون ابو عمرو فرجع لازم ومتعد قيل هى اخر اية نزل بها جبريل وقال صفها فى راس المائتين والثمانين من
البقرة وعاش رسول الله صلعم بعدها احدى وعشرين يوما او احدى وثمانين او سبعة ايام او ثلث ساعات
ثم توفى كل نفس ما كسبت اى جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون بنقصان الحسنات وزيادة السيات يا ايها
الذين امنوا اذا تداينتم بدين اذا داين بعضكم بعضا يقال داينت الرجل اذا عاملته بدين معطيا او اخذا
الى اجل مسمى مدة معلومة كالحصاد او الدياس او رجوع الحاج وانما احتيج الى ذكر الدين ولم يقل اذا ادنتم
الى اجل مسمى لارجع الضمير اليه فى قوله فاكتبوه فاذا قلت ما ذا تقول فى كذا وجب ان يقال فاكتبوا الدين فلم يكن النظم بذلك الحسن
ولانه ابين لتنويع الذى الى مؤجل وحال وانما امر بكتبة الدين لان ذلك اوثق وادفع من النسيان وابعد من
الجحود والمعنى اذا تعاملتم بدين مؤجل فاكتبوه والامر للندب وعن ابن عباس رض ان المراد به السلم وقال لما حرم الله
الربوا اباح السلم المضمون الى اجل معلوم فى كتابه وانزل فيه اطول اية وفيه دليل على اشتراط الاجل فى السلم
وليكتب بينكم المتداينين كاتب بالعدل هو متعلق بكاتب صفة له اى كاتب ما مون على ما يكتب يكتب
بلا حيف لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص وفيه دليل ان يكون الكاتب فقيها عالما بالشروط حتى يجئ
مكتوبه معدلا بالشرع وهو امر للمتداينين بتخير الكاتب وان لا يستكتبوا الا فقيها ديتنا حتى يكتب ما هو
متفق عليه ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله كتابة
الوثائق لا يبدل ولا يغير وكما متعلق بان يكتب فليكتب تلك الكتابة لا يعدل عنها وليملل الذى عليه

الحق ولا يكون المملي الا من عليه الحق لانه هو المشهود على اقراره وذمته واقراره به يكون ذلك اقرارا على نفسه
بلسانهم والاملال والاملاء لغتان وليتق الله ربه وليتق الذي عليه الحق ربه فلا يبخسن عن الاملاء فيكون بخسه في الحق
حقه ولا يبخس منه شيئا ولا ينقص من الحق الذي عليه شيئا في الاملاء فيكون بخسه البعض حقه فان كان الذي
عليه الحق سفيها اي مجنونا او صبيا او مجنونا او صبيا او ضعيفا في العقل او مختلا او عليه لسنه او برا او زمانه في التصرف او ضعيفا اصما
او لا يستطيع ان يمل هو لعي به او خرس فليملل وليه الذي يلي امره ويقوم به بالعدل بالصدق والحق واستشهدوا
شهيدين واطلبوا ان يشهد لكم شهيدان على الدين من رجالكم من رجال المؤمنين والحرية والبلوغ ومن رضيتم
الاسلام وشهادة الكفار بعضهم على بعض مقبولة عندنا فان لم يكونا رجلا فان لم يكن الشهيدان رجلين
فرجل وامرأتان فليشهد رجل امرأتان وشهادة الرجال مع النساء تقبل فيما عدا الحدود والقصاص ممن
ترضون من الشهداء ممن تعرفون عدالتهم وفيه دليل على ان غير المرضي شاهدا ان تضل احداهما فتذكر
احداهما الاخرى لاجل ان تضل احداهما الشهادة فتذكر الاخرى ان تضل الاولى وهما الاخرى ان تضل الاولى
التشديد حمزة كقوله ومن يضلل فلن تجد له ولي مرشد فتذكر ملكي وغيره من الذكر ضد النسيان ولا يأب الشهداء
ما دعوا لاعادة الشهادة او التحمل او ليثبوا ويمضوا شهادتهم قبل التحمل تهديدا لما يشارف مضارة
الكاتب فالاول للمرخص والثاني للمرهب ولا تسأموا ولا تملوا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا على ما عليه الحق ذلكم
حكم الله بالملك اسلم وهو في ان تكتبوا للذين ارتفع صغيرا او كبيرا على ما عليه الحق ذلكم اقسط عند الله
وفيه دليل على ان الاقتصار على السطر في الشهادة كالاقرار بما يكال او يوزن لا يجوز لما فيه من الغرر الكثير انما يجوز
ان يكون الاضمار للكتب اي ولا تكتبوا صغيرا ولا كبيرا الى اجله الذي اقر به وهو دليل على ان الاجل يجب
ابتداؤه الا ان تكتبوه الا ان تكون التجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها يعني الا ان تتبايعوا
بيعا بيدا بيد فلا بأس الا تكتبوه لانه لا يتوهم فيه ما يتوهم في الديون واشهدوا اذا تبايعتم اقرب بالاشهاد على التبايع
مطلقا ناجزا او كاليا لانه احوط وابعد من وقوع الاختلاف او اريد به واشهدوا اذا تبايعتم هذا للتبايع يعني
التجارة الحاضرة على ان الاشهاد كائن فيه دون الكتابة والامر للندب ولا يضار كاتب ولا شهيد على البناء للفاعل لقراءة عمر رض ولا يضارر للمفعول لقراءة ابن عباس رض ولا يضار سره المعنى نهي الكاتب والشهيد عن
ترك الاجابة اذا ما يطلب منهما وعن التحريف والزيادة والنقصان او النهي عن الضرار بهما بان يجبرا على مهم و
يلزما وان لا يتعلق الكاتب حقه من العمل او يحمل الشهيد مؤنة مجيئه من بلد ثلاث تفعلوا او ان تضاروا فانه فسوق
الضرار فسوق بكم مائل وا اتقوا الله في هذه الاوامر وكيلكم الله شرايع دينه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه
سهو ولا قصور وان كنتم ايها المداينون على سفر مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهن فرهن مكي وابو عمر واي الذي
يستوثق به رهن وكلاهما جمع رهن كسقف وسقف وبغل وبغال ورهن في الاصل مصدر سمي به كرر تكسير الاسماء

ربما كان السفر مظنة لاعواز الكتب والاشهاد فامر على سبيل الارشاد الى حفظ المال من كان على سفر وان يتيسر له التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتب والاشهاد لان السفر شرط تجويز الارتهان وقوله مقبوضة يدل على اشتراط القبض كما زعم مالك ان الرهن يتم بالايجاب والقبول بدون القبض فان امن بعضكم بعضا فان امن بعض الدائنين بعض المدينين بحسن ظنه به فلم يتوثق بالكتابة والشهود والرهن فليؤد الذي اؤتمن امانته دينه واؤتمن افتعل من الامن وهو حث للمديون على ان يكون عند ظن الدائن به واصفا له وان يؤدي اليه الحق الذي ايتمنه عليه فلم يرتهن منه وسمي الدين امانة وهو مضمون لاتتمانه عليه بتوك الارتهان منه وليتق الله ربه في انكار حقه ولا تكتموا الشهادة هذا خطاب للشهود ومن يكتمها فانه آثم قلبه اما ارتفع قلبه بالاثم على الفاعلية كانه قيل فانه يأثم قلبه او بالابدال والاثم خبر مقدم والجملة خبر ان وانما اسند الى القلب لانه رئيس الاعضاء والمضغة التي ان صلحت صلح الجسد كله وان فسدت فسد الجسد كله فكانه قيل فقد تمكن الاثم في اصل وهلك اشرف مكان منه وكان افعال القلوب اعظم من افعال سائر الجوارح الا ترى ان اصل الحسنات والسيئات كالايمان والكفر وهما من افعال القلوب ولما جعل كتمان الشهادة من اثام القلوب فقد شهد لهم بانه من معاظم الذنوب وعن ابن عباس رضي الله عنهما اكبر الكبائر الاشراك بالله وشهادة الزور وكتمان الشهادة والله بما تعملون من كتمان الشهادة واظهارها عليم لا يخفى عليه شيء لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني من السوء نحاسبكم به الله فيكافئكم ويجازيكم ولا تدخل الوساوس وحديث النفس في التخفيه الانسان لان ذلك مما لا يسلم في وسعه الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه والحاصل ان تعزب الكفر كفر وخطرة الذنب من غير عزم صغيرة وعزم الذنوب اذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر منه مغفور فاما الاهم بسيئة وهو ثابت على ذلك الا انه منع عنه بما لم يختر فانه لا يعاقب على ذلك عقوبة فعل اي بالعزم على الزنى لا يعاقب عقوبة الزاني وهل يعاقب عقوبة عزم الزنى قيل لا لقوله ثم ان الله عفى عن امتي ما حدثت به انفسهم ما لم تعمل او تتكلم به والجمهور على ان الحديث في الخطرة دون العزم وان المؤاخذة في العزم ثابتة واليه مال شيخ ابو منصور ويشهد من الائمة الطواسي رحمه والدليل عليه قوله تعالى ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة الآية وعن عائشة رضي الله عنها العبد بالمصيبة من غير عمل يعاقب على ذلك بما يلحقه من الهم والحزن في الدنيا وفي اكثر التفاسير انه لما نزلت هذه الآية جزعت الصحابة رضي الله عنهم وقالوا نؤاخذ بكل ما حدثت به انفسنا فنزل قوله امن الرسول الى قوله لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فتعلق ذلك بالكسب دون العزم وفي بعضها انها نسخت بتلك الآية والمحققون على ان النسخ يكون في الاحكام لا في الاخبار فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء امر بهما لشامي ورباعهم اي فهو يغفر ويعذب ويجزمهما غيرهم عطفا على جواب الشرط وبالادغام ابو عمرو وكذا في الاشارة والبشارة وقال صاحب الكشاف من غم الراء في اللام لا جرى مجرى في كونه حرفا مكررا فيه بمنزلة المضاعف لا يجوز ادغام المضاعف وزاويه عن ابي عمرو بخلاف عنه بخلف ويشاء الى اعلم الناس بالغيوبية ما يوزن بجهل عظيم والله على كل شيء من المغفرة والتعذيب وغيرهما قدير آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون ان عطف المؤمنون على الرسول كان الضمير الذي التنوين نائب عنه في كل راجعا الى الرسول والمؤمنين اي كلهم آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ووقف عليه وان كان مبتدأ كان كل مبتدأ ثانيا والتقدير كل منهم وآمن خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر الاول وكان الضمير للمؤمنين ووحد ضمير كل في آمن على معنى

حسكل واحد من هؤلاء الثلاثة من القراء السبعة وهو بمعنى القرآن او الى السورة كقوله تعالى اذا قرأت القرآن او اذا قرأت السورة وقرئ بالكل بين احد من امرأة احد في نفي الجمع ولذا دخل عليه بين وهو لا يدخل الا على اثنين او اكثر من واحد ولا تقول المال بين القوم ولا تقول المال بين زيد وقالوا سمعت اصواتك واكلمتك ان اريد عمرا ان اعجزك اعجزك ان تذهب فهو منصوب بفعل مضمر تقديره والبيك المصير المرجع وفيه اقرار بالبعث والجزاء والآية تدل على بطلان الاستثناء في الايمان وعلى بقاء الايمان مع ارتكاب الكبائر لا يكلف الله نفسا حكى عنهم او صفة انف الا وسعها الا ما تسعها ولا تضيق عنها ولا تعجز عنها لان التكليف لا يرد الا بفعل يقدر عليه المكلف كذا في شرح التأويلات وقال صاحب الكشاف الوسع ما يسع الانسان ولا يضيق عليه ولا يحرج فيه اي لا يكلفها الا ما يتسع فيه طوقه ويتيسر عليه دون ما يذري الطاقة والمجهود فقد كان في طاقة الانسان ان يصلي اكثر من الفرض ويصوم اكثر من الشهر ويحج اكثر من حجة لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت بيان لما فيهما من خير وشر وضر ونفع اما الكسب فالشر فيه ظاهر لان الاشتغال بالمعاش والنفس تكسل في الشر وتتكلف للخير تنبيه لا تؤاخذنا ان نسينا ان تركنا امرا من اوامرك او ارتكبنا نهيا من نواهيك او اخطأنا ودل هذا على جواز المؤاخذة في النسيان والخطأ خلافا للمعتزلة لامكان التحرز عنهما فلا يجوز ان لا يكلف بهما لكن السؤال صح تعبدا ولا تحمل علينا اصرا عبأ ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه مكانه لثقله استعير للتكليف الشاق من نحو قتل الانفس وقطع موضع النجاسة من الجلد والثوب وغير ذلك كما حملته على الذين من قبلنا كاليهود والنصارى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا واعف عنا اغفر سيئاتنا واعفنا انا واياك ان اسأنا ولم يكن ذكرا لما لا بد للكبائر والثاني للصغائر او ان تحمل على التغليظ والتشديد كما شدد على من قبلنا او الاول من الحسد والثاني من العشق والثالث من الفرقة انت مولانا سيدنا ونحن عبيدك ارتاصرنا او متولي امورنا فانصرنا على القوم الكافرين فيه حث على الدعاء بنصر عبيدة في المحاربة من قرأ من الرسول الى آخره في ليلة كفتاه وفيه من فوائدها بعد العشاء الآخرة اجزأتاه من قيام الليل ويجوز ان يقال اقرأت سورة البقرة او قرأت البقرة لما روي عن علي رضي الله عنه تعلموا سورة البقرة فان اخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة يعني السحرة وقال بعضهم يكره ذلك بل يقال قرأت السورة التي يذكر فيها البقرة سورة آل عمران مدنية وهي مائتا آية بسم الله الرحمن الرحيم الم الله حركت الميم لالتقاء الساكنين اعني سكونها وسكون لام الله وفتحت لخفة الفتحة ولم تكسر لالتباسها بلام الجر وكسر الميم قبلها لغة اهل الحجاز عن تواليهما كسرتين وليس فتح الميم لسكونها وسكون ما قبلها اذ لو كان كذلك لوجب فتحها في حم ولا يصح ان يقال ان فتح الميم هو فتحة همزة الله نقلت الى الميم لان تلك الهمزة همزة وصل تسقط في الدرج ويسقط معها حركتها ولو جاز نقل حركتها لجاز اثباتها واثباتها غير جائز واسكن ابن كثير والاعشى الميم وقطعا الالف واليا فون بوصل الالف وفتح الميم والله مبتدأ لا اله الا هو خبره وخبر لا محذوف التقدير لا اله في الوجود الا هو وهو موضع الرفع بدلا من موضع لا واسمه الحي القيوم خبر مبتدأ محذوف اي هو الحي او بدل من هو والقيوم فيعول من قام وهو القائم بالقسط والقائم على كل نفس بما كسبت نزل اي هو نزل عليك الكتاب القرآن بالحق حال اي نزله حقا ثابتا مصدقا لما بين يديه لما قبله وانزل التوراة والانجيل هما اسمان اعجميان وتكلف اشتقاقهما من الورى والنهل ووزنهما تفعلة وافعيل انما يصح بعد كونهما عربيين وانما قيل نزل الكتب وانزل التوراة والانجيل لان القرآن نزل نجما وانزل الكتابان جملة من قبل من قبل القرآن هدى للناس لقوم موسى وعيسى او لجميع الناس وانزل الفرقان اي جنس الكتاب لان الكل يفرق بين الحق والباطل او الزبور او كل ما انزل الله تعالى بما هو نعت له تفخيما لشانه ان الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بدل والله عزيز ذو انتقام ذو عقوبة شديدة لا يقدر على مثلها منتقم

ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي في الدنيا والعالم وعنه والارض اي هو مطلع على كل من
كفر واليمان من كفر وهو مجازيهم عليه هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء من الصور المختلفة لا اله
الا هو العزيز في سلطانه الحكيم في تدبيره يروى انه قدم وفد نجران وهو ستون راكبا اميرهم العاقب وعدتهم
السيد والسقف وحبرهم ابو حارثة خاصموا في ان عيسى ان لم يكن ولد الله فمن ابوه وقالوا لم الست تعلمون انه لا ولد
الا ويشبه اباه قالوا بلى قال الم تعلموا ان الله حي لا يموت وعيسى يموت وان ربنا قيم على العباد يحفظهم ويرزقهم و
عيسى لا يقدر على ذلك وانه لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء وعيسى لا يعلم الا ما علم وانه صور عيسى في
الرحم كيف شاء فحملت امه ووضعته وارضعته وكان يأكل ويحدث وربنا منزه عن ذلك كله فانقطعوا فانزل
فيهم صدر سورة آل عمران الى بضع وثمانين اية هو الذي انزل عليك الكتاب القرآن منه من الكتاب آيات محكمات
احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال والاشتباه هن ام الكتاب اصل الكتاب تحمل المشابهات عليها وترد
اليها واخر اي اخر صفاتها متشابهات محتملات ومثال ذلك الرحمن على العرش استوى والاستواء يكون بمعنى
الجلوس بمعنى القدرة والاستيلاء ولا يجوز الاول على الله تعالى بدليل المحكم وهو قوله ليس كمثله شيء او المحكم ما ادرك
به في كل كتاب انزل نحو قوله تعالى الا تعبدوا الا اياه وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الايات المتشابه
ما ورد به او ما لا يحتمل الا وجها واحدا او ما احتمل اوجها او ما لم يعلم تاويله وما لا يعلم تاويله او الناسخ الذي يعمل به
والمنسوخ الذي لا يعمل به ولما لم يكن القرآن محكما الا في المتشابه من الا بد له والتمييز بين الثابت على النسخ والمتزلزل
فيه ربما في تفاوت العلماء وتفاوتهم القرائح في استخراج معانيه وردوه الى المحكم من الفرائد الجلية والعلوم الجمة
ونيل الدرجات عند الله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ ميل عن الحق وهو اهل البدع فيتبعون ما تشابه
منه فيتعلقون بالمتشابه الذي يحتمل ما يذهب اليه المبتدع مما لا يطابق المحكم ويحتمل ما يطابقه من قول اهل
الحق ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم ويضلوهم وابتغاء تاويله طلب ان يأولوه التاويل الذي
يشتهونه وما يعلم تاويله الا الله على ان لا يهتدي الى تاويله الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون في
العلم والذين رسخوا اي ثبتوا فيه وتمكنوا وعضوا فيه بضرس قاطع مستانف عند الجمهور والوقف عندهم
على قوله الا الله وفسروا المتشابه بما استاثر الله بعلمه وهو مبتدا عندهم والخبر يقولون امنا به اي هو
منه تعالى علينا الايمان على التسليم واعتقاد الحقية بلا تكييف وفائدة انزال المتشابه الايمان به واعتقاد حقيقة
ما اراد الله به ومعرفة قصور افهام البشر عن الوقوف على ما لم يجعل لهم اليه سبيلا ويعضده قراءة ابي ويقول الراسخون
وعند الله ان تاويله الا عند الله وعندهم من لا يقف عليه ويقول بان الراسخين في العلم يعلمون المتشابه ويقولون
كلام مستانف موضح لحال الراسخين بمعنى هؤلاء العالمون بالتاويل يقولون امنا به اي بالمتشابه او بالكتاب
كل من متشابهه ومحكمه من عند ربنا من عند الله المحكم والذي لا يتناقض كلامه وما يذكر وما يتعظ واهل
بتذكر الا اولوا الالباب اصحاب العقول وهو مدح للراسخين بالقاء الذهن وحسن التامل وقيل يقولون حال
من الراسخين ربنا لا تزغ قلوبنا لا تملها عن الحق بخلق الميل في القلوب بعد اذ هديتنا للعمل بالمحكم والتسليم
للمتشابه وهب لنا من لدنك رحمة من عندك نعمة بالتوفيق والتثبيت انك انت الوهاب كثير الهبة والاية
من مقول الراسخين ويحتمل الاستيناف اي قولوها وكذلك التي بعدها وهي ربنا انك جامع الناس ليوم اي
تجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم لا ريب فيه لا شك في وقوعه ان الله لا يخلف الميعاد الموعد والمعنى ان
الالهية تنافي خلف الميعاد كقولك ان الجواد لا يخيب سائلا اي لا يخلف وعد المسلمين والكافرين من الثواب

والعقاب ان الذين كفروا برسول الله لن تغني تنفعهم اموالهم ولا اولادهم من الله من عذابه
شيئا من الاشياء واولئك هم وقود النار تحطبها كدأب آل فرعون والذين من قبلهم الدأب مصدر
دأب في العمل اذا كدح فيه فوضع موضع ما عليه الانسان من شأنه وحاله والكاف مرفوع المحل تقديره دأب هؤلاء
الكفرة في تكذيب الحق كدأب من قبلهم من آل فرعون وغيرهم او منصوب المحل بلن تغني اي لن تغني عنهم مثل ما لم
تغن عن اولئك كدأب بالهمز حيث كان ابو عمرو كذبوا بآياتنا تفسير لدأبهم مما فعلوا او فعل بهم على انه جواب سؤال
مقدر عن حالهم ويجوز ان يكون حالا اي تدأبوا فأخذهم الله بذنوبهم بسبب ذنوبهم يقال اخذته بكذا اي
جازيته عليه والله شديد العقاب شديد عقابه فالاضافة غير محضة قل للذين كفروا هم مشركا مكة
ستغلبون يوم بدر وتحشرون الى جهنم من الجهنام وهي البئر العميقة وبالياء فيهما حمزة وعلي وبخش المهاد
المستقر جهنم قد كان لكم آية الخطاب لمشركي قريش في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله وهم
المؤمنون وأخرى وفئة اخرى كافرة يرونهم مثليهم يرى المشركون المسلمين مثلي عدد المشركين الفين او مثل
عدد المسلمين ستمائة وثيفا وعشرين اراهم الله اياهم مع قلتهم اضعافهم ليهابوهم ويجبنوا عن قتالهم ترونهم نافع
اي ترون يا مشركي قريش المسلمين مثلي انفسكم الكافرة او مثلي انفسهم رأي العين اقصى هذا ما قال في سورة الانفال ويقللكم
في اعينهم كما نهم قللوا اولا في عينهم حتى اجترؤا عليهم فلما اجتمعوا كثروا في اعينهم حتى غلبوا فكان التقليل التكثير
في حالتين مختلفتين وظيره من الحمل على الاختلاف الاحوال قوله يوم تبدل الارض غير الارض عن ذر به انس وابن عباس
انهم مسلولون وتقليلهم تارة وتكثيرهم اخرى في اعينهم الملقى القدرة واظهار الاية ومثليهم نصب على الحال لانه
من رؤية العين بدليل قوله ترأى العين يعني رؤية ظاهرة مكشوفة لا لبس فيها والله يؤيد بنصره من يشاء ط
كما ايد اهل بدر بتكثيرهم في عين العدو وان في ذلك في تلك الواقعة لعبرة لعظة وتنبيها لذوي الابصار لذوي البصائر
زين للناس المزين هو الله عند الجمهور للابتلاء كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم دليله قراءة
مجاهد زين الناس على تسمية الفاعل وعن الحسن الشيطان حب الشهوات الشهوة فوران النفس الى الشيء حتى
الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة كانه اراد تخصيصها بالتي هي شهوات اذ الشهوة مستولية
عند الحكماء على من اتبعها شاهدة على نفسه بالبهيمية من النساء والاماء داخلة فيها والبنين جمع ابن
وقد يقع في غير هذا الموضع على الذكور والاناث وهنا اريد به الذكور فهم المشتهون في الطباع والمعدون للرقاع و
القناطير جمع قنطار وهو المال الكثير قيل ملأ مسك ثور او مائة الف دينار او الف دينار او لقد جاء الاسلام وبمكة مائة رجل
قد قنطروا المقنطرة المنضدة او المدفونة من الذهب والفضة سمي ذهب السرعة ذهابه بالانفاق وفضة
لانها تفترق بالانفاق والفض التفريق والخيل سميت به لاختيالها في مشيتها المسومة المعلمة من السومة وهي
العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها او الاقتام هي الازواج الثمانية والحرث الزرع ذلك المذكور متاع
الحياة الدنيا يتمتع بها في الدنيا والله عنده حسن المآب المرجع ثم زهدهم في الدنيا فقال قل أؤنبئكم بخير
من ذلكم هو الذي تقدم للذين اتقوا عند ربهم جنات كلام مستأنف فيه دلالة على بيان ما هو خير
من ذلكم جنات مبتدأ والذين اتقوا خبره تجري من تحتها الانهار صفة لجنات ويجوز ان يتعلق اللام بخير
واختص المتقين لانهم هم المنتفعون به وترتفع جنات على هو جنات ونصره قراءة من قرأ جنات بالجر على البدل من
خير خالدين فيها وازواج مطهرة وزرضوان من الله اي رضاء الله والله بصير بالعباد عالم باعمالهم فيجازيهم
عليها او بصير بالذين اتقوا واحوالهم فلذا اعدلهم الجنات الذين يقولون نصب على المدح او رفعا او جر صفة

المتقين او للعباد ربنا إننا امنا اجابة لدعوتك فاغفر لنا ذنوبنا التي اخبرتنا انك موعدنا وقنا عذاب النار بفضلك الصابرين على الطاعات والمصائب وهو نصب على المدح والصادقين قولا باخبارهم الحق وفعلا باحكام النوايا والقانتين الداعين او المصلين والمنفقين للتصدقين والمستغفرين بالاسحار المصلين اوقاتها بين المغفرة والتقصير والاسحار الاوقات قبل الفجر لانه وقت الخلوة قال لقمان لابنه يا بني لا يكن الديك اكيس منك ينادي بالاسحار وانت نائم والواو الداخلة على الصفات الدالة على كمالهم في كل واحدة منها والاشعار بان كل صفة مستقلة بالمدح شهد الله اعلم او حكم وقال انه اي بانه لا اله الا هو اظهر الملائكة بما عاينوا من عظيم قدرته واولوا العلم اي الانبياء والعلماء قائما بالقسط مقيم العدل فيما يقسم من الارزاق والآجال ويثيب ويعاقب وما يامر به عباده من الصفات بعضهم لبعض والعمل على سيرة فيما بينهم وانتصابه على انه حال مؤكدة من اسم الله تعالى او من هو وانما جاز افراده ينصب الحال دون المعطوفين عليه ولو قلت جاءني زيد وعمرو راكبا لم يجز لعدم الالباس فانك لو قلت جاءني زيد وهند راكبا جاز لتميزه بالتاء المذكورة او على المدح وكرره لا اله الا هو للتأكيد العزيز الحكيم مرتفع على الاستئناف اي هو العزيز وليس بوصف لهو لان الضمير لا يوصف يعني انه العزيز الذي لا يغالب الحكيم الذي لا يعدل عن الحق ان الدين عند الله الاسلام جملة مستأنفة ان الدين هو على البدل من قوله لا اله الا هو اي شهد الله ان الدين عند الله الاسلام قال عليه السلام من قرأ هذه الآية عند منامه خلق الله تعالى منها سبعين الف خلق يستغفرون له الى يوم القيمة ومن قال بعد رفعها وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله هذه الشهادة وهي لي وديعة يقول الله تعالى يوم القيمة ان لعبدي عندي عهدا وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وما اختلف الذين اوتوا الكتاب اي اهل الكتاب من اليهود والنصارى واختلافهم انهم تركوا الاسلام وهو التوحيد فاثلثت النصارى وقالوا اليهود عزير ابن الله الا من بعد ما جاءهم العلم انه الحق الذي لا محيد عنه بغيا بينهم اي ما كان ذلك الا حسدا بينهم وطلبا منهم للرياسة وحظوظ الدنيا واتباعا كل فريق ناسا لا شبهة في الاسلام وقبولهم اختلافهم في نبوة محمد صلعم حيث آمن به بعض وكفر به بعض وقيل هم النصارى واختلافهم في امر عيسى بعد ما جاءهم العلم انه عبد الله ورسوله ومن يكفر بآيات الله يجحدها ودلائله فان الله سريع الحساب سريع المجازاة وان حاجوك فان جادلوك في ان دين الله الاسلام او المراد بهم وفد نجران عند المجادلة فقل اسلمت وجهي لله اي اخلصت نفسي وجملتي لله وحده لم اجعل فيها لغيره شريكا بان اعبده وادعو الهة معه يعني ان ديني التوحيد وهو الدين القديم الذي ثبتت عندكم صحته كما ثبتت عندي وما اجتث ديني بديع حتى تجادلوني فيه ويحتمل ان يكون الواو بمعنى مع فيكون صفة لما بعده ومن اتبعني في الحالين سهل ويعقوب وابو عمرو في الوصل وجهي عطف وشامي بخفض الاعشى والامي الذي لا يكتب ولا يقرأ من العرب ومن لم يكن من اهل الكتاب من اليهود والنصارى والامي ين والذين لا كتاب لهم من مشركي العرب ءاسلمتم ءأسلمتم بهمزتين كوفي يعني الله قد اتاكم من البينات ما يقتضي حصول الاسلام فهل اسلمتم انتم بعد على كفركم وقيل لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الامر اي اسلموا لقوله فهل انتم منتهون اي انتهوا فان اسلموا فقد اهتدوا فقد اصابوا الرشد حيث خرجوا من الضلال من الهدى وان تولوا فانما عليك البلاغ ما اي لم يضروك وانما رسول منه ما عليك الا ان تبلغ الرسالة وقد فعلت والله بصير بالعباد فيجازيهم على اعمالهم وكفرهم ان الذين يكفرون بآيات الله وقد اثلثت ان الثنتين هم اهل الكتاب

راضون بقتل اٰبائهم الانبياء بغير حق حال مؤكدة لان قتل النبي لا يكون حقا وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ و
يقاتلون حمزة بِالْقِسْطِ بالعدل مِنَ النَّاسِ اى سوى الانبياء قال عليه السلام قتلت بنو اسرائيل ثلثة و
اربعين نبيا من اول النهار فى ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بنى اسرائيل فامروا قتلتهم بالمعروف
ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا فى اخر النهار من ذلك اليوم فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ دخلت الفاء فى خبر ان لتضمن
اسمها معنى الجزاء كانه قيل الذين يكفرون فبشرهم يعنى من يكفر فبشرهم وهذا لان ان لا تغير معنى الابتداء فهى
للتحقيق كان دخولها كلا دخول ولو كان مكانها ليت ولعل لامتنع دخول الفاء أُولَٰئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ
اى ضاعت فى الدنيا والاخرة فلا ثواب لهم فى الاخرة وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ جمع لوقف
رؤس الاى والا فالواحد النكرة فى النفى تعم أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يريد احبار اليهود وانهم حصلوا
نصيبا وافرا من التوراة ومن للتبعيض او للبيان يُدْعَوْنَ حال من الذين إِلَىٰ كِتَابِ اللَّهِ اى التوراة او القران ليحكم
بَيْنَهُمْ جعل حاكما لعصبية كان سبب الحكم او ليحكم النبي روى ان نعيم دخل مدراسهم فدعاهم فقال له نعيم بن عمرو و
الحارث بن زيد على اى دين انت قال على ملة ابرهيم قالا ان ابرهيم كان يهوديا قال لهما فان بيننا وبينكم التوراة فهلموا
اليها فابيا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِنْهُمْ استبعاد لتوليهم بعد علمهم بان الرجوع الى كتاب الله تعالى واجب وَهُمْ مُعْرِضُونَ
وهم قوم لا يزال الاعراض دَيْدَنَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ اى ذلك التولى
والاعراض بسبب تسهيلهم على انفسهم امر العقاب وطمعهم فى الخروج من النار بعد ايام قلائل وهى اربعون
يوما او سبعة ايام وذلك مبتدا وبانهم خبره وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ اى غرهم افتراؤهم
على الله وهو قولهم نحن ابنؤا الله واحباؤه فلا يعذبنا الا مدة يسيرة فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ فكيف
يكون حالهم فى ذلك الوقت لا رَيْبَ فِيهِ لا شك فى كونه وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ جزاء ما كسبت وَهُمْ
يرجع الى كل نفس على المعنى لانه فى معنى كل الناس لَا يُظْلَمُونَ بزيادة عقابهم فى سيئاتهم ونقصان فى حسناتهم قُلِ
اللَّهُمَّ الميم عوض من ياء ولذا لا يجتمعان وهذا بعض خصائص هذا الاسم كما اختص بالتاء فى القسم ويدخل على
النداء عليه وقيد لام التعريف وقطع همزته فى يا الله وبالتفخيم مَالِكَ الْمُلْكِ تملك الملك فتصرف
فيه تصرف الملاك فيما يملكون وهو تاكيد ثان اى يا مالك الملك تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ فتعطى من تشاء
النصيب الذى قسمت له من الملك وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ أن تنزعه فالملك الاول عام والملكان الاخران
خاصان بعضان من الكل روى انه عليه السلام حين فتح مكة وعدا مته ملك فارس والروم فقال
اليهود والمنافقون هيهات هيهات من اين لمحمد صلى الله عليه وسلم ملك فارس والروم هم اعز
وامنع من ذلك وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ بالملك وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بنزعه مِنْهُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ اى الخير بالنصر
فاكتفى بذكر احد الضدين عن الاخر ولان الكلام وقع فى الخير الذى يسوقه الى المؤمنين وهو الذى انكرته
الكفرة فقال بيدك الخير توتيه اولياءك على رغم من اعاديك إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وله يقدر على شئ
احد غيرك الا بإقدارك وقيل المراد بالملك ملك العاهية او ملك القناعة قال عليه السلام صلوات الجنة
من لقى الكافرين بالقوت يوما فيوما او ملك قيام الليل وحز الشبلى الاستغناء بالمكون عن الكون بين
تعز بالمعرفة او بالاستغناء بالمكون او بالقناعة وتذل باضدادها ثم ذكر قدرته الباهرة بذكر حال
الليل والنهار فى المعاقبة بينهما وحال الحى والميت فى اخراج احدهما من الاخر وعطف عليه مزاوجته بغير حساب
بقوله تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ فالايلاج ادخال الشئ فى الشئ وهو يجامز

هنا اى تنقص من ساعات الليل وتزيد فى النهار وتنقص من ساعات النهار وتزيد فى الليل وتخرج الحى من الميت
الحيوان من النطفة او الفرخ من البيضة او المؤمن من الكافر وتخرج الميت من الحى البيضة من الطير او النطفة
من الانسان او الكافر من المؤمن وترزق من تشاء بغير حساب لا يعرف الخلق عدده ومقداره وان كان معلوما
عند الله ليدل على ان من قدر على تلك الافعال العظيمة الخطيرة لا تنهاهم لم يقدر ان يرزق بغير حساب من شاء من
عباده فهو قادر على ان ينزع الملك من العجم ويبدلهم ويؤتيه العرب وغيرهم وفى بعض الكتب انا الله مالك الملوك
قلوب الملوك ونواصيهم بيدى فان العباد اطاعونى جعلتهم عليهم رحمة وان العباد عصونى جعلتهم عليهم
عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الى فاعطفهم علىكم وهو معنى قولهم كما تكونوا يولى عليكم الحى من
الميت والميت من الحى بالتشديد حيث كان عدلى وكونى غير اب بكر لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء نهوا
ان يوالوا الكفرين لقرابة بينهم او لصداقة قبل الاسلام او غير ذلك وقد كرر ذلك فى القرآن والحبة فى الله والبغض
فى الله باب عظيم فى الايمان من دون المؤمنين يعنى ان لكم فى موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكفرين فلا
تؤلموهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شئ اى من يوالى الكفرة فليس من ولاية الله فى شئ لان موالات
الولى ومعاداة عدوه متنافيان الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا من جهتهم امرا يجب اتقاءه واى لا ان
يكون للكافر عليك سلطان فتخافه على نفسك ومالك فحينئذ يجوز لك اظهار الموالاة وابطان المعاداة ويحذركم
الله نفسه اى ذاته فلا تتعرضوا لسخطه بموالاة اعدائه وهذا وعيد شديد والى الله المصير اى مصيركم اليه
والعذاب معد لديه وهو وعيد اخر قل ان تخفوا ما فى صدوركم او تبدوه من ولاية الكفار وغيرها مما
لا يرضى الله تعالى يعلمه الله اى لم يخف عليه وهو ايضا وعيد ويعلم ما فى السموت وما فى الارض مما استبان
وما يبطن على جواب الشرط اى هو الذى يعلم ما فى السموت وما فى الارض فلا يخفى عليه سركم وعلنكم والله على كل شئ
قدير ايكون قادرا على عقوبتكم يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها
وبينه امدا بعيدا اليوم منصوب بتود والضمير فى بينه للسوء اى يوم القيمة حين تجد كل نفس خيرها وشرها حاضرا
تتمنى لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا اى مسافة بعيدة او اباد كثير ويقع على ما عملت وحده وبر بقدم
على الابتداء وتود خبره اى والذى عملته من سوء تود لو شاهدت ما بينها وبينه ولا يصح ان يكون ما شرطية لارتفاع
تود بها الرفع جائز اذا كان الشرط ماضيا لكن الجزم هو الكثير وعن المبرد ان الرفع شاذ وكرر قوله ويحذركم الله
نفسه تهديدا ليكون على بال منهم لا يغفلون عنه والله رءوف بالعباد ومن رأفته بهم ان حذرهم نفسه حتى لا يتعرضوا
لسخطه ويجوز ان يريد انه مع كونه محذرا لكمال قدرته مرجو لسعة رحمته كقوله تعالى ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب
اليم وتزل حين قال اليهود نحن ابناء الله واحباؤه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله محبة العبد الله
ايثار طاعته على غير ذلك ومحبة الله العبد ان يرضى عنه ويجمل فعله وعن الحسن زعم اقوام على عهد رسول الله صلعم
انهم يحبون الله فانزل الله يجعل لقولهم تصديقا من عمل فمن ادعى محبته وخالف سنة رسوله فهو كذاب وكتاب الله
يكذبه وقيل محبة الله معرفته ودوام خشيته ودوام اشتغال القلب به وبذكره ودوام الانس به وقيل هو اتباع النبى صلعم
فى اقواله وافعاله واحواله الا ما خص به وقيل علامة المحبة ان يكون دائم التفكر كثير الخلوة دائم الصمت لا يبصر اذا نظر
ولا يسمع اذا نودى ولا يحزن اذا اصيب بما يفرح اذا اصابه لا يخشى احدا ولا يرجوه ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور
رحيم قل اطيعوا الله والرسول قيل هو علامة المحبة فان تولوا اعرضوا عن قبول الطاعة ويحتمل ان يكون مضارعا اى
ان تتولوا فان الله لا يحب الكفرين اى لا يحبهم ان الله اصطفى اختار ادم ابا البشر ونوحا شيخ المرسلين ثم

ابرهيم واسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر وقيل عيسى ومريم بنت عمران بينهما ثمانمائة سنة وبين عمران والف وثمانمائة سنة على العالمين على عالمي زمانهم ذرية بدل من آل ابرهيم آل عمران بعضها من بعض خبر مبتدا محذوف او خبر ثان لان او صفة للذرية يعني ان الثلاثة ذرية واحدة متسلسلة بعضهم من بعض كما يتشعب من بعض موسى وهرون من عمران وعمران من يصهر ويصهر من قاهث وقاهث من لاوى ولاوى من يعقوب ويعقوب من اسحق وكذلك عيسى ابن مريم بنت عمران بن ماثان وهو يتصل بيهوذا ابن يعقوب ابن اسحق وهذا خلف من آل ابرهيم رسول الله عم وقيل بعضها من بعض في الدين والله سميع عليم يعلم من يصلح للاصطفاء اذ سميع عليم لقول امراة عمران وبنيتها اذ قالت واذ منصوب به او باضمار اذكر امرأت عمران سرة هي امراة عمران بن ماثان ام مريم جدة عيسى وهي حنة بنت فاقوذ الى نذرت لك ارجيت ما في بطني محررا هو حال من ما وهي بمعنى الذي اي عتقا لخدمة بيت المقدس لا يرفق عليه ولا استخدمه وكان هذا النوع من النذر مشروعا عندهم او مخلصا للعبادة بقال حرر ولد بن حر اي خالص فتقبل مني ما نذرت وابو عمرو بالتقبل اخذ الشيء على الرضى به انك انت السميع العليم بقولها وضعتها الضمير في بطني وانما انث على تاويل الحبلة او النسمة او النفس قالت رب اني وضعتها انثى حال من الضمير في وضعتها الى وضعت الحبلة او النفس او النسمة انثى وانما قالت هذا التحزن لان النذر لا يكون الا للذكران فاعتذرت عما ندرت وتحزنت الى ربها وتكلمها بذلك على وجه التحزن والتضرع قال الله تعالى والله اعلم بما وضعت تعظيم الموضوع اي والله اعلم بالشيء الذي وضعت وما اطلق به من عزائم الامور وضعت انا وابو بكر بجعل الله فيه سرا وحكمة وعلى ان يكون داخلا في القول وعلى الاول يوقف عند قوله انثى وقوله والله اعلم بما وضعت ابتداء اخبار من الله تعالى وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها والام فرهما الله هذه وانثى تسميتها مريم معطوف على اني وضعتها انثى وما بينهما جملتان اعترضتا ان عنت بقولها ان ما نذرت تسميتها اياها مريم لربها لانها ندرت فيها ان تكون من العابدة فاراد ت بذلك التقرب والطلب اليه وان يسمها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها وان يصدق فيها ظن امها ابي الا ترى كيف اتبعته طلب الاعاذة لها ولولدها من الشيطان بقوله وانى اعيذها بك وذريتها احرزها وذرية بنيها الاولاد من الشيطن الرجيم المرمون في الحديث ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان يمسه اياه الا مريم وابنها فان امها قالت اني اعيذها بك وذريتها فقبل الله دعوتها في حقهما فان الذكر يقبول حسن قبل القبول اسم ما يقبل به الشيء كالسعوط لما يسعط به وهو اختصاص به لها بانامتها مقام الذكر في النذر ولم تقبل قبلها انثى في ذلك او بان تسلمها من امها عقيب الولادة قبل ان تنشأ وتصير للسدانة ترجى ان حبلت بريا لقنها اي خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار ابناء هرون وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو ماثان رؤوس بني اسرائيل واحبارهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندي اختها فقالوا لا احق تقترع عليها فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فارتفع قلم زكريا فوق الماء وسبت اقلامهم فتكفلها وقيل هو مصدر على تقدير حذف المضاف اي فتقبلها بذي قبول حسن اي بامر ذي قبول لا هو لاختصاص وانبتها انباتا حسنا مجاز عن التربية الحسنة قال ابن عطاء ما كانت ثمرته مثل عيسى فذلك احسن النبات ونباتا مصدر على خلاف الصدر او التقدير فنبتت نباتا وكفلها قبلها او ضمن القيام بامرها وكفلها كرفي اي كفلها الله زكريا بمعنى جعله كافلها او ضامنا لمصالحها زكريا بالقصر كوفي غير ابي بكر في كل القرآن وفر ابو بكر بالمد والنصب هنا غيرهم بالمد والرفع كالثانية والثالثة ومعناه في

العبرى دائم الذكر والتسبيح كلما دخل عليها زكريا المحراب قيل بنى لها زكريا غرفة في المسجد اى غرفة تقعد اليها بسلم وقيل
المحراب اشرف المجالس ومقدمها كانها وضعت في موضع من بيت المقدس وقيل كانت احد ابواب المسجد تسمى المحاريب وكان لا يدخل
عليها الا بسلم وجد عند قارون فاكان رزقها يأتيها من الجنة ولم يرضع ثديا قط فكان يجد عندها فاكهة الشتاء
في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء قال يا مريم انى لك هذا اى من اين لك هذا الرزق الذى لا يشبه ارزاق الدنيا وهو
ليس في غير حينه قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب اى بغير تقدير لكثرته او تفضلا بغير محاسبة وفجاءات
يشاء من جملة كلام مريم او من كلام رب العزة جل جلاله يعنى حساب بغير تقدير لكثرته او تفضلا بغير محاسبة وفجاءات
على عمل هنالك اى في ذلك المكان حيث هو قائم عند مريم في المحراب اى في ذلك الوقت فقد بيستعارها وحيث وثم للزمان
لما رأى حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها رغب ان يكون له من ايشاء ولدا مثل ولدها حنة في الكرامة على ابه وان كانا
عاقرا عجوزا فقد كانت امها كذلك وقيل لما رأى الفاكهة في غير وقتها انتبه على جواز ولادة العاقر فدعا ربه قال
رب هب لى من لدنك ذرية طيبة ولدا والذرية يقع على الواحد والجمع هنا مذكرة والتانيث للفظ الذرية انك سميع
الدعاء مجيبه فنادته الملائكة قيل ناداه جبريل وانما قيل الملائكة لان المعنى اتاه النداء من هذا الجنس كقولهم فلان
يركب الخيل فنادته بالياء والامالة حمزة وعلى وهو قائم يصلى في المحراب وفيه دليل على ان المراد من طلب الصلوات
وفيها ايضا الدعوات وقضاء الحاجات قال ابن عطاء ما فتح الله تعالى على عبده حالة سنية الا باتباع الاوامر واخلاص
الطاعات وانهم المحاريب ان الله بكسر الالف شامى وحمزة على اضمار القول او لان النداء قول الباقون بالفتح اى بان الله
يبشرك يبشرك ويبشر به حمزة وعلى من بشره والتخفيف والتشديد لغتان يحيى هو غير منصرف ان كان اعجميا وهو
الطاهر للتعريف والعجمة كموسى وعيسى وان كان عربيا فللتعريف ووزن الفعل كيعمر مصدقا حال منه بكلمة من الله اى
مصدقا بعيسى مؤمنا به وهو اول من آمن به وسمى عيسى كلمة الله لانه تكون بكن بلا سبب آخر او مصدقا بكلام من الله هو ما
بكتابه منه وسيدا هو الذى يسود قومه اى يفوقهم في الشرف وكان يحيى فائقا على قومه لانه لم يرتكب سيئة قط وبالهمز
سيادة وقال الجنيد هو الذى حلى بالكونين عرضا عن المكون وحصورا هو الذى لا يقرب النساء هم القدرة حصر النفس
اى منعها من الشهوات ونبيا من الصالحين لانه كان من اصلاب الانبياء او كان من جملة
الصالحين قال رب انى يكون لى غلام استبعاد من حيث العادة واستعظام للقدرة لا تشكك وقد بلغنى الكبر
كقولهم ادركته السن العالية اى اثر فى الكبر واضعفنى وكان له تسع وتسعون سنة وكام امرأته ثمان وتسعون وامرأتى عاقرا
لم تلد قال كذلك الله يفعل ما يشاء من الافعال العجيبة قال رب اجعل لى آية علامة اعرف بها
الحبل لا تلقى النعمة بالشكر اذا جاءت قال آيتك الا تكلم الناس اى لا تقدر على تكليم الناس ثلثة ايام بلياليهن الا اشارة
بيدك راسا رمزا او حاجبا او حاجبك اصله الترك يقال امرته اذا امرت له واستثنى الرمز وهو ليس من جنس الكلام لانه لما كان مؤديا
الكلام وفهم منه ما فهم منه سمى كلاما او هو استثناء منقطع وانما خص تكليم الناس ليعلم انه يحبس لسانه عن الذكر
على تكليمهم خاصة مع ايفاء قدرته على التكلم بذكر الله تعالى بدليل قال واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشى والابكار اى في ايام
عجزك عن تكليم الناس وهى من الايات الباهرة والادلة الظاهرة وانما حبس لسانه عن كلام الناس ليخلص المدة لذكر الله لا
يشغل لسانه بغيره كانه لما طلب الاية من اجل الشكر قيل له ايتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب ما كان
منتزعا من السؤال والعشى من حين الزوال الى المغرب والابكار من طلوع الفجر الى وقت الضحى واذ عطف على اذ قالت الملئكة
عمران او التقدير واذكر اذ قالت الملئكة يا مريم روى انهم كلموها شفاها ان الله اصطفيك اى اختارك
من اهلك وربأك واختصك بالكرامة السنية وطهرك من كل ما يستقذر من الافعال واصطفيك اخرا على نساء

العلمين بان وهب لك عيسى من غير اب ولم يكن ذلك لاحد من النساء ليريهم انني ارتبك لادعى الطاعة او الطبيعي
قيام الصلوة واسجدي وقيل امرت بالصلوة بعد ذكر القنوت والسجود لكونها من عبادات الصلوة ثم قيل لها واركعي مع الراكعين
اي ولتكن صلوتك مع المصلين اي في الجماعة او انظمي نفسك في جملة المصلين وكوني في عدادهم ولا تكوني في عداد غيرهم
ذلك اشارة الى ما سبق من قصة حنة وزكريا ويحيى ومريم من انباء الغيب نوحيه اليك يعني ان ذلك من الغيوب
التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ازلامهم وهي قداحهم التي طرحوها في الذهر مقترعين او هي
اقلام التي كانوا يكتبون التوراة بها اختاروها للقرعة يتركابها ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف دل عليه يلقون
كانه قيل يلقونها ينظرون ايهم يكفل او يعلمون او يقولون وما كنت لديهم اذ يختصمون في شانها تنافسا في التكفل بها
اذ قالت الملئكة اي اذكر اذ بشرك الله يبشرك بكلمة اي بعيسى منه في موضع جر صفة لكلمة اسمه مبتدا و
ذكر ضمير الكلمة لان المسمى بها مذكر المسيح خبره والجملة في موضع جر صفة لكلمة والمسيح لقب من الالقاب المشرفة
كالصديق والفاروق واصله مشيحا بالعبرانية ومعناه المبارك كقوله وجعلني مباركا اينما كنت وقيل سمي مسيحا
لانه كان لا يمسح ذا عاهة الا برء او لانه كان يسيح الارض بالسياحة لا يستوطن مكانا عيسى بدل من المسيح او نعت له
خبر مبتدا محذوف اي هو ابن مريم ولا يجوز ان يكون صفة لعيسى لان اسمه عيسى فحسب وليس اسمه عيسى ابن مريم واذا
قال ابن مريم اصلا فالها انه ولد من غير اب فلا ينسب كلا الى امه وجيها حال وقدر في الدنيا بالنبوة والطاعة والاخوة
بعلو الدرجة والشفاعة ومن المقربين نعت اخر له يرفعه الى السماء وقوله وجيها حال من كلمة لكونها موصوفة تقديره كائنا وجيها
اي ثابتا من المقربين وكذا وتكلم الناس اي مكلما الناس في المهد حال من الضمير في يكلم اي ثابتا كلامه وهو ابن يوم
للصبي من مضجعه سمي بالمصدر وكهلا عطف عليه اي ويكلم الناس طفلا وكهلا يعني يكلم الناس في حالتين
كلام الانبياء من غير تفاوت بين حال الطفولة والكهولة التي يستحكم فيها العقل وتستتب فيها الامور ومن الصلحين
حال اخرى للتقدير يبشرك به موصوفا بهذه الصفات قالت رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله
يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اي اذا قدر شيئا يكون سببه كونه من غير احتياج الى
كن اخبارا عن سرعة تكون الاشياء بتكوينه وتعلق قدرته وعاصمه موضع حال معطوفة على وجيها اي تكلم الناس
بالنون على انه كلام مبتدا الكتب اي الكتابة وكان احسن الناس حظا في بعثه وقيل كتب الله وانجيلا بيان
الحلال والحرام او الكتاب الخط بالقلم والحكمة البيان باللسان والتوراة والانجيل ورسولا اي وجعله رسولا او يكون
في موضع الحال اي وجيها في الدنيا والاخرة ورسولا الى بني اسرائيل اني بان فتحت انكم
باية من ربكم بدلالة تدل على صدقي فيما ادعيه من السعوة
اني اخلق لكم بدل من اني قد جئتكم او جر بدل
من اية او رفع على هي اني اخلق لكم اني نافع على الاستيناف من
الطين كهيئة الطير اي اقدر لكم شيئا مثل صورة الطير فانفخ فيه
الضمير للكاف اي في ذلك الشيء المماثل لهيئة الطير فيكون طيرا فيصير
طيرا كسائر الطيور طائرا مدني باذن الله بامره قيل لم يخلق غير
الخفاش وابرئ الاكمه الذي ولد اعمى والابرص واحيي الموتى باذن الله كرر باذن
الله دفعا لوهم من يتوهم فيه الالهية روي انه احيى سام ابن نوح عليه السلام وهم ينظرون فقالوا
هذا سحر فارنا اية فقال يا فلان اكلت كذا وبا فلان خبئ لك كذا وهو قوله

وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم وما فيها بمعنى الذي او مصدرية إن في ذلك فيما سبق لآية
لكم إن كنتم مؤمنين ، ومصدقا لما بين يدي من التوراة اي قد جئتكم بآية وجئتكم مصدقا لا واجعل
لكم بعض الذي حرم عليكم رد على قوله بآية من ربكم اي جئتكم بآية سوغ لكم ولاجل لكم ما حرم الله عليكم في شريعة موسى ومن الشحوم وكل
الابل والسمك وكل ذي ظفر فاحر لهم عيسى بعض ذلك وجئتكم بآية من ربكم كرر للتأكيد فاتقوا الله في تكذيبي
وخلافي وأطيعون في امري إن الله ربي وربكم اقرار بالعبودية ونفي للربوبية عن نفسه بخلاف ما يزعم النصارى
فاعبدوه هذا اشارة الى ما ذكر من التوحيد والطاعة مستقيم يؤدي صاحبه الى النعيم المقيم فلما احس عيسى منهم الكفر علم من
اليهود كفرا علما لا شبهة فيه كعلم ما يدرك بالحواس قال من انصاري مدد وهو جمع ناصر كاصحاب واصحم نصير
كاشراف الى الله يتعلق بمحذوف حال من الياء اذاهبا الى الله فلما احس قال الحواريون حواري الرجل صفوته وخالصته
نحن انصار الله اعوان دينه آمنا بالله واشهد يا عيسى بأنا مسلمون اي انقادوا اطيعوا اشهادوته باسلامهم تأكيد لانهم
لكل الرسل يشهدون يوم القيامة اقوامهم وعليهم وفيه دليل على ان الايمان والاسلام واحد ربنا آمنا بما انزلت
واتبعنا الرسول اي رسولك عيسى فاكتبنا مع الشاهدين ، مع الانبياء الذين يشهدون للامهم او مع الذين يشهدون
لك بالوحدانية او ثبتنا على ما علم لانهم شهداء على الناس ومكروا اي كفار بني اسرائيل الذين احس منهم الكفر حين اراد رفعه وقتله وصلبه
ومكر الله اي جازاهم على مكرهم بان رفع عيسى الى السماء والقى شبهه على من اراد اغتياله حتى قتل ولا يجوز اضافة المكر
الى الله تعالى الا على معنى الجزاء لانه مذموم عند الخلق وعلى هذا الخداع والاستهزاء كذا في شرح التأويلات والله خير
الماكرين اقوى المجازين واقدرهم على العقاب من حيث لا يشعر المعاقب اذ قال الله ظرف لمكر الله يعيسى اني متوفيك
اي مستوفي اجلك ومعناه اني عاصمك من ان يقتلك الكفار وممتك حتف انفك لا قتلا بايديهم ورافعك الي
الى سمائي ومقربك مني ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم وخبث صحبتهم وقيل متوفيك قابضك من
الارض من توفيت مالي على فلان اذا استوفيته او ممتك في وقتك بعد النزول من السماء ورافعك الآن الحالوا ولا
يوجب الترتيب قال النبي ﷺ ينزل عيسى خليفة على امتي يدق الصليب ويقتل الخنزير ويلبث اربعين سنة ويتزوج
ويولد له ثم يتوفى وكيف تهلك امة انا في اولها وعيسى في آخرها والمهدي من اهل بيتي في وسطها او متوفي نفسك
بالنوم ورافعك وانت نائم حتى لا يلحقك خوف وتستيقظ وانت في السماء امن مقرب وجاعل الذين اتبعوك
اي المسلمين لانهم متبعوه في اصل الاسلام وان اختلف الشرائع فوق الذين كفروا بك الى يوم القيمة يعلونهم بالحجة وفي اكثر الاحوال بها وبالسيف ثم الي مرجعكم فاحكم
فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون ، فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والآخرة وما
لهم من ناصرين ، واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب الظالمين ، وتفسير الحكم
هنا تبيان الايمان فيوفيهم حقوق ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ نتلوه عليك خبره من
الآيات خبر بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف والذكر الحكيم القرآن يعني المحكم او كانه ينطق بالحكمة لكثرة حكمه
نزل لما قال وفد نجران هل رأيت او لم ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم اي ان شأن عيسى وحاله
العجيبة كشأن آدم خلقه من تراب فقده جسدا من طين وهي جملة مفسرة لمثاله شبه عيسى بآدم ولا موضع
لها لانها خلق آدم من تراب ولم يكن ثم ترائب ولا ام فكذلك حال عيسى مع ان الوجود من غير اب اغرب والخرق
للعادة من الوجود من غير اب فشبه الغريب بالاغرب ليكون اقطع للخصم واحسم لمادة شبهته اذا نظر فيما هو
اغرب مما استغربوه ومن بعض العلماء انه اسر بالروم فقال لهم لم تعبدون عيسى قالوا لا اب له . قال فآدم اولى لانه

لا يؤمن له قالوا كان يحيي الموتى قال فخرجوا حتى اذا كانوا على اربعة فراسخ من حران قال اول كان عيسى احيى اربعة نفر وحزقيل ثمانية الا ان دفنا اذا كان بيوعنا الا
والابرص قال فخرجوا حتى اذا كانوا على ثلثة فراسخ من حران قال اول كان عيسى احيى اربعة نفر وحزقيل ثمانية الا ان دفنا اذا كان بيوعنا الا
ثم قام مسلما ثم قال له كن اى انشاه بشرا فكون اى فكان وهو حيا
حال ماضية وتوليد الخبر على الخبر لا لترتيب الخبر عنه الحق من ربك خبر مبتدا محذوف اى هو الحق فلا تكونن
ايها السامع من الممترين الشاكين ويحتمل ان يكون الخطاب للنبي صلعم ويكون من باب التهييج لزيادة الثبات لانه
معصوم عن الامتراء فمن حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم من البيان المزيح
للعلم وما بمعنى الذي فقل تعالوا اهلموا والمراد المجيء بالعزم والراى كما تقول قال فلان في هذه المسئلة ندع ابناءنا
وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم اى يدعو كل منا ومنكم ابناءه ونساءه ونفسه الى المباهلة ثم
نبتهل نتباهل بان نقول بهلة الله على الكاذب منا ومنكم والبهلة باللعن والضم لغة فيه ويقال الله لعنه والبعد
من رحمته واصل الابتهال الاجتهاد في الدعاء يجتهد كل منهما ان لم يكن الثبات او نرغب انا دعاءنا في المباهلة
قالوا حتى ننظر في امرك وكان ذا رايهم والله لقد عرفتم يا معشر النصارى ان محمدا لنبي مرسل ولقد جاءكم
بالفصل من خبر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا قط فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لترون كان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا
الى بلادكم فاتى رسول الله صلعم وقد اخذ بيد الحسين والحسن والفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو
يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقف نجران يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا الله ان يزيل جبلا من
مكانه لازاله بها فلا تباهلوا فلا يبقى على وجه الارض نصراني الى يوم القيامة وايم الله لان فعلتم ذلك
على الفور حلة كل سنة فقال عليه السلام والذي نفسي بيده ان العذاب قد تدلى على اهل نجران ولو لاعنوا لمسخوا قردة
وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول
واسيقانا بصدقه صعيدا استجارا على ترسيم اجزيه واذلا فيه الرشد وقوفه نصرخا برض نفسه لله وعلى امته وفيه
دليل على صحة نبوته صلعم لان خصمه مع احتياجه واعترافه ان تحت الباهلة دقعا الاماء والنساء لم يجسر الاهل على الصغير منهم
بالقلوب قلوبهم في الذكور على الانفس لينته على قرب مكانهم وضنائنهم وفيه دليل واضح على صحة نبوة النبي صلعم لانه لم يرد
احد من موافق او مخالف انهم اجابوا الى ذلك فجعل لعنة الله على الكاذبين منا ومنكم وفي ابناء سبي بقوا
ونجوا معطوفان على ندع اي هذا الذي قص عليك من نبا عيسى لهو القصص الحق هو فصل لابن اسحاق ونمرود
ارمينا له والقصص الحق خبره والجملة خبران وجاز دخول اللام على الفصل لانه اذا جاز دخولها على البحر كان دخولها
على الفصل اجوز لانه اقرب الى المبتدا منه واصلها ان يدخل على المبتدا ومن في وما من الله الا الله زيدت للتنبيه
على الفتح في لا اله الا الله في افادة صيغ الاستغراق والمراد الرد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز في ملكه
الحكيم في تدبير الاحكام فان تولوا اعرضوا ولم يقبلوا فان الله عليم بالمفسدين وعيد لهم بالعذاب المذكور
وقوله نردنا هم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون قل يا اهل الكتاب هم اهل الكتابين او وفد نجران او
يهود المدينة تعالوا الى كلمة سواء اي مستوية بيننا وبينكم لا يختلف فيها القرآن والتوراة والانجيل وتفسير
الكلمة قوله الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله بيعوا الى الباطل
حتى لا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله لان كل احد منهم بعضنا البشر مثلنا ولا نطيع احبارنا فيما احدثوا
من التحريم والتحليل من غير رجوع الى ما شرع الله وعن عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا
يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
اي لزمتكم الحجة فوجب عليكم ان تعترفوا وتسلموا بانا مسلمون دونكم كما يقول الغالب للمغلوب في جدال او حرب

اعترف بانى ابا الغالب رسلم فى الغلبة يا اهل الكتاب لم تحاجون فى ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده ازعم كل فريق من اليهود والنصارى ان ابراهيم كان منهم وجادلوا رسول الله صلعم والمؤمنين فيه فقيل لهم ان اليهودية انما حدثت بعد تنزيل التورية والنصرانية بعد تنزيل الانجيل وبين ابراهيم وموسى الف سنة وبينه وبين عيسى الفان فكيف يكون ابراهيم على دين لم يحدث الا بعد عهده بازمنة متطاولة افلا تعقلون. حتى لا تجادلوا مثل هذا الجدال المحال ها انتم هؤلاء ها للتنبيه وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره حاججتم جملة مستأنفة مبينة للجملة الاولى يعنى انتم هؤلاء الاشخاص الحمقى ببيان حماقتكم وقلة عقولكم انكم جادلتم فيما لكم به علم فيما نطق به التوراة والانجيل فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ولا ذكر له فى كتابكم من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين و حاججتم صلته ها انتم بالمد وغير الهمزة حيث كان مدنى وابو عمرو والله يعلم علم ما حاججتم فيه وانتم لا تعلمون. وانتم جاهلون به ثم اعلمهم بانه برئ من دينهم فقال ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وما كان من المشركين كما لو يكن منهم ان اولى الناس بابراهيم ان احقهم به واقربهم منه من الولى وهو القرب للذين اتبعوه فى زمانه وبعده وهذا النبى خصوصا خص بالذكر لخصوصيته بالفضل والمراد محمد عليه السلام والذين آمنوا من امته والله ولى المؤمنين ناصرهم ودت طائفة من اهل الكتاب قد يضلونكم هم اليهود دعا احبار قريظة وعرينا ومعاذا الى اليهودية وما يضلون الا انفسهم وما يعود وبال الاضلال الا عليهم لان العذاب يضاعف بضلالهم و اضلالهم وما يشعرون به ذلك يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله التورية والانجيل وكفرهم بها انهم لا يؤمنون بطلقت به من صحة نبوة رسول الله عليه السلام وغيرها وانتم تشهدون به تعترفون بانها ايات الله او تكفرون بالقرآن ولا تؤمنون الرسول وانتم تشهدون لانه فى الكتابين او تكفرون بايات الله جميعا وانتم تعلمون انها حق يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل تخلطون الايمان بموسى وعيسى بالكفر بمحمد صلوات الله عليهم اجمعين وتكتمون الحق نعت محمد صلعم وانتم تعلمون انه حق وقالت طائفة من اهل الكتاب لبعضهم امنوا بالذى انزل على الذين آمنوا اى القرآن وجه النهار ظرف اى اوله يعنى اظهروا الايمان عما انزل على المسلمين فى اول النهار واكفروا اخره واكفروا به فى اخره لعلهم يرجعون. لعل المسلمين يقولون ما رجعوا ورم اهل كتاب الا علم الا مر قد تبين لهم فيرجعون برجوعكم ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدى هدى الله ولا تؤمنوا متعلق بقوله ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم وما بينهما اعتراض اى ولا تظهروا الايمان لكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم دون غيرهم اراد والسر ان تصدقوا بقلبكم بان المسلمين قد اوتوا من كتاب الله مثل ما اوتيتم ولا تفشوه الا الى اشياعكم وحدهم دون المسلمين لئلا يزيدهم ثباتا ودون المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام او يحاجوكم عند ربكم عطف على ان يؤتى والضمير فى يحاجوكم لاحد لانه فى معنى الجمع بمعنى ولا تؤمنوا الغير اتباعكم ان المسلمين يحاجونكم يوم القيمة بالحق ويغلبونكم عند الله بالحجة وتمعنى الاعتراض ان الهدى هدى الله من شاهد هداه حتى اسلم واثبت على الاسلام كان ذلك ولم يغن كيدكم وتركيدكم تصدهم عن المسلمين والمشركين وكذلك قوله قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء يريد الهداية والتوفيق واتم الكلام عند قوله الا لمن تبع دينكم اى لا تؤمنوا هذا الايمان الظاهر وهو ايمانكم وجه النهار الا لمن تبع دينكم الا لمن كانوا تابعين لدينكم ممن اسلم منكم لان مرجع هو كان امرجع عندهم من رجع من سواهم ومعنى قوله ان يؤتى الا ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم فلم ذلك وردتم عوة لا لشئ آخر يعنى ان ما بكم من الحسد والبغى ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من العلم والكتاب دعاكم الى ان قلتم ما قلتم ويدل عليه قراءة ابن كثير وان بالمد والاستفهام يعنى اكان يؤتى احد مثل ما اوتيتم من الكتاب تحسدونهم وقوله او يحاجوكم على هذا معناه ويتم

ما دمت بمكانك ان يؤتى احد مثل ما اوتيتم وما يتصل به عندكم به من حاجتهم لكم عندهم والله واسع اى واسع الرحمة عليم به بالمصلحة يختص برحمته بالنبوة وبالاسلام من يشاء والله ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك هو عبد الله بن سلام استودعه رجل من قريش الفا وماتى اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك هو فنحاص بن عازوراء استودعه رجل من قريش فجحده وخانه وقيل الاولون على الكثير النصارى لغلبة الامانة عليهم والخائنون فى القليل اليهود لغلبة الخيانة عليهم الا ما دمت عليه قائما على رأسه مطالبا له يرده ولا يؤده بكسر الهاء مشبعة مكى وناقع وشامى وعلى وحفص واختلس ابو عمر فى رواية غيرهم بسكون الهاء ذلك اشارة الى ترك الاداء الذى دل عليه لا يؤده بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل اى ترك اداء الحقوق بسبب قولهم ليس علينا فى الاميين سبيل اى لا يتطرق علينا اثم وذم فى شان الاميين يعنون الذين ليسوا من اهل الكتاب وما فعلنا بهم من حبس اموالهم والاضرار بهم لانهم ليسوا على ديننا وكانوا يستحلون ظلم من خالفهم ويقولون لم يجعل لهم فى كتابنا حرمة وقيل بلغ اليهود ان رجالا من قريش قبل اسلامهم تقاضوهم فقالوا ليس لكم علينا حق حيث تركتم دينكم وادعوا انهم وجدوا ذلك فى كتابهم ويقولون على الله الكذب بادعائهم ان ذلك فى كتابهم وهم يعلمون انهم كاذبون بلى اثبات لما نفوه من السبيل عليهم فى الاميين اى بلى عليهم سبيل فيهم وقوله من اوفى بعهده واتقى جملة مستانفة مقررة للجملة التى سدت بلى مسدها والضمير فى بعهده يرجع الى الله تعالى اى كل من وفى بعهد الله واتقاه فان الله يحب المتقين اى يحبهم فوضع الظاهر موضع الضمير وعمهم المتقين فاندرج فيهم المخاطبون دخولا اوليا ومقام الضمير الراجع من الجزاء الى من ويدخل فى ذلك الايمان وغيره من الطاعات وما يجب اتقاؤه من الكفر واعمال الشر فيدخل فيه توبة عبد الله بن سلام ونحوه من مسلمى اهل الكتاب ويجوز ان يرجع الضمير الى من اوفى اى كل من وفى بما عاهد عليه واتقى الله فى ترك الخيانة والغدر فان الله يحبه وزل فى من يحرف التوراة ويبدل نعته عليه السلام من اليهود واخذ الرشوة على ذلك ان الذين يشترون يستبدلون بعهد الله بما عاهدوه عليه من الايمان بالرسول المصدق لما معهم وايمانهم وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه ثمنا قليلا اى متاع الدنيا من الترؤس والامرات ونحو ذلك وقوله بعهد الله يبقى مرجع الضمير فى بعهده الى الله اولئك لا خلاق لهم فى الاخرة اى لا نصيب ولا يكلمهم الله بما يسرهم ولا ينظر اليهم يوم القيمة نظر رحمة ولا يزكيهم ولا يثنى عليهم ولهم عذاب اليم مؤلم وان منهم من اهل الكتاب لفريقا هم كعب بن الاشرف ومالك بن الضيف وحيى بن اخطب وغيرهم يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته عن الصحيح الى المحرف والى القبيح وهو الصرف والمراد تحريفهم كاية الرجم ونعت محمد صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك والضمير فى لتحسبوه يرجع الى ما دل عليه يلوون السنتهم بالكتاب وهو المحرف ويجوز ان يراد يعطفون السنتهم بشبه الكتاب لتحسبوا ذلك الشبه من الكتاب اى التوراة وما هو من الكتاب وليس هو من التوراة ويقولون هو من عند الله تاكيد لقوله هو من الكتاب وزيادة تشنيع عليهم وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون انهم كاذبون ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب فكذب لمن اعتقد عبادة عيسى عليه السلام وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغى ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله والحكم الحكمة وهى السنة او فصل القضاء

والنبوة ثم يقول له عطف على ليؤتيه الناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا
والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون وهو شديد التمسك بدين الله وطاعته وبحيرمات ابن عباس
قال ابن الحنفية وهم مات ربانى هذه الامة وعن الحسن وبالحريين علماء فقهاء وقيل علماء معلمين وقالوا الرباني العالم
العامل المعلم بما كنتم تعلمون الكتاب كونى وشامى اى غيركم غيرهم بالتضعيف وبما كنتم تدرسون اى تقرءون
والمعنى بسبب كونكم عالمين وبسبب كونكم دارسين للعلم كانت الربانية التي هي قوة التمسك بطاعة الله مسببة عن
العلم والدراسة وكفى به دليلا على خبث سعي من جهد نفسه وكدر روحه في جمع العلم ثم لم يجعله ذريعة الى العمل
فكان كمن غرس شجرة حسناء تونقه بمنظرها ولا تنفعه بثمرها وقيل معنى تدرسون تدريسونه على الناس كقوله
لتقرءه على الناس فيكون معناه معنى تدرسون من التدريس كقراءة ابن جبير ولا يأمركم بالنصب عطفا على ثم يقول
ويوجه ان يجعل لا مزيدة لتاكيد معنى النفي في قوله ما كان لبشر المعنى ما كان لبشر ان يستنبئه الله وينصبه للدعاء
الى اختصاص الله بالعبادة وترك الاندادثم يأمر الناس بان يكونوا عبادا لله ويأمرهم ان تتخذوا الملائكة والنبيين
أربابا كما تقول ما كان لزيد ان اكرمه ثم يهينني ولا يستخف بي وبالرفع حجازي وابو عمرو على ابتداء الكلام
والهمزة في ايأمركم بالكفر للانكار والضمير في لا يأمركم وايأمركم لبشر الله وقوله بعد اذ انتم مسلمون دليل على
ان الخاطبين كانوا مسلمين وهم الذين استأذنوه ان يسجدوا له واذ اخذ الله ميثاق النبيين هو على ظاهره
من اخذ الميثاق على النبيين بذلك او المراد ميثاق اولاد النبيين وهم بنو اسرائيل على حذف المضاف واللام في لما اتيتكم
من كتاب وحكمة لام التوطية لان اخذ الميثاق في معنى الاستحلاف وفي لتؤمنن به ولتنصرنه لام جواب القسم وما يجوز ان
يكون متضمنة لمعنى الشرط ولتؤمنن سادا مسد جواب القسم والشرط جميعا وان يكون موصولة بمعنى الذي لتؤمنن
لتؤمنن به ثم جاءكم معطوف على الصلة والعائد منه الى ما محذوف والتقدير ثم جاءكم به رسول مصدق لما
معكم الكتاب الذي معكم لتؤمنن به بالرسول ولتنصرنه اى الرسول وهو محمد صلعم لما اتيتكم حمزة وما بمعنى
الذي او مصدرية اى لاجل ايتائي اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لمجيء رسول مصدق لما معكم واللام للتعليل اي اخذ
الله ميثاقكم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لاجل اني اتيتكم لحكمة والرسول الذي امركم بالايمان به ونصرته موافق
لكم غير مخالف اتيتكم مدني قال اي الله اءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي قبلتم عهدي وسمي اصرا لانه
مما يؤصر اي يشد ويعقد قالوا اقررنا قال فاشهدوا اي ليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وانا معكم من الشاهدين
وانا على ذلكم من اقراركم ونشاهدكم من الشاهدين وهذا تاكيد عليهم وتحذير من الرجوع اذا علموا بشهادة الله
وشهادة بعضهم على بعض ثم قال الله الملائكة اشهدوا فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتاكيد ونقض العهد
بعد قبوله واعرض عن الايمان بالنبي الجائي فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفار اءفغير دين الله يبغون
دخلت همزة الانكار على الفاء العاطفة جملة على جملة والمعنى فاولئك هم الفاسقون اتغير دين الله يبغون ثم
توسطت الهمزة بينهما ويجوز ان يعطف على محذوف تقديره ايتولون فغير دين الله يبغون وقدم المفعول وهو
غير دين الله على فعله لانه اهم من حيث ان الانكار الذي هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود الباطل وله اسلم من في
السموت الملائكة والانس والجن طوعا بالنظر في الادلة والانقياد من نفسه وكرها بالسيف او بمعاينة
العذاب كنتيق الجبل على بني اسرائيل وادراك الغرق فرعون والاشفاء على الموت فلسارا وابا سفيانا قالوا امنا بالله
وحده وانتصب طوعا وكرها على الحال اى طائعين ومكرهين واليه يرجعون فيجازون على الاعمال يبغون وترجعون
بالياء فيهما حفص وبالتاء في الثاني رفع الجيم ابو عمرو لان الباغين هم المتولون والراجعون جميع الناس وبالتاء فيهما

وفتح الميم وغيرها قل امنا بالله وما انزل علينا امر رسول الله صلعم بان يخبر عن نفسه وعمن معه بالايمان فلذا وحد الضمير
في قل وجمع في امنا او امر بان يتكلم عن نفسه كما يتكلم الملوك اجابة لامر الله لقد نبيته وعدي انزل هنا بحرف الاستعلاء
وفي البقرة بحرف الانتهاء لوجود المعنيين اذ الوحي ينزل من فوق وينتهي الى الرسول فجاء تارة بلحاظ المعنيين واخرى
بالاخر وقال صاحب الكتاب الخطاب في البقرة للامة لقوله تولوا فلم يصح الا الى الامة لان الكتب منتهية الى الانبياء والى امتهم
جميعا وهنا قال قل وهو خطاب للنبي صلعم دون امته فكان الاولى به على ان الكتب منزلة عليهم كشركة للامة فيه
وفيه نظر لقوله قولوا امنا بالذي انزل على الذين امنوا وما انزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
اولاد يعقوب وكان فيهم انبياء وما اوتي موسى وعيسى والنبيون كما في البقرة وما اوتي ولم يكرر هنا لتقدم
ذكر الايتاء حيث قال لما اتيتكم من كتاب ومن عندهم لا نفرق بين احد منهم في الايمان بهم كما فعلت اليهود
والنصارى ونحن له مسلمون موحدون مخلصون لله لا نجعل له شريكا في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام
يعني التوحيد والاسلام الوجه لله او غير دين محمد صلعم دينا تمييز فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخسرين من
الذين وقعوا في الخسران ونزل في رهط اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام ولحقوا بمكة كيف يهدي الله قوما كفروا بعد
ايمانهم واو اوفى وشهدوا ان الرسول حق في الحال وقد مضى اي كفروا وشهدوا ان الرسول اي محمدا حق او
للعطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل لان معناه بعد ان امنوا وجاءهم البينات اي الشواهد كالقرآن وسائر المعجزات
والله لا يهدي القوم الظالمين اي ما داموا ظالمين ان الكفر او لا يهديهم طريق الجنة اذا ماتوا كفارا اولئك
مبتدا جزاؤهم مبتدا ثان خبره ان عليهم لعنة الله وهما خبر اولئك او جزاؤهم بدل الاشتمال من اولئك والعائد
والناس اجمعين محذوفين حال من الهاء والميم في عليهم فيها في اللعنة لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا
الا الذين تابوا من بعد ذلك الكفر العظيم والارتداد واصلحوا ما افسدوا وادخلوا في الصلاح فان الله غفور
لكفرهم رحيم بهم ونزل في اليهود ان الذين كفروا بعيسى ثم بمحمد بعد ايمانهم بموسى والتوراة ثم ازدادوا كفرا
بمحمد صلعم والقرآن او كفروا بامر رسول الله بعد ما كانوا به موقنين قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا باصرارهم على ذلك وطعنهم
فيه في كل وقت او نزل في الذين ارتدوا والتحقوا بمكة وازدياد هم الكفر ان قالوا نقيم بمكة نتربص بمحمد صلعم ريب المنون
لن تقبل توبتهم اي ايمانهم عند الياس لانهم لا يتوبون الا عند الموت قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا
باسنا وأولئك هم الضالون وان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض الخ الفادي
فلن يقبل هذا بان الكلام نفي على الشرط والجزاء وان سبب استحقاق قبول الفدية هو الموت على الكفر ونزل في الفداء فما اعتدى بشر
بان الكلام مبتدا وخبر لا دليل فيه على التسبيب ذهبا تمييز ولو افتدى به اي فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى
بملء الارض ذهبا قال لهم يقال للكافر يوم القيامة لو كان لك ملء الارض ذهبا لكنت مفتديا به فيقول نعم فيقال له
لقد سئلت ايسر من ذلك قبل اولئك لهم عذاب اليم مؤلم وما لهم من ناصرين مانعين من العذاب
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون لن تبلغوا حقيقة البر ولن تكونوا ابرارا ولن تنالوا ابر الله وهو ثوابه حتى تنفقوا
مما تحبون حتى تكون نفقتكم من اموالكم التي تحبونها وتؤثرونها وعن الحسن كل من تصدق بشيء رجاء الله ما يحبه
ولو تمرة نهود اخل في هذه الاية قال الواسطي الوصول الى البر بانفاق بعض المحاب والى الرب بالتخلي عن الكونين وقال
ابو بكر الوراق لن تنالوا بري بكم الا ببركم باخوانكم والحاصل انه لا وصول الى المطلوب الا باخراج المحبوب وعن عمر بن عبد العزيز
انه كان يشتري اعدال السكر ويتصدق بها فقيل له لم لا يتصدق بثمنها قال لان السكر احب الي فاردت ان انفق مما
احب وما تنفقوا من شيء فان الله به عليم اي هو عليم بكل شيء تنفقونه فيجازيكم بحسبه وعن الاولى التبعيض

القراءة حتى تنفقوا بعض ما تحبون والثانية للتبعيض اى من اى شئ كان لا انفاق طيب تحبونه او خبيث تكرهونه ولما قال اليهود للنبى صلعم انك تدعى انك على ملة ابرهيم وانت تاكل لحوم الابل والبانها فقال لهم كان ذلك حلالا لابرهيم فنحن نحله فقالت اليهود انها لم تزل محرمة فى ملة ابرهيم ونوح صلعم نزل تكذيبا لهم كل الطعام اى المطعومات التى فيها النزاع وان منها ما هو حرام قبل ذلك كالدم كان حلا لبنى اسرائيل اى حلالا لهم مصدر يقال حل الشئ حلا وهذا استثنى فى وصفه المذكر والمؤنث والواحد والجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم الا ما حرم اسرائيل اى يعقوب على نفسه من قبل ان تنزل التوراة بالتخفيف مكى وبصرى وهو لحوم الابل والبانها وكان احب الطعام اليه والمعنى ان المطاعم كلها كانت حلالا لبنى اسرائيل من قبل انزال التوراة سوى ما حرم اسرائيل على نفسه فلما انزلت التوراة على موسى حرم عليهم فيها لحوم الابل والبانها التحريم اسرائيل ذلك على نفسه قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين امر بان يحاجهم بكتابهم ويكذبهم بما هو ناطق به من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم لما يدل عرفه فلو يجسروا على اخراج التوراة فيهتوا وفيه دليل بين على صدق النبى صلعم وعلى جواز النسخ الذى ينكرونه فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان محرما فى ملة ابرهيم ونوح صلعم من بعد ذلك من بعد ما الزمهم من الحجة القاطعة فاولئك هم الظالمون المكابرون الذين لا ينصفون من انفسهم ولا يلتفتون الى البينات قل صدق الله فى اخباره انه لم يحرم وفيه تعريض بكذبهم اى بينت ان الله تعالى صادق فيما انزل وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابرهيم وهى ملة الاسلام التى عليها محمد صلعم ومن آمن معه حتى تخلصوا من اليهودية التى ورطتكم فى مساوى دنياكم حيث اضطرتكم الى تحريف كتاب الله لتسوية اغراضكم والزمتكم تحريم الطيبات التى احلها الله لابرهيم ولمن تبعه حنيفا حال من ابرهيم اى مائلا من الاديان الباطلة وما كان من المشركين ولما قال اليهود للمسلمين قبلتنا قبل قبلتكم نزل ان اول بيت وضع للناس والواضع هو الله عز وجل ومعنى وضع الله بيت الناس انه جعله متعبدا لهم كانه قال ان اول متعبد للناس الكعبة وفى الحديث ان المسجد الحرام وضع قبل بيت المقدس باربعين سنة قيل اول من بناه ابرهيم وقيل هو اول بيت حج بعد الطوفان وقيل هو اول بيت ظهر على وجه الماء عند خلق السماء والارض وقيل هو اول بيت بناه آدم عليه السلام فى الارض وقوله وضع للناس فى موضع جر صفة لبيت والخبر الذى ببكة اى البيت الذى ببكة وهى علم للبلد الحرام وهى مكة وبكة لغتان فيه وقيل مكة البلد وبكة موضع المسجد وقيل اشتقاقها من بكه اذا ازدحم لازدحام الناس فيها او لانها تبك اعناق الجبابرة اى تدقها او لقصدها حيثما توجه الا يصيبه الله مباركا كثير الخير لما يحصل للحاج والمعتمرين من الثواب وتكفير السيئات وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم ومزار كاره حالا من الضمير فى وضع فيه آيات بينات علامات واضحات لا تلتبس على احد مقام ابرهيم عطف بيان لقوله آيات بينات وجمع بيان الجماعة بالواحد لانه وحده بمنزلة آيات كثيرة لظهور شانه وقوة دلالته على قدرة الله تع ونبوة ابرهيم صلعم من تاثير قدميه فى حجر صلد او لاشتماله على آيات لان اثر القدم فى الصخرة الصماء آية وعروضه فيها الى الكعبين آية وللانة بعض الصخرة دون بعض آية وابقاءه دون سائر آيات الانبياء عم آية لابرهيم خاصة على ان ومن دخله كان امنا عطف بيان لآيات وان كان جملة ابتدائية وشرطية من حيث المعنى لانه يدل على امن داخله فكانه قيل فيه آيات بينات مقام ابرهيم وامن داخله والاشتمال فى معنى الجمع ويجوز ان يذكرهما لان الاية تتناول وتنطوى ذكر غيرها دلالة على تكاثر الايات كانه قيل فيه ايات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله ويكثر سواها لخرق العادة فى الاحجار مع كثرة الرماة وامتناع الطير من العلو عليه وغير ذلك وغرضه فى على الذكر قوله عم حببت الى من دنياكم ثلث الطيب والنساء وقرة عينى فى الصلوة فقرة عينى ليس من الثلث بل هو ابتداء كلام لانها ليست من الدنيا والثالث مطوى وكانه عم ترك ذكر الثالث تنبيها على انه لم يكن من شانه ان يذكر شيئا من الدنيا اذ كر شيئا

لهو من الدين وقيل في سبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة وضعف ابراهيم عن نقل الحجارة قام على هذا الحجر فاتصلت فيه قدماه وقيل انه جاء بالحجر من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسمعيل انزل حتى أغسل رأسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق رأسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر فبقي اثر قدميه عليه وامان من دخله بمرة ابراهيم م ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ وكان الرجل لو جنى كل جناية ثم التجأ الى الحرم لم يطلب ولم يعرض له فلما عظمت فيه بقايا الخطاب ما سيسنه حتى يخرج منه ومن لزمه القتل في الحل يقود او ورجه او رمى فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له الا انه لا يؤوى ولا يطعم ولا يسقى ولا يبايع حتى يضطر الى الخروج وقيل امنا من النار وعنهم من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة امنا من النار وعنه م المحرمون والبقيع يوخذ باطرافهما وينثران في الجنة وهما مقبرتا مكة والمدينة وعنهم من صبر على حر مكة ساعة من نهار نباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ استقر عليهم فرض الحج حج البيت كوفي غير ابي بكر وهو اسم وبالفتح مصدر وقيل هما لغتان في مصدر ﴿حَجَّ﴾ من في موضع جر على انه بدل البعض من الكل ﴿اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ فسرها النبي صلعم بالزاد والراحلة والضمير في اليه للبيت او للحج وكل ما في القرآن من شيء فهو سبيل اليه ولما نزل قوله ولله على الناس حج البيت جمع رسول الله صلعم اهل الاديان كلهم فخطبهم فقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وهم المسلمون وكفرت به خمس ملل قالوا لا نؤمن به ولا نصلي اليه ولا نحجه فنزل ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ اي جحد فرضية الحج وهو قول ابن عباس والحسن وعطاء ويجوز ان يكون من الكفران اي ومن لم يشكرها انعمت عليه من صحة الجسم وسعة الرزق ولم يحج ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ مستغن عنهم وعن طاعتهم وفي هذه الآية انواع من التاكيد والتشديد منها اللام وعلى اي انه حق واجب لله في رقاب الناس ومنها الابدال ففيه تثنية المراد وتكريره له وكان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجمال ايراد له في صورتين مختلفتين ومنها قوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا على تارك الحج ومنها ذكر الاستغناء وذلك دليل على المقت والسخط ومنها قوله عن العالمين وان لم يقل عنه وما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه بوجهان لانه اذا استغنى عن العالمين تناول استغناءه لاستغناء كل الخلق فكان ابلغ واذل على عظم السخط الذي وقع عبارة عنه ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعْمَلُونَ﴾ والمراد بالحال المعنى لم تكفرون بايات الله الدالة على صدق محمد عليه السلام والحال ان الله شهيد على اعمالكم فجازيكم عليها ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ﴾ الصد المنع ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ دين الله ﴿مَنْ آمَنَ﴾ حال من عن دين الله علم انه سبيل الله التي امر بسلوكها وهو الاسلام وكانوا يمنعون من اراد الدخول فيه بتجهيزهم وبحثهم ﴿تَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾ تطلبون لها نصب على الحال ﴿عِوَجًا﴾ اعوجاجا وميلا عن القصد والاستقامة بتغييركم صفة رسول الله صلعم عن وجهها وغير ذلك ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾ انها سبيل الله التي لا يصد عنها الا الضال المضل ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ من الصد عن سبيله وهو وعيد شديد ثم نهى المؤمنين عن اتباع هؤلاء الصادين عن سبيله بقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تُطِيعُوا فَرِيقًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ﴾ قيل مر شاس بن قيس اليهودي على نفر من الانصار من الاوس والخزرج في مجلس لهم يتحدثون فغاظه تحدثهم وتالفهم فامر شابا من اليهود ان يجلس معهم ويذكرهم يوم بعاث لعلهم يغضبون وكان يوما اقتتلت فيه الاوس والخزرج وكان الظفر فيه للاوس فتنازع القوم عند ذلك وقالوا السلاح السلاح فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليهم فيمن معه من المهاجرين والانصار فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام والف بينكم فعرف القوم انها نزغة من الشيطان فالقوا السلاح وعانق بعضهم بعضا باكين فنزلت الآية

وكيف تكفرون معنى الاستفهام فيه الانكار والتعجب اى من اين يطرق اليكم الكفر وانتم تتلى عليكم ايات الله والحال
ان ايات الله وهى القران المعجز تتلى عليكم على لسان الرسول عضة طرية وفيكم رسوله الذى اظهركم رسول الله صلعم
ينبهكم ويعظكم ويزيح شبهكم ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه او بكتابه او هو حث لهم على الالتجاء اليه
فى دفع شرور الكفار ومكائدهم فقد هدى الى صراط مستقيم ارشد الى الدين الحق او من يجعل ربه ملجأ و
مفزعا عند الشبه يعصمه عن الشبه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته واجب تقواه وما الحق منها و
هو القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم وعن عبد الله هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى
او هو ان لا يأخذه فى الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه او ابنه او ابيه وقيل لا يتقى الله عبد حق تقاته
حتى يخزن لسانه والتقاة من التقى كالتؤدة من الوأد ولا تموتن الا وانتم مسلمون ولا تكونن على حال سوى حال
الاسلام اذا ادرككم الموت واعتصموا بحبل الله تمسكوا بالقران لقوله عليه السلام القران حبل الله المتين لا تنقضى عجائبه ولا تخلق
عن كثرة الرد من قال به صدق ومن عمل به رشد ومن اعتصم به هدى الى صراط مستقيم جميعا حال من ضمير
المخاطبين وقيل تمسكوا باجماع الامة دليله ولا تفرقوا اى ولا تتفرقوا يعنى ولا تفعلوا ما يكون عنه التفرق ويزول
منه الاجتماع او لا تفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كما اختلفت اليهود والنصارى او كما كنتم متفرقين فى الجاهلية
يحارب بعضكم بعضا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا
كانوا فى الجاهلية بينهم العداوة والحروب فالف الله بين قلوبهم بالاسلام وقذف فى قلوبهم المحبة فتحابوا وصاروا
اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار وكنتم مشرفين على ان تتقعوا فى نار جهنم لما كنتم عليه من الكفر فانقذكم
منها بالاسلام وهو رد على المعتزلة فنسبهم الذين ينقذون انفسهم كالله تعالى والضمير للحفرة او للنار او للشفا
وانث لاضافته الى الحفرة وشفا الحفرة حرفها لانها او لانها هاوية كل شئ شفا وان كذلك مثل ذلك البيان البليغ يبين
الله لكم ايته اى القران الذى فيه امر ونهى ووعد ووعيد لعلكم تهتدون لتكونوا على رجاء الهداية او لتهتدوا
به الى الصواب وما ينال به الثواب ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف ويستحسنه
الشرع والعقل وينهون عن المنكر وما استقبحه الشرع والعقل او المعروف ما وافق الكتاب والسنة والمنكر ما خالفهما او
المعروف الطاعة والمنكر المعاصى الدعاء الى الخير عام فى التكاليف من الافعال والتروك وما عطف عليه خاص من التعبير بالامر المعروف والنهى
من وجه عن الكفايات ولانه لا يصلح له الا من علم المعروف والمنكر وعلم كيف يرتب الامر فى اقامته فانه يبدأ بالسهل فان
لم ينفع ترقى الى الصعب قال الله تعالى فاصلحوا بينهما ثم قال فقاتلوا التى تبغى اى وكونوا امة تأمرون كقوله تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف واولئك هم المفلحون اى وهم الاخصاء بالفلاح الكامل قال عليه السلام
من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله فى ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه وعن على رضه افضل
الجهاد الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ولا تكونوا كالذين تفرقوا بالعداوة واختلفوا فى الديانة وهم اليهود و
النصارى فانهم اختلفوا وكفر بعضهم بعضا من بعد ما جاءتهم البينات الموجبة للاتفاق على كلمة واحدة وهى
كلمة الحق واولئك لهم عذاب عظيم ونصب يوم تبيض وجوه على ان العامل فيه معنى الظرف وهو لهم او بعظيم او
باذكروا او تسود وجوه اى وجوه الكافرين والبياض من النور والسواد من الظلمة فاما الذين اسودت وجوههم
فيقال لهم اكفرتم فحذف الفاء والقول جميعا للعلم به والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم بعد ايمانكم يوم الميثاق
فيكون المراد جميع الكفار وهو قول ابى وهو الظاهر او هم المرتدون او المنافقون اى اكفرتم باطنا بعد ايمانكم ظاهرا
او اهل الكتاب وكفرتم بعد الايمان تكذيبهم برسول الله صلعم بعد اعترافهم به قبل مجيئه فذوقوا العذاب بما كنتم

تكفرون ٠ وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هي نعمته وهي الثواب الخلد لا استئناف فقال
هم فيها خالدون ٠ لا يظعنون عنها ولا يموتون تلك آيات الله الواردة في الوعد والوعيد وغيرهما نتلوها عليك
ملتبسة بالحق والعدل من جزاء المحسن والمسيء وما الله يريد ظلما للعالمين اي لا يشاء ان يظلم هو عباده بما
احد ابغير جرم او يزيد في عقاب مجرم او ينقص من ثواب محسن وله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله
ترجع الأمور ٠ فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باساءته وترجع مضارع رجع وعلى كان عبارة عن وجود الشيء
في زمان ماض على سبيل الابهام ولا دليل فيه على عدم سابق ولا على انقطاع طارئ وصفة قوله كنتم خير أمة كما يقال
قيل وجد فلان خير اهة او كنتم في علم الله او في اللوح خير امة او كنتم في الامم قبلكم مذكورين بانكم خير امة موصوفين بها خرجت
أظهرت للناس اللام يتعلق باخرجت تأمرون كلام مستأنف يبين به كونهم خير امة كما تقول وبلدكم يجبى اليكم المال
ويكسون بتشتية الاطعام والالباس وسعة الكرم به بالمعروف بالايمان وطاعة الرسول وتنهون عن المنكر عن
الكفر وكل ما يحظر ويؤمنون بالله وتدومون على الايمان به ولان الواو لا يقتضي الترتيب ولو اسلم اهل الكتاب
بمحمد صلعم لكان خيرا لهم فكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه لانهم انما اثروا دينهم على دين الاسلام حب الرياسة و
استتباع العوام ولو امنوا لكان خيرا لهم من الرياسة والاتباع وحظوظ الدنيا مع الفوز بما وعد به على الايمان به ص
ابتداء الاجر مرتين منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم
الا أذى ٠ الا ضررا مقتصرا على اذى يقول من طعن في الدين او تهوين امره ونحو ذلك وان يقاتلوكم يولوكم الادبار
منهزمين ولا يضروكم بقتل او اسر ثم لا ينصرون ٠ ثم لا يكون لهم نصر من احد ولا يمنعون منكم وفيه تبشير بان
الاسلام لا بد لهم كانوا يؤذونهم بتوجعهم وتنقيصهم وهو ابتداء اخبار معطوف على جواب الشرط لا يضركم وليس بمجزوم
على لو لكم اذ لو كان معطوفا عليه لقيل ثم لا ينصروا وانما استؤنف ليؤذن ان الله لا ينصرهم وان لم يقاتلوا ولم يغلبوا فقد
الكلام اخبركم انهم ان يقاتلوكم ينهزموا ثم اخبركم انهم لا ينصرون ثم للتراخي في المرتبة لان الاخبار بتسليط الذل لا
عليهم اعظم من الاخبار بتوليتهم الادبار ضربت عليهم الذلة اي جعلت لازمة لهم كما يلزم الفسطاط من ضرب عليه
اينما ثقفوا وجدوا او ادركوا في اي مكان كان الا متلبسين بحبل من الله وحبل من الناس والحبل للهوان والذمة والمعنى ضربت عليهم الذلة في كل حال الا في حال اعتصامهم بحبل الله بعهد الله
يعني ذمة الله وذمة المسلمين اي لا عز لهم قط الا هذه الواحدة وهي التجاؤهم الى الذمة لما قبلوا من الجزية وباؤا بغضب من الله استوجبوه وضربت عليهم المسكنة ٠ الفقر عقوبة لهم على قولهم ان الله فقير ونحن اغنياء او فرط
الفقر مع قيام اليسار ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الأنبياء بغير حق ذلك اشارة الى ما
ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بغضب الله اي ذلك كائن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم الانبياء بغير
حق ثم قال ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ٠ اي ذلك الكفر كائن بسبب عصيانهم الله واعتدائهم لحدوده
ليسوا سواء ليس اهل الكتاب مستوين من اهل الكتب كلام مستأنف لبيان ما له ليسوا سواء كما وقع قوله تأمرون
بالمعروف مبينا لقوله كنتم خير امة أمة قائمة جماعة مستقيمة عادلة من قولك اقمت العود فقام اي استقام و
منهم الذين اسلموا منهم يتلون آيات الله القرآن آناء الليل ساعاته واحدها اني كمعى او انو كقفو او اني كعصى وهم
يسجدون ٠ يصلون قيل هي صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها وقيل عبر عن تهجدهم بتلاوة القرآن
في ساعات الليل مع السجود يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف بالايمان وسائر ابواب البر وينهون
عن المنكر عن الكفر ومنهياته الشرع ويسارعون في الخيرات يبادرون اليها خشية الفوت وقوله يتلون ويؤمنون

في هذا الرتم صفتان لامة اي امة قائمة تالين مؤمنون روصفهم بخصائص ما كانت في اليهود من تلاوة آيات الله
اناء الليل واصالين ومن الايمان بالله والحال ايمانهم به كلا ايمان لانهم به يكفرون بكفرهم ببعض الكتب والرسل ومن الايمان باليوم
الآخر لانهم يصفونه بخلاف صفته ومن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانهم كانوا مداهنين ومن المسارعة في الخيرات
لانهم كانوا معتبطين عنها غير راغبين فيها والمسارعة في الخير نوط الرغبة فيه لان من رغب في الامر سارع به والتعجل به
او الآيات المرصوفون بما وصفوا به من الصالحين او من المسلمين او من جملة الصالحين الذين صلحت احوالهم عند الله و
ما يفعلوا من خير فلن يكفروه بالياء فيهما مكي غير ابي بكر وابن عمر بخلاف عنهما غيرهم بالتاء وعلى بكفروه
اليهم معاملين وان كان شكر وكفر لا يتعدى بان الا الى واحد تقول شكر النعمة وكفرها لتضمنه معنى اربطان كانه قيل فلن
تحرموه اي فلن تحرموا جزاءه والله عليم بالمتقين بشارة للمتقين يجزيل الثواب ان الذين كفروا لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من عذاب الله واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون
في هذه الحياة الدنيا في المفاخرة والمكارم وكسب الثناء وحسن الذكر يبتغون به الى الله مع كفرهم كمثل ريح فيها
صر اي برد وهو الحرث او مثل اهلاك ما ينفقون كمثل اهلاك ريح فيها صر شديد عن ابن عباس رضي الله عنه وهو صفة لريح
يعبر في صر جر صفة الريح مثل اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر فاهلكته عقوبة على كفرهم وما ظلمهم الله
باهلاك حرثهم ولكن انفسهم يظلمون باصرارهم على استحقاق العقوبة او يكون الضمير للمنفقين اي وما ظلمهم الله بان
امرهم بما يفعلهم ولكنهم خلوا انفسهم حيث لم يأتوا بالنوع الاكمل والوجه الاقبل ونزل في نهي المؤمنين عن موادة المنافقين يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة ولا يجعلوهم خصيصة وصفية يشاورونها في امورهم بطانة الثوب كما يقال فلان شعاري
ودثاري للصق الاشعار والدثار من دونكم من دون اصنافكم وهم المسلمون وهو صفة لبطانة اي بطانة
كائنة من غيركم لا يألونكم خبالا في موضع نصب صفة لبطانة يعني لا يقصرون في افسادكم يقال الا في الامر اذا
اذا قصر فيه والنبال الفساد وانتصب خبالا على التمييز راجع الى جملة ما دخل عليه من النفي ودوا ما عنتم اي عنتكم ضاهر
العنت مشقة الضرر والمشقة او ما شق عليكم من مضرتكم قد بدت البغضاء من افواههم بالشتيمة وما تخفي صدورهم
من العداوة اكبر مما ابدت افواههم قد بينا لكم الآيات الدالة على ما يجب ان يعاملوا به من الاحكام
ان كنتم تعقلون هاأنتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اي انتم تعلمون انهم لا يحبونكم لما بينكم وبينهم من المخالفة في الدين
وتؤمنون بالكتاب كله اي بكتابكم وكتابهم وهم لا يؤمنون بكتابكم واذا لقوكم قالوا آمنا وهذا من اعجب امرهم
ان يظهروا الايمان عند لقاء المؤمنين وهم على عداوتهم وعضوا عليكم الانامل من الغيظ وهو ان يصف الانامل
بعض عند العض لما يناله من الغيظ قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بان يزداد غيظهم حتى يهلكوا والمراد بزيادة الغيظ ازدياد ما يغيظهم من قوة الاسلام وعزة
اهله وما هو في ذلك والمال والحزي ان الله عليم بذات الصدور فهو يعلم ما في صدور المنافقين من الحنق والبغضاء
وما يكون منهم في حال خلو بعضهم ببعض وهو داخل في جملة القول اي اخبروهم بما يسرونه من عضهم الانامل غيظا اذا خلوا و
قل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تسرونه بينكم وهو ضمائر الصدور فلا تظنوا ان شيئا من اسراركم يخفى عليه او خارج
عن المقول اي قل لهم ذلك يا محمد ولا تتعجب من اطلاعي اياك على ما يسرون فاني اعلم بما هو اخفى من ذلك وهو ما اضمروه في صدورهم

إن تمسسكم حسنة كرجاء وخصب ونصرة وغنيمة تسؤهم بحزنهم إصابتها وإن تصبكم سيئة قحط وهزيمة
ذكرنا والمس مستعار من الإصابة فكان المعنى واحدا الا ترى الى قوله تعالى إن تصبك حسنة تسؤهم وإن تصبك
مصيبة يفرحوا بها أصابتها وإن تصبروا على نكايف الدين ومشاقه وتتقوا الله في إيثار أمره كما يفعله
كيدهم شيئا أي مكرهم وكيدهم في كيف الله وهذا تعليم من الله وإرشاد الى أن يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى
وقال الكسائي إذا أوردت أن تكتب من يحسدك فاردد فصلا في نفسك لا يضرك مكر وبصدر ونافر من ضمائره
يضيره بمعنى ضره وهو واضح والمشكل قراءة غيرهم لأنه جواب الشرط وجواب الشرط مجزوم وكان حقه أن يكون بحذف
الراء كقراءة المفضل من عاصم الا أن ضمة الراء لاتباع ضمة الضاد نحو مد يا هذا إن الله بما تعملون محيط أي من الصبر
والتقوى وغيرهما تحصيرا فتعاقبكم كما أنتم أهله وبالياء غيره أي أنه عالم بما يعملون في معاداتكم فمعاقبهم عليه
لذا غدوت من أهلك واذكر يا محمد إذ خرجت من أهلك بالمدينة أي غدوة من حجرة عائشة رض الإحد
المؤمنين تنزلهم وهو حال مقاعد للقتال مراطن ومواقف من الميمنة والميسرة والقلب وأين الشعاب والشاة والقتال
يتعلق بعليم وبالله سميع لأقوالكم عليم بنياتكم وضمائركم زوى أن المشركين نزلوا بأحد يوم الأربعاء فاستشار
رسول الله صلعم أصحابه ودعا عبد الله بن أبي بن سلول فقال أقيم بالمدينة فإن رجعوا ولم يدخلوا
أصاب منا وما دخلوا علينا إلا أصبنا منهم فقال عليه السلام إني رأيت في منامي بقرة مذبحة حولي فأولتها
خيرا ورأيت في ذباب سيفي ثلمة فأولتها هزيمة ورأيت كأني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة
بقوم يشطرون في الشهادة حتى ابن سلول لئن لم تخرج معنا ليخرجن الله إليك يا رسول الله
لنبي إن يلبس لأمته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلاة الجمعة وأصبح بالشوط بين أحد والمدينة
من شوال الذي مضت بدر من أذن وبات وعزم فيه على ما أمر به فكان يسوي صفوف الرماة
بنو حارثة من الأوس وكان راية الإسلام مع علي والمهاجرين في ثلثمائة الأدرع ومعهم مائتا فرس
عبد الله بن أبي ثلث الناس وقال علام نقتل أنفسنا وأولادنا ههنا أيها الناس فتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام
صلعم أن تفشلا أي بأن تفشلا أي تجبنا وترتضعا والفشل الجبن والله وليهما والله وليكما فلم يتبعهما
وعلى الله فليتوكل المؤمنون أمرهم بأن لا يتوكلوا إلا عليه وكان
يؤمن المؤمنون لا إليه والجملة تعليل للأمر بالتوكل عليه وقد أخبرنا الله بأنه وليهما فذكر بالوعد
من الفتح يوم بدر وهم في حال قلة وذلة ولقد نصركم الله ببدر وهو اسم ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا
أحد المجمعين على الصبر والشكر بأنهم أهل لنعمة العدد فإنهم كانوا ثلثمائة وبضعة عشر وكان على هذا
مقاتل والعدد فإنهم خرجوا على التراضي ويتعقب المفرد منهم على البعير الواحد وما كان معهم إلا فرس واحد وسعد معهم
مائة فرس والسكة والشوكة وجاء بجمع القلة وهو الأذلة ليدل على أنهم على ذلتهم كانوا قليلا فاتقوا الله في الثبات
معه رسوله لعلكم تشكرون نعمه بتقويكم ما أنعم به عليكم من النصر إذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم على أن يقول
لهم ذلك يوم بدر أي نصركم الله وقت مقالك هذه أو بدل ثان من إذ غدوت على أن يقول لهم ذلك يوم أحد
ألن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملئكة منزلين معلمين بنو حيوة أي بالنصرة
ومعنى ألن يكفيكم إنكار أن لا يكفيهم الأمداد بثلثة آلاف من الملئكة وجئ بلن الذي هو لتأكيد النفي للإشعار
بأنهم كانوا أفلتهم وضعفهم وكثرة عددهم وشوكتهم كالا يستبعد من النصر قلة أيجاب المعدل أي يكفيكم الإمداد
بهم فأوجب الكفاية ثم قال إن تصبروا على القتال وتتقوا خلاف الرسول عليه السلام

وربانيون كم يعني الذين قتلوا هذا هو من قامت القدم اذا غلظت فاستعير للسرعة او لتسمية بها الآلة التي لا يثبت فيها او لانه تحمل على بني من صاحبها فتقيل خرج من فوره كما يقول من سأله لم يلبث ان ولى الكر حتى الامر المطلق بل العزم لا سؤل الراجي والمعنى ان يأتوكم من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملئكة في حال اتيانهم لا بما فوقهم عن اتيانهم بعد ان الله تعالى يجعل نصركم ويكثر فيحكم ان صبرتم واتقيتم مسومين بكسر الواو وعكسه وابو عمرو وحفص وحمزة اي معلمين انفسهم او خيلهم بعلامة يعرفون بها في الحرب والسومة العلامة عن الضحاك معلمين بالصوف الابيض في نواصي الله ونواصيها وآذنابها غيرهم بفتح الواو اي معلمين قال الكلبي معلمين بعمائم صفر مرخاة على اكتافهم وكانت عمامة الزبير يوم بدر صفراء فنزلت الملئكة كذلك وقتادة نزلت الف فصاروا ثلثة الاف ثم خمسة الاف وما جعله الله الضمير يرجع الى الامداد الذي دل عليه ان يمدكم الا بشرى لكم اي وما جعل الله امدادكم بالملئكة الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به فترون ولتسكن اليه كما كانت السكينة لبني اسرائيل ببشارة بالنصر وطمانينة لقلوبهم وما النصر الا من عند الله لا من عند الملئكة ولا من عند الملئكة ولكن ذلك ما يقوى به الله رجاء النصرة والطمع في الرحمة العزيز الذي لا يغالب في احكامه الحكيم الذي يعطي النصر لاوليائه ويبتليهم بجهاد اعدائه واللام في ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلقة بنصركم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله او بمحذوف هو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من رؤساء متعلقة بقوله ولقد نصركم الله او بقوله وما النصر الا من عند الله او بيدكم يكبتهم او يكبتهم اذ يخزيهم ويغيظهم بالهزيمة وحقيقة الكبت شدة وهن تقع في القلب فيصرع في الوجه كاجله فينقلبوا خائبين فيرجعوا غير ظافرين بمبتغاهم ليس لك من الامر شئ اي ليس شئ والخبر لك ومن الامر حال من شئ لانها صفة مقدمة او يتوب عليهم عطف على ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم وليس لك من الامر شئ اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يعذبهم او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا على الكفر وليس لك من امرهم شئ انما انت عبد مبعوث لانذارهم ومجاهدتهم وعن الفراء او بمعنى حتى وعن ابن عيسى بمعنى الا ان كقولك لالزمنك او يعطيني حقي اي ليس لك من امرهم شئ الا ان يتوب الله عليهم فتفرح بحالهم او يعذبهم فتشتفي منهم وقيل المراد ان يدعوا عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه ان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن او هم ظلمون مستحقون للعذاب ولله ما في السموت وما في الارض اي الامر له لا لك كان ما في السموت وما في الارض ملكه يغفر لمن يشاء ان لم يمت مصرا ويعذب من يشاء ان مات كافرا والله غفور رحيم يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضعفة مضنفة مكي وشامي هذا نهي عن الربوا صل التوبيخ عما كانوا عليه من تضعيف كان الرجل منهم اذا بلغ الدين محله يقول اما ان تقضي حقي او تربي وازيد في الاجل واتقوا الله في اكله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكفرين كان ابو حنيفة رح يقول هي اخوف اية في القران حيث اوعد الله المؤمنين بالنار المعدة للكفرين ان لم يتقوه في اجتناب محارمه وقد امتد ذلك بما اتبعه من تعليق رجاء المؤمنين الرحمة بتوقيهم عما عنه وطاعة رسوله بقوله واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وفيه رد على المرجئة حتى لم يقطعوا لاحد بالايمان ذهبوا الى ان النار اصلا اعدت للكافرين من الصحابة قد يدخلها الكبائر ثم امر الجنة ذكرها ثم لعل وعسى في مثل هذا الموضع وقال اهل التفسير ان عسى من الله للتحقيق بما لا يخفى على العارف من دقة مسالك التقوى وصعوبة اصابة رضى الله وغيره المتوصل الى رحمته وثوابه وسارعوا سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة سارعوا امدني وشامي فمن اثبت الواو عطفها على قبلها ومن حذفها استانفها ومعنى المسارعة الى المغفرة والجنة الاقبال على ما يوصل اليهما ثم قيل هي الصلوات الخمس والتكبيرة الاولى او الطاعة او الاخلاص او التوبة او الجمعة والجماعات عرضها السموت

والارض اى عرضها عرض السموات والارض كقوله عرضها كعرض السماء والارض والمراد وصفها بالسعة والبسطة فشبهت باوسع ما علمه الناس من خلقه وابسطه وخص العرض لانه فى العادة ادنى من الطول فالمبالغة وعن ابن عباس رض كسبع سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض وما روى ان الجنة فى السماء او فى السماء الرابعة فمعناه انها فى جهتها لا انها فيها او فى بعضها كما يقال فى الدار بستان وان كان يزيد عليها لان المراد ان بابه اليها اعدت فى موضع جرصفة لجنة ايضا اى جنة واسعة مُعدّة لِلْمُتَّقِينَ ۝ ودلت الآيتان على ان الجنة والنار مخلوقتان ثم المتقى من يتقى الشرك كما قال وجنة عرضها كعرض السماء والارض اعدت للذين امنوا بالله ورسله او من يتقى المعاصى فان كان المراد الثانى فهى لهم ابتداء بغير عقوبة وان كان الاول فهى لهم ابتداء فى العاقبة ويوقف عليه ان جعل الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ فى حال اليسر والعسر مبتدأ وعطف عليه وَالَّذِينَ اذا فعلوا فاحشة وجعل الخبر اولئك وان جعل وصفا للمتقين وعطف عليه والذين اذا فعلوا فاحشة وجعل الخبر اولئك وان جعل وصفا للمتقين وعطف عليه والذين اذا فعلوا فاحشة اى اصابت المتقين والتائبين فلا وقف فان قلت الآية تدل على ان الجنة معدة للمتقين والتائبين دون المصرين قلت جاز ان تكون معدة لهم ايضا ويدخلوها بفضل الله وعفوه غيرهم كما يقال اعدت هذه المائدة للامير ثم قد يأكلها اتباعه لانه قال وادخلوا النار التى اعدت للكفرين ثم قد يدخلها غير الكفرين بالاتفاق واختير ذكر الانفاق لانه اشق شئ على النفس ولما جعل الله رزق الناس على الارض وكان فى ذلك الوقت اعظم الاعمال الحاجة اليه فى مجاهدة العدو ومواساة فقراء المسلمين وفى المراد بالانفاق فى جميع الاحوال لانها لا تخلو من حال مسرة ومضرة والكاظمين الغيظ من كظم السقاء اذا ملأه وشد فاه ومنه كظام الغيظ وهو ان يمسك على ان نفسه سما بالصبر ولا يُمضى ما اثار الغيظ او قال ابو عبيدة الكظم مخرج النفس فكأن الغيظ لما ضاق عليه مخرج نفسه كظمه ومنه اخذ الكظم للغيظ وعن النبى صلعم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه يوم القيمة امنا وايمانا وقيل يوم يدعى الناس الى الحساب ليعلم اى الناس هو وعن ابن عيينة انه رواه للرشيد وقد غضب على رجل فخلاه والله يحب المحسنين اى يثيبهم الجنة وهو تعريض بان كل محسن يدخل تحته هؤلاء المذكورين اولا فيكون اشارة الى ما هو كالثمرة للاحسان ان عُدّى الى الناس وقيل الاحسان الى المحسن مُتَبالَغة وَالَّذِينَ اذا فَعَلُوا فاحشة فعلة تبلغ الغاية فى القبح ويجوز ان يكون والذين معطوفا على الذين امنوا او على المتقين او استئنافا وظلموا انفسهم قيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة او الفاحشة الزنى وظلم النفس القبلة واللمس ونحوهما ذكروا الله بلسانهم او بقلوبهم لبعثهم على التوبة فاستغفروا لذنوبهم فتابوا عنها فمحيها انادمين وقيل ابكى البعض وتألمت هذه الآية وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ من مبتدأ ويغفر خبره وفيه ضمير يعود الى من ولا الا بدل من الضمير فى يغفر والتقدير ولا احد يغفر الذنوب الا الله وهذه جملة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وفيه تطييب لنفوس العباد وتنشيط للتوبة وحث عليها وترغيب عن اليأس والقنوط وبيان لسعة رحمته وقرب مغفرته من التائب واشعار بان الذنوب وان جلت فان عفوه اجل وكرمه اعظم وَلَمْ يُصِرُّوا عَلى ما فَعَلُوا ولم يقيموا على قبيح فعلهم والاصرار الاقامة قال عم ما اصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة وروى لا كبيرة مع الاستغفار ولا صغيرة مع الاصرار وَهُمْ يَعْلَمُونَ حال من الضمير فى يصروا اى يصرون وهم يعلمون انهم اساءوا او وهم يعلمون انه لا يغفر ذنوبهم الا الله أُولئِكَ الموصوفون جَزاؤُهُمْ مَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ بتوبته وَجَنّاتٌ برحمته تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَنِعْمَ أَجْرُ الْعامِلِينَ المخصوص بالمدح محذوف اى ونعم اجر العاملين ذلك يعنى المغفرة والجنات نزلت فى تمّار اتى الامرأة تريد التمر فى بيتى تمر اجود فادخلها بيته وضمها الى نفسه وقبلها فندم او فى انصارى استخلفه فقضى وقته حتى بينهما

النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة فانى اهله لكفاية حاجتهم فرأها فقبلوا فسدم فساح في الارض صائما فاستقبله
الله تعالى ثم خلت مضت من قبلكم سنن بريد ما سنه الله في الامم المكذبين من وقائعه فسيروا في الارض
فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين فتعتبروا بها هذا اى القرآن او ما تقدم ذكره بيان للناس وهدى اى ارشاد
وموعظة ترغيب وترهيب للمتقين عن الشرك وان تضعفوا عن الجهاد لما اصابكم من الهزيمة ولا تحزنوا
على ما فاتكم من الغنيمة او على من قتل منكم وجرح وهو تسلية من الله لرسوله وللمؤمنين عما اصابهم يوم احد و
انتم الاعلون بالنصر والظفر في العاقبة وهي بشارة لهم بالعلو والغلبة وان جند لهم الغالبون
منكم يوم احد او وانتم الاعلون شأنا لان قتلاكم في الجنة وقتلاهم للشيطان ولاعلاء كلمته وقتالهم لاعلاء كلمة الكفر الان قتالكم في
الجنة وقتالهم في النار ان كنتم مؤمنين متعلق بالنهي اى لا تهنوا ان صح ايمانكم يعني ان صحة الايمان
توجب قوة القلب الثقة بوعد الله وقلة المبالاة باعدائه او بالاعلون اى ان كنتم مصدقين بما يعدكم الله ويشرطكم
به من الغلبة ان يمسسكم قرح بضم القاف حيث كان كوفي غير حفص وبفتح القاف غيرهم وهما لغتان كالضعف
والضعف وقيل بالفتح الجراحة وبالضم المها فقد مس القوم قرح مثله اى ان نالوا منكم يوم احد فقد نالتم
منهم قبله يوم بدر ثم لم يضعف ذلك قلوبهم ولم يمنعهم عن معاودتكم الى القتال فانتم اولى ان لا تضعفوا وتلك
مبتدأ والايام صفته والخبر نداولها نصرفها بين الناس اى نصرف عاقبتها من النعم والنقم نعطي هؤلاء تارة وطورا
هؤلاء كيت الكتاب ليوما علينا ويوما لنا ويوم نساء ويوم نسر وليعلم الله الذين آمنوا اى يداولها
لنصرف من التدبير وليعلم الله المؤمنين صبروا بالصبر والايمان من غيرهم كما علمهم قبل الوجود ويتخذ
منكم شهداء ويكرم قوما منكم شهادة يريد المستشهدين يوم احد او يتخذ منكم من يصلح للشهادة
على الامم يوم القيمة من قوله لتكونوا شهداء على الناس والله لا يحب الظالمين اعتراض بين بعض التعليل وبعض
معناه والله لا يحب من ليس من هؤلاء الثابتين على الايمان المجاهدين في سبيله وهم المنافقون والكافرون ويقوض
الله الذين آمنوا التمحيص التطهير والتصفية ويمحق الكافرين ويهلكهم يعني ان كثرت الدولة على المؤمنين فللتمييز
ولاستشهاد والتمحيص وان كانت على الكافرين فلمحقهم ومحو آثارهم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ادمنقطعة
ومعنى الهمزة فيها الانكار اى لا تحسبوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم اى ولما يجاهدوا ولا ان العلم متعلق
بالمعلوم فنزل نفي العلم منزلة نفي متعلقه لانه منتف بانتفائه تقول ما علم الله في فلان خيرا اى ما فيه خير حتى يعلم وقت
يعني لولا ان فيه ضربا من التوقع لدل على نفي الجهاد فيما مضى على توقعه فيما يستقبل ويعلم الصابرين نصب باضمار
ان والواو بمعنى الجمع نحو لا تأكل السمك وتشرب اللبن او جزم بالعطف على يعلم الله وانما حركت الميم لالتقاء الساكنين
واختيرت الفتحة لخفتها ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه خوطب به الذين لم يشهدوا بدرا
فكانوا يتمنون ان يحضروا مشهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لينالوا كرامة الشهادة وهم الذين التجأوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج
الى المشركين وكان رأيه في الاقامة بالمدينة يعني انكم تمنون الموت قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رأيتموه وانتم
تنظرون اى رأيتموه معاينين مشاهدين له حين قتل اخوانكم بين ايديكم وشارفتم ان تقتلوا وهذا توبيخ لهم على
تمنيهم الموت وما قتلتموه من خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احد عليه توانهزامهم عنه وانما تمنوا الشهادة لينالوا الكرامة
الشهداء من غير تصد الى ما تضمنه من غلبة الكفار كمن شرب الدواء من طبيب نصراني فان قصده حصول الشفاء
ولا يخطر بباله ان فيه جرعة منفعة الى عدو الله وتنفيقا لصناعة الطب وقيل لما رمى ابن قميئة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته

ع

بإذنه بأمره وعلمه حتى إذا فشلتم جبنتم وتنازعتم في الأمر أي اختلفتم وعصيتم أمر نبيكم بتركك المركز لاشتغالكم بالغنيمة من بعد ما أراكم ما تحبون من الظفر وقهر الكفار ومتعلق إذا محذوف تقديره حتى إذا فشلتم منعكم نصره وجواب إذا يكون المعنى صدقكم الله وعده الى وقت فشلكم منكم من يريد الدنيا أي الغنيمة وهم الذين تركوا المركز بطلب الغنيمة ترى أو رسول الله صلعم جعل أحدا خلف ظهره واستقبل المدينة وأقام الرماة عند الجبل وأمرهم أن يثبتوا في مكانهم ولا يبرحوا كانت الدولة للمسلمين أو عليهم فلما أقبل المشركين جعل الرماة يرشقون خيلهم والبافون يضربونهم بالسيوف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم يقتلونهم حتى إذا فشلوا وتنازعوا فقال بعضهم لبعض قد انهزم المشركون فما موقفنا ههنا فدخلوا عسكر المسلمين وخلوا الغنيمة مواخراتكم وقال بعضهم لا نخالف أمر رسول الله صلعم فمن ثبت مكانه عبد الله بن جبير أمير الرماة في نفر دون العشرة وهم المعنيون بقوله وهنكم من يريد الآخرة فلكر المشركون على الرماة وقتلوا عبد الله بن جبير وأقبلوا على المسلمين حتى هزموا وقتلوا من قتلوا وهو قوله ثم صرفكم عنهم أي كف معونته عنكم فغلبوكم ليبتليكم ليمحص صبركم على المصائب وثباتكم عندها وحقيقته ليعاملكم معاملة المختبر لانه يجازي على ما يعلمه العبد لا على ما يعلمه منه ولقد عفا عنكم حيث ندمتم على ما فرط منكم من عصيان أمر رسول الله والله ذو فضل على المؤمنين بالعفو عنهم وقبول توبتهم أو هو متفضل عليهم في جميع الاحوال صوابا أديل لهم أو اديل عليهم لان الابتلاء رحمة كما ان النصرة رحمة وتصعدون تبعدون في الذهاب في صعيد الارض والاصعاد الذهاب في الارض والابعاد في بصركم أو بقوله ليبتليكم أو باضمار اذكروا ولا تلوون على أحد ولا تلتفتون وهو عبارة عن غاية انهزامهم وشدة عدوهم والرسول يدعوكم يقول الى عباد الله الى عباد الله انا رسول الله من يكر فله الجنة والجملة في موضع الحال في أخراكم في ساقتكم وجماعتكم الاخرى وهي المتاخرة يقال جيت في أخر الناس وأخرهم كما تقول في أولاهم وأولاهم بتأويل مقدمتهم وجماعتهم الاولى فاثابكم عطف على صرفكم أي فجازاكم الله غما أخيف صرفكم عنهم وابتلاءكم بغم بسبب غم أذقتموه رسول الله صلعم بعصيانكم أمره أو غما مضاعفا غما بعد غم وكلاهما متصل بالاخر من الاغتمام بما ارجف به من قتل رسول الله صلعم والجرح والقتل وظفر المشركين وفوت الغنيمة والنصر لكيلا تحزنوا على ما فاتكم لتتمرنوا على تجرع الغموم فلا تحزنوا فيما بعد على ما فاتكم ولا على ما أصابكم ولا على مصيب من المضار والله خبير بما تعملون وعالم بعملكم لا يخفى عليه شيء من اعمالكم وهذا ترغيب في الطاعة وترهيب عن المعصية ثم انزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا ثم انزل الله الامن على المؤمنين وانزال عنهم الخوف الذي كان بهم حتى نعسوا وعليهم النوم عن ابي طلحة غشيني النعاس ونحن في مصافنا يوم احد فكان السيف يسقط من يد احدنا فيأخذه ثم يسقط فيأخذه والامنة الامن ونعاسا بدل من امنة أو هو مفعول وامنة حال منه مقدمة عليهم تخر ايت راكبا رجلا واصله انزل عليكم نعاسا اذا امنة اذ النعاس لمن هو الامن ويجوز ان يكون امنة مفعولا له او حالا من المخاطبين بمعنى ذوي امنة او على انه جمع امن كبار وبررة يغشى بدل من انزل او صفة لامنة حمزة وعلي أي الامنة طائفة منكم هم اهل الصدق واليقين وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم ما بهم الا هو انفسهم وخلاصها لا هم الدين ولا هم رسول الله والمسلمين رضوان الله عليهم اجمعين يظنون بالله غير الحق في حكم المصدر اي يظنون بالله غير الظن الحق الذي يجب ان يظن به وهو ان لا ينصر محمدا صلعم ظن الجاهلية بدل منه والمراد الظن المختص بالملة الجاهلية او ظن اهل الجاهلية اي لا يظن مثل ذلك الظن الا اهل الشرك الجاهلون بالله يقولون هل لنا من الامر من شيء هل لنا معاشر المسلمين من امر الله نصيب فظنوا ان النصر والغلبة على العدو قل ان الامر اي النصر والغلبة كله لله ولاوليائه المؤمنين

وان يخذلهم فلا غالب لهم من بعده وكله تاكيد للامر ولله خبر ان وكل مبتدا وللامر خبره والجملة
خبر ان يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك اضمروا من الكيد يقولون في انفسهم او بعضهم لبعض منكرين
لقولك لهم ان الامر كله لله لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا اي كان الامر كما قال محمد ان الامر كله
لله ولاوليائه وانهم الغالبون لما غلبنا قط ولما قتل من المسلمين من قتل في هذه المعركة فراهم تهم صفة لطائفة
ويظنون خبرها او صفة اخرى اي حال اي تذاهم تهم انفسهم ظانين ويقولون بدل من يظنون او من يخفون او
حال من يقولون وقال ان الامر كله اعتراض بين الحال وذي الحال ويقولون بدل من يخفون او مستانف قل لو
كنتم في بيوتكم اي من علم الله منه انه يقتل في هذه المعركة وكتب ذلك في اللوح لم يكن بد من وجوده فلو قعدتم
في بيوتكم لبرز من بيوتكم الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم مصارعهم بان يكون ما علم انه يكون
والمعنى ان الله كتب في اللوح قتل من يقتل من المؤمنين وكتب معه ذلك انهم الغالبون لعلمه بان العاقبة في الغلبة
لهم وان دين الاسلام يظهر على الدين كله وان ما اينكبوا به في بعض الاوقات تمحيص لهم وليبتلي الله ما في
صدوركم وليمحص ما في قلوبكم وليمحص ما في صدور المؤمنين من الاخلاص ويمحص ما في قلوبهم من وساوس
الشيطان فعل ذلك او فعل ذلك لهما ذكر من الابتلاء والتمحيص والله عليم بذات الصدور بخفيات امورها ان
الذين تولوا منكم انهزموا يوم التقى الجمعان جمع محمد صلعم وابي سفيان للقتال بأحد انما استزلهم الشيطان
دعاهم الى الذنب وحملهم عليها ببعض ما كسبوا بترككم المركز الذي امرهم رسول الله بالثبات فيه ولقد عفا الله عنهم
الى الشيطان استفزهم وتقريره التعليل بكسبهم وعفوه عنهم وقد ذهب ركان اصحاب محمد صلعم تولوا عنه يوم احد
الا ثلثة عشر رجلا منهم ابو بكر بعلى وطلحة وسعد وعمر وسعيد بن زيد رفاروا الى فاران من الانصار وكفاهم
الله عنهم بجاورهم ان الله غفور لذنوب حليم لا يعاجل بالعقوبة يا ايها الذين امنوا لا تكونوا
كالذين كفروا كابن ابي واصحابه وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الشام او غزوا اذا سافروا في الارض
للتجارة او غيرها او كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى واصابهم موت او قتل لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا
ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم اللام تتعلق بلا تكونوا اي كانوا يقولون الاولاد ذلك ويعتقدونه ليكون ذلك
ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم خاصة ويصون منها قلوبكم وبقالوا الى قالوا ذلك واعتقدوه ليكون ذلك حسرة
في قلوبهم والحسرة الندامة على فوت المحبوب والله يحيي ويميت رد لقولهم ان القعود يقطع الاجال اي الامر بيده
قد يحيي المسافر والمقاتل ويميت القاعد والله بما تعملون بصير فيجازيكم باعمالكم يعملون بكسر الحمزة وعلى
الذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم وبابه بالكسر ناقص واوي غير ياصم تابعهم حفص الا في
هذه السورة كاد اراد الوقاية بينه وبين فتحة صدره بضم الميم في جميع القرآن فالضم من مات يموت والكسر
من مات يمات لغتان وبجازان فكما تقول خفت تقول خفت لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون
الذي والله محذوف والباء حصر ولئن متم او قتلتم لا الى الله تحشرون لا الى الرحيم الواسع الرحمة
المثيب العظيم الثواب تحشرون ولو قرئ الله هذا المعنى مر تقديره وادخال اللام على الحرف المتصل به شان عيسى
على البرهان لمغفرة جواب القسم وهو ساد مسد جواب الشرط وكذلك لا الى الله تحشرون كذب الكافرين اذ لا
في زعمهم ان من سافر من اخوانهم او غزا لو كان بالمدينة لما مات ونهى المسلمين عن ذلك لانه سبب التقاعد
عن الجهاد ثم قال لهم ولئن ثم عليكم ما تحاذرونه من الهلاك بالموت او القتل في سبيل الله فان ما تنالونه من المغفرة
والرحمة بالموت في سبيل الله خير مما يجمعون من الدنيا لان الدنيا زاد المعاد فاذا وصل العبد الى المراد لم يحتج الى

الزائدة بما رحمة من الله ولينت لهم ما مزيدة للتوكيد والدلالة على ان ليننه لهم ما كان الا برحمة
من الله ومعنى الرحمة ربطه على جاشهم وتوفيقه للرفق والتلطف بهم ولو كنت فظا جافيا
غليظ القلب قاسيه لا نفضوا من حولك لتفرقوا عنك حتى لا يبقى حولك احد منهم فاعف عنهم
ما كان منهم يوما احدا مما يختص بك واستغفر لهم فيما يختص بحق الله اتماما للشفقة عليهم
وشاورهم في الامر في امر الحرب ونحوه مما لم ينزل عليك فيه وحي تطييبا لنفوسهم وتربيحا لقلوبهم
ورفعا لاقدارهم ولتقتدي بك امتك فيها في الحديث ما تشاور قوم قط الا هدوا لارشد امرهم
وعن ابي هريرة رضي الله عنه ما رايت احدا اكثر مشاورة من اصحاب رسول الله عليه السلام ومعنى
شاورتك فلانا اظهرت ما عندي وما عنده من الراي وشرت الدابة استخرجت جريها وشرت
العسل اخذته من ماخذه وفيه دلالة جواز الاجتهاد وبيان ان القياس حجة فاذا عزمت
فاذا قطعت الراي على شيء بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على الانشراح لا على
المشورة ان الله يحب المتوكلين عليه والتوكل الاعتماد على الله وتفويض الامر اليه وقال ذو النون
خلع الارباب قطع الاسباب ان ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد
يغلبكم وانما يريد نصر الله من تبرء من حوله وقوته واعتصم بربه وقدرته وان يخذلكم
كما خذلكم يوم احد فمن ذا الذي ينصركم من بعده من بعد خذلانه وهو ترك المعونة او
هو من قولك ليس لك من يحسن اليك من بعد فلان تريد اذا جاوزته وهذا تنبيه على الامر
كله لله وعلى وجوب التوكل عليه وعلى الله فليتوكل المؤمنون وليخص المؤمنون ربهم بالتوكل
عليه والتفويض اليه لعلمهم انه لا ناصر سواه ولان ايمانهم يقتضي ذلك وما كان لنبي ان يغل
مكي وابو عمرو وعاصم اي يخون ويضم الياء وفتح الغين غيرهم يقال غل شيئا من المغنم غلولا واغل
اغلالا اذا اخذه في خفية ويقال اغله اذا وجده غالا والمعنى وما صح له ذلك بمعنى ان النبوة تنافي
الغلول وكذا من قرء على البناء للمفعول فهو راجع الى هذا لان معناه وما صح له ان يوجد غالا ولا يوجد
غالا اذا كان غالا تروى ان قطيفة حمراء فقدت يوم بدر مما اصيب من المشركين فقال بعض
المنافقين لعل رسول الله عليه السلام اخذها فنزلت الاية ومن يغلل ياتي بما غل يوم
القيمة اي ياتي بالشيء الذي غله بعينه حاملا على ظهره كما جاء في الحديث او ياتي بما احتمل من وباله
واثمه ثم توفى كل نفس ما كسبت تعطى جزاؤها وافيا ولو بقل ثوبي ما كسبت ليتصل بقوله و
من يغلل يلزمني يعلم لتدخل تحته كل كاسب من الغال وغيره ما تصل به من حيث المعنى وهو ابلغ لانه
اذا علم الغال ان كل كاسب خيرا او شرا يجزى فمرقى جزاؤه علم انه غير متخلص من بينهم مع عظم ما اكتسب
وهم لا يظلمون اي جزاء كل على قدر كسبه افمن اتبع رضوان الله اي رضا الله فيدخل المهاجرون و
الانصار كمن باء بسخط من الله وهم المنافقون والكفار ومأواه جهنم وبئس المصير المرجع
هم درجات عند الله هم متفاوتون كما يتفاوت الدرجات او ذوو درجات والمعنى يتفاوتون متفاوت منازل
المثابين منهم ومنازل المعاقبين او التفاوت بين الثواب والعقاب والله بصير بما يعملون عالم
بالجهات المدرجات التي هم فيها ويجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين على من امن من معمر رسول الله عليه السلام
من قومه وخص المؤمنين منهم لانهم هم المنتفعون بمبعثه اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم من جنسهم

عربيا مثلهم او من ولد اسمعيل كما انهم من ولده والمنة في ذلك انه اذا كان منهم كان اللسان واحدا فيسهل اخذ ما يجب عليهم اخذه عنه وكانوا واقفين على احواله في نصرته والامانة وكان ذلك اقرب لهم الى تصديقه وكان لهم شرف بكونه منهم وقرة عين رسول الله من انفسهم اى من اشرفهم يتلوا عليهم آياته اى القرآن بعد ما كان اهل جاهلية لم يطرق اسماعهم شيء من الوحي ويزكيهم ويطهرهم بالايمان من دنس الكفر والطغيان او يأخذ منهم الزكوة ويعلمهم الكتب والحكمة القرآن والسنة وان كانوا من قبل من قبل بعثته الرسول صلى الله عليه وسلم لفي ضلال عمي وجهالة مبين ظاهر لا شبهة فيه ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية والتقدير وان الشان والحديث كانوا من قبل لفي ضلال مبين اولما اصابتكم مصيبة يريد ما اصابهم يوم احد من قتل سبعين منهم قد اصبتم مثليها يوم بدر من قتل سبعين واسر سبعين وهو في موضع رفع صفة لمصيبة قلتم انى هذا من اين هذا قل هو من عند انفسكم لاختياركم الخروج من المدينة او لتركهم المركز لما نصب بقلتم واصابتكم في محل الجر باضافة لما اليه وتقديره اقلتم حين اصابتكم وانى هذا نصب لانه مقول والهمزة للتقرير والتقريع وعطفت الواو هذه الجملة على ما مضى من قصة احد من قوله ولقد صدقكم الله وعده اوعلى محذوف كانه قيل افعلتم كذا اوقلتم حينئذ كذا ان الله على كل شيء قدير يقدر على النصر وعلى منعه وما اصابكم بمعنى الذي وهو مبتدأ يوم التقى الجمعان جمعكم وجمع المشركين والخبر فباذن الله فكائن باذن الله اى بعلمه وقضائه وليعلم المؤمنين وليتميز المؤمنون من المنافقين وليظهر ايمان هؤلاء ونفاق هؤلاء وقيل لهم للمنافقين وهو كلام مبتدأ تعالوا قاتلوا في سبيل الله اى جاهدوا للاخرة كما يقاتل المؤمنون اوادفعوا اى قاتلوا دفعا عن انفسكم واهليكم وامواتكم ان لم تقاتلوا للاخرة وقيل اوادفعوا العدو بتكثيركم سواد المجاهدين ان لو تقاتلوا الان لكثرة السواد مما يرى العدو قالوا لو نعلم قتالا لا تبعناكم اى لو نعلم ما يصح ان يسمى قتالا لا تبعناكم يعنون ما انتم فيه لخطأ رأيكم ليس بشيء ولا يقال لمثله قتال انما هو القاء النفس الى التهلكة هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان يعنى انهم كانوا يظاهرون بالايمان قبل ذلك وما ظهرت منهم امارة تؤذن بكفر هو فلما انخزلوا عن عسكر المؤمنين وقالوا ما قالوا انما عدوا بذلك عن الايمان المظنون بهم وافتربوا من الكفر او هم لاهل الكفر اقرب نصرة منهم لاهل الايمان لان تقليلهم سواد المسلمين بالانخزال تقوية للمشركين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم اى يظهرون خلاف ما يضمرون من الايمان وغيره والتقييد بالافواه للتاكيد ولنفي المجاز والله اعلم بما يكتمون من النفاق الذين قالوا اى ابن ابى واصحابه وهو في موضع رفع على هم الذين قالوا او على الابدال من واو يكتمون او نصب باضمار اعنى او على البدل من الذين نافقوا او جر على البدل من الضمير في قلوبهم او قلوبهم لاخوانهم هم من جنس المنافقين المقتولين يوم احد وقعدوا اى قالوا وقد قعدوا عن القتال لو اطاعونا ما قتلوا لو اطاعونا اخواننا فيما امرناهم به من الانصراف عن رسول الله عليه السلام ووافقونا فيه لما قتلوا كما لم نقتل

تحملوا ادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين ۝ بان الحذر لا ينجو من القدر فمن واحذركم من الموت اوعساه
قل ان كنتم صادقين في انكم رجعتم الى دار القتال سبيلا وهو القعود عن القتال فجدوا الى دفع الموت سبيلا وروي
انه لما نعى يوم قالوا هذه المقالة سبعون منافقا فنزل في قتلى احد ۝ ولا تحسبن شامي بحمزة وعاصم وبكسر السين
غيرهم والخطاب لرسول الله صلعم او لكل احد الذين قتلوا في سبيل الله قتلوا اشامي امواتا كما كل احياء بل هم
احياء عند ربهم مقربون عند ذوو زلفى يرزقون ۝ مثل ما يرزق سائر الاحياء يأكلون ويشربون وهو تاكيد
لكونهم احياء ووصف لحالهم التي هم عليها من التنعم برزق الله فرحين حال من الضمير في يرزقون بما اتاهم الله
من فضله وهو التوفيق في الشهادة وما ساق اليهم من الكرامة والتفضيل على غيرهم من كونهم احياء مقربين مخولا
لهم ان الجنة ونعيمها وقال النبي صلعم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار
الجنة وتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش وتبادهذ الرزق في الجنة يوم القيامة
وهو ضعيف لانه لا يبقى التخصيص فائدة ۝ ويستبشرون بالذين باخوانهم المجاهدين الذين لم يلحقوا بهم لم يقتلوا
فيلحقوا بهم من خلفهم يريد الذين من خلفهم قد بقوا بعدهم ولم قد تقدموهم اولم يلحقوا بهم لم يدركوا فضلهم و
منزلتهم الا خوف عليهم بدل من الذين والمعنى ويستبشرون بما تبين لهم من حال من تركوا خلفهم من المؤمنين
وهو انهم يبعثون امنين يوم القيمة يشرهم الله بذلك فهم مستبشرون به وفي ذكر حال الشهداء واستبشارهم
بمن خلفهم بعث للباقين بعدهم على الجد في الجهاد والرغبة في نيل منازل الشهداء ۝ يستبشرون بنعمة من الله
وفضل يبشرون بما انعم الله عليهم وبما تفضل عليهم من زيادة الكرامة وان الله عطف على النعمة و
الفضل والله على بالكسر على الاستيناف وعلى ان الجملة اعتراض ۝ لا يضيع اجر المؤمنين بل يوفر عليهم ۝
الذين استجابوا لله والرسول مبتدا وخبره الذين احسنوا وصفة للمؤمنين او نصب على المدح من بعد
ما اصابهم القرح بالجرح روي ان ابا سفيان واصحابه لما انصرفوا من احد فبلغوا الروحاء ندموا وهموا
بالرجوع فلما ذلك رسول الله صلعم فاراد ان يرهبهم ويريهم من نفسه واصحابه قوة فندب اصحابه للخروج في
طلب ابي سفيان فخرج يوم الاحد من المدينة مع سبعين رجلا حتى بلغوا حمراء الاسد وهي من المدينة على ثمانية
اميال وكان باصحابه القرح فالقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فانزل الذين احسنوا منهم واتقوا
من المنهيين مثلها في قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصلحت منهم مغفرة كان الذين استجابوا لله والرسول
قد احسنوا كلهم واتقوا لابعضهم اجر عظيم في الاخرة الذين قال لهم الناس بدل من الذين استجابوا ان الناس
قد جمعوا لكم روي ان ابا سفيان نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر القابل فقال ان شاء
الله فلما كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة فالقى الله الرعب في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي
وقد قدم معتمرا فقال له نعيم اين واعدت محمدا قال ان التقى بموسم من بدر وقد بدا لي ان ارجع فالحق بالمدينة فثبطهم
قال عندي عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فوالله لا يفلت
منكم احد فقالوا هم والله لنخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل
حتى وافوا بدرا فاقاموا بها ثماني ليال وكانت معهم تجارات فباعوها واصابوا اجرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين
غانمين ولم يكن قتال ورجع ابو سفيان الى مكة فسمي اهل مكة جيش السويق وقال انما خرجنا لنا كلوا السويق
فالناس الاول نعيم وهو جمع لمريد به الواحد وكان لداعيهم يثبطون مثل تثبيطه والثاني ابو سفيان واصحابه فاخشوهم
فخافوهم فزادهم اي القول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم او القول او نعيم ايمانا تصديقا وايقانا

وقالوا حسبنا الله كافينا الله اى الذى يكفينا الله يقال احسبه الشئ اذا كفاه وهو بمعنى الحسيب بدليل انك
تقول هذا رجل حسبك فتصف به النكرة لان اضافته غير حقيقية لكونه فى معنى اسم الفاعل وفتح الكيل او
اليه هو ونا فقلبوا بنعمة من الله وهى السلامة وحدة العدو منهم وفضل وهو الربح فى التجارة فاصابوا بالذهاب
درهمين لم يمسسهم سوء لم يلقوا ما يسوءهم من كيد عدو وهو حال من الضمير فى انقلبوا وكذا بنعمة والتقدير
فرجعوا من بدر سليمين برهبين من سوء وانتصار رضوان الله وتجارتهم الى وجه العدد على اثر تنبيطه وهو معطوف
على انقلبوا والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا انما ذلكم الشيطان هو خبر ذلكم
اى انما ذلك المثبط هو الشيطان وهو نعيم يخوف اولياءه اى المنافقين وهو جملة مستانفة بيان لشيطنته
او الشيطان صفة لاسم الاشارة ويخوف الخبر فلا تخافوهم اى اولياءه وخافون ان كنتم مؤمنين
لان الايمان يقتضى ان يؤثر العبد خوف الله على خوف غيره وخافونى فى الوصل والوقف سهل ويعقوب
وافقهما ابو عمرو فى الوصل ولا يحزنك يحزنك فى كل القرآن نافع الا فى سورة الانبياء لا يحزنهم الفزع
الاكبر الذين يسارعون فى الكفر يعنى لا يحزنوك لخوف ان يضروك الا ترى الى قوله انكم
لن تضروا الله شيئا اى اولياء الله يعنى لا يضرون بمسارعتهم فى الكفر غير انفسهم وما ربال ذلك عائدا على غيرهم
فتريين كيف يعود وبالله عليهم بقوله يريد الله الا يجعل لهم حظا فى الآخرة اى نصيبا من الثواب وهم بدل الثواب
عذاب عظيم وذلك ابلغ من اضرب الانسان نفسه والآية تدل على ارادة الكفر والمعاصى لان ارادته ان لا يكون
لهم ثواب فى الآخرة لا تكون بدون ارادة كفرهم ومعاصيهم ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اى استبدلوه به
لن يضروا الله شيئا هو نصب على المصدر اى شيئا من الضرر الآية الاولى فى منافقين من المتخلفين او ارتد عن
الاسلام والثانية فى جميع الكفار او على العكس ولهم عذاب اليم ولا يحسبن وتاته يزيدها مع ضم الباء فى
يحسبنهم بالياء مكى وابو عمرو وكلها بالتاء حمزة وكلها بالياء مدنى وشامى الا تحسبنهم فانها بالتاء الباقون
الاولى بالياء والاخريان بالتاء الذين كفروا فمن قرء بالياء رفع اى لا يحسبن الكافرون ان املاءنا لهم
خير فى قوله انما نملى لهم خير لانفسهم فى موضع المفعولين ليحسبن والتقدير ولا يحسبن الذين كفروا املاءنا
خيرا لانفسهم وما مصدرية وكان حقها فى قياس علم الخط ان تكتب مفصولة ولكنها رسمت فى الامام موصولة فلا
يخالف فمن قرء بالتاء نصب اى ولا تحسبن الكافرين وانما نملى لهم خيرا لانفسهم بدل من الكافرين اى ولا تحسبن انما
نملى للكافرين خيرا لهم وان معمولى خبر يبنى عن المفعولين والاصل انما املاءنا لهم وانما نملى لهم ليزدادوا
اثما ما هذه حقها ان تكتب متصلة لانها كافة دون الاولى وهذه جملة مستانفة تعليل للجملة قبلها كانه
قيل وما بالهم لا يحسبون الاملاء خير لهم فقيل انما نملى لهم ليزدادوا اثما والآية حجة لنا على المعتزلة فى مسئلتى الاصلح
وارادة المعاصى ولهم عذاب مهين والام فى ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه من اختلاط
المؤمنين الخلص والمنافقين لتاكيد النفى حتى يميز الخبيث من الطيب حتى يعزل المنافق عن المخلص ليميز
حمزة وعلى والخطاب فى انتم للمصدقين من اهل الاخلاص والنفاق كانه قيل ما كان الله ليذر المخلصين منكم
على الحالة التى انتم عليها من اختلاط بعضكم ببعض حتى يميزهم منكم بالوحى الى نبيه واخباره باحوالكم وما كان
الله ليطلعكم على الغيب وما كان الله ليوقف احدا منكم على علم الغيب فلا تتوهموا عند اخبار الرسول بنفاق
الرجل واخلاص الآخر انه يطلع على ما فى القلوب اطلاع الله فيخبر عن كفرها وايمانها ولكن الله يجتبى من رسله
من يشاء اى ولكن الله يرسل الرسول فيوحى اليه ويخبره بان فى الغيب كذا وان فلانا فى قلبه النفاق وفلانا

في قلبه لاخلاص ليعلم من جهة اخبار الله لا من جهة نفسه والآية حجة على الباطنية فانهم يدعون ذلك العلم لامامهم وان لم تثبت النبوة له صار فاسقا لمخالفته النص المخبر بهو فرد خاتم النبيين فآمنوا بالله ورسله بصفة الاخلاص وان تؤمنوا وتتقوا الفاق فلكم اجر عظيم وفاخرة ونزل في مانعي الزكاة ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم من قرأ بالتاء فقد مضافا محذوفا اى ولا تحسبن بخل الباخلين وهو فضل وخيرا لهم مفعول ثان وكذا من قرأ بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله او ضمير احد ومن جعل فاعله الذين يبخلون كان التقدير ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا لهم وهو فضل وخيرا لهم مفعول ثان بل هو اى البخل شرا لهم لان اموالهم ستزول عنهم ويبقى عليهم وبال البخل سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة تفسير لقوله بل هو شرا لهم اى يجعل مالهم الذى منعوه عن الحق طوقا فى اعناقهم كما جاء فى الحديث من منع زكوة ماله يصير حيته ذكرا قرعا له نابان فيطوق فى عنقه فينهشه ويدفعه الى النار ولله ميراث السموات والارض ولما فيهما اما توارثه اهلهما من مال وغيره فالهم يتخالفون عليه بملكه ولا ينفقونه فى سبيل الله والاصل فى ميراث من مات فقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها والله بما تعملون خبير بالياء مكى وابو عمر فالله على طريقة الالتفات وهو ابلغ فى الوعيد والياء على الظاهر لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء لما قال ذلك اليهود حين سمعوا ان من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا ظنوا ان الله محمد صلعم يستقرض منا لفقره الينا واغنيائهم وهو فقير ومعنى سماع الله له انه لم يخف عليه وانما صدر له كفاءه من العقاب سنكتب ما قالوا سنامر الحفظة بكتابة ما قالوا فى الصحائف او سنحفظه فى الكتاب من المحو لحفظ ما فيه نسمى به مجازا او ما مصدرية او بمعنى الذى وقتلهم الانبياء بغير حق معطوف على ما اجعل قتلهم الانبياء قرينة له ايذانا بانهما فى العظم اخوان وان من قتل الانبياء لو يستبعد منه الاجتراء على مثل هذا القول ونقول ذوقوا عذاب الحريق اى عذاب النار كما اذوقهم المسلمين العصفر قال الضحاك يقال لهم خزنة جهنم وانما اضيف الى الله مجازا لانه يامره كما فى قوله سنكتب سيكتب وقتلهم ويقرا حمزة ذلك اشارة الى ما تقدم من عقابهم بما قدمت ايديكم اى ذلك العذاب بما قدمتم من الكفر والمعاصى والاضافة الى اليد لان اكثر الاعمال يكون بالايدى فجعل كل عمل كانوا قد عملوه بايديهم على سبيل التغليب ولانه يقال لامر بالشئ فاعله فذكر لايدى التحقق بعينه ان فعل بنفسه لا غيره بامره وان الله ليس بظلام للعبيد وبيان انه لا يظلم عباده فلا يعاقبهم بغير جرم الذين قالوا فى موضع جر على البدل من الذين قالوا او نصب باضمار اعنى او رفع باضمار هم ان الله عهد الينا امرنا فى التوراة واوصانا الا نؤمن بان لا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار اى يتقرب قربانا فتنزل نار من السماء فتاكله فان جئتنا به صدقناك وهذه دعوى باطلة وافتراء على الله لان اكل النار القربان سبب لايمان المرسل لا اتى به لكونه معجزة تهواذى وبسائر المعجزات سواه قل قد جاءكم رسل من قبلى بالبينت المعجزات سوى القربان وبالذى قلتم اى القربان يعنى قد جاءكم اسلافكم الذين انتم على مذهبهم وراضون بفعلهم فلم قتلتموهم اى انبياء كان امتناعكم عن الايمان لاجل هذا فليلم توصفوا بالذين اتوا به ولو شئتموهم ان كنتم صادقين فى قولكم انما نؤخر الايمان لهذا فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك فان كذبك اليهود فلا يهولنك فقد فعلت الامم بانبيائها كذلك جاءوا بالبينت بالمعجزات الظاهرات والزبر والكتب جمع زبور من الزبر وهو الكتابة وبالزبر شامى والكتب حمزة المنير المضئ قيل هما واحد فالاصل فى الذكر الاختلاف الوصفين فالزبور كتاب فيه حكم غير آمرة والكتاب المنير هو الكتاب الهادى كل نفس مبتدا والخبر ذائقة الموت وجاز الابتداء بالنكرة لما فيه من العموم والمعنى لا يعجزنك تكذيبهم اياك فمرجع الخلق الى فاجازيهم على التكذيب فاجازيك على الصبر وذلك قوله وانما توفون اجوركم يوم القيمة اى تعطون ثواب اعمالكم على الكمال يوم القيمة فان الدنيا

البست بدار الجزاء فمن زحزح بعد وتزحزحة الابعاد عن النار وادخل الجنة فقد فاز ظفر بالخير وقيل فقد حصل له الفوز المطلق وقيل الفوز نيل المحبوب والبعد عن المكروه وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور شبه الدنيا بالمتاع الذي يدلس به على المبتاع ويغر حتى يشتريه ثم يتبين له فساده وهو الله والشيطان هو المدلس الغرور وعن سعيد بن جبير انما سميت الدنيا لانها ادنى الاشياء واخسها من طلب الاخرة بها فانها متاع قليل زائل وعن الحسن كخضر النبات ولعب الصبيان لا حاصل له لتبلون اي لتختبرن في اموالكم بالانفاق في سبيل الله وبما يقع فيها من الآفات وانفسكم بالقتل والاسر والجراح وما يرد عليها من انواع المجاوف والمصائب وهذه الاية دليل على ان النفس هي الجسم المباين دون ما قيل من المعنى الباطن كما قال بعض اهل الكلام والفلاسفة كذا في شرح التاويلات ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعني اليهود والنصارى ومن الذين اشركوا اذى كثيرا كالطعن في الدين وصد من اراد الايمان وتخطئة من رآه ومن نحو ذلك وان تصبروا على اذاهم وتتقوا مخالفة امر الله فان ذلك ان الصبر التقوى من عزائم الامور من معزومات الامور اي مما يجب العزم عليه من الامور وتوطين النفس بذلك ليوطنوا انفسهم على احتمال ما سيلقون من الشدائد والصبر عليها حتى اذا لقوها وهم مستعدون لا يرهقهم ما يرهق من تصيبه الشدة بغتة فينكرها وتشمئز منها نفسه واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واذكر وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه عن الناس بالتاء على حكاية مخاطبتهم كقوله وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن وبالياء على ابو عمرو وابو بكر لانهم غيب والضمير للكتاب لكن عليهم باجتناب بيان الكتاب واجتنابه كتمانه فنبذوه وراء ظهورهم فنبذ الميثاق وتاكيده عليهم اي لم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ وراء الظهر مثل في الطرح وترك الاعتداد وهو دليل على انه يجب على العلماء ان يبينوا الحق للناس وما علموه وان لا يكتموا منه شيئا لغرض فاسد من تحصيل على الظلمة وتطييب انفسهم او لجر منفعة او دفع اذية او ليحمل بالعلم في الحديث من كتم علما عن اهله الجم يلجام من نار واشتروا به ثمنا قليلا اي عرضا يسيرا فبئس ما يشترون والخطاب في لا تحسبن لرسول الله واحد المخاطبين الذين يفرحون والثاني بمعنى مرة وقوله فلا تحسبنهم تاكيد تقديره لا تحسبنهم فلا تحسبنهم فائزين بما اتوا بما فعلوا وهو قراءة ابي وابي وجماعة بمعنى فعل انه كان وعده مأتيا لقد حسبتني شيئا فريا وقرا الضحى بما اتوا اي اعطوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب بمنجاة منه ولهم عذاب اليم مؤلم روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال اليهود عن شيء مما في التوراة فكتموا الحق واخبروه بخلافه واروه انهم قد صدقوه واستحمدوا اليه وفرحوا بما فعلوا فاطلع الله رسوله على ذلك وسلاه بما انزل من وعيدهم اي لا تحسبن اليهود الذين يفرحون بما فعلوا من تبايسهم وعلمك ويحبون ان يحمدهم بما لم يفعلوا من اخبارك بالصدق عما سالتهم عنه ناجين من العذاب وقيل هم المنافقون يفرحون بما اتوا من اظهار الايمان للمسلمين وتوصلهم بذلك الى اغراضهم ويستحمدون اليهم بالايمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة وعيد لمن ياتي بحسنة فيفرح بها فخر عجائب ويحب ان يحمده الناس بما ليس فيه

وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ فهو يملك امرهم وفيه تكذيب لمن قال اِنَّ اللّٰهَ فَقِيْرٌ وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ فهو يقدر على عقابهم اِنَّ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَاخْتِلَافِ الَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَاٰيٰتٍ لَّاُولِي الْاَلْبَابِ دلالات واضحة على صانع قديم عالم حكيم قادر لِاُولِي الْاَلْبَابِ لمن خلص عقله عن الهوى خلوص اللب عن القشر فيرى ان العرض المحدث في الجواهر يدل على حدوث الجواهر لان جوهرا ما لا ينفك عن عرض حادث وما لا يخلو عن الحادث فهو حادث ثم حدوثها يدل على محدثها وذا قدير والاحتياج الى محدث اخر الى ما لا يتناهى وحسن صنعه يدل على علمه واتقانه يدل على حكمته وربطه يدل على قدرته يَقُوْمُوْنَ اَيْ يُصَلُّوْنَ وَيُقْعَدُوْنَ اَيْ يَذْكُرُوْنَ وَعَلٰى جُنُوْبِهِمْ اَيْ مُضْطَجِعِيْنَ عِنْدَ الْعَجْزِ وَقِيَامًا وَقُعُوْدًا حالان من ضمير الفاعل في يذكرون وعلى جنوبهم حال ايضا والمراد الذكر على كل حال لان الانسان لا يخلو عن هذه الاحوال وفي الحديث من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وَيَتَفَكَّرُوْنَ فِيْ خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ ويدل على اختراع هذه الاجرام العظام وابداع صنعتها وما دبر فيها مما لكل الافهام عن ادراك بعض عجائبه على عظم شان الصانع وكبرياء سلطانه وعن النبي صلعم بينما رجل مستلق على فراشه اذا رفع راسه فنظر الى النجوم والى السماء فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وقال لم يعبدني عبادة كالتفكر وقيل التفكر تذهب الغفلة وتحدث القلب الخشية وما جلبت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكر رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هٰذَا بَاطِلًا اى يقولون ذلك وهو في محل الحال اى يتفكرون قائلين والمعنى ما خلقته خلقا باطلا بغير حكمة بل خلقته لحكمة عظيمة وهو ان تجعلها مساكن للمكلفين وادلة لهم على معرفتك وهذه اشارة الى الخلق على ان المراد بالمخلوق زال السموت والارض لا انها في معنى المخلوق كانه قيل ما خلقت هذا المخلوق العجيب باطلا سُبْحٰنَكَ تنزيها لك عن الوصف بخلق الباطل وهو اعتراض فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ والفاء دخلت بمعنى الجزاء تقديره اذا نزهتك فقنا رَبَّنَا اِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ اَخْزَيْتَهٗ اهنته او اهلكته او فضحته واحتج اهل الوعيد بالاية مع قوله يوم لا يخزي الله النبي والذين امنوا معه في ان من يدخل النار لا يكون مؤمنا ويخلد فيها قال جابر اخزاه المؤمنين ادخله النار وان فوق ذلك لخزاية وَمَا لِلظّٰلِمِيْنَ اللام اشارة الى من يدخل النار والمراد الكفار من انصار من اعوان وشفعاء يشفعون لهم كما للمؤمنين رَبَّنَا اِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يقول سمعت رجلا يقول كذا فتوقع الفعل على الرجل وحذف المسموع لانك وصفته بما يسمع فاغناك عن ذكره ولولا الوصف لم يكن منه بد وان يقال سمعت كلام فلان او المنادي هو الرسول عليه السلام او القرآن يُنَادِيْ لِلْاِيْمَانِ لاجل الايمان بالله وفيه تفخيم لشان المنادي اى لا منادي اعظم ممن ينادي للايمان اَنْ اٰمِنُوْا بِاَنْ امنوا او في امنوا بربكم فَاٰمَنَّا قال الشيخ ابو منصور رحمه وفيه دليل بطلان الاستثناء في الايمان رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوْبَنَا كبائرنا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّاٰتِنَا صغائرنا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْاَبْرَارِ مخصوصين بصحبتهم معدودين في جملتهم والابرار المتمسكون بالسنة جمع بر او بار كرب وارباب وصاحب واصحاب رَبَّنَا وَاٰتِنَا مَا وَعَدْتَّنَا عَلٰى رُسُلِكَ اى على تصديق رسلك او ما وعدتنا على السنة رسلك او على السنة رسلك وعلى متعلقة بوعدتنا والموعود هو الثواب او النصرة على الاعداء وانما طلبوا الظفر على الاعداء والله لا يخلف الميعاد لان معناه طلب التوفيق لما يستحق عليهم بسبب الجزاء للميعاد او المراد اجعلنا ممن لهم الوعد او الوعد غير مبين لمن هو او المراد ثبتنا على ما وعدتنا الى الموت او البعث وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيٰمَةِ وهو اظهار الخضوع والضراعة اِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيْعَادَ هو مصدر

بمعنى الوعد واستجاب لهم ربهم اى اجاب يقال استجاب له واستجابه اني لا اضيع بالنون عمل عامل منكم
صفة لعامل من ذكر او انثى بيان لعامل بعضكم من بعض الذكر من الانثى والانثى من الذكر كلكم بنو ادم او
بعضكم من بعض في النصرة والدين وفيه جملة معترضة يتبين بها اشراك النساء مع الرجال فيما وعد الله عباده العاملين
عن جعفر الصادق رضي من حزبه امر فقال احسن مرات ربنا انجاه الله مما يخاف واعطاه ما اراد وقرأ الآيات
فالذين هاجروا مبتدأ وهو تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم لمكانه قال والذين عملوا هذه الاعمال
السنية الفائقة وهي المهاجرة عن اوطانهم وارضين الى الله بدينهم الى حيث يأمنون عليه فالهجرة كائنة في آخر الزمان
كما كانت في اول الاسلام واخرجوا من ديارهم الديار التي ولدوا فيها ونشأوا وأوذوا في سبيلي بالشتم والضرب وبسبب
المال لاجل سبيل الدين وقاتلوا وقتلوا اوغزوا المشركين واستشهدوا وقتلوا بمكة وشامي وقتلوا وقاتلوا على التقديم
والتأخير حمزة وعلي وفيه دليل لمن قال الواو لا يوجب الترتيب والخبر لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات
تجري من تحتها الأنهار وهو جواب قسم محذوف كررنا في موضع المصدر للتوكيد بمعنى اثابة او مثوبة من عند الله
لان قوله لأكفرن عنهم ولأدخلنهم في معنى لأثيبنهم والله عنده حسن الثواب اي يختص به ولا يقدر عليه غيره
ذريعة ان طائفة من المؤمنين قالوا ان اعداء الله فيما نرى من الخير قد هلكت من الجوع لا يغرنك تقلب الذين
كفروا في البلاد والخطاب لكل احد او للنبي صلعم والمراد به غيره لان عصمة القوم معلومة لم يخاطب بشيء فيقوم مقام خطابهم جميعا فكانه قيل لا يغرنكم ولان رسول الله صلعم كان غير مغرور بحالهن فكل عليه مما كان عليه وثبت
على التزامه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا تكونن من المشركين وهذا في النهي نظير قوله في الامر كقوله اهدنا الصراط
المستقيم يا ايها الذين امنوا امنوا متاع قليل تقديره متاعهم متاع قليل والمراد قلته في جنبه
فانهم من نعيم الآخرة في جنب ما اعد الله للمؤمنين من الثواب او في اوانه قليل في نفسه لانقضائه وكل زائل
قليل ثم ماواهم جهنم وبئس المهاد وسلمها مهدا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم عن الشرك لهم جنات
تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا النزل ما يقام للنازل لدهو حال من جنات لتخصصها بالصفة
والعامل اللام في لهم او هو مؤكد كانه قيل نزلوا او عطاء من عند الله صفة له وما عند الله من الكثير الدائم خير للابرار
مما يتقلب فيه الفجار من القليل الزائل لكن بالتشديد يزيد وهو للاستدراك اي لا بقاء لنعيمهم لكن ذلك الذين
اتقوا ونزل في ابن سلام وغيره من مسلمة اهل الكتاب او في اربعين من اهل نجران واثنين وثلاثين من اهل الحبشة
وثمانية من الروم كانوا على دين عيسى عم فاسلموا وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله دخلت لام الابتداء على اسم
ان لفصل الظرف بينهما وما انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله حال من فاعل يؤمن
كان من يؤمن في معنى الجمع لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا كما يفعل من لم يسلم من احبارهم وكبارهم وهو حال
بعد حال اي غير مشترين اولئك لهم اجرهم عند ربهم اي ما يختصهم من الاجور وما وعد في قوله اولئك يؤتون
اجرهم مرتين ان الله سريع الحساب فيقوم عليه في كل شيء يا ايها الذين امنوا اصبروا على الدين وكابدوه قال
الجنيد رح الصبر حبس النفس على المكروه بنفي الجزع وصابروا اعداء الله في الجهاد اي غالبوهم في الصبر على شدائد الحرب
لا تكونوا اقل صبرا منهم وثباتا ورابطوا اقيموا في الصفور رابطين خيلكم فيها مترصدين مستعدين للغزو
واتقوا الله لعلكم تفلحون اي الفلاح البقاء مع المحبوب بعد النجاة من المكاره ولعل لتغييب المال لئلا يتكلوا
على الاموال عن تقديم الاعمال وقيل اصبروا في محنتي وصابروا في نعمتي ورابطوا انفسكم في خدمتي لعلكم تفلحون
تظهرون بقراءتي قال م اقرءوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فانهما تأتيان يوم القيمة كانهما غمامتان او غيايتان

ويقرآن من طريق صراط عاصم عن اصحابهما سورة النساء مدنية وهي مائة وست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الناس يخبرهم ان اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة فرعلم من اصل واحد وهو نفس ادم ابيكم وخلق منها زوجها معطوف على محذوف كانه قيل من نفس واحدة انشاها وخلق منها زوجها والمعنى شعبكم من نفس واحدة هذه صفتها وهي انه انشاها امر زوجها حواء من ضلع من اضلاعها او بث منهما ونشر من ادم وحواء رجالا كثيرا ونساء كثيرة اي وبث منهما بشرا جنس الانس وهما الذكور والاناث فوصفها بصفة هي بيان وتفصيل لكيفية خلقهم منها او على خلقكم والخطاب في ايها الناس للذين بعث اليهم رسول الله صلعم والمعنى خلقكم من نفس ادم وخلق منها امكم حواء وبث منهما رجالا كثيرا ونساء غيركم من الامم الفائتة للحصر فان قلت الذي يقتضيه جزالة النظم ان يجاء عقيب الامر بالتقوى بما يرجعون اليها فكيف كان خلقه اياهم من نفس واحدة على التفصيل الذي ذكره داعيا اليها قلت لان ذلك مما يدل على القدرة العظيمة ومن قدر على بحره كان قادرا على كل شيء ومن المقدورات عقاب الكفار والفجار فالنظر فيه يؤدي الى ان يتقي القادر عليه ويحتمي عقابه ولانه يدل على النعمة السابغة عليهم فحقهم ان يتقوه في كفرانها قالوا هم عند زوال الكناية خلقت المرأة من الرجل فهتفت في الرجل وخلق الرجل من التراب فهمه في التراب واتقوا الله الذي تساءلون به والاصل تتساءلون فادغمت التاء في السين بعد ابدالها سينا لقرب التاء من السين للهمس تساءلون به بالتخفيف كرمى على حذف التاء الثانية استثقالا لاجتماع التاءين اي يسال بعضكم بعضا بالله وبالرحم فيقول بالله وبالرحم افعل كذا على سبيل الاستعطاف والارحام بالنصب على انه معطوف على اسم الله تقول اسالك بالله وبالرحم وعلى هذا قراءة من قرأ بالجر على القسم ابا بالجر على العطف على الضمير المجرور كقولك مررت بزيد وعمرا بالجر على عطف الظاهر على المضمر وهو ضعيف لان الضمير المتصل كاسمه متصل بالجار والمجرور كشيء واحد فاشبه العطف على بعض الكلمة ان الله كان عليكم رقيبا حافظا وعالما وانزل اليتيم ايناسه يعني الذي مات ابوه فانفرد عنهم واليتم الانفراد ومنه الدرة اليتيمة وقيل اليتم في الآدميين من قبل الاباء وفي البهائم من قبل الامهات وحق هذا الاسم ان يقع على الصغار دون الكبار لبقاء معنى الانفراد عن الاباء الا انه قد غلب عليهم وابتوا اصلح الرجال واذا استغنوا بانفسهم عن كافل وقائم عليهم زال هذا الاسم عنهم وقوله عم لا يتم بعد الحلم تعليم شريعة لا لغة ويبقى اذا احتلم لم يجز عليه احكام الصغار المسنى وانزل اليتيم اموالهم بعد البلوغ اعزب يتامى لقرب عهدهم انا بلغوا ابا الصغر فيه اشارة الى ان لا يؤخر دفع اموالهم اليهم عن حد البلوغ ان اونس منهم الرشد وان يؤنسوا قبل ان يزال عنهم اسم اليتامى والصغار وترى الخبيث بالطيب ولا تستبدلوا الحرام وهو مال اليتيم بالحلال وهو مالكم اوولا تستبدلوا الامر الخبيث ولا تتناولوا اموال اليتامى بالامر الطيب وهو حفظها والتورع منها والتفعل بمعنى الاستفعال غير عزيز ومنه التحوب بمعنى الاستيحال ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم الى متعلقة بمحذوف وهو في موضع الحال اي مضمومة الى اموالكم والمعنى لا تضمونها اليها ان الانفاق معنى لا تفرقوا بين اموالكم واموالهم فلا تمسكوا بما لكم وتسوية بينه وبين اكله ان اكلها كان حوبا كبيرا اثما عظيما قالت خشم الانفس اي لا تقدروا استطاعة ولا تعدوا في البغي يقال للاناث اليتامى كما يقال للذكور ويجمعن بتائم وبتامى واما ايتام فجمع يتيم كاشراف في جمع شريف ما طاب لكم ما حل لكم من النساء لان منها ما حرم كالزاني في اية التحريم وقيل ما واقعا الى الصفة لان صفاتي في صفات من يعقل فكانه قيل الطيبات من النساء وكان الاناث من العقلاء يجرين مجرى غير العقلاء وضعوا ما تعالى اوما ملكت ايمانكم قيل كانوا لا يتحرجون من الزنى ويتحرجون من ولاية اليتامى فقيل ان خفتم الجور في اليتامى فتحرجوا في الزنى فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تجمعوا بين الحرائر اوكانوا يتحرجون من الولاية في اموال اليتامى ولا يتحرجون من الاستكثار من النساء فعلم ان الذي يتيم ايمانهم فانكحوا كانه قيل اذا تحرجتم من هذا فتحرجوا من ذاك وقيل ان خفتم الا تقسطوا في نكاح الحرائر فانكحوا من الاماء ان كانت بقايا قوة امرئ ثلث ورابع ذكرت رباعا منعت الصرف للعدل والوصف وعليه دل كلام سيبويه وحملوا عليه

الاتعصب على المال من النساء او من ما طاب تقديره فانكحوا الطيبات لكم معدودات هذا العدد مثنى مثنين ثنتين ثنتين وثلاث ثلاثا واربع اربعا فان قلت الذي اطلق لنا كم في الجمع ان يجمع بين اثنين او ثلاث او اربع فما معنى التكرير في مثنى وثلاث ورباع قلت الخطاب للجميع فوجب التكرير ليصيب كل ناكح بين الجمع ما اراد من العدد الذي اطلق له كما تقول للجماعة اقتسموا هذا المال وهو لفلان درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة ولو افردت لم يكن له معنى يجيء بالواو ليدل على تجويز الجمع بين القرون ولو جيء بأو امكن ايهام الذهاب معنى التخيير فان خفتم ألا تقسطوا بين هذه الاعداد فواحدة فالزموا او فاختاروا واحدة او ما ملكت ايمانكم اكتفوا بما ملكتم من السراري في التسري بين الحرة الواحدة وبين الاماء من غير حصر ذلك اشارة الى اختيار الواحدة والتسري ادنى ألا تعولوا ألا تميلوا او اقرب من ان لا تعيلوا او لا تجوروا يقال عال الميزان عولا اذا مال وعال الحاكم في حكمه اذا جار ويحكى عن الشافعي رحمه الله انه فسر ان لا تعولوا ان لا يكثر عيالكم واعترض عليه بانه يقال في هذا المعنى اعال يعيل يقال اعال الرجل اذا كثر عياله واجيب بان يجعل من قولك عال الرجل عياله يعولهم كقولك مانهم يمونهم اذا انفق عليهم لان من كثر عياله لزمه ان يعولهم وفي ذلك ما يصعب عليه المحافظة على حدود الشرع وكسب الحلال وكلام مثله من اعلام العلم حقيق بالحمل على السداد وان لا يظن به تحريف تعيلوا الى تعولوا كانه سلك في تفسير هذه الكلمة طريقة الكناية وآتوا النساء صدقاتهن نحلة منصوبة على المصدر من معنى ما قبلها كأنه قيل انحلوهن نحلة او على الحال بمعنى ناحلين او من الفاعل او المفعول اي منحولة معطاة عن طيبة النفس وقيل نحلة من الله عطية من عنده وتفضلا منه عليهن وقيل النحلة الملة وفلان ينتحل كذا اي يدين به يعني وآتوهن مهورهن ديانة على انها مفعول لها والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا يأخذون مهور بناتهم فان طبن لكم الازواج عن شيء منه اي من الصداق اذ هو في معنى الصدقات نفسا تمييز وفاعل طبن ضمير الصدقات كقولك طاب زيد نفسا وهنيئا مريئا صفتان من هنؤ الطعام ومرؤ اذا كان سائغا لا تنغيص فيه وهما وصف مصدر اي اكلا هنيئا مريئا او حال من الضمير اي كلوه وهو هنيء مريء وهذه عبارة عن المبالغة في الاباحة وازالة التبعة هنيئا مريئا بغير عسر ولا تبعة وكذا لا عسرة في الوقف وهمزها الباقون وقفا على ما اشتكى لكم شيئا فليسير الامراة ثلثة دراهم من صداقها او ثلث قربها او ثلث عبدها فيشترط بمال السفيه فيجب ان لا يدفع اليه شيئا من ماله ما دام سفيها ولا تؤتوا السفهاء المبذرين اموالهم الذين ينفقونها في معاصي الله او فيما لا ينبغي ولا قدرة لهم على اصلاحها او تثميرها والتصرف فيها والخطاب للاولياء واضافت الى الاولياء اموال السفهاء بقوله اموالكم لانهم يلونها ويمسكونها التي جعل الله لكم قياما اي قواما لابدانكم ومعاشا لاهلكم واولادكم فيها بمعنى فيما او انا قرأ شامي كما جاء عوذا بمعنى عياذا واصل قيام قوام فعلمت الاولياء لا تكسارما قبلها وكان السلف يقولون المال سلاح المرء من وكان ان ترك في يده مالا يليق بالسخاء عليه خير من ان احتاج الى الناس عن معنيان وكانت له بضاعة يقلبها الولاها القتال بن بنو العباس وارزقوهم فيها واجعلوها مكانا لرزقهم بان تتجروا فيها وتتربحوا حتى تكون نفقتهم من الارباح لا من صلب المال فيأكلها الانفاق واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا حسنا قال ابن جريج عدة جميلة ان صلحتم ورشدتم فسلمنا اليكم اموالكم وكل ما سكنت اليه النفس لحسنه عقلا او شرعا من اقوال او اعمال فهو معروف وما انكرته لقبحه فهو منكر

وابتلوا اليتامى واختبروا عقولهم وذكاءهم ومعرفتهم بالتصرف قبل البلوغ فالابتلاء عندنا ان يدفع اليه ما يتصرف فيه حتى تستبين حاله فيما يجيء منه وفيه دليل على جواز اذن الصبي العاقل في التجارة حتى اذا بلغوا النكاح اى الحلم لانه يصير للنكاح عند وطلب ما هو مقصود به وهو التوالد فان آنستم منهم رشدا هداية في التصرف ان وصلوا الى المعاملات فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ ونظم هذا الكلام ان ما بعد حتى الى قوله فادفعوا اليهم اموالهم جعل غاية للابتلاء وهي حتى التي يقع بعدها الجمل كالتي في قوله حتى ماء دجلة اشكل والجملة الواقعة بعدها جملة شرطية لان اذا متضمنة معنى الشرط وتعمل الشرط بلغوا النكاح وقوله فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم جملة من شرط وجزاء واقعة جوابا للشرط الاول الذي هو اذا بلغوا النكاح فكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم اليهم بشرطين احدهما ايناس الرشد منهم وتنكير الرشد يفيد ان المراد رشد مخصوص وهو الرشد في التصرف والتجارة او يفيد التقليل اى لم نرا من الرشد حتى لا ينتظر به تمام الرشد وهو دليل لابي حنيفة رض في دفع المال عند بلوغ خمس وعشرين سنة وكانا كلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا اى كانا كلوها مسرفين ومبادرين كبرهم فاسرافا وبدارا مصدران في موضع الحال او ان يكبروا في موضع المصدر منصوب الموضع بدارا ويجوز ان يكونا مفعولا لهما اى لاسرافكم ومبادرتكم كبرهم ثم رخص لولي في انفاق ما وتقول ان ننفق فيما اشتهى قبل ان يكبر اليتيم فيسترجعها من ايدينا ومن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قسم الامر بين ان يكون الوصي غنيا وبين ان يكون فقيرا فالغني يستعفف من اكلها اى يجتنب من اكل مال اليتيم واستعفف ابلغ من عف كانه طالب زيادة العفة والفقير يأكل قوتا مقدرا صحت اني في اكله عن ابراهيم مما يسد الجوعة ويمسك الرمق فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانكم تسلمتم منها وقبضتموها دفعا للتهمة التي احد رتقاديا عن توجه اليمين عليكم عند التخاصم والتناكر وكفى بالله حسيبا محاسبا فعليكم بالتصادق واياكم والتكاذب او هو راجع الى قوله فليأكل بالمعروف ولا تسرف فان الله يحاسبه عليه ويجازيه به وفاعل كفى لفظ الله والباء مزيدة وكفى يتعدى الى مفعولين دليله فسيكفيكهم الله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر بدل مما ترك بتكرير العامل والضمير في منه يعود الى ما ترك نصيبا نصب على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مفروضا مقطوعا لا بد لهم من ان يحوزوه ترى ان اوسى بن ثابت ترك امرأته ام كحة وثلاث بنات فورثى ابناعمه ميراثه عنهن وكان اهل الجاهلية لا يورثون النساء والاطفال ويقولون لا يرث الا من طاعن بالرمح وجالد الغنيمة فجاءت ام كحة الى رسول الله صلعم فشكت فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما الا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله فاعطى ام كحة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وقد احضر القسمة اى قسمة التركة اولوا القربى من لا يرث والمساكين من لا قرابة له فارزقوهم فاعطوهم منه مما ترك الوالدان والاقربون وهو امر ندب وهو باق لم ينسخ وقيل كان واجبا في الابتداء ثم نسخ بآية الميراث وقولوا لهم قولا معروفا عذرا جميلا ووعدا حسنا وقيل القول المعروف ان يقولوا لهم خذوا بارك الله عليكم وبيتم قلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا يأمرهم الاوصياء امرا بان يخشوا الله فيخافوا على من في حجورهم من اليتامى ويشفقوا عليهم خوفهم على ذريتهم لو تركوهم ضعافا وان يقدروا ذلك في انفسهم ويجروه حتى كانهم حضروا على حالة الشفقة والرحمة وليعمدوا وجزمه بلام مضمرة صلة للذين اى وليخش الذين صفتهم وحالهم انهم لو شارفوا ان يتركوا خلفهم ذرية ضعافا وقلك عند احتضارهم خافوا عليهم الضياع بعدهم لذهاب كافلهم وجواب لو خافوا

والقول السديد من الاوصياء ان يكلمهم كما يكلمون اولادهم بالادب الحسن والترحيب ويدعوهم يا بني ويا ولدي ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما الخ ظالمين نعت مصدر اي ايتاء ظالمين او حال اي ظالمين في بطن تخمة ملأ بطونهم نارا اي ما يؤكل ما يصير الى النار فكانه نار وفي الحديث انه يبعث آكل مال اليتيم يوم القيامة والدخان يخرج من قبره ومن فيه واذنيه فيعرف الناس انه كان يأكل مال اليتيم في الدنيا وسيصلون سأصلي وابو بكر اي يصيرون صلاهن سعيرا نارا من النيران مبهمة الوصف يوصيكم الله يعهد اليكم ويأمركم في اولادكم في شأن ميراثهم وهذا اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين اي الذكر منهم اي من اولادكم فحذف الراجع اليه لانه مفهوم وكفر لهم السمن بدرهم وبدا بحظ الذكر ولم يقل الانثيين مثل حظ الذكر والانثى نصف حظ الذكر لفضله كما ضعف حظه لذلك ولانهم كانوا يورثون الذكور دون الاناث وهو السبب في وجه الآية تقليل لكي الوراث ان ضعف لهم نصيب الاناث فلا يؤدي فحظهن حتى يجرهن مع اولادهن من القرابة بمثل ما يرثون به والمراد حال الاجتماع اي اذا اجتمع الذكور والاناث ان كان له سهمان كما ان لها سهمين وانما قال حال الانفراد فالابن يأخذ المال كله والبنتان فاكثر الثلثين والدليل عليه انه اتبعه حكم الانفراد بقوله فان لم تكن نساء اي فان كانت الاولاد خلصا يعني بنات الصلب منهن ابن توفي اثنتين خبر ثان لكان او صفة لنساء اي نساء زائدات على اثنتين فلهن ثلثا ما ترك اي الميت كان الآية لما كانت في الميراث علم ان التارك هو الميت وان كانت واحدة فلها النصف اي وان كانت المولودة منفردة ولا حجة لمن قال كان التامة والنصب على الحال لقوله فان لم تكن نساء فان قلت قد ذكر حكم البنتين في حال الانفراد فما حكمها قلت حكمها مختلف فيه فابن عباس رضي الله عنهما نزلها منزلة الواحدة لانها منزلة الجماعة وغيره من الصحابة رضي الله عنهم اعطاهما حكم الجماعة بمقتضى قوله للذكر مثل حظ الانثيين وذلك كان من ترك بنتا وابنا فالثلث للبنت والثلثان للابن فاذا كان الثلث لبنت واحدة كان الثلثان لبنتين ولانه قال في آخر السورة ان امرؤا هلك ليس والد له اخت فلها نصف ما ترك وهو يريد بها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك والبنتان اقرب رحما بالميت من الاختين فاوجب لهما ما اوجب الله تعالى للاختين ولم ينقصوا حظهما عن حظ من هو ابعد منهما واذا كان البنت لما اوجب لها امر اخيها الثلث كان احرى ان يجب لها الثلث اذا كانت مع اخت مثلها ويكون لاختها معها مثل ما كان يجب لها اخيها لو انفردت معه فوجب لهما الثلثان وفي الآية دلالة على ان المال كله للذكر اذا لم يكن معه انثى لانه جعل للذكر مثل حظ الانثيين وقد جعل للانثى النصف اذا كانت منفردة فعلم ان للذكر في حال الانفراد ضعف النصف وهو الكل والضمير في لابويه للميت والمراد الاب والام الا انه غلب المذكر لكل واحد منهما السدس بدل من لابويه بتكرير العامل وفائدة هذا البدل انه لو قيل ولابويه السدس لكان ظاهره اشتراكهما فيه ولو قيل ولابويه السدسان لاوهم قسمة السدسين عليهما على التسوية وعلى خلافها ولو قيل ولكل واحد من ابويه السدس لذهبت فائدة التوكيد وهو التفصيل بعد الاجمال والسدس مبتدأ خبره لابويه والبدل معترض بينهما للبيان وقرئ الخمس السدس الربع والثمن والثلث بالتخفيف مما ترك ان كان له ولد هو يقع على الذكر والانثى وان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث اي مما ترك والمعنى ورثه ابواه فحسب لانه اذا ورثه ابواه مع احد الزوجين كان للام ثلث ما يبقى بعد اخراج نصيب الزوج لانك ما ترك كان الاب اقوى من الام فلا ترث بدليل ان له ضعف حظها اذا اختلطا فلو ضربت لها الثلث كملا لادى الى حط نصيبه عن نصيبها فان امرأة لو تركت زوجا وابوين فصار للزوج النصف وللام الثلث والباقي للاب جازت الام سهمين والاب سهما واحدا فينقلب الحكم الى ان يكون للانثى مثل حظ الذكر فلامه بكسر الهمزة حمزة وعلي لمجاورة كسر اللام فان كان له اي الميت اخوة فلامه السدس اذا كان للميت اثنان من الاخوة والاخوات فصاعدا لان السدس ولاخ الواحد لا يحجب الا عيان العلات

والاخيران فى حجب الام سواء من بعد وصية توصى بها او دين متعلق بما تقدم من قسمة المواريث كلها الا بما يليه وحده كانه قيل فهذه الانصباء من بعد وصية توصى بها وما بعده بفتح الصادين مكى وشامى وحماد وعيسى وافن الاعشى فى الاولى وحفص فى الثانية لمجاورة يورث وكسر الاول لمجاورة يوصيكم الله الباقون بكسر الصادين اى يوصى الميت او دين والاشكال ان الدين مقدم على الوصية فى الشرع وقدمت الوصية على الدين فى التلاوة والجواب ان اولا تدل على الترتيب الا ترى الى قولك اعط زيدا او عمرا وكان المعنى جائز فى احد الرجلين فكان التقدير فى قوله من بعد وصية يوصى بها او دين من بعد احدهذين الشيئين الوصية او الدين ولو قيل بعد اللفظ بدل فيه الترتيب ولم يجز تقديم الامر وتاخير المقدم كذا هنا وانما قدمت الدين على الوصية لقوله صلعم الا ان الدين قبل الوصية ولانها تشبه الميراث من حيث انها صلة بلا عوض فكان اخراجها مما يشق على الورثة وكان ادآؤها مظنة التفريط بخلاف الدين فقدمت على الدين لعناية الله باخراجها مع الدين آباؤكم مبتدا وابناؤكم عطف عليه والخبر لا تدرون وقوله ايهم مبتدا خبره اقرب لكم والجملة فى موضع نصب بيدرون نصبا تعليق والمعنى فرض الله القرائض على ما هو عنده حكمة ولو وكل ذلك اليكم لم تعلموا ايهم لكم النفع فوضعهم انفسكم الامر الى غير حكمة والتفاوت فى السهام بتفاوت المنافع وانتم لا تدرون مقاديرها فتولى الله ذلك فضلا منه ولم يكلها الى اجتهادكم لعجزكم عن معرفة المقادير وهذه الجملة اعتراضية مؤكدة لما وضعت لها من الاعراب فريضة نصبت نصب المصدر المؤكد اى فرض ذلك فرضا من الله ان الله كان عليما بالاشياء قبل خلقها حكيما فى كل ما فرض وقسم من المواريث وغيرها ولكم نصف ما ترك ازواجكم اى زوجاتكم ان لم يكن لهن ولد من ولدكم او من غيركم فان كان لهن ولد اى ابن منكم او من غيركم او بنت فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين وقرئ الربع والثمن فى كل القرآن والجماعة سواء فى الربع والثمن جعل ميراث الزوج ضعف ميراث الزوجة لدلالة زيادة الذكر مثل حظ الانثيين وان كان رجل يعنى الميت وهو اسم كان يورث من ورث اى يورث منه وهو صفة لرجل كلالة خبر كان اى وان كان رجل موروث منه كلالة او يورث خبر كان وكلالة حال من الضمير فى يورث والكلالة تطلق على من لم يخلف ولدا ولا والدا وعلى من ليس بولد ولا والد من المخلفين وهو فى الاصل مصدر بمعنى الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء او اسم للقرابة عطف على رجل كلالة اخ او اخت اى لا موثان قلت قد تقدم ذكر الرجل والمراة فلم افرد الضمير وذكره قلت اسند الفعل الى احد الشيئين وانما تذكيره فلانه يرجع الى رجل لانه من ذكر مبتدا به او يرجع الى احدهما وهو قراءة لكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك من واحد فصاعدا شركاء فى الثلث لانهم يستحقون بقرابة الام وهى لا ترث اكثر من الثلث وهذا لا يفضل الذكر منهم على الانثى من بعد وصية توصى بها او دين غير مضار حال اى يوصى بها وهو غير مضار لورثته وذلك بان يوصى بزيادة على الثلث او لوارث وصية من الله مصدر مؤكد اى يوصيكم بذلك وصية والله عليم بمن جار او عدل فى وصيته حليم عن الجائر لا يعاجله بالعقوبة وهذا وعيد فان قلت فاين ذو الحال فيمن قرا يوصى بها قلت يضمر يوصى فينتصب عن فاعله لانه لما قيل يوصى بها علم ان ثم موصيا كما كان رجال فاعل ما يدل عليه يسبح لانه لما قال يسبح له علم ان ثم مسبحا او اضمر ليسبح واعلم ان الورثة اصناف اصحاب الفرائض وهو الذين لهم سهام مقدرة كالبنت ولها النصف والاخت الثلثان وبنت الابن وان سفلت وهى عند عدم الولد كالبنت ولها مع البنت الصلبية السدس وتسقط بالابن وبنى الصلب الا ان يكون معها غلام فيعصبها والاخوات لا يبدلم وهن عند عدم الولد وولد الابن كالبنات والاخوات لاب هن كالاخوات لاب ولم عند عدمهن

ويصير الفريقان عصبة بالبنت او بنت الابن ويسقط بالابن وابنه وان سفل والاب وبالجد عند ابي حنيفة زاد
والد الام فللواحد السدس وللاكثر الثلث وذكرهم كانثاهم ويسقطون بالولد وولد الابن وان سفل والاب والجد و
الاب وله السدس مع الابن او ابن الابن وان سفل ومع البنت او بنت الابن وان سفلت السدس وللباقي والجد وهو
اب الاب وهو كالاب عند عدمه الا في رد الام الى ثلث ما يبقى والام وله السدس مع الولد او ولد الابن وان سفل
او اثنين من الاخوة والاخوات فصاعدا من اي جهة كانوا وثلث الكل عند عدمهم وثلث ما يبقى بعد فرض
احد الزوجين في زوج وابوين او زوجة وابوين وللجدة وله السدس وان كثرن لام كانت او لاب او لابوين
محجوب بالفرعي والكل بالام والابويات بالاب والزوج وله الربع مع الولد او ولد الابن وان سفل وعند عدمه
الربع والعصبات وهو الذين يرثون ما بقي من الفرض وان لا فهم الابن ثم ابنه وان سفل ثم الاب ثم ابوه وان علا
ثم الاخ لاب ثم ابن الاخ لاب ثم ابن الاخ لاب ثم الاعمام ثم اعمام الاب ثم اعمام الجد ثم المعتق ثم عصبته
على الترتيب والاناث فرضهن النصف والثلثان ان يصرن عصبة باخ من لا غير هن وذو والارحام
وهو الا قارب الذين ليسوا من العصبات ولا من اصحاب الفرائض وترتيبهم كترتيب العصبات تلك
اشارة الى الاحكام التي ذكرت في باب المواريث والوصايا والمواريث حدود الله التي حماها حدودا لان الشرائع
كالحدود المضروبة للمكلفين لا يجوز لهم ان يتجاوزوها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا
خالدا فيها التصريح بالدين والحال على الحال وجمع مرة وافرد اخرى نظرا الى معنى من ولفظها ثم خلده فهو
صدق وشامل وله عذاب مهين لهوانه عند الله ولا تعلق للمعتزلة والخوارج بالآية فانها في حق الكفار اذ
الكافر هو الذي تعدى الحدود كلها واما المؤمن العاصي فهو مطيع بالايمان غير متعد حد التوحيد وهذا اشد انحاء
المعصية هنا بالشرك وقال الكلبي ومن يعص الله ورسوله بكفر بقسمة المواريث ويتعد حدوده استحلالا
يوضحه خاطب الحكام وقال والتي هي جمع التي وصوغها اسم بالابتداء يأتين الفاحشة اي الزنا يقال فاحشة
على كثير من القبائح يقال اتى الفاحشة وجاء بها ورهقها وغشيها بمعنى من نسائكم من المتعينين والحر
فاستشهدوا عليهن فاطلبوا الشهادة اربعة منكم من المؤمنين فان شهدوا بالزنا فامسكوهن في البيوت
واحبسوهن حتى يتوفاهن الموت اي ملائكة الموت كقوله الذين تتوفاهم الملائكة او حتى يأخذهن الموت
ويميتهن وفي امرأة حتى او يجعل الله لهن فيقتل او بمعنى الا ان سبيلا اي غير هذه عن ابن عباس رضي الله عنهما
جلد مائة والتغريب الرجم لقوله عليه السلام خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر
جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة والرجم بالحجارة والذان يريد الزاني والزانية ويشتركان في الذنب
منكم اي من جملتكم فآذوهما بالتوبيخ والتعيير وقولوا لهما اما استحييتما اما خفتما الله فان تابا
عن الفاحشة واصلحا وغيرا الحال فاعرضوا عنهما فاقطعوا التوبيخ والمذمة ان الله كان توابا رحيما يقبل توبة التائب ويرحمه
ما نزل من حد الزنا الاذى ثم الحبس ثم الجلد او الرجم وكان ترتيب النزول على هذا لترتيب التلاوة والحاصل انهما اذا كانا محصنين فحدهما
الرجم لا غير واذا كانا غير محصنين فحدهما الجلد لا غير وان كان احدهما محصنا والآخر غير محصن فعلى المحصن منهما الرجم وعلى الآخر الجلد
وقال ابن عباس الآية الاولى في السحاقات والثانية في اللواطين والتي في النور في الزاني والزانية وهو دليل ظاهر لا يجوز
يعزر في اللواطة ولا يحد وقال مجاهد الاذى في اللواطة انما التوبة هي من تاب الله عليه اذا قبل توبته اي انما قبول التوبة على الله وليس
لو جوب اذ لا يجب على الله شيء ولكنه تأكيد الوعد بمعنى انه يكون لا محالة كالواجب الذي لا بد منه للذين يعملون السوء الذنب بجهالة سوء عقباه

بجهالة في موضع الحال اى جاهلون السوء جاهلين بسوء ما كان ارتكاب القبيح مما يدعو اليه النفس وعن مجاهد من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته وعن جهله اختياره اللذة الفانية على الباقية وقيل لم يجعل انه ذنب لكنه جعل كمن عقوبته ثم يتوبون من قريب من زمان قريب وهو ما قبل حضرة الموت الا ترى الى قوله حتى اذا حضر احدكم الموت قبل ان وقت الاحتضار هو الوقت الذى لا يقبل فيه التوبة وعن الضحاك كل توبة قبل الموت فهو قريب وعن ابن عباس رض قبل ان يعاين ملك الموت وعنه عم ان الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر من للتبعيض اى يتوبون بعض زمان قريب كما مر بين وجود المعصية وبين حضرة الموت زمانا قريبا فالمراد بقرب التوبة عدة بانه يقبل ذلك واعلام بان المغفرة كائنة لا محالة وكان الله عليما بعزمهم على التوبة حكيما حكم بكون الندم توبة وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال انى تبت الان ولا توبة للذين يموتون وهم كفار ولا توبة للذين يسوفون توبتهم الى ان يعاينوا حال التكليف بحضور اسباب الموت ومعاينة ملك الموت فان توبة هؤلاء غير مقبولة لانه حالة اضطرار لا حالة اختيار وقوله التوبة توبة ولا توبة الا لمختار وكذا الذين في موضع جر بالعطف على الذين يعملون السيئات اى ليست التوبة للذين يعملون السيئات ولا للذين يموتون وهم كفار قال سعيد جبير الاية الاولى في المؤمنين والوسطى في المنفقين والاخرى في الكافرين وفي بعض المحفوظ الامين فهو مبتدأ خبره اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما اى هيأنا من العتيد وهو الحاضر او لا صله اعتدنا فان قلت اذا كان الرجل يرث امرأة مورثه بان يبقى عليها ثوبه فيتزوجها ابلهم نزل يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها اى ان تأخذوهن على سبيل الارث كما تتخذ المواريث وهن كانهن الذلك او مكرهات كرها بالفتح من الكراهة وبالضم حمزة وحلو من الاكراه مصدر في موضع الحال من المفعول او المفعول له على الجواز عند سيبويه لان تخصيص الشئ بالذكر لا يدل على نفى ما عداه كما في قوله ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وكان الرجل اذا توفى عن امرأته ولم تكن من حاجته حبسها مع سوء العشرة لتفدى منها او تموت فتقبل ولا تعضلوهن وهو منصوب عطفا على ان ترثوا ولا لتاكيد النفى اى لا يحل لكم ان ترثوا النساء ولا ان تعضلوهن ويجوز رفعه بالنهى على الاستيناف ويجوز الوقف على كرها والعضل الحبس والتضييق لتذهبوا لتأخذوا بعض ما اتيتموهن من المهر واللام متعلقة بتعضلوا لا بآتين بفاحشة هى النشوز وايذاء الزوج واهله باليد واللسان اى الا ان يكون سوء العشرة من جهتهن فقد عذرتن في طلب الخلع وعن الحسن الفاحشة الزنا فان فعلت المرأة ذلك جاز ان يسألها الخلع مبينة بكسر الياء مكى وابو بكر والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول له كانه قيل ولا تعضلوهن في جميع الاوقات الا وقت ان يأتين بفاحشة او ولا تعضلوهن لعلة من العلل الا لان يأتين بفاحشة وكان يبيسون معاشرة النساء فقيل لهم وعاشروهن بالمعروف وهو النصفة في المبيت والنفقة والاجمال في القول ثم ذكر فقال فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا من نتاج او ولد صالح او المعنى ان كرهتموهن فلا تفارقوهن بكراهة الا نفس وحدها ربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين وادنى الى الخير واحبت ما هو بضد ذلك ولكل النظر في اسباب الصلاح وانما وضع قوله فعسى ان تكرهوا جزاء للشرط لان المعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن مع الكراهة فلعل لكم فيما تكرهونه خيرا كثيرا مما تحبونه وكان الرجل اذا رأى من امرأته ما يعجبه يهوى التي تحته ورماها بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها فقيل وان اردتم استبدال زوج مكان زوج اى تطليق امرأة وتزوج اخرى واتيتم احداهن اعطيتم احدى المرءات فالمراد بالزوج الجمع كان الخطاب جرى عن الرجال بنظار ما اعطيها كما مر في الاعراف وقال عمر رض على المنبر لا تغالوا بصدقات النساء فقالت امرأة افتجد ذلك لنا في كتاب الله ام قول الله وآتيتم احداهن قنطارا فقال عمر كل احد اعلم من عمر مرتين او ثلاثا ثم رجع الى منبره فقال ايها الناس اني نهيتكم ان تأخذوا من صدقات نسائكم الا ما طابت به انفس الرجال فمن زاد امرأته من الصداق شيئا او اراد ان يطلق امرأته فلا يأخذ منه شيئا بهتانا ظلما مبينا اى بينا والبهتان ان تستقبل الرجل بامر قبيح تقذفه به وهو برئ منه كانه بهت عند ذلك

أي تجبرا وانتصب بهتانا على الحال أي باهتين وآثمين ثم انكر أخذ المهر بعد الافضاء فقال وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم
إلى بعض أي خلا بلا حائل ومنه الفضاء وهو بيان وجه كونها في الخلوة الصحيحة انها تؤكد المهر حيث انكر الاخذ وعلى ذلك
وأخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا وهو قول الله تعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان والله تعالى اخذه
هذا الميثاق على عباده لاجلهن فهو كاخذهن او قول النبي صلعم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان في ايديكم اخذتموهن
بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولما نزل لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها الاية كان هذا الا يتعلق بذكرها ولكن
بخطبهن فنكحهن برضاهن بقيل لهم ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء وقيل المراد بالنكاح الوطي اي لا تطئوا ما وطئ
اباتكم وفيه تحريم وطي معقود عليها الاب بنكاح او بملك يمين او بزنا كما هو مذهب ابي حنيفة وعليه كثير من المفسرين وقالوا لو كانا
نفصل ذلك فكيف حال ما كان صنا قال الا ما قد سلف فانه لا مؤاخذة به والاستثناء منقطع عن
سيبويه لان صفة هذا العقد في الحال فقال انه كان فاحشة بالغة في القبح ومقتا وبغضا عند الله وعند كل ذي دين
وناس منهم يقترنه من ذوي مروآتهم ويسمونه بنكاح المقت وكان المولود عليه يقال له المقتي ومقته مقتا ومقاتة وبئس
الطريق طريقا ذلك وما ذكر في اول السورة نكاح ما طاب اي حل من النساء وذكر بعض ما حرم قبل هذا وهو نساء الاباء
ذكر المحرمات الباقيات وهن سبع من النسب وبدا بالنسب فقال حرمت عليكم امهاتكم والمراد تحريم
نكاحه عند البعض وقد ذكرنا المختار في شرح المنار بالجملة من قبل الام او الاب بطبقة بهن وبنتكم وبنات الابن وان سفلن بهن
والاصل ان الجمع اذا قوبل بالجمع ينقسم الاحاد على الاحاد فيحرم على كل واحد امه وبنته واختكم لاب او لام او لابوين وعمتكم
وخالاتكم من الاوجه الثلثة وبنات الاخ كذلك وبنات الاخت كذلك فوشرع في السبب فقال
وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة الله نزل الرضاعة منزلة النسب فسمى الرضعة امّا لارضيع والمرضعة
اختا وكذلك زوج المرضعة ابوه وابوا جداه واخته عمته وكل من تعدد اولاده من غير المرضعة قبل الرضاع وبعده فهم
اخوته واخواته لابيه ولم المرضعة جدته واختها خالته وكل من ولدها من هذا الزوج فهم اخوته واخواته لابيه وامه
ومن ولد لها من غيره فهم اخوته لامه واصل قولهم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وامهات نسائكم وهن
محرمات بمجرد العقد وربائبكم جمع ربيبة للمرأة من غير زوجها ربيبا وربيبة لانه يربيها كما يربي ربيبة في حالب الام وان اشتمل
فيه فسمي بذلك وان لم يربها التي في حجوركم قالوا اذا لم تكن في حجره لا تحرم قلنا ذكر على غلبة الحال دون الشرط وفائدة
التعليل التخريج وانهن لاحتضانكم لهن اولكونهن بمصدد احتضانكم كالكم في العقد على بنت امرأة ونحوه على ان لكم من
نسائكم اللاتي دخلتم بهن متعلق بربائبكم اي الربيبة من المرأة المدخول بها حرام على الرجل حلال لها اذا لم يدخل بها او
الدخول بهن كناية عن الجماع كقوله بنى عليها وضرب عليها الحجاب اي احتظتم من التشتر والباء للتعدية واللمس ونحوه
يقوم مقام الدخول وقد جعل بعض العلماء اللاتي دخلتم بهن وصفا للنساء المتقدمة والمتاخرة وليس كذلك لان الوصف
الواحد لا يجري على موصوفين مختلفي العامل وهذا لان النساء الاولى مجرورة بالاضافة والثانية بمن ولا يجوز ان تقول
مررت بنسائك ومررت من نساء وقيد الظرفيات على ان تكون الظرفية لغيتا لهؤلاء النساء وهؤلاء النساء كنا قال الزجاج
وغيره وهذا اولى مما قاله صاحب الكشاف فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم فلا حرج عليكم في ان تتزوجوا
بناتهن اذا فارقتموهن او متن وحلائل ابنائكم جمع حليلة وهي الزوجة لان كل واحد منهما يحل للاخر او يحل فراش الاخر
من الحل او من الحلول الذين من اصلابكم دون من تبنيتم فقد تزوج رسول الله صلعم زيد حين فارقها زيد وقال الله
لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم وليس عند الشافعي الحرمة على حليلة الابن من الرضاع وان تجمعوا بين
الاختين اي في النكاح وهو في موضع الرفع عطف على المحرمات اي وحرم عليكم الجمع بين الاختين الا ما قد سلف

ولكن ما مضى مغفور بدليل قوله إن الله كان غفورا رحيما وعن محمد بن الحسن رح ان اهل الجاهلية كانوا
يحرمون هذه المحرمات الا نكاح امرأة الاب ونكاح الاختين فلذا قال فيها الا ما قد سلف والمحصنات
من النساء اى ذوات الازواج لانهن احصن فروجهن بالتزوج قرأ الكسائى بفتح الصاد هنا وفى سائر القرآن
بكسرها وغيره بفتحها فى جميع القرآن الا ما ملكت ايمانكم بالسبى او زوجها فى دار الحرب والمعنى وحرم عليكم
نكاح المنكوحات اى الق لهن ازواج الا ما ملكتموهن بسبين واخراجهن بفرق الازواج بين لوقوع الفرقة
بتباين الدارين لا بالسبى فقط الغنا توبمالك اليمين بعد الاستبراء كتب الله عليكم مصدر مؤكد اى كتب الله
ذلك عليكم كتابا وفرضه فريضة وهو تحريم ما حرم وعطف واحل الكم على الفعل المضمر الذى نصب كتب الله لى
كتب الله عليكم تحريم ذلك واحل لكم ما وراء ذلكم ما سوى المحرمات المذكورة واحل كون فى غير اتى بكر عطف على حرمت
ان تبتغوا مفعول له اى بين لكم ما يحل بما يحرم كان تبتغوا بدل من ما وراء ذلكم ومفعول تبتغوا محذوف وهو النساء
والاحوط ان لا يقدر باموالكم يعنى المهور وفيه دليل على ان النكاح لا يكون الا بمهر وانه يجب وان لم يسم وان غير المال لا
يصلح مهرا وان القليل لا يصلح مهرا اذ الغاية لا تعقل ملاعاة محصنين فى حال كونكم محصنين غير مسافحين لان
لا تضيعوا اموالكم وتفرقوا انفسكم فيما لا يحل لكم تقصروا دنياكم ودينكم وكانا عظم من الجمع بين الخمسين و
الاحصان العفة وتحصين النفس من الوقوع فى الحرام والمسافح الزانى من السفر وهو صب المنى فما استمتعتم به منهن
فما نكحتموه منهن فآتوهن اجورهن مهورهن لان المهر ثواب على البضع فانى معنى المتعة ومن للتبعيض او للبيان
ويرجع الضمير اليه على اللفظ فى به وعلى المعنى فى فآتوهن فريضة حال من الاجر اى مفروضة او وضعت موضع
ايتاء لان الايتاء مفروض او مصدر مؤكد اى فرض ذلك فريضة ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة
فيما تحط عنه من المهر او تهب له من كله او يزيد لها على مقداره او فيما تراضيا به من مقام او فراق ان الله كان عليما
بالاشياء قبل خلقها حكيما فيما فرض لهم من عقد النكاح الذى به حفظت الانساب وقيل ان قوله فما استمتعتم نزلت فى
المتعة التى كانت ثلثة ايام حين فتح الله مكة على رسوله ثم نسخت ومن لم يستطع منكم طولا فضلا يقال
فى الدين على طول اى فضل وزيادة وهو مفعول يستطع ان ينكح مفعول الطول فانه مصدر فيعمل عمل فعله او بدل من
قوله المحصنات المؤمنات اى الحرائر المسلمات فمن ما ملكت ايمانكم فلينكح من فتياتكم المؤمنات اى فتيانكم مما ملكته من
الاماء المسلمات وقوله من فتياتكم اى من فتيات المسلمين والمعنى من لم يستطع زيادة فى المال سعة يبلغ بها نكاح
الحرة فلينكح امة ونكاح الامة الكتابية يجوز عندنا والتقييد فى النص بالايمان استصحاب بدليل ان الايمان ليس بشرط
فى الحرائر اتفاقا مع التقييد به وقال ابن عباس رض ومما وسع الله تعالى على هذه الامة نكاح الامة واليهودية والنصرانية
وان كان موسرا وفيه دليل الثانى مسئلة الطول والله اعلم بايمانكم فيه تنبيه على قبول ظاهر ايمانهن ودليل على ان الايمان
هو التصديق دون عمل اللسان لان العلم بالايمان للمتبع لا يختلف بعضكم من بعض اى لا تستنكفوا من نكاح الاماء
فكلكم من اولاد آدم وهو تحذير عن التعيير بالانساب والتفاخر بالاحساب فانكحوهن باذن اهلهن سادتهن وهو حجة
لنا فى ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن لانه اعتبر اذن المولى لا عقدهم وانه ليس للعبد او للامة ان يتزوج الا
باذن المولى وآتوهن اجورهن بالمعروف اداؤا اليهن مهورهن بغير مطل وضرار وسماه مهورهن موالهن فكان
اداؤها اليهن اداء الى المولى لانهن وما فى ايديهن مال للمولى او التقدير وآتوا موالهن فحذف المضاف فحصلت
خمسة اشياء حال من الضمير فى وآتوهن غير مسافحات سرا وان علانية ولا متخذات اخدان سرا وان علانية فاذا
احصن بالتزويج احصن كرأى غير حفص فان اتين بفاحشة زنى فعليهن نصف ما على المحصنات

اى الحرائر من العذائب من الحد يعنى خمسين جلدة وقوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب يدل على انه الجلد لان الرجم لا يتنصف وان المحصنات هنا الحرائر اللاتى لم يتزوجن ذلك اى النكاح الاماء لمن خشى العنت منكم لمن خاف الزنا الذى يؤدى اليه غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة ولا ضرر اعظم من مواقعة المأثم وعن ابن عباس هو الزنى لانه سبب الهلاك وان تصبروا فى محل الرفع على الابتداء اى صبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم لان فيه ارقاق الولد لانها خراجة ولاجة ممتهنة مبتذلة وذلك كله نقصان يرجع الى الناكح ومهانة وعبرة من صفات المؤمنين وفى الحديث الزانى حين يزنى يخرج الايمان من قلبه فيكون فوق رأسه كالظلة فاذا اقلع رجع اليه والله غفور يستر المحظور رحيم يكشف المحظور يريد الله ليبين لكم اصله يريد الله ان يبين لكم فزيدت اللام مؤكدة لارادة التبيين كما زيدت فى لا ابا لك لتاكيد اضافة الاب والمعنى يريد الله ان يبين لكم ما هو خفى عليكم من مصالحكم واما فضل اعمالكم ورتبهم فيعلم سنن الذين من قبلكم وان يهديكم مناهج من كان قبلكم من الانبياء والصالحين والطرق التى سلكوها فى دينهم لتقتدوا بهم ويتوب عليكم ويوفقكم للتوبة عما انتم عليه من الخلاف والله عليم بمصالح عباده حكيم فيما شرع لهم والله يريد ان يتوب عليكم التكرير للتاكيد والتقرير والمقابل ويريد الفجرة الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما وهو الميل عن القصد والحق وهو ميل اعظم منه بمساعدتهم ومرافقتهم على اتباع الشهوات وقيل هم اليهود كانوا يحرمون الاخوات لاب ويبنات الاخ فلما حرم عليهم الله تعالى انكحوا ما طاب لكم من النساء قالوا انكم تحلون بنت الخالة والعمة والخالة والعمة عليكم حرام فانكحوا بنات الاخت والاخ فانزلت يقول يريد الله ان تكونوا اتقى منهم يريد الله ان يخفف عنكم باحلال نكاح الامة وغيره الرخص وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات وعلى ان الطاعات يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم تبحه الشريعة من نحو السرقة والغصب والقمار ومنه الربوا الا ان تكون تجارة الا ان تقع تجارة تجارة كون اى الا ان تكون التجارة تجارة كونا عن تراض منكم عن تراض صادرة عن تراضيكما والاستثناء منقطع معناه ولكن اذا صدر الكون تجارة عن تراض او لكن كون تجارة عن تراض منكم فى حين وخص التجارة بالذكر لان اسباب الرزق اكثرها متاجر وبها الابانة تدل على جواز البيع بالاولى وعلى جواز البيع المرتب بالاحرى الاجازة لوجود الرضى وعلى نفى خيار المجلس وفيها اباحة الاكل بالتجارة عن تراض من غير تبين من مكان العقد المغيبة بزيادة التجارة لا تقتلوا انفسكم من كان من جنسكم من المؤمنين لانهم كنفس واحدة او لانهم امروا بقتل انفسهم كما ابتغوا بعض الى امام على الفعل الاكل الاموال الباطل او نهاكم عن قتل غيره لانهلاك نفسه او لانه يعود الى هلاكها فقتلوها او لا تقتلوا احدا فيقتلوكم او حيث نهى الله كان بكم رحيما ورحمته لكم على ما بين انه لمراعاته لكم وبقائه لدينكم وقيل معناه انه امر بعض اسرائيل بقتل انفسهم ليكون توبتهم وتمحيصا لخطاياهم وكان بكم بالمة شفيقا حيث لم يكلفكم ما كلفهم من الصعبة ومن يفعل ذلك اى القتل اى ومن يقدم على قتل الانفس عدوانا او ظلما او اختطافا او اقتصاصا او هو اعم منه فيدخل فيه ما فسوف نصليه نارا ادخله نارا مخصوصة شديدة العذاب وكان ذلك اى ادخاله النار على الله يسيرا سهلا وهذا الوعيد فى حق المستحل للقتل وقيل فى حق غيره لبيان استحقاقه دخول النار مع صدور الله بمغفرته ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم عن ابن مسعود رضى الله عنه ما ذكر كل ما نهى الله عنه من اول سورة النساء الى قوله ان تجتنبوا وعند ابى الكبائر ثلاث الاشراك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله وقيل المراد به انواع الكفر بدليل قراءة عبد الله كبير ما تنهون عنه وهو الكفر وندخلكم مدخلا كريما الجنة فى كلا المعنى الكبائر صغائر حسنا وعن ابن عباس رضى الله عنهما انى لاراجى فى هذه الآية ما خير وذلك الاية ما اطلعت عليه الشمس وغربت يريد الله ليبين لكم والله يريد ان يتوب عليكم كرر ذلك ان يخلف عنكم ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سيئا او يظلم نفسه ما يفعل الله بعذابكم وتشتيت العقوبة بالاية على ان الصغائر واجبة المغفرة باجتناب الكبائر وعلى ان الكبائر غير مغفورة لان الكبائر والصغائر فى مشيته تعالى ان شاء عذب عليها وان شاء عفا عنها لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك

تقدم عدا المغفرة للعاد ون الشرك وقرن بمشيته تعالى وقوله ان الحسنات يذهبن السيئات فهذه الاية تدل على
ان الصغائر والكبائر يجوز ان تذهب بالحسنات كما ان لفظ السيئة يطلق عليهما ولما كان اخذ مال الغير بالباطل وقتل
النفس لغير حق بتمني مال الغير وجاهه نهاهم عن تمني ما فضل الله به بعض الناس على بعض من الجاه والمال بقوله ولا تتمنوا
ما فضل الله به بعضكم على بعض لان ذلك التفضيل قسمة من الله صادرة عن حكمة وتدبير وعلم باحوال العباد
وما ينبغي لكل من بسط في الرزق او قبض فعلى كل احد ان يرضى بما قسم له ولا يحسد اخاه على حظه فالحسد ان يتمنى
ان يكون ذلك الشيء له ويزول عن صاحبه والغبطة ان يتمنى مثل ما للغير وهو مرخص فيه والاول منهي عنه ولما قال الرجال
قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فكان ظاهره يقتضي ان يكون
للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن وليس ذلك على حسب الميراث واسئلوا الله من فضله
فان خزائنه لا تنفد ولا تتمنوا اما للناس من الفضل ان الله كان بكل شيء عليما فالتفضيل عن علم بمواضع الاستحقاق
قال ابن عيينة لم يامرنا بالمسالة الا ليعطي وفي الحديث من لم يسال الله من فضله غضب عليه وفيه ان الله تعالى يحب
الخبير الكثير عن عبده ويقول لا اعطي عبدي حتى يسالني ومسئولوا مكي وعلى وكل المضاف اليه محذوف تقديره ولكل
واحد او لكل مال جعلنا موالي ورثة يلونه ويحرزونه مما ترك الوالدان والاقربون هو صفة مال محذوف اي من مال
تركه الوالدان او هو متعلق بفعل محذوف دل عليه الموالي تقديره يرثون مما ترك والذين عقدت ايمانكم فآتوهم
وهو مبتدا ضمن معنى الشرط فوقع خبره وهو فآتوهم نصيبهم مع الفاء عقدت كوفي اي عقدت عهودهم ايمانكم والمراد
به عقد الموالاة وهي مشروعة والوراثة بها ثابتة عند عامة الصحابة رض وهو قولنا وتفسيره اذا اسلم رجل او امراة لا وارث
له وليس لمربيه ولا معتق فيقول للاخر والمك على ان تعقلني اذا جنيت وترثني اذا مت ويقول الاخر قبلت فاعقله
ذلك ويرث الاعلى من الاسفل ان الله كان على كل شيء شهيدا اي هو عالم الغيب والشهادة وهو البليغ وعن ورعبد الرجال
قوامون على النساء يقومون عليهن امرين ناهين كما يقوم الولاة على الرعايا وسموا قوامة لذلك بما فضل الله بعضهم
على بعض الضمير في بعضهم للرجال والنساء يعني انما كانوا امسيطرين عليهن بسبب تفضيل الله بعضهم وهم الرجال على بعض
وهم النساء بالعقل والحزم والرمي والغزو والفروسية والصوم والصلوة والنبوة والخلافة والامامة والاذان والخطبة
والجماعة والجمعة وتكبيرات التشريق عند الحنيفة رح والشهادة في الحدود والقصاص وتضعيف الميراث والتعصيب فيه
وملك النكاح والطلاق واليهم الانساب وهم اصحاب اللحى والعمائم وبما انفقوا من اموالهم بان تفقهن عليهم وفيه دليل
وجوب نفقتهن عليهم ثم قسمهن على نوعين النوع الاول قوله فالصالحات قانتات مطيعات قائمات بما عليهن من الازواج
حافظات للغيب لمراجب الغيب وهو حال الشهادة اي اذا كان الازواج غير شاهدين لهن حفظن ما يجب عليهن
حفظه في حال الغيبة من الفروج والبيوت والاموال وقيل الغيب الاسرار بما حفظ الله هن بما حفظهن الله حين
اوصى بهن الى الازواج بقوله وعاشروهن بالمعروف او بما حفظهن الله وعصمهن ووفقهن لحفظ الغيب او بحفظ الله اياهن
حيث صيرهن كذلك واللاتي تخافون نشوزهن عصيانهن وترفعهن عن طاعة الازواج والنشوز الكان المرتفع
من ابن عباس رض هو ان تستخف لحق زوجها ولا تطيعه امره فيطلق حينئذ وعظوهن خوفن عقوبة الله تعالى والضرب والعظة
كلام يلين القلوب القاسية ويرغب الطباع النافرة واهجروهن في المضاجع في المراقد اي لا تدخلوهن تحت اللحف
او هو كناية عن الجماع او هو ان يوليها ظهره في المضجع لانه لم يقل عن المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح امر بوعظهن
اولا ثم بهجرانهن في المضاجع ثم بالضرب ان لم ينجع فيهن الوعظ والهجران وان اطعنكم بتلك النشوز فلا
تبغوا عليهن سبيلا فاتركوا لهن سبيلا فانزيلوا عن هذا التعرض بالاذى وسبيلا تبغوا وهو من بغيت الامر اي طلبته

ان الله كان عليا كبيرا اى ان علت ايديكم عليهن واعلموا ان قدرته عليكم اعظم من قدرتكم عليهن فاجتنبوا
ظلمهن او ان الله كان عليا كبيرا انكم تقصونه على علو شانه وكبرياء سلطانه فتبتغون به بغيا عليكم فاتقوا الله
المعنى عن يجنى عليكم اذا ارجعه فتوجه الخطاب الولاة بقوله وان خفتم شقاق بينهما اصله شقاقا بينهما فاضيف
الشقاق الى الظرف على سبيل الاتساع كقوله بل مكر الليل والنهار واصله مكر الليل والنهار والشقاق العداوة والخلاف
لان كلا منهما يفعل ما يشق على صاحبه او صيل الى شق اى ناحية غير شق صاحبه والضمير للزوجين ولم يجر ذكرهما لجرى ذكر
ما يدل عليهما وهو الرجال والنساء فابعثوا حكما من اهله رجلا يصلح للحكومة والاصلاح بينهما وحكما من اهلها وانما
كان بعث الحكمين من اهلهما لان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح وانفس الزوجين اسكن اليهم فيبوحان
ما في ضمائرهما من الحب والبغض وارادة الصحبة والفرقة والضمير في ان يريدا اصلاحا للحكمين وقيل للزوجين
الزوجين اى ان قصدا اصلاح ذات البين وكانت نيتهما صحيحة يوفق الله بين الزوجين اسكن اليهم فيبوحان
الالفة والوفاق وتلقى في نفوسهما المودة والاتفاق او الضميران للحكمين اى ان قصدا اصلاح ذات البين والنصيحة للزوجين
يوفق الله بينهما بان يقفا على الكلمة الواحدة ويثبتا ابلغ في طلب الوفاق حتى يتم المراد والضميران للزوجين اى ان يريدا
اصلاحا بينهما او طلب الخيران يزول عنهما الاختلاف يوفق الله بينهما الالفة بدفعهما بالتي هي احسن الوفاق وبالبغضاء المودة
ان الله كان عليما بالارادة الحكمين خبيرا بالظالم من الزوجين وليس لهما ولاية التفريق عندنا خلافا لمالك واعبدوا
الله فيما تعبد به امره بالوفاء بالعهود والرضا بالموجود والحفظ للحدود والصبر على المفقود ولا تشركوا به شيئا صنما او
غيره وتحقوق الصدماء اشراكا والوالدين احسانا واحسن بهما احسانا بالقول والفعل والانفاق عليهما عند الاحتياج
وبذي القربى وبكل من يمت بالرحم قرب من اقاربه غربهما اليتامى والمساكين والجار ذي القربى الذي قرب جواره
والجار الجنب الذي جواره لعيد الجار القريب النسيب والجار الجنب الاجنبي والصاحب بالجنب اى الزوجة عن علي وابن
والذي صحبك بان حصل بجنبك اما دائما في سفر او شريكا في تعلم علم او غيره او قاعدا الى جنبك في مجلس او مسجد وابن
السبيل الغريب الضعيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب من كان مختالا مستكبرا بانفه عن قرابته
وجيرانه فلا يلتفت اليهم فخورا بعدد ما انعم عليه كثيرا ان عد ها اعترافا كان منكرا الذين يبخلون نصب على البدل من
من كان مختالا او جمع على معنى من او على الذم او رفع على انه خبر مبتدا محذوف تقديره هم الذين يبخلون ويأمرون الناس
بالبخل بالمخل حمزة وعلي وهما لغتان كالرشد والرشد اى يبخلون ببذات ايديهم رياء الى يرى غيرهم فيامرونهم بان يبخلوا
به مقتا للسخاء قيل البخيل ان يأكل بنفسه ولا يؤكل غيره والشحيح ان لا يأكل ولا يؤكل والسخاء ان يأكل ويؤكل والجواد ان
يؤكل ولا يأكل ويكتمون ما اتاهم الله من فضله ويجحدون ما انعم الله عليهم به من المال وسعة الحال وفي الحديث
ان انعم الله على عبده نعمة احب ان يرى نعمته على عبده وبني عامل للرشيد فصد احد بنيه فغضب عليه عند فقال له
الرجل يا امير المؤمنين ان الكريم يسوءه ان يرى اثر نعمته فاحببت ان اسرك بالنظر الى اثار نعمتك فاعجبه كلامه
قيل نزلت في شان اليهود الذين كتموا صفة رسول الله صلعم واعتدنا للكافرين عذابا مهينا يهانون به في الاخرة و
الذين ينفقون اموالهم معطوف على الذين او على الذين وتلك التاس مفعول له اى للفخار وليقال ما اجروهم لاتباء
وجه الله وهم المنافقون او مستانف لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا
حيث حملهم على البخل والرياء وكل شر ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان الشيطان يقرنهم في النار وماذا عليهم لو
امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وراى نتيجة ورد بال عليهم في الايمان والانفاق في سبيل الله والمراد
الذم والتوبيخ والاكتفاء بنعمة وتعليله في ذلك في ذلك رهن كما يقال للعاق ماذا ضرك لو كنت باترا وتذ علم انه لا ضرر

فى البر ولكنه ذم وتوبيخ وكان الله بهم عليما وعيد إن الله لا يظلم مثقال ذرة هى النملة الصغيرة وعن ابن عباس رضى الله عنه ادخل يده فى التراب فرفعه ثم نفخ فيه فقال كل واحدة من هؤلاء ذرة وقيل كل جزء من اجزاء الهباء فى كوة ذرة وإن تك حسنة وإن يك مثقال الذرة حسنة وانما انث ضمير المثقال لكونه مضافا الى مؤنث حسنة يجازى على كان التامة وحذفت النون من تكن تخفيفا لكثرة الاستعمال يضعفها يضاعف ثوابها يضعفها ملكى وشامى ويؤت من لدنه اجرا عظيما وبيط صاحبها من عنده ثوابا عظيما وما وصفه الله بالعظم فمن يعرف مقداره مع انه سوى متاع الدنيا قليلا ردا فيه ابطال قول المعتزلة فى تخليد مرتكب الكبيرة مع ان له حسنات كثيرة فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم فكيف إذا جئنا من كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم وجئنا بك يا محمد على هؤلاء اى امتك شهيدا حال اى شاهدا على امن بالايمان وعلى من كفر بالكفر وعلى من نافق بالنفاق وعن ابن مسعود انه قرأ سورة النساء على رسول الله صلعم حتى بلغ قوله وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فبكى رسول الله صلعم وقال حسبنا يومئذ ظرف لقوله يود الذين كفروا بالله وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ودوا فدفنوا فيستوى بهم الارض كما تسوى بالموتى اويودون انهم لم يبعثوا وانهم كانوا والارض سواء او تصير البهائم ترابا فيودون حالها تسوى بفتح التاء وتخفيف السين والامالة وحمزة احدى التائين من تتسوى حمزة وعلى تتسوى بادغام التاء فى السين مدنى وشامى ولا يكتمون الله حديثا مستأنفا اى ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم ولما ضم عبد الرحمن بن عوف طعاما وشرابا ودعا نفرا من اصحابه وذلك حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا فقدموا احدهم ليصلى بهم المغرب فقرأ اعبد ما تعبدون وانتم عبدون ما اعبد فنزل يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى اى لا تقربوها فى هذه الحالة حتى تعلموا ما تقولون اى تقربون وفيه دليل على ان ردة السكران ليست بردة لان قراءة سورة الكفرون بطرح الالفات كفر ولم يحكم بكفره حتى خاطبهم باسم الايمان وامر النبى صلعم بالتفريق بينه وبين امرأته ولا يجدد الايمان ولان الامة اجمعت على ان اجرى كلمة الكفر على لسانه مخطئا لا يحكم بكفره ولا جنبا عطف على وانتم سكارى لان محل الحال مع الواو النصب على الحال كانه قيل لا تقربوا الصلوة سكارى ولا جنبا اى ولا تصلوا جنبا والجنب يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث لانه اسم جرى مجرى المصدر الذى هو الاجتناب إلا عابرى سبيل صفة لقوله جنبا غير عابرى سبيل اى جنبا مقيمين غير مسافرين والمراد بالجنب الذين لو يغتسلوا لكانه قيل لا تقربوا الصلوة غير مغتسلين حتى تغتسلوا إلا ان تكونوا مسافرين عادمين الماء متيممين عبر عن التيمم بالمسافر لكان فاقد الماء هو المسافر عند ابى حنيفة رح وهو مروى عن على رض وقال الشافعى رح لا تقربوا الصلوة اى مواضع الصلوة وهى المساجد ولا تجتازوا فيها جنبا إلا ان تكونوا مجتازين فيه فيجوز للجنب العبور فى المسجد عند الحاجة وإن كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط اى المطمئن من الارض وكانوا يأتونه لقضاء الحاجة فكنى به عن الحدث او لامستم النساء جامعتموهن كنى عن الجماع بالمس والملامسة وعن ابن عباس رض فلم تجدوا ماء فلم تقدروا على استعماله لمرضه او بعده او وفقد آلة الوصول اليه او لانتم من حية او سبع او عدو فتيمموا ادخل فى حكم الشرط الاربعة وهو المرضى والمسافرون والمحدثون واهل الجناية والجزاء الذى هو الامر بالتيمم متعلق بهم جميعا والمرضى انما عدموا الماء لضعف حركتهم وعجزهم عن الوصول اليه والمسافر اذا عدموه لبعده والمحدثون واهل الجناية اذا لم يجدوه لبعض الاسباب فلهم ان يتيمموا المستثنى حمزة وعلى صعيدا قال الزجاج هو وجه الارض ترابا كان او غيره وان كان صخرا لا تراب عليه لضرب المتيمم بيده ومسحه لكان ذلك طهوره ومن فى سورة المائدة لابتداء الغاية لا للتبعيض طيبا طاهرا وامسحوا برؤسكم وايديكم بكم قيل الباء زائدة ان الله كان عفوا يا الترخيص والتيسير غفورا عن الخطاء والتقصير الم تر من رؤية القلب وهدى بالى على معنى الم ينته

عليك اليوم او بمعنى الوقت نظير اليوم الذين اوتوا نصيبا من الكتاب حظا من علم التوراة وهم احبار اليهود يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى وهو البقاء على اليهودية بعد وضوح الآيات لهم على صحة نبوة محمد رسول الله صلعم وانه هو النبي العربي المبشر به في التوراة ولا تجعل ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون السبيل اي سبيل الحق كما ضلوه والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء فاحذروهم ولا تستنصحوهم في امركم وكفى بالله وليا في النصر وكفى بالله نصيرا في الدفع ضعوا بولايته ونصرته دونهم اولا تبالوهم فان الله ينصركم عليهم ويكفيكم مكرهم وليا ونصيرا استعير ان على القبيح او على المحال من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا من الكتاب او بيان لاعدائكم وما بينهما اعتراض او يتعلق بقوله نصيرا اي ينصركم من الذين هادوا كقوله وينصر به من القوم الذين كذبوا بآياتنا او يتعلق بمحذوف تقديره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم فقوم مبتدأ ويحرفون صفة له والخبر من الذين هادوا ومقدم عليه وحذف الموصوف وهو قوم واقيم صفته وهو يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونه عنها ويزيلونه لانهم اذا ابدلوه ووضعوا مكانه كلما غيروا فقد امالوه عن مواضعه التي وضعه الله فيها او ازالوه عنها مقاماته وذلك نحو تحريفهم اسم ربعة عن موضعه في التوراة بوضعهم آدم طوال مكانه تو ذكرهنا عن مواضعه وفي المائدة من بعد مواضعه فسمى عن مواضعه على ما بينا من ازالته عن مواضعه التي ارجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت شهواتهم من ابدال غيره مكانه ومعنى من بعد مواضعه انه كانت له مواضع هو جدير بان يكون فيها محيين معروفة بتركوه كالمرتب الذي لا مرتب له بعد مواضعه ومتآزره والمعنيان متقاربان ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك نيل اسرائيل وبه واسمع قولنا غير مسمع حال من المخاطب اي اسمع وانت غير مسمع وهو قول ذو وجهين يحتمل الذم اي اسمع منا مدعوا اليك بلا سمعت لا نرى اجيبت دعوتهم عليه لم يسمع شيئا فكان اصم غير مسمع قالوا ذلك انكالا على قولهم لا سمعت دعوتك مستجابة او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه ومعناه غير مسمع جوابا يوافقك فكانك لم تسمع شيئا او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه فنسمعك عنه ناب ويحتمل الذم اي اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان فلانا اذا سبه وكذلك قوله وراعينا يحتمل راعنا كلمتك اي ارقبنا وانتظرنا ويحتمل سبه كلمة عبرانية او سريانية كانوا يتسابون بها وهي راعينا فكانوا سخرية بالدين وهزءا برسول الله صلعم بكلمة بكلام محتمل يزرون به الشتيمة والاهانة ويظهرون به التوقير والاكرام لئا بالسنتهم فتلا بها وتحريفا اي يفتلون بالسنتهم الحق الى الباطل حيث يضعون راعنا موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او يفتلون بالسنتهم ما يضمرونه من الشتم الى ما يظهرونه من التوقير نفاقا وطعنا في الدين هو قولهم لو كان نبيا حقا لاخبر بما نعتقده فيه ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا ولم يقولوا وعصينا واسمع ولم يلحقوا به غير مسمع وانظرنا مكان راعنا لكان قولهم ذلك خيرا لهم عند الله واقوم واعدل واسد ولكن لعنهم الله بكفرهم طردهم وابعدهم عن رحمته بسبب اختيارهم الكفر فلا يؤمنون الا قليلا منهم قد امنوا كعبد الله بن سلام واصحابه او لا يؤمنون الا ايمانا قليلا ضعيفا لا يعبأ به وهو ايمانهم بمن خلفهم مع كفرهم بغيره والمراد بمن يؤمنون ايمانهم بالقرآن يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا يعني القرآن مصدقا لما معكم يعني التوراة من قبل ان نطمس وجوها اي نحو تخطيط صورها من عين وحاجب وانف وفم فنردها على ادبارها فنجعلها على هيئة ادبارها وهي الاقفاء مطموسة مثلها او الفاء للتسبيب ان جعلتها للتعقيب على انهم توعدوا بعقابين احدهما اعقب الآخر ردها على ادبارها بعد

فالمعنى ان نطمس وجوها فنكسر الوجوه الى حالات وقال ابن قتيبة المراد بالطمس القلب والتغيير كما طمس الله القمر فقلبها حجارة ويرد الوجوه ردها وسيرهم ردهم او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت اى نخزيهم بالمسخ كما مسخنا اصحاب السبت والضمير يرجع الى الوجوه ان اريد الوجهاء والى الذين اوتوا الكتاب على الطريق الالتفات والوعيد كان معلقا بان لا يؤمن كلهم وقد امن بعضهم فان ابن سلام قدم مصر الاية فلما من الشام فاتى النبي صلعم قبل ان اتى اهله وقال ما كنت ارى ان اصل الى اهلي قبل ان يطمس الله وجهي فان الله تعالى اوعدهم باحد الامرين بطمس الوجوه او بلعنهم فان كان الطمس قد بدل احوال رؤسائهم فقد كان احد الامرين وان كان غيره فقد حصل اللعن فانهم ملعونون بكل لسان وقيل هو منتظر في اليهود وكان امر الله اى المامور به وهو العذاب الذي اوعدوا به مفعولا كائنا لا محالة فلا بد ان يقع احد الامرين ان لم يؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به ان مات عليه ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ما دون الشرك وان كان كبيرة مع عدم التوبة فالحاصل ان الشرك مغفور عنه بالتوبة وان وعد غفران ما دونه لمن لم يتب اى لا يغفر لمن يشرك وهو مشرك ويغفر لمن يذنب وهو مذنب قال عليه السلام من لقي الله تعالى لا يشرك به شيئا دخل الجنة ولم يضره خطيئته وتقييده بقوله لمن يشاء لا يخرجه عن عمومه كقوله الله لطيف بعباده يرزق من يشاء قال علي رضي الله عنه ما في القرآن اية احب الي من هذه الاية وحمل المعتزلة على الثالث باطل لان الكفر مغفور عنه بالتوبة لقوله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف فما دونه اولى ان يغفر بالتوبة والاية سيقت لبيان التفرقة بينهما وذا فيما اذكرنا ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما اى كذبا عظيما استحق به عذابا اليما نزل فيمن زكى نفسه من اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى انظر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء اعلام بان تزكية الله هي التي يعتد بها لا تزكية غيره لانه هو العالم بمن هو اهل للتزكية ومن هو فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ولا يظلمون اى الذين يزكون انفسهم بما قبلون على تزكية انفسهم حق جزائهم او من يشاء يثابون على زكاتهم ولا ينقص من ثوابهم قدر فتيل وهو ما يحدث بفتل الاصابع من الوسخ انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم عند الله ازكياء مع كفرهم اية في زعمهم هذا اثما مبينا ظاهرا من بين سائر اثامهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يعني اليهود يؤمنون بالجبت اى الاصنام وكل ما عبد من دون الله والطاغوت الشيطان ويقولون للذين كفروا هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا روي ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة في جماعة من اليهود فحالفوا قريشا على محاربة رسول الله صلعم فقالوا انتم اهل الكتاب وانتم الى محمد صلعم اقرب منا وهو صلعم اقرب منكم الينا فلا نامن مكركم فاسجدوا لالهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا فهو اليهم بالجبت والطاغوت لانهم سجدوا للاصنام واطاعوا الشيطان فيما فعلوا وقال ابو مسلم ان اعني اهدى سبيلا ام محمد صلعم فقال كعب انتم اهدى سبيلا اولئك الذين لعنهم الله اى ابعدهم من رحمته ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنعه بصرة ثم وصف اليهود بالبخل والحسد وعاب من شر الخصال ان يبخلوا بما لهم ويتمنوا مال الغير فقال ام لهم نصيب من الملك نام منقطعة ومعنى الهمزة الانكار اي ليس لهم نصيب من الملك واذا لا يؤتون الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك اي ملك اهل الدنيا لما كان ملك الله فانا لا يؤتون احدا مقدار النقرة التي في ظهر النواة وهو مثل في القلة كالفتيل ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله بل ايحسدون رسول الله صلعم والمؤمنين على ما اكرمهم الله به من النصرة والغلبة واريد بالعز والتقدم كل يوم فقد اتينا ال ابراهيم الكتاب اي التوراة وقد ذكره

عطة والفقه وآتاهم ملكا عظيما يعني ملك يوسف وسليمان وهذا الزامهم بما عرفوه من ايتاء الله الكتاب والحكمة
ابراهيم الذين هم اسلاف محمد عليه السلام وانه ليس ببدع ان يؤتيه الله مثل ما اوتي اسلافه فمنهم من آمن به عن
ليهود من آمن بما ذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم من صد عنه او انكره مع علمه بصحته او من اليهود من آمن ببعض
الله صلعم وصدهم من انكر نبوته واعرض عنه وكفى بجهنم سعيرا له الصادين ان الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم
ندخلهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها آتيناهم جلودا غير هذه التي عذبت فالتغيير
والتبديل لتغاير الهيئتين لا لتغاير الاصلين عند اهل الحق خلافا للكرامية وعن فضيل يجعل النضج غير نضج ليذوقوا
العذاب اليم دائما لم ذوقه ولا ينقطع كقولك للعزيز اعزك الله اي ادامك على عزك ان الله كان عزيزا غالبا لا ينتقم
لا يمتنع عليه شيء مما يريده بالمجرمين حكيما فيما يفعل بالكافرين والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة من الاخباث والحيض والنفاس وندخلهم ظلا ظليلا هو صفة
مشتقة من لفظ الظل لتاكيد معناه كما يقال ليل ألْيَل وهو ما كان فيئا لا حر فيه ودائما لا تنسخه الشمس سجسج
لا حر فيه ولا برد ولبرد ذلك الاظل الجنة ثم خاطب الولاة باداء الامانات والحكم بالعدل بقوله ان الله يأمركم ان تؤدوا
الامانات الى اهلها وقيل ندخل في هذا الامر اداء الفرائض التي هي امانة الله تعالى التي حملها الانسان وحفظ الجوارح التي هي
ودايع الله وادا حكمتم بين الناس فحكموا بالعدل بالسوية والانصاف وقيل ان عثمان بن طلحة بن عبد
الدار كان سادن الكعبة وفد اخذ رسول الله صلعم منه مفتاح الكعبة فلما نزلت الآية امر عليا رض بان يرده اليه
وقال لقد انزل الله في شانك قرانا وقرا عليه الآية فاسلم عثمان فهبط جبريل واخبر رسول الله عليه السلام ان السدانة
في اولاد عثمان ابدا ان الله نعما يعظكم به ما نكرة منصوبة موصوفة بيعظكم به كانه قيل نعما شيئا يعظكم به
او موصولة مرفوعة المحل صلتها ما بعدها اي نعم الشيء الذي يعظكم به والمخصوص بالمدح محذوف اي نعما يعظكم به ذلك
وهو المامور به من اداء الامانات والعدل في الحكم وبكسر النون وسكون العين حمزة وابو عمرو وبفتح النون وكسر العين
شامي وحمزة وعلي ان الله كان سميعا لاقوالكم بصيرا باعمالكم ولما امر الولاة باداء الامانات والحكم بالعدل امر الناس
بان يطيعوهم بقوله يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اي الولاة اذا كانوا امرهم
يجب على الولاة فان تنازعتم في شيء فان اختلفتم ايها الولاة والامر في شيء من امور الدين فردوه الى الله والرسول
اي ارجعوا فيه الى الكتاب والسنة ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر اي ان الايمان يوجب الطاعة دون العصيان
ودلت الآية على ان طاعة الامراء واجبة اذا وافقت الحق فاذا خالفته فلا طاعة لهم لقوله عم لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
وحكي ان مسلمة بن عبد الملك بن مروان قال لابي حازم الم تؤمر بطاعتنا بقوله واولي الامر منكم فقال ابو حازم ليس
فان نزعت عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله اي القرآن والرسول في حجوته والى احاديثه بعده
وفائدة ذلك اشارة الى الرد الى الكتاب والسنة خير لكم عاجلا واحسن تاويلا عاقبة كان بين بشر المنافق ويهودي
خصومة فدعاه اليهودي الى رسول الله صلعم لعلمه انه لا يرتشي ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ليرشوا فاحتكما
الى النبي صلعم فقضى لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قد قضى لي رسول الله صلعم
فلم يرض بقضائه فقال عمر للمنافق اكذلك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل عمر واخذ سيفه ثم خرج
فضرب عنق المنافق فقال هكذا اقضي لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزل الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما
انزل اليك وما انزل من قبلك وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فقال رسول الله انت الفاروق يريد ان
حال عن الصعير في يزعمون ان يتحاكموا الى الطاغوت اي كعب بن الاشرف سماه طاغوتا لافراطه في الطغيان وعداوة

رسول الله صلعم او على التشبيه بالشيطان او جعل اختيار التحكم الى غير رسول الله صلعم على التحاكم اليه تحاكما الى
الشيطان بدليل قوله وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم عن الحق ضلالا بعيدا او مستمر الى
الموت واذا قيل لهم للمنافقين فعالوا الى ما انزل الله والى الرسول للتحاكم رايت المنفقين يصدون عنك
صدودا اى يعرضون عنك الى غيرك ليغيره بالرشوة فيقضى لهم فكيف تكون حالهم وكيف يصنعون اذا اصابتهم مصيبة
من قتل عمر وشرا بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك وانتهابهم لك فى الحكم لو جاءوك اى اصحاب الفتيل من المنفقين
يحلفون بالله لو حال ان اردنا ما اردنا بتحاكمنا الى غيرك الا احسانا وتوفيقا بين الخصمين ولم نرد مخالفتك
ولا تسخطا لحكمك وهذا وعيد لهم على فعلهم وانهم سيندمون عليه حين لا ينفعهم الندم ولا يغنى عنهم الاعتذار
وقيل جاء اولياء المنافق يطلبون دمه وقد اهدره الله فقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا بحكومة
العدل والتوفيق بينه وبين خصمه وما خطر ببالنا انه يحكم له باحكم به اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم من
النفاق فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى انفسهم قولا بليغا فاعرض عن قبول الاعتذار وعظهم بالزجر والانكار
وبالغ فى وعظهم بالتعريف والانذار او اعرض عن عقابهم وعظهم فى عقابهم وبالغ كنه ما فى ضميرك من الوعظ بانكاء
والبلاغة ان يبلغ بلسانه كنه ما فى جنانه وفى انفسهم يتعلق بقل لهم اى قل لهم فى معنى انفسهم الخبيثة وقل لهم المطوية
على النفاق قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم وما ارسلنا من رسول اى رسولا قط الا ليطاع باذن الله بتوفيقه فى
طاعته وتيسيره او بسبب اذن الله فى طاعته وبانه امر المبعوث اليهم بان يطيع لانه مبعوث عن الله فطاعته طاعة
الله ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وكونهم اذ ظلموا انفسهم بالتحاكم الى الطاغوت جاءوك تائبين من النفاق معتذرين
عما ارتكبوا من الشقاق واستغفروا الله من النفاق والشقاق واستغفر لهم الرسول بالشفاعة لهم والعامل
فى اذ ظلموا اخبران وهو جاءوك والمعنى ولو وقع مجيئهم فى وقت ظلمهم مع استغفار الرسول
لوجدوا الله توابا لعفوه توابا اى لتاب عليهم ولم يقل واستغفرت لهم وعدل عنه الى طريقة الالتفات لفخامة شان
رسول الله صلعم وتعظيما لاستغفاره وتنبيها على ان شفاعة من اسمه الرسول من الله بمكان لرحمتها وعظيم قيل جاء اعرابى
بعد دفنه عم فرمى بنفسه على قبره وحثا من ترابه على راسه وقال يا رسول الله قلت فسمعنا وكان فيما انزل عليك و
لو انهم اذ ظلموا انفسهم الاية وقد ظلمت نفسى وجئتك لتستغفر الله ذنبى واستغفر لى من ربى فنودى من قبره قد غفر لك
فلا وربك اى فورب لا يؤمنون جواب القسم ولا مزيدة لتاكيد معنى القسم وجواب القسم لا يؤمنون او التقدير فلا
اى ليس الامر كما يقولون فورب لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط وسمه
الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا ضيقا مما قضيت اى لا تضيق صدورهم من حكمك او شكا ان
الشاك فى حيز من لم يرض حتى يلزم له اليقين ويسلموا تسليما وينقادوا للقضايا انقيادا وحقيقته سلم له واسلمها اى
جعلها سالمة له اى خالصة وتسليما مصدر مؤكد للفعل بمنزلة تكريره كانه قيل ويتقادوا للحكم انقيادا لا شبهة فيه ظاهرا
وباطنهم والمعنى لا يكونون مرضيين حتى يرضوا بحكمك وقضائك وكتبنا عليهم فى المنافقين اى ولو قد كتبنا
عليهم ان اقتلوا انفسكم فى الغسرة انفسكم اى تعرضوا للقتل بالجهاد لطوعوا او جبنا عليهم مثل ما اوجبنا على بنى اسرائيل
من قتل انفسهم او اخرجوا من دياركم بالهجرة ما فعلوه الا قليل منهم بالظاء ضمير احد مصدرى الفعلين وهو
القتل او الخروج او ضمير المكتوب بدلالة كتبنا عليهم الا قليل منهم قليلا منهم على الاستثناء والرفع على البدل من
واو فعلوا ولو انهم فعلوا ما يوعظون به من امتثاله ورسول الله صلعم والانقياد لحكمه لكان خيرا لهم فى الدارين وقد
لشدد تثبيتا لايمانهم واشد تحقيقا لاصطبارهم فى مواقع جواب لو اى لاتوا بما هو مقدر كانه قيل وماذا يكون لهم بعد التثبيت نقل

واذا لو ثبتوا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما اى ثوابا كثيرا لا ينقطع ولهديناهم صراطا مفعول ثان لمحذوف اى لثبتناهم على الدين الحق ومن يطع الله والرسول تاويل ذلك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين كافاضل صحابة الانبياء والصديق المبالغ فى صدق ظاهره بالمعاملة وباطنه بالمراقبة او الذى يصدق قوله بفعله والشهداء الذين استشهدوا فى سبيل الله والصالحين ومن صلحت احوالهم وحسنت اعمالهم حسن اولئك رفيقا اى رفيقا لمن ذكروا معهم وهو كالصديق والجملة فى استواء الواحد والجمع فيرفيق ذلك مبتدأ وخبره الفضل من الله او الفضل صفته ومن الله خبر والمعنى ان ما اعطى المطيعون من الاجر العظيم ورفاقة المنعم عليهم من الله لانه تفضل به عليهم او اراد ان فضل المنعم عليهم ومزيتهم من الله وكفى بالله عليما بعباده ومن هو اهل الفضل وذلك الاية على ان ما يفعل الله بعباده فهو فضل منه بخلاف ما يقوله المعتزلة يا ايها الذين امنوا خذوا حذركم الحذر والحذر بمعنى وهو التحرز وهما كالاثر والاثر يقال اخذ حذره اذا تيقظ واحترز من المخوف كانه جعل الحذر آلة التى يقى بها نفسه ويعصم روحه والمعنى احذروا واحترزوا من العدو فانفروا ثبات ناخرجوا الى السرية جماعات متفرقة سرية بعد سرية فالثبات الجماعات واحدها ثبة او انفروا جميعا اى مجتمعين او مع النبى صلعم كان الجهاد يومئذ يتم به والنفير بدون الواسطة لا ينتظم وانفروا جميعا افاعم النفير وثبات حال وكذا جميعا واللام فى لمن منكم من للابتداء بمعنى انها فى ان الله لغفور ومن هو صلة وفى ليبطئن جواب قسم محذوف تقديره وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن والقسم وجوابه صلة من والضمير الراجع منها اليه هو المستكن فى ليبطئن اى ليتثاقلن ويتاخرن عن الجهاد ويظاهر بمعنى ابطأ اى تاخر وبقى اما بطأ بك فيبتدئ بالباء والخطاب لعسكر رسول الله صلعم وقوله معكم اى فى الظاهر دون الباطن يعنى المنافقين يقولون لا تقتلوا انفسكم تارة حتى يظهر الامر بان امر بالقتال فصيبه قتل او هزيمة قال المبطئ قد انعم الله علىّ اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبنى مثل ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله فتح وغنيمة ليقولن هذا المبطئ متلهفا على ما فاته من الغنيمة لا طالبا للمثوبة كان لم تحقق من الثقيلة واسمها محذوف اى كانه لكن وبالتاء على لحقف بينكم وبينه مودة وهى اعتراض بين الفعل وهو ليقولن وبين مفعوله وهو ليتنى كنت معهم والمعنى كان لم يتقدم له معكم مواده ولا ان المنافقين كانوا يؤذون المؤمنين فى الظاهر وان كانوا يبغونهم الغوائل فى الباطن فاكون بالنصب على جواب التمنى فوز اعظيما فاحذر من الغنيمة حظا وافرا فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون يبيعون الحيوة الدنيا بالاخرة والمراد الامر بان يستحبوا الاجلة على العاجلة ويستبدلوها بها اى ان صد الذين مرضت قلوبهم وضعفت نياتهم عن القتال فليقاتل الثابتون المخلصون او يشترون والمراد المنافقون الذين يشترون الحيوة الدنيا بالاخرة وعظا يانا بغير واما لهم من النفاق ويخلصوا الايمان بالله ورسوله ويجاهدوا فى سبيل الله حق جهاده ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعد الله المقاتل فى سبيل الله ظافرا او مظفورا به ايتاء الاجر العظيم على اجتهاده فى اعزاز دين الله وما لكم حث له وخبر هذا الاستفهام فى المعنى للتنبيه على الاستبطاء وفى الايثبات للافكار الا تقاتلون فى سبيل الله حال العامل فيها معنى الاستقرار كما تقول مالك قائما والمعنى اى شئ لكم تاركين القتال وقد ظهرت دواعيه والمستضعفين مجرور بالعطف على سبيل الله اى وفى خلاص المستضعفين او منصوب على الاختصاص منها اى اختص من سبيل الله خلاص المستضعفين كان سبيل الله عام فى كل خير وخلاص المستضعفين من المسلمين من ايدى الكفار من اعظم الخير واخصه والمستضعفون هم الذين اسلموا بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم مستذلين مستضعفين يلقون منهم الاذى الشديد من الرجال والنساء والولدان ذكر الولدان تنبيها على افراط ظلمهم حيث بلغ اذاهم الولدان الذين لم يكلفوا بعد ايذاء ابائهم وامهاتهم وكان المستضعفون كانوا يشركون صبيانهم فى دعائهم استنزالا لرحمة الله تعالى بدعاء الصغار الذين لم يذنبوا كما فعل قوم يونس عليه السلام وعن ابن عباس رض كنت انا وامى من المستضعفين من النساء والولدان

الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية يعني مكة الظالم اهلها الظالم وصف القرية لانه مسند الى اهلها فاعطى اعراب القرية لانه صفتها وذكر لاسناده الى الاهل كما تقول من هذه القرية التي ظلم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا يتولى امرنا ويستنقذنا ممن اعدانا واجعل لنا من لدنك نصيرا ينصرنا عليهم كانوا يدعون الله بالخلاص ييسر الله لبعضهم الخروج الى المدينة وفي بعضهم الى الفتح حتى جعل الله لهم من لدنه خيرا وليا وناصرا وهو محمد صلعم فتولاهم احسن التولي ونصرهم اقوى النصر ولما خرج استعمل عتاب بن اسيد فراوا منه الولاية والنصرة كما اراد واقال ابن عباس رض كان بمكة الضعيف من القوي حتى كانوا اعز بها من الملكة ثم رغب الله المؤمنين بانهم يقاتلون في سبيل الله فهو وليهم وناصرهم واعدائهم يقاتلون في سبيل الشيطان فلا ولي لهم الا الشيطان بقوله الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت اي الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان اي الكفار ان كيد الشيطان اي وساوسه وتزيل الكيد السعي في فساد الحال على جهة الاحتيال كان ضعيفا لانه غرور لا يؤول الى محصول اوكيده في مقابلة نصر الله ضعيف كان المسلمون مكفوفين عن القتال مع الكفار مدة اقامتهم بمكة وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه فنزل الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فلما كتب عليهم القتال اي فرض بالمدينة اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخافون ان يقاتلهم الكفار كما يخافون ان ينزل الله عليهم باسه لاشكا في الدين ولا رغبة عنه ولكن نفورا عن الاخطار بالارواح وخوفا من الموت قال الشيخ ابو منصور رح هذه خشية طبع لا ان ذلك منهم كراهة لحكم الله تعالى بل امر اعتقادا فالمرء مجبول على كراهة ما فيه خوف هلاكه غالبا وخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول ومحله النصب على الحال من الضمير في يخشون اي يخشون الناس مثل اهل خشية الله او مشبهين اهل خشية الله او اشد خشية هو معطوف على الحال اي اشد خشية من اهل خشية الله او للتغيير اي ان قلت خشية الناس كخشية الله فانت مصيب وان قلت انها اشق فانت مصيب لانه حصل لهم مثلها وزيادة وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب هلا امهلتنا الى الموت فنموت على الفراش وهو سوال عن وجه الحكمة في فرض القتال عليهم لا اعتراض لحكمه بدليل انهم لم يوبخوا على هذا السوال بل اجيبوا بقوله قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى متاع الدنيا قليل زائل وهو متاع الاخرة كثير دائم والكثير اذا كان على شرف الزوال فهو قليل فكيف القليل الزائل ولا تظلمون فتاكلون قشيرة ولا تنقصون ادنى شيء من اجوركم على مشاق القتل فلا ترغبوا عنه وبالياء على رجوعه وعلى تقدير الخبر لان الحذر لا يجدي من القدر بقوله اينما تكونوا يدرككم الموت ما زائدة لتوكيد معنى الشرط في اين وكونكم في بروج حصون او قصور مشيدة مرفعة وان تصبهم حسنة نعمة من خصب ورخاء يقولوا هذه من عند الله ونسبوها الى الله وان تصبهم سيئة بلية من قحط وشدة يقولوا هذه من عندك اضافوها اليك وقالوا الذي من عندك وما كانت الا بشومك وذلك ان المنافقين واليهود كانوا اذا اصابهم خير عزوا الله واذا اصابهم مكروه نسبوا الى محمد فكذبهم الله بقوله قل كل من عند الله والمضاف اليه محذوف اي كل ذلك فهو بسط الارزاق وقبضها فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون يفهمون حديثا فيعلموا ان الله هو الباسط القابض وكل ذلك صادر عن حكمته ثم قال ما اصابك ايها الانسان خطابا عاما وقال الزجاج الخطاب النبي صلعم والمراد غيره من حسنة من نعمة واحسان فمن الله تفضلا منه وامتنانا وما اصابك من سيئة من بلية ومصيبة فمن نفسك اي فبما كسبت يداك وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وارسلناك للناس رسولا لا مقدرا حتى تبلغ الناس الشدة او ارسلناك للناس رسولا ما عليك في تبليغ الرسالة وليس اليك الحسنة والسيئة وكفى بالله شهيدا بانك رسوله وقيل هذا متصل بالاول اي لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك وهو المعتزلة الحسنة والسيئة في الاية الثانية على الطاعة والمعصية

تلك سهر لم وقيل هذا متصل بالاول اى لا يكادون يفقهون حديثا يقولون ما اصابك وحمل المعتزلة الحسنة
السيئة فى الايتين الثانية على المعصية والطاعة نفسها بين وقد نادى عليه ما اصابك اذ يقال فى الافعال ما اصيبت
لانهم لا يقولون الحسنات من الله خلقا وايجادا فاتى يكون لهم حجة فى ذلك وشهيد اتمييز من يطع الرسول فقد
اطاع الله لانه لا يامر ولا ينهى الا بما امر الله به ونهى عنه فكانت طاعته فى اوامره ونواهيه طاعة لله ومن تولى
عن الطاعة فاعرض عنه فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها وتعاقبهم ويقولون
بقول المنافقون اذا امرتهم بشئ طاعة خبر مبتداء محذوف اى امرنا او شاننا طاعة واذا برزوا اخرجوا من عندك
بيتت طائفة منهم روز وسوى فيه من البيتوتة لانه قضاء الامر وتدبيره بالليل او من ابيات الشعر لان الشاعر
يدبرها ويسويها وبالادغام حمزة وابو عمرو غير الذى تقول خلاف ما قلت وما امرت به او خلاف ما قالت
ما ضمنت من الطاعة لانهم ابطنوا الرد لا القبول والعصيان لا الطاعة والله يكتب
ما يبيتون يثبته فى صحايف اعمالهم ويجازيهم عليه فاعرض عنهم ولا تعاقبهم نفسك بالانتقام منهم وتوكل على
الله فى مشاتهم فان الله يكفيك مضرتهم وينتقم لك منهم اذا قوى امر الاسلام وكفى بالله وكيلا اى كافيا لمن توكل عليه
افلا يتدبرون القرآن افلا يتاملون فى معانيه وما فيه والتدبر التامل والنظر فى ادبار الامر وما يئول اليه فى عاقبته
واستعمل فى كل تامل والتفكر تصرف القلب بالنظر فى الدلائل وهذا يرد قول من زعم من الرافضة ان القرآن لا يفهم
معناه الا بتفسير الرسول والامام المعصوم ويدل على جواز القياس وعلى بطلان التقليد ولو كان من عند غير الله
كما زعم الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اى تناقضا من حيث التوحيد والتعديل والتحليل والتحريم والمخالفة
من حيث البلاغة فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته او من حيث المعانى فكان
بعضه اخبارا بالغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا بخلافه الذى يدل عنه وبعضه دالا على معنى صحيح عند علماء اللغة
وبعضه دالا على معنى فاسد غير ملتئم واما تعلق الملحدة بايات يدعون فيها اختلافا فمن قوله واذا جاهم امر من
الامن او الخوف كانها جاءت فورا بحيث لسمعها جميع من بحضرته لا يسمع عن قرب ولا جان فقد تقضى عنها اهل الحق
وستجدها مشروحة فى كتابنا هذا فى مظانها ان شاء الله ثم واذا جاءهم امر من الامن او الخوف هم ناس من
ضعفة المسلمين الذين لم يكن فيهم خبرة بالاحوال والمنافقون كانوا اذا بلغهم خبر من سرايا رسول الله صلعم من امن
وسلامة او خوف وخلل اذاعوا به افشوه وكانت اذاعتهم مفسدة يقال اذاع الشر واذاع به والضمير يعود الى الامر
او الى الامن او الخوف كان واو تقتضى احدهما او كوردوه اى ذلك الخبر الى الرسول اى رسول الله صلعم والى اولى الامر
منهم يعنى كبار الصحابة البصراء بالامور والذين كانوا يامرون منهم لعلمه لعلم تدبيرهم ما اخبروا به الذين يستنبطونه
منهم يستخرجونه تدبيرهم بفطنهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكائدها وقيل كانوا يقفون من رسول الله
او اولى الامر على امن وروق بالظهور على بعض الاعداء او على خوف واستشعار فيذيعونه فينتشر فيبلغ الاعداء فيعود
اذاعتهم مفسدة ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر وفوضوه اليهم وكانوا كان لم يسمعوا العلم الذين يستنبطون
تدبيره كيف يدبرونه وما يأتون ويذرون فيه والنبط الماء الذى يخرج من البير اول ما تحفر واستنباطه
استخراجه فاستعير لما يستخرج بجهد الرجل بفضل ذهنه من المعانى والتدابير فيما يفصل ولولا فضل الله
عليكم بارسال الرسول ورحمته بانزال الكتاب لاتبعتم الشيطان لبقيتم على الكفر الا قليلا كانوا يتبعون ولكن
منوا بالعقل كزيد بن عمرو بن نفيل وقيس بن ساعدة وغيرهما مما ذكر فى الامم قبلها تثبيطهم عن القتال واظهارهم
الطاعة واضمارهم خلافها قال فقاتل فى سبيل الله ان افردوك وحدك لا تكلف الا نفسك

نفسك وحدها ان تقدمها الى الجهاد فان الله تعالى ناصرك لا المجنود وقيادة الناس في بدر الصغرى
الى الخروج وكان ابو سفيان واعد رسول الله صلعم للقتال فيها فكره بعض الناس ان يخرجوا فانزلت فخرج
وما معه الا سبعون ولم يتبعه احد فخرج وحده وحرض المؤمنين وما عليك في مشايعتهم الا التحريض على
القتال لا التعنيف بهم عسى الله ان يكف باس الذين كفروا اى بطشهم وشدتهم وهو قريش وقد كف باسهم
بالرعب فلم يخرجوا وعسى كلمة مطمعة غير ان اطماع الكريم اعرق من انجاز اللئيم والله اشد باسا من قريش
واشد تنكيلا اى تعذيبا وهو تمييز كبأسا من يشفع شفاعة حسنة هي الشفاعة في دفع شر او جلب نفع
مع جواز ان لا يكون له نصيب يرتبها من ثواب الشفاعة ومن يشفع شفاعة سيئة هي خلاف الشفاعة
الحسنة قال ابن عباس رض ما لها مفسر غيري معناه من امر بالتوحيد وقاتل اهل الكفر وضده السيئة و
قال الحسن هو المشي بالصلح وضده النميمة يكن له كفل منها اى نصيب وكان الله على كل شيء مقيتا اه مقتدرا
من اقات على الشيء اقتدر عليه او حفيظا من القوت لانه يمسك النفس ويحفظها واذا حييتم اى سلم عليكم
فان التحية في دين الاسلام في الدارين فسلموا على انفسكم تحية من عند الله فحيتهم يوم يلقونه سلام وكانت
العرب تقول عند اللقاء حييت صباحا اى اطال الله حياتك فابدل ذلك بعد الاسلام بالسلام بتحية هي فعلة من
حيي يحيى تحية خيرا باحسن منها اى قولوا وعليكم السلام ورحمة الله اذا قال السلام عليكم وان تزيدوا وبركاته
اذا قال ورحمة الله ويقال لكل شيء منتهى ومنتهى السلام وبركاته او ردوها اى اجيبوها بمثلها ورد السلام جوابه
بمثلها الا ان المجيب يرد قول المسلم وفيه حذف المضاف اى ردوا مثلها والتسليم سنة والرد فرض والاحسن فضل
وما من رجل يمر على قوم مسلمين فيسلم عليهم ولا يردون عليه الا نزع عنهم روح القدس اى لا يبقى ارواحهم مقدسة
بل تجنبت انضمامهم الذنب ورقوت عليه الملئكة ولا يرد السلام في الخطبة وقراءة القرآن جهرا ودراية الحديث وعند
مذاكرة العلم والاذان والاقامة وعن ابي يوسف رح لا يسلم على لاعب الشطرنج والنرد والمغني والقاعد لحاجته ومطير
الحمام والعاري من ثيابه عند في حمام وغيره ويسلم الرجل اذا دخل على امراته والماشي على القاعد والراكب على الماشي وراكب
الفرس على راكب الحمار والصغير على الكبير والاقل على الاكثر واذا التقيا ابتدأ وقيل باحسن منهما اهل الملة اورد وها الاهل
الذمة وعن النبي صلعم اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم اي عليكم ما قلتم كانهم كانوا يقولون السام عليكم وقولهم
لا غرو فيه اي لا يقال عليك بل عليكم لان كاتبيه صعد ان الله كان على كل شيء حسيبا اه مجازيا اسكم على كل
شيء من النية وغيرها الله مبتدأ لا اله الا هو خبر او اعتراض والخبر ليجمعنكم ومعناه الله والله ليجمعنكم الى
يوم القيمة اى ليحشرنكم اليه والقيامة والقيام كالطلابة والطلاب وهو قيامهم من القبور او قيامهم للحساب يوم
يقوم الناس لرب العلمين لا ريب فيه وهو حال من يوم القيمة والهاء يعود الى اليوم او صفة لمصدر محذوف
اى جمعا لا ريب فيه والهاء يعود الى الجمع ومن اصدق من الله حديثا اه تمييز وهو استفهام بمعنى النفي اى لا احد
اصدق منه في اخباره ووعده ووعيده لاستحالة الكذب عليه لقبحه لكونه اخبارا عن الشيء بخلاف ما هو
عليه فما لكم مبتدأ وخبر في المنفقين فئتين اى ما لكم اختلفتم في شان قوم قد رأيتم نفاقهم اظهروا ونفرقتم
فيهم فرقتين وما لكم اي لا تقطعون القول بكفرهم وذلك ان قوما من المنافقين استاذنوا رسول الله صلعم في الخروج
الى البدو ومتاجرها بارض المدينة فلما خرجوا اليها ارتدوا راجعين مرحلة حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون
فيهم فقال بعضهم كفار وقال بعضهم هم مسلمون وتستبين حال كفرهم بما لك قاعل نسمه اه لم قمت وتصبه على تاويل
اى شيء بيت عزمك في هذه الحال والله اركسهم رددتهم الى حكم الكفار بما كسبوا من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين

فردوهم ايضا ولا تختلفوا فى كفرهم اتريدون ان تهدوا اى تجعلوا من جملة المهتدين من اضل الله ومن
جعله الله ضالا او اتريدون ان تسموهم مهتدين وقد اظهر الله ضلالهم فيكون تغييرا لمن سماهم مهتدين
والاية تدل على ان هبات اثبات الكسب للعبد والخلق للرب جلت قدرته ومن يضلل الله فلن تجد
له سبيلا طريقا الى الهداية ودوا لو تكفرون كما كفروا الكاف نعت لمصدر محذوف وما مصدرية
اى ودوا لو تكفرون كفرا مثل كفرهم فتكونون عطف على تكفرون سواء اى مستوين انتم وهم فى الكفر فلا تتخذوا
منهم اولياء حتى يهاجروا فى سبيل الله فان تولوا اعرضوا عن الايمان فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم كما كان حكم سائر المشركين ولا تتخذوا منهم
وليا ولا نصيرا ولكن من لزمكم الولاية والنصرة فلا تقبلوا منهم الا الذين يصلون الى قوم اى ينتهون اليهم
ويتصلون بهم والاستثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم دون الموالاة بينكم وبينهم ميثاق القوم هم الاسلميون
كان بينهم وبين رسول الله صلعم عهد وذلك انه وادع قبل خروجه الى مكة هلال بن عويمر الاسلمى على ان لا
يعينه ولا يعين عليه وعلى ان من وصل الى هلال والتجأ اليه فله من الجوار مثل الذى لهلال اى فاقتلوهم
الا من اتصل بقوم بينكم وبينهم ميثاق او جاءوكم عطف على صفة قوم اى الا الذين يصلون الى قوم معاهدين
او قوم ممسكين عن القتال لا لكم ولا عليكم او على صلة الذين اى الا الذين يتصلون بالمعاهدين او الذين لا
يقاتلونكم حصرت صدورهم حال باضمار قد والحصر الضيق والانقباض ان يقاتلوكم عن ان يقاتلوكم
اى عن قتالكم او يقاتلوا قومهم معكم ولو شاء الله لسلطهم عليكم بتقوية قلوبهم وازالة الحصر عنها
فلقاتلوكم عطف على لسلطهم ودخول اللام للتاكيد فان اعتزلوكم فان لم يتعرضوا لكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم
السلم اى الانقياد والاستسلام فما جعل الله لكم عليهم سبيلا طريقا الى القتال ستجدون اخرين
يريدون ان يامنوكم بالنفاق ويامنوا قومهم بالوفاق هم قوم من اسد وغطفان كانوا اذا اتوا المدينة اسلموا
وعاهدوا ليامنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا ونكثوا عهودهم كلما ردوا الى الفتنة كلما دعاهم
قومهم الى قتال المسلمين ارتكسوا فيها قلبوا فيها اقبح قلب اشنعه وكانوا اشراقيها من كل عدد فان لم يعتزلوكم
فان لم يعتزلوا قتالكم ويلقوا اليكم السلم عطف على لم يعتزلوا الى لم ينقادوا لكم بطلب الصلح ويكفوا ايديهم عطف
عليه ايضا اى ولم يمسكوا عن قتالكم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم وظفرتم بهم فخذوهم واقتلوهم
حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم وظفرتم بهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اى حجة واضحة الظلم وعداوتهم
وانكثاثهم عهدكم فى الكفر والغدر واضرارهم بالمسلمين او تسلطا ظاهرا حيث اذنا لكم فى قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له ولا
استقام ولا لاق بحاله ان يقتل مؤمنا ابتداء من غير قصاص اى لبس المؤمن كالكافر الذى يقدم فى اباحة دمه الا خطأ الا على
وجه الخطاء وهو استثناء منقطع بمعنى لكن اى لكن ان وقع خطأ يحتمل ان يكون صفة للمصدر اى الا قتلا خطأ او للنعت اى من فاعل المؤمن ان
ينتفى عنه وجود مثل الرمى ابتداء البتة الا ان وجد منه خطأ من غير قصد بان يرمى كافرا فيصيب مسلما او يرمى شخصا على انه كافر فاذا هو مسلم
فتل مؤمنا خطأ صفة مصدر محذوف اى قتلا خطاء فتحرير رقبة اى عتقها عند الفقهاء والتحرير الاعتاق والرقبة الكريمة كالكريم فى الاحرار كما ان اللوم فى العبيد من عتاق الطير وعتاق الخيل اكرامها والرقبة النسمة ويعبر عنها بالرأس فى قولهم فلان يملك كذا
رأسا من الرقيق وقيل المراد بالرقبة هنا جملة الاحياء لان يدخل فيها مثل او جزء الاحرار كان الملائم لمن قتل خطأ ان كان احياء من قتل
الرقيق ملحوظا بالاعتاق اذ الرق امر ان اثار الكفر والكفر موت حكما او من كان ميتا فاحييناه وظننتم من تقرون الاحرار وهذا اشكل لان ذلك كان كذلك
فى العمد لكن يحمل ان يقال انما وجب ذلك لان الله تعالى اضاف نفسا مؤمنة حيث ابو القصاص فى وجب عليها اعتاق رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله

مؤداة الى ورثته يقتسمونها كما يقتسمون الميراث لا فرق بينها وبين سائر التركة في كل شئ فيقضى منها الدين وتنفذ الوصية واذا لم يبق وارثا فهي لبيت المال وقد ورث رسول الله صلعم امراة اشيم الضبابي من عقل زوجها اشيم لكن الدية على العاقلة والكفارة على القاتل الا ان يتصدقوا عليه او العاقلة ان يتصدقوا عليه بالدية اى يعفوا عنه والتقدير فعليه دية في كل الاحوال التصدق عليه بها او لا ان كان من قوم عدو لكم وان كان المقتول خطأ ان قوم اعداء لكم اى كفرة فالعدو يطلق على الجمع وهو منهم اى المقتول فتحرير رقبة مؤمنة يعني اذا اسلم الحربي في دار الحرب ولم يهاجر الينا فقتله مسلم خطأ تجب الكفارة بقتله للعصمة المؤمنة وهو بالاسلام ولا تجب الدية لان العصمة المقومة بالدار لا بالرجل وان كان اى المقتول من قوم بينكم وبين المسلمين وبينهم ميثاق اى عهد فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة اى وان كان المقتول ذميا فحكمه حكم المسلم وفيه دليل على ان دية الذمي كدية المسلم وهو قولنا فمن لم يجد رقبة اى لم يملكها او لا ما يتصل به اليها فصيام شهرين متتابعين توبة من الله قبولا من الله ورحمة منه من تاب الله عليه اذا قبل توبته يعني شرع ذلك توبة منه او فليتب توبة فهي نصب على المصدر وكان الله عليما بما امر حكيما فيما قدر ومن يقتل مؤمنا مستحلا حال من ضمير القاتل اى قاصدا قتله لايمانه وهو كفر او قتله مستحلا للقتل وهو كفر ايضا فجزاؤه جهنم خالدا فيها اى ان جازاه قال عليه السلام هي جزاؤه ان جازاه والخلود قد يراد به طول المقام وقول المعتزلة بالخروج من الايمان يخالف قوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى وغضب الله عليه ولعنه اى انتقم منه وطرده من رحمته واعد له عذابا عظيما لارتكابه امرا عظيما وخطبا جسيما في الحديث لزوال الدنيا اهون على الله من قتل امرء مسلم يا ايها الذين اذا ضربتم في سبيل الله سرتم في طريق الغزو وتبينوا فتثبتوا حمزة وعلي وهما من التفعل صيغ الاستفعال اى اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تتهوكوا فيه ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام مدنا وشامي حمزة وهما الاستسلام وقيل الاسلام وقيل التسليم الذي هو تحية اهل الاسلام لست مؤمنا في موضع النصب بالقول تريدون ان ترد لمن تقبل الله منه من قومه غنيمة فغزتهم سرية لرسول الله صلعم فهربوا حتى مر واقتفيه باسلامه فلما رأى الخيل الهما غنمه الى مشرف من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبروا وقالوا لا اله الا الله محمد رسول الله صلعم السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد واستاق غنمه فاخبروا رسول الله فوجد وجدا شديدا وقال قتلتموه ارادة ما معه ثم قرأ الآية على اسامة تبتغون عرض الحيوة الدنيا تطلبون الغنيمة التي هي حطام سريع النفاد فهو الذي يدعوكم الى قتله التثبت والتأني البحث عن حال من تقتلونه والعرض المال سمي به لسرعة فنائه وتبتغون حال من ضمير الفاعل في تقولوا فعند الله معاذ كثيرة تغنمكم عن قتل رجل يظهر الاسلام ويتعوذ به من التعرض له لتاخذوا ماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام سمعت من افواهكم كلمة الشهادة فحقنت دماءكم واموالكم من غير اطلاع لاطلاع على مواطاة قلوبكم لالسنتكم والكاف في كذلك خبر كان اى قد اقدم عليها وعلى اسمها فمن الله عليكم بالاستقامة والاستمرار بالايمان فاصلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم فتبينوا كرره للاهتمام بالتثبت لينبه على ان الله كان بما تعملون خبيرا فلا تتهافتوا في القتل كونوا محترزين محتاطين في ذلك لا يستوي القاعدون عن الجهاد من المؤمنين غير اولي الضرر بالنصب على الاستثناء وبالرفع على الصفة للقاعدين والضرر المرض او العاهة من عمى او عرج او زمانة وعنها والمجاهدون في سبيل الله بامواله وانفسهم عطف على القاعدون وفي التسوية بين المجاهد والقاعد غير عذر ان كان معلوما لتوعي القاعدون عن الجهاد وتحريكا له عليه وترغيبا له فيه هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فهو تحريك لطلب العلم وتوبيخ على الرضى بالجهل فضل الله

المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين ذكر هذه الجملة بيانا لجملة الاولى موضحة لما نفى من استواء القاعدين والمجاهدين كانه قيل لهم لا يستوون فاجيب بذلك درجة نصب على المصدر لوقوعها مرة من التفضيل كانه قيل فضلهم تفضيلة كقولك ضربه سوطا او نصب وكلا اى وكل فريق من القاعدين والمجاهدين مفعول اول لقوله وعد الله والثانى الحسنى اى المثوبة الحسنى وهى الجنة وان كان المجاهدون مفضلين على القاعدين بغير هذا اجرا عظيما بدل من اجرا او نصب مرجعا منه ودرجات منه ومغفرة ورحمة قبل انتصب اجرا بفضل لانه فى معنى اجرهم اجرا وبدرجات ومغفرة ورحمة بدل من اجرا او انتصب درجات نصب درجة كانه قيل فضلهم تفضيلا كقوله ضربه اسواطا اى ضربات واجرا عظيما على انه حال من النكرة التى هى درجات مقدمة عليها ومغفرة و رحمة بإضمار فعلهما اى وغفر لهم ورحمهم وتنكير مغفرة ورحمة يوحى اصله ان الله تعالى فضل الله المجاهدين على القاعدين بعد درجة وعلى القاعدين بغير عذر بامر النبوى اكتفاء بتغييرهم درجات لان الجهاد فرض كفاية وكان الله غفورا بتكفير العذر رحيما بتوفير الاجر ونزل فيمن اسلم ولم يهاجر حين كانت الهجرة فريضة وخرج مع المشركين الى بدر فقتل كافرا ان الذين توفاهم الملئكة يجوز ان يكون ماضيا لفظا من قرا توفتهم وصفة لمن قرا يعض توفاهم وحذف التاء الثانية لاجتماع التاءين والتوفى قبض الروح والملئكة ملك الموت واعوانه ظالمى انفسهم حال من الضمير المفعول فى توفيهم اى فى حال ظلمهم انفسهم بالكفر وترك الهجرة قالوا قال الملئكة للمتوفين فيم كنتم فى اى شئ كنتم من امر دينكم ومعناه التوبيخ بانهم لم يكونوا فى شئ من الدين قالوا كنا مستضعفين عاجزين عن الهجرة فى الارض ارض مكة فاخرجونا كارهين قالوا اى الملئكة موبخين لهم الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اراد والنكم انتم قادرين على الخروج من مكة الى بعض البلاد التى لا تمتنعون فيها من اظهار دينكم ومن الهجرة اولئك مأواهم جهنم اى فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا هى خبران فاولئك ودخول الفاء لما فى الذين من الابهام المشابه بالشرط او فالوا ايم كنتم والعائد محذوف اى قالوا لهم والا يدل على ان من لم يتمكن من اقامة دينه فى بلد كما يجب عليه ان يتمكن من اقامته فى غيره حقت عليه المهاجرة وفى الحديث من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابرهيم ونبيه محمد صلعم الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثنى من اهل الوعيد المستضعفين الذين لا يستطيعون حيلة فى الخروج منها لفقرهم وعجزهم ولا يهتدون سبيلا اى ولا معرفة لهم بالمسالك ولا البيتوتة طيبوا صفة للمستضعفين او للرجال والنساء والولدان وانما جاز ذلك والجمل نكرات لان الموصوف وان كان فيه حرف التعريف فليس بشئ بعينه كقوله شعر ولقد امر على اللئيم يسبنى فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم اى وعسوا ان كان للاطماع وهو من الله واجب لان الكريم اذا اطمع اعجزه وكان الله عفوا غفورا لعباده قبل ان يخلقهم ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما مهاجرا وطريقا يراغم بسلوكه قومه اى يفارقهم على رغم انوفهم والرغم الذل والهوان واصل الرغم الانف الرغام وهو التراب يقال راغمت الرجل اذا فارقته وهو يكره مفارقتك لما لحقه بذلك كثيرا وسعة فى الرزق او فى اظهار الدين او فى الصدر لتبدل الخوف من الامن ومن يخرج من بيته مهاجرا حال من الضمير فى يخرج الى الله ورسوله الى حيث امر الله ورسوله ثم يدركه الموت قبل بلوغه منها هجرة وهو عطف على يخرج فقد وقع اجره على الله اى حصل الاجر له بوعد الله فهو تاكيد للوعد فلا شئ يجب على الله لاحد من خلقه وكان الله غفورا رحيما قالوا كل هجرة لطلب الاجر كالحج او جهاد او فرار الى بلد يزداد فيه طاعة او قناعة او زهدا او انتقل من ارض طيب فهى هجرة الى الله ورسوله وان ادركه الموت فى طريقه فقد وقع اجره على الله واذا ضربتم فى الارض سافرتم

بنبأ الضرب في الارض هو السفر فليس عليكم جناح حرج ان تقصروا في ان تقصروا من الصلوة من اعداد ركعات الصلوة فتصلوا الرباعية ركعتين وظاهر الاية يقتضي ان القصر رخصة في السفر والاكمال عزيمة كما قال الشافعي رح لان الاجناح تستعمل في موضع التخيير والرخصة لا في موضع العزيمة وقلنا القصر عزيمة غير رخصة ولا يجوز الاكمال لقول عمر رض صلوة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم صلعم وقد خاب من افترى اما الاية فكانهم فهموا الاتمام وكانوا محقة لان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في القصر فنفى عنهم الجناح لتطيب انفسهم بالقصر ويطمئن اليه ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان خشيتم ان يقصدكم الكفار بفتنة او حرج او ضيق والخوف شرط جواز القصر عند الخوارج بظاهر النص وعند الجمهور ليس بشرط لما روى عن يعلى بن امية انه قال لعمر ما بالنا نقصر وقد امنا فقال عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلعم فقال صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وفيه دليل على انه لا يجوز الاكمال في السفر لان التصدق بالايجوز التمليك اسقاط محض لا يحتمل الرد وان كان المتصدق ممن يلزم طاعته كولي القصاص لو اعفا فمن يلزم طاعته اولا وان حالهم حين نزول الاية كذلك فنزلت على وفق الحال وهو كقوله ان اردن تحصنا وليس له قراءة عبد الله من الصلوة ان يفتنكم اي لئلا يفتنكم على ان المراد بالاية قصر الاحوال وهو ان يومي على الدابة عند الخوف او يخفف القراءة والركوع والسجود والتشهد كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا فحذروا عنهم واذا كنت يا محمد فيهم في اصحابك فاقمت لهم الصلوة فاردت ان تقيم بهم الصلوة وظاهره تعلق ابو يوسف رح فلا يرى صلوة الخوف بعده عليه السلام وقالا الائمة نواب عن رسول الله صلعم في كل عصر فكان الخطاب له متناولا لكل امام كقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وليله فصل الصحابة رض بعده عم فلتقم طائفة منهم معك فاحملهم طائفتين فلتقم احدهما معك فصل بهم وتقوم طائفة تجاه العدو وليأخذوا اسلحتهم اي الذين تجاه العدو عن ابن عباس رض وان كان المراد به المصلين فقالوا ياخذون من السلاح ما لا يشغلهم عن الصلوة كالسيف والخنجر ونحوهما فاذا سجدوا اي قيد اركعتهم بسجدتين فالسجود على ظاهره عندنا وعند مالك رح بمعنى الصلوة فليكونوا من ورائكم اي اذا صلت هذه الطائفة التي معك ركعة فليرجعوا ليقفوا موقف العدو ولتات طائفة اخرى لم تصل في موضع رفع صفة لطائفة فليصلوا معك اي فليحضر الطائفة الواقعة بازاء العدو فليصلوا معك الركعة الثانية وليأخذوا حذرهم ما يتحرزون به من العدو كالدرع ونحوه واسلحتهم جمع سلاح وهو ما يقاتل واخذ السلاح شرط عند الشافعي رح وعندنا ليس بشرط وكيفية صلوة الخوف معروفة ودا الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم اي تمنوا ان يتمالوا عليكم بغتة في صلوتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة فيشدون عليكم شدة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا في ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم رخص لهم في وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يلابهم من مطر او يضعفهم من مرض او امرهم صرف ذلك باخذ الحذر لئلا يغفلوا فيهجم عليهم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا اخبر انه يهين عدوهم ليقوى قلوبهم وليعلموا ان الامر بالحذر ليس لتوقع غلبتهم عليهم وانما هو تعبد من الله تعالى فاذا قضيتم الصلوة فرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم اي دوموا على ذكر الله في جميع الاحوال او فاذا اردتم اداء الصلوة فصلوا قياما ان قدرتم عليه وقعودا ان عجزتم عن القيام ومضطجعين ان عجزتم عن القعود فاذا اطمانتم سكنتم بزوال الخوف فاقيموا الصلوة فاتموها بطائفة واحدة او اذا امنتم فاتموا ولا تقصروا او اذا اطمانتم بالصحة فاتموا بالقيام والقعود والركوع والسجود ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا مكتوبا محدودا باوقات معلومة ولا تهنوا ولا تضعفوا ولا تتوانوا في ابتغاء القوم في طلب القوم الكفار بالقتال والتعرض لهم ثم الزمهم الحجة بقوله ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون

وترجون من الله ما لا يرجون ما اى ليس ما تجدون من الالم بالجرح والقتل مختصا بكم بل هو مشترك
بينكم وبينهم يصيبهم كما يصيبكم ثم انتم تصبرون عليه فالكم لا تصبرون مثل صبرهم وانتم احق منهم
بالصبر لانكم ترجون من الله ما لا يرجون من الظهار دينكم على سائر الاديان ومن الثواب العظيم فى الاخرة وكان
الله عليما بما يجد المؤمنين من الالم حكيما فى تدبير امرهم وروى ان طعمة بن ابيرق احد بنى ظفر سرق درعا من
جار له اسمه قتادة ابن النعمان فى جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين رجل
من اليهود فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما اخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا الاثر الدقيق حتى
انتهى الى منزل اليهودى فاخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالت بنو ظفر انطلقوا بنا
الى رسول الله صلعم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك صاحبنا وافتضح وبرئ اليهودى فهم رسول
الله صلعم ان يفعل فنزل انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اى محقا لتحكم بين الناس بما اراك الله اى بما
عرفك الله وارحى به اليك وقال الشيخ ابو منصور رح بما الهمك الله بالنظر فى الاصل المنزل وفيه دلالة جواز الاجتهاد
فى حقه ولا تكن للخائنين لاجل الخائنين خصيما محاميا اى ولا تخاصم اليهود لاجل بنى ظفر واستغفر الله مما
همت به ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم يخونونها بالمعصية جعلت
معصية العصاة خيانة منهم لانفسهم لان الضرر راجع اليهم والمراد به طعمة ومن عاونه من قومه وهم يعلمون
انه سارق اوذكر بلفظ الجمع ليتناول طعمة وكل من خان خيانته ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما اراد بالفظ
المبالغة لانه تعالى عالم من طعمة انه مفرط فى الخيانة وركوب المأثم وروى ان طعمة هرب الى مكة وارتد ونقب
حائطا بمكة ليسرق اهلها فسقط الحائط عليه فقتله وقيل اذا عثرت من رجل على سيئة فاعلم ان لها اخوات وقيل من عرف انه
امر بقطع يد سارق فجاءت امه تبكى وتقول هذه اول سرقته فاعف عنه فقال كذبت ان الله لا يؤاخذ عبدا
فى اول مرة يستخفون يستترون من الناس حياء منهم وخوفا من مضرتهم ولا يستخفون من الله ولا يستحيون
منه وهو معهم وهو عالم بهم مطلع عليهم لا يخفى عليه خافى من سرهم وكونه معهم كناية عن علمه بهم فيه
من قلة الحياء والخشية من ربهم مع علمهم انهم فى حضرته لا مسترة ولا غيبة اذ يبيتون يدبرون ليلا و
اصله ان يكون ليلا مما لا يرضى من القول وهو تدبير طعمة ان يرمى بالدرع فى دار زيد ليسرق دونه ويحلف
انه لم يسرقها وهو دليل على ان الكلام هو المعنى القائم بالنفس حتى سمى التدبير قولا وكان الله بما يعملون محيطا
عالما علم احاطة ها انتم هؤلاء ها للتنبيه فى انتم واولاء هما مبتدأ وخبر جادلتم خاصمتم وهى جملة مبينة
لوقوع اولاء خبرا كقولك لبعض الاسخياء انت حاتم تجود بمالك او اولاء اسم موصول بمعنى الذين وجادلتم صلته
والمعنى هبوا انكم خاصمتم عنهم عن طعمة وقومه فى الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمة فمن يحاصم
عنهم فى الاخرة اذ اخذهم الله بعذابه وقرئ عنه اى عن طعمة ام من يكون عليهم وكيلا حافظا ومحاميا من
بأس الله وعذابه ومن يعمل سوءا ذنبا دون الشرك او يظلم نفسه بالشرك او سوء فيما يتعدى ضرره الى الغير
كما فعل طعمة بقتادة واليهودى او يظلم نفسه بما يختص به كالحلف الكاذب ثم يستغفر الله بسائر
مغفرته يجد الله غفورا رحيما له وهذا بعث لطعمة على الاستغفار والتوبة ومن يكسب اثما فانما
يكسبه على نفسه لان وبال عليها وكان الله عليما حكيما فلا يعاقب بالذنب غير فاعله ومن يكسب
خطيئة صغيرة او اثما كبيرة والاول ذنب بينه وبين ربه والثانى ذنب من مظالم العباد ثم يرم به
بريئا كما رمى طعمة زيدا فقد احتمل بهتانا اكتسب باعظيما واثما مبينا

ادساظاهرا وهذا لانه بكسبه لاجله اثر ويرمى الرئ باهت فهو جامع بين الامرين والبهتان كذب بما يبهت من قيل عليه
بما لا عمل له به ولولا فضل الله عليكم ورحمته اى عصمته ولطفه من الاطلاع على سرهم لهمت طائفة منهم من بنو ظفر
او المراد بالطائفة بنو ظفر والضمير فى منهم يعود الى الناس ان يضلوك عن القضاء بالحق وتوخى طريق العدل مع علمهم
بان الحق فى صاحبهم وما يضلون الا انفسهم لان وباله عليهم وما يضرونك من شئ لانك انما عملت بظاهر الحال وما كان
يخطر ببالك ان الحقيقة على خلاف ذلك وانزل الله عليك الكتاب القرآن والحكمة والسنة وعلمك ما لم تكن تعلم
من امر الدين والشرائع او من خفيات الامور وضمائر القلوب وكان فضل الله عليك عظيما اذ لم يعلمك وانما علمك
لا خير فى كثير من نجواهم من تناجى الناس الا من امر بصدقة الا نجوى من امر سر وهو مجرور بدل من كثير او من
نجواهم او منصوب على الانقطاع بمعنى لكن من امر بصدقة ففى نجواه الخير او معروف اوفرض او اغاثة ملهوف او كل جميل
او المراد بالصدقة الزكوة وبالمعروف التطوع او اصلاح بين الناس او اصلاح ذات البين ومن يفعل ذلك المذكور
ابتغاء مرضات الله طلب رضائه وذكر عنه من فعل ذلك رياء او تزويرا وهو مفعول له والاشكال انه قال الا من امر ثم قال
ومن يفعل ذلك والجواب انه ذكر الامر بالخير ليدل على فاعله لانه اذا دخل الامر به فى زمرة الخيرين كان الفاعل فيهم ادخل
ثم قال ومن يفعل ذلك فذكر الفاعل وقرن به الوعد بالاجر العظيم اراد من يامر بذلك فعبر عن الامر بالفعل فسوف
نؤتيه اجرا عظيما بالياء ابو عمرو وحمزة ومن يشاقق الرسول من يخالفه ويكون فى شق غير شقه من بعد ما تبين له الهدى ومن يخالف الرسول من
بعد وضوح الدليل وظهور الرشد ويتبع غير سبيل المؤمنين اى السبيل الذين هم عليه من الدين الحنفى وهو دليل
على ان الاجماع حجة كما يحرم مخالفة الكتاب والسنة كان الله تعالى جمع بين اتباع غير سبيل المؤمنين
وبين مشاقة الرسول فى الشرط وجعل جزاءه الوعيد الشديد فكان اتباعهم واجبا كموالاة الرسول نوله ما تولى
نجعله والبا ما تولى من الضلال وندعه وما اختاره فى الدنيا ونصليه جهنم فى العقبى وساءت مصيرا قيل هى فى
طعمة والمراد به ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ممن لم يقترف ذنبا كبيرة وهذه السورة ومن يشرك
بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الصواب ان يدعون من دونه ما يعبدون من دون الله الا اناثا جمع انثى وهى
اللات والعزى ومناة ولم يكن حى من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه ويسمونه انثى بنى فلان ونحو كانوا يقولون فى
اصنامهم هن بنات الله وان يدعون يعبدون الا شيطانا لانه هو الذى اغراهم على عبادة الاصنام فاطاعوه
فجعلت طاعتهم له عبادة مريدا خاصا جاء عن الطاعة عاريا عن الخير ومنه الامر لعنه الله وقال لاتخذن صفتان
يعنى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الشنيع من عباد الله نصيبا مفروضا مقطوعا واجبا لى من
كل الف تسعمائة وتسعة وتسعون وواحد لله ولاضلنهم عن الهدى بالدعاء الى الضلالة والتزيين بالوسوسة ولو كان انفاذ الضلالة
اليه لاشغل الكل ولامنينهم ولالقين فى قلوبهم الاماني الباطلة من طول الاعمار وبلوغ الآمال ولآمرنهم فليبتكن
اذان الانعام البتك القطع والتبتيك للتكثير والتكرير اى لاحملنهم على ان يقطعوا اذان الانعام وكانوا يشقون اذان
الناقة اذا ولدت خمسة ابطن وجاء الخامس ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها ولآمرنهم فليغيرن خلق الله هو
بفقء عين الحامى واعفائه عن الركوب او بالخصاء وهو مباح فى البهائم محظور فى بنى آدم او بالوشم او مفى الاذن بالجاء استعفاها
او بتغيير الشيب بالسواد او بالتحريم والتحليل او بالتخنث او بتبديل فطرة الله التى هو دين الاسلام بقوله لا تبديل لخلق الله
ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله واجابته الى ما دعاه اليه فقد خسر خسرانا مبينا فى الدارين يعدهم
يوسوسة ان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب ويمنيهم بالاباطيل وما يعدهم الشيطان الا غرورا هو ان يرى
شيئا ثم يظهر خلافه اولئك مأواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومفرا والذين آمنوا وعملوا الصالحات

ولم يطير الشيطان في الاسلام كفر سنذ خلائم خمس تجرهن من تحتها الا ظهر خيارين فيها البياض وقرأ النخعي
سبين حلائم وعدلا الله حق تقاته مصدران الاول مؤكد لنفسه والثاني مؤكد لغيره ومن اصدق من الله قيلا. فلا وهو
استفهام بمعنى النفي اي لا احد اصدق منه وهو تأكيد ثالث وفائدة هذه التوكيدات مقابلة مواعيد الشيطان
الكاذبة لقوله يوعدهم الله الصادق لا ولياءه ليس بأمانيكم ليس الامر على تمنيكم ولا أمانيكم ايها المدعون ان شفاعة
الاصنام ولا امانيّ اهل الكتاب ولا على مشتهيات اليهود والنصارى حيث قالوا نحن ابناء الله واحباؤه لن
تمسنا النار الا ايامًا معدودة من يعمل سوءًا يجز به اي من المشركين واهل الكتاب بدليل قوله ولا يجدون له من
دون الله وليًا ولا نصيرًا وهذا وعيد للكفار لانه قال بعده ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو مؤمن
فقوله وهو مؤمن حال من الاولى للتعميم والثانية لبيان الايهام فيمن يعمل وفيه اشارة الى ان الاعمال ليست من الايمان
فان المعتزلة يدخلون الجنة بلا ايمان مكي وابو عمرو وابو بكر ولا يظلمون نقيرًا قدر النقير وهو النقرة في ظهر النواة والمراد
في ولا يظلمون شيئًا من السوء وعمال الصالحات جميعًا جاز ان يكون ذكرًا وعند احد الفريقين دليل على ذكره عند الآخر وقوله
من يعمل سوءًا يجز به وقوله ومن يعمل من الصالحات يدخل فيه ذكر تمني اهل الكتاب كقوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته
والذين آمنوا وعملوا الصالحات يدخل فيه ذكر قوله الن تمسنا النار الا ايامًا معدودة ومن احسن دينًا ممن اسلم
وجهه لله استفهام بمعنى النفي اي لا احد احسن دينًا ممن اسلم نفسه لله لا يعرف لها ربًا سواه وهو محسن في عامل الحسنات والسيئات واتبع
ملة ابراهيم حنيفًا سائل عن ملة ابراهيم ودينه فقيل اتبع ملة ابراهيم والحق ان الله ابراهيم خليلًا فهو في
الاصل المحال وهو الذي يخالك اي يوافقك في خلالك اذا خلك خلال الاداء او ودية لان كلا منهما يسد خلة صاحبه
فالخلة صفاء مودة توجب الاختصاص بتخلل الاسرار والمحبة اصفى لانها عن سنخ النسب وهي جملة اعتراضية
لا محل لها من الاعراب كقوله والجار ذي قرابة وفائدتها تأكيد وجوب اتباع ملته وطريقته لان من اتخذه
الله خليلًا كان جديرًا بان يتبع ملته وطريقته ولو جعلتها مبسوطة على الجمل قبلها
لم يكن لها معنى وفي الحديث اتخذ الله ابراهيم خليلًا لاطعامه الطعام وافشائه السلام وصلوته بالليل والناس
نيام وقيل اوحى اليه انما اتخذتك خليلًا لانك تحب ان تعطي ولا تعطى وفي رواية لانك تعطي الناس ولا تسالهم
من قوله ولله ما في السموات وما في الارض دليل على ان اتخاذه خليلًا لاختيار الخليل اياه لا لاحتياجه تعالى
لانه منزه عن ذلك وكان الله بكل شيء محيطًا عالمًا وبيتلونك في النساء ويبتلونك الافتاء في النساء
والا فتاء تبيين المبهم قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اي الله يفتيكم
والمتلو في الكتاب اي القرآن في معنى اليتامى يعني قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وهو من قولك اعجبني زيد
كرمه وما يتلى في محل الرفع بالعطف على الضمير في يفتيكم او على لفظ الله وفي يتامى النساء صلة يتلى او حال عليكم
في معناهن ويجوز ان يكون في يتامى النساء بدلًا من فيهن والاضافة بمعنى من التي لا توتونهن ما كتب لهن
ما فرض لهن من الميراث وكان الرجل منهم يضم اليتيمة الى نفسه وماله فان كانت جميلة تزوجها اكل المال
وان كانت دميمة عضلها عن التزوج حتى تموت فيرثها وترغبون ان تنكحوهن رفع ان تنكحوهن بحذف لا
او عن ان تنكحوهن لدمامتهن والمستضعفين من الولدان اي اليتامى وهو مجرور معطوف على يتامى النساء وكانوا
في الجاهلية انما يورثون الرجال القوام بالامور دون الاطفال والنساء وان تقوموا لليتامى مجرور كالمستضعفين
يعني يفتيكم في يتامى النساء وفي المستضعفين وان تقوموا هو منصوب بمعنى ويامرهم ان تقوموا وهو خطاب
للائمة في ان ينظروا لهم وفي ان يستوفوا لهم حقوقهم بالقسط بالعدل في ميراثهم ومالهم وما تفعلوا من خير

شرط وجزاءه فان الله كان به عليما اى فيجازيكم عليه وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او توقعت منه ذلك بما لاح
لها من مخايل بغضه وامارات نفوره والنشوز ان يجافي عنها بان يمنع نفسه ونفقته وان يؤذيها بسب وضرب اوغير ذلك
يقل محادثتها او من انسها بسبب كبر سن او دمامة او سوء في خلق او خلق او ملال او طموح عين الى اخرى او غير ذلك فلا جناح
عليهما ان يصلحا بينهما كونى بمعنى يصالحا غيرهم اى يتصالحا او هو اصله فابدلت التاء صادا وادغمت فلا جناح ثم معنى مصدر كل
واحد من الفعلين بمعنى الصلح ان يتصالحا على ان تطيب له نفسا عن القسمة او عن بعضها او يهب له بعض المهر او كله او النفقة
والصلح خير له من الفرقة او من النشوز او من الخصومة في كل شئ او والصلح خير من الخير ويدل عليه ان الخصومة شر من الشر وهذه الجملة
اعتراض كقوله واحضرت الانفس الشح اى جعل الشح حاضرا لها لا يغيب عنها ابدا او كل شئ فهو عنه يعني انها مطبوعة عليه
والمراد ان المرأة لا تكاد تسمو بقسمتها والرجل لا يكاد يسمح بان يقسم لها اذا رغب عنها فكل واحد منهما يطلب ما فيه راحته
واحضرت يتعدى الى مفعولين والاول الانفس فرجعت على مخالفة الظهور ومتابعة الشرع بقوله وان تحسنوا بالاقامة
على نسائكم وان كرهتموهن واجبتم غيرهن وتصبروا على ذلك مراعاة لحق الصحبة وتتقوا النشوز والاعراض وما يودي الى
الاذى والخصومة فان الله كان بما تعملون من الاحسان والتقوى خبيرا فيثيبكم عليه وكان عمران الخارجي من آدم
بني آدم وامرأته من حواء بناتها فنظرت اليه وقالت الحمد لله على اني وانك من اهل الجنة قال كيف قالت لانك رزقت
مثلي فشكرت ورزقت مثالك فصبرت والجنة موعودة للشاكرين والصابرين ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء
ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ولا اطاقة بمعنى المحبة لان عائشة رض كانت احب اليه ولو حرص على العدل
بين نسائه فيعدل ويقول
اللهم هذه قسمتي فيما املك فلا تؤاخذني فيما تملك ولا املك يعني المحبة والجماع وقيل معناه ان تعدلوا في المحبة وكان صلعم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول
في قضية ذلك فلا تميلوا كل الميل فلا تجوروا على المرغوب عنها كل الجور فتمنعوها اتمتع امر غير رضى منها يعني ان اجتناب
كل الميل في حد اليسر فلا تفرطوا فيه ان وقع منكم التفريط في العدل كله وفيه ضرب من التوبيخ وكل نصب على المصدر كان له
حكم ما اضاف اليه فتذروها كالمعلقة وهي التي ليست بذات بعل ولا مطلقة وان تصلحوا بينهن وتتقوا الجور فان الله
كان غفورا لما فرط منكم رحيما به يغفر لكم ميل قلوبكم ويرحمكم فلا يعاقبكم وان يتفرقا اى ان لم يصطلح الزوجان على شئ يتفرقا بالطلاق
او بتطليقه اياها او ايقاعه فحذف عدتها يغن الله كلا كل واحد منهما من سعته اى من غناه اى يرزق هذا زوجا
خيرا من زوجه عيشا اهنأ من عيشه وكان الله واسعا بتقليل النكاح تكثيرا بالاذن في التزوج فالسعة الغنى والقدرة
والواسع الغني المقتدر وبين غناه وقدرته بقوله ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا عبيده رقا
ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب هو اسم للجنس فيتناول الكتب السماوية من قبلكم من الامم السالفة وهو متعلق
بوصينا او بوتوا وايا كم عطف على الذين اوتوا ان اتقوا الله بان اتقوا او بكون ان المفسرة كان الترصية في معنى القول
والمعنى ان هذه وصية قديمة ما زال الله يوصي بها عباده لم نسخها مخصوصين لانهم بالتقوى يسعدون عنده وان تكفروا
عطف على اتقوا الان المعنى امرناهم وامرناكم بالتقوى وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله ما في السموات وما في الارض
وكان الله غنيا عن خلقه وعبادتهم حميدا مستحقا للحمد لكثرة نعمه وان لم يحمده احد وتكرير قوله لله ما في
السموات وما في الارض تقرير لما اخبر من حسب تقواه كان الخلق لما كان كله له وهو خالقهم ومالكهم فحقه ان يكون مطاعا
في خلقه غير معصى وفيه دليل على ان التقوى اصل الخير كله وقوله ان تكفروا اعقب التقوى دليل على المراد الا تقام عن
الشرك وقوله وما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا فاعتمدوه وكيلا ولا تتكلوا على غيره ثم خاطب قوما
بعينه قائلا له ان يشأ يذهبكم يفنكم ايها الناس ويأت بآخرين ممن يوجد انسانا اخرين مكانكم او خلقا

فريق من غير الانس وكان الله على ذلك قدير ٭ بليغ القدرة من كان يريد ثواب الدنيا كالجاهدين
يد بجهاده الغنيمة ٭ فعند الله ثواب الدنيا والآخرة فما له يطلب احدهما دون الآخر والذين
لبه اخشهما وكان الله سميعا لاقوال بصيرا ٭ بالافعال هو وعد ووعيد يا ايها الذين امنوا كونوا
امين بالقسط مجتهدين فى اقامة العدل حتى لا تجوروا شهداء خبر بعد خبر لله اى تقيمون شهادتكم
جه الله ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم والشهادة على نفسه هى الاقرار على نفسه لانه فى معنى
شهادة عليها بالزام الحق وهذا لان الدعوى والشهادة والاقرار يشتركن جميعا فى الاخبار عن حق لاحد على احد غير
ن الدعوى اخبار عن حق نفسه على الغير والاقرار للغير على نفسه والشهادة للغير على الغير او الوالدين والاقربين
ن ولو كانت الشهادة على اباكم وامهاتكم واقاربكم ان يكن المشهود عليه غنيا فلا تمنعوا الشهادة عليه لغناه طلبا
رضاه او فقيرا فلا تمنعوها ترحما عليه فالله اولى بهما بالغنى والفقير اى بالنظر لهما والرحمة والها تثنى الضمير فى كما وكا
فقيرا ان يوجد لان المعنى ان يكن احدهذين لانه يرجع الى ما دل عليه قوله ان يكن غنيا او فقيرا وهو جنس الغنى والفقير
انه قيل نا الله اولى بجنسى الغنى والفقير اى بالاغنياء والفقراء فلا تتبعوا الهوى ارادة ان تعدلوا عن الحق من العدل
كراهة ان تعدلوا بين الناس من العدل وان تلوا ابرار احدة وضم اللام شامى وحمزة من الولاية او تعرضوا
ى وان وليتم اقامة الشهادة او اعرضتم عن اقامتها غيرهما تلووا ابرا وين وسكون اللام من الليّ اى وان تلووا
لسنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل او تعرضوا عن الشهادة بما عندكم وتمشوها فان الله كان بما تعملون من التحريف
جازيكم عليه يا ايها الذين امنوا خطاب للمسلمين امروا ان يثبتوا على الايمان ويداوموا عليه او لاهل الكتاب لانهم اصوا
عض الكتب والرسل وكفروا ببعض او للمنافقين اى يا ايها الذين امنوا نفاقا امنوا اخلاصا بالله ورسوله
ى محمد صلى الله عليه وسلم والكتاب الذى نزل على رسوله اى القرآن والكتاب الذى انزل من قبل اراد
ى جنس ما انزل على الانبياء قبله من الكتب ويدل عليه قراءة وكتبه نزل وانزل مكى وشامى وابو عمرو على البناء
فاعل فيهما غيرهو وانما قيل نزل على رسوله وانزل من قبل لان القرآن نزل مفرقا فى عشرين سنة بخلاف الكتب
بل ومن يكفر بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ومن يكفر بشئ من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا
ان الكفر بعضه كفر بكله ان الذين امنوا بموسى بعد عوده ثم كفروا بعيسى ثم ازدادوا كفرا بكفرهم بمحمد
صلى الله عليه وسلم لو يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا الا طريق جهنم او الى الجنة او
سم المنافقون امنوا فى الظاهر وكفروا فى السرة بعد اخرى وازدياد الكفر منهم شاهد عليه
لى الموت يريده قوله بشر المنفقين اى اخبرهم ووضع بشر مكانه تهكما بهم بان لهم عذابا
اليما ٭ مولما الذين نصب على الذم او رفع بمعنى اريد الذين او هو الذين يتخذون الكفرين
وليآء من دون المؤمنين ٭ ايبتغون عندهم العزة كان المنافقون يوالون الكفرة يطلبون
ستهم المنعة والنصرة ويقولون لا يتم امر محمد صلى الله عليه وسلم فان العزة لله جميعا ٭ ولن اعزة
كالنبى والمؤمنين كما قال الله تعالى ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين وقد نزل عليكم فى الكتاب ان اذا سمعتم
بعضها غير فى الكتب القرآن ان اذا سمعتم آيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم
حتى يخوضوا فى حديث غيره حتى يشرعوا فى كلام غير الكفر والاستهزاء بالقرآن والخوض الشروع و
ان مخففة من الثقيلة اى انه اذا سمعتموه اى نزل عليكم ان الشان كذا والشان ما افاده الجملة بشرطها
جزائها وان معمولا فى حيزها فى موضع الرفع بنزل او فى موضع النصب بنزل والمنزل عليهم

في الكتب هو انزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في ايتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره
وذلك ان المشركين كانوا يخوضون في ذكر القرآن في مجالسهم فيستهزءون به فنهى المسلمين عن القعود معهم ما داموا
خائضين فيه وكان المنافقون في المدينة يفعلون نحو فعل المشركين بمكة فنهوا ان يقعدوا معهم كما نهوا عن مجالسة
المشركين بمكة انكم اذا مثلهم اي في الوزر اذا مكثتم معهم ولم ترد به القتيل من كل وجه وان خوض المنافقين فيه
كفر وملئك هؤلاء معهم معصية ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا لاجتماعهم في الكفر
والاستهزاء الذين بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين او نصب على الذم منهم يتربصون بكم ينتظرون به
ما يتجدد لكم من ظفر او اخفاق فان كان لكم فتح من الله نصرة وغنيمة قالوا الم نكن معكم مظاهرين فاشركونا
بالغنيمة وان كان للكافرين نصيب سمي ظفر المسلمين فتحا تعظيما لشانهم لانه امر عظيم يفتح لهم ابواب السماء
وظفر الكافرين نصيبا لتحسيس الحظ لانه لمحة من الدنيا يصيبونها قالوا للكفار الم نستحوذ عليكم الغلبكم
ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء والغلبة ونمنعكم من المؤمنين بان ثبطناهم
عنكم وخيلنا لهم ما ضعفت به قلوبهم ومرضنا في مدالكم وتوانينا في مظاهرتهم عليكم فهلموا نصيبنا الناصما
اصبتم فالله يحكم بينكم ايها المؤمنون والمنافقون يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا
اي في القيامة بدليل اول الآية كذا عن علي رضي الله عنه وحجة كذا عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المنافقين يخادعون الله اي يفعلون
ما يفعل المخادع من اظهار الايمان وابطان الكفر فالمنافق من اظهر الايمان وابطن الكفر اراد ليباء الله وهم المؤمنون
فاضاف خداعهم الى نفسه تشريفا لهم وهو خادعهم اي مجازيهم وهو فاعل بهم ما يفعل الغالب الخداع حيث تركهم معصومي
الدماء والاموال في الدنيا واعد لهم الدرك الاسفل من النار في العقبى والخادع اسم فاعل من خادعته فخدعته
اذا غلبته وكنت اخدع منه وقيل يجزيهم جزاء خداعهم وإذا قاموا إلى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين
كراهة اما الغفلة فقد يبتلى بها المؤمن وهو جسم كسلان كسكارى في سكران يراءون الناس حال اي يقصدون
بصلوتهم الرياء والسمعة والمراءاة مفاعلة من الرؤية لان المرائي يريهم عمله وهم يرونه استحسانا وثناء ولا يذكرون
الله الا قليلا رياء ولا يصلون الا قليلا لانهم يصلون قطعا تبين عن حبيب الناس اولا يذكرون الله بالتسبيح
والتهليل الا ذكرا قليلا نادرا فان الحسن لو كان ذلك القليل لله تعالى لكان كثيرا امن بذل يتق نصب على الذم
او حال مترددين يعني ذبذبهم الشيطان والهوى بين الايمان والكفر فهم متذبذبون بينهما مضطربون وحقيقة المذبذب
الذي يذب عن كلا الجانبين اي يدفع فلا يقر في جانب واحد لان الذي يذب به فيها تكرير ليس في الاثبت بين
ذلك بين الكفر والايمان لا الى هؤلاء لا منسوبين الى هؤلاء فيكونوا مؤمنين ولا الى هؤلاء ولا منسوبين الى
هؤلاء فيصيروا مشركين ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا طريقا الى الهدى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
الكافرين اولياء من دون المؤمنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا حجة بينة في تعذيبكم
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اي في الطبق الذي في قعر جهنم والنار سبع دركات سميت بذلك
لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وانما كان للمنافق اشد عذابا من الكافر لانه امن السيف في الدنيا
فاستحق الدرك الاسفل في العقبى تهديدا ولانه مثله في الكفر وضم الى كفره الاستهزاء بالاسلام واهله والدرك
يسكون الراء وكونه في غير الاحقاب وبفتح الراء غيرهم وهما لغتان وذكر الزجاج ان الاختيار فتح الراء ولن تجد لهم نصيرا
يمنعهم من العذاب الا الذين تابوا من النفاق وهو استثناء من الضمير المجرور في لهم تجد لهم واصلحوا ما افسدوا
من اسرارهم واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله ووثقوا به كما يثق المؤمنون المخلص واخلصوا دينهم لله لا

يبتغون بطاعاتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين فهم اصحاب المؤمنين ورفقاءهم فى الدارين وسوف
يؤتى الله المؤمنين اجرا عظيما فيشاركونهم فيه وحذفت الياء هنا فى الخط اتباعا للفظ ثم استفهم
مقررا انه لا يعذب المؤمن الشاكر فقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم لله وآمنتم به فما منصوبة
بيفعل اى اى شئ يفعل بعذابكم ذا الايمان معرفة المنعم والشكر الاعتراف بالنعمة والكفر بالمنعم والنعمة عناد فلذا استحق
الكافر العذاب وقدم الشكر على الايمان لان العاقل ينظر اولا فيما عليه من النعمة العظيمة فى خلقه وتعريضه للمنافع فيشكر
شكرا مبهما ثم ان انتهى النظر الى معرفة المنعم آمن به فيشكر شكرا مفصلا فكان الشكر متقدما على الايمان
وكان الله شاكرا يجزيكم على شكركم او يقبل اليسير من العمل ويعطى الجزيل من الثواب عليما عالما بما تضمنون
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول ولا غير الجهر ولكن الجهر المحتمل الا من ظلم وهو الاجهر من
ظلم استثنى من الجهر الذى لا يحب الله جهر المظلوم وهو ان يدعو على الظالم ويذكر ما فيه من السوء وقيل الجهر
بالسوء من القول وهو الشتم الا من ظلم فانه ان رد عليه مثله فلا حرج عليه ولمن انتصر بعد ظلمه وكان الله
سميعا لشكوى المظلوم عليما بظلم الظالم وفيه حث على العفو وان لا يجهر احد لاحد بسوء وان كان على وجه
الانتصار بعد ما اطلق الجهر به حثا على الافضل وذكر ابداء الخير واخفاءه تشبيها بالعفو فقال ان تبدوا
خيرا امكان جهر السوء او تخفوه فتعملوه سرا ثم عطف العفو عليهما فقال او تعفوا عن سوء ان تتصفوا عن
قولكم والدليل على ان العفو هو المقصود بذكر ابداء الخير واخفائه قوله وكان الله عفوا قديرا اى انه لم
يزل عفوا عن الانام مع قدرته على الانتقام فعليكم ان تقتدوا بسنته ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود كفروا بعيسى ومحمد صلعم
والنصارى كفروا بمحمد صلعم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اى دينا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة
بينهما اولئك هم الكافرون هم الكاملون فى الكفر لان الكفر بواحد كفر بالكل حققه بالتاكيد لمضمون الجملة
كقولك هذا عبد الله حقا اى حق ذلك حقا هم يوبخهم كاملين فى الكفر وهو صفة لمصدر الكفرين اى
هم الذين كفروا كفرا حقا ثابت يقينا لا شك فيه واعتدنا للكافرين عذابا مهينا فى الاخرة والذين آمنوا
بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اما جاز دخول بين على احد لانه عام فى الواحد المذكر والمؤنث وتثنيتها
وجمعها اولئك سوف يؤتيهم وبالياء حفص اجورهم اى الثواب الموعود لهم وكان الله غفورا يستر السيئات
رحيما اى يقبل الحسنات والآية تدل على بطلان قول المعتزلة فى تخليد مرتكب الكبيرة لانه اخبر ان من آمن بالله و
رسله ولم يفرق بين احد منهم يؤتيه اجره ومرتكب الكبيرة ممن آمن بالله ورسله ولم يفرق بين احد منهم فيدخل
تحت الوعد وعلى بطلان قول من لا يقول بتقديم صفات الفضل من المغفرة والرحمة لانه قال وكان الله غفورا رحيما
وهم يقولون ما كان الله غفورا رحيما الا اذا تاب فصار غفورا رحيما وكما قال فحاص واصحابه للنبى صلعم ان كنت
نبيا صادقا فأتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى قومه نزل بشأن اهل الكتاب ان ينزل عليهم كتابا من السماء
بالتخفيف كى وابو عمر وكتابا من السماء اى جملة كما نزلت التوراة جملة وانما اقترحوا ذلك عنادا سبيل التعنت
وقال الحسن ولوسألوه مسألة شديدة لاعطاهم لان انزال القرآن جملة ممكن تعنتا لو شئنا لكبر من ذلك
هذا جواب بشرط مقدر معناه ان استكبرت مسألتهم منك فقد سألوا موسى اكبر من ذلك وانما استدل
السؤال انهم وان وجد من ابائهم فى ايام موسى هم ورهط السبعين لانهم كانوا على عهدهم وراضين بسؤالهم
فقالوا ارنا الله جهرة عيانا اى ارناه نره جهرة فاخذتهم الصاعقة العذاب المهال او النار المحرقة بطلبهم

انفسهم بسؤال شئ فى غير موضعه او بالتعنت على نبيهم فى الآيات وتحكمهم فى سؤال الرؤية لا فيسوا الحس
الرؤية لانه امر ممكنة كما نزال القرآن جملة ولو كان ذلك بسبب سؤال الرؤية لكان موسى بذلك احق فانه قال ارنى
انظر اليك وما احدثه الصاعقة بل اطمعه وقدره بالممكن لا يعلق بالممكن الا هو ممكن لثبوت نواحيه لم تخرج
اتخاذ العجل الهاً من بعد ما جاءتهم البينات التوراة والمعجزات التسع صفحنا عن ذلك تفضلا ولم نستأصلهم
واتينا موسى سلطاناً مبيناً حجة ظاهرة على من خلفه ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليخافوه
فلا ينقضوه وقلنا لهم وهم مظلون عليهم ادخلوا الباب سجداً اى اذا دخلوا باب ايلياء مطاطئين عند الدخول رؤسكم
وقلنا لهم لا تعدوا لا تجاوزوا الحد تعدوا او من تعدوا بإسكان العين وتشديد الدال مدغمة فى غير رش وهما مدغما
تعتدوا وهى قراءة ابى الا انه ادغم التاء فى الدال وبقى العين ساكنة فى رواية وفى رواية نقل فتحة التاء الى العين
فى السبت باخذ السمك واخذنا منهم ميثاقاً غليظاً عهداً موكداً فيما تقضيهم اى فبنقضهم وما مزيدة للتوكيد
والباء يتعلق بقوله حرمنا عليهم طيبات تقدم حرمنا عليهم طيبات بنقضهم ميثاقهم وقوله فبظلم من الذين
هادوا بدل من قوله فبما نقضهم ميثاقهم اعيد معه التوكيد تحقيقاً ان تحريم الطيبات لم يكن الا بنقض العهد وما عطف
عليه من الكفر وقتل الانبياء وغير ذلك وكفرهم بآيات الله اى معجزات موسى وقتلهم الانبياء كزكريا ويحيى وغيرهما
بغير حق بغير سبب يستحقون القتل لقولهم قلوبنا غلف جمع اغلف اى محجوبة لا يتوصل اليها شئ من الذكر والوعظ
بل طبع الله عليها بكفرهم هو رد وانكار لقولهم فلا يؤمنون الا قليلا كعبد الله بن سلام واصحابه
وبكفرهم معطوف على فبما نقضهم او على ما يليه من قوله بكفرهم وانما كرر منهم الكفر لان كفرهم بعيسى ثم
بمحمد عطف بعض كفرهم على بعض وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً هو النسبة الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى مسيحا
لان جبريل عم مسحه بالبركة فهو ممسوح او لانه كان يمسح المريض والاكمه والابرص فيبرء فعيسى بمعنى الماسح عيسى ابن
مريم رسول الله هم لم يعتقدوه رسول الله عم لكنهم قالوه استهزاء كقول الكفار لرسولنا يا ايها الذى نزل عليه
الذكر انك لمجنون ويجعل ان الله وصفه به وان لم يقولوا ذلك وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ورى
ان رهطا من اليهود سبوه وسبوا امه فدعا عليهم اللهم انت ربى وبكلمتك خلقتنى اللهم العن من سخط على وسبب والدى
فمسخ الله من سبهما قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء ويطهره من صحبة اليهود
فقال لاصحابه ايكم يرضى ان يلقى اليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقال رجل منهم انا فالقى عليه شبهه فقتل
وصلب وقيل كان رجلا ينافق عيسى فلما اراد ان يقتله قال انا ادلكم عليه فدخل بيت عيسى ورفع عيسى والقى شبهه
على المنافق فدخلوا عليه وقتلوه وهم يظنون انه عيسى وجاز هذا على قوم متعنتين حكم الله بانهم لا يؤمنون
وشبه مسند الى الجار والمجرور وهو هم كقولك خيل اليه كانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه او مسند الى ضمير
المقتول لدلالة انا قتلنا عليه كانه قيل ولكن شبه لهم من قتلوه وان الذين اختلفوا فيه فى عيسى يعنى اليهود
قالوا ان الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا او اختلف النصارى قالوا الاه وابن اله وثالث ثلثة لفى شك
منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع كان اتباع الظن ليس من جنس العلم يعنى ولكنهم يتبعون
الظن وانما وصفوا بالشك وهو ان لا يترجح احد الجائزين ثم وصفوا بالظن وهو ان يترجح احدهما الان المراد انهم
شاكون ما لهم به من علم ولكن ان كان حيث لهم امارة قطعوا فقد الشك وقيل وان الذين اختلفوا فيه اى فى قتله لفى
شك منه اى من قتله لانهم كانوا يقولون ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وان كان هذا صاحبنا فاين
عيسى وما قتلوه يقيناً اى ما قتلوه يقيناً وما قتلوه متيقنين بل ظنوه حقا فيجعل يقينا تاكيدا لقوله وما قتلوه اى حق انتفاء

وكان تخليدهم في جهنم سهلا عليه والتقدير فيما يتلى عليكم خلدين فهو حال مقدرة والايمان في قوم علم الله انهم لا يؤمنون
ويموتون على الكفر يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم اى بالاسلام وهو حال اى حقا فآمنوا
خيرا لكم وذلك انهم اخبروا بكم انتصابه بمضمر وذلك انه لما بعثهم على الايمان وعلى الانتهاء عن التثليث
علم انه يحملهم على امر فقال خيرا لكم اى اقصدوا وائتوا امرا خيرا لكم مما انتم فيه من الكفر والتثليث وهو الايمان به
والتوحيد وان تكفروا فان لله ما في السموات والارض فلا يضره كفركم وكان الله عليما بمن يؤمن و
بمن يكفر حكيما فلا يسوى بينهما في الجزاء يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم لا تجاوزوا الحد فغلت اليهود في حط المسيح
عن منزلته حتى قالوا انه ابن الزنا وغلت النصارى في رفعه عن مقداره حيث جعلوه ابن الله ولا تقولوا على
الله الا الحق وهو تنزيهه عن الشرك والولد انما المسيح عيسى ابن مريم لا ابن الله ورسول الله خبر مبتدا محذوف
وهو المسيح وعيسى عطف بيان او بدل وكلمته عطف على رسول الله وقيل له كلمته لانه يهتدى به كما يهتدى
بالكلام القضها الى مريم حال وقد معه مرادة اى اوصلها اليها او حصلها فيها وروح معطوف على الخبر ايضا
وقيل له روح لانه كان يحيى الموتى كما سمى القرآن روحا بقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا الا انه
يحيى القلوب منه اى بتخليقه وتكوينه كقوله تعالى وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه و
به احتج علي بن الحسين بن واقد غلام انصرانيا كان للرشيد في مجلسه حيث زعم ان في كتابكم حجة على
ان عيسى من الله فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة خبر مبتدا محذوف اى ولا تقولوا الآلهة ثلثة
انتهوا عن التثليث خيرا لكم والذي يدل عليه القرآن التصريح منهم بان الله والمسيح ومريم ثلثة آلهة وان
المسيح ولد الله من مريم الا ترى الى قوله ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله وقالت النصارى
المسيح ابن الله انما الله اله خبر واحد تولكيد سبحانه ان يكون له ولد سبحانه تنزيها من ان يكون
له ولد له ما في السموات وما في الارض بيان لتنزهه مما نسب اليه يعني ان كل ما فيهما خلقه وملكه فكيف
يكون بعض ملكه جزأ منه اذ البعضية والملك لا يجتمعان على ان الجزأ انما يصح في الاجسام وهو يتعالى عن ان يكون
جسما وكفى بالله وكيلا حافظا ومدبرا لهما ولما فيهما ومن عجز عن كفاية امر يحتاج الى ولد فبحيه ولما قال
وفد نجران لرسول الله صلعم لم تعيب صاحبنا عيسى قال واى شئ اقول قالوا تقول انه عبد الله ورسوله قال
انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى لن يستنكف المسيح اى لن يأنف ان يكون عبدا لله هو رد على النصارى
ولا الملئكة رد على من يعبدهم من العرب وهو عطف على المسيح المقربون اى الكروبيون الذين حول العرش كجبرئيل
وميكائيل واسرافيل ومن في طبقتهم والمعنى ولا الملئكة المقربون ان يكونوا اعبادا لله فحذف ذلك لدلالة عبدا
لله عليه وايجارا لتشبثت المعتزلة والقائلون بتفضيل الملك على البشر بهذه الاية وقالوا الاتقاء انما يكون الى الاعلى
يقال فلان لا يستنكف عن خدمتي ولا ابوه ولو قال ولا عمه لم يحسن وكان معنى قوله ولا الملئكة المقربون
ولا من هو اعلى منه قدرا واعظم منه خطرا ويدل عليه تخصيص المقربين والجواب انا نسلم تفضيل الثاني على
الاول لكن هذا بحث ما نازعنا فيه لان الاية تدل على ان الملئكة المقربين باجمعهم افضل من عيسى ونحن
نسلم بان جميع الملئكة المقربين افضل من رسول واحد من البشر الى هذا ذهب بعض اهل السنة ولان المولد ان
الملئكة سرمايهم من القدرة الفائقة قدرة البشر والعلوم اللوحية وبجردهم عن عن التولد الاذدواجي رأسا
لا يستكفون عن عبادته تكبرا بمن تولد من اخر لا يقتدر على ما يقتدرون ولا يعلم ما يعلمون وهذا لان مشدة
البطش وسعة العلوم وغرابة التكون هي التي تورث الحمق امثال النصارى وهلم التوقم عن العبودية حيث راوا

المسيح ولد من غير اب وهو يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى وينبئ بما يأكلون وما يدخرون في بيوتكم فبرؤه من العبودية فقيل لهم هذه الاوصاف للملكة اتم منها في المسيح ومع هذا لم يستنكفوا من العبودية فكيف يستنكف المسيح والحاصل ان خواص البشر وهم الانبياء عليهم السلام افضل من خواص الملئكة وهم الرسل منهم كجبرئيل وميكائيل وعزرائيل ونحوهم وخواص الملئكة افضل من عوام المؤمنين من البشر افضل من عوام الملئكة ودليلنا على تفضيل البشر على الملك ابتداء انهم قهروا نوازع الهوى في ذات الله مع انهم جبلوا عليها فاضاهت الانبياء عم الملئكة م في العصمة وتفضلوا عليهم في قهر البواعث النفسانية والدواعي الجسمانية فكانت طاعتهم اشق لكونها مع الصوارف بخلاف طاعة الملئكة لانهم جبلوا عليها فكانت ازيد ثوابا بالحديث ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر يقرنهم ويطالبهم بالكبر يأتي بحشرهم اليه جميعا فيجازيهم على استنكافهم واستكبارهم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا فان قلت التفصيل غير مطابق للمفصل لان التفصيل اشتمل على الفريقين والمفصل على فريق واحد قلت هو مثل قولك جمع الامام الخوارج فمن خرج عليه كساه وحمله ومن خرج عليه نكل به وصح في ذلك لوجهين ان يحذف ذكر احد الفريقين لدلالة التفصيل عليه ولان ذكر احدهما يدل على ذكر الثاني كما حذف احدهما في التفصيل في قوله ثم بعدها فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به والثاني ان الاحسان الى غيرهم مما يغيظهم فكان داخلا في جملة التكليل بهم فكانه قيل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فيعذبهم بالحسرة اذا رأى اجور العاملين وما يصيبه من عذاب الله يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم اي رسول يبرهن الحق وينكر الباطل او القرآن انزلنا اليكم نورا مبينا قرانا بين صدا به في ظلمات الحيرة فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به اي بالله او بالقرآن سيدخلهم في رحمة منه اي جنة وفضل زيادة النعمة ويهديهم اليه اليه الى الله او الى الفضل اي الى صراطه صراطا مستقيما نصبا على الحال من المضاف المحذوف او يستفتونك كلت الله يفتيكم في الكلالة كان جابر بن عبد الله مريضا فعاده رسول الله صلعم فقال ان كلالة فكيف اصنع في مالي نزلت ان امرؤا هلك ليس له ولد بضم الراء وكسرها وله اخت بالرفع على الصفة اي ان هلك امرؤ غير ذي ولد والمراد بالولد الابن وهو شرط ايتم على الذكر والانثى لان الابن يسقط الاخت ولا يسقطها البنت وله اخت اي لاب وام او لاب فلها نصف ما ترك اي الميت وهو يرثها اي الاخ يرث الاخت جميع المال ان قدر لا مرعلى العكس من موتها وبقائه بعدها ان لم يكن لها ولد اي لابن لان الابن يسقط الاخ دون البنت فان قلت لابن لا يسقط الاخ وحده فالاب نظيره في الاسقاط فلم اقتصر على نفي الولد قلت بين حكم انتفاء الولد وكل حكم انتفاء الوالد الى بيان السنة وهو قولهم الحق الفرائض باهلها فما بقي اولى عصبة ذكر والاب اولى من الاخ فان كانتا اثنتين اي فان كانت الاختان اثنتين دل على ذلك وله اخت فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة اي وان كان من يرث بالاخوة والمراد بالاخوة الاخوة والاخوات تغليبا لحكم الذكور رجالا ونساء ذكورا واناثا كقوله تعالى للذكر منهم مثل حظ الانثيين يبين الله لكم ان لا تضلوا مفعول له يبين ان تضلوا كراهة ان تضلوا او الله بكل شيء عليم لا يعلم الاشياء بكنهها قبل كونها وبعده سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود ايفاء الزمن بالعهد واوفى به والعقد العهد المؤيق شبه به لعقد الحبل ونحوه وهي عقود الله تعالى التي عقدها

على عباده والزمها اياهم من موجب التكليف او واعقد الله عليكم وما تعاقدتم بينكم والظاهر انه عقود
الله عليهم فى دينه من تحليل حلاله وتحريم حرامه وانه كلام قدم مجملا ثم عقب بالتفصيل وهو قوله احلت لكم
بهيمة الانعام والبهيمة كل ذات اربع قوائم البر والبحر واضافتها الى الانعام للبيان وهى بمعنى من كما تقول فضة وضاءه
البهيمة من الانعام وهى الازواج الثمانية وقيل بهيمة الانعام الظباء وبقر الوحش ونحوها الا ما يتلى عليكم الاية
تحريمه وهو قوله حرمت عليكم الميتة الاية غير محلى الصيد حال من الضمير فى لكم اى احلت لكم هذه الاشياء
لا محلين الصيد وانتم حرم والحال عن محلى الصيد كانه قيل احلت لكم بعض الانعام فى حال امتناعكم من الصيد و
انتم محرمون لئلا يضيق عليكم والحرم جمع حرام وهو المحرم ان الله يحكم ما يريد من الاحكام ومن التحليل والتحريم
ونزل نهيا عن تحليل ما حرم يا ايها الذين امنوا لا تحلوا شعائر الله جمع شعيرة وهى اسم ما اشعر اى جعل شعارا وعلما
للنسك من مواقف الحج ومرامى الجمار والمطاف والمسعى والافعال التى هى علامات المتعبد يعرف بها من الاحرام والطواف
والسعى والحلق والنحر ولا الشهر الحرام اى اشهر الحج والهدى وهو ما اهدى الى البيت وتقرب به الى الله من النسائك
وهى جمع هدية ولا القلائد جمع قلادة وهى ما قلد به الهدى من نعل او عروة مزادة او لحاء شجر او غيره ولا آمين البيت
الحرام ولا تحلوا انواعا تاصدين المسجد الحرام وهى الحج والعمار واحلال هذه الاشياء ان يتهاونوا بحرمة الشعائر
وان يحال بينها وبين المتنسكين بها وان يحدثوا فى اشهر الحج ما يصدون به الناس عن الحج وان يتعرض للهدى بالغصب
او المنع من بلوغ محله واما القلائد فجائز ان يراد بها ذوات القلائد وهى البدن وتعطف على الهدى للاختصاص لانها
اشرف الهدى كقوله وجبريل وميكال بل كانه قيل والقلائد منها خصوصا وجائز ان ينهى عن التعرض لقلائد الهدى عبالغة
فى النهى عن التعرض للهدى اى لا تحلوا قلائدها فضلا ان تحلوها اذا قاتلكم قاتلوهم ولا يجرمنكم شنآن قوم ان
صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا بمعنى لا يحملنكم بغض قوم على الاعتداء عليهم وقت صدهم اياكم عن البيت
الحرام ولا تعتدوا ولا تنتقموا منهم بمثل صنيعهم بكم فالنهى عن ابتداء الزيادة
صالغة فى النهى عن ابتداء مواقعتها يبتغون حال من الضمير فى آمين فضلا من ربهم اى ثوابا ورضوانا وان يرضى عنهم
اى لا تتعرضوا لهم هذه صفتهم تعظيما لهم واذا حللتم فاصطادوا اذا اصطدتم اباحة للاصطياد بعد حظره
عليهم بقوله غير محلى الصيد وانتم حرم ولا يجرمنكم شنآن قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا اجرم
مثل كسب فى تعديه الى مفعول واحد وانشدت قول جرم وبنا تغلبكسبه وجرمته وبنا تغلب كسبته اياه وان فتحت الهمزة
فالمعنى لا يكسبنكم بغضكم قوما لان صدوكم الاعتداء ولا يحملنكم عليه ان صدوكم على الشرط على ابو عمرو
ويدل على الجزاء ما قبله وهو لا يجرمنكم ومعنى صدهم اياهم عن المسجد الحرام منع اهل مكة رسول الله صلعم والمؤمنين
يوم الحديبية عن العمرة ومعنى الهتدى الانتقام منهم بالحاق مكروه بهم وتعاونوا على البر والتقوى على العفو
والاغضاء ومعنى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وعلى الانتقام والتشفى او البر فعل المامور والتقوى ترك المحظور
والاثم ترك المامور والعدوان فعل المحظور ويجوز ان يراد العموم لكل بر وتقوى وكل اسم وعدوان فيتناول العفو
العفو والانتصار واتقوا الله ان الله شديد العقاب لمن عصاه واتقاه وتوبين ما كان اهل الجاهلية
يأكلونه فقال حرمت عليكم الميتة اى البهيمة التى ماتت حتف انفها والدم اى المسفوح وهو السائل
ولحم الخنزير وكله نجس وانما خص اللحم لانه معظم المقصود ومآ اهل لغير الله به اى رفع الصوت به
لغير الله وهو توطم باسم اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة التى خنقوها حتى ماتت او اختنقت بالشبكة
او بغيرها والموقوذة التى اثخنوها ضربا بعصا او بحجر حتى ماتت والمتردية التى تردت من جبل او فى بير فماتت
والنطيحة المنطوحة وهى التى نطحتها اخرى فماتت بالنطح وما اكل السبع بعضه ومات بجرحه الا ما

ذكيتم الا ما ادركتم ذكاته وهو يضطرب اضطراب المذبوح والاستثناء يرجع الى المنخنقة وما بعدها فانه
اذا ادركها وبها حياة فذبحها وسمى عليها حلت وما ذبح على النصب كانت لهم حجارة منصوبة حول البيت يذبحون
عليها يعظمونها بذلك ويتقربون به اليها تسمى الانصاب واحدها نصب او هو جمع والواحد نصاب وانث
تستقسموا بالازلام في موضع الرفع بالعطف على الميتة اى حرمت عليكم الميتة وكذا وكذا والاستقسام بالازلام وهي
القداح للفعلة واحدها زلم وزلم كان احدهم اذا اراد سفرا او غزوا او تجارة او نكاحا او غير ذلك يجيء الى قداح ثلثة
على احدها مكتوب بامرني ربي وعلى الآخر منهما نهاني ربي والثالث غفل فان خرج الآمر مضى لحاجته وان خرج
الناهي امسك وان خرج الغفل اعاده فمعنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم له مما لم يقسم له بالازلام قال
الزجاج لا فرق بين هذا وبين قول المنجمين لا تخرج من اجل نجم كذا واخرج لطلوع نجم كذا وفي شرح التاويلات
نزلة هذا وقال لا يقول المنجم ان نجم كذا يامر بكذا ونجم كذا ينهى عن كذا كما كان فعل اولئك ولكن المنجم جعل النجوم
دلالات وعلامات على احكام الله تعالى ويجوز ان يجعل الله تعالى في النجوم معاني واعلاما يدرك بها الاحكام يستخرج
بها الاشياء والائمة في ذلك انما الائمة عليه فيما يحكم على الله ويشهد وقيل هو الميسر وقسمتهم الجزور على الانصباء
المعلومة ذلكم فسق اى الاستقسام بالازلام خروج عن الطاعة ويحتمل ان يعود على كل محرم في الآية اليوم ظرف
لييئس ولم يرد به يوم بعينه وانما معناه الآن وهذا كما تقول ان اليوم قد كبرت تريد الآن وقيل اريد يوم نزولها
وقد نزلت يوم الجمعة وكان يوم عرفة بعد العصر في حجة الوداع يئس الذين كفروا من دينكم يئسوا ان يبطلوه
ويئسوا من دينكم ان يغلبوه لان الله تعالى وعده من اظهاره على الدين كله فلا تخشوهم بعد
اظهار الدين وزوال الخوف من الكفار وانقلابهم مغلوبين بعدما كانوا غالبين واخشون بتغيير ما في الوصل و
الوقف اى اخلصوا لي الخشية اليوم ظرف لقوله اكملت لكم دينكم بان كفيتكم خوف عدوكم فاظهرتكم عليهم كما تقول الملك اليوم اكل الملك
اى كفيتك امر عدوك فهنيئا له اكملت لكم ما تحتاجون اليه في تكليفكم من تعليم الحلال الحرام والترفيق على شرايع الاسلام وقوانين القياس وتممت عليكم
نعمتي بفتح مكة ودخول المسجد الحرام ظاهرين وهدم منار الجاهلية ومناسككم ورضيت لكم الاسلام دينا اى اخترته لكم من بين
الاديان واذ نتكم بانه هو الدين المرضي وحده ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه فمن اضطر متصل بذكر المحرمات وقوله فان
فسق اعتراض الكلام معنى التحريم وكان ما بعده كالبيان لما حرم من هذه الخبائث من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المنعوت بالرضا وغير
من المجاعة معناه فمن اضطر الى الميتة او الى غيرها في مخمصة مجاعة غير حال متجانف غير مائل الى اثم غير متجانف لاثم مائل الى اثم غير متجانف لاثم فان
الله غفور لا يؤاخذه بما اكل رحيم مبالغة الحظر للعود ويسئلونك في السؤال معنى القول فلذلك لم يدخل بعده ماذا احل لهم كانه قيل يقولون ماذا
احل لهم واما قوله ماذا تجيبون المرسلين فلان المعنى ماذا اجابتكم وقيل ان ماذا بمنزلة اى شيء احل لهم وقيل ان ما مبتدا وذا بمعنى الذي
احل لهم واما قوله ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين فلان المعنى ما انزل ربكم بل هو اساطير الاولين وقيل ان كان صوابا وما امتثل له واسلم لهم خبره كقولك
ايش احل لهم وسناده ماذا احل لهم من المطاعم كانهم حين تلي عليهم محارم عليهم من خبيثات المآكل سالوا عما احل لهم منها فقال قل احل لكم الطيبات اى الذيذ
منها وهو كل ما يباشر تحريمه في كتاب او سنة او اجماع او قياس ان تذكروه عطف على الطيبات اى احل لكم الطيبات وصيد ما علمتم تحذفون الصائد ويجعل ما شرطية ويجعل
تكلموا من الجوارح اى الكواسب للصيد من سباع البهائم وللطير كالكلب والفهد والعقاب والصقر والبازي والشاهين وقيل هو من الجراحة فيشترط فعل التجريح
حال من علمتم وفائدة هذه الحال العلم انه استفتى منها بعلم ان يكون من سجية الجارح موصوفا بالتكليب والتكليب تضرية الجوارح ومعلما مشتق من الكلاب التاديب في
الكلاب الكثر فاشتق من لفظه لكثرته في جنسه او لان السبع يسمى كلبا ومنه الحديث اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد تعلمونهن حال من الضمير في
ولا مفعول له وفيه دليل على ان كل آخذ على ان لا يأخذ لنفسه الا من آخر هو في رأيه فكم من آخذ عن غير متقن قد ضيع ايامه وعض
عند لقاء الصحاري بنانه ولم يرنا اهل ما علمكم الله من علم التكليب فكلوا مما امسكن عليكم الامساك على صاحبه لان الاكل منه
قد اكل من لم يؤكل اذا كان صيد كلب مجوسي واما صيد البازي وبحوه فاكله لا يحرمه وقد عرف في موضعه والضمير في

واذكروا اسم الله عليه يرجع الى ما امسكن على معنى وسموا عليه اذا ارسلتم ذكاتها الى ما علمتم من الجوارح اى سموا
عليه عند ارساله واتقوا الله واحذروا مخالفة امره فى هذا كله ان الله سريع الحساب انه محاسبكم على افعالكم
ولا يلحقه فيه لبث اليوم الان احل لكم الطيبات كرره تاكيدا للمنة وطعام الذين اوتوا الكتاب حل
لكم اى ذبائحهم لان سائر الاطعمة لا يختص حلها بالملة وطعامكم حل لهم فلا جناح عليكم ان تطعموهم لانه لو كان
حراما عليهم لطعام المؤمنين لما ساغ لهم اطعامهم والمحصنات من المؤمنات هى الحرائر او العفائف وليس هذا بشرط
لصحة النكاح بل هو للاستحباب لانه يصح نكاح الامة من المسلمات ونكاح غير العفائف وتخصيصهن بحث على
تخير المؤمنين لنطفهم وهو معطوف على الطيبات او مبتدا والخبر محذوف اى والمحصنات من المؤمنات حل لكم
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم هى الحرائر الكتابيات او العفائف الكتابيات اذا آتيتموهن
اجورهن اعطيتموهن مهورهن محصنين غير مسافحين حال مقدرة بان غير زانين ولا مجتزئ احدكم ان صدائق
والمعنى يقع على الذكور والاناث ومن يكفر بالايمان بشرايع الاسلام وما احل الله وحرم فقد حبط بطل
عمله وهو فى الاخرة من الخسرين يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم اى اذا اردتم
القيام الى الصلوة كقوله فاذا قرات القران اى اذا اردت ان تقرا القران فعبر عن ارادة الفعل بالفعل لان الفعل
مسبب عن الارادة فاقيم المسبب مقام السبب الملابسة بينهما طلبا للايجاز ونحوه كما تدين تدان عبر
عن الالفاظ المبتدا له الذى هو سبب الجزاء بلفظ الجزاء الذى هو مسببه وتقديره وانتم محدثون عن ابن عباس
او من النوم لانه دليل الحدث وكان رسول الله صلعم والخلفاء يتوضئون لكل صلوة وقيل كان الوضوء لكل صلوة
واجبا فنسخ وايديكم الى المرافق الى تقتضيه معنى الغاية مطلقا فاما ادخولها فى الحكم وخروجها فامر
يدور مع الدليل فما فيه دليل على الخروج فغاية الى ميسرة لان الاعسار علة الانظار ويوجد الميسرة تزول العلة
ولو دخلت الميسرة فيه لكان منظرا فى الحال الى ميسرة او موسرا وكذلك اتموا الصيام الى الليل لدخل الليل لوجب
الوصال وما فيه دليل على الذين قالوا حفظت القران من اوله الى اخره لان الكلام مسوق لحفظ القران كله ومنه
قوله تعالى من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى لوقوع القول بانه لا يسرى به الى بيت المقدس من غير ان يدخله
وقوله الى المرافق لا دليل فيه على احد الامرين فاخذ الجمهور بالاحتياط فحكموا بدخولها فى الغسل واخذ داود وزفر
بالمتيقن فلم يدخلا وروى عن النبى صلعم انه كان يدير الماء على مرفقيه وامسحوا برؤسكم المراد المسح بالراس وباسح
بعضه ومسنونيته بالمسح كلها لحق المسح براسه واخذ مالك بالاحتياط فاوجب الاستيعاب والشافعى
باليقين فاوجب اقل ما يقع عليه اسم المسح واخذ ابو حنيفة بما روى ان النبى صلعم توضا ومسح على ناصيته وقدر
الناصية بربع الراس وارجلكم الى الكعبين بالنصب شامى ونافع وعلى وحفص والمعنى فاغسلوا وجوهكم و
ايديكم الى المرافق وامسحوا ارجلكم الى الكعبين وامسحوا برؤسكم على التقديم والتاخير غيرهم بالجر بالعطف على الراس
لان الارجل من بين الاعضاء الثلثة المغسولة تغسل بصب الماء عليها فكانت مظنة للاسراف المنهى عنه فعطفت
على الممسوح لا لتمسح ولكن ليتنبه على وجوب الاقتصاد فى صب الماء عليها وقيل الى الكعبين تمحى بالغاية اماطة الظن
فان ظن بعضهم ممسوحة لان المسح لم يضرب له غاية فى الشريعة وقال فى جامع العلوم انها تجر دة للحق لما روى انه
راى قوما يمسحون على ارجلهم فقال ويل للاعقاب من النار وعن عطاء والله ما علمت ان احدا من اصحاب رسول
الله صلعم مسح على القدمين تامل الامر بغسل هذه الاعضاء لتطهرها من الاوساخ التى تتصل بها لا بتدادا كثيرا د
الصلوة خدمة لله تعالى والقيام بين يديه متطهرا من الاوساخ اقرب الى التعظيم فكان الكمل فى الخدمة كما فى

الشاهد اذا اراد ان يقوم بين يدى الملك وهذا دليل ان الاولى ان يصلى الرجل فى احسن ثيابه وان الصلوة متنفلا افضل من الصلوة مكشوف الراس الى ان ذلك ابلغ فى التعظيم وان كنتم جنبا فاطهروا فاغسلوا ابدانكم وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم قال الزجاج ومعناه وجاء حتى لا يلزم المريض والمسافر التيمم بالحدث من الغائط المكان المطمئن وهو كناية عن قضاء الحاجة او لمستم النساء جامعتم فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج فى باب الطهارة حتى لا يرخص لكم فى التيمم ولكن يريد ليطهركم بالتراب اذا عدمتم الماء وليتم نعمته عليكم وليتم برخصه اياه عليكم بعزائمه لعلكم تشكرون نعمته فيثيبكم واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام وميثاقه الذى واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا اى عاقدكم به عقدا وثيقا وهو الميثاق الذى اخذه على المسلمين حين بايعهم رسول الله صلعم بالسمع والطاعة فى حال اليسر والعسر والمنشط والمكره فقبلوا وقالوا اسمعنا واطعنا وقيل هو الميثاق فى ليلة العقبة وفى بيعة الرضوان واتقوا الله فى نقض الميثاق ان الله عليم بذات الصدور وهو بسرائر الصدور وعن ابن عباس واشيرها وهو وعيد يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط بالعدل ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا يجرمنكم بحرفين الاستعلاء مضمنا بمعنى فعل يتعدى به كانه قيل لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم اعدلوا فيهم اعدلوا هو اقرب للتقوى اى العدل اقرب الى التقوى لانهم اذا علموا ان يحملهم البغضاء على ترك العدل لو استانف فحثرح لهم بالامر بالعدل تاكيد او تستبدا ثر استانف فذكرهم بوجوب الامر بالعدل وقيل هو اقرب للتقوى واذا كان وجوب العدل مع الكفار بهذه المثابة من التقوى فالظن بوجوبه مع المؤمنين الذين هم اوليائه واتقوا الله فيما امركم به ونهاكم ان الله خبير بما تعملون وعد ووعيد ولما ذكر فيما تقدم اية الوعد وهو قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات وعد يتعدى الى مفعولين فالاول الذين امنوا والثانى محذوف استغنى عنه بالجملة التى هى قوله لهم مغفرة واجر عظيم والوعيد وهو قوله والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب الجحيم اى لا يفارقونها يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم روى ان رسول الله صلعم اتى بنى قريظة والنضير ومعه الشيخان والختنان يستقرضهم دية مسلمين قتلهما عمرو بن امية الضميرى خطاء بحسبهما مشركين فقالوا نعم يا ابا القسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فاجلسوه فى صفة وهموا بالفتك به وبرجاله فاخبره جبريل فاخبره بذلك فخرج النبى صلعم ونزلت الاية اذ ظرف للنعمة ان يبسطوا بان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل فكف ايديهم عنكم فمنعها ان تمتد اليكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون فانه الكافى والدافع والمانع ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا هو الذى ينقب عن احوال القوم ويفتش عنها ولما استقر بنو اسرائيل بمصر بعد هلاك فرعون امرهم الله بالمسير الى ارض الشام وكان يسكنها الكنعانيون الجبابرة وقال لهم انى كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها وانى ناصركم وامر موسى ان ياخذ من كل سبط نقيبا ليكون كفيلا على قومه بالوفاء بما امر وابه فاختار النقباء واخذ الميثاق على بنى اسرائيل وتقبل لهم به النقباء وسار بهم فلما دنا من ارض كنعان بعث النقباء يتجسسون فرأوا اجراما عظيمة وقوة وشوكة فهابوا ورجعوا واحدثوا قومهم وقد نهاهم ان يحدثوهم فنكث الميثاق الا كالب بن يوفنا ويوشع بن نون وكانا من النقباء فقال الله انى معكم اى ناصركم ومعينكم وتقف هنا لابتدائك بالشرط الداخل عليه اللام المرطئة للقسم

وهو بين اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وكانا فريضتين عليهم وامنتم برسلي من غير تفريق بين احد منهم
وعزرتموهم هو عظمتموهم او نصرتموهم بان تردوا عنهم اعداءهم والعزر في اللغة الرد يقال عزرت فلانا اي
ادبته يعني فعلت به ما يردعه عن القبيح قاله الزجاج واقرضتم الله قرضا حسنا بالامر وقيل هو كل خير
واللام في لاكفرن عنكم سيئاتكم جواب القسم وهذا الجواب ساد مسد جواب القسم والشرط جميعا ولادخلنكم
جنات تجري من تحتها الانهر فمن كفر بعد ذلك منكم اي بعد ذلك الشرط الموكد المعلق بالوعد العظيم
فقد ضل سواء السبيل اخطا طريق الحق نعم من كفر قبل ذلك فقد ضل سواء السبيل ايضا ولكن الضلال بعد
الظهور اعظم فيما القبح منه فما زائدة افادت تفخيم الامر لعنهم طردناهم واخرجناهم من رحمتنا او
مسخناهم اوضربنا عليهم الجزية وجعلنا قلوبهم قاسية يابسة لا ترحم فيها ولا لين قسية حمزة وعلي اي ردية
من قولهم درهم قسي اي رديء يحرفون الكلم عن مواضعه يفسرونها على غير المنزل وهو بيان لقسوة قلوبهم
لانه لا قسوة اشد من الافتراء على الله وتغيير وحيه وكتمان احكامه وتركوا نصيبا جزيلا وقسطا وافيا مما ذكروا به
من التوراة يعني ان تركهم واعراضهم عن التوراة اغفال حظ عظيم اوقعت قلوبهم وفسدت فحرفوا التوراة وزلت
الشياطين منها عن حفظهم وعن ابن مسعود رض قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الاية وقيل تركوا نصيب
انفسهم مما امروا به من الايمان بمحمد وبيان نعته ولا تزال يا محمد تطلع على خائنة منهم اي هنة خانة منهم وكان
عليها السلام منهم كانوا يخونون الرسل وهو كلامهم يجوز ذلك ويحمون بالقتل بك وقوله على خائنة اي على خيانة
او على فعلة ذات خيانة او على نفس او فرقة خائنة وقيل الرجل خائنة كقولهم رجل راوية للشعر لمبالغة الا قليلا
منهم وهم الذين امنوا منهم فاعف عنهم بعث على مخالفتهم او ناعف عن مؤمنيهم ولا تؤاخذهم بما سلف منهم
واصفح ان الله يحب المحسنين ومن في قوله ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم وهو ايمان
بالله والرسل وافعال الخير متعلق باخذنا اي واخذنا من الذين قالوا انا نصارى ميثاقهم فقدم على الفعل الجار
والمجرور وفصل بين الفعل والواو بالجار والمجرور وانما لم يقل من النصارى لانهم انما سموا انفسهم بذلك ادعاء لنصرة
الله وهو الذين قالوا للعيسوين نحن انصار الله ثم اختلفوا بعد بفرقة نسطورية ويعقوبية وملكانية فاغرينا
فالصقنا والزمنا من غرى بالشيء اذا لزمه ولصق به ومنه الغراء الذي يلصق
به بينهم اي بين فرق النصارى المختلفين العداوة والبغضاء الى يوم القيمة بالاهواء المختلفة وسوف ينبئهم
الله بما كانوا يصنعون اي في الفيفة بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب خطاب لليهود والنصارى والكتاب يجنس
قد جاءكم رسولنا محمد عليه السلام يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب من نحو صفة رسول الله صلعم
ومن نحو الرجم ويعفوا عن كثير مما تخفونه لا مبينه او يعفو عن كثير منكم لا يواخذه فقد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين هو يريد القران لكشف ظلمات الشك والشبه ولايانته ما كان خافيا على الناس من الحق ولانه ظاهر
الاعجاز او النبي محمد صلعم لانه يهتدى به كما سمي سراجا يهتدي به الله اي بالقران من اتبع رضوانه من امن منهم
طرق السلامة هو النجاة من عذاب الله او سبل الله فالسلام السلامة او الله ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه
من ظلمات الكفر الى نور الاسلام ويهديهم الى صراط مستقيم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح مر
معناه بينوا القول على ان الله هو المسيح لاعتبار قال كان في النصارى قوم يقولون ذلك وان لا بعضهم يدعي الية
حتى لم يعتقد والا به يقلق ويحيي ويميت قل فمن يملك من الله شيئا فمن يمنع من قدرته ومشيته شيئا ان اراد
ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا اي ان ارادان يهلك من دعوة الها من المسيح عليه

يعني ان المسيح عبد مخلوق كسائر العباد وعطف من في الارض جميعا على المسيح وامه ايذانا انهما من جنسهم لا تفاوت بينهما وبينهم والمعنى ان من اشتغل عليه رجم الامومنة ممن يفارقه نقص البشرية ومن لاحت عليه شواهد الحدوثية التي يليق به نعت الربوبية ولو تعلم المهتاة عن جميع ما ارجد لم يعد نقص الى العصمة وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ اى يخلق من ذكر وانثى ويخلق من انثى بلا ذكر كما خلق عيسى ويخلق من ذكر من غير انثى كما خلق حواء من ادم ويخلق من غير ذكر وانثى كما خلق ادم او يخلق ما يشاء كخلق الطير على يد عيسى معجزة له فلا اعتراض عليه لانه الفعال لما يريد وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ وَقَالَتِ الْيَهُوْدُ وَالنَّصٰرٰى نَحْنُ اَبْنٰٓؤُا اللّٰهِ وَاَحِبَّآؤُهٗ اى اعزاؤه كالابن على الاب او اشياعه ابنى الله عزير والمسيح كما قيل لاشياع ابي خبيب وهو عبد الله بن الزبير الخبيبون وكما كان يقول رفط مسيلمة نحن ابناء الله ويقول اقرباء الملك وحشمه نحن ابنؤ الملوك وانا وابنا رسول الله قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوْبِكُمْ اى فان صح انكم ابناء الله واحباؤه فلم تعذبون بذنوبكم بالمسخ والنار وايا ما معدودة على زعمكم وهل يمسخ الاب ولده وهل يعذب الوالد ولده بالنار ثم قال ردا عليهم بَلْ اَنْتُمْ بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ اى انتم خلق من خلقه لا بنوة يغفر لمن يشاء ممن تاب عن الكفر فضله ويعذب من يشاء ممن ثاب على عدم كما وقع وَلِلّٰهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَاِلَيْهِ الْمَصِيْرُ فيه تنبيه على عبودية المسيح لان الملك والبنوة متنافيان يٰٓاَهْلَ الْكِتٰبِ قد جَآءَكُمْ رَسُوْلُنَا محمد صلعم يُبَيِّنُ لَكُمْ اى البيان وحذف للظهور او لانكم تحفظون وحذف لتقدم ذكره او لانه يقدر المبين ويكون المعنى يبين لكم البيان وهو حال اى مبينا لكم عَلٰى فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ متعلق بجاءكم اى جاءكم على حين فتور من ارسال الرسل وانقطاع من الوحي وكان بين عيسى ومحمد صلعم ستمائة سنة او خمسمائة وستون سنة اَنْ تَقُوْلُوْا كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا مَا جَآءَنَا مِنْ بَشِيْرٍ وَّلَا نَذِيْرٍ والفاء في فقد جاءكم متعلق بمحذوف اى لا تعتذروا فقد جاءكم بَشِيْرٌ للمؤمنين وَّنَذِيْرٌ للكافرين والمعنى الامتنان عليهم بان الرسول بعث اليهم حين انطمست اثار الوحي احوج ما يكون اليه ليهتدوا اليه ويعدوا به اعظم نعمة من الله ويلزمهم الحجة فلا يعتلوا غدا بانه لم يرسل اليهم من ينبههم عن غفلتهم وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ فكان قادرا على ارسال محمد صلعم ضرورة وَاِذْ قَالَ مُوْسٰى لِقَوْمِهٖ اذكر لهم يٰقَوْمِ اذْكُرُوْا نِعْمَةَ اللّٰهِ عَلَيْكُمْ اِذْ جَعَلَ فِيْكُمْ اَنْبِيَآءَ لانه لم يبعث في امة قبلهم ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء وَجَعَلَكُمْ مُّلُوْكًا لانه ملكهم بعد فرعون ملكه وبعد الجبابرة ملكهم وكان الملوك يكادون يكونون في زمانهم كالانبياء وقيل الملك من له مسكن واسع فيه ما يجاره وكانت منازلهم واسعة فيها ما يجاره وقيل من له خدم وَّاٰتٰىكُمْ مَّا لَمْ يُؤْتِ اَحَدًا مِّنَ الْعٰلَمِيْنَ من فلق البحر واغراق العدو وانزال المن والسلوى وتظليل الغمام وغير ذلك من الامور العظام او اراد عالمي زمانهم يٰقَوْمِ ادْخُلُوا الْاَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ اى المطهرة او المباركة وهي ارض القدس او الشام الَّتِيْ كَتَبَ اللّٰهُ لَكُمْ قضى لكم وسماها لهم كتب في اللوح المحفوظ او اثبتها مساكن لكم وَلَا تَرْتَدُّوْا عَلٰٓى اَدْبَارِكُمْ ولا ترجعوا على اعقابكم مدبرين منهزمين من خوف الجبابرة جبنا ولا ترتدوا على ادباركم في دينكم فَتَنْقَلِبُوْا خٰسِرِيْنَ مرجعوا خاسرين ثواب الطيبين قَالُوْا يٰمُوْسٰٓى اِنَّ فِيْهَا قَوْمًا جَبَّارِيْنَ الجبار فعال من جبره على الامر بمعنى اجبره عليه وهو العاتي الذي يجبر الناس على ما يريد وَاِنَّا لَنْ نَّدْخُلَهَا حَتّٰى يَخْرُجُوْا مِنْهَا بالقهر فان يخرجوا منها بالقتل فَاِنَّا دٰخِلُوْنَ لا محالة حِيْنَئِذٍ قَالَ رَجُلٰنِ كالب ويوشع مِنَ الَّذِيْنَ يَخَافُوْنَ اللّٰهَ يحتمل ان يكونا قد سمعا ذلك من موسى وان يكونا من جملة الخائفين وهو في محل الرفع صفة لرجلان وذكر النعم الله عليهما بالخوف منه اَدْخُلُوْا عَلَيْهِمُ الْبَابَ اى باب البلدة فَاِذَا دَخَلْتُمُوْهُ فَاِنَّكُمْ غٰلِبُوْنَ اى الجبارين وكانوا علموا ذلك باخبار موسى وَعَلَى اللّٰهِ فَتَوَكَّلُوْٓا اِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِيْنَ ما وقع الايمان به يقتضي التوكل عليه وهو قطع العلائق وترك التعلق بالخلائق قَالُوْا يٰمُوْسٰٓى اِنَّا لَنْ نَّدْخُلَهَآ اَبَدًا مَّا دَامُوْا فِيْهَا فاخرجوهم فنحن داخلون فيها بعد خروجهم فاكد النفي بالتأبيد والمستقبل على حد التأكيد لفعل النفي المؤكد بالدهر المتطاول فَاذْهَبْ اَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَآ اِنَّا هٰهُنَا قٰعِدُوْنَ امروه بان الاله اذا ذهب انت وربك من العلماء من حمله على الظاهر وقال انه كفر منهم وابين لذلك واشنع قالوا اعتقدوا ان كفرهم بهذا القول الذي هو من جملة المنكر مقاتلة الجبارين اولى من مقابلة هو كلا ولكل الوجه فيان يقال اذهب انت وربك بمعونة ربك اي على حالة لك ولربك

اي سيدك وهو اخوك الاكبر هارون او لم يرد به حقيقة الاخ بل كما تقول كلمته فاذهب يجيبني قريبا معنى
الارادة كانهم قالوا نريد اقتالهم فقاتل انا ههنا قاعدون ، ماكثون لا نقاتلهم لنصرة دينكم ولما عصوه وخالفوه
قال رب اني لا املك الا نفسي واخي وهو منصوب بالعطف على نفسي او على اسم ان اي اني لا املك الا نفسي و
ان اخي لا يملك الا نفسه او مرفوع بالعطف على محل ان واسمها او على الضمير في املك وجاز الفصل اي هذا لا يملك
اخي الا نفسه او هو مبتدأ والخبر محذوف اي واخي كذلك وهذا من البث والشكوى الى الله ورقة القلب لمثلها
تستجاب الرحمة وتستنزل النصرة وكانه لم يثق بالرجلين المذكورين كل الوثوق فلم يذكر الا النبي المعصوم او اراد ومن
يواخي على ديني فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين ، فافصل بيننا وبينهم بان تحكم لنا بما وعدتنا وتحكم عليهم بما هم
اهله وهو من معنى الدعاء عليهم او فباعد بيننا وبينهم وخلصنا من صحبتهم كقوله وننجني من القوم الظالمين قال فانها
اي الارض المقدسة محرمة عليهم لا يدخلونها وهو تحريم منع لا تحريم تعبد كقوله وحرمنا عليه المراضع والمراد بقوله
كتب الله لكم اي قضى لكم ان تجاهدوا اهلها قيل ابو الجهاد قيل فانها محرمة عليهم او المراد فانها محرمة عليهم اربعين سنة
فاذا مضى الاربعون كان ما كتب فقد سار موسى بمن بقي من بني اسرائيل وكان يوشع على مقدمته ففتحها واقام فيها
ما شاء الله توفي والربعين ظرف التحريم والوقف على سنة او ظرف يتيهون في الارض اي يسيرون فيها متحيرين
لا يهتدون طريقا اربعين سنة والوقف عليهم وانما حرفوا بالحبس لاختيارهم الملك فكانوا مع شدة سيرهم
يصبحون حيث امسوا ويمسون حيث اصبحوا وستة فراسخ ولما ندم على الدعاء عليهم قيل له فلا تاس على القوم
الفاسقين ، فلا تحزن عليهم لانهم فاسقون قيل لم يكن موسى وهارون معهم في التيه لانه كان عقابا وقد سار موسى
به ان يفرق بينهما وبينهم وقيل كانا معهم الا انه كان ذلك ترحالهما وسلاما لا عقوبة وماتا هارون في التيه
وموسى فيه بعده بسنة وماتا الثنتان في التيه الاكالب ويوشع ثم اقام الله تعالى محمدا صلعم ان يقص على اسماعه ما
جرى بسبب الحسد ليركوه ويؤمنوا بالله واتل عليهم على اهل الكتاب نبا بني آدم من صلبه هابيل وقابيل او هما
رجلان من بني اسرائيل بالحق نبأ ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين او تلاوة ملتبسة
بالصدق والصحة او واتل عليهم وانت محق صادق اذ قربا نصب بالنبا اي قصتهم وحديثهم في ذلك الوقت
او بدل من النبا اي اتل عليهم انبا ذلك الوقت على تقدير حذف المضاف قربانا ما يتقرب به الى الله من نسيكة
او صدقة يقال قرب صدقة وتقرب بها الا ان تقرب مطاوع قرب والمعنى اذ قرب كل واحد منهما قربانا دليل فتقبل
من احدهما اي قربانه وهو هابيل ولم يتقبل من الآخر قربانه وهو قابيل روي انه اوحى الله تعالى الى آدم ان يزوج
كل واحد منهما توأمة الآخر وكانت توأمة قابيل اجمل واسمها اقليما فحسد عليها اخاه وسخط فقال لهما آدم
قربا قربانا فمن ايكما تقبل يتزوجها فتقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل حسدا وسخطا ونوعده
بالقتل وهو قوله لاقتلنك قال هابيل انما يتقبل الله من المتقين وتقديره قال لم تقتلني قال لان الله تعالى
قبل قربانك ولم يتقبل قرباني فقال انما يتقبل الله من المتقين وانت غير متق فانما اوتيت من قبل نفسك لا نساقها
من الباس العقوي لا من قبلي وعن عامر بن عبد الله انه بكى حين حضرته الوفاة فقيل له ما يبكيك فقد كنت
كيت وكيت قال اني اسمع الله يقول انما يتقبل الله من المتقين لئن بسطت الي يدك لتقتلني وما انا
بباسط يدي اليك لاقتلك وابو عمير وحفص اليك لاقتلك انه اني اخاف الله رب العالمين قيل كان اقوى
من القاتل وابطش منه ولكن تحرج عن قتل اخيه واستسلم له خوفا من الله تعالى لان الدفع لم يكن صالحا في ذلك
الوقت وقيل بل كان ذلك واجبا فان في قتله اهدار نفسه ومشاركة القاتل في اثمه ولعل معناه ما انا بباسط

يدي اليك مبتدئا بقصد ذلك مني وكان عازما على مدافعته اذا قصد قتله وانما قتله فتكا مني
منا الى اخاف جماري وابو عمرو الى اريد مدك ان تحمل او ان ترجع بإثمي باثم قتلي اذا قتلتني وإثمك
الذي لاجله لم يتقبل قربانك وهو عقوق الاب والحسد والحقد وانما اراد ذلك لكفره برده ففضية الله تعالى اذ
كان ظالما وجزاء الظالم جائز ان يراد فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه
قتل اخيه فرسعته ويترته من طاع له الرتيم اذا اتسع فقتله عند عقبة حراء بالبصرة والقول ابن عشرين
سنة فاصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه اي الله الغراب كيف يواري سوأة
اخيه عورة اخيه وما لا يجوز ان ينكشف من جسده يروى انه اول قتيل قتل على وجه الارض من بني ادم وما
قتله تركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فحاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى انتن وحكفت عليه
السباع فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الاخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة ثم قال يويلتى
اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوأة اخي فاصبح من النادمين ندامة على قتله
لما تعب فيه من حمله وتحيره في امره ولم يلزمهم ندم التائبين او كان الندم توبة لهما خاصة او على حمله
لا على قتله ويروى انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فسأله ادم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال
بل قتلته ولذا اسود جسدك فالسود ان من ولده ومما روى ان ادم رثاه بشعر فلا يصح لان الانبياء عليهم السلام
معصومون من الشعر من اجل ذلك وبعلته وذلك اشارة الى القتل المذكور قيل هو متصل بالآية
الاولى فيوقف على ذلك اي فاصبح من النادمين لاجل حمله او لاجل قتله وقيل هو مستأنف والواو على الثاني
ومن يتعلق بكتبنا لا بالنادمين كتبنا على بني اسرائيل خصهم بالذكر وان اشتركوا الكل في ذلك لان التوراة
اول كتاب فيه الاحكام انه من قتل نفسا الضمير للشان ومن شرطية بغير نفس بغير قتل نفس او فساد في الارض
عطف على نفس اي بغير فساد في الارض وهو الشرك او قطع الطريق او كل فساد يوجب القتل فكانما قتل الناس جميعا
اي في الذنب عن الحسن لان قاتل النفس جزاؤه جهنم وغضب الله عليه والعذاب العظيم ولو قتل الناس جميعا لم يزد
على ذلك ومن احياها ومن استنقذها من بعض اسباب الهلكة من قتل او غرق او هدم او غير ذلك فكانما
احيا الناس جميعا جعل قتل الواحد كقتل الجميع وكذلك الاحياء ترغيبا وترهيبا لان المتعرض لقتل النفس
اذا تصور ان قتلها كقتل الناس جميعا عظم ذلك عليه فثبطه وكذا الذي اراد احياءها اذا تصور ان حكمه
حكم احياء جميع الناس رغب في احيائها ولقد جاءتهم اي بني اسرائيل رسلنا رسلنا ابو عمرو بالبينات بالآيات
الواضحات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك بعدما كتبنا عليهم وبعد مجيء الرسل بالآيات في الارض لمسرفون
في القتل لا يبالون بعظمته انما جزاؤا الذين يحاربون الله ورسوله اي اولياء الله في الحديث يقول الله
تعالى من اهان لي وليا فقد بارزني بالمحاربة ويسعون في الارض فسادا مفسدين ويجوز ان يكون
مفعولا له اي للفساد وخبر جزاؤا ان يقتلوا او ما عطف عليه واناد التشديد الواحد وبعضهم ان يقتلوا
من غير صلب ان اوردوا القتل او يصلبوا اسم القتل ان جمعوا بين القتل واخذ المال او تقطع ايديهم وارجلهم
ان اخذوا المال من خلاف في كل من لا يدي ولا رجل اي مختلفة او ينفوا من الارض بالحبس اذا لم يزيدوا على
الاخافة ذلك المذكور لهم خزي في الدنيا ذل وفضيحة ولهم في الاخرة عذاب عظيم الا الذين
تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فيسقط عنهم هذه الحدود لا ما هو حق العباد فاعلموا ان الله
غفور رحيم يغفر لهم بالتوبة ويرحمهم فلا تعيدوهم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فلا تؤذوا عباد

الله وابتغوا اليه الوسيلة هي كل ما يتوسل به اي يتقرب من قرابة او صنيعة او غير ذلك فاستعيرت لما يتوسل به الى الله
تعالى من فعل الطاعات وترك السيات وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في
الارض جميعا من صنوف الاموال ومثله معه لافتدوا به ليجعلوه فدية لانفسهم ولو لم ما في حيزه
خبر ان ودخل الراجع في ليفتدوا به وقد ذكر شيئان لانه اجرى الضمير مجرى اسم الاشارة كانه قيل ليفتدوا بذلك
من عذاب يوم القيمة ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم والسارق والسارقة ارتفاعهما بالابتداء
والخبر محذوف تقديره وفيما يتلى عليكم السارق والسارقة او الخبر فاقطعوا ايديهما اي يمين كل واحد منهما والمراد اليمينان بدليل قراءة
عبد الله ودخول الفاء لتضمنهما معنى الشرط لان المعنى في الذي سرق والتي سرقت فاقطعوا ايديهما والاسم الموصول تضمن معنى
الشرط وبدأ بالرجل لان السرقة من الجرءة وهي في الرجال اكثر واخر الزاني لان الزنى ينبعث من الشهوة وهي في النساء اوفر
وقطعت اليد لانها آلة السرقة ولم تقطع آلة الزنا تفاديا عن قطع النسل جزاء بما كسبا مفعول له نكالا من الله اي
عقوبة صادرة من عند الله وهو بدل من جزاء والله عزيز غالب لا يعارض في حكمه حكيم فيما حكم من قطع يد السارق والسارقة
فمن تاب من السراق من بعد ظلمه سرقته واصلح بالمسروق فان الله يتوب عليه يقبل توبته ان الله غفور
رحيم يغفر ذنبه ويرحمه الم تعلم يا محمد يا مخاطب ان الله له ملك السموات والارض يعذب من يشاء
من مات على الكفر ويغفر لمن يشاء لمن تاب من الكفر والله على كل شيء من التعذيب والمغفرة وغيرهما قدير قادر
وقدم التعذيب على المغفرة هنا لتقدم السرقة على التوبة يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر اي لا تهتم
ولا تبال بمسارعة المنافقين في الكفر اي في اظهاره لا يلوح منهم من آثار الكيد للاسلام ومن موالاة المشركين فاني ناصرك
عليهم وكافيك شرهم يقال اسرع فيه الشيب اي وقع فيه سريعا فكذلك مسارعتهم في الكفر وقوعهم فيه اسرع شيء واوجده
فرضة لو يخطوها من الذين قالوا آمنا بافواههم متعلق بقالوا اي قالوا بافواههم امنا ولم تؤمن قلوبهم في محل النصب على الحال ومن الذين هادوا معطوف على من الذين قالوا اي من المنافقين
واليهود ثم قفر سماعون للكذب على انه خبر مبتدا مضمر اي هم سماعون والضمير للفريقين او سماعون مبتدا وخبره
من الذين هادوا وقوله على تأويلهم وعلى الاول على هادوا ومعنى سماعون للكذب يسمعون منك ليكذبوا عليك
بان يسمعوا ما سمعوا منك بالزيادة والنقصان والتبديل والتغيير سماعون لقوم آخرين لم يأتوك اي سماعون
اي سماعون منك لاجل قوم آخرين من اليهود وجههم عيونا ليبلغوهم يحرفون الكلم من بعد مواضعه اي يزيلونه
ويميلونه عن مواضعه التي وضعها الله فيها فيحلونه بغيرها واضع بعد ان كان ذا مواضع يحرفون صفة لقوم كقولك لقيت قوما يأتوك
او خبر ثان محذوف اي هم يحرفون والضمير مردود على لفظ الكلم يقولون ان اوتيتم هذا المحرف المزال عن مواضعه
ويقولون مثل يحرفون ويجوز ان يكون حالا من الضمير في يحرفون محذرة واعلموا انه الحق واعملوا به وان لم توتوه فاحذروا
وافتاكم محمد صلعم بخلافه فاحذروا واياكم واياه فهو الباطل روي ان شريفا زنى بشريفة بخيبر وهما محصنان وحكمها
الرجم في التوراة وكرهوا رجمهما الشرف فبعثوا رهطا منهم ليسألوا رسول الله صلعم عن ذلك وقالوا ان امركم بالجلد
والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا تقبلوا فامرهم بالرجم فابوا ان يأخذوا به ومن يرد الله فتنته ضلاله وهو حجة
على قول من يقول لم يرد الله الايمان ولا يريد الكفر فمن يملك له من الله شيئا فلا قطع رجاء محمد صلعم عن ايمان هؤلاء
اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم عن الكفر لعلمه منهم اختيار الكفر وهو جملة لما عليهم ايضا لهم في الدنيا
خزي للمنافق فضيحته ولليهود جزية وذلة وفي الآخرة عذاب عظيم اي التخليد في النار سماعون للكذب كرر للتاكيد

اى يسارعون ومثله اكالون للسحت هو كما لا يحل كسبه وهو من سحته اذا استاصله لانه مسحوت البركة وفى الحديث هو الرشوة فى الحكم وكانوا يأخذون الرشا على الاحكام وتحليل الحرام وبالتثقيل مكى وبصرى وعلى وان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم قيل كان رسول الله صلعم مخيرا اذا تحاكم اليه اهل الكتاب بين ان يحكم بينهم وبين ان لا يحكم وقيل نسخ التخيير بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وقد يقدر على الاضرار بك لان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل ان الله يحب المقسطين العادلين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم لمن لا يؤمنون به وبكتابه مع ان الحكم منصوص فى كتابهم الذين يدعون الايمان به فيها حكم الله حال من التورية وهى مبتدأ خبره عندهم ثم يتولون من بعد ذلك عطف على يحكمونك اى ثم يعرضون من بعد تحكيمك عن حكمك الموافق لما فى كتابهم لا يرضون به وما اولئك بالمؤمنين بك او بكتابهم كما يدعون انا انزلنا التورية فيها هدى يهدى للحق ونور يبين ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون الذين استسلموا لانقياد والحكام الله فى التورية وهو صفة اجريت للنبيين على سبيل المدح واريد باجرائها التعريض باليهود لانهم بعداء من ملة الاسلام التى هى دين الانبياء كلهم والذين هادوا تابوا من الكفر واللام يتعلق بيحكم والربانيون والاحبار معطوفان على النبيون اى الزهاد والعلماء بما استحفظوا امروا ان يحفظوه من كتب الله من التبيين والضمير فى استحفظ للانبياء والربانيين والاحبار جميعا وكون الاستحفاظ من الله اى كلفهم الله حفظه او للربانيين ويجوز ان يكون الاستحفاظ من الانبياء وكانوا عليه شهداء رقباء لئلا يبدل فلا تخشوا الناس نهى للحكام عن خشيتهم غير الله فى حكوماتهم وامضائها على خلاف ما امر به من العدل لخشية سلطان ظالم او خيفة اذية احد واخشون فى مخالفة امرى وبالياء فى الحالين ابو عمرو وابن كثير ولا تشتروا بآياتى ولا تستبدلوا بايات الله واحكامه ثمنا قليلا وهو الرشوة وابتغاء الجاه ورضى الناس ومن لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك هم الكافرون قال ابن عباس رضى الله عنهما جاحدا فهو كافر وان لم يحكم بما انزل الله مستهينا به فاولئك هم الكافرون قال ابن عباس رضى الله عنهما جاحدا فهو كافر وان لم يكن جاحدا فهو فاسق ظالم وقال ابن مسعود رضى الله عنه هو عام فى اليهود وغيرهم وكتبنا عليهم فيها فرضنا على اليهود فى التوراة ان النفس ماخوذة بالنفس مقتولة بها اذا قتلتها بغير حق والعين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مقطوعة بالاذن والسن مقلوعة بالسن والجروح قصاص اى ذات قصاص وهو المقاصة ومعناه بما يكون فيه القصاص والاحكومة عدل وعن ابن عباس رضى الله عنهما كانوا لا يقتلون الرجل بالمرأة فنزلت ونزوله ان النفس بالنفس يدل على ان المسلم يقتل بالذمى والرجل بالمرأة والحر بالعبد نصب نافع وعاصم وحمزة المعطوفات كلها الا بالرفع على ما عملت فيه ان ورفعها على العطف على محل ان النفس لان المعنى وكتبنا عليهم النفس بالنفس اجراء لكتبنا مجرى قلنا ونصب الباقون الكل عطفا على اسم ان ورفع الجروح والاذن بسكون الذال حيث كان نافع والياقون بضمها وهما لغتان كالسحت والسحت فمن تصدق من اصحاب الحق بالقصاص وعفا عنه فهو كفارة له فالتصدق به كفارة للمتصدق باحسانه قال عليه السلام من تصدق بدم فما دونه كان كفارة له من يوم ولدته امه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون بالامتناع عن ذلك وقفينا اتبعنا معنى قفيت الشئ بالشئ اذا جعلته وراءه كانه جعل فى قفاه يقال قفاه بكذا وقفوه اذا اتبعه على اثارهم على اثار النبيين الذين اسلموا بعيسى ابن مريم مصدقا حال من عيسى لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ثابت فيه هدى ونور مصدقا نصب مصدقا بالعطف على ثابتا الذى تعلق به فيه قام مقامه فرط تقدير ثبات الذى قام مقام اثبتنا لما بين يديه من التورية وموعظة نصب على المفعول له هاديا وواعظا للمتقين لانهم ينتفعون به وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه وقرئ بكسر اللام على الامر اصله الكسر انما سكن استثقالا للفتحة بعد الكسرة وضمة ولجمله بكسر اللام وفتح الميم حمزة على انها لام كى ونصب الفعل بعدها باضمار ان

ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن الطاعة وقال الشيخ ابو منصور رحمه الله عليه يجب ان
يحمل على الجحود في الثلث فيكون كافرا ظالما فاسقا لان الفاسق المطلق والظالم المطلق هو الكافر وقيل من لم يحكم بما انزل الله
فهو كافر بنعمة الله ظالم في حكمه فاسق في فعله وانزلنا اليك الكتاب اي القرآن فحرف التعريف فيه للعهد بالحق بسبب الحق و
اشاعته وتبيين الصواب من الخطاء مصدقا حال من الكتاب لما بين يديه لما تقدمه نزولا وانما قيل لما قبل الشيء هو
بين يديه لان ما تاخر عنه يكون وراءه وخلفه فما تقدم عليه يكون قدامه وبين يديه من الكتب المراد به جنس
الكتب المنزلة لان القرآن مصدق لجميع كتب الله فكان حرف التعريف فيه للجنس ومعنى تصديقه الكتب موافقتها في
التوحيد والعبادة وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وشهيدا عليه ورقيبا عليه وشاهدا
لانه يشهد له بالصحة والثبات فاحكم بينهم بما انزل الله اي بما في القرآن ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق
فهو ان يحكم بما حرفوه وبدلوه اعتقادا على قولهم ضمن ولا تتبع معنى ولا تصرف ولذا عدي بعن كانه قيل ولا تنحرف عما
جاءك من الحق متبعا اهواءهم او التقدير عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة ومنهاجا طريقا
واحتج به من قال ان شريعة من قبلنا لا تلزمنا ذكر انزال التوراة على موسى ثم انزال الانجيل على عيسى ثم
انزال القرآن على محمد ثم بين انه ليس للسماع فحسب بل للحكم به فقال في الاول يحكم بها النبيون وفي الثاني وليحكم اهل الانجيل
وفي الثالث فاحكم بينهم بما انزل الله ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على شريعة واحدة ولكن اراد
ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر فيما اتاكم ان الشرائع المختلفة فتعبد كل امة بما اقتضته الحكمة فاستبقوا الخيرات
فابتدروها وتسابقوا اليها قبل الفوات بالموت والمراد بالخيرات كل ما امر الله تعالى الى الله مرجعكم استيناف في معنى
التعليل لاستباق الخيرات جميعا حال من الضمير المجرور والعامل المصدر المضاف لانه في التقدير اليه ترجعون فينبئكم
بما كنتم فيه تختلفون فيجازيكم بما لا تشكون معه من الجزاء الفاصل بين محقكم ومبطلكم وعاملكم ومفرطكم في العمل
وان احكم معطوف على بالحق اي انزلنا اليك الكتاب بالحق وبان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواءهم احذرهم
ان يفتنوك ان يصرفوك وهو مفعول له اي مخافة ان يفتنوك واما حذره وهو ما من لقطع اطماع القوم عن
بعض ما انزل الله اليك فان تولوا عن الحكم بما انزل الله اليك واسرارهم واغايره فاعلم انما يريد الله ان
يصيبهم ببعض ذنوبهم اي بسبب التولي عن حكم الله وارادة خلافه فوضع بعض ذنوبهم موضع ذلك وهذا الابهام للتعليم
التولي وفيه تعظيم الذنوب فان الذنوب لبعضها اهلك فكيف بكلها وان كثيرا من الناس لفاسقون لخارجون
عن امر الله الحكم الى اهلية يبغون تاء بالبون وبالتاء شامي بخاطب نبي النضير في قضائهم على بني قريظة وقد
قالوا لهم رسول الله صلعم القتلى سواء فما لبني النضيرة نحن لا نرضى بذلك فنزلت وتسئل لها مؤس عن الرجل يقتل بعض
ولده على بعض فراجعه الآية ويا نصب الحكم يبغون ومن احسن مبتدأ وخبره والاستفهام في معنى النفي
اي لا احد احسن من الله حكما تمييز واللام في لقوم يوقنون للبيان كاللام في هيت لك اي هذا الحكم وهذا
الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتبينون ان لا اعدل من الله ولا احسن حكما منه وقال ابو علي معنى لقوم
عند قوم لان اللام وعند يتقاربان في المعنى وانما نهيا عن موالاة اهل الكتاب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود و
النصارى اولياء اي لا تتخذوهم اولياء تنصرونهم وتستنصرونهم وتوادونهم وتعاشرونهم معاشرة المؤمنين
فوعيد النهي بقوله بعضهم اولياء بعض وكلهم اعداء المؤمنين وفيه دليل ان الكفر كله ملة واحد ومن يتولهم
منكم فانه منهم من جملتهم وحكمه حكمهم وهذا تغليظ من الله وتشديد في وجوب مجانبة المخالف في الدين
ان الله لا يهدي القوم الظالمين لا يوفق الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفرة فترى الذين في قلوبهم مرض نفاق

بسارعون حال او مفعول ثان لاحتمال ان يكون نرى من رؤية العين او القلب فيهم في معاونتهم على المسلمين
وموالاتهم يقولون اي في انفسهم تقوله على ما اسروا تخشى ان تصيبنا دائرة اي حادثة تدور بالحال التي يكون
عليها فعسى الله ان يأتي بالفتح لرسوله صلى الله عليه وسلم على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده اي بوجه من
باطنها الامر بالمنافقين وقتلهم فيصبحوا اي المنافقون على ما اسروا في انفسهم من النفاق نادمين على
يصبحوا ويقول الذين امنوا اي يقول بعضهم لبعض عند ذلك ويقول بالرفع عطف على ان يأتي بعول بغير
واو شامي وحجازي على انه جواب قائل يقول فاذا يقول المؤمنين حر فقيل يقول الذين امنوا اهؤلاء الذين
اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم اي اقسموا لكم بالغلظ الايمان انهم اوليائكم ومعاضدوكم على الكفار
وجهد ايمانهم مصدر في تقدير الحال اي مجتهدين في توكيد ايمانهم حبطت اعمالهم فضاعت اعمالهم التي
عملوها رياء وسمعة لا ايمانا وعقيدة وهذا من قول الله عز وجل شهادة لهم بحبوط الاعمال وتعجيبا من سوء
حالهم فاصبحوا خاسرين في الدنيا والعقبى لفوات المثوبة ودوام العقوبة يا ايها الذين امنوا من يرتد
منكم عن دينه من يرجع منكم عن دين الاسلام الى ما كان عليه من الكفر يرتدد مدني وشامي فسوف
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يرضى عنهم اعمالهم ويثني عليهم بها ويطيعونه ويوفرون رضاه وهذا دليل
نبوته عم حيث اخبر هو عما لو بكر فكان واذلت خلافة الصديق لانه جاهد المرتدين وفي صحة خلافة عمر
عمرهم وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عنهم فصرب على عاتق سلمان وقال هذا وذووه لو كان الايمان معلقا بالثريا لتناوله رجال
من ابناء فارس والراجع من الضمائر الى الاسم المتضمن لمعنى الشرط المحذوف معناه فسوف يأتي الله بقوم مكانهم
اذلة جمع ذليل واما ذلول فجمعه ذلل ومن زعم انه من الذل الذي هو ضد الصعوبة فقد سها لان ذلولا
لا يجمع على اذلة قال الجوهري الذل ضد العز ورجل ذليل بين الذل وقوم اذلاء واذلة والذل بالكسر الدابة
وهو ضد الصعوبة يقال دابة ذلول وذواب ذلل على المؤمنين لم يقل المؤمنين لتضمن للذل معنى الحنو
والعطف كانه قيل عاطفين عليهم على وجه التذلل والتواضع اعزة على الكفرين اشداء عليهم والعزاز الارض
الصلبة فهم مع المؤمنين كالولد لوالده والعبد لسيده ومع الكافرين كالسبع على فريسته يجاهدون في
سبيل الله بقاتلون الكفار وهو صفة لقوم يجيء واذلة واعزة ولا يخافون لومة لائم لوصف لائم او لعمل اي لحال
الحال اي يجاهدون وحالهم في المجاهدة خلاف حال المنافقين فانهم كانوا موالين لليهود فاذا خرجوا في جيش
المسلمين خافوا ولامهم اليهود فلا يعملون شيئا مما يعلمون انه يلحقهم فيه لوم من جهتهم واما المؤمنون فيجاهدون
لله لا يخافون لومة لائم وان يكون للعطف اي من صفتهم المجاهدة في سبيل الله وهم صلاب في دينهم اذا ضرعوا
في امر من امور الدين لا يزعهم لومة لائم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي التنكير مبالغتان كانه قيل لا يخافون شيئا
قط من لوم واحد من اللوام ذلك اشارة الى ما وصف به القوم من المحبة والذلة والعزة والمجاهدة واستغناء حرف
اللومة فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع كثير الفواضل عليم بمن هو من اهلها فيختص النهي عن موالاة
من يجب معاداتهم ذكر من يجب موالاتهم بقوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا وانما بصدد اختصاصهم
بالموالاة ولو يجعل الولي وان كان المذكور جماعة تنبيها على ان الولاية لله اصل ولغيره تبع ولو قيل انما اولياؤكم الله
ورسوله والذين امنوا لم يكن في الكلام اصل وتبع ومحل الذين يقيمون الصلوة الرفع على البدل من الذين امنوا
او على هم الذين او النصب على المدح ويؤتون الزكوة والواو في وهم راكعون للحال اي يؤتونها في حال ركوعهم في
الصلوة قيل انها نزلت في علي رض حين سأله سائل وهو راكع في صلوته فطرح له خاتمه كانه كان فرجا في خنصره

لم يتكلف لمجلده لكثير عمل يفسد صلوته وورد بلفظ الجمع وان كان السبب فيه واحدا ترغيبا للناس في مثل فعله لينالوا
مثل ثوابه والآية تدل على جواز الصدقة في الصلوة وعلى ان الفعل القليل لا يفسد الصلوة ومن يتول الله ورسوله والذين
امنوا يتخذه وليا او يكن وليا فان حزب الله هم الغالبون من اقامة الظاهر مقام المضمر اى فانهم هم الغالبون او المراد بحزب
الله الرسول والمؤمنون اى ومن يتولهم فقد تولى حزب الله واعتضد بعزه لانه يغالب واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم
اى اصابهم وروى ان رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث قد اظهرا اسلامهم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما فنزلت
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا يعنى ان اعتادهم دينكم هزوا ولعبا لا يصح ان يقابل
باتخاذكم اياهم اولياء بل يقابل ذلك بالبغضاء والمنابذة من الذين اوتوا الكتب من للبيان من قبلكم والكفار
اى المشركين به وعطف على الذين للتنصيص والكفار بصرى على العطف على الذين اجيز ابتداء اى الذين اوتوا الكتب من قبلكم و
من الذين اشركوا اولياء واتقوا الله فى موالاة الكفار ان كنتم مؤمنين حقا فان الايمان حقا ينافى موالاة اعداء الدين واذا
ناديتم الى الصلوة اتخذوها اى الصلوة او المناداة هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون لان لعبهم وهزؤهم
من افعال السفهاء والجهلة وذكرانه لا عقل لهم وفيه دليل على ثبوت الاذان بنص الكتاب لا بالمنام وحده قل يا اهل الكتب
هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل يعنى هل تعيبون منا وتنكرون الا الايمان بالله
وبالكتب المنزلة كلها وان اكثركم فاسقون وهو معطوف على المجرور اى وبما انتم فاسقون منا الا الايمان بالمهيمن المنزل وبان
اكثركم فاسقون والمعنى ما ينقمون منا الا اعتقادنا التوحيد لله وصدق انبيائه وفسقكم لعلمكم لنا فى ذلك ويجوز ان يكون
الواو بمعنى مع اى وما تنقمون منا الايمان بالله مع انكم فاسقون قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله اى ثوابا
وهو نصب على التمييز والمثوبة وان كانت مختصة بالاحسان ولكنها وضعت موضع العقوبة كقوله فبشرهم بعذاب اليم
وكان اليهود يزعمون ان المسلمين مستوجبون العقوبة فقيل لهم من لعنه الله شرعقوبة فى الجملة من اهل الاسلام فى
حكمه وذلك اشارة الى المنتقم اى لا ايمان اى بشر مما انتم عليه من ايماننا ثوابا اى جزاء ولا بد من حذف مضاف قبله او قيل من نقدره
بشر من اهل ذلك او دين من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة يعنى اصحاب السبت والخنازير اى كفار اهل
مائدة عيسى او كل الممسوخين من اصحاب السبت فشبانهم مسخا ازدادوا ومشائخهم خنازير وعبد الطاغوت العجل
او الشيطان كان عباد تهم العجل بتزيين الشيطان وهو عطف على صلة من كانه قيل ومن عبد الطاغوت وعبد الطاغوت
حمزة جعله اسما موضوعا للمبالغة كقولهم رجل حذر وقطن المطيع فى الحذر والتطنة وهو معطوف على القردة والخنازير
اى وجعل الله منهم عبد الطاغوت اولئك المسخوط الملعونون شرا مكانا مما صنعتم الشر اما ان وهى كاهله للمبالغة
او اصل عن هو سواء السبيل عن قصد الطريق الموصل الى الجنة وقرأ فى ناس من اليهود كانوا يدخلون على النبى ويظهرون
له الايمان نفاقا وقد خرجوا كما دخلوا لم تؤمنوا فيتعظوا به ولم تكفروا فتعاقبوا عليه وقد دخلوا بالكفر قد خرجوا به
كذلك اى دخلوا كافرين وخرجوا كافرين تقديره ملتبسين بالكفر وكذلك قد دخلوا وهو قد خرجوا ولذا دخلت قد تقريبا للماضى من الحال وهو متعلق
بقالوا امنا اى قالوا ذلك وهذه حالهم والله اعلم بما كانوا يكتمون من النفاق وترى كثيرا منهم من اليهود يسارعون
فى الاثم الكذب والعدوان الظلم او الاثم ما يختص بهم والعدوان ما يتعداهم الى غيرهم والمسارعة فى الشىء الشروع فيه
بسرعة واكلهم السحت الحرام لبئس ما كانوا يعملون لبئس شيئا عملوه لتوغلهم فيه وهو تخصيص بعد تعميم لانه يتناول
والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون هذا ذم للعلماء والاول للعامة وعن ابن عباس
لم يكن فى القرآن اية اخوف حيث انزل تارك النهى عن المنكر منزلة مرتكب المنكر الا هذه وقالت اليهود يد الله مغلولة
غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان روى ان اليهود لعنهم الله لما كذبوا محمدا عليه السلام فكف الله ما

بسط عليهم من السعة وكانوا من اكثر الناس مالا فعند ذلك قال فنحاص يد الله مغلولة ومعناه بخله ولما فرعوا
فاشركوا فيه وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ومنه قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها
كل البسط ولا يقصد المتكلم به اثبات يد ولا غل ولا بسط حتى انه ليس مراد من قال لمن يعطي ويمنع بالاشارة من غير
استعمال اليد لو اعطى الاقطع الى المنكب عطاء جزلا لقالوا ما البسط بيده بالنوال وقد استعمل حيث لا يصح اليد
يقال بسط الياس كفيه في صدري لمحل اليأس الذي هو من المعاني كذلك ومن لم يعرف في علم البيان يتحير في تأويل
امثال هذه الآية وقوله غلت ايديهم دعاء عليهم بالبخل ومن ثم كانوا اشح خلق الله او فعل في جهنم فهن كانها
وانما ثنيت اليد في بل يداه مبسوطتان وهي مفردة في يد الله مغلولة ليكون رد قولهم وانكاره ابلغ وادل على اثبات
غاية المخالفة ونفي البخل عنه فغاية ما يبذله السخي ان يعطيه بيمينه ثم يتبعه بشماله تأكيد للوصف بالسخاء
ودلالة على انه لا ينفق الا على مقتضى الحكمة وليزيدن كثيرا منهم من اليهود ما انزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا اي يزدادون عند نزول القرآن لحسدهم عنادا في الجحود وكفرنا بايات
الله وهذا من اضافة الفعل الى السبب كما قال فزادتهم رجسا الى رجسهم والقينا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيمة فكلهم ابدا مختلفة وقلوبهم شتى لا يقع بينهم اتفاق ولا تضاد
كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله كلما ارادوا محاربة احد عليوا او قهروا ولم يقدروا لهم على شر
من الله على احد قط وقد اتاهم الاسلام وهم في ملك المجوس وقيل كلما حاربوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم نصره عليهم عن قتادة لا تلقى يهود يا بيلدة الا وجدتها من اذل الناس يسعون فيها بالكفر
فسادا ويجتهدون في دفع الاسلام ومحو ذكر النبي صلى الله عليه وسلم من كتبهم والله لا يحب المفسدين
ولو ان اهل الكتاب آمنوا برسول الله وبما جاء به معمد صلى الله عليه وسلم من سيآتهم واتقوا اي وثبتوا ايمانهم
بالتقوى لكفرنا عنهم سيآتهم ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات النعيم مع المسلمين ولو انهم
اقاموا التوراة والانجيل اي اقاموا احكامها وحدودها وما فيها من نعت محمد صلى الله عليه وسلم
وما انزل اليهم من ربهم من سائر كتب الله لانهم مكلفون الايمان بجميعها لانكانها انزلت اليهم وقيل
هو القرآن لاكلوا من فوقهم يعني المطر من فوقهم وثمر من تحت ارجلهم يعني الزروع او هذه
استعارة عن التوسعة كقولهم فلان في النعمة من قرنه الى قدمه ودلت الآية على ان الصلاح يطاعة
الله تعالى سبب لسعة الرزق وهو كقوله ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من
السماء والارض ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فقلت استغفروا ربكم انه كان
غفارا الآيات وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا منهم امة مقتصدة طائفة حالها
امم وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل هي الطائفة المؤمنة وهو عبد الله بن سلام واصحابه
رضي الله عنهم وثمانية واربعون من النصارى وكثير منهم ساء ما يعملون ساء ما يعملونه فيه معنى التعجيب كانه
قيل وكثير منهم ما اسوء عملهم وقيل هو كعب بن الاشرف واصحابه وغيرهم يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك جميع ما انزل اليك واي شيء انزل اليك غير مراقب في تبليغه احدا ولا خائف
ان ينالك مكروه نزلت لما توقف ان لو تفعل وان لو تبلغ جميعه كما امرتك فما بلغت رسالته مدة
وساعة وابو بكر اي فلم يبلغ اذا ما كلفت من اداء الرسالة قد لم تؤد منها شيئا قط وذلك ان بعضها اليس باولى بالاداء من بعض
فاذا لم يؤد بعضها لكتمانك خفت اداءها جميعا كما ان من لم يؤمن ببعضها كان كمن لم يؤمن بكلها لكونها في حكم شيء واحد

الدخول لها تحت خطاب احد والشيء الواحد لا يكون مبلغا غير مبلغ ومؤمنا به غير مؤمن به قالت المعتزلة لهم
الله هذا كلام لا يفيد وهو كقولك لغلامك كل هذا الطعام فان لم تأكله فانك ما اكلته قلنا هذا امر بتبليغ الرسالة
في المستقبل اي بلزوم انزال اليك ومن ربك في المستقبل وان لم تفعل اي ان لم تبلغ الرسالة في المستقبل فكانك لم تبلغ
الرسالة اصلا اذ لم يلزم ما انزل اليك من ربك الان ولا تنتظر به كثرة الشوكة والعدة فان لم تبلغ كنت كمن لم يبلغ
احدا ولم يبلغ ذلك غير خائف احدا فان لم تبلغ على هذا الوصف فكانك لم تبلغ الرسالة اصلا ثم قال وهو يعصمك
في التبليغ والله يعصمك من الناس بحفظك منهم قبلا فلم يقدر عليه وان شج في وجهه يوم احد وكسرت رباعيته
او نزلت بعد ما اصابه ما اصابه والناس الكفار بدليل قوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنهم بما
يريدون ازالة ملك من الملوك قل يا اهل الكتاب لستم على شيء على دين يعتد به حتى يجعى شيئا لبطلانه حتى
تقيموا التوراة والانجيل بتصديق ما انزل اليكم من ربكم يعني القرآن وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك
طغيانا وكفرا اضافه زيادة الكفر والطغيان الى القرآن بطريق التسبيب فلا تاس على القوم الكافرين فلا تتاسف
عليهم فان غير ذلك يهود اليهم لا اليك ان الذين آمنوا بالسنتهم وهم المنافقون ودل عليه قوله لا يحزنك
الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم والذين هادوا والصابئون و
النصارى قال سيبويه وجميع البصريين ارتفع الصابئون بالابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير عما في حيز
من اسمها وخبرها كانه قيل ان الذين امنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك اي من آمن بالله واليوم الآخر فلا خوف عليهم فقدم وحذف
الخبر كقوله فمن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب اي فاني لغريب وقيار كذلك ودل اللام على انه
خبر ان ولا يرتفع بالعطف على محل ان واسمها لان ذلك لا يصح قبل الفراغ من الخبر لا تقول ان زيدا وعمرو منطلقان
وانما يجيء ان زيدا منطلق وعمرو والصابئون مع خبره المحذوف جملة معطوفة على جملة قوله ان الذين امنوا الى
آخره لا اهل لها كما لا محل للتي عطفت عليها وفائدة التقدير التنبيه على ان الصابئين وهم اثبت ديانة وكلاما
ضالا كما ارشدهم عتيا يتاب عليهم ان صح منهم الايمان فما الظن بغيرهم ومحل من آمن الرفع على الابتداء وخبره فلا خوف
عليهم والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط ثم اكده كما هي خبران والراجع الى اسم ان محذوف تقديره من آمن منهم
لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل بالتوحيد وارسلنا اليهم رسلا كلما جاءهم رسول منهم دل عليه يما لا تهوى
انفسهم بما يخالف هواهم ويضاد شهواتهم من مشاق التكليف والعمل بالشرايع وجواب الشرط محذوف دل عليه
فريقا كذبوا وفريقا يقتلون كانه قيل كلما جاءهم رسول فاصيبوه وقوله فريقا كذبوا جواب مستانف فيقال كما
كانه يقول كيف فعلوا برسلهم وقال يقتلون بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا للقتل بينها
على ان القتل من شانهم واستصحابا وفريقا على انه مفعول لكن يا ويقتلون وقيل التكذيب مستمر بين اليهود
والنصارى والقتل مختص باليهود فهم قتلوا زكريا ويحيى وحسبوا الا تكون حمزة وعلي وابو عمرو على ان ان مخففة
من الثقيلة اصلها انه لا تكون مخففت ان وحذف ضمير الشان وتركت حسبانهم لفوته في صدر هو منزلة
العلم فلذا دخل فعل الحسبان على ان التي هي للتحقيق فتنة بلاء وعذاب اي وحسب بنو اسرائيل انهم لا يصيبهم
من الله عذاب بقتل الانبياء وتكذيب الرسل وسدت ما يشتمل عليه صلة ان وان من المسند والمسند اليه
مسد مفعولي حسب فعموا وصموا عما يتلى عليهم مما امرا ونهيا اصمعوا او فعموا عن الرشد وصموا عن الوعظ ثم تاب

الله عليهم مرة بعد مرة التوبة ثم عموا وصموا كثير منهم هو بدل من الضمير اى الواو وهو بدل البعض من الكل وخبر مبتدأ
محذوف اى هم اى اولئك كثير منهم والله بصير بما يعملون فيجازيهم بحسبه الم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو
المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم لو يقرن عيسى عم بينه وبينهم وان الله
عبد مربوب فيكون حجة على النصارى انه من يشرك بالله في عبادته غير الله فقد حرم الله عليه الجنة التي
هي دار الموحدين اى حرم دخولها ومنعه منه ومأويه النار اى مرجعه وما للظالمين اى الكفرين من النصارى
وهو من كلام الله تعالى او من كلام عيسى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة اى ثالث ثلاثة آلهة و
الاشكال انه تعالى في الاية الاولى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال في الثانية لقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث ثلثة والجواب ان بعض النصارى كانوا يقولون كان المسيح بعينه هو الله لان الله ربما يتجلى في بعض الازمان
في بعض اشخص فيتجلى في ذلك الوقت في شخص عيسى وهذا كان يظهر من شخص عيسى افعال لا يقدر عليها الا الله تعالى وبعضهم
ذهبوا الى الهية ثلثة الله ومريم والمسيح وانه ولد الله من مريم ومن قوله وما من اله الا اله واحد للاستغراق
اى وما الله قط في الوجود الا الله موصوف بالوحدانية لا ثاني له وهو الله وحده لا شريك له ومن قوله وان لم ينتهوا
عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم للبيان كالتي في فاجتنبوا الرجس من الاوثان ولو لم يمسسهم لان في اقامة
الظاهر مقام المضمر تكرير الشهادة عليهم بالكفر او للتبعيض اى ليمسن الذين يقولون على الكفر منهم لان كثيرا منهم
تابوا عن النصرانية عذاب اليم نوع شديد الالم من العذاب افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه الاية توبيخ
بعد هذه الشهادة المكررة عليهم بالكفر وهو الوعيد الشديد بما هو على صدده تعجيب من اصرارهم والله غفور
رحيم حيث يغفر لهؤلاء ان تابوا ولغيرهم ما المسيح ابن مريم الا رسول فيه نفي الالوهية عنه قد خلت من قبله
الرسل صفة لرسول اى ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا من قبله وابراؤه الابرص والاكمه واحياؤه
الموتى لم يكن منه لانه اله بل الله ابرأ الاكمه والابرص واحيى الموتى على يديه كما احيى العصا وجعلها حية تسعى على يد موسى
وخلقه من غير ذكر كخلق ادم من غير ذكر ولا انثى وامه صديقة ومريم ايضا كانت من الصديقات للانبياء
المؤمنات بهم وقد اسم الصديقة عليها كقوله وصدقت بكلمات ربها وكتبه وتوحيدها اما نسب اليهما بقوله كانا
يأكلان الطعام لان من احتاج الى الاغتذاء بالطعام وما يتبعه من الهضم والنفض لم يكن الا جسما مركبا من لحم
وعظم وعروق واعصاب وغير ذلك مما يدل على انه مصنوع مؤلف كغيره من الاجسام انظر كيف نبين لهم الآيات
اى الاعلام من الادلة الظاهرة على بطلان قولهم ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله بعد
هذا البيان وهذا تعجيب من الله تعالى في ذمها بهم عن الفرق بين الرب وبين المربوب قل اتعبدون من دون
الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا هو عيسى عليه السلام اى شيئا لا يستطيع ان يضركم بمثل ما يضركم به الله
من البلايا والمصائب في الانفس والاموال ولا ان ينفعكم بمثل ما ينفعكم به من صحة الابدان والسعة والخصب
ولان كل ما يستطيعه البشر من المضار والمنافع فبتخليقه تعالى فكانه لا يملك منه شيئا وهذا دليل قاطع
على ان امره مناف للربوبية حيث جعله لا يستطيع ضرا ولا نفعا وصفة الرب ان يكون قادرا على كل شيء
لا يعجزه مقدور عن قدرته والله هو السميع العليم متعلق بان تعبدون اى تشركون بالله ولا تخشونه وهو الذي
يسمع ما تقولونه ويعلم ما تعتقدون قل يا اهل الكتب لا تغلوا في دينكم الغلو مجاوزة الحد فغلوا النصارى
رفعهم عن قدرة الاستحقاق الالوهية وغلوا اليهود وضعه عن استحقاق النبوة غير الحق صفة لمصدر
محذوف اى غلوا غير الحق يعني غلوا بالاطراء او لا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل اى اسلافكم واممتكم

ن كانوا على الضلال قبل مبعث النبي صلعم وأضلوا كثيرا ممن تبعهم وضلوا لما بعث رسول الله صلعم عن سواء
ل حين كذبوه وحسدوه وبغوا عليه لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم قيل
هل اية لما اعتدوا في السبت قال داود اللهم العنهم واجعلهم اية فمسخوا قردة والكفر اصحاب عيسى بعد المائدة قال عيسى
م عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لم اعذبه احدا من العلمين ولعنهم كما لعنت اصحاب السبت فاصبحوا خاسئين
ن احمسة الاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ذلك اللعن بعصيانهم واعتدائهم ثم فسر المعصية والاعتداء
م كانوا لا يتناهون لا ينهى بعضهم بعضا عن منكر فعلوه اي عن قبيح فعلوه ومعنى وصف المنكر بفعلوه ولا يكون النهي
الفعل انهم لا يتناهون عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوها او عن منكر اريد وافعله او المراد لا يتناهون عن منكر
م بل يصرون عليه يقال تناهى عن الامر وانتهى عنه اذا امتنع منه وتركه ثم عجب من سوء فعلهم مؤكدا ذلك بالقسم
ن ما كانوا يفعلون وفيه دليل على ان ترك النهي عن المنكر من العظائم فيا حسرة على المسلمين في اعراضهم عنه تركا كثيرا
م يتولون الذين كفروا هم منافقو اهل الكتاب كانوا يوالون المشركين ويصافونهم ليشرب ما قدمت لهم انفسهم ان سخط
عليهم لبئس شيئا قدموا لانفسهم سخط الله عليهم اي موجب سخط الله وفي العذاب هم خالدون اي في جهنم
كانوا يؤمنون بالله ايمانا خالصا بلا نفاق والنبي اي محمد صلعم وما انزل اليه يعني القرآن ما اتخذوهم اولياء
ثيرا منهم ما اتخذوا المشركين اولياء يعني ان موالات المشركين تدل على نفاقهم ولكن كثيرا منهم فاسقون متمردون
مزهم ونفاقهم او معناه ولو كان هؤلاء اليهود يؤمنون بالله ونبوتي وما انزل اليه يعني التوراة ما اتخذوا المشركين اولياء كما
لهم المسلمون ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم فلا دين لهم اصلا لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا اليهود
وصفعول ثان لتجدن وعداوة تمييز والذين اشركوا عطف عليهم ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى
م يتعلق بعداوة ومودة ووصف اليهود بشدة الشكيمة والنصارى بلين العريكة وجعل اليهود قرناء المشركين في شدة عداوة
منين ونبه على تقدم قدمهم فيها بتقديمهم على المشركين ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا اي علماء وعبادا وانهم لا
تكبرون وفيه دليل على جهالة ما ظن النصارى وقرب مودتهم المؤمنين بان منهم قسيسين ورهبانا وان فيهم تواضعا واستكانة و
عود على خلاف ذلك وفيه دليل على ان العلم انفع شيء واهداه الى الخير وان كان علم القسيسين وكذا غير الاخرة وان كان في الرأ
راة من الكبر وان كانت في نصارى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا
الحق وصفهم برقة القلوب وانهم يكون عند استماع القرآن كما روي عن النجاشي انه قال لجعفر بن ابي طالب حين اجتمع في مجلسه
اجرون الى الحبشة والمشركون وهم يغرونه عليهم هل في كتابكم ذكر مريم قال جعفر فيه سورة تنسب الى مريم فقرأها الى قوله ذلك
سى ومريم وقرأ سورة طه الى قوله هل اتاك حديث موسى فبكى النجاشي وكذا فعل قومه الذين وفدوا على رسول الله صلعم وهو سبعون
جلا حين قرأ عليهم سورة يس فبكوا تفيض من الدمع تمتلئ من الدمع حتى تفيض لان الفيض ان يمتلئ الاناء او غيره حتى يطلم ما فيه من
نبه نوضع الفيض الذي هو من الامتلاء موضع الامتلاء او قصدت المبالغة في وصفهم بالبكاء فجعلت اعينهم كانها الفيض بانفسها
يل من اجل البكاء ومن في مما عرفوا للابتداء الغاية على ان فيض الدمع ابتدأ ونشأ من معرفة الحق وكان من اجله ومن في من الحق للتبيين
ل الذي هو ما عرفوا او للتبعيض على انهم عرفوا بعض الحق فاكاهم فكيف اذا عرفوا كله وقرأوا القرآن واحاطوا بالسنة يقولون حال
ير الفاعل في عرفوا ربنا آمنا بمحمد صلعم والمراد انشاء الايمان والدخول فاكتبنا مع الشاهدين مع امة محمد صلعم الذين هم
اء على سائر الامم يوم القيمة لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ذكرهم في الاعجيل كذلك ومالنا لا نؤمن
نكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام موجبه وهو الطمع في انعام الله عليهم بصحبة الصالحين وقيل لما رجعوا الى قومهم
هم واجابوا ابن الملك ومالنا مبتدأ وخبر ولا نؤمن حال اي غير مؤمنين كقولك مالك قائما ومالي جالسا ومالجالسا من الحق
محمدا صلعم او القرآن ونطمع حال من ضمير الفاعل في نؤمن والتقدير وغن نطمع ان يدخلنا ربنا الجنة مع القوم الصالحين

الانبياء والمرسلين والذين آمنوا بالله وبما قالوا الى يقولهم ربنا آمنا وتصديقهم لذلك جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين وفيه دليل على ان الاقرار داخل في الايمان كما هو مذهب الفقهاء وتعلقت الكرامية في ان الايمان مجرد القول لقوله بما قالوا لكن الثناء بفيض الدمع في السياق وبالاحسان في السياق يدفع ذلك وان يكون مجرد القول ايمانا وقد قال الله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمؤمنين فنفى الايمان عنهم مع قولهم امنا بالله لعدم التصديق بالقلب قال اهل المعرفة الموجود منهم ثلثة اشياء البكاء على الخطايا والدعاء على العطاء والرضا بالقضاء فمن ادعى المعرفة ولم يكن فيه هذه الثلثة فليس بصادق في دعواه والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم هذا التراد في حق الاعداء والاول اثر القبول للاولياء ونزل في جماعة من الصحابة رض حلفوا ان يترهبوا ويلبسوا المسوح ويقوموا الليل ويصوموا النهار ويسيحوا في الارض ويجبوا اذكرهم ولا يأكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبت ما احل الله لكم ما طاب لكم ولذ من الحلال ومعنى لا تحرموها امتنعوا انفسكم كتم التحريم اى لا تقولوا حرمنا على انفسنا مبالغة منكم في العزم على تركها تزهدا منكم وتقشفا وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأكل الدجاج والفالوذ وكان يحب الحلواء والعسل وقال ان الذي من حلو يحب الحلاوة وعن الحسن انه دعي الى طعام ومعه فرقد السنجي واصحابه فقعدوا على المائدة وعليها الوان من الدجاج المسمن والفالوذ وغير ذلك فاعتزل فارقد ناحية فقال الحسن اهو صائم قالوا لا ولكنه يكره هذه الالوان فاقبل الحسن عليه وقال يا فرقد ارى لعاب الدبل بلباب البر بخالص السمن يعيبه مسلم وعنه انه قيل له فلان لا ياكل الفالوذ ويتحول لا اودي شكره افيشرب الماء البارد قالوا افنعم قال فانه جاهل ان نعمت الله عليه في الماء البارد اكبر من نعمته عليه في الفالوذ ولا تعتدوا ولا تجاوزوا الحد الذي حد عليكم في تحريمها او تحليل ما لا تعتدوا حدود ما احل لكم الى ما حرم عليكم ولا تسرفوا في تناول الطيبات ان الله لا يحب المعتدين حدوده وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا حلا لا حال مما رزقكم الله واتقوا الله تاكيد للتوصية بما امر به وزاده تاكيدا بقوله الذي انتم به مؤمنون لان الايمان به يوجب التقوى فيما امر به ونهى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو في اليمين الساقط الذي لا يتعلق به حكم وهو ان يحلف على شيء يرى انه كذلك وليس كما ظن وكانوا حلفوا على تحريم الطيبات على ظن انه قربة فلما نزلت تلك الاية قالوا فكيف بايماننا فنزلت وعند الشافعي رحمه الله ما يجري على اللسان بلا قصد ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان اى بتعقيدكم الايمان وهو توثيقها وبالتخفيف كحمزة غير حفص والعقد العزم على الوفاء وذا لا يتصور في الماضي فلا كفارة في اليمين وعندنا للشافعي رحمه الله القصد بالقلب ويمين الغموس مقصودة فكانت معقودة فكانت الكفارة فيها مشروعة والمعنى ولكن يؤاخذكم بما عقدتم اذا حنثتم فحذف وقت المؤاخذة لانه كان معلوما عندهم او بنكث ما عقدتم فحذف المضاف فكفارته في كفارة نكثه او فكفارة معقود الايمان والكفارة الفعلة التي من شانها ان تكفر الخطيئة اى تستره

اطعام عشرة مساكين هو ان يغدّيهم ويعشّيهم ويجوز ان يعطيهم بطريق التمليك وهو لكل واحد نصف صاع من بر او صاع من شعير او من تمر وعند الشافعي رح مد لكل مسكين من اوسط ما تطعمون اهليكم غداء وعشاء اذ الاوسط ثلث عرات مع الاعلى والادنى في مرة من تمر او شعير او كسوتهم عطف على اطعام او على محل من اوسط ووجهه ان من اوسط بيان لمن اطعام والبدل هو المقصود في الكلام وهي ثوب يغطى العورة وعن ابن عمر رض ازار وقميص او رداء وكساء او تحرير رقبة مؤمنة او كافرة لاطلاق النص وشرط الشافعي رح الايمان حملا للمطلق على المقيد في كفارة القتل ومعنى او التخيير وايجاب احد الكفارات الثلث فمن لم يجد احدها فصيام ثلثة ايام متتابعات لقراءة ابي وابن مسعود كذلك ذلك المذكور كفارة ايمانكم اذا حلفتم وحنثتم فترك ذكر الحنث لوقوع العلم بان الكفارة لا تجب بنفس الحلف ولذا لم يجز التكفير قبل الحنث واحفظوا ايمانكم فبروا فيها ولا تحنثوا اذا لم يكن الحنث خيرا او لا تحلوا ايصلا كذلك مثل ذلك البيان يبين الله لكم آياته اعلام شريعته واحكامه لعلكم تشكرون نعمته فيها يعلمكم ويسهل عليكم المخرج منه يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر اي القمار والانصاب الاصنام لانها تنصب وتعبد والازلام وهي القداح التي مر ذكرها رجس نجس او خبيث او مستقذر من عمل الشيطان لانه يحمل عليه فكانه له والضمير في فاجتنبوه يرجع الى الرجس او الى عمل الشيطان او الى المذكور او الى المضاف المحذوف كانه قيل انما تعاطي الخمر والميسر واذا قيل رجس لعلكم تفلحون كانه تخريج الخمر والميسر من وجوه حيث صدر الجملة بانما وقرنهما بعبادة الاصنام ومنه حديث شارب الخمر كعابد الوثن وجعلهما مرجسا من عمل الشيطان ونهى عنه الا الشر البحت وامر بالاجتناب وجعل الاجتناب من الفلاح واذا كان الاجتناب فلاحا كان الامر بخلاف خسارا انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة ذكرهما ليتولد منهما من الوبال وهو وقوع التعادي والتباغض بين اصحاب الخمر والقمار وما يؤديان اليه من الصد عن ذكر الله وعن مراعاة اوقات الصلوة وخصص الصلوة من بين الذكر لزيادة درجتها كانه قال وعن الصلوة خصوصا وانما جمع الخمر والميسر والانصاب والازلام اولا ثم افرد هما اخرا الان الخطاب مع المؤمنين وانما نهاهم عما كانوا يتعاطونه من شرب الخمر واللعب بالميسر بذكر الانصاب والازلام لتاكيد تحريم الخمر والميسر واظهار ان ذلك جميعا من اعمال اهل الشرك فكانه لا مباينة بين عابد الصنم وشارب الخمر والمقامر ثم افردهما بالذكر ليعلم انهما المقصود بالذكر فهل انتم منتهون امر بليغ ما ينهى به كانه قيل قد تلي عليكم ما فيها من انواع الصوارف والزواجر فهل انتم مع هذه الصوارف منتهون ام انتم على ما انتم عليه كان لو توعظوا او لم تزجروا واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا اكونوا حذرين خاشعين لانهم اذا حذروا دعاهم الحذر الى اتقاء كل سيئة وعمل كل حسنة فان توليتم عن ذلك فاعلموا انما على رسولنا البلغ المبين اي فاعلموا انكم لم تضروا بتوليكم الرسول لانه ما كلف الا البلغ المبين بالايات وانما ضررتم انفسكم حين اعرضتم عما كلفتموه ونزل فيمن تعاطى شيئا من الخمر والميسر قبل التحريم ليس على الذين امنوا وعملوا الصلحات جناح فيما طعموا اي شربوا من الخمر واكلوا من مال القمار قبل تحريمهما اذا ما اتقوا الشرك واتقوا بالله وعملوا الصلحات بعد الايمان ثم اتقوا سائر المحرمات او الاول عن الشرك والثاني عن المحرمات والثالث عن الشبهات واحسنوا لعلل الناس والله يحب المحسنين ولما ابتلاهم الله بالصيد عام الحديبية وهم محرمون وكثر حوله وحتى كان يغشاهم في رحالهم فيستمكنون من صيده اخذ ابابين يديهم وطعنا برماحهم نزل يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله ليتحنكم من الصيد تنالكم ايديكم وتدركه ما حكوره ومعنى يبلونكم يختبركم وهو من الله تعالى لاظهار ما علم من العبد ما علم لا لتعلموا ما لم يعلم ومن للتبعيض اذ لا يحرم كل صيد او لبيان الجنس ليعلم الله من

سبحانه بالغيب ليعلم الله خوف الآخرة منه بالامتناع عن الاصطياد موجودا كما كان يعلم قبل وجوده انه يوجد ليثيبه على عمله لا على علمه فيه فمن اعتدى فصاد بعد ذلك الابتلاء فله عذاب اليم قال قوله بشيء من الصيد ليعلم انه ليس من الفتن العظام وبتأله صفة لشيء يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد اى المصيد اذ القتل انما يكون فيه وانتم حرم جمع حرام كرداح جمع رداح في محل النصب على الحال من ضمير الفاعل في تقتلوا ومن قتله منكم متعمدا حال من ضمير الفاعل اى ذاكرا لاحرامه اوعالما ان ما يقتله محرم قتله عليه وان قتله ناسيا لاحرامه اورمى صيدا وهو يظن انه ليس بصيد فهو مخطئ وانما شرط التعمد في الآية مع ان محظورات الاحرام يستوي فيها العمد والخطاء لان مورد الآية فيمن تعمد فقتل روى انه عن لهوق شرة الحديبية حمار وحش فحمل عليه ابو اليسر فقتله فقيل له انك قتلت الصيد وانت محرم فنزلت وكان الاصل فعل للعمد والخطاء ملحق به للتغليظ وعن الزهري نزل الكتاب بالعمد ووردت السنة بالخطاء فجزاء مثل ما قتل كوفي اى فعليه جزاء مثل ما قتل من الصيد وهو قيمة الصيد يقوم حيث صيد فان بلغت قيمته ثمن هدي خير ان يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين ان يشتري بقيمته طعاما فيعطي كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا من غيره وان شاء صام عن طعام كل مسكين يوما وعند محمد الشافعي رح مثله نظيره من النعم ان لم يوجد له نظير في النعم فكما مر فجزاء مثل على الاضافة غير منون واصله فجزاء مثل ما قتل فعليه ان يجزي مثل ما قتل ثم اضيف كما قالوا عجبت من ضرب زيد اثم من ضرب زيدا من النعم حال من الضمير في مثل اذ المقتول يكون من النعم او صفة لجزاء تحكم به بمثل ما قتل ذوا عدل منكم حكمان عادلان من المسلمين وفيه دليل على ان المثل القيمة لان التقويم مما يحتاج الى النظر والاجتهاد دون الاشياء المشاهدة ولان المثل المطلق بالكتاب والسنة والاجماع مقيد بالصورة والمعنى او بالمعنى لا بالصورة بلا معنى لان القيمة اذا اعتبرت فيها لا مثل له صورة اجماعا فلم يبق غير ما اردناه اذ لا عموم للشتري فان قلت قوله من النعم بيان لتفسير المثل بالقيمة قلت من اوجب القيمة خير بين ان يشتري بها هديا او طعاما او يصوم كما خير الله تعالى في الآية فكان من النعم بيانا للهدي المشتري بالقيمة في احد وجوه التخيير لان من قوم الصيد واشترى بالقيمة هديا فهذا لا يقدر جزاء بمثل ما قتل من النعم على ان التخيير الذي في الآية بين ان يجزي بالهدي او يكفر بالطعام او الصوم انما يستقيم اذا قوم ونظر بعد التقويم اى الثلاثة يختار فاما اذا اعمد الى النظير وجعله الواجب حتما من غير تخيير فاذا كان شيء لا نظير له قوم ح فتخير بين الاطعام والصيام ففيه شيء اما في الآية الاترى الى قوله او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما كيف خير بين الاشياء الثلاثة ولا سبيل الى ذلك الا بالتقويم هديا حال من الهاء في به اى يحكم به في حال الهدي بالغ الكعبة صفة لهديا لان اضافته غير حقيقية ومعنى بلوغه الكعبة ان يبلغ بالحرم فاما التصدق به فحيث شئت وعند الشافعي رح في الحرم او كفارة معطوف على جزاء طعام بدل من كفارة او خبر مبتدا محذوف اى هي طعام او كفارة طعام على الاضافة مدني وشامي وهذه الاضافة لتبيين المضاف كانه قيل او كفارة من طعام مساكين كما تقول خاتم فضة اى خاتم من فضة او عدل وقرئ بكسر العين قال الفراء العدل ما عادل الشيء من غير جنسه كالصوم والاطعام والعدل مثله من جنسه ومنه يعدلون بالجبل يقال عندي غلام عدل غلامك بالكسر اذا كان من جنسه فان اردت ان قيمته لقيمته ولم يكن من جنسه قيل عدل غلامك بالفتح وذلك اشارة الى الطعام صياما تمييز يحول مثله وهلا والخيار في ذلك الى القاتل وعند محمد رح الى الحكمين ليذوق وبال امره متعلق بقوله فجزاء اى فعليه ان يجازى او يكفر ليذوق سوء عاقبة هتكه لحرمة الاحرام والوبال المكروه والضرر الذي ينال في العاقبة من عمل سوء ولثقله

عليه من قوله تعالى اخذ نه اخذا وبيلا اى ثقيلا شديدا والطعام الوبيل الذى يثقل فى المعدة فلا يستمرأ عفا
الله عما سلف منكم من الصيد قبل التحريم ومن عاد الى قتل الصيد بعد التحريم او فى ذلك الحرام فينتقم الله
منه بالجزاء وهو مبتدأ محذوف تقديره فهو ينتقم الله منه والله عزيز بالزام الاحكام ذو انتقام ممن جاوز حدود
الاسلام احل لكم صيد البحر مصيدات البحر مايؤكل ومما لا يؤكل وطعامه وما يطعم من صيده والمعنى احل لكم
الانتفاع بجميع ما يصاد فى البحر واحل لكم اكل المأكول منه وهو السمك وحده متاعا لكم مفعول له اى احل لكم
تمتيعا لكم وللسيارة خصوا بالذكر لانهم المقصودون بالاحلال والمعنى احل لكم طعامه تمتيعا لكم بانكم تاكلون طريا ولسياراتكم يتزودونه
قديدا كما تزود موسى عليه السلام الحوت فى مسيره الى الخضر وحرم عليكم صيد البر ما صيد فيه وهو ما يفترخ
فيه وان كان يعيش فى الماء فى بعض الاوقات كالبط فانه يرى لانه يتوالد فى البر والبحر له فرخ كما للناس محجر
ما دمتم محرمين واتقوا الله فى الاصطياد فى البر واتقوا الله فى الاحرام الذى اليه تحشرون تبعثون فيجزيكم
على اعمالكم جعل الله الكعبة اى صير البيت الحرام بدل او عطف بيان قياما مفعول ثان او جعل بمعنى خلق وقياما
حال للناس اى لمعاشهم فى امر دينهم ودنياهم الى اغراضهم فى معاشهم ومعادهم فمتى هم من امن مجيئهم وتجارتهم وانواع
منافعهم قبل ان تركوه عاما بعد عام ينظر اولم يزحزوا والشهر الحرام والشهر الذى يؤدى فيه الحج وهو ذو الحجة لان الاختصاص
من بين الاشهر باقامة موسم الحج فيه شائا قد علمه الله او اريد به جنس الاشهر الحرم وهو رجب وذو القعدة وذو الحجة ومحرم
والهدى ما يهدى الى مكة والقلائد والمقلد منه خصوصا وهو البدن والتواب فيه اكثر وبهذا الجمع بينهما اظهر
ذلك اشارة الى جعل الكعبة قياما او الى ما ذكر منه من حفظ حرمة الحرام بترك الصيد وغيره لتعلموا ان
الله يعلم ما فى السموات وما فى الارض وان الله بكل شئ عليم اى لتعلموا ان الله يعلم مصالح ما فى السموات
وما فى الارض وكيف لا يعلم وهو بكل شئ عليم اعلموا ان الله شديد العقاب لمن استخف بالحرم والاحرام وان الله
غفور لا ترى عظم المشاعر العظام رحيم حيث وبخ بالجانى المتلقى الى البلد الحرام ما على الرسول الا البلاغ تشديد فى ايجاب
القيام بما امر به وان الرسول قد فرغ مما وجب عليه من التبليغ وقامت عليكم الحجة ولزمتكم الطاعة فلا عذر
لكم فى التفريط والله يعلم ما تبدون وما تكتمون مفلا يخفى عليه نفاقكم وورائكم قل لا يستوى الخبيث والطيب
لما اخبرانه يعلم ما تبدون وما تكتمون ذكر انه لا يستوى خبيثهم وطيبهم بل يميز بينهما فيعاقب الخبيث اى
الكافر ويثيب الطيب اى المسلم ولو اعجبك كثرة الخبيث فاتقوا الله واثروا الطيب وان قل على الخبيث وان كثر
وقيل هو عام فى حلال كل حرام وصالح العمل وطالحه وبين الناس وردیهم يا اولى الالباب اى العقول الخالصة
لعلكم تفلحون كانوا يسالون النبى صلعم عن اشياء امتحانا فنزل يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء
قال الخليل وسيبويه وجمهور البصريين اصله شيئاء بهمزتين بينهما الف وهى فعلاء من لفظ شئ وهمزتها
الثانية للتانيث ولهذا لو تصغرت لصغرت على فعيلاء وهى مفردة لفظا بمعنى وانما استثقلت الهمزتان اجتمعتا وقدمت الاولى
التى هى لام الكلمة فجعلت قبل الشين فصار لفظها افعاء فاجلبت الشرطية والمعطوفة عليها اى قوله ان تبد لكم تسؤكم
وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم صفة لاشياء اى ان تسالوا عن هذه التكاليف الصعبة فى
زمان الوحى وهو مادام الرسول بين اظهركم تبد لكم تلك التكاليف التى تسوكم لما فيها من الكلف وتشق عليكم وتؤمروا بتحملها
فتعرضون لغضب الله بالتفريط فيها عفا الله عنها عفا الله عما سلف من مسالتكم فلا تعودوا الى مثلها والله
غفور حليم لا يعاقبكم الا بعد الانذار والاصرار فى قد سالها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين لا يرجع الى
المسئلة التى نهيت عليها لا تسئلوا الى قد سال هذه المسئلة قوم من قبلكم من الاولين ثم اصبحوا بها صاروا بسببها

كفرين كما عرف في بني اسرائيل ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام كان اهل الجاهلية
اذا انتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وامتنعوا من ركوبها وذبحها ولا تطرد عن ماء ولا
مرعى واسمها البحيرة وكان يقول الرجل اذا قدمت من سفري او برئت من مرضي فناقتي سائبة وجعلها كالبحيرة
في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وكانت الشاة اذا ولدت
سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا اكله الرجال وان كان انثى ارسلت في الغنم وكذا ان كان ذكرا وانثى وقالوا
وصلت اخاها فالوصيلة بمعنى الواصلة واذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا
يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى ومعنى ما جعل ما شرع ذلك ولا امر به ولكن الذين كفروا بتحريمهم ما حرموا يفترون
على الله الكذب في نسبتهم هذا التحريم اليه واكثرهم لا يعقلون ٠ ان الله لا يحرم ذلك وهو عوامهم واذا قيل
لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول اي هلموا الى حكم الله ورسوله بان هذه الاشياء غير محرمة قالوا
حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا اي كافينا ذلك حسبنا مبتدا والخبر ما وجدنا وما بمعنى الذي والراجع في او لو
كان آباؤهم الخ قال قد دخلت عليها همزة الانكار وتقديره احسبهم ذلك ولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا ولا
يهتدون ٠ اي لا قدوة لهم فيما يصر به العالم المهتدي وانما يعرف اهتداؤه بالحجة يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم
انتصب انفسكم بعليكم وهو من اسماء الفعل اي الزموا اصلاح انفسكم والكاف والميم في عليكم في موضع جر
لان اسم الفعل هو الجار والمجرور لا على وحدها لا يضركم مرفوع على الاستيناف او جزم على جواب الامر
وانما ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد من ضل اذا اهتديتم كان المؤمن يذهب بنفسه حسرة على اهل العناد
من الكفرة يتمنون دعوتهم في الاسلام فقيل لهم عليكم انفسكم وما كلفتم من اصلاحها لا يضركم ضلال
من ضل من دينكم اذا كنتم مهتدين وليس المراد ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فان تركهما مع القدرة عليهما
لا يجوز الى الله مرجعكم جميعا مرجوعكم فينبئكم بما كنتم تعملون فيجزيكم على اعمالكم روي انه
خرج بديل مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين مع عدي وتميم وكانا نصرانيين الى الشام فمرض
بديل وكتب كتابا فيه ما معه وطرحه في متاعه ولم يخبر به صاحبيه واوصى اليهما ان يدفعا متاعه
الى اهله وصات ففتشا متاعه واخذا اناء من فضة فاصاب اهل بديل الصحيفة فطالبوهما بالاناء
فجحدا فرفعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم اذا حضر
احدكم الموت حين الوصية اثنان ارتفع اثنان لانه خبر المبتدا وهو شهادة بتقدير شهادة بينكم
شهادة اثنين او لانه فاعل شهادة بينكم اي فيما فرض عليكم ان يشهد اثنان واتسع في بين فاضيف اليه المصدر
واذا حضر ظرف للشهادة وحين الوصية بدل منه وفي ابداله منه دليل على وجوب الوصية لان حضور
الموت من الامور الكائنة وحين الوصية بدل منه فيدل على وجود الوصية ولو وجدت بدون الاختيار لسقط الايتاء
فتقل الى الوجوب وحضور الموت مشارفته وظهور امارات بلوغ الاجل واعدل صفة لاثنين منكم اقاربكم كانهم اعلم بالوصية
لقربهم او الخصلة او الشهادة او حين الوصية او الوصية او حين عطف على اثنان من غيركم من الاجانب ان انتم ضربتم في الارض سافرتم فيها وانتم فاعل فعل يفسره
فاصابتكم مصيبة الموت الخ او صفة من المسلمين ومن غيركم من اهل الذمة قيل هو منسوخ اذ لا يجوز شهادة الذمي
على المسلم وانما جازت في اول الاسلام بقلة المسلمين تحبسونهما تقفونهما للحلف وهو استيناف كلام او صفة بقولان لا نشتري
من غيركم اي او الخبر به من غيركم محبوسان ان ارتبتم ضربتم في الارض فاصابتكم مصيبة الموت اعتراض بين الصفة
والموصوف من بعد الصلوة من بعد صلوة العصر لانه وقت اجتماع الناس وعن الحسن بعدها العصر او الظهر لان اهل الحجاز كانوا

يقعدون للحلف بعد صلوة العصر وقد روى ابن ابي حاتم في حديث بديل انها لما نزلت على رسول الله صلعم صلوة العصر ودعا بعدي وتميم فاستحلفهما عند المنبر فحلفا ثم وجدا الاناء بمكة فقالوا انا اشتريناه من تميم وعدي فيقسم بالله فيحلفان به ان شهادتنا اصح من شهادتهما وما اعتدينا وانا اذا لمن الظالمين وهو اعتراض بين القسمان وجواب اذا لمن الظالمين ذلك اي ما ذكر من القسمين وجواب الشرط محذوف اغنى عنه معنى الكلام والتقدير ان ارتبتم في شهادتهما فحلفوهما بالله او بالقسم ثمنا عرضا من الدنيا ولو كان اي المقسم له ذا قربى اي لا يحلف بالله كاذبين لاجل المال ولو كان من نقسم له قريبا منا ولا نكتم شهادة الله اي الشهادة التي امرانا الله بحفظها وتعظيمها انا اذا اذا ان كتمنا لمن الاثمين وقيل ان ارتبتم بهما الشاهدان فقد نسخ تحليف الشاهدين وان ارتبتم بالوصيان فلم ينسخ تحليفهما فان عثر وان اطلع على انهما استحقا اثما فعلا ما اوجب اثما واستوجبا ان يقال انهما من الاثمين فآخران فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم اي من الذين استحق عليهم الاثم ومعناه من الذين جني عليهم وهو اهل الميت وعشيرته وفي قصة بديل انها لما ظهرت خيانة الرجلين حلف رجلان من ورثة الميت انا صاحبهما وان شهادتهما احق من شهادتهما الاولين لاحتمال الشهادة لقرابتهما ومعرفتهما ولرقاعهما على هما وليان كانه قيل ومن هما فقيل الاوليان او هما بدل من الضمير في يقومان او من آخران استحق عليهم الاوليان حفص اي من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بها كذب الكاذبين الاولين حمزة وابو بكر على انه وصف الذين استحق عليهم مجرورا او منصوبا على المدح وسمي الوليين لانهم كانوا اولين في الذكر في قوله شهادة بينكم فيقسمان بالله لشهادتهما احق من شهادتهما اي ايماننا احق بالقبول من يمين هذين الوصيين الخائنين وما اعتدينا وما تجاوزنا الحق في يميننا انا اذا لمن الظالمين ان حلفنا كاذبين ذلك الذي مر ذكره من بيان الحكم ادنى اقرب ان يأتوا الى الشهداء على نحو تلك الحادثة بالشهادة على وجهها كما احملها بلا خيانة فيها او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم اي تكرر ايمان شهود آخرين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور كذبهم واتقوا الله في الخيانة واليمين الكاذبة واسمعوا سمع قبول واجابة والله لا يهدي القوم الفاسقين عن الخارجين عن الطاعة فان قلت ما معنى ذكر هذا قلت معناه ذلك اقرب من ان يؤدوا الشهادة بالحق والصدق امتثالا لامره او لخوف العار والافتضاح برد الايمان وقد احتج بهذه من يرى رد اليمين على المدعي في الجواب بان الورثة قد ادعوا على النصرانيين انهما قد اختانا فحلفا فلما ظهر كذبهما ادعيا الشراء فيما اقاما فانكرت الورثة فكانت اليمين على الورثة لانكارهم الشري ثم منسوخ بما ذكر او احفظوا ايمانكم ويوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم ما الذي اجابت كم امتكم حين دعوتموهم الى الايمان وهذا السؤال توبيخ لمن انكرهم وماذا منصوب بما جبتم نصب المصدر على معنى اي اجابة اجبتم قالوا لا علم لنا اما اخلاص قومنا وليلة انك انت علام الغيوب او ربما احدثوا بعدنا ولم يكن ذلك في علمنا ولا يلزم من نفي علمهم نفي علم الله لانهم قالوا ذلك تأدبا اي علمنا ساقط مع علمك ومغمور به فكانه لا علم لنا اذ قال الله بدل من يوم يجمع يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك حيث طهرتها واصطفيتها على نساء العالمين والعامل في اذ ايد تك اي قويتك فعمي بروح القدس بجبريل عم أيد به لتثبيت الحجة او بالكلام الذي يحيي به الدين واضافه الى القدس لانه سبب الطهر او ضارا لاثام خليله تكلم الناس في المهد حال اي تكلمهم طفلا اعجازا وكهلا تبليغا واذ علمتك معطوف على اذ ايدتك وكذا واذ تخلق واذ تخرج واذ كففت واذ اوحيت الكتب الخط والحكمة الكلام المحكم الصواب والتوراة والانجيل واذ تخلق تقدر من الطين كهيئة الطير هيئته مثل هيئة الطير اذ في تسهيلي فتنفخ فيها الضمير للكاف لانها صفة لهيئة اذ لو كان يخلقها عيسى ينفخ فيها ولا يرجع الى الهيئة المضافة اليها الا لها لهيئت من خلقه وكذا الضمير في فتكون كهيئة طيرا باذني وعطف وتبرئ الاكمه والابرص باذني على تخلق واذ تخرج

الموتى من القبور احياء يأتون قبل اخرج سام بن نوح وجلين امرأة وحمارية وأتى كلفت بني اسرائيل عناك
اى اليهود حين هموا بقتله اذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين
ساحر حمزة وعلى واذ اوحيت الهمت الى الحواريين الخواص او الاصحاب ان آمنوا اى امنوا بى وبرسولى قالوا
امنا واشهد بانا مسلمون اى اشهد بانا من المخلصين من اسلم وجهه اذ قال الحواريون اى اذكر اذ لعيسى
ابن مريم عيسى نصب على انه عاء حركته حركة الابن مخبرا بزيد بن عمرو هل يستطيع ربك هل يفعل او هل يطيع ربك
ان سألته فاستطاع والطاء بمعنى كاستجاب فاجاب هل تستطيع ربك على او هل تستطيع سؤال ربك فحذف المضاف
والمعنى هل تسأله ذلك من غير صارف يصرفك عن سؤاله ان ينزل علينا مائدة تجرى مأئدة من السماء هى الخوان
اذا كان عليه الطعام من مادة اذا اعطاه كانها تميل من تقديم اليه قال اكفرتم الله فى اقتراح المعجزات بعد ظهور
الايات ان كنتم مؤمنين واذ الايمان يوجب التقوى قالوا نريد ان ناكل منها تبرك به وتطمئن قلوبنا
ونزداد يقينا كقول ابراهيم ولكن ليطمئن قلبى ونعلم ان صدقتنا اى نعلم صدقك علما كما علمنا ما سواه لا
بما عاينا ونكون عليها من الشاهدين على من يجد بها او كان السؤال لزيادة العلم لا للتعنت قال عيسى ابن مريم
اللهم اصله يا الله فحذف ياء وعوض عنه الميم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا
اى يكون يوم نزولها عيدا قيل هو يوم الاحد ومن ثم اتخذه من هذه النصارى عيدا والعيد السرور العائد ولذا يقال يوم
عيد فكان معناه يكون لنا سرورا وقرحا لاولنا وآخرنا بدل من لنا بتكرير الجار اى لنا من فى زماننا من اهل ديننا و
لمن يأتى بعدنا او يأكل منها آخرنا كما يأكل اولنا او لمن تقدمنا ومن تأخر منا والاشارة راجعة الى مائدة على صحة نيرتى ثم
اكد ذلك بقوله وارزقنا وانت خير الرازقين واعطنا اياها انك انت خير المعطين قال الله انى منزلها
عليكم وبالتشديد ملقيها عليكم وشاع بها عنهم وعدا لا انزال وشرط عليهم شرطا بقوله فمن يكفر بعد منكم
بعد انزالها فانى اعذبه عذابا اى نعذبه اياه السلام بمعنى التسليم والضمير فى اعذبه للمصدر او للوارين بالعذاب
ما يعذب به لم يكن بد من الباء احدا من العالمين من عالمى زمانهم لروى ولو ان ما انبتت عيدان الى يوم القيمة
العرانه واخوانه والصحيح انها نزلت فعن وهب نزلت منكوسة تطير بها الملئكة عليها كل الطعام الا لحم وقيل
كانوا يجدون على ما شاؤا وقيل كانت تنزل حيث كانوا بكرة وعشيا اذ قال الله يعيسى ابن مريم ءانت
قلت للناس اتخذونى وامى الهين من دون الله الخ ليعلم ويعلن على الملا هذا السؤال يكون فى يوم القيمة دليل هو سياق
الاية وسياقها وقد اخاطبه به حين رفعته الى السماء ولفظ اذ قال سيحضرك من ان يكون الان شئ مما يكره
الى ما ينبغى لى ان اقول ما ليس لى بحق ان اقول قولا لا يحق لى ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته ان صح
انى قلته فيما مضى فقد علمته والمعنى انى لا اعتذر الا لانك تعلم انى لم اقله ولو قلته علمته لانك تعلم
ما فى نفسى ذاتى ولا اعلم ما فى نفسك ذاتك ففى الشئ ذاته وهويته والمعنى تعلم معلومى ولا اعلم معلومك
انك انت علام الغيوب تقرير للجملتين معا لان ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب ولان ما بعدها
علام الغيوب لا يبنيه هى الية علم احدا ما قلت لهم الا امرتنى به اى ما امرهم الا بما امرتنى به ثم امره به فقال ان
اعبدوا الله ربى وربكم فان مفسرة بمعنى اى وكنت عليهم شهيدا رقيبا ما دمت فيهم مدة كونى فيهم
فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم الحفيظ وانت على كل شئ شهيد اطلاعا من قولى وفعلى وقولهم وفعلهم
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم قال الزجاج علم عيسى ان منهم من
امن ومنهم من اقام على الكفر وقال فى جملتهم ان تعذبهم اى ان تعذب من كفر منهم فانهم عبادك الذين علمتهم

جاحدين لا يأتك ملذبين لانبيائك وانت العادل فى ذلك فانهم قد كفروا بعد وجوب الحجة عليهم
وان تغفر لهم اى لمن اقلع منهم وآمن فذلك تفضل منك وانت عزيز لا يمتنع عليك ما تريد
حكيم فى ذلك او عزيز قوى قادر على الثواب حكيم لا يعاقب الا عن حكمة وصواب قال الله
هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم برفع اليوم والاضافة على انه خبر هذا اى يقول الله
هذا اليوم ينفع الصدقين فيه صدقهم المستمر فى دنياهم واخر تمرو الجملة من المبتداء
والخبر فى محل النصب على المفعولية كما تقول قال زيد عمرو منطلق وبالنصب نافع على الظرف
اى قال الله هذا لعيسى عليه السلام يوم ينفع الصدقين صدقهم وهو يوم القيمة لهم جنت
تجرى من تحتها الانهر خلدين فيها ابدا رضى الله عنهم بالسعى المشكور ورضوا عنه بالجزاء
الموفور ذلك الفوز العظيم لانه بان يخلد فى الدنيا فهو غير مرات لله ملك السموت
والارض وما فيهن اعظم نفسه عما قالت النصرى ان معه الها اخر وهو على كل شئ قدير
من المنع والعطاء والايجاد والافناء نسأله ان يوفقنا لمرضاته ويجعلنا من الفائزين به وبجنانه

سورة الانعام مكية وهى مائة وخمس وستون اية كوفى وست بصرى

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله تعليم اللفظ والمعنى مع تعريض
الاستغناء اى الحمد له وان لم تحمدوه الذى خلق السموت والارض جمع السموت لانها طباق
بعضها فوق بعض والارض وان كانت سبعة عند الجمهور فليس بعضها فوق بعض بل بعضها حوالى بعض
جعل متعديا الى مفعول واحد اذا كان بمعنى احدث وانشا كقوله وجعل الظلمت والنور والى مفعولين اذا
كان بمعنى صير كقوله وجعل الملئكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وفيه رد قول الثنوية بتقدم النور
الظلمة وانفرد النور لارادة الجنس ولان ظلمة كل شئ تختلف باختلاف ذلك الشئ فظلمة الليل وظلمة
البيت وظلمة الرحم للظلم تخالف كل واحد منها صاحبها والنور ضرب واحد لا يختلف كما يختلف الظلمت
وقدم الظلمت لقوله عليه السلام خلق الله خلقه فى ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه النور اهتدى
ومن اخطاه ضل ثم الذين كفروا بعد هذا البيان بربهم يعدلون به الاوثان تقول عدلت هذا
بذا اوساويته به والباء فى بربهم صلة العدل لا للكفر او ثم الذين كفروا بربهم يعدلون عنه اى يعرضون
عنه فتكون الباء صلة للكفر وصلة يعدلون اى عنه محذوفة وعطف ثم الذين كفروا على الحمد لله على معنى
ان الله حقيق بالحمد على ما خلق لانه ما خلقه الا نعمة ثم الذين كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته او على خلق
السموت على معنى انه خلق ما خلق مما لا يقدر عليه احد سواه ثم هو يعدلون به ما لا يقدر على شئ منه
ومعنى ثم استبعاد ان يعدلوا به بعد وضوح ايات قدرته هو الذى خلقكم من طين من لابتداء الغاية اى
ابتدا خلق اصلكم ببعض ادم منه ثم قضى اجلا اى حكم اجل الموت واجل مسمى عنده اجل القيمة
او الاول ما بين ان يخلق الى ان يموت والثانى ما بين الموت والبعث وهو البرزخ او الاول النوم
والثانى الموت او الثانى هو الاول وتقديره وهو اجل مسمى اى معلوم واجل مسمى مبتداء والخبر
عنده وقدم المبتداء وان كان نكرة لاختصاصه ظرفا وحذفه التاخير لانه مختص بالصفة فقارب
المعرفة ثم انتم تمترون تشكون من المرية او تجادلون من المراء ومعنى ثم استبعاد ان
تمتروا بعد ما ثبت انه محييهم ومميتهم وباعثهم وهو الله مبتداء وخبر فى السموت

وفي الارض متعلق بمعنى اسم الله كانه قيل وهو المعبود فيهما كقوله وهو الذي في السماء اله و
في الارض اله او هو المعروف بالالهية فيهما او وهو الذي يقال له الله فيهما او الاول تقديم على
انه مشتق وغيره على انه غير مشتق يعلم سركم وجهركم خبر بعد خبر او كلام مبتدأ او هو يعلم
سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون من الخير والشر فيثيب عليه ويعاقب عليه من في وما تأتيهم من
اية للاستغراق وفي من آيات ربهم للتبعيض وما يظهر لهم دليل قط من الادلة التي يجب فيها
النظر والاعتبار الا كانوا عنها معرضين تاركين للنظر لا يلتفتون اليه لقد كذبوا بالحق
خص تكذيبهم وتدبرهم في العواقب فقد كذبوا مردود على كلام محذوف
كانه قيل ان كانوا معرضين عن الايات فقد كذبوا بالحق لما جاءهم هو
اي بما هو اعظم اية واكبرها وهو القرآن الذي تحدوا به فجزوا عنه فسوف
تأتيهم انباء ما كانوا به يستهزءون اي انباء الشيء الذي كانوا به يستهزءون
وهو القرآن اي اخباره واحواله يعني سيعلمون باي شيء استهزءوا وذلك عند
ارسال العذاب عليهم في الدنيا او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام
وعلو كلمته ألم يروا يعني المكذبين كم اهلكنا من قبلهم من قرن هو مدة
انقضاء اهل كل عصر وهو ثمانون سنة او سبعون مكناهم في موضع جر صفة
لقرن وجمع على المعنى في الارض ما لم نمكن لكم التمكين في البلاد اعطاء المكنة والمعنى لم نعط
اهل مكة نحوما اتينا عادا وثمود وغيرهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال والاستظهار
باسباب الدنيا وارسلنا السماء اي المطر عليهم مدرارا كثير المطر وهو حال من السماء
وجعلنا الانهار تجري من تحتهم من تحت اشجارهم والمعنى ما شوا في الخصب بين الانهار
والثمار وسقيا الغيث المدرار فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن ذلك عنهم شيئا وانشانا
من بعدهم قرنا آخرين بدلا منهم ولو نزلنا عليك كتابا مكتوبا في قرطاس في ورق فلمسوه
بايديهم هو لتاكيد لئلا يقولوا سكرت ابصارنا ومن المحتم عليهم العمى لقالوا
الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين نعتا وعنادا للحق بعد ظهوره وقالوا لولا هذا انزل
عليه على النبي صلى الله عليه وسلم ملك يكلمنا انه نبي فقال الله ولو انزلنا ملكا لقضي الامر
لقضي امر هلاكهم ثم لا ينظرون لا يمهلون بعد نزوله طرفة عين لان الامم اذا شاهدوا ملكا
في صورته زهقت ارواحهم من هول ما يشاهدون وقضي ثم بعد ما بين الامرين قضاء الامر
وعدم الانظار جعل عدم الانظار اشد من قضاء الامر لان مفاجاة الشدة اشد من نفس
الشدة ولو جعلناه ملكا رسولا لارسلناه كما اقترحوا لانهم كانوا تارة يقولون لولا انزل
على محمد ملك وتارة يقولون ما هذا الا بشر مثلكم ولو شاء ربنا لانزل ملائكة لجعلناه رجلا
لارسلناه في صورة رجل كما كان ينزل جبريل عليه السلام على رسول الله عليه السلام في اغلب الاحوال
في صورة دحية لانهم لا يبقون معه مرية الملكة في صورهم وللبسنا عليهم ما يلبسون ولخلطنا
عليهم من امرهم ما كانوا سبيله كما يخلطون اذا ارادوا الملك في صورة الانسان هذا انسان وليس
بملك يقال لبست الامر على القوم البسه اذا شبهته وشكلته عليهم ولقد استهزئ برسل من قبلك

ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون فاحاط بهم الشيء الذي
كانوا به يستهزءون وهو الحق حيث اهلكوا من اجل الاستهزاء ومنهم متعلق بسخروا لقوله فيسخرون منهم والضمير
للرسل والحاق مكسور عند ابن عمر وعاصم كالتقاء الساكنين وضمها غيرهما اتباعا لضم الثاء قل سيروا في الارض ثقة
النظر والتفكر كيف كان عاقبة المكذبين من الامم بين فانظروا وبين قوله انظروا ان النظر جعل مسببا عن السير في فانظروا
فكانه قيل سيروا لاجل النظر ولا تسيروا تسير الغافلين ومعنى سيروا في الارض انظروا اباحة السير في الارض للتجارة و
غيرها وايجابا للنظر في آثار الهالكين وتنبيه على ذلك بثم لتباعد ما بين الواجب والمباح قل لمن ما في السموات و
الارض من استفهام وما بعده الذي في موضع الرفع على الابتداء ولمن خبره قل لله تقرير لهم اي هو لله لا خلاف بيني
وبينكم ولا يقدرون ان يضيفوا شيئا منه الى غيره كتب على نفسه الرحمة هذا اصل كتب الله جرى لكن لا يجوز الاجراء
على ظاهره اذ لا يجب على الله شيء للعبد فالمراد به انه وعد ذلك وعدا مؤكدا فهو مجاز لا محالة وذكر النفس للاختصاص
ورفع الوسائط ترغيبا وحملهم على اعفالهم النظر واشراكهم به من لا يقدر على خلق شيء بقوله ليجمعنكم صلة الى يوم القيمة
فيجازيكم على اشراككم لا ريب فيه في اليوم او في الجمع الذين خسروا انفسهم نصب على الذم اي اريد الذين خسروا بالضم
باختيارهم الكفر فهم لا يؤمنون وقال الاخفش الذين بدل من كم في ليجمعنكم اي ليجمعن هؤلاء المشركين الذين
خسروا انفسهم والوجه هو الاول لان سيبويه قال لا يجوز مررت بي المسكين ولا بك المسكين فيجعل المسكين بدلا من الياء
والكاف لانهما في غاية الوضوح فلا يحتاجان الى البدل والتفسير وله عطف على لله ما سكن في الليل والنهار من السكون
حتى يتناول الساكن والمتحرك او من السكون ومعناه ما سكن وتحرك فيهما فاكتفى باحد الضدين عن الآخر كقوله تعالى
تقيكم الحر اي الحر والبرد وذكر السكون لانه اكثر من الحركة وهو احتجاج ثم على المشركين لانهم لا ينكرون انه خالق الكل و
مدبره وهو السميع العليم يسمع كل مسموع ويعلم كل معلوم فلا يخفى عليه شيء مما يشغل عليه المكلفون قل اغير الله اتخذ
ولينا ناصرا ومعبودا وهو مفعول ثان لاتخذ والاول غير وانما ادخل همزة الاستفهام على مفعول اتخذ لا عليه لان لا تكاد
في اتخاذ غير الله وليا الا في اتخاذ الولي فكان احق بالتقديم فاطر السموات والارض جر بالحمل على صفة الله اي مخترعهما وعن ابن
عباس ما عرفت معنى الفاطر حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها وهو يطعم ولا يطعم
وهو يرزق ولا يرزق الخلائق كلها من عنده ولا يجوز عليه الانتفاع قل اني امرت ان اكون اول من اسلم لان
السبق بالاسلام سابق امته في الاسلام كقوله وبذلك امرت وانا اول المسلمين ولا تكونن من المشركين وقيل لا تكونن
من المشركين ولو عطف على ما قبله لقيل وان لا اكون والمعنى امرت بالاسلام ونهيت عن الشرك قل اني اخاف
ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم هو يوم القيامة ان عصيت ربي فالشرط
معترض بين الفعل والمفعول به ومن يصرف عنه العذاب يومئذ فقد رحمه الله رحمة
العظمى وهي النجاة من يصرف حمزة وعلي وابو بكر اي من يصرف الله عنه العذاب وذلك الفوز العظيم هو النجاة
الظاهرة وان يمسسك الله بضر من مرض او فقر او غير ذلك من بلاياه فلا كاشف له الا هو فلا قادر على كشفه الا
هو وان يمسسك بخير من غنى او صحة فهو على كل شيء قدير فكان قادرا على ادامته وازالته وهو القاهر صدر له
وخبر اي القالب المقتدر فوق عباده خبر بعد خبر اي عال عليهم بالقدرة والقهر بلوغ المراد بمنع غيره عن بلوغه وهو الحكيم
بتنفيذ مراده الخبير باهل القهر من عباده قل اي شيء اكبر شهادة اي شيء صح ان يشهد له بالكبر خبرا وشهادة تمييز اي
كلمة اريد بها بعض ما يصح ان اليه فاذا كانت استفهاما كان مبتدأ مسمى باسم ما اضيف اليه وقوله قل الله جواب اي الله
اكبر شهادة ثم ابتدأ فقال هو شهيد بيني وبينكم فيكون دليلا على انه يجوز اطلاق اسم الشيء على الله تعالى لان الشيء اسم للموجود

ولا يطلق على المعدوم والله تعالى موجود فيكون شيئا ولما نقول الله تعالى شيء لا كالاشياء قل اى شيء شهيد بيني وبينكم اى هو شهيد بيني وبينكم ويجوز ان يكون الجواب الله شهيد بيني وبينكم لانه اذا كان الله شهيدا بينه وبينهم فاكبر شيء شهادة شهيد له وأوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ اى ومن بلغه القرآن الى قيام الساعة في الحديث من بلغه القرآن فكانما رأى محمدا صلعم فمن في محل النصب بالعطف على كم والمراد به اهل مكة والعائد اليه محذوف اى ومن بلغه وفاعل بلغ ضمير القرآن أئنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى استفهام انكار وتبكيت قل لا أشهد بما تشهدون وكرر قل لتوكيد انما هو إله واحد وانني بريء مما تشركون به الذين آتيناهم الكتاب يعني اليهود والنصارى والكتاب التوراة والانجيل يعرفونه اى رسول الله صلعم بجليته وصفته الثابت في الكتابين كما يعرفون ابناءهم بحلاهم وصفاتهم وهذا استشهاد لاهل مكة بمعرفة اهل الكتاب به وبصحة نبوته ثم قال الذين خسروا انفسهم من المشركين ومن اهل الكتاب الجاحدين فهم لا يؤمنون به ومن أظلم استفهام يتضمن معنى النفي اى لا احد اظلم لنفسه والظلم وضع الشيء في غير محله واشنعه اتخاذ المخلوق معبودا من افترى اختلق على الله كذبا كان يصفه بما لا يليق به او كذب بآياته به بالقرآن والمعجزات انه ان الامر والشان لا يفلح الظالمون جمعوا بين الامرين باطلين فكذبوا على الله ما لا حجة عليه وكذبوا بما ثبت بالحجة حيث قالوا الملائكة بنات الله وسموا القرآن والمعجزات سحرا ويوم نحشرهم وهو مفعول به والتقدير واذكر يوم نحشرهم جميعا حال من ضمير المفعول ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم غيره تعالى بالياء فيهما يعقوب اين شركاؤكم التي جعلتموها اشركاء الله الذين كنتم تزعمون اى تزعمونهم شركاء محذف لدلالة المعقول ثم لم تكن بالياء حمزة وعلي فتنتهم كفرهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين بعني لم تكن عاقبة كفرهم الذي لزموا اعمارهم وفاتوا عليه الا بحوده والتبرء منه والحلف على الانتفاء من الشرك به او لم يكن جوابهم الا ان قالوا فتح فتنة لانه كذب ورفع الفتنة مكي وشامي وحفص فمن قرأ لم تكن بالتاء رفع الفتنة فقد جعل الفتنة اسم تكن وان قالوا الخبر اى لم تكن فتنتهم الا مقالتهم ومن قرأ بالياء ونصب الفتنة جعل ان قالوا اسم يكن اى لم يكن فتنتهم الا قولهم ومن قرأ بالتاء ونصب الفتنة حمل على المقالة ربنا حمزة وعلي على النداء اى يا ربنا وغيرهما بالجر على النعت من اسم الله انظر يا محمد كيف كذبوا على انفسهم بقولهم ما كنا مشركين قال مجاهد رحمه الله اذا جمع الله الخلائق رأى المشركون سعة رحمة الله وشفاعة الرسول للمؤمنين قال بعضهم لبعض تعالوا نكتم الشرك لعلنا ننجو مع اهل التوحيد فاذا قال الله لهم اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون قالوا والله ربنا لم نكن مشركين فيختم الله على افواههم فيشهد عليهم جوارحهم وتضل عنهم وغاب عنهم ما كانوا يفترون الهيبة وشفاعته ومنهم من يستمع اليك حين تتلو القرآن روى انه اجتمع ابو سفيان والوليد والنضر واضرابهم يستمعون تلاوة رسول الله صلعم فقالوا للنضر ما يقول محمد فقال والله ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما احدثكم عن القرون الماضية فقال ابو سفيان اني لاراه حقا فقال ابو جهل كلا فنزلت وجعلنا على قلوبهم أكنة اغطية جمع كنان وهو الغطاء مثل عنان واعنة ان يفقهوه كي لا يفهموه وفي آذانهم وقرا ثقلا يمنع من السمع وقرئ بالفتح لانه مصدر وهو عطف على الكنة وهو جمعة لنا في الاصل على العقل وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها حتى اذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا حتى هي التي تقع بعدها الجمل والجملة قوله اذا جاءوك يقول الذين كفروا ويجادلونك في موضع الحال ويجوز ان تكون جارة ويكون اذا جاءوك

في موضع الجر بمعنى وقت مجيئهم ويجادلونك حال ويقول الذين كفروا تفسير له والمعنى انه بلغ تكذيبهم الايات الى انهم يجادلونك ويناكرونك وفسر مجادلتهم بانهم يقولون ان هذا ما القرآن الا اساطير الاولين فيجعلون كلام الله كأقاويل واحد الاساطير اسطورة وهم اى المشركون ينهون عنه ينهون الناس عن القرآن او عن الرسول واتباعه والايمان به وينئون عنه يبعدون عنه بانفسهم فيضلون ويضلون وان يهلكون بذلك الا انفسهم وما يشعرون اى لا يتعداهم الضرر الى غيرهم وان كانوا يظنون انهم يضرون رسول الله صلعم وقيل عنى به ابو طالب لانه كان ينهى قريشا عند التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأى عنه فلا يؤمن به والاول اشبه ولو ترى جواب لو اى لو ترى الشاهد ت امرا عظيما اذ وقفوا على النار ارادوا حبسها حتى يأبوها او حبسوا على قرب النار فعاينوها ليكونن تركنا الى الدنيا تمنوا الرد الى الدنيا ليؤمنوا وتمنيهم ثم ابتدؤا بقوله ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين واعربت الايمان كانهم قالوا ونحن كانكذب ونوفق من لا نكذب ونكون حمزة وحفص على جواب التمنى بالسواد باضمار ان ومعناه ان رددنا لم نكذب ونكن من المؤمنين وانفقهما الى ونكون شامى بل الاضراب عن الوعد بما تمنوا بدا لهم ما كانوا يخفون من الناس من قبل فى الدنيا من قبائحهم وفضائحهم فى صحفهم وقيل هو فى المنافقين وانه يظهر لهم نفاقهم الذى كانوا يسرونه او فى اهل الكتاب وانه يظهر لهم ما كانوا يخفونه من صحة نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو ردوا الى الدنيا بعد وقوفهم على النار لعادوا الى ما نهوا عنه من الكفر وقالوا انهم لكذبون فيما وعدوا من انفسهم لا يوفون به وقالوا عطف على لعادوا اى ولو ردوا الكفر اولقالوا ان هى الا حياتنا الدنيا كما كانوا يقولون قبل معاينة القيامة وهى كناية عن الحياة او هو ضمير القصة وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم حبسهم للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجانى بين يدى سيده ليعاتبه او وقفوا على جزاء ربهم قال جواب سؤال مقدر كانه قيل ماذا قال لهم ربهم اذ وقفوا عليه فقيل قال ألبس هذا بالحق اى بالكائن الموجود هذا تعييرلهم على التكذيب ببعث وقولهم لما كانوا يسمعون من حديث البعث ما هو نحن قالوا بلى وربنا اقروا واكدوا الاقرار باليمين قال الله تعالى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بكفركم فذكر خسر الذين كذبوا بلقاء الله بلوغ الاخرة وما يتصل بها او هو مجرى على ظاهره لان منكر البعث منكر الرؤية حتى غاية تكذيبهم الا الخسران خسرانهم لا غاية له اذا جاءتهم الساعة اى القيامة لان مدة تأخرها مستأنف بعدها كساعة بغتة فجأة وانتصابها على الحال بمعنى باغتة او على المصدر كانه قيل بغتتهم الساعة بغتة وهو رد الشئ على صاحبه من غير عمله بوقته قالوا يا حسرتنا اندراج تفجع معناه يحسرة احضرى فهذا اوانك على ما فرطنا قصرنا فيها فى الحياة الدنيا او فى الساعة اى قصرنا فى شانها وفى الايمان بها وهم يحملون اوزارهم اثامهم على ظهورهم خص الظهر لان المحمول حمل لا تقال على الظهر كما عهد الكسب بالايدى وهو مجاز عن اللزوم على وجه لا يفارقهم وقيل ان الكافر اذا خرج من قبره استقبله عمله اقبح شئ صورة وانتنه ريحا فيقول انا عملك السئ فطالما ركبتنى فى الدنيا وانا اركبك اليوم الا ساء ما يزرون بئس شيئا يحملونه واناد الانفظيع ما ابين كريهته وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو جواب لقولهم ان هى الا حياتنا الدنيا واللعب ترك ما ينبغى لا ينفع واللهو الميل عن الجد الى الهزل قيل ما اهل الحيوة الدنيا الا اهل لعب ولهو وقيل ما اعمال الحيوة الدنيا الا لعب ولهو لانها لا تعقب منفعة كما تعقب اعمال الاخرة النافع العظام وللدار مبتدا والاخرة صفتها واضافة الدار الاخرة بالاضافة شامى اى ولدار الساعة الاخرة لان الشئ لا يضاف الى صفته وخبر المبتدا على القراءتين خير للذين يتقون فيه دليل على ان ما سوى اعمال المتقين

لعب وظرافة يتعقلون بالتاء مدني وحفص ولما قال ابو جهل ما نكذبك يا محمد وانك عندنا
لصادق وانما نكذب ما جئتنا به نزل قد نعلم الآية الهاء ضمير الشان ليحزنك الذي يقولون فانهم
لا يكذبونك لا ينسبونك الى الكذب وبالتخفيف نافع وعلي من اكذبه اذا وجده كاذبا ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون من اقامة الظاهر مقام المضمر وفيه دلالة على انهم ظلموا في جحودهم
والباء يتعلق بيجحدون او بالظالمين كقوله فظلموا بها والمعنى ان تكذيبك امر راجع الى الله لانك رسوله
المصدق بالمعجزات فهم لا يكذبون بوتك في الحقيقة وانما يكذبون الله لانه تكذيب الرسول
تكذيب المرسل ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية للرسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو دليل على ان قوله فانهم لا يكذبونك ليس بنفي لتكذيبه وانما هو من قولك لغلامك اذا اهانه
بعض الناس انهم لم يهينوك وانما اهانوني فصبروا والصبر حبس النفس على المكروه على ما كذبوا وأوذوا
على تكذيبهم وايذائهم حتى اتاهم نصرنا ولا مبدل لكلمات الله لما وعده من قوله ولقد سبقت
كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون انا لننصر رسلنا ولقد جاءك من نبأ المرسلين
بعض انبائهم وقصصهم وما كابدوا من مصابرة المشركين واجاز الاخفش ان يكون من زائدة و
الفاعل بنبأ المرسلين وسيبويه لا يجيز زيادتها في الواجب كان يكبر على النبي صلى الله عليه وسلم كفر
قومه واعراضهم ويجب بمجيء الآيات ليسلم افعل وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عن الاسلام
فان استطعت ان تبتغي نفقا منفذا تنفذ فيه الى باطن الارض حتى تظلع لهم آية يؤمنون بها
في الارض صفة نفقا او سلما في السماء فتاتيهم منها بآية فافعل وهو جواب فان استطعت وهو ر
جوابها جواب وان كان كبر عليك والمعنى انك لا تستطيع ذلك والمراد بيان حرصه على اهلاء قومه
وانه لو استطاع ان ياتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء ايمانهم ولو شاء الله لجمعهم
على الهدى لجعلهم بحيث يختارون الهدى ولكن لما علم انهم يختارون الكفر لم يشا ان يجمعهم على ذلك
كذا قاله الشيخ ابو منصور رح فلا تكونن من الجاهلين من الذين يجهلون ذلك ثم اخبر ان حرصه على اهلاء قومه
لا ينفع لعدم سماعهم كالموتى بقوله انما يستجيب الذين يسمعون الى ايات يجيب دعاءك الذين يسمعون دعاءك بقلوبهم والموتى مبتدا
اي الكفار يبعثهم الله ثم اليه يرجعون فيسمعون واما قبل ذلك فلا وقالوا لولا نزل عليه اية هلا انزل عليه اية من ربه كما
اقترح من جعل الصفا ذهبا وتسيير ارض مكة وتفجير الانهار خلالها قل ان الله قادر على ان ينزل اية كما اقترحوا ولكن
اكثرهم لا يعلمون انه ان الله قادر على ان ينزل تلك الاية او لا يعلمون ما علم في الاية من البلاء لو انزلت وما من دابة
هو اسم لما يدب وتقع على المذكر والمؤنث في الارض في موضع جر صفة لدابة ولا طائر يطير بجناحيه قيد الطيران بالجناحين لنفي
المجاز لان غير الطائر قد يقال فيه طار اذا اسرع الا امم امثالكم في الخلق والموت والبعث والاحتياج الى المدبر المدبر لامرها
ما فرطنا ما تركنا في الكتاب في اللوح المحفوظ من شيء من ذلك او من كتبه ولو نقشت ما وجب ان يثبت او الكتاب القرآن وتنكير
شيء اي شيء مجمل ما يتعبد به فهو شامل لما يتعبد به عبارة واشارة ودلالة واقتضاء ثم الى ربهم يحشرون يعني
الامم كلها من الدواب والطير فينصف بعضها من بعض كما روي ياخذ للجماء من القرناء ثم يقول لها كوني ترابا وانما قال الا امم مع افراد الدابة والطائر لان
الاستغراق فيهما اذكر من خلاقه واثار قدرته ما يشهد له بربوبيته ويدعو الى عظمته قال والذين كذبوا بآياتنا صم لا يعقلون كلام
المنبه وبكم لا ينطقون بالحق خابطون في الظلمات اي ظلمة الجهل والحيرة والكفر غافلون عن تامل ذلك والتفكر فيه حتم وبكم خبر الذين دخل
الواو لا يتغير من ذلك وفي الظلمات خبر اخر ثان او حال من ذا بانه فعال لما يريد من يشا الله يضلله اي من يشا الله ضلاله يضلله

ومن كيدنا يجعله على صراط مستقيم وفيه دلالة خلق الافعال وارادة المعاصي وفي الاصل قل ارءيتكم
وبتليين الهمزة مدني وبتركها على وجه اما هل علمتم ان الامر كما يقال لكم فاخبروني بما عندكم والضمير الثاني لا محل
له من الاعراب والتاء ضمير الفاعل ومتعلق الاخبار محذوف تقديره ارءيتكم ان اتاكم عذاب الله او اتتكم
الساعة من تدعون ثم يكبتهم بقوله اغير الله تدعون اي تخصون الهتكم بالدعوة فيما عادتكم اذا اصابكم
ضر ام تدعون الله دونها ان كنتم صادقين في ان الاصنام الهة فادعوها لتخلصكم بل اياه تدعون
بل تخصونه بالدعاء دون الالهة فيكشف ما تدعون اليه اي ما تدعونه الى كشفه ان شاء ان اراد ان
بتفضل عليكم وتنسون ما تشركون ويتركون الهتكم اي تذكرون الهتكم في ذلك الوقت لان اذهانكم
مصروفة بتذكركم وحده اذ هو القادر على كشف الضر دون غيره ويجوز ان يتعلق الاستخبار بقوله اغير
الله تدعون كأنه قيل ارءيتكم اغير الله تدعون ام تتضرعون اليه ولقد ارسلنا الى امم من قبلك رسلا فكذبوهم
فاخذناهم بالبأساء والضراء بالبؤس والضر او الاول الفقر والجوع والثاني المرض فقسا
لا تلين ولا تعمل لما ذكروا به فتحنا عليهم ابواب كل شيء من الصحة والسعة وصنوف النعمة فحملهم
ذلك على ان بطروا النعمة ولم يشكروا حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم اخذناهم
بغتة فاذا هم مبلسون ايسون متحيرون يقال ابلس اذا سكت حزنا او ندما او تحير او يئس من كل خير
فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي اهلكوا عن آخرهم ولم يترك منهم احدا والحمد لله رب العالمين على ان
ايجاب الحمد عند هلاك الظلمة وانه من اجل النعم واجزل القسم او احمدوا الله على اهلاك من لم يحمد الله ثم
دل على تدبرنه وتوحيده بقوله قل ارءيتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان اصمكم واعماكم و
ختم على قلوبكم فسلب العقول والتمييز من الهة غير الله يأتيكم به بما اخذ وختم عليه من رهم بالابت اعاد الله
ذكرها وغير صفة الالهة بذكر ايا يتكم وابتدأ في رجع ما فعولي ارايتم وجواب الشرط المحذوف انظر كيف نصرف
الآيات نكررها لهم ثم هم يصدفون يعرضون عن الايات بعد ظهورها او الصدوف الاعراض عن الشيء قل ارءيتكم
ان اتاكم عذاب الله بغتة بان لم تظهر امارته او جهرة بان ظهرت امارته وعن الحسن ليلا او نهارا
هل يهلك الا القوم الظالمون ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا الذين ظلموا انفسهم بكفرهم برهم
وسائر الرسل المرسلين الا مبشرين وصدقين بالجنان والثيران للمؤمنين والكفار ولم نرسلهم ليقترح
عليهم الايات بعد وضوح امرهم بالبراهين القاطعة والادلة الساطعة فمن امن واصلح اي دام على ايمانه
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فلا خوف يعقوب والذين كذبوا بايتنا يمسهم العذاب بحسب ما
ما شاكانه حتى يفعل بهم ما يريد من الاهم بما كانوا يفسقون يسلب قسقهم وخروجهم عن طاعة الله تعالى بالكفر
قل لا اقول لكم عندي خزائن الله اي قسمة بين الخلق وارزاقه ومحل ولا اعلم الغيب النصب عطفا على محل
عندي خزائن الله لانه من جملة المقول كانه قال لا اقول لكم هذا القول ولا هذا القول ولا اقول لكم اني ملك
اي لا ادعي ما يستبعه في العقول ان يكون لبشر من ملك خزائن الله وعلم الغيب ودعوى الملكية وانما ادعي

ما بان لكثير من البشر وهو النبوة ان انتم الا ما يوحى الي اى ما اخبركم الا بما انزل الله علي قل هل يستوي الاعمى
والبصير مثل للجاهل والمهتدي او لمن لم يتبع ما يوحى اليه ومن اتبعه او لمن ادعى المستقيم وهو النبوة و
المحال وهو الالهية افلا تتفكرون فلا تتوهموا ضلال الضال اشباه العميان او فتعلموا ان ما ادعيت ما لا يليق بالبشر
او فتعلموا ان اتباع ما يوحى الي ما لا بد لي عنه وانذر به بما يرجى الذين يخافون ان يحشروا الى ربهم ليس لهم
المقرون بالبعث الا انهم مفرطون في العمل فيندرهم بما اوحي اليه او اهل الكتب لانهم مقرون بالبعث ليس لهم من
دونه ولي ولا شفيع في موضع الحال من يحشروا اى يخافون ان يحشروا غير مبصرين ولا مشفعا لهم لعلهم يتقون
يدخلون في زمرة اهل التقوى وذلك امر النبي ع بانذار غير المتقين ليتقوا امر بعد ذلك بتقريب المتقين ونهي عن طردهم
بقوله ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي رائي عليهم بانهم يواصلون دعاءهم اى عبادتهم ويواظبون
عليها والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام او معناه يصلون صلوة الصبح والعصر او الصلوات الخمس بالغداة مشاهي
رؤسهم بالاخلاص في عباداتهم بقوله يريدون وجهه فالوجه يعبر به عن ذات الشيء وحقيقته نزلت في الفقراء
بلال وصهيب وعمار واضرابهم حين قالوا رؤساء المشركين لو طردت هؤلاء السقاط لجالسناك فتتابع منا
بطارد المؤمنين فقالوا اجعل لنا يوما ولهم يوما وطلبوا بذلك كتابا يقف عليه اثرهم ليكتب فقام الفقراء وجلسوا
ناحية فنزلت فمشى عليه السلام بالصحيفة واتى الفقراء فقالوا ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم
من شيء كقوله ان حسابهم الا على ربي وما من حسابك عليهم من شيء وذلك انهم طعنوا في دينهم واخلاصهم فقال حسابهم
فيما لا يعنيك لا يتعنيك امرهم البتة كما ان حسابك عليك لا يتعداك البتة فتطردهم جواب النفي وهو ما عليك من حسابهم
فتكون من الظالمين جواب النهي وهو لا تطرد وبجزم ان يكون عطفا على فتطردهم على توجه السبب لان كونه
ظالما مسبب عن طردهم وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن العظيم ابتلينا الاغنياء بالفقراء ليقولوا
اى الاغنياء اهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا اى انعم الله عليهم بالايمان ونحن المعذبون والرؤساء وهم الاتباع
اذ كان لا يكون امرهم على الخير وصبر بعضهم على بعض بالخير وتحريا لركاب حياء ان يعلموا بالله يعلم الشاكرين
بمن يشكر نعمته ولما جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم امر ان يبدأهم بالتسليم
سلام الله تعالى اليهم وامر ان يكون امر ابتداء سلامهم اكراما لهم وتطييبا لقلوبهم وقد قوله كتب ربكم
على نفسه الرحمة من جملة ما يقول لهم ليبشرهم بسعة رحمة الله وقبوله التوبة منهم ومعناه وعدكم بالرحمة وعدا مؤكدا
انه الضمير للشان من عمل منكم سوءا ذنبا يتعلق به الضر في موضع الحال اى عمله وهو جاهل بما يتعلق به من المضرة او حمل
جاهلا لاشارة المعصية على الطاعة ثم تاب من بعده اى من بعد العمل او الظلم واصلح واخلص توبته فانه غفور
رحيم انه فانه مبتدأ وعاصم الاول بدل الرحمة والثاني خبر مبتدأ محذوف اى فشانه انه غفور رحيم انه
فانه مبتدأ الاول بدل الرحمة والثاني مبتدأ انه فانه غير لهم على الاستيناف كان الرحمة استفسرت فقيل انه
من عمل منكم وكذلك نفصل الآيات ولتستبين بالياء حمزة وعلي وابو بكر سبيل المجرمين بالنصب مدني
غير بالرفع فرفع السبيل مع التاء والياء لانها تذكر وتؤنث ونصب السبيل مع التاء على خطاب الرسول الله صلعم
يقال استبان الامر وتبين واستبنته وتبينته والمعنى ومثل ذلك التفصيل المبين نفصل آيات القرآن ونخصها
في صفة احوال المجرمين من هو مطبوع على قلبه ومن يرجى اسلامه ولتستوضح سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يجب ان
يعامل به فصلنا ذلك التفصيل قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله اى صرفت وزجرت
بادلة العقل والسمع عن عبادة ما تعبدون من دون الله قل لا اتبع اهواءكم اى لا اجري في طريقتكم التي سلكتم

في دينكم من اتباع الهوى دون اتباع الدليل وهو بيان للسبب الذي منه وقعوا في الضلال فقد ضللت اذا اي
ان اتبعت اهوائهم فانا ضال وما انا من المهتدين فيه وما انا من الهدى في شيء يعني انكم كذلك وسأ في ان
يكون الهوى متبعا انبه على ما يجب اتباعه بقوله قل اني على بينة من ربي اي اني من معرفة ربي وانه
لا معبود سواه على حجة واضحة وكذبتم به حيث اشركتم غيره وقيل على بينة من ربي على حجة من جهة
ربي وهي القرآن وكذبتم به بالبينة وذكر الضمير على تاويل البرهان او البيان او القرآن ثم عقبه بما دل
على انهم احقاء بان يقال فيهم ما قال ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب الذي استعجلوه
في قولهم فامطر علينا حجارة ان الحكم الا لله في تاخير عذابكم يقص الحق حجازي وعاصم اي يتبع الحق والحكمة
فيما يحكم به ويقدره من قص اثره والباقون يقضي الحق اي القضاء الحق في كل ما يقضي من التاخير والتعجيل بالحق
صفة المصدر اي يقضي وهو خير الفاصلين اي القاضين بالقضاء الحق اذ الفصل هو القضاء وسقوط الياء
من الخط لاتباع اللفظ وسقوطها في اللفظ لالتقاء الساكنين قل لو ان عندي اي في قدرتي وامكاني
ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا لربي والله اعلم
بالظالمين فهو ينزل عليكم العذاب في وقت يعلم انه اردع وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو للقاسم
حمزة وهو للفتاح وهي خزائن العذاب والرزق او ما غاب عن العباد من الثواب والعقاب والاجال و
الاحوال جعل للغيب مفاتح على طريق الاستعارة كان المفاتح يتوصل بها الى ما في الخزائن المستوثق منها بالاغلاق
والاقفال ومن علم مفاتحها وكيفية فتحها توصل اليها فاراد انه هو المتوصل الى المغيبات وحده لا يتوصل اليها
غيره لكن عنده مفاتح اقفال الخزائن ويعلم فتحها فهو المتصل الى ما في الخزائن قيل عنده مفاتح الغيب وعنده
مفاتح الحرب فمن امن بغيبه اسبل الله الستر على عيبه ويعلم ما في البر من النبات والدواب والبحر من الحيوان
والجواهر وغيرها وما تسقط من ورقة الا يعلمها اما للنفي ومن للاستغراق اي يعلم عددها واحوالها اثر السقوط
ويعلمها حالا حيث هي في ظلمات الارض وكل رطب ولا يابس عطف على ورقة داخل في حكمها وقوله الا في كتاب
مبين كالتكرير لقوله الا يعلمها الا ان معنى الا يعلمها او معنى الا في كتب مبين واحد وهو علم الله او اللوح تخاطب
الكفرة بقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل اي يقبض انفسكم عن التصرف بالتمام في المنام ويعلم ما جرحتموه بالنهار
كسبتم فيه من الاثام ثم يبعثكم فيه يوقظكم في النهار او التقدير ثم يبعثكم في النهار ويعلم ما جرحتم فيه فقدم
الكسب لانه اهم وليس فيه انه لا يعلم ما جرحوا بالليل ولانه لا يوقيا بالنهار فدل ان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل
على نفي ما عداه ليقضى اجل مسمى ليبلغ الاجال على الاستكمال ثم اليه مرجعكم يرجعكم بالبعث بعد الموت
ثم ينبئكم بما كنتم تعملون في ليلكم ونهاركم قال بعض اهل الكلام ان لكل حاسة من هذه الحواس روحا يقبض
عند النوم ثم يرد اليها اذا ذهب النوم فاما الروح التي يحيى بها النفس فانه لا يقبض الا عند انقضاء الاجل والمراد
بالامر والحفظ المعاني والقوى التي تقوم بالحواس ويكون بها السمع والبصر والاخذ والمشي والشم ومعنى ثم يبعثكم فيه
اي يوقظكم ويرده اليكم ارواح الحواس فيستدل به على منكر البعث لانه بالنوم يذهب بارواح هذه الحواس ثم
يردها اليها فكذلك يميت الانفس بعد مرتها وهو القاهر فوق عباده وهو الغالب عليهم بالموت والنوم وارسل عليكم حفظة
حافظين لاعمالكم وهم الكرام الكاتبون ليكون ذلك ازجر للعباد عن ارتكاب الفساد اذا تفكروا ان صحائفهم تعرض
على رؤس الاشهاد حتى اذا جاء احدهم الموت حتى لغاية حفظ الاعمال اي ذلك وقت ملك الموت ثم الملائكة ثم
مدة الحياة الى ان يأتيه الموت توفته رسلنا الواو للحال وقيل سرعة وهو ملك الموت واعوانه تزوله واستيفاء

بالامالة حمزة ورملنا ابو عمرو وهم لا يفرطون ۝ لا يتوانون ولا يؤخرون ثم ردوا الى الله الى حكمه و
جزائه اى رد المتوفون بعد الملئكة مولاهم ما لكهم الذى يلى عليهم امرهم الحق العدل الذى لا يحكم الا
بالحق وهما صفتان لله الا له الحكم يومئذ لا حكم فيه لغيره وهو اسرع الحاسبين ۝ لا يشغله حساب
عن حساب يحاسب جميع الخلق فى مقدار حلب شاة وقيل الرد الى من ربا لك خبر من البقاء مع من اذاك قل
من ينجيكم ينجيكم عباس من ظلمات البر والبحر بجاز عن محاوفهما واهوالهما وظلمات البر الصواعق
والبحر الامواج وكلاهما فى الغيم والليل تدعونه حال من ضمير المفعول فى ينجيكم تضرعا معلنين
الضراعة وهو مصدر فى موضع الحال وكذا وخفية اى مسرين فى انفسكم خفية حيث
كان ابو بكر وهما لغتان لئن انجنا عاصم وبالامالة حمزة وعلى الباقون اخبتنا والمعنى
يقولون لئن خلصنا من هذه الظلمات لنكونن ممن الشاكرين لله عز وجل قل الله ينجيكم
بالتشديد يا كوفى منها من الظلمات ومن كل كرب غم وحزن ثم انتم تشركون ۝ ولا تشركون
قل هو القادر هو الذى عرفتموه قادرا اذ هو الكامل القدرة فاللام يحتمل العهد والجنس
على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط وعلى اصحاب الفيل الحجارة او
من تحت ارجلكم كما اغرق قوم فرعون وخسف بقارون او من قبل سلاطينكم وسفلتكم
او هو حبس المطر والنبات او يلبسكم شيعا او يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى كل فرقة
منكم مشايعة الامام ومعنى خلطهم ان يشب القتال بينهم فيختلطوا ويشتبكوا فى ملاحم
القتال ويذيق بعضكم باس بعض يقتل بعضكم بعضا والباس السيف وعنه عليه السلام
سالت الله تعالى ان لا يبعث على امتى عذابا من فوقهم او من تحت ارجلهم فاعطانى ذلك وسالته
ان لا يجعل باسهم بينهم فمنعنى واخبرنى جبرئيل ان فناء امتى بالسيف انظر كيف نصرف الايات
بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون ۝ وكذب به بالقرآن او بالعذاب قومك قريش وهو الحق اى الصدق
او الابدان ينزل بهم قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الى امركم انما انا منذر لكل نبا الكل شئ ينبا
به يعنى انباءهم لهم بعد بون وايا ما يصيبه مستقر وقت استقرار وحصول لا بد منه وتعلمون تعلمون ۝
تهديد وان رايت الذين يخوضون فى ايتنا اى القرآن يعنى يخوضون فى الاستهزاء بها والطعن فيها وكانت قريش فى
اندية يفعلون ذلك فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره غير القرآن مما يجل
فيجوز ان تجالسهم وامما ينسينك الشيطان ما نهيت عنه بنسيانك شاء ونهى وانسى واحد
فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكر النهى مع القوم الظلمين ۝ وما على الذين يتقون من حسابهم
من حساب هؤلاء الذين يخوضون فى القرآن تكذيبا واستهزاء من شئ اى ما يلزم المتقين الذين يجلسونهم
شئ مما يحاسبون عليه من ذنوبهم ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى اذا سمعوا يخوضون بالقيام عنهم واظهار الكراهة
لهم ومرعظتهم ومحل ذكرى نصب اى ولكن يذكرون ذكرى اى تذكيرا او رفع والتقدير ولكن عليهم ذكرى فذكرى مبتدا
الخبر محذوف لعلهم يتقون ۝ لعلهم يجتنبون الخوض حياء او كراهة لمساءتهم وذر الذين اتخذوا دينهم الذى كلفوا ودعوا
اليه وهو دين الاسلام لعبا وتهوا حيث سخروا به واستهزءوا ومعنى فدعهم اعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم والا يتصل الآن
مرفوع او من طبنى غرتهم الحيوة الدنيا اى ذكرهم به وعظ بالقرآن ان تبسل كفسك كما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلكة العذاب وترتهن بسببها واصل الابسال المنع ليس لها من دون الله ولى يمنعها بالقوة ولا شفيع يدفع عنها بالمسالة ولا وقف على كسبت فى الصحيح لان

قوله لها صفة لنفس والمعنى بذكر بالقرآن كراهة ان تبسل نفس بما قدمت رهينا وشفيعا يكسبها وان تفدى كل عدل
نصب على المصدر اى وان تفد كل فداء والعدل الفدية لان الفادى يعدل المفدى بمثله وفاعل لا يؤخذ منها
الضمير العدل لان العدل هنا مصدر فلا يستدل به الاخفش واما فى قوله ولا يؤخذ منها عدل فبمعنى المفدى به فضعف
استناده اليه اولئك اشارة الى المتخذين دينهم لعبا ولهوا وهو مبتداه والخبر الذين ابسلوا بما كسبوا وقوله لهم شراب
من حميم اى ماء حار خبر ثان لاولئك والتقدير اولئك المبسلون ثابت لهم شراب من حميم او مستانف وعذاب
اليم بما كانوا يكفرون بكفرهم مثل لابى بكر بقل لابنه عبد الرحمن وكان يدعوا اباه الى عبادة الاوثان اندعو
من دون الله الصنم الذى لا ينفعنا اصلا ان دعوناه ولا يضرنا ان تركناه ونرد على
اعقابنا راجعين الى الشرك بعد اذ هدينا الله للاسلام وابعدنا عن عبادة الاصنام كالذى استهوته
الشياطين كالذى ذهبت به الغيلان ومردة الجن والكاف فى محل النصب على الحال من الضمير فى نرد على اعقابنا
اى انكص مشبهين من استهوته الشياطين وهو استفعال من هوى فى الارض اذا ذهب فيها كان معناه طلبت
هويته فى الارض فى المهمة حيران حال من مفعول استهوته اى تائها ضالا عن الجادة لا يدرى كيف يصنع له اصحاب
المستهوى اصحاب رفقة يدعونه الى الهدى الى ان يهدوه الطريق سمى الطريق المستقيم بالهدى يقولون له ائتنا
وقد اعتسف المهمه تابعا الجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا مبنى على ما يقال ان الجن تستهوى الانسان والغيلان تستولى
عليه فتذهب به الضال عن طريق الاسلام التابع لخطوات الشيطان والمسلمون يدعونه اليه فلا يلتفت اليهم قل
ان هدى الله هو الهدى وحده وما اوتيناه ضلال وامرنا محله نصب بالعطف على محل ان هدى الله هو الهدى
على انهما مقولان كانه قيل لنؤمر هذا القول وقلنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة التقدير وامرنا لاسلم
ولان اقيم اى للاسلام ولاقامة الصلوة واتقوه وهو الذى اليه تحشرون يوم القيمة وهو الذى خلق
السموت والارض بالحق بالحكمة او محقا ويوم يقول كن فيكون على التبرد دون التراخى قوله الحق مبتدأ ويوم
يقول خبر مقدم عليه كما يقول يوم الجمعة تولك الصدق اى تولاك الصدق كائن يوم الجمعة واليوم بمعنى الحين والمعنى
انه خلق السموت والارض الحق والحكمة وحين يقول لشئ من الاشياء كن يكون ذلك الشئ قوله الحق والحكمة اى
لا يكون شئ الا عن السموت والارض وسائر المكونات الا عن حكمة وصواب وله الملك مبتدأ وخبر يوم ينفخ ظرف
لقوله وله الملك فى الصور هو القرن بلغة اليمن او جمع صورة عالم الغيب والشهادة اى السر والعلانية
وهو الحكيم فى الافناء والاحياء الخبير بالحساب والجزاء واذ قال ابراهيم لابيه ازر وهو اسم لابيه او لقبه لان
لا خلاف بين النسابين ان اسم ابيه تارخ وهو عطف بيان لابيه ووزنه فاعل اتتخذ اصناما آلهة استفهام
توبيخ اى اتتخذها آلهة وهو لا يستحق الالهية انى اراك وقومك فى ضلال مبين اى وكما اريناه قبح الشرك نرى ابراهيم
ملكوت السموت والارض اى نرى بصيرته لطائف خلق السموت والارض ونرى حكاية حال ماضية والملكوت
ابلغ من الملك لان الواو والتاء تزادان للمبالغة قال مجاهد فرجت له السموت السبع فنظر الى ما فيهن حتى انتهى
نظره الى العرش وفرجت له الارضون السبع حتى نظر الى ما فيهن وليكون من الموقنين معطوف على محذوف تقديره فعلنا ذلك او ليستدل
وليكون من الموقنين عيانا كما ايقن بيانا فلما جن عليه الليل اى اظلم وهو عطف على قال ابراهيم لابيه وقوله و
كذلك نرى ابراهيم جملة اعتراضية بين المعطوف والمعطوف عليه رأى كوكبا اى الزهرة او المشترى وكان ابوه
رئيس مدينة يعبدون الاصنام والشمس والقمر والكواكب فاراد ان ينبههم على الخطاء فى دينهم وان يرشدهم الى طريق النظر
والاستدلال ليعرفوهم ان النظر الصحيح مؤد الى ان شيئا منها ليس باله لقيام دليل الحدوث فيها وان لها محدثا

فضلنا بعض آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم ذلك أي ما أن به
هؤلاء المذكورين هدى الله دين الله يهدي به من يشاء من عباده ذيه نقض قول المعتزلة لا نهم
يقولون ان الله شاء هداية الخلق كلهم فلم يهتدوا ولو أشركوا مع فضلهم وتقدمهم وما رفع لهم من الدرجات
لحبط عنهم ما كانوا يعملون لبطلت اعمالهم كما قال لئن اشركت ليحبطن عملك أولئك الذين آتيناهم
الكتاب يريد الجنس والحكم الحكمة أو دين الكتب والنبوة وهي اعلى مراتب البشر فان يكفر بها بالكتاب
والحكم والنبوة او بالنبوة او بآيات القرآن هؤلاء أي اهل مكة فقد وكلنا بها قوما هم الانبياء المذكورون
ومن تابعهم بدليل قوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده او اصحاب النبي صلعم او كل من آمن به
او الهم ومعنى توكيلهم بها انهم وفقوا للايمان بها والقيام بحقها كما يوكل الرجل بالشيء ليقوم به ويتعهده
ويحافظ عليه والباء في ليست بها صلة كافرين وفي بكافرين لتأكيد النفي أولئك الذين هدى الله أي
الانبياء الذين مر ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص هديهم بالاقتداء ولا تقتد الا بهم وهذا معنى تقديم
المفعول والمراد بهديهم طريقتهم في الايمان بالله وتوحيده واصول الدين دون الشرايع فهي مختلفة والهاء
في اقتده للوقف تسقط في الوصل واستحسن ابن عامر الوقف لثبات الهاء في المصحف ويحذف فيها حمزة وعلي في
الوصل ويختلسها شامي قل لا أسئلكم عليه على الوحي او تبليغ الرسالة والدعاء الى التوحيد اجرا مجعلا وفيه
دليل على ان اخذ الاجر على تعليم القرآن ورواية الحديث لا يجوز إن هو إلا ذكرى للعالمين عظة للجن والانس وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء أي ما عرفوه حق
معرفته في الرحمة على عباده حين انكروا بعثة الرسل والوحي اليهم وذلك من اعظم رحمته وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين روي ان جماعة من اليهود منهم مالك بن الضيف يجادلون النبي صلى الله عليه وسلم
فقال عليه السلام له اليس في التوراة ان الله يبغض الحبر السمين قال ثم قال فانت الحبر السمين فغضب قال
ما انزل الله على بشر من شيء وحق قدره منصوب نصب المصدر قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى
نورا حال من الضمير في به او من الكتاب وهدى للناس يجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا مما
فيه نعت محمد عليه السلام اي يجعلوه وجعلوه قراطيس مقطعة وورقات مفرقة ليتمكنوا مما اريدوا
من الابداء والاخفاء وبالياء في الثلثة مكي وابو عمرو قل الله جواب اي انزل الله فانهم لا يقدرون ان ينكروا ثم ذرهم في خوضهم
في باطلهم الذي يخوضون فيه يلعبون حال من ذرهم او من خوضهم وهذا كتاب انزلناه على نبينا محمد عليه السلام
مبارك كثير المنافع والفوائد مصدق الذي بين يديه من الكتاب وللتذكير والياء ابو بكر اي الكتاب
وهو معطوف على ما دل عليه صفة الكتب كانه قيل انزلناه للبركات وتصديق ما تقدمه من الكتب ولانذار
ام القرى مكة وسميت ام القرى لانها بسرة الارض وقبلة اهل القرى واعظمها شانا لان الناس يؤمون نحوها
ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالآخرة يصدقون بالعاقبة ويخافونها يؤمنون به بهذا
الكتاب فاصل الذين خوف العاقبة فمن خافها لم يزل به الخوف حتى يؤمن وهم على صلاتهم يحافظون
خصت الصلوة بالذكر لانها اعلى الايمان وعماد الدين فمن حافظ عليها حافظ على اخواتها ظاهرا ومن اظلم ممن
افترى على الله كذبا هو مالك بن الضيف لما قال أوحي الي ولم يوح اليه شيء وهو مسيلمة الكذاب ومن قال
في موضع جر عطف على من افترى اي ومن قال سانزل مثل ما انزل الله اي سانزل وأملي هو عبد الله بن

سعيد بن ابي سرح كاتب الوحي وقد املى عليه السلام عليه ولقد خلقنا الانسان الى خلقا اخر فجرى على لسانه فتبارك الله احسن الخالقين فقال عليه السلام اكتبها فكذلك نزلت فشك وقال ان كان محمد صادقا فقد اوحي اليه كما اوحي اليه وان كان كاذبا فقد قلت كما قال فارتد ولحق بمكة او النضر بن الحارث وكان يقول والطاحنات طحنا والعاجنات عجنا فالخابزات خبزا كانه يعارض قوله والكوثر جوابه محذوف اي الذي امر اعظم مما ذكرت ايها الظالمون بريد الذين ذكرهم من اليهود والمنبئة فتكون اللام للعهد ويجوز ان تكون للجنس فيدخلون فيه لاشتماله في تحسرت الموت شدائده وسكراته والملئكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم اي يبسطون اليهم ايديهم يقولون هاتوا ارواحكم اخرجوها الينا من اجسادكم وهذه عبارة عن التشديد في الانزهاق من غير تنفيس وامهال اليوم تجزون عذاب الهون اذا اردوا وقت الاماتة وما يعذبون به من شدة النزع والهون الهوان الشديد واضافة العذاب كقولك رجل مسوء تريد المرارة في الهوان والتمكن فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق من ان له شريكا وصاحبة وولدا وغير الحق مفعول تقولون او وصف لمصدر محذوف اي قولا غير الحق وكنتم عن اياته تستكبرون فلا تؤمنون بها ولقد جئتمونا للحساب والجزاء فرادى منفردين بلا اعوان ولا مموين وهو جمع فريد كاسير واسارى كما خلقناكم في محل النصب صفة لمصدر جئتمونا اي مجيئا مثل ما خلقناكم اول مرة على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد وتركتم ما خولناكم اعطيناكم من الاموال والاولاد وراء ظهوركم وراء امر تكم لم تحملوا منه نقيرا ما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء في استعبادكم لقد تقطع بينكم وضل عنكم ما كنتم تزعمون من الزجاج والبين الوصل والهجر قال فوالله لولا البين لم يكن للهوى ولولا الهوى ما حن للبين الف بينكم مدني وعلي وحفص اي تم التقطع بينكم وضل عنكم وضاع وبطل ما كنتم تزعمون انها شفعاءكم عند الله ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر او فلق الحب عن السنبلة والنواة عن النخلة والفلق الشق ونحن نجاهد اراد الشقين اللذين في النواة والفلقة يخرج الحي من الميت النبات النامي من الحب اليابس ويخرج الميت من الحي الحب اليابس من النبات النامي او الانسان من النطفة والنطفة من الانسان او المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن فاحتج الله عليهم بما يشاهدون من خلقه لانهم انكروا البعث فاعلمهم انه الذي خلق هذه الاشياء فهو يقدر على بعثهم وانما قال مخرج الميت بلفظ اسم الفاعل لانه معطوف على فالق الحب لانه على الفعل يخرج الحي من الميت موقعه موقع الجملة المبنية لقوله فالق الحب والنوى كان قيل الحب والنوى يفلقان بالنبات والشجر النامين من جنس اخراج الحي من الميت لان النامي في حكم الحيوان دليله قوله يحيي الارض بعد موتها ذلكم الله ذلكم المحيي والمميت هو الذي يحق له الربوبية لا الاصنام فانى تؤفكون فكيف تصرفون عنه وعن توليه الى غيره بعد وضوح الامر بما ذكرنا فالق الاصباح هو مصدر سمي به الصبح اي شاق عمود الصبح عن سواد الليل او خالق نور النهار وجاعل الليل كوني لان اسم الفاعل الذي قبله بمعنى المضي فلما كان فالق بمعنى فلق عطف عليه جعل لتوافقهما معنى سكنا مسكونا فيه من قوله لتسكنوا فيه اي ليسكن فيه الخلق عن كد المعيشة الى نوم الغفلة او حسنة الخلق الى الانس بالحق والشمس والقمر انتصبا باضمار فعل يدل عليه جاعل الليل اي جعل الشمس والقمر حسبانا اي جعلهما على حسبان لان حسبك الاوقات يعلم بدورهما وسيرهما والحسبان بالضم مصدر حسب كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير والحساب المعلوم تقدير العزيز العليم بتدبيرهما وتدبيرهما وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر اي في ظلمات البر والبحر واضافها اليها لملابستها بها او شبه مستبهمات الطرق بالظلمات قد فصلنا الآيات لقوم يعلمون قد بينا الآيات الدالة على التوحيد لقوم يفهمون وهو الذي انشأكم من نفس واحدة هي آدم فمستقر ومستودع فمستقر بالكسر مكي وبصري

ثم القار كان المستودع اسم مكان منه او مصدرا ومن كسرها كان اسم فاعل والمستودع اسم مفعول يعني فلكم مستقر في الرحم ومستودع في الصلب او مستقر فوق الارض ومستودع تحتها او فمنكم مستقر ومنكم مستودع قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون وانما قيد بعلمهم لان تدبرهم هنا ادق لان انشاء الانس من نفس واحدة وتقلبهم بين احوال مختلفة ادق لكن ذكر الفقه الدال على تدقيق النظر اوفق وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب مطرا فاخرجنا به بالماء نبات كل شيء نبت كل صنف من اصناف النامي اي النامي وهو الماء واحد والمنبتات صنوف مختلفة فاخرجنا منه من النبات خضرا اي شيئا غضا اخضر يقال اخضر وخضر وهو ما تشعب من اصل النبات الخارج من الحبة نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل الذي تراكب حبه ومن النخل من طلعها قنوان هو نعت بالابتداء ومن النخل خبره ومن طلعها بدل منه كانه قيل واحاصلة من طلع النخل قنوان وهو جمع قنو وهو العذق وقطيره صنو وصنوان دانية من الجنى لانحنائها الثقل حملها او لقصر ساقها فهي اكثناء الجمار دانية الطول كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر وجنات بالنصب عطفا على نبات كل شيء اي واخرجنا به جنات من اعناب وكذا والزيتون والرمان وحذف الفعل لدلالة ما قبله عليه اي وانشأ جنات من اعناب اي من النخل مشتبها وغير متشابه يقال اشتبه الشيآن وتشابها اذا استويا واشتبه الامران كذلك يعني بعضه متشابها وبعضه غير متشابه في القدر واللون والطعم انظروا الى ثمره اذا اثمر كيف يخرج ثمره كيف ضعيفا لا ينتفع به ويتبعه نضجه اي انظروا الى حال نضجه كيف يعود شيئا جامعا لكم نظرا اعتبار واستدلال على قدرة مقتدره وهدى بره وتقلبه من حال الى حال ان في ذلكم لآيات لقوم يؤمنون ثمره وكذا ما بعده حمزة وعلى جمع ثمار فهو جمع الجمع يقال ثمرة وثمر وثمار وثمر وجعلوا لله شركاء الجن ان جعلت لله شركاء مفعولي جعلوا اي جعلوا الجن بدلا من شركاء والا كان شركاء للجن مفعولين قدم ثانيهما على الاول وفاتحة التقديم استعظام ان يتخذ لله شريك من كان ملكا او جنيا او غير ذلك والمعنى انهم اطاعوا الجن فيما سولت لهم من شركهم فجعلوهم شركاء لله وخلقهم اي وقد خلق الجن فكيف يكون المخلوق شريكا لخالقه والجملة حال او وخلق الجاعلين لله شركاء فكيف يعبدونه وغيره وخرقوا له اي اختلقوا يقال خلق الافك وخرقه واختلقه واختلقه بمعنى او هو من خرق الثوب اذا شققه اي شققوا له بنين كقول اهل الكتابين في المسيح وعزير وبنت كقول بعض العرب في الملائكة وخرقوا بالتشديد للتكثير ردا لقوله بنين وبنات بغير علم اي من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا من خطأ او صواب ولكن رجما بقول عن جهالة وهو حال من فاعل خرقوا اي جاهلين بما قالوا سبحانه وتعالى عما يصفون بديع السموات ذلا مرتفع بيقال بدع الشيء فهو بديع وهو من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها يعني انه سبحانه ابدعها اي ابدعها او هو بمعنى المبدع اي مبدئها او هو خبر مبتدا محذوف او منصوب على تقدير اعني ان يكون له ولد او هو فاعل تعالى ولم تكن له صاحبة اي من اين يكون له ولد والولد لا يكون الا من صاحبة ولا صاحبة له لان الولادة من صفات الاجسام ومخترع الاجسام لا يكون جسما حتى يكون والدا وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم اي وما من شيء الا وهو خالقه وعالمه ومن كان كذلك كان غنيا عن كل شيء والولد انما يطلبه المحتاج ذلكم اشارة الى الموصوف بما تقدم من الصفات وهو مبتدا وما بعده اخباره مترادفة وهي الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فوحدوه فاعبدوه وكلوه مستتبع عن معنى الكلية اي من استجمعت له هذه الصفات كان هو الحقيق بالعبادة فاعبدوه ولا تعبدوا من دونه من بعض خلقه وهو على كل شيء وكيل اي هو مع تلك الصفات مالك لكل شيء من الارزاق والآجال رقيب على الاعمال لا تدركه الابصار لا تحيط به او ابصار من سبق ذكرهم وتشبثت المعتزلة بهذه الآية لا يتبث

لان المنفي هو الادراك لا الرؤية والادراك هو الوقوف على جوانب المرئي وحدوده وما يستحيل عليه الحد والجهة يستحيل ادراكه بالرؤية فتزل الادراك من الرؤية منزلة الاحاطة من العلم وهي الاحاطة التي يقتضي الوقوف على الجوانب والحدود لا يقتضي نفي العلم به وكذا هذا على ان مورد الاية وهو المدح بوجب نفي الرؤية اذ نفي ادراك ما يستحيل رؤيته لا يتمدح فيه لان كل ما لا يرى لا يدرك واما المدح بنفي الادراك مع تحقق الرؤية اذا استفاده مع تحقق الرؤية دليل الرتقاء نقيصته المتناهي والحدود عن الذات فكانت الاية حجة لنا عليهم ولو انعم النظر فيها لا شتغل بالبحث عن عجزها ومن بحث في الرؤية يلزمه نفي ذاته معلوم موجود والا فكما يعلم موجودا بلا كيفية وجهة يعلم موجودا بلا كيفية وجهة بخلاف كل موجود لو لم يجز ان يرى بلا كيفية وجهة بخلاف كل مرئي وهذا لان الرؤية تحقق الشيء بالبصر انما هو فان كان المرئي في الجهة يرى فيها وان كان لا في الجهة يرى لا فيها وهو اللطف امر اكه المدركات يدرك الا بصار وهو اللطيف العالم بدقائق الامور ومشكلاتها الخبير العليم بظواهر الاشياء وبطونها الامر من وراء الالف والدنس قد جاءكم بصائر من ربكم البصيرة نور القلب الذي به يستبصر القلب لها ان البصر نور العين الذي به تبصر الاشياء جاءكم من الوحي والتنبيه ما هو للقلب كالبصائر فمن ابصر الحق واثر كلية البصر وايا هو انفع ومن عمي عنه وضل فعليها هو فعلى نفسه عمي وايا ها ضر بالعمى وما انا عليكم بحفيظ احفظ اعمالكم واجازيكم عليها انما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم الكاف في وكذلك نصرف الايات في موضع نصب صفة المصدر محذوف اي نصرف الايات تصريفا مثل ما تلونا عليك وليقولوا اجوابه محذوف اي وليقولوا درست نصرفها ومعنى درست قرأت كتب اهل الكتاب درست مكي وابو عمر وابن عامر درست اي حفظت واحكمت اهل الكتاب درست تمادت هذه الايات ومضت قالوا السا طير الاولين واليه ذهب الفراء او الهمزة ان اي لم يجز له ذكر لكونه معلوما او الايات لا في ومعنى القرآن قبل اللام الثانية حقيقة والاولى لام العاقبة والصيرورة اي ليصير عاقبة امرهم ان يقولوا درست وهو كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهو لم يلتقطوه لهذه الغاية وانما التقطوه ليكون قرة عين لهم ولكن صارت عاقبة امرهم الى هذه الغاية ولكن تلك الايات صرفت للتبيين ولم تصرف ليقولوا درست ولكن صارت هذه الصورة بتصريف الايات كما حصل التبيين نشبه به وقيل ليقولوا كما قيل لتبينه وعندنا اللام لام الغرض اتبع ما اوحي اليك من ربك من الباطل اتبع ما اوحي اليك من ربك ولا تتبع اهواءهم لا اله الا هو اعرض عن الذين يلحدون في ايات الله بالجواب اشتاع الوحي لا محل له من الاعراب او حال من ربك مؤكدة واعرض عن المشركين وفي الحال ان رد الامر بالقتال ولو شاء الله اي ايمانهم والمفعول محذوف فما اشركوا بين انهم لا يشركون على خلاف مشية الله ولو علم منهم اختيار الايمان لهديهم اليه ولكن علم منهم اختيار الشرك فشاء شركهم فاشركوا بمشيته وما جعلناك عليهم حفيظا تمر اعمالهم فنجازيهم بها وما انت عليهم بوكيل بمسلط وكان المسلمون يسبون الهتهم فنهوا لئلا يكون سببا لسب الله تعالى بقوله ولا تسبوا الهة الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله منصوب على جواب النهي عدوا ظلما وعدوانا بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به كذلك مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من امم الكفار عملهم وهو كقوله افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء وهو حجة لنا في الاصلح ثم الى ربهم مرجعهم مصيرهم فينبئهم بما كانوا يعملون فيجزيهم بما عملوا ويجزيهم عليه واقسموا بالله جهد ايمانهم جهد مصدر وقع موقع الحال اي جاهدين في الايمان باوكد الايمان لئن جاءتهم اية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله وهو قادر عليها لا عندي فكيف اتيكم بها وما يشعركم وما يدريكم انها ان الاية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت

لا يؤمنون بها او انهم لا تعلمون ذلك وكان المؤمنون يطمعون في ايمانهم اذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها فقال الله تعالى
وما يدريكم انهم لا يؤمنون على معنى انكم لا تدرون ما سبق علمي به من انهم لا يؤمنون انها بالكسر مكي وبصري وابو بكر على ان
الكلام تم قبله اي وما يشعركم بما يكون منهم ثم اخبر هو بعلمه فيهم فقال انها اذا جاءت لا يؤمنون البتة ومنهم من جعل لا مزيدة
في قراءة الفتح كقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون لا تؤمنون حمزة وشامي وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ عن قبول الحق وأبصارهم
عن درك معنى نزول الآية التي اقترحوها او لا يؤمنون بها اول هو عطف على لا يؤمنون داخل في حكم ما يشعركم اي وما يشعركم
انهم لا يؤمنون وما يشعركم انا نقلب افئدتهم وابصارهم فلا يفقهون ولا يبصرون الحق كما لم يؤمنوا به اول مرة كما
كانوا عند نزول اياتنا او لا يؤمنون بها ونذرهم في طغيانهم يتمهون قيل وما يشعركم انا نذرهم في طغيانهم يتحيرون
ولو انا نزلنا اليهم الملائكة كما قالوا لولا انزل علينا الملائكة وكلمهم الموتى كما قالوا فاتوا بآبائنا وحشرنا عليهم كل شيء
جمعا قبلا كفلا بصحة ما بشر به وانذر وقرئ جمع قبيل هو الكفيل قبلا عدنا وشامي اي عيانا وكلاها نصب على الحال
ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ايمانهم فيؤمنوا وهذا جواب لقول المؤمنين لعلهم يؤمنون بنزول الآية ولكن اكثرهم
يجهلون ان هؤلاء لا يؤمنون اذا جاءتهم الآية المقترحة وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وكما جعلنا الاصرار من المشركين
جعلنا من تقدمك من الانبياء لما فيه من الابتلاء الذي هو سبب ظهور الثبات والصبر وكثرة الثواب والاجر وانتصب
شياطين الانس والجن على البدل من عدوا او على انه المفعول الاول وعدوا مفعول ثان يوحي بعضهم الى بعض يوسوس شياطين
الانس كان الشيطان من الجن اذا وسوس الى انسي اغواه فاغتوى به فكان يوسوس الى انسي آخر ليغويه به فذلك وحي بعضهم
الى بعض وقيل كان شيطان الانس يأتي الانسي فيوسوس اليه كما يوسوس شيطان الجن الى وليه من الجن وقيل كان شيطان
الانس يأتي شيطان الجن فيقول رأيت صاحبك صنع كذا وكذا فيقول هو ذا آتيه فأغويه زخرف القول ما يزينه من القول والوسوسة
ليغروا به من سمعه غرورا اي لأجل الغرور او على ان يغروا او على البدل من وحي بعضهم الى بعض زخرف القول او
شياطين الجن والانس ولو شاء ربك ما فعلوه اي الايحاء
او العداوة او الجعل وقيل ولو شاء ربك لقسرهم على ترك ما يفعلونه فذرهم وما يفترون عليك
على الله وان الله يجزيهم وينصرك ويخزيهم ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ولتميل اليه نفوس القول قالوا
الدهاردهي معطوفة على غرورا اي ليغروه ولتصغى اليه ولتواصوه لانفسهم وليقترفوا ما هم مقترفون من الاثام
أفغير الله ابتغي حكما اي قل يا محمد أفغير الله اتخذ حكما اجعله بيني وبينكم ويفصل الحق مني من المبطل وهو الذي أنزل
اليكم الكتاب مفصلا حال من الكتاب اي مبينا فيه الفصل بين الحق والباطل والشهادة له بالصدق وعليكم بالاقرار
به وفيه الدلالة على ان القرآن حق لعلم الكتابيين انه حق لتصديقه ما عندهم وموافقته له بقوله والذين آتيناهم الكتاب
اي عبد الله بن سلام واصحابه يعلمون انه منزل شامي وحفص من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين
الشاكين فيه ايها السامع او فلا تكون من الممترين ان اهل الكتاب يعلمون انه منزل بالحق ولا مرية عندهم فيه وتم كلمة ربك صدقا
وكفرهم به وتمت كلمة ربك ما انكلم به كلمات ربك حجازي وشامي وابو عمر اي تم كل ما اخبر به وامر ونهى ووعد
واوعد صدقا في وعده وعدلا في وعيده وعدا كقولك قولا في امره ونهيه وانتصب على التمييز او على الحال لا مبدل لكلماته لا احد
يبدل شيئا من ذلك وهو الجميع لا قرار من اقر العليم لا اصرار من اصر او السميع لما يقولون العليم بما يضمرون وان تطع
اكثر من في الارض اي الكفار لانهم الاكثرون يضلوك عن سبيل الله دينه ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم
ان اباءهم كانوا على الحق فهم يقلدونهم وان هم الا يخرصون يكذبون في ان الله حرم كذا واحل كذا ان ربك هو
اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي هو يعلم الكافر والمؤمنين من وضع على الابتداء ولفظها لفظ
الاستفهام والخبر يضل وموضع الجملة نصب بيعلم المقدرة لا بالعلم لان افعل لا يعمل في الاسم الظاهر النصب وقيل بتقدير
اعلم من يضل بدليل ظهور الباء بعده في المهتدين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ان كنتم بآياته مؤمنين وهو مستدل

عن انكار اتباع المضلين الذين يحللون الحرام ويحرمون الحلال وذلك انهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون
انكم تعبدون الله فما بال الله احق ان تأكلوا مما قتلتم انتم فقيل للمسلمين ان كنتم مخلصين بالايمان فكلوا مما ذكر اسم
الله عليه خاصة اى بحيث دون ما ذبح باسم غيره من الهتهم وما مات حتف انفه وهذا الا كما اذا لم
فى مرض رفيه بالابتعاد وانتم الخبراء اى عرفتم لكم فى ان تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصل لكم ما حرم
عليكم بالوحى بقوله حرمت عليكم الميتة فصل وحرم كل فى غير حض ويفتها ما دل دمها وبضمها غيرهم
الا ما اضطررتم اليه مما حرم عليكم فانه حلال لكم حال الضرورة اى شدة المجاعة اى غلبة وان كثيرا ليضلون
ليضلون كثيرا من الناس بغير علم ويضلون بتحريمهم ما احل الله وتحليلهم ما حرم من غير تعلق بشريعة ان ربك
هو اعلم بالمعتدين فى الجاوزين من الحق الى الباطل وذروا ظاهر الاثم وباطنه وعلانيته وسره او الزنى فى
الحوانيت والصديقة والسر او الشرك الجلى والخفى ان الذين يكسبون الاثم سيجزون يوم القيمة بما كانوا يقترفون
يكتسبون فى الدنيا ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه عند ذبحه وذلك ان اكله لفسق وان الشياطين ليوحون
ليوسوسون الى اوليائهم من المشركين ليجادلوكم بقولهم لا تاكلون مما قتل الله وتاكلون مما قتلتم انتم بايديكم والاية
محرمة متروك التسمية وخصت حالة النسيان بالحديث وان اطعتموهم فى استحلال ما حرم الله انكم لمشركون
وان من اشرك غير الله وبدله فقد اشرك به وعن حنش ان عليا رضى الله عنه امرنى ان اضحى عنه فسالت عن ذلك
العظيم وعن ابن عباس الاية بالميتة وبما ذكر غير اسم الله عليه وقرئ اوحى الله الى ملائكته ليوحون الى اوليائهم
وانه لفسق للحال كان عطف الجملة الاسمية على الفعلية لا تجيء فيكون التقدير ولا تاكلوا مسمى
حال كونه فسقا والفسق مجمل فسره بقوله او ما اهل لغير الله به فصار التقدير ولا تاكلوا مسمى
حال كونه محللا له بالذبح ويكون ما بعده حالا بالمعنى او الطرح منها ولقائل ان يجد الاية فقد عدل عن
ظاهر الى المضمر او من كان ميتا اى ضالا فاحييناه اى وفقناه للايمان وجعلناه القلب
ميتا مدبرا وجعلنا له نورا يهتدى به فى الناس مثله مثل من يتردد فى الظلمات يتحير فيها والمراد به الكافر كمن هو مثله
اى صفته فى الظلمات اى خابطا فيها ليس بخارج منها لا بصارفها ولا يتخلص منها وهو حال قيل اريد
بهما حمزة وابو جهل والاصح ان الاية عامة لكل من هداه الله ولكل من اضله الله
فبين ان مثل المهتدى مثل الميت الذى احيى وجعل مستضيئا يمشى
فى الناس بنور الحكمة والايمان ومثل الكافر مثله
من هو فى الظلمات التى لا يتخلص منها كذلك اى كما
زين للمؤمن ايمانه زين للكافرين بتزيين الله تعالى كفره زينا
لهم اعمالهم من الكفر والمعاصى ما كانوا يعملون اى اعمالهم وكذلك اى وكما جعلنا
فى مكة صناديدها ليمكروا فيها جعلنا صغارها فى كل قرية اكابر
مجرميها ليمكروا فيها ليتجبروا على الناس فيها ويعملوا بالمعاصى واللام على ظاهرها
عند اهل السنة وليست بلام العاقبة وخص الاكابر وهم
الرؤساء لان ما فيهم من الرياسة والسعة ادعى لهم الى المكر والكفر
من غيرهم دليله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض بشر
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعد له النصرة بقوله

وما يمكرون الا بانفسهم لان مكرهم يحيق بهم وما يشعرون به انه يحيق بهم اكابر مفعول اول والثاني
في قرية ومجرميها بدل من اكابر او الاول بجرميها والثاني اكابر بالتقدير بجرم بها الاكابر ولما قال ابو جهل ان
بني عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان ياتينا
وحي كما ياتيه نزل واذا جاءتهم اي الاكابر اية معجزة او اية من القرآن قالوا لن نؤمن حتى
نؤتى مثل ما اوتي رسل الله اي نعطى من الآيات مثل ما اوتي الانبياء فاعلم الله تعالى انه اعلم بمن يصلح
للنبوة فقال الله اعلم حيث يجعل رسالته اي مكان وحقيق رسالاته غيرها حيث مفعول به والعامل
محذوف والتقدير يعلم موضع رسالاته سيصيب الذين اجرموا من اكابرها صغار ذل وهوان عند الله
في القيامة وعذاب شديد في الدارين من القتل والاسر وعذاب النار بما كانوا يمكرون في الدنيا فمن يرد الله
ان يهديه يشرح صدره للاسلام يوسعه وينور قلبه قال عليه السلام اذا دخل النور القلب انشرح و
انفتح قيل وما علامة ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت
ومن يرد اي الله ان يضله يجعل صدره ضيقا ضيقا ممكن حرجا صفة ثانية ويجوز ان يكون حرجا
غيرها وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء كانه كلف ان يصعد الى السماء اذا دعي الى الاسلام من ضيق
صدره عنه او ضاقت عليه الارض فطلب مصعدا في السماء او كعادم الراي طائر القلب في الهوى يصعد كذلك
من صعد يصاعد ابو بكر واصله يتصاعد يصاعد الباقون يصعد واصله يتصعد كذلك يجعل الله الرجس العذاب
في الاخرة واللعنة في الدنيا على الذين لا يؤمنون والاية حجة لنا على المعتزلة في ارادة المعاصي وهذا
صراط ربك اي طريقه الذي اقتضته الحكمة وسنته في شرح صدر من اراد هدايته وجعله ضيقا
لمن اراد ضلاله مستقيما حال لا مقدرا وهو حال مؤكدة قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون يتعظون
لهم دار السلام الجنة اضافة تخصيص او تشريف عند ربهم في الآخرة وهو وليهم بالنصرة والتولي
بما كانوا يعملون من الاعمال ويوم نحشرهم بالنون وبالياء حفص اي واذكر يوم نحشرهم
او يوم نحشرهم قلنا يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا وجعلتموهم اتباعكم كما تقول استكثر
الامير من الجنود وقال اولياؤهم من الانس اي الذين اطاعوهم واستمعوا الى وسوستهم ربنا استمتع بعضنا ببعض
اي انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وعلى اسباب التوصل اليها وانتفع الجن بالانس حيث اطاعوهم
وساعدوهم على مرادهم في اغوائهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا بعثون يوم البعث وهذا الكلام اعتراف
بما كان منهم من طاعة الشياطين واتباع الهوى والتكذيب بالبعث وتحسر على حالهم قال النار مثواكم
منزلكم خالدين فيها حال والعامل معنى الاضافة كقوله ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين فمصبحين حال من
هؤلاء والعامل في الحال معنى الاضافة اذ معناه المباشرة والمضامة والهوى ليس بعامل لان المكان لا يعمل
في شيء الا ما شاء الله اي تخلدون في عذاب النار الا بدر كله الا ما شاء الله الا اوقات التي تنقلون فيها من
عذاب السعير الى عذاب الزمهرير ان ربك حكيم فيما يفعل بأوليائه واعدائه عليم باعمالهم فيجزي كلا
على وفق عمله وكذلك كما ولينا بعض الظالمين بعضا نتبع بعضهم بعضا في النار او نسلط بعضهم على بعض او
نجعل بعضهم اولياء بعض يوما كانوا يكسبون بسبب ما كسبوا من الكفر والمعاصي ثم يقال لهم يوم القيمة

على جهة التوبيخ يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم عن الضحاك بعث الى الجن رسلا منهم كما بعث الى الانس رسلا منهم لانهم به انس وعليه ظاهر البصري وقال اخرون الرسل من الانس خاصة وانما قيل رسل منكم لان لنا جميع الثقلان في الخطاب صوذلك وان كان من احدهما كقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان او رسلهم رسل بينهم كقوله ولوا الى قومهم منذرين يقضون عليكم آياتي يقرءون لتبي ويسذرونكم لقاء يومكم هذا قد بعو يوم القيمة قالوا شهدنا على انفسنا بوجوب الحجة علينا وتبليغ الرسل الينا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين بالرسل ذلك اشارة الى ما تقدم من بعثة الرسل اليهم وهو مبتدا محذوف اى الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم وأهلها غافلون تعليل اى الامر ما قصصنا عليك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بظلم على ان ان مصدرية ويجوز ان تكون مخففة من الثقيلة والمعنى لان الشان والحديث لم يكن ربك مهلك القرى بظلم بسبب ظلم اقدموا عليه او ظالما على انه لو اهلكهم وهم غافلون لم يبعث اليهم رسولا ولكتاب لكان ظلما وهو متعال عنه ولكل من المكلفين درجات مما عملوا من جزاء اعمالهم وبه استدل ابو يوسف ومحمد رح على ان للجن الثواب بالطاعة لانه ذكر عقيب ذكر الثقلين وما ربك بغافل عما يعملون بساء عنه وبالتاء شامي وربك الغني عن عباده وعن عبادتهم ذو الرحمة عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع الدائمة ان يشأ يذهبكم ايها الظلمة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق المطيع كما انشاكم من ذرية قوم اخرين من اولاد قوم اخرين لم يكونوا على مثل صفتكم وهم اهل سفينة نوح عليه السلام انما ما بمعنى الذي توعدون من البعث والحساب والثواب والعقاب لآت خبران اى لكائن وما انتم بمعجزين بفائتين مرة لقولهم من مات فقد فات المكانة تكون مصدرا يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ المكن وبمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة وقوله قل يا قوم اعملوا على مكانتكم يحتمل اعملوا على تمكنكم من امركم واقصى استطاعتكم وامكانكم واعملوا على حكمكم وحالكم التي انتم عليها يقال للرجل اذا امرته بثبات على حاله على مكانتك فلان اى اثبت على ما انتم عليه اني عامل على مكانتي التي انا عليها اى اثبتوا على كفركم وعداوتكم اني ثابت على الاسلام وعلى مصابرتكم وهو امر تهديد ووعيد دليله قوله فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار فسوف تعلمون اينا تكون له العاقبة المحمودة وهذا اطرين لطيف في الانذار انه لا يفلح الظالمون اى الكافرون مكانا تكم حيث كان ابو بكر يكون حمزة وعلى وموضع من رفع اذا كانت بمعنى اى وحلوت عنه نصب العلم او نصبت اذا كان بمعنى الذي وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وللاصنام فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون بئس حكما حكمهم هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا بزعمهم على وكذا ما بعده اى زعموا انه لله والله لم يامرهم بذلك ولا شرع لهم قط تلك القسمة فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله اى لا يصل الى الوجوه التي كانوا ينصرفونها من قرى الضيفان والتصدق على المساكين وما كان لله فهو يصل الى شركائهم من انفاقهم عليها والاجراء على سدنتها روى انهم كانوا يعينون اشياء من حرث ونتاج لله واشياء من هذا لآلهتهم فاذا راوا ما جعلوا لله زاكيا ناميا رجعوا فجعلوه للاصنام واذا رأوا ما جعلوه للاصنام تركوه لها وقالوا بان الله غني واما ذلك لجهلهم واتباعهم لهواهم وفي قوله مما ذرأ اشارة الى ان الاحكام اولى بان يجعل له الزاكي لانه هو الذي ذرأه ثم ضم صليعهم بقوله ساء ما يحكمون في ايثارهم على امر الله وجعلهم على ما لم يشرع لهم ومرضع ما رفع اى بئس الحكم حكمهم او نصب اى ساء حكما حكمهم وكذلك زين لكثير من المشركين اى كما زين لهم تجزئة المال زين وأد البنات قتل وهو مفعول زين الا ادهم شركاؤهم هو فاعل زين زين بالضم قتل بالرفع اولادهم بالنصب شركاؤهم بالجر شامي على اضافة القتل الى الشركاء اى الشياطين والفصل بينهما بغير الظرف

وهو للفعل وتقديره زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ويشبهوه ودينهم ما كانوا عليه من دين اسمعيل حتى زاغوا عنه الى الشرك ولو شاء الله ما فعلوه وفيه دليل على ان الكائنات كلها بمشيئة الله تعالى فذرهم وما يفترون وما يفترون من الافك او افترائهم لان ضرر ذلك الافتراء عليهم لا عليك ولا علينا وقالوا هذه انعام وحرث حجر للاوثان حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح والطحن ويستوى فى الوصف به المذكر والمؤنث والواحد والجمع لان حكمه حكم الاسماء غير الصفات وكانوا اذا اعتبروا شيئا من حرثهم وانعامهم لاصنامهم قالوا لا يطعمها الا من نشاء بزعمهم يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء والزعم قول بالظن يشوبه الكذب وانعام حرمت ظهورها هى البحائر والسوائب والحوامى وانعام لا يذكرون اسم الله عليها حالة الذبح وانما يذكرون عليها اسماء الاصنام افتراء عليه هو مفعول له او حال اى قسموا انعامهم قسم حجر وقسم لا يركب وقسم لا يذكر عليها اسم الله ونسبوا ذلك الى الله افتراء عليه سيجزيهم بما كانوا يفترونه وحيد وقالوا ما فى بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا كانوا يقولون فى البحيرة والسائب ما ولد منها حيا فهو خالص للذكور لا يأكل منه الاناث وما ولد ميتا اشترك فيه الذكور والاناث وانث خالصة وهو خبر ما لحمل على المعنى لان ما فى معنى الاجنة وذكر محرم حملا على اللفظ او التاء للمبالغة كنسابة وان يكن ميتة ما فى بطونها ميتة وان تكن ميتة ابو بكر اى وان تكن الاجنة ميتة وان تكن ميتة شامى على كان التامة يكن ميتة مكى لتقدم الفعل وتذكير الضمير فهو فيه شركاء لان الميتة اسم لكل ميت ذكرا وانثى ذكانه قليل وان يكن ميتة هم فيه سواء سيجزيهم وصفهم جزاء وصفهم الكذب على الله فى التحليل والتحريم انه حكيم فى جزائهم عليم بما يستحقونه باعتقاده هو قد خسر الذين قتلوا اولادهم كانوا يئدون بناتهم مخافة السبى والفقر قتلوا امكى وشامى سفها بغير علم بخفة احلامهم وجهلهم بان الله هو رازق اولادهم لا هم وحرموا ما رزقهم الله من البحائر والسوائب وغيرها افتراء على الله مفعول له قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الصواب وهو الذى انشأ خلق جنت من الكروم معرشات مسموكات وغير معرشات منبسطات على وجه الارض او تعرش يقال عرشت الكرم اذا جعلت له دعائم وسمكا تعطف عليه القضبان والنخل والزرع مختلفا فى اللون والطعم والحجم والرائحة وهو حال مقدرة لان النخل وقت خروجه لا اكل فيه حتى يكون مختلفا وهو كقوله فادخلوها خالدين اكله اكله حجازى وهو ثمره الذى يوكل والضمير للنخل والزرع داخل فى حكمه لانه معطوف عليه او لكل واحد والزيتون والرمان متشابها فى اللون وغير متشابه فى الطعم كلوا من ثمره من ثمر كل واحد فائدة اذا اثمر ان يعلم ان اول وقت الاباحة وقت اطلاع الثمر لا يتوهم انه لا يباح الا اذا ادرك وآتوا حقه عشره وهو حجة لابى حنيفة فى تعميم العشر يوم حصاده بصرى وشامى وعاصم ويكسر الحاء غيرهم وهما لغتان كالنشر والنشر باعطاء الكل وتضييع العيال وقوله كلوا الى انه لا يحب المسرفين اعتراض ومن الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات اى وانشأ من الانعام ما تحمل الاثقال وما يفرش للذبح او الحمولة الكبار التى تصلح للحمل والفرش الصغار كالفصلان والعجاجيل والغنم لانها دانية من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله ما احل الله لكم منها ولا تحرموها كما فى الجاهلية ولا تتبعوا خطوات الشيطان طرق فى التحليل والتحريم كفعل اهل الجاهلية انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا من الضأن اثنين ومن المعز اثنين زوجين اثنين يريد الذكر والانثى والزوج اذا كان وحده فهو فرد واذا كان معه غيره من جنسه سمى كل واحد منهما زوجا وهما زوجان بدليل قوله خلق الزوجين الذكر والانثى ويدل على قوله ثمانية ازواج ثم فسرها بقوله من الضأن اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين والضأن والمعز جمع ضائن وماعز كتاجر وتجر وفتح عينه المعز مكى وشامى وابو عمر

وهما العنان والهمزة في قل آلذكرين حرم أم الانثيين امما اشتملت عليه ارحام الانثيين للانكار والمراد
بالذكرين الذكر من الضان والذكر من المعز وبالانثيين الانثى من الضان والانثى من المعز والمعنى انكار ان يحرم الله
من جنسي الغنم ضانها ومعزها شيئا من نوعي ذكورها وانا ثها اذ لا يحمل الاناث ولذلك انهم كانوا يحرمون ذكورة الانعام
تارة وانا ثها طورا او اولادها كيفما كانت ذكورا وانا ثا او مختلطة تارة وكانوا يقولون قد حرمها الله فانكر ذلك عليهم وانتسب الذكر بهم
بحرم وكذا ام الانثيين اي ام حرم الانثيين وكذا ما في ام اشتملت نبؤني بعلم اخبروني بامر معلوم من جهة الله بدل على تحريمه ان كنتم
صادقين في ان الله حرمه ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين قل آلذكرين منهما حرم ام الانثيين منهما ام ما اشتملت
عليه ارحام الانثيين ام كنتم شهداء اذ وصاكم الله بهذا ام مشاهدين
اذ حين امركم بهذا التحريم ولما كانوا لا يؤمنون برسول وهو يقولون الله حرم هذا الذي تحرمه علينا فكيف يصح
على معنى اعرفتم التوصية به مشاهدين لانكم لا تؤمنون بالرسل فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم
ما لم يحرم ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين في علمه انهم يختمون على الكفر ثم الفاء
بين بعض المعدود وبعضه اعتراضا غير اجنبي من المعدود وذلك ان الله تعالى من على عباده بانشاء الانعام لمنافعهم
بالحنها لهم فالاعتراض بالاستدلال على من حرمها يكون تاكيد التعليل والاعتراض في الكلام لانساق الا للتوكيد كل لا يجد فيها اوحي
الي اي في ذلك الوقت او في وحي القرآن لان وحي السنة قد حرم غير او من لم تعلم لان الاية في رد الجاهلية واخراجها واما الاثرة فهي
المتردية والنطيحة فمن الميتة وفيه على ان التحريم انما يثبت بوحي الله وشرعه لا بهوى الانفس محرما مما حرموا مما احرم الطاعمون
يطعمه على الكل باكله الا ان يكون ميتة الا ان يكون الشيء المحرم ميتة ان تكون ملقاة ميتة شاة او دما مسفوحا سائلا او لحم الخنزير
بين المعطوفين والمعطوف عليه اهل لغير الله به منصوب المحل صفة لمضاف اي رجس المصوت على ذبحه باسم غير الله وسمي بالفسق لتوغله في باب
الفسق فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى اكل شيء من هذه المحرمات غير باغ على مضطر مثله ولا عاد في تناول فوق
حاجته من تناوله فان ربك غفور رحيم فيه لا يواخذه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر اي حيوان غير منفرج الاصابع من دابة او
طائر وبه يخرج الابل والنعام ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما اي حرمنا عليهم لحم كل ذي ظفر ونحوه وكل شيء منه والمحرم
من البقر والغنم الا الثروب وهي المرتبة على الكرش والشحوم الخالصة التي لا تخالط العظم ولا عرق فيها الا ما اشتمل على الظهور والجنوب من الشحم او الحوايا
او ما اشتمل على الامعاء او احداها حاويا او حرية او ما اختلط بعظم وهو الالية او الم ذلك مفعول بان لقوله حرمنا عليهم والاستثناء
جزاهم ذلك بسبب ظلمهم وانا لصادقون فيما اخبرنا به وكيف لا نشكر من سبب معصيتهم لتحريم الحلال ومعصية سائر الانبياء
لتقليل الحرام حيث قال وعفا عنكم والله يشرع من قال كذبوك فيما اوحيت اليك من هذا فقل ربكم ذو رحمة واسعة ولا يعجل بالمكذبين ولا يهمل
بسعة رحمته عن خوف نقمته سيقول الذين اشركوا الاخبار بما سيقولونه لو شاء الله ان لا نشرك ما اشركنا ولا آباؤنا
ولا حرمنا من شيء ولكن شاء هذا عدلنا بمعنى ان شركهم وشرك آبائهم وتحريمهم ما احل الله بمشيته ولو لا مشيته لما كان شيء
لم يكن شيء من ذلك كذلك كذب الذين من قبلهم اي كتكذيبهم ايانا كان تكذيب المتقدمين رسلهم وتشبثوا بمثل
ما تشبثوا به فهم ذلك ادام يقولوه عن اعتقاد بل قالوا ذلك استهزاء ولانهم جعلوا مشيته حجة لهم على انهم معذورون به وهذا مردود لا الاقرار بالمشيئة او سئي
هذا الرضا كما قال الله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر ولكنه غير راض كما يجيء الله تعالى شاء ذلك ام لا بمعنى ان شاء ذلك لم يشأ منهم الهدى كما
كلهم لكن لم يشأ لهم ذلك لانه علم انهم لا يؤمنون ان لم يشأ الله ايمانهم بل شاء من بعض ايمان بعض على المشيئة هنا على ما ذكرنا فيما تقدم قل هل عندكم من علم
معلوم يصح به دعواكم فتخرجوه لنا فتظهروه ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة التي قطعت عذر كل مكلف فلو شاء

فلو شاء هداكم اجمعين اى فلو شاء هدايتكم وبه يبطل قول المعتزلة قل هلم شهداءكم هاتوا شهداءكم
وقربوهم ويستدرى فى هذه الكلمة الواحد والجمع والمذكر والمؤنث عند الحجازيين وبنو تميم تؤنث وتجمع الذين
يشهدون ان الله حرم هذا اى ما نزعوه محرما فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تسلم لهم ما شهدوا به و
لا تصدقهم لانه اذا سلم لهم فكانه شهد معهم مثل شهادتهم فكان واحدا منهم ولا تتبع اهواء الذين كذبوا
بآياتنا من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على من كذب بآيات الله فهو متبع للهوى اذ لو تبع الدليل لم يكن الا مصدقا
بالآيات موحدا لله والذين لا يؤمنون بالآخرة هم المشركون وهم بربهم يعدلون يسوون الاصنام قل تعالوا
حرموا الحرث والانعام فقالوا امورا من الخاص الذى ضاربها فاصله ان يقول من كان فى مكان عال لمن هو اسفل
منه ثم كثر حتى عم كل ما حرم ربكم عليكم الذى حرمه ربكم عليكم من صلة حرم لا تشركوا به شيئا ان مفسرة
لفعل التلاوة ولا الناهية وبالوالدين احسانا واحسنوا بالوالدين احسانا ولما كان ايجاب الاحسان نحريما لترك الاحسان
ذكر فى المحرمات وكذا حكم ما بعده من الاوامر ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر وهو من خشيته كقوله خشية املاق
نحن نرزقهم وايا هم كان رزق العبيد على مولاهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها ما بينك وبين الخلق وما بطن
ما بينك وبين الله ما ظهر بدله من الفواحش ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق كالقصاص والقتل على الردة
والرجم ذلكم وصاكم به اى المذكور مفصلا امركم به بحفظه لعلكم تعقلون لتعقلوا اعظمها عند الله ولا
تقربوا مال اليتيم الا بالتى هى احسن الا بالخصلة التى هى احسن وهو حفظه وتثميره حتى يبلغ اشده مبلغ رجل
او دنو اليه وواحده شد كفلس وافلس او توفوا الكيل والميزان بالقسط بالسوية والعدل لا نكلف نفسا
الا وسعها الا ما يسعها ولا تحرج عنها وانما الشبع الامر بايفاء الكيل والميزان ذلك لان مراعاة الحد من القسط الذى
لا زيادة فيه ولا نقصان مما فيه حرج فامر ببلوغ الوسع وان مازاد عليه معفو عنه واذا قلتم فاعدلوا فاصدقوا
ولو كان المقول له او عليه فى شهادة او غيرها من اهل قرابة القائل كقوله ولو على انفسكم او الوالدين
والاقربين وبعهد الله يوم الميثاق اوفى الامر والنهى والوعد والوعيد والنذر واليمين اوفوا ذلكم اى ما مر حكم
به لعلكم تذكرون بالتخفيف حيث كان حمزة وعلى وحفص على حذف احدى التاءين من غيرهم بالتشديد واصله
تتذكرون فادغم اى امركم به لتستطوا وان هذا صراطى الخ ولان هذا صراطى فهو علة للاتباع بتقدير اللام وان
بالتخفيف شامى واصله وانه على ان الهاء ضمير الشان والحديث وان بالكسر على اضمار حمزة وعلى مستقيما
حال فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الطرق المختلفة فى الدين من اليهودية والنصرانية والمجوسية وسائر
البدع والضلالات فتفرق بكم عن سبيله فتفرقكم ايادى سبا عن صراط الله المستقيم وهو دين الاسلام
روى ان رسول الله صلعم خط خطوطا متفرقة ثم قال هذا سبيل الرشد وصراط الله فاتبعوه ثم خط على كل جانب
ستة خطوط ثم قال هذه السبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه فاجتنبوه وتلا هذه الآية ثم يصير
كل واحد من الاثنى عشر طريقا ستة طرق فيكون الثنين وسبعين وعن ابن عباس رض هذه الآيات محكمات
لم ينسخهن شئ من جميع الكتب وعن كعب ان هذه الآيات اول شئ فى التوراة ذلكم وصاكم به لعلكم
تتقون لتكونوا على رجاء اصابة التقوى ذكر ولا تعقلون ثم ذكرت ثم تتفكرون ثم تعتبرون او اعتقد الفكر ثم تذكروا اى تطرانه
ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذين اوهو عطف على قل اى ثم قل آتينا او ثم مع الجملة باق معنى الواو كقوله ثم الله
شهيد على ما نقول احسن على من كان محسنا صالحا او على الذى هو احسن اى على حال زيادته فى العلم والعمل
او اراد به موسى ع اى تمة للكرامة على العبد الذى احسن الطاعة فى التبليغ فى كل ما امر به وتفصيلا لكل شئ

وبيانا مفصلا لكل ما يحتاجون اليه في دينهم وهدى ورحمة لعلهم اي بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون
يصدقون اي بالبعث والحساب او بالربوبية وهذا اي القرآن كتاب انزلناه مبارك كثير الخير فاتبعوه واتقوا
مخالفته لعلكم ترحمون لترحموا ان تقولوا كراهة ان تقولوا او لئلا تقولوا انما انزل الكتاب على طائفتين من
قبلنا اي اهل التوراة واهل الانجيل وهذا دليل على ان ليسوا باهل كتاب وان كنا عن دراستهم عن تلاوة كتبهم لغافلين
وانما لم نشتغل من ذلك ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية والاصل وانه لكنا عن دراستهم
غافلين على ان الهاء ضمير الشان والخطاب لاهل مكة والمراد اثبات الحجة عليهم بانزال القرآن على محمد صلعم كيلا يقولوا
يوم القيمة ان التوراة والانجيل انزلا على طائفتين من قبلنا وكنا غافلين عما فيها او تقولوا كراهة ان تقولوا لو انا انزل
علينا الكتب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة انهامنا وغزارة حفظنا لايام العرب فقد جاءكم بينة
من ربكم اي ان صدقتم فيما كنتم تعدون من انفسكم فقد جاءكم ما فيه البيان الساطع والبرهان القاطع فحذف
الشرط وهو من احاسن المجاز وهدى ورحمة لمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ما عرف صحتها او صدفها
وصدف عنها اي اعرض سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا سوء العذاب وهو النهاية في النكاية بما كانوا
يصدفون باعراضهم هل ينظرون اي فما يحجم الوحدانية وثبوت الرسالة وابطلنا ما يتعللون به من الضلالة
فما ينتظرون في نزع الايمان بعدها الا ان تاتيهم الملئكة اي ملئكة الموت بقبض ارواحهم يأتيهم حمزة وعلي
او يأتي ربك اي امر ربك وهو العذاب او القيامة وهذا ان لاتيان امر منشأ به وايتان امره منصوص عليه بحكم
فيرد اليه او يأتي بعض آيات ربك اي اشراط الساعة كطلوع الشمس من مغربها وغير ذلك يوم يأتي بعض آيات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها لانه ليس بايمان اختياري بل هو ايمان دفع العذاب والياس عن انفسهم لم تكن آمنت
من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا اذا مات لا صرا اي كما لا يقبل ايمان الكافر بطلوع الشمس من مغربها
لا يقبل اخلاص المنافق ايضا او توبة وتقديره لا ينفع ايمان من لم يؤمن ولا توبة من لم يتب قبل قل انتظروا احدى
الايات الثلث انا منتظرون بكم احدها ان الذين فرقوا دينهم اختلفوا فيه وصاروا فرقا كما اختلفت
اليهود والنصارى وفي الحديث افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وهي الناجية
وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفترق امتي على ثلث وسبعين فرقة كلها
في الهاوية الا واحدة وهي السواد الاعظم وفي رواية وهي ما انا عليه واصحابي وقيل فرقوا دينهم واستوا بعضهم وكفروا ببعض
فارقوا دينهم حمزة وعلي اي تركوه ركانوا شيعا فرقا كل فرقة تشيع اماما لها لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن
تفرقهم وارد من عقابهم انما امرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون فيجازيهم على ذلك من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها تقديره عشر حسنات امثالها الا انه اقيم صفة الجنس المميز مقام الموصوف ومن جاء بالسيئة
فلا يجزى الا مثلها وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة العقاب قل اني هداني ربي الى صراط مستقيم بدل من محل
الى صراط لان معناه هداني صراطا بدليل قوله ويهديكم صراطا مستقيما قيما فيعل من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من القائم قيما كزي وشاح وهو مصدر بمعنى القيام وصف
به ملة ابراهيم عطف بيان حنيفا حال من ابراهيم وما كان من المشركين بالله يا معشر قريش قل ان صلاتي
ونسكي اي عبادتي والناسك العابد او ذبحي ونحيائي وما آتيته في حياتي وما امرت عليه من الايمان
العمل الصالح لله رب العلمين خالصة لوجهه محياي ومماتي بسكون الياء الاول وفتح الثاني مدني بعكسه غيره
لا شريك له في شيء من ذلك وبذلك الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته

قل أغير الله أبغي ربّا جوابا عن دعائهم الى عبادة الهتهم والهمزة للانكار اى منكرا طلب ربا غيره ونصبه
المفعول الاشعار بانه اهم وهو ربّ كلّ شيء وكل من دونه مربوب ليس في الوجود من له الربوبية غيره ولا تكسب
كلّ نفس إلّا عليها جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وكا تزر وازرة وزر اخرى اى لا تؤخذ نفس اثمة بذنب
نفس اخرى ثمّ إلى ربّكم مرجعكم فيجزيكم بما كنتم فيه تختلفون من الاديان التي فرقتموها وهو الذي جعلكم
خلائف الارض لان محمدا صلعم خاتم النبيين فامته قد خلفت سائر الامم اولان بعضهم يخلف بعضا اوهم خلفاء
الله في ارضه يملكونها ويتصرفون فيها ورفع بعضكم فوق بعض في الشرف والرزق وغير ذلك درجات مفعول
ثان او التقدير الى درجات اوهي واقعة موقع المصدر كانه قيل ورفعته ليبلوكم فيما اشكلكم فيما اعطيكم من
نعمة الجاه والمال كيف تشكرون تلك النعمة وكيف يصنع الشريف بالوضيع والغني بالفقير والمالك بالمملوك
إنّ ربّك سريع العقاب لمن كفر نعمته وانّه لغفور رحيم لمن قام بشكرها ووصف العقاب بالسرعة
لان ما هو آت قريب وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب عن النجوم من قرائن ثلث ايات من اول الانعام حين
يصبح وكل الله تعالى به سبعين الفا من الملك يحفظونه وكتبهم مثل اعمالهم الى يوم القيمة

سورة الاعراف

مكية وهي مائتان وخمس ايات بصري وست كوفي ومدني

بسم الله الرحمن الرحيم

المص قال الزجاج المختار في تفسيره ما قال ابن عباس رضي الله عنهما انا الله اعلم وافصل كتب خبر مبتدا محذوف اى هو كتاب
انزل اليك صفته والمراد بالكتاب السورة فلا يكن في صدرك حرج منه شك فيه وسمي الشك حرجا لان الشاك
ضيق الصدر حرجه كما ان المتيقن منشرح الصدر منفسحه اى لا شك في انه منزل من الله او حرج منه تبليغه
لانه كان يخاف قومه وتكذيبهم له واعراضهم عنه واذاهم وكان يضيق صدره من الاذى ولا ينشط له فامنه
الله ونهاه عن المبالاة بهم والنهي متوجه الى الحرج ونفيه من المبالغة ما فيه والفاء للعطف اى هذا الكتاب
انزل اليك فلا يكن بعد انزاله حرج في صدرك لاشد اللام في لتنذر متعلق بانزل اى انزل اليك لانذر به
او بالنهي لانه اذا لم يخف الانذار بهم لم يكن الا يقين انه منذر من عند الله شجعه اليقين على الانذار به لان صاحب
اليقين جسور متوكل على ربه وذكرى للمؤمنين في محل النصب باضمار فعلها اى لتنذر به وتذكر ذكرى او الرفع
بمعنى الذكرى او الرفع العطف على كتاب اى هو كتاب وذكرى منين او بانه خبر مبتدا محذوف او الجر بالعطف على محل
لتنذر بالانذار للكفرين والذكرى للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم اى القرآن والسنة ولا تتبعوا من
دونه من دون الله اولياء اى ولا تتولوا من دونه من شياطين الجن والانس فيضلوكم عن عبادة الاوثان ولا هوا
والبدع قليلا ما تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وقليلا نصب بتذكرون اى تذكرون تذكرا
قليلا وما مزيدة لتوكيد القلة يتذكرون مثاني وكم مبتدا خبره من قرية تبيين والخبر اهلكناها اردنا اهلاكها
كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم فجاءها بأسنا عذابنا بيانا مصدر واقع موقع الحال بمعنى مبيتين يقال
جاءوا بياتا حسنا اوهم قائلون حال معطوفة على بيانا كانه قيل فجاءها بأسنا بائتين اوقائلين
او يقال جاءني زيد هو فارس يتغير راكبا نسقا عطف على حال قبلها حذفت الواو استثقالا
لاجتماع حرفي عطف كان واو الحال هي واو العطف استعيرت للوصل وحقق هذان الوقتان لانهما وقتا الغفلة
يكون نزول العذاب فيهما اشد وافظع رفع لوط اهل كوا بالليل وقلب العمر وقوم شعيب في وقت القيلولة
فجاءها بيانا ليلا وهو بأسنا اونهارا وهو قائلون فما كان دعوى هم دعاءهم وتضرعهم اذ جاءهم
بأسنا الا اعترافهم بالظلم على انفسهم والشرك حين لم ينفعهم

ذلك وذعوهم اسم كان وان قالوا الخبر وبجوز العكس فلنسئلن الذين أرسل اليهم ارسل مسندا الى ضميرهم
اى فلسئلن المرسل اليهم وهم الامم عما اجابوا به رسلهم ولنسئلن المرسلين عما اجيبوا به فلنقصن عليهم هذه
على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم الظاهرة والباطنة واقوالهم وافعالهم وما كنا غائبين عنهم
وعما وجد منهم ومعنى السؤال التوبيخ والتقرير اذ انا هو لانسئلهم ونشهد عليهم الا بما علمنا والوزن اى وزن الاعمال والتمييز
بين راجحها وخفيفها وهو صفة لثناء وخبره يومئذ اى يوم يسئل الله الامم ورسلهم فحذفت الجملة وعوض عنها
التنوين الحق اى العدل صفته فقيل يوزن صحف الاعمال بميزان له لسان وكفتان اظهارا للنصفة وقطعا للمعذرة
وقيل هو عبارة عن القضاء السوى والحكم العادل والله اعلم بكيفيته فمن ثقلت موازينه جمع ميزان او موزون
اى فمن رجحت اعماله الموزون التى لها وزن وقدر وهى الحسنات او ما توزن به حسناتهم فاولئك هم المفلحون الفائزون
ومن خفت موازينه هم الكفار لانه لا اعمال لهم ليعبأ بها عمل فلا يكون فى ميزانهم خير فيخف بها ميزانهم فاولئك الذين
خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون يجحدون الآيات الخ والظلم بها وضعها غير موضعها اى بجحودها او تركها
الانقياد لها ولقد مكناكم فى الارض جعلناكم فيها اسكانا وقرارا او مكنا لكم فيها او اقدرناكم على التصرف فيها وجعلنا
لكم فيها معايش جمع معيشة وهى ما يعاش من المطاعم والمشارب وغيرها او الوجه تصريح الياء لانها الاصلية
بخلاف صحائف فالياء فى الآية وعن نافع انه همزة تشبيها بصحايف قليلا ما تشكرون مثل فليلا ما تذكرون
ولقد خلقناكم ثم صورناكم فى ظهر ابيكم اى خلقنا اباءكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه بعد ذلك والياء ثم كالتى
للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين لم يكن من السجدة فى حكم الادم عم قال ما منعك الا
تسجد ما زائدة اى اى شئ حملك على ترك السجود ولا يبعد ان تجعل لا على بابها ويكون المعنى ما دعاك الى ان
اهل الكتاب اى ليس لم اذا امرتك فى دليل ان الامر للوجوب والسؤال عن المانع من السجود دليل على انه للتوبيخ
وقوله ظاهر مما بعده وكبره وافتخر بامره وتعظم اصل الدم مم قال انا خير منه خلقتنى من نار وهى جوهر
نورانى وخلقته من طين وهو ظلمانى وقد اخطأ فى القياس الخفى الطين افضل لرزانته وقناعته وتحمله ومنه الياء والحياء
والصبر وذلك دعاه الى التوبة والاستعفاء ورمى النار بالطيش والخفة والترفع وذلك دعاه الى الاستكبار والتراب
عمدة المهالك النار عدة المهالك والنار مظنة الخيانة والاحتراق والتراب الامانة والامان والطين يطفئ النار
ويتلفها والنار لا تتلفه وهذه فضائل غفل عنها ابليس حتى زل بها فاسد من المقاييس وقولنا فى القياس ارأيت من قاس
ابليس عناد للامر المنصوص وكان الجواب لما منعك ان يقول منعنى كذا وانما قال انا خير منه لانه استانف قصة
واخبر فيها عن نفسه بالفضل على آدم مع جعلة فضله عليه فعلم منها الجواب كانه قال منعنى من السجود فضلى عليه
وزيادة عليه وهى انكار الامر واستبعاد ان يكون مثله مامورا بالسجود لمثله اذ سجود الفاضل المفضول خارج عن الصواب
قال فاهبط منها من الجنة او من السماء لانه كان فيها وهى مكان مطيعين المتواضعين والفاء فى قوله فاهبط
جواب لقوله اخرج منه اى ان كنت تتكبر فاهبط فما يكون لك فما يصح لك ان تتكبر فيها وتعصى فاخرج انك من الصاغرين
من اهل الصغار والهوان على الله وعلى اليائه بزمانك كل انسان ويلعنك كل لسان لتكبرك وبه علل ان الصغار لازم
للاستكبار وقال انظرنى الى يوم يبعثون امهلنى الى يوم البعث وهو النفخة الاخيرة قال انك من المنظرين الى النفخة
الاولى وانما اجيب الى ذلك لما فيه من الابتلاء وفيه تقريب لقول الاحياء ان هذا ابو ذى بن يسبنى فكيف بمن يحيونى وانما كسره على الياء
مع وجود الالف منه فى الحال على ما يعلم ذو الجلال قال فبما اغويتنى اى فبسبب اغوائك اياى والباء تتعلق بفعل القسم الذى
تقديره لاقعدن فبسبب اغوائك اقسم وتكون الباء للقسم اى فاقسم باغوائك لاقعدن لهم صراطك المستقيم

لا عرض لهم على طريق الاسلام مقرر صد الرد متعرضا للصد كما يعترض ضد الضد على الطريق ليقطعه على السابلة و
انتصابه على الظرف كقولك ضرب زيد الظهر أي على الظهر ويعن طاوس انه كان في المسجد الحرام فجاء رجل فقرى فقال
له طاوس تقوم او تقام فقام فقام الرجل فقيل له انقول هذا الرجل فقيه فقال ابليس افقه منه قال رب بما اغويتني وهو
يقول انا اغوي نفسي ثم لآتينهم من بين أيديهم اشككهم في الآخرة ومن خلفهم اشبههم في الدنيا وعن ايمانهم
من قبل الحسنات وعن شمائلهم من قبل السيئات وهو جهة شمال يعني ثم لآتينهم من الجهات الاربع التي يأتي منها
العدو في الاغلب فعن شقين ما من صباح الا قعد لي الشيطان على اربعة مراصد من بين يدي ومن خلفي وعن يميني
وعن شمالي اما من بين يدي فيقول لا تخف فان الله غفور رحيم فاقرأ واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ومن
خلفي فيخوفني الصيعة على مخلفي فاقرأ وما من دابة في الارض الا على الله رزقها وعن يميني فيأتيني من قبل الثناء فاقرأ
والعاقبة للمتقين وعن شمالي فيأتيني من قبل الشهوات فاقرأ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ولم يقل من فوقهم و
من تحتهم لكان الرحمة والمسحة وقال في الاربعين من لان من لابتداء الغاية وفي الاخيرين عن لان عن يدل على الانحراف
ولا تجد اكثرهم شاكرين مؤمنين قاله ظنا فاصاب بقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه او سمعه من الملائكة باخبار
الله تعالى اياهم قال اخرج منها من الجنة او من السماء مذءوما معيبا من ذأمه اذا ذممته والذأم والذم العيب
مدحورا مطرودا مبعدا من رحمة الله واللام في لمن تبعك منهم موطئة للقسم وجوابه لأملأن جهنم وهو ساد
مسد جواب الشرط منكم ومنهم تغليب ضمير المخاطب اجمعين حواء وآدم وقلنا يا آدم بعد اخراج ابليس من الجنة اسكن انت
وزوجك الجنة انفرد بها مسكنا لكما من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا فتصيرا من الظالمين
فوسوس لهما الشيطان وسوس اذا تكلم كلاما خفيا يكرره وهو غير متعد ورجل موسوس اليه وهو الذي يلقى اليه الوسوسة
وصفي وسوس له فعل الوسوسة لاجله ووسوس اليه القاها اليه ليبدي لهما ما ورى عنهما من سوآتهما ليكشف لهما
ما ستر عنهما من عوراتهما وفيه دليل على ان كشف العورة من عظيم الامور وانه لم يزل مستقبحا في الطباع والعقول
فان قلت ما الواو المضمومة في وورى لم تقلب همزة كما في او يصل تصغير اصل فاصله وويصل فقلبت الواو همزة كراهة
لاجتماع الواوين قلت كان الثانية مدة كالف واري فكما لم يجب همزها في نحو دار وري وهذا لان الواوين
اذا تحركتا ظهر فيهما من الثقل ما لا يكون فيهما اذا كانت الثانية ساكنة وذلك مما يرجع اليه بالضرورة فالتزموا ابدالها في وضع
الثقل لا في غيره وقرأ عبد الله اوري بالقلب وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا كراهة
ان تكونا ملكين تعلمان الخير والشر فتعتنيان عن الغذاء وتزعم الملكين كقوله ورعاك لا يبلى او تكونا من الخالدين
الذين لا يموتون ويقول في الجنة ساكنين وقاسمهما واقسم لهما اني لكما لمن الناصحين واخرج ثم ابليس على زنة
المفاعلة لانه لما كان منه القسم وصفهما التصديق فكانهما من اثنين فدلتهما فنزلها الى الاكل من الشجر بغرور
بما غرها به من القسم بالله ولا يخدع المؤمن بالله وعن ابن عمر رض من خدعنا بالله انخدع له فلما ذاقا الشجرة
وجدا طعمها الخذين في الاكل منها وهي السنبلة او الكرم بدت لهما سوآتهما ظهرت لهما عوراتهما التمعت
اللباس عنهما وكانا لا يريانها من انفسهما ولا احدهما من الآخر وقيل كان لباسهما من جنس الاظفار اي كالظفر
بياضا في غاية اللطف واللين فبقي عند الاظفار تذكيرا للنعم وتجديدا للندم وخصفا وجعلا يلزقان الطفق بفعل كذا
لجعل يخصفان عليهما من ورق الجنة يجعلان على عوراتهما من ورق التين والموز ورقة فوق ورقة ليستترا بها
كما يخصف النعل ويخاطبهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة هذا عتاب من الله وتنبيه على الخطاب وروي انه
قال آدم فهلا لم يكن لك فيما خصك من شجر الجنة مندوحة عن هذه الشجرة فقال بلى ولكن ما ظننت ان احدا

يحلف بالله كاذبا فعرفني كاهبطتك الى الارض لتتولا نتال العيش الا بكد يمين وعرق جبين واهبط رضعة من
الجنة ياوم بالحرث فحرث وسقى وحصد ودارس وذرى وطحن وعجن وخبز وقال لكما ان الله يقول لكما عدو
شديد فالا بنا قلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فيه دليل لنا على المعتزلة
كان الصغائر عندهم مغفورة قال اهبطوا الخطاب لادم وحواء بلفظ الجمع لان ابليس هبط من قبل ويحتمل انه
هبط الى السماء ثم هبطوا جميعا الى الارض بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين يعاديهم ابليس ويعاديانه
ولكم في الارض مستقر استقرار واد موضع استقرار ومتاع وانتفاع بعيش الى حين الى انقضاء اجالكم وفي
ثابت النعماني لما اهبط ادم عم وحضرته الوفات خافت الحمى به الملائكة فجعلن حواء تذود حولهم فقال خلوا ملائكة
ربي فانما اصابني ما اصابني فيك فلما توفي غسلته الملائكة بماء وسدر وترا وحنطت وكفنته في وتر من الثياب
وحفروا له قبرا ولحدوا ولحدوا فنزل بسريد بارض الهند وقال لبنيه هذه سنتكم بعده قال فيها تحيون في الارض
وفيها تموتون وفيها تخرجون للثواب والعقاب تخرجون حمزة وعلي يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباسا جعل
في الارض منكما من السماء وكان اصله من الماء وهو منها ابواري سوآتكم ليستر عوراتكم وريشا لباس الزينة ما يجمل
من ريش الطير لانه لباسه وزينته اي انزلنا عليكم لباسين لباسا يواري سوآتكم ولباسا يزينكم ولباس التقوى
ولباس الورع الذي يبقى العقاب وهو مبدأه وخبره الجملة وهي ذلك خير كانه قيل ولباس التقوى هو خير وفي اسماء
الاشارة تقريب من الضمائر بما يرجع الى معود الذكر او ذلك صفة للمبتدأ وخير خبر المبتدأ كانه قيل لباس التقوى اي
ستر العورة لباس التقيين ثم قال ذلك خير فقيل ولباس اهل التقوى من الصوف والخشن ولباس التقوى معرفة وشاهد على
عطف على لباسا وريشا اي وانزلنا عليكم لباس التقوى ذلك من آيات الله الدالة على فضله ورحمته على عباده لعلهم
انزال اللباس لعلهم يذكرون فيعرفوا نعم الله عليهم فيه وهذه الاية واردة على سبيل الاستطراد عقيب ذكر ابليس
السموات وخصفا اخذ عليها الاظهار المنة فيما خلق من اللباس ولما في العرى من الفضيحة واستمرار التكشر من
التقوى يبني آدم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة لا يحدثنكم ويدعوكم الى ما يكون سببا لنزع
كما فتن ابويكم بان اخرجهما منها ينزع عنهما لباسهما حال اي اخرجهما نازعا لباسيهما بان كان سببا لان نزعهما
والمعنى في الظاهر للشيطان وفي المعنى لبني آدم اي لا تتبعوا الشيطان فيفتنكم اراكم انتم اراكم انتما الضمير
للشيطان والخطاب بتركهم هو على التخلي والتحذير من فتنته بانه بمنزلة العدو الواجب ان يكون منهم على حذر
وقبيله وذريته او جنوده من الشياطين وهو عطف على الضمير في يريكم المؤكد ولم يعطف عليه الا ان ضميري الفعل
هو المستكن دون هذا البارز وانما يعطف على ما هو من معمول الفعل من حيث لا ترونهم قالوا ذو النون كان عمر
يريك من حيث لا تراه فاستدل من لم يره من حيث لا يراه وهو الله الكريم الستار الرحيم الغفار انا جعلنا الشياطين
اولياء للذين لا يؤمنون فيه دلالة خلق الافعال واذا فعلوا فاحشة ما تاتي فيه من القبائح وهو طوافهم
بالبيت عراة او شركهم او وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها اي اذا فعلوها اعتذروا بان اباءهم كانوا يفعلونها
فاقتدوا بهم بان الله امرهم بان يفعلوها حيث اقرنا عليها اذ لو كرهها لمنعنا عنها وهما طلان لان احدهما انقلب
والثاني افتراء على ذي الجلال قل ان الله لا يامر بالفحشاء اذ الامر به كائنا ان كان فيه على مراتب
على ما عرف في اصول الفقه اتقولون على الله ما لا تعلمون استفهام انكار وتوبيخ قل امر ربي بالقسط بالعدل
وما هو من عدل كل عاقل فكيف باحكم العادلين واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وقل اقيموا وجوهكم اي اقصدوا عبادته
مستقيمين اليها غير عادلين الى غيرها في كل وقت سجود او في كل مكان سجود وادعوه اعبدوه مخلصين له الدين

اى الطاعة مبتغين بها وجهه خالصا كما بدأكم تعودون ۝ كما انشأكم ابتداء يعيدكم احتج عليهم فى انكارهم الاعادة باسداء الخلق والمعنى انه يعيدكم فيجازيكم على اعمالكم واخلصوا له العبادة فريقا هدى ربهم المسلمون وفريقا اى خذل فريقا حق عليهم الضلالة بعلمه بهم الكفرون انهم ان الفريق الذين حق عليهم الضلالة الجهل والشياطين اولياء من دون الله ويحسبون انهم مهتدون ۝ والاية حجة لنا على اهل الاعتزال فى الهداية والاضلال يبنى ادم خذوا زينتكم لباس زينتكم عند كل مسجد كلما صليتم وقيل الزينة المشط والطيب والمستحب ان ياخذ الرجل احسن هيئة للصلوة لان الصلوة مناجاة الرب فيستحب لها التزين والتعطر كما يجب التستر والتطهر وكلوا من اللحم والدسم واشربوا ولا تسرفوا فى الشرب فى مجاوزة الشبع انه لا يحب المسرفين ۝ وعن ابن عباس رضى الله عنهما كل ما شئت والبس ما شئت ما اخطاتك اثنتان خيلاء وسرف ومخيلة وكان الرشيد نصرانى حاذق فقال العلى بن الحسين بن واقد ليس فى كتابكم من علم الطب شئ والعلم علمان علم الابدان وعلم الاديان فقال له على قد جمع الله الطب فى نصف اية من كتابه وهو قوله وكلوا واشربوا ولا تسرفوا فقال النصرانى ولم يبق من رسولكم شئ فى الطب فقال قد جمع رسولنا الطب فى الفاظ يسيرة وهى قوله عليه السلام المعدة بيت الداء والحمية راس كل دواء واعط كل بدن ما عودته فقال النصرانى ما ترك كتابكم ولا نبيكم لجالينوس طبا ثم استنهم انكار اعلى محرم الحلال بقوله قل من حرم زينة الله من الثياب وكل ما يتجمل به التى اخرج لعباده اى اصلها يعنى القطن من الارض والقز من الدود والطيبات من الرزق والمستلذات من الماكل والمشارب وقيل كانوا اذا احرموا جز سر الشاة وما يخرج منها من لحمها وشحمها وابنها قل هى للذين امنوا فى الحيوة الدنيا غير خالصة لهم وان المشركين شركاءهم فيها خالصة يوم القيمة لا يشركهم فيها احد ۝ لم يقل للذين امنوا وغيرهم ليبنه على انها خلقت للذين امنوا على طريق الاصالة وللكفار تبع لهم وخالصة خبر ان او خبر مبتدا محذوف اى هى خالصة وغير نصبها على الحال من الضمير الذى فى الظرف الذى هو الخبر اى هى ثابتة للذين امنوا فى الحيوة الدنيا فى حال خلوصها يوم القيمة كذلك نفصل الايت غير الحلال من الحرام لقوم يعلمون ۝ انما حرم ربى الفواحش ما تفاحش قبحه اى تزايد ما ظهر منها وما بطن سرها او حالتيها او الاتوان شرب الخمر او كل ذنب والبغى والظلم والكبر بغير الحق متعلق بالبغى دخل وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطنا حجة النصب كانه قال حرم الفواحش وحرم الشرك بتنزل بالتخفيف مكى وبصرى وفيه تهكم اذ لا يجوز ان ينزل برهانا على ان يشرك به غيره وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ۝ وان تقولوا عليه تعالى وتقدس والكذب من التحريم وغيره ولكل امة اجل وقت معين يانى فيه عذابها لا يستاصلون ان لو يستعجلون هو وعيد لاهل مكة بالعذاب الناجز فاجل معلوم عند الله كما نزل بالام فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون ۝ قيد بساعة لانها اقل ما يستعمل فى الامهال يبنى ادم اما ياتينكم هى ان الشرطية ضمت اليها ما مؤكدة بمعنى الشرط لان ما للشرط ولذا لزمت فعلها النون الثقيلة او الخفيفة رسل منكم يقصون عليكم ايتى يقرون عليكم كتبى ورسلى ونضم رسم صفة لرسل وجواب الشرط فمن اتقى الشرك واصلح العمل منكم فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝ اصلا فى الحوف يعقوب والذين كذبوا منكم بايتنا واستكبروا عنها تعظما عن الايمان بها اولئك اصحب النار هم فيها خلدون ۝ فمن اظلم فمن اشد ظلما ممن افترى على الله كذبا او كذب بايته ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب بما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتب ما كتب لهم من الارزاق والاعمار حتى اذا جاءتهم رسلنا ملك الموت واعوانه حتى غاية لينالهم نصيبهم وتوفيهم اماتهم له وهى حتى التى يبتدا بعدها الكلام والكلام هنا الجملة الشرطية وهو اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم يقبضون ارواحهم وهو حال من الرسل اى متوفينهم وما فى قالوا ايما كنتم تدعون موصولة باين فى خط المصحف وحقها ان تكتب مفصولة لانها موصولة

والمعنى اين الالهة الذين تعبدون من دون الله ليدفعوا عنكم قالوا ضلوا عنا غابوا عنا فلا نراهم وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين واعترفوا بكفرهم بلفظ الشهادة التي هي لتحقيق الخبر قال ادخلوا اى يقول الله يوم القيمة لهؤلاء الكفار ادخلوا في النار في موضع الحال اى كائنين في جملة امم مصاحبين لهم قد خلت مضت من قبلكم من الجن والانس من كفار الجن والانس في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة النار لعنت اختها اشكالها في الدين اى التي ضلت بالاقتداء بها حتى اذا ادارکوا فيها اصله ادارکوا اى تلاحقوا واجتمعوا في النار بادرت الثانية الاولى وسكنت للادغام بقراءة خلت همزة الوصل جميعا حال قالت اخراهم منزلة وهي الاتباع والسفلة لاولاهم منزلة وهي القادة والرؤس ومعنى لاولاهم لاجل اولئك لان ضلالهم مع الله لاجلهم ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا مضاعفا من النار قال لكل ضعف للقادة بالغواية والاغراء والاتباع بالكفر والاقتداء ولكن لا تعلمون ما لكل قرين منكم من العذاب لا يعلمون ابو بكر اى لا يعلم كل قرين مقدار عذاب القرين الآخر وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل يعطوا هذا الكلام على قول الله للسفلة لكل ضعف اى فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا متساوون في استحقاق الضعف فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون بكسبكم وكفركم وهو من قول القادة للسفلة ولا وقف على فضل ادمن قول الله لهم جميعا والوقف على ضلوا ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء لا يؤذن لهم في صعود السماء ليدخلوا الجنة اذ هي في السماء ولا يصعد لهم اذا ماتوا كما لا يصعد لصاحب الزمنين الى السماء اولا يصعد لهم عمل صالح ولا يتقبل عليهم البركة وبالتاء يعقوب التخفيف ابو بكر ورويس والياء وسعد حمزة وعلي وكذلك يجزي المجرمين حتى يلج الجمل في سم الخياط حتى يدخل البعير في ثقب الابرة اى لا يدخلون الجنة ابدا لانه علقه بما لا يمكن والخياط والمخيط ما يخاط به وهو الابرة وكذلك مثل ذلك الجزاء الفظيع الذي وصفنا نجزي المجرمين اى الكافرين بربهم المكذبين بآياتنا ولهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية جمع غاشية وكذلك نجزي الظالمين بوضع الكفر والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما تسعه قدرتها ولا يكلف احد من التكليف الا ما يدخل تحت وسعه اولئك مبتدأ واصحاب الجنة خبره والجملة خبر الذين ولا تكلف اعتراض بين المبتدأ والخبر هم فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل حقد كان بينهم في الدنيا فلا يبقى بينهم الا التواد والتعاطف وعن علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجري من تحتهم الانهار حال من هو في صدورهم والعامل فيها معنى الاضافة وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا اللام وسيلة الى هذا الامر العظيم وهو الايمان وما كنا مكان لغير وادعاء على انها جملة موضحة للاولى لتهتدي لولا ان هدانا الله الا لتوكيد النفي اى وما كان يصح ان نكون مهتدين لولا هداية الله وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبل لقد جاءت رسل ربنا بالحق فكان لطفا وتنبيها على الاهتداء فاهتدينا بقولهم ذلك سرورا بما نالوا واظهارا لما اعتقدوا وتودوا ان تلكم الجنة ان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف والجملة بعدها خبرها تقديره وتودوا بانه تلكم الجنة والهاء ضمير الشان او بمعنى اى كانه قيل وقيل لهم تلكم الجنة اورثتموها وهن حال من الجنة والعامل فيها ما في تلك من معنى الاشارة بما كنتم تعملون سماها ميراثا لانها لا تستحق بالعمل بل هو محض فضل الله وصدقة من الطاعات كالميراث من الميت ليس بعوض عن شئ مبذول مع عظيمة خالصة وقال الشيخ ابو منصور رحمه الله ان المعتزلة خالفوا الله فيما اخبره ورسوله عليه السلام واهل الجنة والنار والمكلفين لانه قال الله تعالى يضل من يشاء ويهدي من يشاء

وقال نوح لا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم قال ابن عباس ما كنا لنهتدي لولا ان هدينا الله وقال اهل النار لو هدينا الله لهديناكم وقال ابليس لما غوى بئس ما غويتني ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ان مخففة من الثقيلة او مفسرة وذلك ان لعنة الله على الظالمين ما وعدنا ربنا حقا من الثواب حقا حال فهل وجدتم ما وعد ربكم من العذاب حقا وتقدير وعد ربكم محذوف كما دل عليه وعدنا ربنا عليه وانما قالوا الهول ذلك شماتة باصحاب النار واغتباطا بنعم الله تعالى قالوا نعم وبكسر العين حيث كان علي فاذن مؤذن بينهم نادى منادي وهو مالك ليسمع اهل الجنة والنار ان لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله دينه ويبغونها عوجا مفعول ثان ليبغون ويطلبونها الاعوجاج بالتناقض وهو بالآخرة بدار الآخرة هم كافرون تأكيد وتكرير لما بينهما وبين الجنة والنار بين الفريقين حجاب وهو السور المذكور في قوله فضرب بينهم بسور وعلى الاعراف وعلى الاعراف الحجاب وهو السور المضروب بين الجنة والنار وهي عالية جمع عرف استعير من عرف الفرس وعرف الديك لارتفاعه رجال من افاضل المسلمين ارجح حسناتهم لا استواء حسناتهم وسيئاتهم او من لم يرض عنه احد ابويه او طفال المشركين يعرفون كلا من زمر السعداء والاشقياء بسيماهم بعلاماتهم قيل سيما المؤمنين بياض الوجوه وضدها سيما الكفرين سواد الوجوه وزرقة العيون ونادوا اي اصحاب الاعراف اصحاب الجنة ان سلام عليكم انه سلام وهو تحية منهم لاهل الجنة لم يدخلوها اي اصحاب الاعراف ولا محل له لانه استيناف كان سائلا سأل عن اصحاب الاعراف فقيل لم يدخلوها وهم يطمعون في دخولها او له محل وهو صفة لرجال واذا صرفت ابصارهم ابصار اصحاب الاعراف وفيه ان صلوا فيصرف ابصارهم لينظروا فيستعيذوا ان يجعلهم قرناء اصحاب النار وامامها هو فيه من العذاب قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاستعاذوا بالله وفزعوا الى رحمته ان لا يجعلهم معهم ونادى اصحاب الاعراف رجالا من رؤس الكفرة يعرفونهم بسيماهم قالوا ما اغنى عنكم جمعكم المال او كثرتكم واجتماعكم وما كنتم تستكبرون وتستكبارهم على الحق وعلى الناس ثم يقولون لهم اهؤلاء مبتدأ الذين خبر مستأنف تقديره اهؤلاء هم الذين اقسمتم حلفتم في الدنيا والتاء اليهم فقراء المؤمنين كصهيب وسلمان ونحوهما لا ينالهم الله برحمته جواب اقسمتم وهو داخل في صلة الذين تقديره اقسمتم عليهم بان لا ينالهم الله برحمته او لا يدخلهم الجنة يخاطبونهم لفقرهم في الآخرة ادخلوا الجنة وذلك بعد ان نظروا الى الفريقين وعرفوهم وقالوا لما قالوا لا خوف عليكم وانتم تحزنون وناداي اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا اصبوا علينا من الماء او مما رزقكم الله من غير من الاشربة لدخوله في حكم الافاضة او اسربوا والقوا علينا مما رزقكم الله من الطعام والفاكهة كقوله علفتها تبنا وماء باردا اي وسقيتها وانما سألوا ذلك مع يأسهم عن الاجابة كان المتخير يتطوق بما يفيده وما لا يفيده قالوا ان الله حرمهما على الكفرين هو تخير منهم كما في رحمنا عليه المراضع ونفقد هنا ان مرضت او غصبت ما بعده ذما وان جريته وصف الكفرين فذا الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا فحرموا ما حلوا مما شاءوا وادى بهم عند هم وغرتهم الحيوة الدنيا اغتروا بطول البقاء فاليوم ننسيهم نترکهم في العذاب كما نسوا لقاء يومهم هذا وما كانوا بآياتنا يجحدون اي كنسيانهم وجحودهم ولقد جئناهم بكتاب فصلناه مبينا احلاله وحرامه وعواعظه وقصصه على علم حالين بكيفية تفصيل احكامه هدى ورحمة حالان من منصوب فصلناه كما انت على علم حال من مرفعه لقوم يؤمنون هل ينظرون ما ينتظرون الا تأويله الا عاقبة امره وما يؤول اليه من تبين صدق

وظهر صحة ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه واعرضوا عنه
قد جاءت رسل ربنا بالحق اي تبين وصح انهم جاءوا بالحق فاترادحين لا ينفعهم فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا
جواب الاستفهام او نرد جملة معطوفة على جملة مبدأة داخلة معها في حكم الاستفهام كان قيل فهل لنا من شفعاء
او هل نرد دنيا فعلى هذا موقعها نصب على الابدال من اهل يضربن زيدا او عطف على تقدير هل يشفع لنا شافع وهل
نرد فنعمل جواب الاستفهام ايضا غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون ما كانوا
يعبدونه من الاصنام ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اراد السماوات والارض وما
بينهما وقد فصلها في حم السجدة اي من الاحد الى الجمعة كاعتبار الملائكة شيئا فشيئا ولاعلام بالتأني في الامور ولان
لكل عمل يوما وكان انشاء ما يوجد شيئا دل على عالم مدبر مريد يصرفه على اختياره ويجريه على مشيته ثم استوى على العرش
اضاف الاستيلاء الى العرش وان كان سبحانه وتعالى مستولية على جميع المخلوقات لان العرش اعظمها واعلاها
وتفسير العرش بالسرير والاستواء بالاستقرار كما يقوله المشبهة باطل لانه تعالى كان قبل العرش والامكان وهو الان
كما كان لان التغيير من صفات الاكوان والمنقول عن الصادق والمحسن الذي يصدق قوله ذلك نفي الاستواء معلوم و
التكييف فيه مجهول والايمان به واجب والجحود به كفر والسؤال عنه بدعة يغشى الليل النهار يغشى حمزة وعلي
وابو بكر اي يلبس الليل بالنهار والنهار بالليل فيكسوه حتى يذهب نوره كله حثيثا حال من الليل اي سريعا والطالب هو الليل كانه لسرعة
مضيه يطلب النهار والشمس والقمر والنجوم اي وخلق الشمس والقمر والنجوم مسخرات حال ايضا من الالات
والشمس والقمر والنجوم مسخرات سامي فالشمس مبتدأ والبقية معطوفة عليها والخبر مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله
تكوير لما ذكر انه خلقهن مسخرات بامره قال الا له الخلق والامر اي هو الذي خلق الاشياء واله الامر تبارك الله تعالى
رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية نصب على الحال اي ذوي تضرع وخفية والتضرع تفعل من الضراعة
وهي الذلة اي تذللا وتمسكنا قال عليه السلام انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انما تدعون سميعا قريبا انه معكم ايما كنتم عن الحسن
بين دعوة السر والعلانية سبعون ضعفا انه لا يحب المعتدين الجاوزين ما امروا به في كل شئ من الدعاء وغيره وعن
ابن جريج الرافعين اصواتهم بالدعاء وتقدم الصياح في الدعاء مكروه وبدعة وقيل هو الاسراب في الدعاء وحسب المرء
ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل ولا يقول انه كايجب
المعتدين ما لا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها اي بالمعصية بعد الطاعة او بالشرك بعد التوحيد او بالظلم بعد العدل
وادعوه خوفا وطمعا حالان اي خائفين من الرد طامعين في الاجابة او من النار وفي الجنات وعن الفراء
في البلاء او من غيب العاقبة وفي ظاهر الهداية او من العدل وفي الفضل ان رحمت الله قريب من المحسنين ذكر
قريب على تاويل الرحمة او بالترجم او لانه صفة موصوف محذوف اي شئ قريب او على تشبيه بفعيل الذي هو بمعنى
مفعول كما شبه فاعل به فقيل مجلاء وراسراء او على انه بناء المصدر الذي هو الفقيض والضعيف او كان تانيث الرحمة
غير حقيقي او للاضافة الى المذكر وهو الذي يرسل الرياح الريح مكي وحمزة بشرا حمزة وعلي مصدر
نشر واشتقاقه اما لان ارسل ونشر متقاربان فكانه قيل تنشرها نشرا واما على الحال اي مبشرات بشرا عاصم
تخفيف بشر جمع بشير كنذير ونذر لان الرياح يبشر بالمطر بشارة مي تخفيف نشر كرسل ورسل وهو قراءة الباقين جمع نشور
اي المتفرقة للمطر بين يدي رحمته امام نعمته وهو الغيث الذي هو اجل النعم حتى اذا اقلت حملت ورفعت
واشتقاق الاقلال لان الرافع المطيق يرى ما يرفعه قليلا سحابا ثقالا الماء جمع سحابة سقناه الضمائر
للسحاب على اللفظ ولو حمل على المعنى كالثقال كان كما لو حمل الوصف على اللفظ لقيل ثقيلا ليلد ميتين لاجل

بالرياح فيه مطر للسقيه منيت مدرك رحمة او هي رخص فانزلنا به الماء بالسحاب او بالسوق وكذلك
واخرجنا به من كل الثمرات كذلك مثل ذلك الاخراج وهو اخراج الثمرات نخرج الموتى لعلكم تذكرون
فيؤديكم التذكر الى الايمان بالبعث اذ لا فرق بين الاخراجين لان كل واحد منهما اعادة الشيء بعد انشاءه والبلد
الطيب الارض الطيبة التربة يخرج نباته باذن ربه بتيسيره وهو في موضع الحال كانه قيل يخرج نباته حسنا
وافيا لانه واقع في مقابلة نكدا والذي خبث صفة للبلد والبلد الخبيث لا يخرج اي نباته فحذف للاكتفاء
لان تكيد هو الذي لا خير فيه وهذا مثل لمن لم ينجع فيه الوعظ وهو المؤمن ولمن لا يؤثر فيه شيء من ذلك وهو الكافر
وهذا التمثيل واقع على اثر ذكر المطر وانزاله بالسلد الميت واخراج الثمرات به على طريق الاستطراد كذلك مثل ذلك
التصريف نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله وهم المؤمنون لينتفكروا فيها ويعتبروا بها
لقد ارسلنا جواب قسم محذوف اي والله لقد ارسلنا نوحا الى قومه ارسل وهو ابن خمسين سنة وكان نجارا
وهو نوح بن لمك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس عم فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم الاه غيره غير ذي
على الرفع على المحل كانه قيل ما لكم من اله غيره فلا تعبدوا معه غيره والجر على اللفظ اني اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم يوم القيمة او يوم نزول العذاب عليهم وهو الطوفان قال الملا اي الاشراف والسادة من قومه انا لنريك
في ضلال مبين في ذهاب عن طريق الصواب والروية سريرة القلب قال يا قوم ليس بي ضلالة ولم يقل ضلال كما قالوا
لان الضلالة اخص من الضلال فكانت ابلغ في نفي الضلال عن نفسه كانه قال ليس بي شيء من الضلال فاستدرك
اثبات اكيد نفي الضلالة فقال ولكني رسول من رب العالمين ولان كونه رسولا من الله مبلغا الرسالة اتيه في معنى كونه
على الصراط المستقيم فكان في الغاية القصوى من الهدى ابلغكم رسالات ربي ما اوحي الى في الاوقات المنطار لها او
في المعاني المختلفة من الاوامر والنواهي والمواعظ والبشائر والنظائر ابلغكم ابو عمرو وهو كلام مستانف ببيان
كونه رسولا من رب العالمين وانصح لكم واقصد لاحكم باخلاص يقال نصحته ونصحت له وفي زيادة اللام مبالغة
ودلالة على المحاض النصيحة وحقيقة النصح ارادة الخير لغير اجل ما يرتجيه لنفسك او للمنهاية في صدق العناية واعلم
من الله ما لا تعلمون اي من صفاته يعني قدرته الباهرة وشدة بطشه على اعدائه وان يأسه لا يرد عن القوم المجرمين
او عجبتم لهمزة انكار دخلت على واو العطف والمعطوف عليه محذوف كانه قيل اكذبتم وعجبتم ان جاءكم من ان جاءكم ذكر
موعظة من ربكم على رجل منكم على لسان رجل منكم وذلك انهم كانوا يستجهلون من نبوة نوح عم ويقولون ما سمعنا
بهذا في اباءنا الاولين يعنون ارسال البشر كوشاهدوا بانا لا نرى ملكا لينذركم ليحذركم عاقبة الكفر ولتتقوا ولتوجد
منكم التقوى وهي الخشية بسبب الانذار ولعلكم ترحمون ولترحموا بالتقوى ان وجدت منكم فكذبوه قال
الكذب فانجيناه والذين معه وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن امن
في الفلك يتعلق بمعه كما قيل والذين صحبوه في الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوما عمين عن الحق
فقال العمى للبصر وهم في البصيرة والى عاد ارسلنا الى عاد عطف على نوحا اخاهم واحدا منهم من قولك يا اخا
العرب للواحد منهم وانما جعل واحدا منهم كانهم عن رجل منهم انفهم فكانت الحجة عليهم الزم هو بدل عطف بيان كاخيهم وهو
هود بن عابر بن الخلد بن سالم بن نوح عم قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون وانما لم يقل افلا
كما قال في قصة نوح عم لانه على تقدير سؤال سائل قال فما قال لهم هود فقيل قال يا قوم اعبدوا الله وكذلك قال الملؤا
الذين كفروا من قومه وانما وصف الملا بالذين كفروا دون الملا من قوم نوح لان في اشراف قوم هود من امن به منهم مرثد
بن سعد وغاريت التفرقة بالوصف ولم يكن في اشراف قوم نوح عم من امن انا لنريك في سفاهة في خفة حلم وخفة

عقل حيث فجر دين قومك الى دين قوم آخر وجعلت السماحة ظرفا للجفاء يعني انه متمكن فيها غير منفك عنها وانا لنظنك
من الكاذبين بل من ادعائك الرسالة قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالت
ربي وانا لكم ناصح بما ادعوكم اليه امين ٥ على ما اقول لكم وانما قاهنا وانا لكونا صح لقولهم وانا لنظنك من الكاذبين
اي ليغايك الاسم وفي اجابة الانبياء هم من نسبهم الى الضلال والسفاهة مما اجابوه به من الكلام الصادر عن الحلم
والاغضاء وترك المقابلة بما قالوا لهم مع علمهم بان خصومهم اضل الناس واسفههم ادبا حسن وخلق عظيم
واخبار الله تعالى بذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء وكيف يغضون عنهم ويصابرون اذاياهم عسى ان يكون منهم
ان عجبتم ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي
خلفتهم في الارض او في مساكنهم واذ مفعول به وابن يظرف اي اذكروا وقت استخلافكم وزادكم في الخلق بسطة
طولا وامتدادا فكان اقصرهم ستين ذراعا واطولهم مائة ذراع وبسطة مجازي وعاش فاذكروا الاء الله
في استخلافكم وبسطة اجرامكم وما سواها من عطاياه واحد الاء الى نحو انا ايكم تفعلون ٥ ومعنى الجيء في قالوا اجئتنا
ان يكون هود عم مكان معتزل عن قومه يتحنث فيه كما كان يفعله رسول الله عليه السلام بحراء قبل المبعث
فلما اوحي اليه جاء قومه يدعوهم لتعبد الله وحده ونبذ ما كان يعبد آباؤهم انكروا واستبعدوا اختصاصه
الله وحده بالعبادة وترك دين الآباء في اتخاذ الاصنام شركاء معه حالما نشأ واعلاه فأتينا بما تعدنا
من العذاب ان كنت من الصادقين فان العذاب فنازل بما قال قد وقع عليكم اي قدر نزل عليكم جعل المترقب الذي
لابد من نزوله بمنزلة الواقع كقولك لمن طلب اليك بعض المطالب قد كان من ربكم رجز عذاب وغضب سخط
اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم وآباؤكم اشياء ما هي الا اسماء ليس تحتها اصمية لانكم تسمون الاصنام الهة وهي جماد
من معنى الالهية انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان حجة فانتظروا نزول العذاب الي معكم من
المنتظرين من ذلك فانجيناه والذين معه اي من آمن به برحمة منا وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا الدابر
الاصل او الكائن خلف الشيء وقطع دابرهم استيصالهم وتدميرهم عن اخرهم وما كانوا مؤمنين ٥ فائدة نفي
الايمان عنهم مع اثبات التكذيب بآيات الله الاشعار بان الهلاك خص المكذبين وقصصهم ان عادا اتقبلوا
في البلاد ما بين عمان وحضرموت وكانت لهم اصنام يعبدونها اصداء وصمود والهباء فبعث الله اليهم هودا فكذبوه
فامسك القطر عنهم ثلث سنين وكانوا اذا نزل بهم بلاء طلبوا الى الله الفرج منه عند بيته الحرام
فاوفد وا اليه قيل بضع عشر ونعيم بن هزال ومرثد بن سعد وكان يكتم ايمانه بهود عليه السلام واهل
مكة اذ ذاك العمالية اولاد عملين بن لاوذ بن سام بن نوح عليه السلام وسيدهم معاوية بن
بكر فنزلوا عليه بظاهر مكة فقال لهم مرثد لن تسقوا حتى تؤمنوا بهود فخلفوا مرثدا وخرجوا فقالوا
قيل اللهم اسق عادا ما كنت تسقيهم فانشأ الله سحابات ثلثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه
منادٍ من السماء يا قيل اختر لنفسك وقومك فاختار السوداء على ظن انها اكثر ماء فخرجت على عاد
من وادٍ لهم فاستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءت فهبت منها ريح عقيم
فاهلكت هودا والمؤمنون معه فاقاموا بمكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا وقيل ثم هود وارسلنا الى ثمود وقرئ الى ثمود بتاويل الحي او باعتبار الاصل لانه اسم ابيهم الاكبر ومنع الصرف بتاويل
القبيلة وقيل سميت ثمود لقلة مائها من الثمد وهو الماء القليل وكانت مساكنهم الحجر ما بين الحجاز والشام اخاهم
صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم

اية ظاهرة شاهدة على صحة نبوتي فكانه قيل ما هذه البينة فقال هذه ناقة الله وهذه اضافة تخصيص وتعظيم لانها بتكوينه تعالى بلا اصلب ولا رحم لكونها اية حال من الناقة والعامل معنى الاشارة في هذه كانه قيل اشير اليها اية ولكم بيان لمن هي له اية وهي عود لانها بينها لهم لهم ان مرعاها تاكل في ارض الله اي لا ترض ارض الله والناقة ناقة الله فذروها تاكل في ارض الله ربها من نبات ربها فليس عليكم مؤنتها ولا تمسوها بسوء لا تضربوها ولا تعقروها ولا تطردوها اكراما لاية الله فيأخذكم عذاب اليم جواب النهي وقد ذكرنا ان جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم ونزلكم والمباءة المنزل في الارض في ارض الحجر بين الحجاز والشام تتخذون من سهولها قصورا عزنا للصيف وتنحتون الجبال بيوتا للشتاء وبيوتا حال مقدرة تنحتون من هذا الثوب قميصا اذ الجبل لا يكون بيتا في حال النحت ولا الثوب قميصا في حال الخياطة فاذكروا الاء الله ولا تعثوا في الارض مفسدين وروي ان عاد الما اهلكت عمرت ثمود بلادها وخلفوهم في الارض عمروا اعمارا طوالا فنحتوا البيوت من الجبال خشية لانهدام قبل الممات وكانوا في سعة من العيش فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا الاوثان فبعث الله اليهم صالحا وكانوا قوما عربا وصالح من اوسطهم نسبا فدعاهم الى الله فلم يتبعه الا قليل منهم مستضعفون فانذرهم فسالوه ان يخرج من صخرة بعينها ناقة عشراء فصلى ودعا ربه فتمخضت تمخض النتوج فولدها فخرجت منها ناقة كما شاء فامن به جندع ورهط من قومه قال الملا الذين استكبروا من قومه وقال الاشاعي للذين استضعفوا اللذين استضعفهم رؤساء الكفار لمن امن منهم بدل من الذين استضعفوا باعادة الجار وفيه دليل ان حيث جاء كان في تقدير اعادة العامل والضمير في منهم راجع الى قومه وهو يدل على ان استضعافهم كان مقصورا على المؤمنين او الى الذين استضعفوا وهو يدل على ان المستضعفين كانوا مؤمنين وكافرين اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه قالوا على سبيل السخرية قالوا انا بما ارسل به مؤمنون وانما اصروا هذا جوابا عنهم لانهم سالوهم عن العلم بارساله فجعلوا ارساله امرا معلوما مسلما كانهم قالوا العلم بارساله وبما ارسل به لا شبهة فيه وانما الكلام في وجوب الايمان فبيكم انا به مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي امنتم به كافرون فوضعوا امنتم به موضع ارسل به مرادا جعله المؤمنون معلوما مسلما فعقروا الناقة استسقط العقر الى جميعهم وان كان العاقر قدار بن سالف لانه كان برضاهم وكان قدار احمر ازرق قصيرا كما كان فرعون كذلك وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة الرجفة الصيحة التي زلزلت لها الارض واضطربت لها فاصبحوا في دارهم في بلدهم جثمين ميتين قعودا يقال الناس جثم اي قعود كاعراك بهم ولا يتكلمون فتولى عنهم لما عقروا الناقة وقال يا قوم عند فراقه اياهم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين الامر بالهدى لا استحالة الهوى والنصيحة منحة تدعو والفضيحة ولكنها وخيمة نزلت الصخرة روي ان عقرهم الناقة كان يوم الاربعاء فقال صالح تعيشون بعد ثلثة ايام تصفر وجوهكم اول يوم وتحمر في الثاني وتسود في الثالث ويصبحكم العذاب في الرابع وكان كذلك وروي انه خرج في مائة وعشرة من المسلمين وهو يكي فلما علم انهم هلكوا اسرهم بمن معه فسكنوا ديارهم ولوطا اذ قال لقومه اي واذكر لوطا اذ بدل منه اتاتون الفاحشة اتفعلون السيئة التنادية في القبح ما سبقكم بها ما عملها قبلكم والباء للتعدية ومنه قولهم سبقك بها عكاشة من احد من زائدة لتاكيد النفي واتاه معنى الاستغراق من العلمين من للتبعيض وهذه جملة مستانفة انكر عليهم اولا بقوله اتاتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اول من عملها وقوله اينكم لتاتون

الرجال لبيان لقوله ائاتون الفاحشة والهمزة سئلها فى اتاتون للانكار وانكر على الاخبار مدنى رحمه
يقال اتى المرأة اذا غشيها شهوة مفعول له اى للاشتهاء لا حامل لكم عليه الا مجرد الشهوة ولازم اعظم من
لانه وصف لهم بالبهيمية من دون النساء اى لا من النساء بل انتم قوم مشرفون اضرب عن الانكار
الى الاخبار عنهم بالحال التى توجب ارتكاب القبائح وهما نهم قوم عادتهم الاسراف ومجاوزة الحدود فى كل باب
فمن تواسرفهم فى باب قضاء الشهوة حتى مجاوزوا المعتاد وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم
من قريتكم اى لوطا ومن امن معه يعنى ما اجابوه بما يكون جوابا عما كلموه به لوط من انكار الفاحشة
ووصفهم بصفة الاسراف التى هى اصل الشر ولكنهم جاوبوا بشئ آخر لا يتعلق بكلامه وتضجروا من الامر بالخير
ومن معه من المؤمنين من قريتهم انهم اناس يتطهرون يدعون الطهارة ويدعون فعلنا الخبيث بزعمهم
بما يمتدح به فانجيناه واهله ومن يختص به من دونه من المؤمنين الا امرأته كانت من الغابرين من
الباقين فى العذاب والتذكير لتغليب الذكور على الاناث وكانت كافرة موالية لاهل بلدها وقيل
انها التفتت فاصابها حجر فماتت وامطرنا عليهم مطرا عجيبا وارسلنا اليهم نوعا من المطر عجيبا فقالوا اصطرالله
عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين منهم وامطرت الحجارة على المسافرين وقال ابو عبيدة امطرفى
العذاب وامطر فى الرحمة فانظر كيف كان عاقبة المجرمين الكافرين والالتفات من التكلم الى الغيبة
اسم قبيلة او اخاهو شعيبا عليه السلام يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته قد مر بيان اهل يخس الكيل والوزن
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم اى معجزة وان اردتن ترك الاشراك
فاوفوا الكيل والميزان اتموهما والمراد فاوفوا الكيل ووزن الميزان او يكون الميزان كالميعاد فى المصدرية
ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تنقصوا حقوقهم بتطفيف الكيل ونقصان الوزن ولا تبخسوا الناس امور
كل شئ فى معايشهم وبخسه يتعدى الى مفعولين ومنه قولهم بخسنى الشئ اذا نقصنى ولا تفسدوا فى الارض
بعد اصلاحها اى ولا تفسدوا فيها بعد ما اصلحها الله بارسال الرسل وانزال الكتب وشرائع الانبياء
من الايمان والطاعة واضافة الافساد الى الارض كاضافة المكر الى الليل والنهار اى بل مكركم فى الليل والنهار ذلكم اشارة الى
ما ذكر من الوفاء بالكيل والميزان وترك البخس والافساد فى الارض خير لكم ان كنتم مؤمنين ان كنتم
على ما فى فطركم ولا تقعدوا بكل صراط توعدون من امن بشعيب بالعذاب وتصدون عن سبيل الله
عن العبادة من آمن به بالله وقيل كانوا يقطعون الطرق وقيل كانوا عشارين وتبغونها وتطلبون لسبيل الله عوجا
اى تصفونها للناس بانها سبيل معوجة غير مستقيمة للتمنع هو عن سلوكها او محل توعدون وما عطف عليه
النصب على الحال اى لا تقعدوا موعدين وصادين عن سبيل الله ومبغيا عوجا واذكروا اذ كنتم قليلا اذ مفعول به
غير ظرف اى واذكروا على جهة الشكر وقت كونكم قليل عددكم فكثركم الله وقوى عددكم وقيل ان مدين بن ابراهيم
تزوج بنت لوط فولدت فدعى الله فى نسلها بالبركة فكثروا وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين اخرامر
من افسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط عليهم السلام وان كان طائفة منكم امنوا بالذى
ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فانتظروا حتى يحكم الله بيننا اى بين الفريقين بان ينصر المحقين
على المبطلين ويظهرهم عليهم وهذا وعيد للكفرين بانتقام الله تعالى او وعد للمؤمنين على الصبر واحتمال ما
كان يلحقهم من المشركين الى ان يحكم الله بينهم وينتقم لهم منهم او هو خطاب للفريقين اى ليصبر المؤمنون على
اذى الكفار والكافرون على ما اليوم من ايمان من امن منهم حتى يحكم الله فيميز الخبيث من الطيب وهو خير

الحاكمين ٥ لان حكمه حق وعدل لا يجاف فيه الجور قال الملأ الذين استكبروا من قومه
لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اى ليكونن احد الامرين
اما اخراجكم واما عودكم في الكفر قال شعيب اولو كنا كارهين. الهمزة للاستفهام والواو للحال تقديره
اتعيدوننا في ملتكم في حال كراهتنا ومعكونتنا كارهين قالوا نعم ثم قال شعيب قد افترينا على الله كذبا ان عدنا
في ملتكم وهو قسم على تقدير حذف اللام اى والله لقد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا
الله منها خلصنا فان قلت كيف قال شعيب ان عدنا في ملتكم والكفر على الانبياء محال قلت اراد عود قومه لانه
نظم نفسه في جملتهم وان كان بريئا من ذلك اجراء لكلامه على حكم التغليب وما يكون لنا وما ينبغي لنا وما صح ان
نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا الا ان يكون سبق في مشيته ان نعود فيها ان الكائنات كلها بمشيئة الله تعالى
خيرها وشرها وسع ربنا كل شيء علما اى هو عالم بكل شيء فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تنقلب
على الله توكلنا فان يتنا على الايمان ويوفقنا لزيادة الايقان ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق اى احكم والفتاحة
الحكومة والقضاء بالحق بفتح الامر المغلق ولذا سمي فتاحا وانت خير الفاتحين ملكفر
وهو خير الحاكمين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا انكم اذا لخاسرون معبون لفوات فوائد
البخس والتطفيف باتباعه لانه ينهاكم عنها ويأمركم على الايفاء والتسوية وجواب القسم الذي وطأته اللام في لئن
اتبعتم وجواب الشرط انكم اذا لخاسرون. وهو سادّ مسدّ الجوابين فاخذتهم الرجفة الزلزلة فاصبحوا في دارهم جثمين
ميتين الذين كذبوا شعيبا مبتدأ خبره كان لم يغنوا فيها لم يقيموا فيها اغنى بالمكان اقام الذين كذبوا شعيبا
مبتدأ خبره كانوا هم الخاسرين لا من قالوا لهم انكم اذا لخاسرون وفي هذا الابتداء معنى الاختصاص كانه قيل
الذين كذبوا شعيبا هم المختصون بان اهلكوا كان لم يقيموا في ديارهم لان الذين اتبعوا شعيبا قد نجاهم الله الذين
كذبوا شعيبا هم المخصوصون بالخسران العظيم دون اتباعه وهم الراجحون وفي هذا التكرير مبالغة واستعظام لما
وما جرى عليهم فتولى عنهم بعد ان نزل بهم العذاب وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف
آسى اى احزن على قوم كافرين. اشتد حزنه على قومه لما كفروا على نفسه فعال يشتد حزن على فقدهم ليسوا باهل ان
عليهم لكفرهم واستحقاقهم ما نزل بهم او اراد لقد اعذرت لكم في الابلاغ مما حل بكم فلم تصدقوني فكيف
اسا عليكم وما ارسلنا في قرية من نبي بيان لكل مدين قرية وفيه حذف اى فكذبوه الا اخذنا اهلها
بالبأساء بالبؤس والفقر والضراء الضر والمرض لانهما عن اتباع نبيهم او هما نقصان النفس والمال لعلهم
يضرعون يتضرعون ويبتهلون ويخطر ببالك هنا الكبرى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اى اعطيناهم بدل ما
كانوا فيه من البلاء والمحنة الرخاء والسعة والصحة حتى عفوا كثروا وعفوا في انفسهم واموالهم من قولهم عفا النبات
اذا كثر وسمنه قولهم راعفوا اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء اى قالوا هذا عادة الدهر يعاقب في الناس
بين المسار والضار وقد مس ابائنا نحو ذلك وما هو بعقوبة الذين نكروا على ما انتم عليه فاخذناهم بغتة فجاءة
وهم لا يشعرون بنزول العذاب واللام في ولو ان اهل القرى اشارة الى القرى التي دل عليها وما ارسلنا في
قرية من نبي كانه قال ولو اهل تلك القرى الذين كذبوا واهلكوا اصروا بدل كفروا واتقوا الشرك مكان ارتكابه
لفتحنا عليهم لفتحنا شامل بركات من السماء والارض امر اما المطر والنبات او اتيناهم بالخير من كل وجه ولكن كذبوا
الانبياء فاخذناهم بما كانوا يكسبون بكفرهم وسوء كسبهم ويجوز ان يكون اللام للجنس اقام من اهل القرى

ان يأتيهم بأسنا عذابنا بيانا ليلا اي وقت بيات يقال بات بياتا وهم نائمون او امن اهل القرى ان يأتيهم
بأسنا ضحى نهارا والضحى الاصل ضوء الشمس اذا اشرقت والفاء والواو في أفأمن واوامن حرفا عطف ودخل عليهما
همزة الانكار المعطوف عليه فاحدثهم بغتة وقوله ولو أهل القرى الى انه بكسبون اعتراض بين المعطوف
والمعطوف عليه واما عطف بالفاء لان المعنى فعلوا وضعوا فاخذهم بغتة ابعد ذلك امن اهل القرى ان يأتيهم
بأسنا بياتا وامنوا ان يأتيهم بأسنا ضحى وامن يشامي وجائز على العطف بأو والمعنى انكار الامن من احد هذين
الوجهين من اتيان العذاب ليلا او ضحى فان قلت كيف دخل همزة الاستفهام على حرف العطف وهو بيان لان الاستفهام
قلت الثاني في المفرد لانه في عطف جملة على جملة لانه على استيناف جملة بعد جملة وهم يلعبون يشتغلون
بما لا يعنيهم امنوا تكرير لقوله اوامن اهل القرى مكر الله اخذه العبد من حيث لا يشعر ومن المسدي مكره
بهم تركه اياهم على ما هم عليه وقالت انه الربيع بن خيثم لابنه ما اراك تنام فقال يا بنيه ان ابتي يجاني الليل اراد قوله ان يأتيهم بأسنا بياتا فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون هو الكافرون
الذين خسروا انفسهم حتى صاروا الى النار اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها ان لو نشاء
اصبناهم بذنوبهم ان لو نشاء مرفوع بانه فاعل يهد وان مخففة من الثقيلة اي اولم يهد الذين يخلفون من هلك
قبلهم في ديارهم وارضهم هذا الشان وهو ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وانا هلكنا
الوارثين كما اهلكنا الموروثين وانا عدي فعل الهداية باللام لانه بمعنى التبيين والتغيير ونطبع مسدنا الله على قلوبهم فهم
على قلوبهم فهم لا يسمعون الوعظ تلك القرى نقص عليك من انبائها كقوله من انباء الغيب نوحيه اليك ان
وضمير وجاءتهم رسلهم لاهل القرى صفة لها كان وضمير فما كانوا لمن قبلهم اي لاهل القرى المذكورة من قوم نوح الى قوم شعيب نقص عليك
بعض انبائها وطرف الباقي عرفتها الدلائل ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا بما
جاءوا به من قبل اي من وقت مجيء الرسل بما كذبوا من قبل مجيء الرسل بالبينات اي بعد ما رأوا المعجزات
كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين مثل ذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين فلا يعلمون الحق
لتأكيد النفي لذلك الطبع الشديد يطبع الله على قلوب الكافرين فلا يعلمون الحق لما علموا انه حق بعد ما رأوه
الكفر بما دل على الكفر بما دل على الكفر هو من غاية التحير الضمير للناس على الاطلاق يعني اكثر الناس نقضوا عهده اي عهد الله ومواثيقه
في الايمان والايفاء بما دل عليه الدليل المذكورين بانهم كانوا اذا عاهدوا الله في رخاء وضراء وخافوا نقضه اخبثت النفس من نقض العهد
نكثوا اولا وجدنا اكثرهم وان السان والحديث وجدنا اكثرهم لفاسقين خارجين عن الطاعة والوجود بمعنى العلم يدل
دخول ان المخففة واللام الفارقة ولا يجوز ذلك الا في المبتدأ والخبر الا قليلا ومن الداخلة على ما النافية بعدها
الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم موسى بآياتنا المعجزات الواضحات الى فرعون واملائه فظلموا بها
كفروا بآياتنا اي بالظلم هو الكفر لانه من وادي واحد وان الشرك لظلم عظيم او فظلموا الناس بسببها حين اذوا من امن او كذبوا او
الايمان بها الكفر بالآيات كان كفرهم بها ظلما حيث وضعوا الكفر غير موضعه وهو موضع الايمان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين
حيث غرقوا في اليم وقارون يقرءون بقلب الواو همزة مصدر القارعة كما بقيل الملوك فارس الاكاسرة فكأنها اعلم مصدرا سمه فارون والوليد بن
الريان اني رسول من رب العالمين الملك قال فرعون كذبت فقال موسى حقيق علي الا اقول على الله الا الحق على اني احقيق على قول الحق اي
على قول الحق ان اكون قائله والقائم به حقيق علي بالغ اي واجب علي ترك القول على الله الا الحق اي الصدق وعلى هذه القراءة تخفف العلمين على ان
يجعل الوصل على حقيق وصف الرسول على معنى انه كقولك ابى اي انه مواظب على ان لا اقول الا الحق على معنى الفعل في الرسول اي انا حقيق بتبليغ الرسالة ارسل على ان كان

قد جئناكم ببينة من ربكم بما يبين رسالتي فأرسل معي بني إسرائيل. فحالهم بين هبوا معي راجعين الى الارض المقدسة التي هي وطنهم وذلك ان يوسف عم لما تولى غلب فرعون على نسل الاسباط واستعبدهم فانقذهم الله بموسى وكان بين اليوم الذي دخل يوسف مصر واليوم الذي خاطب موسى ابن عمه حفص قال ان كنت جئت بآية من عند من ارسلك فأت بها ان كنت من الصادقين. فالقى بها التقرير دعواك وثبت صدقك عليك فألقى موسى عصاه من يده فاذا هي اذا هذه للمفاجأة وهي من ظروف المكان بمنزلة ثم وهنا اذ فتبادر الى حية عظيمة مبين ظاهر امره لذوي انه كان ذكرا فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع لحيه الاسفل في الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب واحدث ولم يكن احدث قبل ذلك وحمل على الناس فمات منهم خمسة و عشرون الفا قتل بعضهم بعضا فصاح فرعون يا موسى خذه وانا ارمن ربك فاخذه موسى فعاد عصا وتقرير يده من جيبه فاذا هي بيضاء للنظارين اي فاذا هي بيضاء للنظارة ولا تكون بيضاء للنظارة الا اذا كان بياضا عجيبا خارجا عن العادة يجمع الناس للنظر اليه روي انه اتى فرعون بيده وقال ما هذه فقال يدك ثم ادخلها في جيبه ونزعها فاذا هي بيضاء غلب شعاعها شعاع الشمس وكان موسى آدم شديد الادمة قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحر عليم. عالم بالسحر ما هو فيه فاخيل الى الناس العصاحية والادم ابيض وهذا الكلام قد عزي الى فرعون في سورة الشعراء وانه قال الملا وهنا عزي اليهم لعلمنا انه قد قاله هو وقالوه هم فحكى قوله ثم رقومهم هنا وقاله ابتداء فتلقفته منه الملا فقالوه لاتباعهم يريد أن يخرجكم من أرضكم يعني مصر فماذا تأمرون. تشيرون من امره فامرني بكذا اذا شاورته فاشار عليك برأي رهو من كلام فرعون قال الملا لما قالوا له ان هذا لساحر عليم يريد ان يخرجكم قالوا أرجه بسكون الهاء اصلها وحمزة اي اخر واحبس اي امر امره ولا تعجل او كانه هو بقتله فقالوا اخر قتله واحبسه ولا تقتله ليتبين سحره عند الخلق وأخاه هرون وأرسل في المدائن حاشرين. جامعين يأتوك بكل سحار عليم سحار حمزة وعلي اي بانواع كل ساحر مثله في المهارة او يخرج منه وجاء السحرة فرعون يريد فارسل اليهم فحضروا قالوا إن لنا لأجرا على الخير واثبات الاجر العظيم مجازي محض ولم يقولوا الا انه على تقدير سؤال سائل ما قالوا اذ جاءوه فاجيب بقوله قالوا ان لنا لاجرا الجعل على الغلبة والتذكير للتعظيم كانه قالوا لابد لنا من اجر عظيم إن كنا نحن الغالبين. قال نعم ان لكم لاجرا انكم لمن المقربين. عندي فتكونون اول من يدخل واخر من يخرج وكانوا ثمانين الفا وسبعين الفا او بضعة وثلثين الفا قالوا يا موسى إما أن تلقي عصاك وإما أن نكون نحن الملقين. ما معنا وفيه دلالة على ان رغبتهم في ان يلقوا قبله حيث اكد ضميرهم المتصل بالمنفصل وعرف الخبر قال ألقوا موسى القوا تخييرهم اياه ادبا حسنا راعوه معه كما يفعل المناظر قيل ان تحاوروا في الحبال وقد سوغ لهم موسى ما رغبوا فيه ازدراء لشانهم وقلة مبالاة بهم واعتمادا على ان المعجزة لن يغلبها سحر ابدا فلما ألقوا سحروا أعين الناس أزهرها الخيل والشعوذة وخيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا فاذا هي امثال الحيات قد ملأت الارض يركب بعضها بعضا واستراهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم استدعوا رهبتهم بالحيلة وجاءوا بسحر عظيم في باب السحر او في عين من رآه وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فاذا هي تلقف تبتلع تلقف حفص مما يأفكون ما موصولة او مصدرية بمعنى بما يأفكونه اي يقلبونه عن الحق الى الباطل ويزورونه او افكهم تسمية للمأفوك بالافك روي انها لما تلقفت حبالا لواري من الخشب والحبال ورفيها موسى فرجعت عصا كما كانت واعدم الله بقدرته تلك الاجرام العظيمة او فرقها اجزاء لطيفة قالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا وعصينا فوقع الحق فحصل وبطل وانكشف ما كانوا يعملون. من السحر فغلبوا هنالك اي فرعون وجنوده

والسحرة وانقلبوا صاغرين ٠ وصار والذين آمنوا مبهوتين وألقي السحرة ساجدين ٠ وخروا سجدا لله كما ألقاهم ملء استه خرورهم اولم يتما لكوا ساعة واحدة فكانهم القوا اول النهار كفارا وآخره في آخره شهداء بررة قالوا آمنا برب العالمين ٠ برب موسى وهرون ٠ هو بدل مما قبل قال فرعون آمنتم به على الخبر جحفص وهذا توبيخ لهم وبهمزتين كوفي غير حفص فالاولى همزة الاستفهام ومعناه الانكار والاستبعاد قبل أن آذن لكم قبل اذني لكم ان هذا لمكر مكرتموه في المدينة لتخرجوا منها اهلها اي بمنعكموه لحيلة احتملوها انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا الى الصحراء لغرض لكم وهو ان تخرجوا من مصر الفسط وتسكنوا بني اسرائيل فيها فسوف تعلمون ٠ وعيد اجمله ثم فصله بقوله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا تم لاصلبنكم اجمعين ٠ هو اول من قطع من خلاف وصلب قالوا انا الى ربنا منقلبون ٠ فلا نبالي بالموت لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمة او انا جميعا ينقلبون انفسهم وفرعون ننقلب الى الله فيحكم بيننا وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا ٠ وما تعيب منا الا الايمان بآيات الله اذ اراد وما توجب منا الا ما هو اصل المناقب والفخر وهو الايمان ومنه قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ربنا افرغ علينا صبرا اي اصبب صبا ذريعا والمعنى هب لنا صبرا واسعا واكثره علينا حتى يفيض علينا وينغمرنا كما يفرغ الماء افراغا وتوفنا مسلمين ٠ ثابتين على الاسلام وقال الملا من قوم فرعون اتذر موسى وقومه ليفسدوا في الارض ارض مصر بالاستعلاء فيها وتغيير دين اهلها لانه زاحف السحرة على الايمان ستمائة الف فرد بين اذ والهتك ٠ عطف على ليفسدوا قيل صنع فرعون لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه كما يعبد عبدة الاصنام الاصنام ويقولون ليقربونا الى الله زلفى ولذلك قال انا ربكم الاعلى قال فرعون مجيبا للملا سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم وانا فوقهم قاهرون ٠ سنقتل حجازي اي سنعيد عليهم قتل الانبياء ليعلم انا على ما كنا عليه من الغلبة والقهر وانهم مقهورون تحت ايدينا كما كانوا وانا لا يزعجهم العامة انه هو المولود الذي يحدث المنجمون بذهاب ملكنا على يده فيثبطهم ذلك عن طاعته ويردعهم الى اتباعه قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا قال لهم ذلك حين جزعوا من قول فرعون سنقتل ابناءهم تسلية لهم ووعدا بالنصر عليهم ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده تمنية اياهم ارض مصر والعاقبة للمتقين ٠ بشارة بان الخاتمة الحسنة للمتقين منهم ومن القبط واخليت هذه الجملة عن الواو لانها جملة مستانفة بخلاف قوله وقال الملا لانها معطوفة على ما سبقها من قوله قال الملا من قوم فرعون قالوا اوذينا من قبل ان تاتينا ومن بعد ما جئتنا يعنون قتل ابنائهم قبل مولد موسى الى ان تستبئ واعادته عليهم بعد ذلك واشتكاهم من فرعون واستبطاء لوعد النصر قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض فينصركم بما رمز اليه من البشارة قبل وكشف عنه وهو اهلاك فرعون واستخلافهم بعده بارض مصر فينظر كيف تعملون ٠ فيرى الكائن منكم من العمل حسنه وقبيحه وشكر النعمة وكفرانها ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم وعن عمر بن عبيد انه دخل على المنصور قبل الخلافة وعلى ما دونه مرعيف او عيفان وطلب للمنصور زيادة لعمر فلم توجد فقرأ عمر وهذه الآية ثم دخل عليه بعده ما استخلف فذكر له ذلك وقال قد بقي فينظر كيف تعملون ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين سني القحط وهن سبع سنين والسنة مرية الاسماء الغالبة كالدابة والنعم ونقص من الثمرات قيل السنون لاهل البوادي ونقص الثمرات للامصار لعلهم يذكرون ليتعظوا فيتنبهوا على ان ذلك لاصرارهم على الكفر وكان الناس في حال الشدة اضرع خدودا واوفر اليرة وقيل عاش فرعون اربعمائة سنة ولم يمكروها في ثلثمائة وعشرين

سنة ولم اصابه فى تلك المدة وجبر ارجوع او حتى لما ادى ان يهلكهم فاذا جاءتهم الحسنة الصحة والخصب قالوا لنا هذه اى هذه التى نستحقها لاننا نعبد الله سنة جدب ومرض تطيروا باصله بتطيروا اذا قلت الياء فى الطاء لانهما من طرق اللسان واصوات الثنايا وهى منه وبتشاءموا بهم وقالوا هذه بشؤمنا ولولا نحن لما اصابتنا وانما قال اذا فى الحسنة وعرفت الحسنة وان فى السيئة ونكرت السيئة لان جنس الحسنة يقع كثيرا والكثير لكثرته واما السيئة فلا تقع الا فى المدة لا يقع لها شئ منها الا نادرا هو سبب خيرهم وشرهم عند الله وحكمه ومشيئته الله هو الذى يقدر ما يصيبهم من الحسنة والسيئة قل كل من عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وقالوا مهما تاتنا به من اية لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اصل مهما ما فانا الاولى للزوم احدث الياء المزيدة الموكدة للجزاء فى قولك مهما تخرج اخرج ايما تكونوا اى ايا ما تاتنا هن بك الا ان الالف قلبت هاء استثقالا لتكرير المتجانسين وهو المذهب السديد البصرى وهو فى موضع النصب بتاتنا اى ايا شئ تاتنا من اية تبين لنا مهما والضمير فى به يرجع الى مهما لان الاول ذكر على اللفظ والثانى انث على المعنى لانها فى معنى الاية وانما سموها اية اعتبارا لتسميتهم موسى اذ قصدوا بذلك الاستهزاء فارسلنا عليهم الطوفان ما طاب منهم وغلبهم من مطر او سيل قيل طفى الماء فوق حروثهم وذلك انهم مطروا ثمانية ايام فى ظلمة شديدة لا يرون شمسا ولا يقدر احدان يخرج من داره وقيل دخل الماء فى بيوت القبط حتى قاموا فى الماء الى تراقيهم فمن جلس غرق ومن دخل بيوت بنى اسرائيل قطرة من الماء او هو الجدرى او الطاعون والجراد فاكلت ثمرهم وثمارهم وسقوف بيوتهم ولم يدخل بيوت بنى اسرائيل منها شئ والقمل هى الدبا وهو اوكاد الجراد قيل نبات اجنحتها او الدبا غيث او كبار القردان والضفادع وكانت تقع فى طعامهم وشرابهم حتى اذا تكلم الرجل وقع فى فيه والدم اى الرعاف وقيل مياههم انقلبت دما حتى ان القبطى والاسرائيلى اذا اجتمعا على اناء فيكون ما الى الاسرائيلى ماء وما الى القبطى دما وقيل سال عليهم النيل دما اليبت حال من الاشياء المذكورة مفصلات بينات ظاهرات لا يشكل على عاقل انها من ايات الله او معجزات بدل كل اية من شهر فاستكبروا عن الايمان بموسى وكانوا قوما مجرمين وبما وقع عليهم الرجز العذاب الاخير وهو الدم او الاخير المذكور واحد بعد واحد قالوا يا موسى ادع لنا ربك بعهده عندك ما صدرية اى بعهد عندك وهو النبوة او الايمان متعلق بادع اى ادع الله لنا بما سبل اليه وجاهك عنده لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان هم بالغوه الى حد من الزمان اذا هم ينكثون جواب لما اى فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكث ولم يوخروه فاغرقناهم فى اليم اى البحر الذى لا يدرك قعره او هو لجة البحر ومعظم مائه واشتقاقه من التيمم كان المغرقين به يقصدونه بانهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين اى كان اغراقهم بسبب تكذيبهم بالايات وغفلتهم عنها وقلة فكرهم فيها واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون هم بنو اسرائيل بسبب ضعفهم فرعون وقومه بالقتل والاستخدام مشارق الارض ومغاربها يعنى ارض مصر والشام التى باركنا فيها بالخصب وسعة الرزق وكثرة الانهار والاشجار وتمت كلمة ربك بنى اسرائيل هو قوله عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم فى الارض او وعده ان نمن على الذين استضعفوا فى الارض الى ما كانوا يحذرون والحسنى تانيث الاحسن صفة للكلمة وعلى بمعنى تمت اى مضت عليهم واستمرت من قولك مر على الامر اذا مضى عليه بما صبروا بسبب صبرهم وحبسك به حاثا على الصبر دالا على ان من نابل المكاره بالجزع وكله الله اليه ومن قابله بالصبر ضمن الله

له الفرعونية فرقنا اهلكنا مثل ما كان دمّر فرعون وقومه من العمائر وما كانوا يعرشون ما كانوا يبنون من الجنات وكانوا يرفعون من بنيه السيد في السماء ذكر هامان وزيره والرئيس الذي كان يتولى له البناء وابو بكر وهذا اخر خبر فرعون والقبط وتكن بهم بايات الله فتابعته بنو اسرائيل وما الحدثنا بعد اهلاك فرعون من شأنهم فاتوا على العظام وهي اوثان لهم من عيدان الشجر ذكر ذلك ليسبق سوء الله ما رأى من اقبال بالمدينة وجاوز ببني اسرائيل البحر ادى اليهم عبر موسى يوم عاشوراء بعد ما اهلك الله فرعون وقومه فصاموا شكر الله فاتوا على قوم فرأوا اصنامهم يعكفون رأى اصنام لهم يواظبون على عبادتها وكانت عاكفة بقر وكان اكثر همهم او على قالوا يا موسى اجعل لنا الها صنما نعكف عليه كما هو لهؤلاء اصنام يعكفون عليها ما كافة لان كاف ولذا دخلت الجملة بعدها قال انكم قوم تجهلون نسبهم من قولهم على ازمار واص لاية العظمى بر هامان الدهر من الظلم والكفر ان هؤلاء يعني عبدة تلك التماثيل مبر مهلك من التبار ما هم فيه وان يتبر الله يحطم دينهم الذي هم عليه على يدي وفي ايقاع هؤلاء اسما لان وتقديم خبر المبتدا من الجملة الواقعة خبرها وسم عبدة الاصنام بانهم هم المعرضون للتبار بانه لا يعبد وهو ابطل ما كانوا يعملون اي هم عملوا من عبادة الاصنام باطل مضمحل قال اغير الله ابغيكم الها اي لغير المستحق للعبادة اطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين حال اي على عالمي زمانكم اذ نجيتكم من ال فرعون انجاكم منهم يسومونكم يولونكم سوء العذاب يبغونكم بشدة العذاب من صام السلعة اذا طلبها وهو استيناف كان سائلا قال فما فعل ال فرعون يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم يتركونهن احياء وفي ذلكم من ربكم اي انجاءكم او في العذاب بلاء نعمة او محنة من ربكم عظيم وواعدنا امرنا موسى ثلاثين ليلة لاعطاء التوراة واتممناها بعشر روي ان موسى وعد بني اسرائيل ان يصير اليهم بعد ثلاثين يوما وهو شهر ذي القعدة فلما اهلك فرعون سأل موسى ربه الكتاب الذي امره بصومه ثلاثين يوما وهو شهر ذي القعدة فلما اتم الثلاثين انكر خلوف فيه وتسوك فاوحى الله اليه اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عند الله من ريح المسك فامره ان يزيد عليها عشرة ايام من ذي الحجة لذلك فقوم ميقات ربه ما وقت له من الوقت وضربه له اربعين ليلة نصب على الحال اي تم بالغا هذا العدد وانما جعل ذكر الاربعين في البقرة وفصل ههنا وقال موسى لاخيه هرون هو عطف بيان لاخيه اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح ما يجب ان يصلح من امور بني اسرائيل ولا تتبع سبيل المفسدين ومن دعاء منهم الى الكفر فلا تتبعه ولا تطعه ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه له وكلمه ربه بلا واسطة ولا كيفية وروي انه كان يسمع الكلام من كل جهة وذكر الشيخ في التأويلات ان موسى سمع صوتا دالا على كلام الله وكان اختصاصه باعتبار انه اسمعه صوتا تولى تخليقه من غير ان يكون ذلك الصوت مكتسبا لاحد من الخلق وغيره يسمع صوتا مكتسبا للعباد فيفهم منه كلام الله تعالى قيل اسمع كلاما قديما في رويته لغلبة شوقه فسأل الرؤية بقوله قال رب ارني انظر اليك ثاني مفعولي ارى محذوف اي ارني نفسك انظر اليك يعني كيف من ويتك بيان تجلي لي حتى اراك ارني مكي وبكسر الراء محققة ابو عمرو وبكسر الراء مشبعة غيرهما

وهو دليل لأهل السنة على جواز الرؤية فان موسى ع م اعتقد ان الله تعالى مرئي حتى سالها والمعتقد جواز ما لا يجوز على الله كفر قال لن ترئني بالسؤال بعين فانية بل بالعطاء والنوال بعين باقية وهو دليل لنا ايضا لانه لم يقل لن اراني ليكون نفيا للجواز ولو لم يكن مرئيا لاخبر انه ليس بمرئي اذ الحالة حالة الحاجة الى البيان ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه بقي على حاله سوف ترئني وهو دليل لنا ايضا لانه علق باستقرار الجبل وهو ممكن والمعلق بالشيء بما هو ممكن يدل على امكانه كالتعليق بالمستحيل يدل على امتناعه والدليل على انه ممكن قوله جعله دكا ولم يقل اندكه وما اوجده تعالى كان جائز الان لا يوجد لولم يوجد لانه مختار في فعله ولانه تعالى ما ايسه عن ذلك ولا عاتبه عليه ولو كان ذلك محالا لعاتبه كما عاتب نوحا عم بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين حيث سال انجاء ابنه من الغرق فلما تجلى ربه للجبل اي ظهر وبان ظهورا بلا كيف قال الشيخ ابو منصور معنى التجلي للجبل ما قال الاشعري انه تعالى خلق في الجبل حيوة وعلما وبنية حتى راى ربه وهذا نص في اثبات كونه مرئيا وبهذه الوجوه يتبين جهل منكري الرؤية وتوهموا بان موسى ع م كان عالما بانه لا يرى ولكن طلب قومه ان يريهم ربهم كما اخبر الله تعالى عنهم مبتدا بقوله لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فطلب الرؤية ليبين الله تعالى انه ليس بمرئي باطل اذ لو كان كما زعموا لقال ارهم وننظروا اليك ثم يقول لهم لا ترون لكانها لم تكن جائزة قبل الخر موسى ع م الرد عليهم بل كان يرد عليهم وقت قرع كلامهم سماعه لما فيه من التقرير على الكفر وهو عليه السلام بعث لتغييره لا لتقريره الا ترى انهم لما قالوا له اجعل لنا الها كما لهم الهة لم يمهلهم بل رد عليهم من ساعته لقوله انكم قوم تجهلون جعل دكا مدكوكا مصدر بمعنى المفعول كضرب الامير الدك والدق اخوان دكاء حمزة وعلى اي مستوية بالارض الا كمة فيها وناقة دكاء لا سنام لها وخر موسى صعقا حال اي سقط مغشيا عليه فلما افاق من صعقته قال سبحانك تبت اليك من السؤال في الدنيا وانا اول المؤمنين بانك لا تعطى الرؤية في الدنيا مع جوازها وقال الكعبي والاصح معنى قوله ارني انظر اليك ارني اية اعلم بها بطريق الضرورة كاني انظر اليك لن ترئني لن تطيق مني بهذه الصفة ولكن انظر الى الجبل فانى اظهر له اية فان ثبت الجبل لتجليها واستقر مكانه فسوف تثبت لها وتطيقها رهذا قاله السائل قال لانه ارني انظر اليك ولم يقل اليها وقال لترئني ولم يقل لن تراني ايتي فكيف يكون معناه لن ترى ايتي وقد اراه اعظم الايات حيث جعل الجبل دكا قال يموسى اني اصطفيتك على الناس اخترتك على اهل زمانك برسالتي هي اسفار التورية برسلتي بجاري وبكلامي وبتكليمي اياك فخذ ما اتيتك اعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على النعمة في ذلك فهي من اجل النعم قيل خر موسى صعقا يوم عرفة واعطى التورية يوم النحر ولما كان هرون وزيرا وتابعا لموسى تخصص لاصطفاء بموسى ع م وكلمنا له في الالواح الواح التورية بجمع لوح وكانت عشرة الواح وقيل سبعة وكانت من زمرد وقيل من خشب نزلت من السماء فيها التورية من كل شيء في محل النصب على انه مفعول كتبنا اي موعظة وتفصيلا لكل شيء بدل منه والمعنى كتبنا له كل شيء كان بنو اسرائيل محتاجين اليه في دينهم من المواعظ والتفصيل الاحكام وقيل انزلت التورية وهي سبعون وقر بعير لو يقرأها كلها الا اربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى فحفظها نقلنا له فخذها اعطفا على كتبنا والضمير للالواح او لكل شيء لان له في معنى الاشياء بقوة بجد وعزيمة فعل الى العزم من الرسل واامر قومك يأخذوا بأحسنها اي فيما هو حسن او احسن كالانتصاف والعفو والانتصار والصبر فيامرهم بان يأخذوا بما هو ادخل في الحسن واكثر للثواب كقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم سأوريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه وهي مصر ومنازلها او دار ثمود والقرون المهلكة كيف اقفرت منهم لتعتبروا ولا تفسقوا مثل فسقهم فينكل بكم مثل نكالهم او جهنم سأصرف

عن الحق عن زهدهم فان زاهد الدنيا الى الله ان يكرم قلوب الباطلين يمكنون حكمة القرآن الذين يتكبرون
بغير الحق عن الايمان وبالدنيا عن قبول الحق وشقشقته التكلف تكبرا الى اختصت بالبارع عرت قدرته
في الامر حتى [illegible] هو حال اى يتكبرون غير محقين لان التكبر بالحق لله وحده فان تبروا كل اية من الايات
المنزلة عليهم لا يؤمنوا بها وان يروا سبيل الرشد اصلاح الامر وطريق الهدى الرشد حمزة وعلى كالسقم
والسقم كالبخل والبخل وقرئ سبيل الغي الضلال يتخذوه سبيلا اداه ومحل ذلك الرفع اى ذلك الصرف
بانهم كذبوا بايتنا بسبب تكذيبهم وكانوا عنها غافلين غفلة عناد واعراض لا غفلة سهو ووجها والذين
كذبوا بايتنا ولقاء الاخرة هو اضافة المصدر الى المفعول به ولقائهم الاخرة وشاهدتهم اياها حبطت اعمالهم
خبر الذين هل يجزون الا ما كانوا يعملون وهو تكذيب الاحوال بان يكذب الارسال والتحذ قوم موسى من بعدهم
من بعد ذهابه الى الطور من حليهم وانما نسب اليهم صانعها كانت عواري في ايديهم لان الاضافة تكون بادنى ملابسة
وفيه دليل على ان من حلف ان لا يدخل دار فلان فدخل دارا استعارها انجنت على انهم قد ملكوها بعد الهلاك كما
ملكوا غيرها من املاكهم وفيه دليل على ان الاستيلاء على اموال الكفار يوجب زوال ملكهم عنها لانهم اتخذوه السامري و
لكنهم رضوا به مما استبد الفعل اليهم والحلي جمع حلي وهو ما يحسن به من الذهب والفضة حليهم حمزة وعلى اما ان يتخذ
مفعول اتخذ جسدا بدل منه اى عبدا لحم ودم كسائر الاجساد لانه خوار وهو صوت البقر او المفعول الثاني محذوف
اى الها ثم عجب من عقولهم السخيفة فقال الم يروا حين اتخذوه الها انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اداه كما يهدي
على كلام ولا على هداية سبيل حتى يختاروه عالما من لو كان الجماد الكلمه لفقد الجهل ان تنقد كلمته وعن الذي يهدي
الخلق الى سبيل الحق بما ركب فيهم من الادلة وبما انزل في الكتب فراسد دعاه الى اتخاذه الها فاقدم واهون الامر
المنكر وكانوا ظالمين وضعا الاشياء غير مواضعها ولما اشتد ندمهم على عبادة العجل اصله الذي اشتد ندمه ان اعض يده
عما فيه يريد مسفرا فيما كان فاه وقمر فيها وسقط مسند الى في ايديهم وهو من باب الكناية وقال الزجاج معناه
سقط الندم في ايديهم اى في قلوبهم وانفسهم كما يقال حصل في يده مكروه وان استحال ان يكون في اليد لتسببها
لما يحصل في القلب في النفس ما يحصل في اليد ويرى بالعين ورأوا انهم قد ضلوا وتبينوا ضلالهم تبينا كانهم ابصروه
بعيونهم قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا لئن لم ترحمنا وتغفر لنا حمزة وعلى وانتصاب ربنا على النداء لتكونن
من الخسرين بهلاك المغبونين الدنيا والاخرة ولما رجع موسى من الطور الى قومه يعني اسرائيل غضبان حال من موسى
اسفا حال ايضا اى حزينا قال بئسما خلفتموني بئس مقامي ركنتم خلفائي من بعدي والخطاب لعبدة العجل من
السامري واشياعه وهارون ومن معه من المؤمنين ويدل عليه قوله اخلفتني في قوم والمعنى بئس ما خلفتموني
حيث عبدتم العجل هكذا كان عبادة الله اوحيث لم تنكفوا من عبادة غيره وناعليتم ما خلفتموني وفسره بما خلفتموني و
المخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتموني بها من بعدي خلافتكم ومعنى من بعدي بعد ذهابي او خلفتموني
من بعد ما رايتم مني من توحيد الله ونفي الشركاء عنه او من بعد كنت احمل بني اسرائيل على التوحيد والكفهم عن
عبادة المقربين قالوا اجعل لنا الها كالهة الهة ومن حق الخلفاء ان يسيروا بسيرة المخلف اعجلتم امر ربكم ما سبقتم بعبادة
العجل امر ربكم وهو اتيانكم الكوة بعد اربعين ليلة واصل العجلة طلب شئ قبل حينه وقيل عجلتم بمعنى تركتم
والقى الالواح ضجرا عند استماعه حديث العجل غضبا لله وكان في نفسه شديد الغضب وكان هارون اليّن منه
جانبا وكذلك كان احب الى بني اسرائيل من موسى فتكريت فرقعت ستة اسباعها وبقي سبع واحد وكان فيما
رفع تفصيل كل شئ وفيما بقي هدى ورحمة واخذ برأس اخيه يشعر راسه غضبا عليه حيث لم ينههم عن عبادة

العجل بجرة الكبيرة عتابا عليه لاهوانا وهو حال من موسى قال يا ابن ام بنى الابن مع الام على الفتح كخمسة عشر بكسر الميم حمزة وعلى وشامى لان اصله امى فحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة وكان ابن ام وابيه وانما ذكر الام لانها كانت مؤمنة ولان ذكرها ادعى الى العطف إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي اى اذلوا جهدانى كهم بالو والاندار ولكنهم استضعفونى وهموا بقتلى فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ الذين سبدة العجل اى لا تفعل بى ما هو امنيتهم من الاستهانة بى والاساءة الى وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ اى قرنائهم بغضبك فانى النضر له عند اخيه قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي لبرضى اخاه ويبغى الشماتة عنه باشراكه معه فى الدعاء والمعنى اغفر لى ما فرط منى فى حق اخى ولاخى ان فرط فى حسن الخلافة وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ عمهما فى الدنيا وجنتك فى الاخرة وانت ارحم الراحمين إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ الها سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ هو ما امر به من قتل انفسهم توبة وذلة فى الحياة الدنيا اخراجهم من ديارهم فالغربة تذل الاعناق ارضرب الجزية عليهم وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ على الله والغربة اعظم من قول السامرى هذا الهكم واله موسى وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ من الكفر والمعاصى ثُمَّ تَابُوا رجعوا الى الله مِنْ بَعْدِهَا وَآمَنُوا واخلصوا الايمان إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا اى السيات او التوبة لَغَفُورٌ لستره عليهم محاه لما كان منهم رَحِيمٌ منعم عليهم بالجنة وان معاصيها وخبرها اخبر والذين وهذا حكم عام يدخل تحته متخذو العجل وغيرهم عظم جنايتهم اولا ثم ردفها بعظيم رحمته ليعلم ان الذنوب وان عظمت فعفوه اعظم ولما كان الغضب لشدته كانه الامر بسى ما فعل قيل ولما سكت عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ وقال الزجاج معناه سكن وقرئ به اخذ الالواح التى القاها فى تخريقها ونبا نسخ منها او كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ دخلت اللام لتقدم المفعول وضعف عمل الفعل فيه باعتباره واختار مُوسَى قَوْمَهُ اى من قومه فحذف الجار واوصل الفعل سَبْعِينَ رَجُلًا فيل اختار من اثنى عشر سبطا من كل سبط ستة فبلغوا الثمانين وسبعين رجلا فقال لبخلف منكم رجلان فقد كان يوشع وكالب فى عبادة العجل فلما اخذتهم الرجفة الزلزلة الشديدة قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ بما كان منهم من عبادة العجل وَإِيَّايَ لقتلى القبط أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا عقوبة بما فعل الجهال منا وهو اصحاب العجل إِنْ هِيَ اى ما الفتنة إِلَّا فِتْنَتُكَ ابتلاؤك التى اخبرت بها وهو ابتلاء الله تعالى عباده بما شاء ويكلوكم بالشر والخير فتنة تضل بها بالفتنة مَنْ تَشَاءُ من علمت منهم اختيار الضلالة وتهدى بها مَنْ تَشَاءُ من علمت منهم اختيار الهدى أَنْتَ وَلِيُّنَا مولانا القائم بامرنا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ وَاكْتُبْ لَنَا وَاثبت لنا واقسم فى هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً عافية وجوبة طيبة وتوفيقا فى الطاعة وَفِي الْآخِرَةِ الجنة إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ تبنا اليك وهاد اليهود اذا رجع وتاب لهود جم هايد وهو التائب قَالَ عَذَابِي من صفته انى اصيب به مَنْ أَشَاءُ ان لا اعفو عنه وَرَحْمَتِي وسعت كُلَّ شَيْءٍ اى من صفته رحمتى انها واسعة تبلغ كل شئ ما من مسلم ولا كافر الا وعليه اثر رحمتى فى الدنيا حسا كنتها اى هذه الرحمة لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ الشرك من امة محمد وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ المفروضة وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا بجميع كتبنا يُؤْمِنُونَ لا يكفرون بشئ منها الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ الذى نوحى اليه كتابا مختصا به وهو القرآن النَّبِيَّ صاحب المعجزات الامى الذى يَجِدُونَهُ اى يجدون نعته اولئك الذين يتبعونه من بنى اسرائيل مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يأمرهم بِالْمَعْرُوفِ بكلمة الاخلاص والتصديق بالله وبعباده وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ عبادة الاصنام وقطيعة الارحام وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ما حرم عليهم من الاشياء الطيبة كالشحم وغيرها او ما طاب فى الشريعة مما ذكر اسم الله عليه من الذبائح وما حلا كسبه من السحت وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ما يستخبث كالدم و

لحم الخنزير وما اهل لغير الله به او ما خبث في الحكم كالربوا والرشوة ونحوهما من المكاسب الخبيثة
يضع عنهم إصرهم هو الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله والمراد التكاليف الصعبة
كقتل النفس في توبتهم وقطع الاعضاء الخاطية اصارهم شاقي على الجمع والاغلال التي كانت
عليهم وهي الاحكام الشاقة نحو ثبت القصاص بالقصاص عمدا كان او خطاء من غير شرع الدية
وفرض موضع النجاسة من الجلد والثوب واحراق الغنائم وظهور الذنوب على ابواب البيوت وشهت
بالغل لمنعها العمل فالذين آمنوا به بمحمد وعزروه وعظموه او منعوه من العدو حتى لا يقوى عليه
عدو واصل العزر المنع ومنه التعزير لانه منع عن معاودة القبيح كالحد وهو المنع ونصروه وانبعوا النور
الذي انزل معه اي القرآن ومع متعلق باتبعوا اي واتبعوا القرآن المنزل مع اتباع النبي والعمل بسنته اولئك هم
المفلحون الفائزون بكل خير والناجون من كل شر قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم بعث كل رسول الى قومه
خاصة وبعث محمد صلعم الى كافة الانس وكافة الجن جميعا حال من اليكم الذي له ملك السموت والارض
في محل النصب باضمار اعني وهو نصب على المدح لا اله الا هو بدل من الصلة وهي له ملك السموت والارض و
كذلك يحيي ويميت رد لكل الهة الاعرب ان الجملة قبلها الان من ملك العالم كان هو الاله على الحقيقة وفي يحيي ويميت
بيان لاختصاصه بالالهية اذ لا يقدر على الاحياء والاماتة غيره فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي
يؤمن بالله وكلماته اي الكتب المنزلة واتبعوه لعلكم تهتدون ولم يقل فآمنوا بالله ولرسوله بعد قوله اني
رسول الله اليكم ليجري عليه الصفات التي اجريت عليه ولما في الالتفات من مزية البلاغة وليعلم ان الذي
وجب الايمان به هو هذا الشخص الموصوف بانه النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته كائنا من كان لا اوغيره
اظهارا للنصفة ونفارا من العصبية لنفسه ومن قوم موسى امة يهدون بالحق اي يهدون الناس
محقين او بسبب الحق الذي هو عليه وبه يعدلون به وبالحق يعدلون بينهم في الحكم لا يجورون قيل هم
قوم وراء الصين امنوا بمحمد صلعم ليلة المعراج او هم عبد الله بن سلام واصحابه وقطعناهم فرقناهم وصيرناهم
اقطعا او ميزناهم بعضهم من بعض اثنتي عشرة اسباطا كقولك اثنتي عشرة قبيلة والاسباط هنا
الولد جمع سبط وكانوا اثنتي عشرة قبيلة من اثني عشر ولدا من ولد يعقوب عليه السلام نعم ما عدا
العشرة مفرد وكان ينبغي ان يقال اثني عشر سبطا لكن المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة
وكل قبيلة اسباط لا سبط فوضع اسباطا موضع قبيلة امما بدل من اثنتي عشرة
اي وقطعناهم امما لان كل اسباط كانت امة عظيمة وكل واحد كانت امة خلاف
ما تاسه الاخر واوحينا الى موسى اذ استسقاه قومه ان اضرب بعصاك الحجر
فضرب فانبجست فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس مشربهم
هو اسم جمع غير تكسير وظللنا عليهم الغمام رجعناه ظليلا عليهم من التيه وانزلنا
عليهم المن والسلوى وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا
اي وما ظلمنا بالضرب الينا ظلمهم بكفرانهم النعم ولكن كانوا انفسهم يظلمون ولكن
كانوا انفسهم يظلمون ولكن كانوا يضرون انفسهم ويجرون وبال ظلمهم اليهم واذ قيل لهم اسكنوا
هذه القرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم وقولوا حطة واخلوا الباب سجدا
نغفر لكم خطيئاتكم يغفر لكم مدغم ومشاي خطيئتكم مشاي خطياتكم مدغم خطاياكم ابو عمرو

سنزيد المحسنين فبدل الذين ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فأرسلنا عليهم رجزا من السماء
بما كانوا يظلمون ولا تناقض بين قوله اسكنوا هذه القرية وكلوا منها في هذه السورة وبين قوله في البقرة
ادخلوا هذه القرية فكلوا لوجود الدخول والكل وسواء قدموا الحطة على دخول الباب او اخروها فانهم جامعون
بينهما وترك ذكر المرهف لا ينافي اقتضاء اتيانه وقوله نغفر لكم خطيئاتكم وسنزيد المحسنين موعد بسببين بالغفران والزيادة
وطرح الواو لا يخل بذلك لانه استيناف مرتب على قول القائل وماذا بعد الغفران فقيل له سنزيد المحسنين
وكذلك زيادة منهم زيادة بيان وأرسلنا وأنزلنا ويظلمون ويفسقون من واحد واحد واسألهم واسأل اليهود
عن القرية التي اوصدين وهذا السؤال للتقريع بقديم كفرهم التي كانت حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون
في السبت اذ يجاوزون حد الله فيه وهو اصطيادهم في يوم السبت وقد نهوا عنه اذ يعدون في محل الجر بدلا من
القرية والمراد بالقرية اهلها كانه قيل واسألهم عن اهل القرية وقت عدوانهم في السبت وهو من بدل الاشتمال
اذ تأتيهم منصوب بيعدون او بدل بعد بدل حيتانهم جمع حوت ابدلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها يوم
سبتهم تشقل ظاهرة على وزنه الماء جمع شارع حال من الحيتان والسبت مصدر سبت اليهود اذا عظمت سبتها
بترك الصيد والاشتغال بالتعبد والمعنى يعدون في تعظيم هذا اليوم وكذا قوله يوم سبتهم معناه يوم تعظيمهم
امر السبت ويدل عليه ويوم لا يسبتون لا تأتيهم يوم ظرف لا تأتيهم كذلك نبلوهم مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بفسقهم وارى قالت معطوف على اذ يعدون وحكمه حكمه في الاعراب
أمة منهم جماعة من صلحاء القرية الذين ايسوا من وعظهم بعد تكرر الصب والذلول في مرعظتهم الاحرون
عن وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا وانما قالوا ذلك لعلمهم او لانهم
لا ينفعهم قالوا معذرة الى ربكم اي موعظتنا اياهم عذر الى الله لئلا ننسب في التهي عن المنكر الى التفريط
معذرة نصب على انه مفعول له اي وعظناهم للمعذرة ولعلهم يتقون ولطمعنا في ان يتقوا فلما نسوا
اي اهل القرية ما ذكروا به ما ذكرهم به الصالحون ترك الناس لا بناء انجينا الذين ينهون عن السوء
من العذاب الشديد واخذنا الذين ظلموا الراكبين للمنكر والذين قالوا لم تعظون من الناجين
لعن الحسين بخت فرقتان وهلكت فرقة وهم الذين لحن والفتيان بعذاب بئيس شديد يقال بؤس بئس
بياس بأسا اذا اشتد فهو بئس وبيس شامي بيس مدني بياس على فعل ابو بكر غير حماد بما كانوا يفسقون
فلما عتوا عن ما نهوا عنه عن ترك ما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين اي جعلناهم قردة
اذلاء مبعدين وقيل قلما عتوا تكرير لقوله فلما نسوا والعذاب البئيس هو المسخ قيل صار الشبان قردة و
الشيوخ خنازير وكانوا يعرفون اقاربهم ويكون لا يتكلمون والجمهور على انها ماتت بعد ثلث وقيل بقيت
وتناسلت وإذ تأذن ربك اي اعلم واجرى مجرى فعل القسم ولذا اجيب بما يجاب به القسم وهو قوله ليبعثن
عليهم اي كتب على نفسه ليسلطن على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم من يوليهم سوء العذاب وكانوا اولا بابل
ثم المجوس الى ان بعث محمد صلى الله عليه وسلم فلا يزال مضروبة عليهم الى آخر الدهر ان ربك لسريع العقاب
للكفار وانه لغفور رحيم للمؤمنين وقطعناهم في الارض امما فرقناهم فيها فلا يخلو بلد عن فرقة منهم الصالحون
الذين امنوا منهم بالمدينة او الذين وراء الصين ومنهم دون ذلك وهم دون ذلك الوصف منحطون عنه
وهم الفسقة ومحل دون ذلك الرفع وهو صفة لموصوف محذوف وما بعده تبيين منهم ناس منحطون عن الصلاح وبلوناهم
بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم والخصب والجدب لعلهم يرجعون عن الكفر فخلف من بعدهم

من بعد المذكورين خلف وهو الذين كانوا في عهد رسول الله صلعم والخلف بالسكون في الشر بخلاف الخلف
فهو الصالح وراثوا الكتب التورية ووقفوا على ما فيها من الاوامر والنواهي والتحليل والتحريم ولم يعملوا بها ايثارا
عرض هذا الادنى هو حال من الضعيف في وراثة العرض المتاع على حطام هذا الشيء الادنى يريد الدنيا وما يتمتع به
منها وهو من الدثر بمعنى القرب لانه عاجل قريب والمراد ما كانوا ياخذون رشاه من الرشى في الاحكام وعلى تحريف الكلم
في قوله هذا الادنى تخسيس وتحقير ويقولون سيغفر لنا لا يؤخذ بالحق او الفعل مسند الى الاخذ
او الى الجار والمجرور اى لن يؤاخذ بالاثم عرض مثله يأتيه ثانية الواو للحال اى يرجون المغفرة وهو مصرون غير تائبين
الى مثل فعلهم غير تائبين الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب اى الميثاق المذكور في الكتاب الا يقولوا على الله
الا الحق حال قد اخذ عليهم الميثاق في كتابهم الا يقولوا على الله الا الصدق وهو عطف بيان لميثاق الكتاب
ودرسوا ما فيه قراءة اوامر في الكتب وهو عطف على الواو من عليهم لانه تقرير وكانه قيل اخذ عليهم ميثاق
الكتاب ودرسوه وما فيه والدار الاخرة خير للذين يتقون الرشى والمحارم افلا تعقلون انه والتاء بالتاء
مدني وحفص والذين يمسكون بالكتاب يمسكون ابو بكر والامساك والتمسك الاعتصام
والتعلق بالشيء واقاموا الصلوة خص الصلوة من ان التمسك بالكتاب يشتمل على كل عبادة لانها عماد الدين
والذين مبتدا واخبرا انا لا نضيع اجر المصلحين اى انا نضيع اجرهم وجاز ان يكون بحر وا عطفا على الذين
يتقون وانا لا نضيع اجر اعتراض وإذ نتقنا الجبل فوقهم واذكروا اذ تقلعناه ورفعناه كقوله ورفعنا فوقكم الطور
كانه ظلة هي كل ما اظلك من سقيفة او سحاب وظنوا انه واقع بهم وعلموا انه ساقط عليهم وذلك انهم ابوا
ان يقبلوا احكام التورية لما فيها فقذفها فرد الله الطور على قدر عسكرهم وكان فرسخا في فرسخ فنزل
لهم ان قبلتموها والا لقيكم عليها فلما نظروا الى الجبل حر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر
ما يحل به من الجبل فقام من سقوطه فذلك قوله تعالى يهوذا يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون الى هذا اليوم
يسمون ابناءهم الحقوية وقلنا لهم خذوا ما اتيناكم من الكتاب بقوة وعزم على احتمال مشاقه وما فيه واذكروا
ما فيه من الاوامر والنواهي ولا تنسوه لعلكم تتقون ما انتم عليه واذ اخذ ربك من بني آدم اى واذكروا
اذ اخذ من ظهور هم بدل من بني اسم والتقدير واذ اخذ ربك من ظهور بني آدم ذرياتهم ومعنى اخذ ذرياتهم
من ظهورهم اخراجهم من اصلاب آبائهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا وهذا
من باب التمثيل ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم التي ركبها فيهم
وجعلها مميزة بين الهدى والضلالة فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم وكانهم قالوا بل
انت ربنا شهدنا على انفسنا واقررنا بوحدانيتك ان تقولوا صفعول له اى فعلنا ذلك من نصب الادلة الشاهدة
على صحتها لكراهة ان تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين لو شئنا عليه او تقولوا او كراهة ان تقولوا
انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم فاقتدينا بهم لان نصب الادلة على التوحيد وما نهما
عليه قائم معهم فلا عذر لهم في الاعراض عنه ولا تقليد للاباء كما لا عذر لاباهم في الشرك وادلة التوحيد منصوبة
لهم افتهلكنا بما فعل المبطلون انكاه اى كما بين السبب في شركنا لتاسيسهم الشرك وتركهم سنة لنا وكذلك ومثل
ذلك التفصيل البليغ نفصل الآيات لهم ولكلهم يرجعون عن شركهم نفصلها الا هذا ذهب المحققون من
اهل التفسير منهم الشيخ ابو منصور والزجاج والزمخشري وذهب جمهور المفسرين الى ان الله تعالى اخرج ذرية آدم
من ظهر آدم مثل الذر واخذ عليهم الميثاق انه ربهم بقوله الست بربكم فاجابوه بلى قالوا وهي الفطرة التي فطر

الله الناس عليها وقال ابن عباس رضي اخرج الله من ظهر ادم ذريته واراه اياهم كهيئة الذر واعطاهم من العقل فقال هؤلاء اولدك اخذ عليهم الميثاق ان يعبدوني قيل كان ذلك قبل الدخول في الجنة بين مكة والطائف وقيل بعد النزول من الجنة وقيل في الجنة والحجة للاولين انه قال من بني ادم من ظهورهم ولم يقل من ظهر ادم ولانا لا نتذكر ذلك فاني بصير حجة ذريتهم مدني وشامي وبصري ان يقولوا اوكنا اشركنا ابو عمرو وائل عليهم على اليهود نبأ الذي اتيناه ايتنا هو عالم من علماء بني اسرائيل وقيل هو بلعم بن باعور او اوتي علم بعض كتب الله فانسلخ منها فخرج من الايات بان كفر بها ونبذها وراء ظهره فاتبعه الشيطان فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا له فكان من الغاوين فصار من الضالين الكافرين روي ان قومه طلبوا اليه ان يدعو على موسى ومن معه فابى فلم يزل بهم حتى فعلوا فكان عند ذكر اسم الله الاعظم ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار من العلماء بها بتلك الايات ولكنه اخلد الى الارض مال الى الدنيا ورغب فيها واثر هواه في ايثار الدنيا ولذاتها على الاخرة ونعيمها فمثله كمثل الكلب ان تحمل عليه اي تزجره وتطرده يلهث او تتركه غير محمل يلهث والمعنى فصفته التي هي مثل في الخسة والضعة كصفة الكلب في احص احواله واذلها وهي حال دوام اللهث به سواء حمل عليه اي شد عليه وهيج وطرد او ترك غير معترض له بالحمل عليه وذلك ان سائر الحيوان لا يكون منه اللهث الا اذا حرك اما الكلب فيلهث في الحالين وكان مقتضى الكلام ان يقال ولكنه اخلد الى الارض فحططناه ووضعنا منازله فوضع هذا التمثيل موضع فحططناه ابلغ حط ومحل الجملة الشرطية النصب على الحال كانه قيل كمثل الكلب في ليلاة ائم الدلة لاهثا في الحالين وقيل الهاء عائدة على موسى خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كما يلهث الكلب وقيل معناه وعظ او ترك وعن عطاء من علم ولم يعمل فهو كالكلب يهج طردا وترك ذلك مثل القوم الذين كذبوا بايتنا من اليهود بعد ما قرأوا نعت رسول الله عليه السلام في التوراة وذكر القرآن المخبر وما فيه ويبشر الناس باقتراب بعثه فاقصص القصص اي قصص بلعم الذي هو نحو قصصهم لعلهم يتفكرون فيحذرون مثل عاقبته اذا سار في تغويبه ساء مثلا القوم الذين كذبوا بايتنا اي ومثل القوم فحذف المضاف وفاعل ساء مضمر اي ساء المثل مثلا وانتصب مثلا على التمييز وانفسهم كانوا يظلمون معطوف على كذبوا فيدخل في خبر الصلة اي الذين جمعوا بين التكذيب بايات الله وظلم انفسهم او منقطع عن الصلة اي وما ظلمونا الا انفسهم بالتكذيب فتقديم المفعول به للاختصاص من يهد الله فهو المهتدي حمل على اللفظ ومن يضلل اي ومن يضله فاولئك هم الخاسرون حمل على المعنى ولو كان الهدى من ابيه للبيان كما قالت المعتزلة لاستوى الكافر والمؤمن اذ البيان ثابت في حق الفريقين فدل انه من الله التوفيق والعصمة والمؤونة ولو كان ذلك للكافر لاهتدى كما اهتدى المؤمن ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس هم الكفار من الفريقين المعرضون عن تدبر ايات الله والله تعالى علم منهم اختيار الكفر فشاء فيهم الكفر وخلق فيهم ذلك وجعل مصيرهم جهنم لذلك ولا تنافي بين هذا وبين قوله تعالى ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لانه انما خلق منهم للعبادة من علم انه يعبد واما من علم انه يكفر فانما خلقه لما علم انه يكون منه فالحاصل ان من علم منه في الازل انه يكون منه العبادة خلقه للعبادة ومن علم انه يكون منه الكفر خلقه لذلك وكم من عام يراد به الخصوص وقول المعتزلة بان هذه لام العاقبة اي لما كان عاقبتهم جهنم جعل كانهم خلقوا لها فرارا عن ارادة المعاصي اعد له من الظاهر لهم قلوب لا يفقهون بها الحق لا يتفكرون بها لهم اعين لا يبصرون بها الرشد ولهم اذان لا يسمعون بها الوعظ اولئك كالانعام في عدم الفقه والنظر

للاعتبار والاستماع للتفكر بل هم اضل ثم من الانعام لانهم كابروا الله وعاندوا الرسول وارتكبوا القبائح وذا الانعام تطلب انهارها وتهرب من مضارها وهم لا يعلمون مضارها حيث اختاروا النار وكيف يستوي المكلف المتمرن والمخلي المجبور ثم اكد بقوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها اي سموه بها وصفوه بما هو له من الصفات العلى وهي اسماء توقيفية لا مدخل للعقل فيها وقيل هي التسعة والتسعون المشهورة في الحديث وقيل هي الاسم الاعظم الذي اذا دعي به اجاب وقيل هي اسماء الله التي لا يسمى بها غيره كالله والرحمن والقدوس والسلام والخالق والبارئ والمصور والاحد والصمد والاول والآخر والظاهر والباطن والحي والقيوم والحق والمبين والقابض والباسط والرافع والمعز والمذل والحكم والعدل واللطيف والخبير والحليم والعظيم والشكور والعلي والكبير والحفيظ والمقيت والحسيب والجليل والكريم والرقيب والمجيب والواسع والحكيم والودود والمجيد والباعث والشهيد والوكيل والقوي والمتين والولي والحميد والمحصي والمبدئ والمعيد والمحيي والمميت والحي والواجد والماجد والواحد والصمد والقادر والمقتدر والمقدم والمؤخر والاول والآخر والظاهر والباطن والوالي والمتعالي والبر والتواب والمنتقم والعفو والرؤف ومالك الملك وذو الجلال والاكرام والمقسط والجامع والغني والمغني والمانع والضار والنافع والنور والهادي والبديع والباقي والوارث والرشيد والصبور وليس كمثله شيء وهذا ما يستحسنه الافضل لاثارها كالغفور والرحيم والشكور والحليم ومنها ما يوجب التخلق به كالمتفضل والعفو ومنها ما يوجب مراقبة الاحوال كالسميع والبصير والمقتدر ومنها ما يوجب الاجلال كالعظيم والجبار والمتكبر فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء وذروا الذين يلحدون في اسمائه وذروا تركوا تسمية الذين يميلون عن الحق والصواب فيها فيسمونه بغير الاسماء الحسنى وذلك ان يسموه بما لا يجوز عليه كمن يقول يا سخي يا رفيق لانه لم يسم نفسه بذلك ومن الالحاد تسميته بالجسم والجوهر والعقل والعلة كما يلحد ون حمزة في الحديد مالي سيجزون ما كانوا يعملون ومن خلقنا الجنة لانه في مقابلة ولقد ذرأنا لجهنم امة يهدون بالحق وبه يعدلون فيه في احكامهم قراءة العلماء والدعاة الى الدين وفيه دلالة ان اجماع كل عصر حجة والذين كذبوا بآياتنا سنستدرجهم سنستدنيهم قليلا قليلا الى هلاكهم من حيث لا يعلمون ما يراد بهم وذلك ان يواتر الله نعمه عليهم فكلما جددوا عندها جددوا بطرا وجددوا معصية فيتدرجون في المعاصي بسبب تزايد النعم ظانين ان مواترة النعم آثرة من الله وتقريب لهم حتى يأخذهم على غرة وهو استفعال من الدرجة بحذف الجار اي نستصعد بهم ونستدنيهم درجة درجة وأملي لهم وهو داخل في حكم السين عطف على سنستدرجهم اي امهلهم ان كيدي متين اخذي شديد وسماه كيدا لانه شبيه بالكيد من حيث انه في الظاهر احسان وفي الحقيقة خذلان ولما اضيف النبي الى الجنون نزل اولم يتفكروا منزلة ما يصاحبهم بحذف وما نافية بعد وقف اي لم يفكروا في قولهم ثم نفى عنه الجنون بقوله ما بصاحبهم من جنة من جنون ان هو الا نذير مبين مظهر انذاره او لم ينظروا نظر استدلال الى ملكوت السموات والارض الملك العظيم وما خلق الله من شيء وفي اي خلق الله مما يقع عليه اسم الشيء من اجناس لا يحصرها العدد وان عسى ان مخففة من الثقيلة والاصل وانه عسى والضمير ضمير الشان وهو في موضع الجر بالعطف على ملكوت والمعنى او لم ينظروا وفي ان الشان والحديث عسى ان يكون قد اقترب اجلهم وربما لهم يموتون عما قريب فيساعوا الى النظار وطلب الحق وما يمنعهم قبل مفاجاة الاجل وحلول العقاب فبأي حديث بعد القرآن يؤمنون ماذا لم يؤمنوا به وهو معلق بعسى ان يكون قد اقترب اجلهم كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقرآن قبل الفوت وماذا ينتظرون بعد وضوح الحق وباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا من يضلل الله فلا هادي له اي يضلله ويذرهم بالياء عراقي وبالجزم حمزة وعلى وعطفا على محل فلا هادي له اذ كانه قيل من يضلل الله لا يهده احد ويذرهم والرفع على الاستيناف اي وهو يذرهم الباقون بالنون في طغيانهم كفرهم يعمهون يتحيرون ولما سالت اليهود قريش عن الساعة متى يكون نزل فيسئلونك عن الساعة وهي من اسماء الغالبة كالبوانة والثريا وسميت القيامة بالساعة لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها عند الله على طولها كساعة من الساعات عند الخلق ايان متى واشتقاقه من اي فعلان منه لان معناه اي وقت ثم بسطها ارساءها مصدر مثل المدخل بمعنى الادخال الاثبات ارساها اي اثباتها والمعنى متى اثباتها الله قل انما علمها عند ربي اي علم وقت ارسائها عنده وقد استاثر به لم يخبر به احدا لذلك عقب بالنفي من قوله الا الله ادعى للطاعة وازجر عن المعصية كما اخفى الاجل الخاص وقت الموت لذلك لا يجليها لوقتها الا هو لا يظهر امرها لا يكشف حقيقتها الامر

ثقلت في السموات والارض اى كل من اهلها امر الملئكة والثقلين اهم متى ان الساعة ويتمنى ان يتجلى له على
خافيها وشق عليه خفاءها وثقل عليه او ثقلت فيها لان اهلها يخافون شدائدها او اهوالها لا تاتيكم الا بغتة
فجاءة على غرة منكم يسئلونك كانك حفي عنها كانك عالم بها وحقيقته كانك بليغ في السؤال عنها لان من بالغ
في المسئلة عن الشئ والتفتيش عنه استحكم علمه بها واصل هذا التركيب المبالغة ومنه احفاه الشارب او عنها متعلق
بيسئلونك اى يسئلونك عنها كانك حفي عنها قل انما علمها عند الله وكرر يسئلونك ولما علمها عند الله للتاكيد
وزيادة كانك حفي عنها وعلى هذا انكر العلماء في كتبهم لا يجاوز المكر عن فائدة منهم محمد بن الحسن ولكن اكثر الناس
لا يعلمون تمام ذلك المختص بالعلم بها قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله هو اظهار العبودية وبراءة عما
يختص به الربوبية من علم الغيب اى انا عبد ضعيف لا املك لنفسي اجتلاب نفع ولا دفع ضر فكيف املك علم الساعة الا ما شاء
ما لكني من ذلك من النفع لي والدفع عني ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء اى لكانت حالي
على خلاف ما هو عليه من استكثار الخير واجتناب السوء والمضار حتى لا يمسني شئ منها ولم اكن غلابا مرة ومغلوبا اخرى
في الحرب وقيل الغيب الجدب والثمر الغلا والسوء الوجع وقيل لما استكثرت لاعددت من الخصب للجدب والسرور للضر
وقد بر قل انما انا الا نذير وبشير ان انا الا عبد ارسلت نذيرا وبشيرا وما من شانه ان اعلم الغيب والقاء في قوم
يؤمنون يتسارق بالتدبير والبشير لان البشارة والنذارة انما تنفعان فيهم ايا البشير وحاء المتعلق بالنذير يحذرون
اى الانذار للكفرين وبشير لقوم يؤمنون هو الذي خلقكم من نفس واحدة هي نفس ادم وجعل منها زوجها
حواء خلقها من جسد ادم من ضلع من اضلاعه ليسكن اليها ليطمئن اليها ويميل لان الجنس الى الجنس اميل
خصوصا اذا كانت بعضا منه كما يسكن الانسان الى ولده ويحبه محبة نفسه لكونه بضعة منه وذكر ليسكن
بعد ما انث في قوله واحدة منها نظرا وجها ذا الى معنى النفس ليتبين ان المراد بها الدم عم فلما تغشاها بامها حملت
حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه كما تلقى بعض الحبالى من حملهن من الكد والاذى ولم يثقلها كما يثقلهن
فمرت به فاتمته الى وقت ميلاده من غير اخلال وان كان اجهاضا او ولدت حملا خفيفا اى نطفة فمرت به قعدت
وقامت كما تفعل الحبالى فلما اثقلت كان وقت ثقل حملها دعوا الله ربهما آدم وحواء ربهما ومالك امرهما الذي هو الحقيق بان
يدعى ويلتجا اليه فقالا لئن اتيتنا صالحا لئن وهبت لنا ولدا سويا قد صلبا بنية او ولد ذكرا لان الذكورة من الصلاح
لتكملن ولدا من الشاكرين له لك والضمير في اتيتنا وليكونن لهما ولكل من يتناسل من ذريتهما فلما اتاهما صالحا
اعطاهما ما طلباه من الولد الصالح السوي جعلا له شركاء اى جعلا اولادهما شركاء في احداث المعاني واقامة
الاسماء ان اريد بها ما عدا مسماه وكذلك فيما اتيهما اى اتى اولادهما دليله تعالى الله عما يشركون حيث جمع الضمير وارد
وحواء بريئا من الشرك ومعنى اشراكهم فيما اتيهم الله تسميتهم اولادهم بعبد العزى وعبد مناف وعبد شمس ونحو ذلك
كان عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم او يكون الخطاب لقريش الذين كانوا في عصر رسول الله ﷺ وهم اولاد قصي
اى هو الذي خلقكم من نفس قصي وجعل من جنسها زوجها عربية قرشية ليسكن اليها فلما تغشاها ما طلبا من الولد
الصالح السوي جعلا له شركاء فيما اتاهما حيث سميا اولادهما الاربعة بعبد مناف وعبد العزى وعبد قصي وعبد
الدار والضمير في يشركون لهما او لاعقابهما الذين اقتدوا بهما في الشرك شركا جليا في ذوي شركاء وهم
ليسوا كذلك اما لانهم يخلقون شيئا بين الاصنام وانهم يخلقون اجزاء الاصنام بجري اهل العلم بناء على اعتقادهم
بها او لان عبدتهم لما اهاها الهة والمعنى ايشركون ما لا يقدرون على خلق شئ وهم يخلقون تنظيرا لحالهم او للعابدين
المعنى في جعلهم كاولى الامر للمشركين ثم بين انهم لا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا ولا انفسهم ينصرون

فيدفعون عنها ما يعتريها من الحوادث كالكسر وغيره بل عبدتهم هم الذين يدفعون عنهم وإن تدعوهم وان
تدعوا هذه الأصنام إلى الهدى إلى ما هو هدى ورشاد وإلى أن يهدوكم أي وإن تطلبوا منهم كما تطلبون من الله
الخير والهدى لا يتبعوكم إلى مرادكم وطلبتكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله لا يتبعوكم نافع سواء عليكم أدعوتموهم
أم أنتم صامتون عن دعائهم في أنه لا فلاح معهم ولا يجيبونكم والعدول عن الجملة الفعلية إلى الاسمية لرؤوس
الآي إن الذين تدعون من دون الله أي تعبدونهم وتسمونهم آلهة عباد أمثالكم أي مخلوقون مملوكون أمثالكم
فادعوهم لجلب نفع أو دفع ضر فليستجيبوا لكم إن كنتم صادقين في أنهم آلهة ثم أبطل أن يكونوا عبادا
أمثالهم فقال ألهم أرجل يمشون بها مشيكم أم لهم أيد يبطشون بها يتناولون بها أم لهم أعين يبصرون بها أم لهم
آذان يسمعون بها أي فلم تعبدون ما هو دونكم قل ادعوا شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون جميعا أنتم
وشركاؤكم وبالياء يعقوب وافقه أبو عمرو في الوصل فلا تنظرون فإني لا أبالي بكم وكانوا قد خوفوه آلهتهم فأمر أن يخاطبهم
بذلك وبالياء يعقوب إن وليي ناصري عليكم الله الذي نزل الكتاب أوحى إلي وأعزني برسالته وهو يتولى الصالحين
ومن عادته أن ينصر الصالحين من عباده ولا يخذلهم والذين تدعون من دونه لا يستطيعون
نصركم ولا أنفسهم ينصرون وإن تدعوهم إلى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون إليك يشبهون الناظرين
إليك لأنهم صوروا أصنامهم بصورة من قلب حدقته إلى الشيء ينظر إليه وهم لا يبصرون المرئي خذ العفو
ضد الجهد أي ما عفا لك من أخلاق الناس وأفعالهم ولا تطلب منهم الجهد وما يشق عليهم حتى لا ينفروا كقوله
يسروا ولا تعسروا وأمر بالعرف بالمعروف والجميل من الأفعال وهو كل خصلة يرتضيها العقل ويقبلها الشرع وأعرض عن
الجاهلين ولا تكافئ السفهاء بمثل سفههم ولا تمارهم واحلم عنهم وفسرها جبريل بقوله صل من قطعك وأعط من
حرمك واعف عمن ظلمك وعن الصادق أمر الله نبيه بمكارم الأخلاق وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق
منها وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله والنزغ النخس كأنه ينخس الناس حين يغريهم على
المعاصي وجعل النزغ نازغا كما قيل جد جده أو أريد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب كقول أبي بكر الصديق رض إن لي
شيطانا يعتريني إنه سميع لنزغه عليم بدفعه إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان طيف مكي وبصري
وعلي لمة مصدر من قولهم طاف به الخيال يطيف طيفا وعن أبي عمرو هما واحد وهي الوسوسة وهذا تأكيد لما تقدم
من وجوب الاستعاذة بالله عند نزغ الشيطان وأن عادة المتقين إذا أصابهم أدنى نزغ من الشيطان وإلمامه بوسوسته
تذكروا ما أمر الله به ونهى عنه فإذا هم مبصرون فأبصروا السداد ودفعوا وسوسته وحقيقته أن يفروا منه إلى الله
فيزدادوا بصيرة من الله بالله وإخوانهم وأما إخوان الشياطين من شياطين الإنس فإن الشياطين يمدونهم في الغي
أي يكونوا مددا لهم فيه ويعضدونهم يمدونهم من الإمداد مدني ثم لا يقصرون ثم لا يمسكون عن إغوائهم حتى يصروا
ولا يرجعوا وجاز أن يراد بالإخوان الشياطين ويرجع الضمير المتعلق به إلى الجاهلين والأول أوجه لأن إخوانهم في
مقابلة الذين اتقوا وإنما جمع الضمير في إخوانهم والشيطان مفرد لأن المراد به الجنس وإذا لم تأتهم بآية مقترحة قالوا
لولا اجتبيتها هلا اخترتها أي اختلقتها كما اختلقت ما قبلها قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي ولست بمقترح
لها هذا بصائر من ربكم هذا القرآن دلائل يبصر بها وجوه الحق وهدى ورحمة لقوم يؤمنون به وإذا قرئ القرآن
فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون ظاهره وجوب الاستماع والإنصات وقت قراءة القرآن في الصلاة وغيرها
وقيل معناه إذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له وجمهور الصحابة رض على أنه في استماع المؤتم وقيل في
استماع الخطبة وقيل فيهما وهو الأصح واذكر ربك في نفسك وهو عام في الأذكار من قراءة القرآن والدعاء والتسبيح والتهليل

وغير ذلك تضرعا وخيفة متضرعا خائفا دون الجهر من القول ومتكلما كالمناجاة دون المجاهرات الاخفاء ادخل في الاخلاص واقرب الى حسن التفكر بالغدو والاصال لفضل هذين الوقتين وقيل المراد ادامة الذكر باستقامة الفكر ومعنى بالغدو باوقات الغدو وهي الغدوات والاصال جمع اصل والاصل جمع اصيل وهي العشي ولا تكن من الغافلين من الذين يغفلون عن ذكر الله ويلهون عنه ان الذين عند ربك مكانة ومنزلة لا مكانا ومنزلا يعني الملكة لا يستكبرون عن عبادته لا يتعظمون عنها ويستنكفون ويترفعون عما لا يليق به وله يسبحون. ويختصونه بالعبادة لا يشركون به غيره سورة الانفال مدنية وهي خمس وسبعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم يسئلونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول النفل الغنيمة لانها من فضل الله وعطائه والانفال الغنائم ولقد وقع اختلاف بين المسلمين في غنائم بدر وفي قسمتها فسالوا يا رسول الله كيف نقسم ولمن الحكم في قسمتها للمهاجرين ام للانصار ام لهم جميعا فقيل له قل هي لرسول الله هو الحاكم خاصة يحكم فيها ما يشاء ليس لاحد فيها حكم ومعنى الجمع بين ذكر الله والرسول ان حكمها مختص بالله و رسوله يامر الله بقسمتها على ما يقتضيه حكمته وينتظر الرسول امر الله فيها وليس الامر في قسمتها مفوضا الى راى احد فاتقوا الله في الاختلاف والخصام وكونوا متاخين في الله واصلحوا ذات بينكم احوال بينكم يعني ما بينكم من الاحوال حتى تكون احوال الفة ومحبة وائتلاف وقال الزجاج معنى ذات بينكم حقيقة وصلكم والبين الوصل اى فاتقوا الله وكونوا مجتمعين على امر الله ورسوله قال عبادة بن الصامت نزلت فينا يا معشر اصحاب بدر حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله لرسوله فقسمه بين المسلمين على السواء واطيعوا الله ورسوله فيما امرتم به في الغنائم وغيرها ان كنتم مؤمنين كامل الايمان انما المؤمنون انما كاملوا الايمان الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لان كره استعظاما لله وتهيبا من جلاله وعزة سلطانه واذا تليت عليهم ايته اى القران زادتهم ايمانا ازدادوا بها يقينا وطمانية لان تظاهر الادلة اقوى للمدلول عليه واثبت للقدم لزادهم ايمانا بنزول الايات لانهم لم يوتوا بايات حكاما قبل وعلى ربهم يتوكلون. يعتمدون ولا يفوضون امورهم الى غير ربهم لا يخشون ولا يرجون الا اياه الذين يقيمون الصلوة ويمتثلون حدودها ثم انهم يحافظون. جمع بين اعمال القلوب من الوجل والاخلاص والتوكل وبين اعمال الجوارح من الصلوة والصدقة اولئك هم المؤمنون حقا هو صفة لمصدر محذوف اى اولئك هم المؤمنون ايمانا حقا او هو مصدر مؤكد للجملة التي هي اولئك هم المؤمنون لقولك هو عبد الله حقا اى حق ذلك حقا وعن الحسن جاء ان رجلا سال النبي ﷺ امؤمن انت فقال ان كنت تسالني عن الايمان بالله وملئكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والجنة والنار والبعث والحساب فانا مؤمن وان كنت تسالني عن قوله انما المؤمنون الاية فلا ادري امنهم ام لا وعن الثوري من زعم انه مؤمن بالله حقا فلم يشهد انه من اهل الجنة فقد امن بعض الاية اى كما لا يقطع بانه من اهل ثواب المؤمنين حقا فلا يقطع بانه مؤمن حقا وبهذا يتبين من يقول انا مؤمن ان شاء الله وكان ابو حنيفة رح لا يقول ذلك وقال قتادة لم تستثن في ايمانك فانما استثنى ابراهيم عم في قوله والذي اطمع ان يغفر لي فقال هل اقررت في قوله اولم تر من قال بلى وعن ابراهيم النخعي قال انا مؤمن حقا فان صدقت فبالله عليه وان كذبت فكفرك اشد من كفرك وعن ابن عباس رض من لم يكن منافقا فهو مؤمن حقا وقال لجلوعبد الله على احمد فقال ايش اسمك فقال احمد فقال انا اقول انا احمد حقا او انا احمد ان شاء الله فقال انا احمد حقا فقال حيث سماك والدك لا تستثني وقد سماك الله في القران مؤمنا تستثني لهم درجات مراتب بعضها فوق بعض على قدر الاعمال عند ربهم ومغفرة وتجاوز لسيئاتهم

وبريئون كريهة صفة عن لكذا لا كتساب وخبر الحسال الكاف في كما اخرجك ربك في محل النصب على انه صفة مصدر
الفعل المقدر والتقدير مثل الافعال استقرت لله والرسول وثبت مع كراهتهم شبانا مثل شبات اخراج ربك
اياك من بيتك وهو كارهون من بيتك بريد بيته بالمدينة او المدينة نفسها لانها مهاجره ومسكنه
فهي في اختصاصها كاختصاص البيت بساكنه بالحق اعتراض اخراجا ملتبسا بالحكمة الصواب وان فريقا من المؤمنين
لكارهون في موضع الحال اى اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام فيها تجارة
عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم ابو سفيان فاخبر جبريل النبي صلعم فاخبر اصحابه فاعجبهم تلقي العير لكثرة الخير وقلة القوم فلما خرج
علمت قريش بذلك فخرج ابو جهل بجميع اهل مكة وهو نفير فلما سمع السائر لا في العير بالنفير قيل له ان العير اخذت طريق الساحل
ورجعت فانج وصار يمر على بدر وهو ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم يوما في السنة وسار جبريل عليه السلام فقال يا محمد ان الله وعدكم احدى
الطائفتين اما العير واما قريشا فاستشار النبي صلعم اصحابه وقال النبي صلعم العير احل اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقاء العدو فتغير
رسول الله صلعم ثم رد عليهم فقالوا ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابو جهل قادم فقالوا يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام
عند غضب النبي صلعم ابو بكر وعمر رض فاحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين
ما تخلف عنك رجل من الانصار وقال المقداد بن عمرو وامض لما امرك الله فانا معك حيث احببت كما قال قوم موسى لموسى
اذهب انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دامت عين منا تطرف فتحلك
رسول الله صلعم وقال سعد بن معاذ امض يا رسول الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته
لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد فسر بنا على بركة الله فنزل رسول الله صلعم عليه السلام وبسطه قول سعد وقال سيروا على بركة الله
وابشروا فان الله وعدني احدى الطائفتين والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم وكانت الكراهة من بعضهم لقوله وان فريقا من المؤمنين
لكارهون قال الشيخ ابو منصور رح يجوز انهم منافقون كره ذلك اعتقادا ويجوز انهم كانوا مخلصين ويكون ذلك كراهة طبع لا كراهة غير
في الحق الذي يجب ان يطاع فيه امر رسول الله صلعم ثم بين الكراهة بقوله يجادلونك في الحق الذي هو امر رسول الله صلعم بعد ما تبين بعد اعلام رسول الله صلعم بنصر الله اياهم وقوله كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون تشبيه حالهم في فرط فزعهم وهم يبادرون الى النظر الغنيمة بحال من يساق الى القتل
وينتهي الى هذه الحالة وهو مشاهد لاسبابه ناظر اليها لا يشك فيها وقد كرهوا خروجهم لقلة العدد وانهم كانوا رجالة وما كان فيهم الا فارسان واذ
يعدكم الله احدى الطائفتين اذ منصوب باذكروا احدى مفعولي وعد لان بعدا انها لكم بدل من احدى الطائفتين وهما العير والنفير والتعدية
ان احدى الطائفتين لكم وذلك ان عير ابي سفيان لما نفرت قريش وكانت ذات الشوكة ذات الصلاح والسلاح كانت في النفير بعدد هم وعدتهم
اي تمنون ان يكون لكم العير لانها الطائفة التي لا سلاح لها ولا تريدون الطائفة الاخرى وتريد الله ان يحق الحق اي يثبته ويعليه بكلماته
بايانه للمرسلة في محاربة ذات الشوكة وسميت لهم للشكة من سرادقهم للنصة وما قضى من قتلهم واسرهم في قليب بدر وبقطع دابر الكافرين
اخرهم والدابر الخلف فاعل من دبر اذا قفا وقطع الدابر عبارة عن الاستيصال يعني انكم تريدون الفائدة العاجلة وسفساف الامور لاعلى الامور وتضن
الحق وعلو الكلمة وشتان ما بين المرادين ولذلك اختار لكم الطائفة ولان الشوكة وكثرة العدد تضعفكم واعزكم وانتم تحبون ان تظفروا بالحق تعلق
ليحق الحق ويبطل الباطل فعل ذلك والمقدر متاخر ليفيد الاختصاص اى ما فعله الا لهذا وهو اثبات الاسلام واظهاره وابطال الكفر ومحقه ليعلم بالكثير ما لا يعلم بالاقل
الا الاقل بهذا بيان المراد من فعل مر اختيار ان الشوكة على غيرهم وقهرهم عليها وكرهوا المجرمون المشركون ذلك اذ تستغيثون ربكم بدل من اذ يعدكم الاولى
بقوله ليحق الحق ويبطل الباطل واستغاثتهم لما علموا انه لابد من القتال لما روي عن ابن عباس رض انه يقول ما دريت ما معنى استغاثتهم حتى طلب
الغوث وهو التخليص من الكرب فاستجاب لكم فاجاب واصل الاجابة الاجابة بالعطف كقولك فجاوبه بالفاء وسلط عليه استجاب فصلها بالكاف لما فيها من معنى
بكم الملائكة مردفين اى مرادفين كل فوج ردف الفوج الذي قبله او بعضهم ردف بعضا من اردفه اذا تبعه وردفه اياه اذا اتبعه وقرئ مردفين بفتح الدال
بشرى الا بشارة لكم بالنصر والظفر به ولتطمئن قلوبكم يعني انكم استغثتم وتضرعتم لقلتكم فكان الامداد بالملائكة بشارة لكم بالنصر تسكينا لقلوبكم وربطا على

قوله من عند الله اي لا تحسبوا النصر من الملئكة فان الله ناصركم والملئكة اعوانه لكم والملئكة اعوان النصر من الملئكة او وما النصر من الملئكة وحدهم من الاسباب عند الله والمنصور من نصره الله واختلف في قتال الملئكة يوم بدر فقيل نزل جبرئيل في خمسمائة فارس على الميمنة وفيها ابو بكر وميكائيل في مائة على الميسرة وفيها علي في صورة الرجال عليهم ثياب بيض وعمائم بيض قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم فقاتلت حتى قال ابو جهل لئن رانا محمد لقد عرف ان الضرب لا ترى القاتل من اين اتاه وقال ابن عباس لم تقاتل الملئكة الا يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه من الايام عددا ومددا لا يقاتلون وقيل لم يقاتلوا وانما كانوا يكثرون السواد والقوم مئتين والالوف والحد كاف في اعداد العدد هذا الدين ان الله عزيز بقهر اعدائه حكيم يقهر اصدقائه اذ نعاسا بدل من يمدكم او منصوب بالنصر او باضمار اذكر يغشيكم مدلى النعاس النوم والفاعل هو الله على القراءتين يغشيكم النعاس منونا ورفع امنة صفة له اي ذا تعسين امنة بمعنى امنا اي امنكم او مصدر اي فامنتم امنة فالنوم يزيح الرعب ويريح النفس فينة صفة لها اي ذات حاصلة انه ويزول بالتخفيف مكي وبصري وبالتشديد بغيرهم عليكم من السماء ماء مطرا ليطهركم به بالماء الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان وسوسته اليهم وتخويفه اياهم ان لا نصرة مع الجنابة وليربط على قلوبكم بالصبر ويثبت به الاقدام اذ يوحي ربك الى الملئكة اذ ظرف لمحذوف اي اذكر او بدل ثان من اذ قبله او متعلق بيثبت او بربط لان القلب اذا تمكن فيه الصبر يثبت وقيل الى الملئكة اني معكم بالنصر فثبتوا الذين امنوا بالبشرى وكان الملك يسير امام الصف في صورة رجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم سألقي في قلوب الذين كفروا الرعب بالياء حفص والرعب ذهاب القلب عن الخوف والرعب مثلثا وعلى ظاهر تؤامر الملئكة مبنيين او الملئكة وفيه دليل على انهم قاتلوا فوق الاعناق اي اعالي الاعناق لمباينة تطيير الرؤس اوالراد الرؤس لانها فوق الاعناق بمعنى ضرب الهام واضربوا منهم كل بنان اي اصابع يريد الاطراف المفصل والمقاتل والشوى اي اضربوا حيث لا يقتل او غير مقتل ليرهبهم ان يجدوا عليهم النوعين ذلك اشارة الى ما اصابهم من القتل والعقاب لانه اجمل وهي مبتدأ خبره بانهم شاقوا الله ورسوله اي ذلك العقاب وقع عليهم بسبب مشاقتهم اي مخالفتهم مشتقة من الشق لان كلا من المتعادين في شق خلاف شق صاحبه وكذا المعاداة والمخاصمة لان هذا في عدوه وحضه اي جانب ذاك في شق ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب والكاف في ذلك لخطاب الرسول او لكل احد وذلكم لكم فذوقوه على ارادة القول اي قلنا لهم ذوقوا العذاب ذلكم العقاب او الامر ذلكم فذوقوه والواو ان للكافرين عذاب النار بعني مع ما ذوقوا هذا في الآجل امر الآجل الذي لكم في الآخرة فوضع الظاهر موضع المضمر يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا حال من الذين كفروا والزحف الجيش الدهم يرى لكثرته كانه يزحف اي يدب دبيبا من زحف الصبي اذا دب على استه قليلا قليلا سمي به المصدر فلا تولوهم الادبار فلا تنصرفوا عنهم منهزمين اي اذا التقيتم لقتالهم وهم كثير وانتم قليل فلا تفروا فانصرفوا ان تداوهم في العدد اربعة وهم اربعة آلاف او اثنا عشر الفا وهم اثنا عشر الفا من المؤمنين او من الفريقين اي اذا التقيتم هم متزاحفين هم وانتم ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا مائلا لقتال وهو الكر بعد الفر ليخيل عدوه انه منهزم ثم يعطف عليه سوى الانحياز الى فئة الى جماعة اخرى منكم فيستعين بها فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير ودون مخير فيفعل لا منفعل لانه من يعالج يجوز فيه بناء منفعل منه متحوزا لما كسر والاهل مكة وقتلوا اولاده وكان اول من بعث بقتال فاجاب واسرت قيل لهم فلا تقتلوهم ولكن الله قتلهم ولكنه قتلهم والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان افتخرتم فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم ولما قال جبريل للنبي ﷺ خذ قبضة من تراب فارمهم بها فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا اشغل بعينه فانهزموا قيل وما رميت اذ رميت يا محمد اذ رميت ولكن الله رمى يعني ان الرمية التي رميتها انت رميتها في الحقيقة لانك لو رميتها لما بلغ اثرها الا ما يبلغه اثر رمي البشر لكنها كانت رمية الله حيث اثمرت ذلك الاثر العظيم وفي الآية بيان ان فعل العبد مضاف اليه كسبا والى الله خلقا لا كما يقول الجبرية والمعتزلة لانه اثبت الفعل من العبد لله اذ رميت ثم نفى عنه واثبته لله تعالى بقوله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولكن الله قتلهم ولكن الله رمى بتخفيف ولكن مشامي وحمزة وعلي وليبلي المؤمنين وليعطيهم منه بلاء حسنا عطاء جميلا اي الغنى والاحسان الى المؤمنين فعلنا ما فعلنا لا لذلك ان الله سميع لدعائهم عليم باحوالهم ذلكم اشارة الى البلاء الحسن ومحل الرفع اي الامر ذلكم وان الله موهن

كيد الكافرين ٥ معطوف على ذلكم اي المراد ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين موهن كيد شامي وكوفي غير حفص موهن
كيد حجازي وبصري ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح ان تستنصروا فقد جاءكم النصر اي عليكم وهو خطاب لاهل مكة لانهم
حين ارادوا ان ينفروا تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم ان كان محمد على حق فانصره وان كنا على حق فانصرنا و
قيل ان تستفتحوا خطاب للمؤمنين وان تنتهوا للكافرين اي وان تنتهوا عن عداوة رسول الله صلعم فهو اي الانتهاء خير لكم واسلم
وان تعودوا لمحاربته نعد لنصرته عليكم ولن تغني تدفع عنكم فئتكم جمعكم شيئا ولو كثرت عددا وان الله مع
المؤمنين ٥ بالفتح مدني وشامي وحفص اي ولان الله مع المؤمنين انتصر كان ذلك وبالكسر غيرهم ويؤيده قراءة
عبد الله والله مع المؤمنين يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه عن رسول الله لان المعنى
واطيعوا رسول الله كقوله والله ورسوله احق ان يرضوه ولان طاعة الرسول وطاعة الله شيء واحد من يطع الرسول
فقد اطاع الله فكان رجوع الضمير الى احدهما كرجوعه اليهما كقولك الاحسان والاجمال لا ينفع في فلان او يرجع الضمير الى الامر
بالطاعة اي لا تولوا عن هذا الامر وامتثاله واصله لا تتولوا فحذف احدى التائين تخفيفا وانتم تسمعون ٥ اي وانتم
تسمعونه او ولا تتولوا عن رسول الله ولا تخالفوه وانتم تسمعون اي تصدقون لانكم مؤمنون لستم كالصم المكذبين من الكفرة
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ادعوا السماع وهم المنافقون واهل الكتاب وهم لا يسمعون ٥ لانهم ليسوا بمصدقين
فكانهم غير سامعين والمعنى انكم تصدقون بالقران والنبوة فاذا توليتم عن طاعة الرسول في بعض الامور من قسمة الغنائم
وغيرها اشبه سماعكم سماع من لا يؤمن ثم قال ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون ٥ اي ان شر
من يدب على وجه الارض البهائم وان شر البهائم الذين هم صم عن الحق لا يعقلونه جعلهم من جنس البهائم ثم جعلهم شرها
لانهم عاندوا بعد الفهم وكابروا بعد العقل ولو علم الله فيهم في هؤلاء الصم البكم خيرا صدقا ورغبة لاسمعهم
لجعلهم سامعين حتى يسمعوا سماع المصدقين ولو اسمعهم لتولوا عنه اي ولو اسمعهم وصدقوا لارتدوا بعد
ذلك ولم يستقيموا وهم معرضون ٥ عن الايمان يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم وحد الضمير
ايضا كما وحده فيما قبله لان استجابة رسول الله كاستجابته والمراد بالاستجابة الطاعة والامتثال وبالدعوة البعث
والتحريض لما يحييكم من علوم الديانات والشرائع لان العلم حياة كما ان الجهل موت قال الشاعر لا تعجبن الجهول حلته
فذاك ميت وثوبه كفن او لمجاهدة الكفار لانهم لو رفضوها لغلبوهم وقتلوهم او للشهادة لقوله تعالى بل احياء عند
ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه اي يميته فتفوته الفرصة التي هو واجدها وهو التمكن من اخلاص القلب
فاغتنموا هذه الفرصة واخلصوا قلوبكم لطاعة الله ورسوله او بينه وبين ما تمناه بقلبه من طول الحياة فيفسخ
عزائمه وانه اليه تحشرون ٥ واعلموا انكم اليه تحشرون فيثيبكم على حسب سلامة القلوب واخلاص الطاعة واتقوا فتنة
عذابا لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة هو جواب للامر اي ان اصابتكم لا تصب الظالمين منكم خاصة ولكنها
تعمكم وجاز ان تدخل النون المؤكدة في جواب الامر لان فيه معنى النهي كما اذا قلت انزل عن الدابة لا تطرحنك وجاز لا
تطرحنك ومن في منكم للتبعيض واعلموا ان الله شديد العقاب ٥ اذا عاقب واذكروا اذ انتم قليل اذ مفعول به
لا ظرف اي واذكروا وقت كونكم اقلة اذلة مستضعفون في الارض ارض مكة قبل الهجرة يستضعفكم قريش تخافون
ان يتخطفكم الناس لان الناس كانوا لهم اعداء مضادين فآواكم الى المدينة وايدكم بنصره بمظاهرة الانصار
وبامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات من الغنائم ولم تحل لاحد قبلكم لعلكم تشكرون ٥ هذه النعم
يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله بان تعطلوا فرائضه والرسول بان لا تستنوا به وتخونوا جزم عطف على لا تخونوا اي
لا تخونوا اماناتكم فيما بينكم بان لا تحفظوها وانتم تعلمون ٥ تبعة ذلك ووباله او وانتم تعلمون انكم تخونون يعني ان

الخيانة توجب رسمكم عن فقد لاعن سهو وانتم علماء تعلمون حسن الحسن وقبح القبيح ومعنى الخون النقص لما ان معنى الوفاء التمام ومنه تخونه اذا تنقصه ثم استعمل في ضد الامانة والوفاء لانك اذا خنت الرجل في شيء فقد ادخلت عليه النقصان فيه واعلموا انما اموالكم واولادكم فتنة اي سبب الوقوع في الفتنة وهي الاثم والعذاب او محنة من الله ليبلوكم كيف تحافظون فيهم على حدوده وان الله عنده اجر عظيم فعليكم ان تحرصوا على طلب ذلك وترهدوا في الدنيا ولا تحرصوا على جمع المال حب الولد يا ايها الذين امنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا نصرا لانه يفرق بين الحق والباطل وبين الكفر والاسلام باعزاز اهله او بيانا وظهورا يشتهر امركم وتثبت صيتكم واثاركم في اقطار الارض من قولهم سطع الفرقان اي طلع الفجر او مخرجا من الشبهات وشرح الصدور او تفرقة بينكم وبين غيركم من اهل الاديان وفضلا ومزية في الدنيا والاخرة ويكفر عنكم سيئاتكم اي الصغائر ويغفر لكم ذنوبكم اي الكبائر والله ذو الفضل العظيم على عباده واذ يمكر بك الذين كفروا لما فرغ الله عليه ذكر مكر قريش به حين كان بمكة يشكر نعمه اتبعه في نجاته من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى واذكر اذ يمكر بك وذلك ان قريشا لما اسلمت الانصار فرقوا ان يثبوا على امره فاجتمعوا في دار الندوة متشاورين في امره فدخل عليهم ابليس في صورة الشيخ وقال انا شيخ من نجد دخلت مكة فسمعت باجتماعكم فاردت ان احضركم وان تعدموا مني رايا او نصحا فقال ابو البختري رايي ان يجيء في بيت ويشدوا وثاقه ويسدوا بابه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتتربصوا به ريب المنون فقال ابليس بئس الراي رايكم يأتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام بن عمرو اني ان نحملوه على جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واستراحتم فقال ابليس الراي ليس قولا غير كم ريثا تلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تاخذوا من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه واسترحنا فقال اللعين صدق هذا الفتى هو اجودكم رايا فتفرقوا على راي ابي جهل مجمعين على قتله فاخبر جبريل رسول الله صلعم فامره ان لا يبيت في مضجعه واذن له الله في الهجرة فامر عليا ان ينام في مضجعه وقال له اقتح ببردي فانه لن يخلص اليك مكروه وباتوا مترصدين فلما اصبحوا ثاروا الى مضجعه فابصروا عليا فهتوا وخيب الله سعيهم واقتصوا اثره فابطل مكرهم ليثبتوك ليحبسوك ويوثقوك او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك من مكة ويمكرون ويخفون المكائد له ويمكر الله ويخفي امره ما اعدلهم حتى يأتيهم بغتة والله خير الماكرين اي مكره انفذ من مكر غيره وابلغ تاثيرا كان عم يقرء القرآن ويدكر اخبار القرون الماضية في قراءته فقال النضر بن الحارث لو شئت لقلت مثل هذا وهو الذي جاء من بلاد فارس بنسخة حديث رستم واحاديث العجم فنزل واذا تتلى عليهم اياتنا اي القرآن قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا ان هذا الا اساطير الاولين واحاديثهم الا قليلا وهذا اسلف وقد اجاب لانهم دعوا الى ان ياتوا بسورة واحدة من مثل القرآن فلم ياتوا بها واذ قالوا اللهم ان كان هذا اي القرآن هو الحق من عندك هذا اسم كان وهو فصل والحق خبرها وفي ان النضر لما قال ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبي ويلك ان هذا كلام الله فرفع النضر راسه الى السماء وقال ان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم نوع اخر من جنس العذاب الاليم فقتل يوم بدر صبرا وعن معاوية انه قال لرجل من سبا ايما احب قومك حين ملكوا عليهم امراة ام قتالا اجهل من قومي قومك قالوا لرسول الله حين دعاهم الى الحق ان كان هذا هو الحق فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم وانت بين اظهرهم غير مستقيم لانك بعثت رحمة للعالمين وسنته ان لا يعذب قوما عذاب استيصال ما دام نبيهم بين اظهرهم وفيه اشعار بانهم

معرضون بالعذاب فاخبر عنهم وما كان الله معذبهم وانتم تستغفرون هو في موضع الحال ومعناه نفي الاستغفار عنهم اي لو كانوا
ممن يؤمن ويستغفر من الكفر لما عذبهم او معناه وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر به المسلمون بين اظهرهم من تخلف عن رسول الله
المستضعفين وما لهم الا يعذبهم الله اي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وهو معذبهم اذا ارتددتم ولهم الا يعذبهم الله وهم يصدون عن
المسجد الحرام وكيف لا يعذبون وحالهم انهم يصدون عن المسجد الحرام كما صدوا رسول الله صلعم عام الحديبية واخراجهم رسول الله و
المؤمنين من الصد كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء فقيل وما كانوا اولياءه وما استحقوا
مع اشراكهم وعداوتهم للدين ان يكونوا ولاة امر الحرم اين اولياؤه الا المتقون من المسلمين وقيل الضمير لاسم الله والى الله
ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك كانه استثنى من كان يعلم وهو يعاند او اراد بالاكثر الجميع كما يراد بالقلة العدم وما
كان صلاتهم عند البيت الا مكاء وتصدية اكثروا المكاء وهو طائر صليح الصوت وهو فعال من مكى اذا صفر وتصدية تفعلة من الصد كالتقصية وذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة رجالهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ونساؤهم
وتصفيقا تفعلة من الصفق وذلك انهم كانوا يطوفون بالبيت عراة رجالهم مشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ونساؤهم
وكانوا يفعلون نحو ذلك اذا قرا رسول الله صلعم في صلوته يخلطون عليه فذوقوا العذاب بالقتل والاسر يوم بدر بما كنتم تكفرون
بسبب كفركم ونزل في مطعمي يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا وكلهم من قريش وكان يطعم كل واحد منهم كل يوم عشر جزائر ان
الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله اي كان غرضهم في الانفاق الصد عن اسلامهم وهو
سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة اذ تكون عاقبة انفاقها تندمهم وحسرتهم فكان ذلك تصديقا لاخباره بالغيب ثم
يغلبون اخبار بما هو من دلائل النبوة كما اخبر عنه قبل وقوعه فكان كما اخبر والذين كفروا والكافرون منهم
الى جهنم يحشرون اي كان منهم من اسلم وحسن اسلامه واللام في ليميز الله الخبيث من الطيب الفريق الخبيث من الكفار
من الطيب من الفريق الطيب المؤمنين ويجوز ان تتعلق بيحشرون ليميز حمزة وعلي يحمل الخبيث الفريق الخبيث فيضمه على بعض
فيركمه جميعا فيجمعه ويجعله في جهنم ان الفريق الخبيث اشارة الى الفريق الخبيث هم الخسرون هذه
انفسهم واموالهم قل للذين كفروا اي ابي سفيان واصحابه ان ينتهوا عما هم عليه من عداوة رسول الله صلعم
بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من عداوة رسول الله صلعم وان يعودوا للقتال قد مضت سنة الاولين في الامم
العذاب في بعض وعد ان الكفار اذا تابوا عن الكفر واسلموا غفر لهم ما قد سلف من الكفر والمعاصي ولا استبعاد في ان
المزيد اذا اسلم يلزمه ما لزم السابق الذي لم يزل مسلما حتى لا تكون فتنة الى ان يوجد فيهم شرائطه وقد تكون الاولى
كلها لله ويضمحل عنهم امر الكافرين بالدخول في الاسلام وحده وان انتهوا عن الكفر واسلموا فان الله بما يعملون
بصير يثيبهم على حسب اعمالهم فان تولوا اعرضوا عن الايمان ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم فناصركم وحسبكم تثقون
نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره والمخصوص بالمدح محذوف واعلموا انما غنمتم من شيء ما موصولة
الذي ولا يجوز ان يكون شرطا لان جواب الشرط لا يكون ما كانوا وغنمتم صلته والعائد محذوف والتقدير عنه
من شيء بيانه قيل الخيط والمخيط فان لله خمسه والفاء انما دخلت لما في الذي من معنى الجزاء وان وما عملت شيء
في موضع رفع على انه خبر المبتدا والتقدير فحكمه ان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
والخمس كان في عهد رسول الله صلعم يقسم على خمسة اسهم سهم لرسول الله وسهم لذوي قرباه من بني هاشم وبني المطلب دون بني عبد
شمس وبني نوفل استحقوه بالنصرة لقصة عثمان وجبير بن مطعم وثلثة اسهم لليتامى والمساكين وابن السبيل وابطل
رسول الله سهمه وسقط بموته وكذلك سهم ذوي القربى وانما يعطون لفقرهم فلا يعطى اغنياءهم فقسم على اليتامى والمساكين
وابن السبيل وعن ابن عباس رض انه كان على ستة لله وللرسول سهمان وسهم كان لقرابته فاجرى ابو بكر رض الخمس على ثلثة وكذا
عمر رض من بعده من الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم ومعنى لله وللرسول لرسول الله كقولك والله ورسوله احق ان يرضوه

ان كنتم آمنتم بالله فاعملوا به وارضوا بهذه القسمة فالايمان يوجب الرضاء بالحكم والعمل بالعلم وما انزلنا معطوف على الله اى ان كنتم آمنتم بالله وبالمنزل على عبدنا يوم الفرقان يوم بدر يوم التقى الجمعان الفريقان من المسلمين والكافرين والمراد ما انزل عليه من الآيات والملئكة والفتح يوم مثل وهو بدل من يوم الفرقان والله على كل شئ قدير يقدر على ان ينصر القليل على الكثير كما فعل بكم يوم بدر اذ انتم بدل من يوم الفرقان او ظرف اذكر او الانفال اذ انتم بالعدوة شط الوادى وبالكسر فيهما مكى وابو عمرو الدنيا القربى الى جهة المدينة تانيث الادنى وهو بالعدوة القصوى البعدى عن المدينة تانيث الاقصى وكلتاهما فعلى من بنات الواو والقياس قلب الواو ياء كالعليا تانيث الاعلى واما القصوى فكالقود فى مجيئه على الاصل والركب اى الغير موجع راكب فى المعنى اسفل منكم نصب على الظرف اى مكانا اسفل من مكانكم فى اسفل الوادى بثلاثة اميال وهو مرفوع المحل لانه خبر المبتدا ولو تواعدتم انتم واهل مكة وتواضعتم بينكم على موعد لتخلفتم فيه القتال لاختلافكم فى الميعاد لمخالفة بعضكم بعضا فيظنكم وقلتكم ولكن ليقضى الله امرا كان مفعولا عن ابقائهم لوعد بثباتهم ما فى قلوبهم من تهيب رسول الله صلعم والمسلمين فلم يتفق لكم من التلاقى ولكن جمع بينكم بلا ميعاد ليقضى الله امرا كان مفعولا من اعزاز دينه واعلاء كلمته والا متعلق بمحذوف اى ليقضى امرا كان ينبغى ان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه وتريد ذلك قال الشيخ ابو منصور رح القضاء يحتمل الحكم اى ليحكم ما قد علم انه يكون كائنا او ليتم امرا كان قد اراد كونه فهو مفعول لا محالة وهو عز الاسلام واهله وذل الكفر وحزبه وتعلق بقضى ليهلك من هلك عن بينة وليحيى من حى عن بينة ليكفر من كفر ويؤمن من آمن بعد ما رأى الآيات والعبر والايمان والاظهار كان حريا بالثانى عن الاولى لانه لا شك تقول فى المستقبل يحيى والادغام اكثر استعمالا للجانب والحيوة للكفر والاسلام لبصيرة كفر بين وضح بينة لا عمى فى الجملة شبهة حتى لا يبقى له على الله حجة ويبصر الاسلام من اسلم ايمن عن يقين وعلم انه دين الحق الذى يجب الدخول فيه والتمسك به وذلك ان وقعة بدر من الآيات الواضحة التى من كفر بعدها كان مكابرا لنفسه معاندا لها وهذا ذكر فيها من اكبر الفريقين وان العير كانت اسفل منهم مع انهم قد علموا ذلك كله مشاهدة لعلم الخلق ان النصر والغلبة لا يكونان بالكثرة والاسباب بل بالله تعالى وذلك ان العدوة القصوى التى انتزعها المشركون كان فيها الماء وكانت ارضا لا بأس بها والماء بالعدوة الدنيا وهى خبار تسوخ فيها الاقدام ولا يمشى فيها الا بتعب وكان العير وراء ظهور العدو مع كثرة عددهم وعددهم وقلة المسلمين وضعفهم فوكان ما كان وان الله لسميع لاقوالهم عليم بكفر من كفر وعقابه وبايمان من آمن وثوابه اذ يريكهم الله نصب باضمار اذكر وهو متعلق بقوله لسميع عليم اى يعلم المصالح اذ يقللهم فى عينك فى منامك قليلا اذ اى فى رأى عينك وذلك ان الله عز وجل اراهم اياه فى رؤياه قليلا فاخبر بذلك اصحابه فكان ذلك تثبيتا لهم على عدوهم ولو اراكهم كثيرا فجبنتم عن لقائهم ولتنازعتم فى الامر امر القتال ولتردد فيه بين الثبات والفرار ولكن الله سلم غصم لكم بالسلامة من الفشل والتنازع والاختلاف انه عليم بذات الصدور به يعلم ما سيكون فيها من الجراءة والجبن الصبر والجزع واذ يريكموهم الضميران مفعولان اى واذ يصوركم اياهم اذ التقيتم وقت التقائكم فى اعينكم قليلا هو نصب على الحال وانما قللهم وليعاينوا اخبر الله به فيزداد يقينهم ويجدوا ويشتوا قال ابن مسعود رض لقد قللوا فى اعيننا حتى قلت لرجل عندجنبى اتراهم سبعين قال ارهم مائة وكانوا الفا وليقللكم فى اعينهم حتى قال قائل منهم انما اكلة جزور قيل قد قللهم فى اعينهم قبل اللقاء ثم كثرهم فيها بعده ليجترءوا عليهم فلا يولوهم ادبارهم ثم تفحا وهم الكثرة فيهبوا ويهابوا ويجوز ان يبصروا الكثير قليلا بان يستقلوه بعضهم بسائر ويحدث

في عيونهم ما يستقلون له الكثير كما الحديث في اعين الحول ما يرون له الواحد اثنين قيل لبعضهم ان الاحول يرى الواحد اثنين وكان بين يديه ديك واحد فقال لي الا ارى هذين الديكين اربعة ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور فيحكم فيها بما يريد مرجع شامي وحمزة وعلى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة اذا حاربتم جماعة من الكفار وتراءى وصفها لان المؤمنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء اسم غالب للقتال فاثبتوا لقتالهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب مستظهرين بذكره مستنصرين به وامروا له على عدوكم اللهم اخذلهم اللهم اقطع دابرهم لعلكم تفلحون تظفرون ببراوكم من النصرة والمثوبة وفيه اشعار بان على العبد ان لا يفتر عن ذكر ربه اشغل ما يكون قلبا واكثر ما يكون هما وان يكون نفسه مجمعة لذلك وان كانت متوزعة عن غيره واطيعوا الله ورسوله في الامر بالجهاد والثبات مع العدد وغيرهما ولا تنازعوا فتفشلوا فتجبنوا وتهن منصوب باضمار ان ويدل عليه وتذهب ريحكم اي دولتكم يقال هبت ريحنا اذا دالت له الدولة ونفذ امره شبهت في نفوذ امرها وتمشيته بالريح وهبوبها وقيل لم يكن نصر قط الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا في القتال مع العدو وغيره ان الله مع الصابرين اي معينهم وحافظهم ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس هم اهل مكة حين نفروا لحماية العير فاتاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فاتى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا وننحر بها الجزور ونشرب بها الخمور وتغني علينا القيان وتسمع بها العرب فذلك بطرهم ورياءهم الناس باطعامهم فراوها فسقوا كؤس المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهاهم ان يكونوا امثالهم وطوبى لمن عرايين باسمائهم وان يكونوا من اهل التقوى والكآبة والحزن من خشية الله. وخلاصة امرهم ان يتعلموا من فعلهم ذكر النعمة عن شكرها ويصدون عن سبيل الله دين الله والله بما يعملون محيط عالم وهو وعيد واذ زين لهم الشيطان اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واذكر اذ زين لهم الشيطان اعمالهم التي عمارها في معاداة رسول الله ص ووسوس اليهم انهم لا يغلبون لا غالب لهم بحيث يحول بينكم وبين مرادكم خبر لا لتقدير لا غالب كائن لكم وانى جار لكم اي مجيركم وناصركم من بني كنانة من هجوم العدو عليكم فلما تراءت الفئتان نكص الشيطان هاربا على عقبيه اي رجع القهقرى وقال اني بريء منكم اي رجعت عما ضمنت لكم من الاجارة ان ابليس تمثل لهم في صورة سراقة بن مالك بن جعشم في جند من الشياطين معه راية فلما راى الملئكة تنزل نكص فقال له الحارث بن هشام اتخذلنا في هذه الحالة اني ارى ما لا ترون اي الملئكة فانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغ ذلك سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان اني اخاف الله اي عقوبته والله شديد العقاب اذ كر اذ يقول المنافقون بالمدينة والذين في قلوبهم مرض هم من صفة المنافقين او ربما الذين هم على حرف لبسوا ابتابي الاقدام في الاسلام غر هؤلاء دينهم يعنون ان المسلمين اغتروا بدينهم فخرجوا وهم ثلثمائة وبضعة عشر الى رهاء الف ثم قال جوابا لهم ومن يتوكل على الله فيكل اليه امره فان الله عزيز غالب يسلط القليل الضعيف على الكثير القوي حكيم لا يسوي بين وليه وعدوه ولو رأيت ولو عاينت ومشاهدت لان ترى المضارع الى معنى الماضي كما ترى ان الماضي الى معنى الاستقبال اذ نصب على الظرف يتوفى الذين كفروا بقبض ارواحهم الملئكة فاعل يضربون حال منهم وجملة انا اقتدارا وايذانا بانهم ظهورهم وانواههم اذ الدبر والوجوه هم عند الاقدام ادبارهم عند الانهزام وقيل في يتوفى ضمير الله تعالى والملئكة مرفوعة بالابتداء ويضربون خبره والاول الوجه لان الكفار لا يستحقون ان يكون الله متوفيهم بلا واسطة دليله قراءة بن عامر تتوفى بالتاء وذوقوا ويقولون لهم ذوقوا معطوف

على يضربون عذاب الحريق اى مقدمة عذاب النار او ذوقوا عذاب الاخرة بشارة لهم به او بقتلهم يوم القيمة ذوقوا
وجواب لو محذوف اى لرايت امرا فظيعا ذلك بما قدمت ايديكم اى كسبت وهو رد على الجبرية وهو من كلام الله
او من كلام الملئكة وذلك رفع بالابتداء وبما قدمت خبره وان الله عطف عليه اى ذلك العذاب بسبب كفركم ومعاصيكم
وبان الله ليس بظلام للعبيد لان تعذيب الكفار من العدل وقيل الم للتكثير لاجل العبيد او لنفى انواع الظلم الكائنة
فى كذاب ال فرعون فى محل الرفع اى داب هؤلاء مثل داب ال فرعون ودابهم عادتهم وعملهم الذى دابوا فيه اى داموا عليه
والذين من قبلهم من قبل قريش او من قبل ال فرعون كفروا تفسير كداب ال فرعون بايات الله فاخذهم الله بذنوبهم
ان الله قوى شديد العقاب والمعنى جرى على عادتهم فى التكذيب فاجرى عليهم مثل ما فعل بهم من التعذيب فى الدنيا
العذاب او الانتقام بان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم بسبب ان الله لم يسلبهم
فى حكمته ان يغير نعمته عند قوم حتى يغيروا ما بهم من الحال فلم يكن لال فرعون وقريش مكة حال مرضية فيغيرها
الى حال مسخوطة لكن كما تغير الحال المرضية الى المسخوطة تغير الحال المسخوطة الى اسخط منها واولئك كانوا اقبل بعثة
الرسول اليهم كفرة عبدة اصنام فلما بعث اليهم بالايات فكذبوه وسعوا فى اراقة دمه غيروا حالهم الى السوء مما
كانت فغير الله ما انعم به عليهم من الامهال وعاجلهم بالعذاب وان الله سميع لما يقول مكذبو الرسل عليم
ما يفعلون كداب ال فرعون تكرير للتاكيد اولان فى الاولى الاخذ بالذنوب بالاستيصال وههنا بين ان ذلك
هو الاهلاك والاستيصال والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم وفى قوله بايات ربهم زيادة دلالة على كفرانهم
النعم وجحود الحق فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون بماء البحر وكل فكلهم من غرق القبط وقتلى قريش كانوا
ظالمين انفسهم بالكفر والمعاصى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون اى اصروا على الكفر
فلا يتوقع منهم ايمان الذين عاهدت منهم بدل من الذين كفروا او الذين عاهدتهم هم من الذين كفروا جعلهم شر
الدواب لان شر الناس الكفار وشر الكفار المصرون وشر المصرين الذين لا تكون المعاهدة معهم لانهم ينقضون عهدهم فى كل
مرة فى كل معاهدة وهو لا يتقون لا يخافون عاقبة الغدر او لا يمتنعون بما لون ما فيه من العار والنار فاما تثقفنهم
فى الحرب فاما تصادفنهم وتظفرن بهم فشردبهم من خلفهم ففرق عن محاربتك وصناعتك بقتلهم شر تفريقة
والكناية فيهم من وراءهم من الكفرة حتى لا يجسر عليك بعدهم احد اعتبارا بهم وانتقاما بحالهم وقال الزجاج افعل
بهم ما تفرق جمعهم وتطرد به من ورائهم لعلهم يذكرون لعل المشردين من ورائهم يتعظون واما تخافن من قوم
معاهدين خيانة نكثا بامارة تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم العهد على سواء على استواء منك ومنهم فى العلم
بنقض العهد وهو حال من النابذ والمنبوذ اليهم اى ناصبين على استواء فى علم ان الله لا يحب الخائنين بالنبذ
للعهد ولا يحسبن بالياء وفتح السين ابو بكر وبالتاء وكسر السين غيرهم الذين كفروا سبقوا فاتوا وافلتوا من
ان يظفر بهم انهم لا يعجزون انهم لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم انهم شامى بكاهم وكل واحد من المكسورة
والمفتوحة تعليل غير ان المكسورة على لحن الاستيناف والمفتوحة تعليل صريح فمن قرا بالتاء فالذين كفروا مفعول الاول والثانى سبقوا
ومن قرا بالياء فالذين كفروا فاعل وسبقوا مفعول تقديره ان سبقوا فحذف ان وان مخففة من المثقلة اى انهم سبقوا
فسد مسد المفعولين او ان يكون الفاعل مضمرا اى ولا يحسبن محمد الكافرين سابقين ومن ادغم حمزة بالقراءة نفر
نظر لما بين ادغم عدم تقرره بها وعن الدهرى انها نزلت فيمن افلت من قتل المشركين واعدوا ايها المؤمنون لهم لما نقضوا
العهد او لجميع الكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به فى الحرب من عدد ها وفى الحديث الا ان القوة الرمى
قالها ثلاثا على المنبر وقيل هى الحصون ومن رباط الخيل هو اسم للخيل التى ترتبط فى سبيل الله او جمع مربط كمضمار

وفصال وخص الخيل من بين ما يتقوى به كقوله جبريل وميكائيل ترهبون به بما استطعتم عدو الله و
عدوكم اى اهل مكة وآخرين من دونهم غيرهم وهم اليهود والمنافقون او اهل فارس وكثرة الجن في الحديث
ان الشيطان لا يقرب صاحب فرس ورد اذا رايتها فاذكروا عتيق وردى ان صهيل الخيل يرهب الجن لا تعلمونهم لا تعرفونهم باعيانهم
الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم يوف عليكم جزاءه وانتم لا تظلمون في اليء بل تعطون
على التمام وان جمعوا ما الواجب له اليه ال المتلو الصابر وبكر العين ابو بكر وهو مؤنث تانيث ضدها وهو الحرب فاجنح لها فاقبل اليها
وتوكل على الله ولا تخف من ابطانهم المكر فحسبك الله كافيك وناصرك من مكرهم ان يخدعوك
هو السميع لاقوالك العليم باحوالك وان يريدوا ان يخدعوك بمكرهم وابطنوه ويبدوا ان حسبك الله هو
كافيك الله هو الذي ايدك فوالك بنصره وبالمؤمنين جميعا او بالانصار والف بين قلوبهم قلوب الاوس
والخزرج بعد تعاديهم مائة وعشرين سنة لو انفقت ما في الارض جميعا ما الف الف بين قلوبهم اى بلغت عداوتهم مبلغا
لو انفقت منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر على ولكن الله الف بينهم بقدرته فصاروا بنعمته
كلمتهم بقدرته والحديث يعم الخاص والمراد واما طعن المنافقين انه
من يتبعونك يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين ان الواو بمعنى مع وما بعده منصوب بالمعنى كفاك الله وكفى
اتباعك من المؤمنين الله ناصره ويجوز ان يكون في محل الرفع اى كفاك الله وكفاك المؤمنون قيل اسلم مع النبي صلعم ثلثة وثلثون
رجلا وستة نسوة ثم اسلم عمر فنزلت يا ايها النبي حرض المؤمنين على القتال الحرض المبالغة في الحث على الامر من
الحرض وهو ان يبلغ المرض حتى يشفي على الموت ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم
مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا وعده من الله وبشارة بان الجماعة من المؤمنين صابرة على عشرة
امثالهم من الكفار بقوة الله وتاييده بانهم قوم لا يفقهون لجهلهم بسبب ان الكفار نوع سهل يغلب بقليل من تدرب على نزاع تساوت طبقات
نزاعه كالبهائم فيقاتل بثباتهم ويرمون لجهلهم بالله ونصرته خلاف من يقاتل على البصيرة ومعه استيقن جهة الامر والاظهار من الله
قيل كان عليهم لا يفروا ويثبت الواحد للعشرة ثم ثقل عليهم ذلك فنسخ وخفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنين بقوله الآن
خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا اى ضعفا عاما وحمزة وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين بامداد
كرفي رافقا البصري في الاولى والمراد الضعف في البدن يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن
الله بارادته والله مع الصابرين بالنصرة وتكرير مقاومة الجماعة لا كثرتهما مرتين قيل التخفيف وبعده الدلالة على ان الحال مع القلة والكثرة
لا يتفاوت اذ الحال قد تقارب مقاومة العشرين المائتين والمائة الالف لذلك بين مقاومة المائتين والالف
والا لغلب ما كان لنبي ما صح له ولا استقام ان يكون له اسرى ان تكون بصري حتى يثخن في الارض الاثخان كثرة
القتل والمبالغة فيه من الثخانة وهي الغلظ والكثافة يعني حتى يذل الكفر باشاعة القتل في اهله ويعز الاسلام بالاستيلاء
والقهر ثم الاسر بعد ذلك روي انه صلعم لما بلغه ان المشركين اسروا العباس عمه وعقيلا واستشار ابا بكر فيهم فقال قومك واهلك
فاستبقهم لعل الله يتوب عليهم وخذ منهم فدية تقوي بها اصحابك وقال عمر كذبوك واخرجوك فقدمهم واضرب اعناقهم فان عود احد الكفر
الله لضعفك او عن الفداء مكن عليا من عقيل وحمزة من العباس ومكني من فلان لنسيب لك فلنضرب اعناقهم نقدم مشلث يا ابا بكر كمثل ابراهيم حيث
قال ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر كمثل نوح حيث قال لا تذر على الارض من الكفرين ديارا ثم قال عليه السلام تضعفوا
فتلقوهم وان شئتم فادية يقوهم واستشهد منكم بعدتهم ففدوا فاستشهد باحد فلما اخذ الفداء نزلت الآية
تريدون عرض الدنيا متاعها اسماه عرضا لقلته بفنائه وسرعة فنائه والله يريد الآخرة ما هو سبب لها من اعزاز الاسلام واهله والقهر
والله عزيز يقهر الاعداء حكيم في عتاب الاولياء لولا كتاب من الله سبق لكم ان لا يعذب احدا على الخطا والاجتهاد كما عذب الجماعة منهم لما نهوا نظرا

فان استيفاءهم ربما كان سببا في اسلامهم وان فداءهم يتقوى به على الجهاد وخفي عليهم ان قتلهم اعز الاسلام واهيب ان ورائهم اوما كتب الله في اللوح ان لا يعذب اهل بدر او ان لا يواخذ قبل البيان والانذار وفيما ذكر من الاستشارة دلالة جواز الاجتهاد فيكون حجة على منكري القياس كتاب مبتدأ من الله صفة اي لكتاب ثابت من الله وسبق صفة اخرى له خبر المبتدأ محذوف لولا كتاب بهذه الصفة في الوجود وسبق لا يجوز ان يكون خبرا لان لولا لا يظهر خبرها ابدا لمسكم لنالكم واصابكم فيما اخذتم من فداء الاسرى عذاب عظيم روي ان عمر رضي الله عنه دخل على رسول الله فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت بكاء بكيت وان لم اجد بكاء تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه وروي انه قال لو نزل عذاب من السماء لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ لقوله كان الاثخان في القتل احب الي فكلوا مما غنمتم روي انهم امسكوا عن الغنائم ولم يمدوا ايديهم اليها فنزلت قيل هو اباحة للفداء لانه من جملة الغنائم والفداء للتسبيب والسبب محذوف ومعناه قد احللت لكم الغنائم فكلوا حلالا مطلقا عن العقاب والعقاب من حل العقال وهو نصب على الحال من المخنوم او صفة للمصدر اي كلا حلالا طيبا لان يدينا هنيا او حلالا بالشرع طيبا بالطبع واتقوا الله فلا تقدموا على شيء لم يعهد اليكم فيه ان الله غفور لما فعلتم من قبل رحيم بالاحلال لما غنمتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم في ملككم كان ايديكم قابضة عليهم من الاسرى جمع اسير من الاسارى ابو عمرو جمع اسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اخلوص ايمان وصحة نيته يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء اما ان يخلفكم في الدنيا اضعافه او يثيبكم في الاخرة ويغفر لكم والله غفور رحيم روي انه قدم على رسول الله مال البحرين ثمانون الفا فتوضأ للصلوة الظهر وما صلى حتى فرقه وامر العباس ان ياخذ منه وتأخذ منه ما قدر على حمله وكان يقول هذا خير مما اخذ مني وارجو المغفرة وكان له عشرون عبدا ان ادناهم ليتجر في عشرين الفا وكان يقول انجز احد الوعدين وانا على ثقة من الاخر وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فامكن منهم يوم بدر فسيمكن منهم ان اعادوا والخيانة والله عليم بحالهم حكيم فيما امر في الحال ان الذين امنوا وهاجروا من مكة حبا لله ورسوله وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله هم المهاجرون والذين اووا ونصروا اي اووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء بعض اي يتولى بعضهم بعضا في الميراث وكان المهاجري والانصار يتوارثون بالهجرة والنصرة دون ذوي القرابة فنسخ ذلك بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وقيل اراد به النصرة والمعاونة والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من تولية بعضهم في الميراث حتى يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وكان لا يرث المؤمن الذي لم يهاجر ممن امن وهاجر ولما بقي الذين لم يهاجروا اسم الايمان فكان الهجرة فريضة فصاروا بتركها مرتكبين كبيرة دل ان صاحب الكبيرة لا يخرج من الايمان وان استنصروكم اي من اسلم ولم يهاجر في الدين فعليكم النصر بان دفع بينهم وبين الكفار قتالا وطلبوا معونتكم فواجب عليكم ان تنصروهم على الكفار الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق فانه لا يجوز لكم نصرهم عليهم لانهم لا يبدؤن بالقتال اذا الميثاق مانع من ذلك والله بما تعملون بصير تحذير عن تعدي حدود الشرع والذين كفروا بعضهم اولياء بعض ظاهره اثبات الموالات بينهم ومعناه نهي المسلمين عن موالاة الكفار وموالاتهم وايجاب مباعدتهم ومصارمتهم وان كانوا اقارب وان يتركوا ائتمار من بعضهم ببعض كقوله الا

تفعلوه ايها ان لا تفعلوا ما امرتكم به من تواصل المسلمين وتوالي بعضهم بعضا حتى في التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة وان تجعلوا قرابة الكفار كلا قرابة تكن في الارض وفساد كبير تحصل فتنة في الارض ومفسدة عظيمة لان المسلمين ما لم يصيروا يدا واحدة على الشرك كان الشرك ظاهرة والفساد زائفة والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لانهم صدقوا ايمانهم وحققوه بتحصيل مقتضياته من هجرة الوطن ومفارقة الاهل والسكن والانسلاخ من المال والدنيا لاجل الدين والعقبى لهم مغفرة وزرق كريم لا منة فيه ولا تنقيص ولا تكدير لان هذه الاية واردة للثناء عليهم مع المواعدة الكريمة والاولى للامر بالتواصل والذين آمنوا من بعد يريد الداخلين بعد السابقين الى الهجرة وهاجروا وجاهدوا معكم فاولئك منكم جعلهم منهم تفضيلا وترغيبا واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض واولو القرابات اولى بالتوارث وهو ناسخ للموارث بالهجرة والنصرة في كتاب الله في حكمه وقسمته او في اللوح او في القرآن وهو اية المواريث وهو دليل لنا على توريث ذوي الارحام ان الله بكل شيء عليم يقضي بين عباده بما شاء من احكامه قسم الناس اربعة اقسام قسم امنوا وهاجروا وقسم امنوا ونصروا وقسم امنوا ولم يهاجروا وقسم كفروا ولم يؤمنوا سورة التوبة مدنية وهي مائة وتسع وعشرون اية كوفي و ثلثون غيره لها عدة اسماء التوبة المقشقشة المبعثرة المشردة المخزية الفاضحة البحوث الحافرة للكفر المدمدمة لان فيها التوبة على المؤمنين وهي تقشقش القلوب من النفاق اي تبرئ منه وتبعثر عن اسرار المنافقين وتبحث عنها وتثيرها وتحفر عنها وتفضحهم وتشردهم وتخزيهم وتبكتهم وتنكلهم وتشردهم وتدمدم عليهم وفي سائر التسمية في البداءة اقوال فعن علي وابن عباس رضي الله عنهما لان بسم الله امان وبراءة نزلت لرفع الامان وعن عثمان رضي الله عنه وسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه سورة او اية قال اجعلوها في الموضع الذي يذكر فيه كذا وكذا وقوله رسول الله ولم يبين لنا اين نضعها وكانت قصتها تشبه قصة الانفال لان فيها ذكر العهود وقد اشتبهت بها وكانتا تدعيان القرينتين وتسميان السابعة من طوال وهي سبع وقيل اختلف اصحاب الرسول فقال بعضهم الانفال وبراءة سورة واحدة نزلت في القتال الى وقال بعضهم هما سورتان فتركت بينهما فرجة لقول من قال هما سورتان وتركت بسم الله تقول من قال هما سورة واحدة براءة خبر مبتدأ محذوف اي هذه براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين من اجل براءة الثانية تقول بحذف هذه براءة واصلة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم كما تقول كتابي اليك زيد او مبتدأ لتخصيصها بصفتها والخبر الى الذين عاهدتم كقولك رجل من بني تميم في الدار والمعنى ان الله ورسوله تبريا من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانه صنوذ اليهم فسيحوا في الارض اربعة اشهر فسيروا في الارض عن كيفة شئتم والسيح السير على مهل روي انهم عاهدوا المشركين من اهل مكة وغيرهم من العرب فنكثوا الا اناسا منهم وهو بنو ضمرة وبنو كنانة فبعد المدة الى الناكثين وامروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر امنين اين شاؤا لا يتعرض لهم وهي الاشهر الحرم وذلك لصيانة الاشهر الحرم من القتل والقتال فيها وكان نزولها سنة تسع من الهجرة وفتح مكة سنة ثمان وكان الامير فيها عتاب بن اسيد وامر رسول الله صلعم ابا بكر على موسم سنة تسع ليقيم للناس الحج وامر ان يتبعه عليا راكب العضباء ليقرأ هما على اهل الموسم فقيل له لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنى علي سمع ابو بكر الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله فلما لحقه قال الامير او مامور قال لا مامور فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر وحدثهم عن مناسكهم وقام على رسلهم يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول الله اليكم فقالوا بما فاقرأ عليهم ثلثين او اربعين اية ثم قال امرت بار بع ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم كل ذي عهد عهده فقالوا عند ذلك يا علي بلغ ابن عمك انا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا وانه ليس بيننا

وبينه عهد الاطعن بالرماح وضرب بالسيوف والاشهر الاربعة شوال وذو القعدة وذو الحجة والمحرم او عشرون من ذي الحجة والمحرم وشهر ربيع الاول وعشر من ربيع الاخر وكانت حرما لانهم او من انبها وحرم قتلهم وقتالهم او على التغليب لان ذا الحجة والمحرم منها والجمهور على اباحة القتال في الاشهر الحرم وان ذلك قد نسخ واعلموا انكم غير معجزي الله لا تفوتونه وان امهلكم وان الله مخزي الكافرين ممن لهم في الدنيا بالقتل وفي الاخرة بالعذاب واذان من الله ورسوله إلى الناس ابتداء كائن ايقاعه كائن ايقاع براءة على الوجهين فالجملة معطوفة على مثلها والاذان بمعنى الايذان وهو الاعلام كما ان الامان بمعنى الايمان والعطف بمعنى الاعطاء والفرق بين الجملة الاولى والثانية ان الاولى اخبار بثبوت البراءة والثانية اخبار بوجوب الاعلام بما ثبت وانما علقت البراءة بالذين عوهدوا من المشركين وعلق الاذان بالناس لان البراءة مختصة بالمعاهدين والناكثين منهم واما الاذان فعام لجميع الناس من عاهدوا ومن لم يعاهدوا ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث يوم اليوم الاكبر يوم عرفة لان الوقوف بعرفة معظم افعال الحج اليوم النحر لان فيه تمام الحج من الطواف والنحر والحلق والرمي ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر ان الله بريء من المشركين اي بان الله حذفت صلة الاذان تخفيفا ورسوله عطف على المنوي في بريء او على الابتداء وحذف الخبر اي ورسوله ايضا بريء وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان وبالجر على جوار او على القسم كقوله لعمرك وحكى ان اعرابيا سمع رجلا يقرأها فقال ان كان الله برئ من رسوله فانا منه فبلغ الرجل لعمر فحكى الاعرابي قراءته فعندها امر عمر بتعلم العربية فان تبتم من الكفر والغدر فهو اي التوبة خير لكم من الاصرار على الكفر وان توليتم عن التوبة او تبتم على التولي والاعراض عن الاسلام فاعلموا انكم غير معجزي الله غير سابقين الله ولا فائتين اخذه وعقابه وبشر الذين كفروا بعذاب اليم بكائن يسوءهم مقيم مقيم ابدا الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من قوله فسيحوا ان الامر كذلك والمعنى براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فقولوا لهم سيحوا الا الذين عاهدتم منهم ثم لم ينقصوكم شيئا من شروط العهد اي وفوا بالعهد ولم ينقصوه وقرئ لم ينقصوكم اي عهدكم وهو البين لكون الشهر ابلغ لانه في مقابلة التمام ولم يوفوا ظاهروا عليكم احدا ولم يعاونوا عليكم صدوا فاتموا اليهم عهدهم فادوا اليهم تاما كاملا الى مدتهم ولا تجروهم مجرى الناكثين الذين لم يكتفوا بنقض العهد حتى ظاهروا عليكم العدو ان الله يحب المتقين يعني ان قضية التقوى ان لا يسوي بين القبيلتين وافقوا الله في ذلك فاذا انسلخ مضى او خرج الاشهر الحرم التي ابيح فيها للناكثين ان يسيحوا فاقتلوا المشركين الذين نقضوكم وظاهروا عليكم حيث وجدتموهم من حل او حرم وجدتموهم واسروهم والاخذ الاسر واحصروهم وقيدوهم وامنعوهم من التصرف في البلاد واقعدوا لهم كل مرصد كل ممر ومجاز ترصدونهم به واقصدوا به على الطرق فان تابوا عن الكفر واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فخلوا سبيلهم فاطلقوا عنهم بعد الاسر والحصر او كفوا عنهم ولا تتعرضوا لهم ان الله غفور رحيم يستر الكفر بالعذر بالاسلام رحيم يرفع القتل قبل الاداء بالالتزام وان احد من المشركين استجارك فاجره احد مرتفع بفعل الشرط مضمر يفسره الظاهر اي ان استجارك احد استجارك والمعنى وان جاءك احد من المشركين بعد انقضاء الاشهر لاعهد بينك وبينه واستامنك ليسمع ما تدعو اليه من التوحيد فاجره فآمنه حتى يسمع كلام الله ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر ثم ابلغه بعد ذلك مامنه داره التي يامن فيها ان لم يسلم ثم قاتله ان شئت وفيه دليل على ان المستامن لا يؤذى وليس له الاقامة في دارنا وبمكن من العود ذلك اي الامر بالاجارة في قوله فاجره بانهم قوم لا يعلمون بسبب انهم قوم جهلة لا يعلمون ما الاسلام وما حقيقة ما تدعو

اليه فلا بد من اعطائهم الامان حتى يسمعوا ويفهموا الحق كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله كيف استفهام
في معنى الاستبعاد اي مستنكران يثبت لهؤلاء عهد فلا تطمعوا في ذلك ولا تقدروا به ثم استدرك قوله الا تقاتلون قوما
بقوله الا الذين عاهدتم اي لكن الذين عاهدوهم منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم بعد ذلك كبير خيانة وبنى ضمرة فانهم بنو
بكر ولا تقاتلوا فيما استقاموا لكم فاقيموا على الوفاء بالعهد فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين اي ان استقاموا
لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين اي يعين المتقين كيف وان يظهروا عليكم لا يراقبوا فيكم الا ولا ذمة
تكرار الاستبعاد لبيان المستثنين على التعيين وحذف الفعل لدلالة ما سبق عليه اي كيف يكون لهم عهد وحالهم انهم ان يظهروا عليكم اي يظفروا بكم بعد
ما سبق لهم من تأكيد الايمان والمواثيق لا يرقبوا فيكم الا الا يراعوا حلفا ولا قرابة ولا ذمة عهدا يرضونكم بأفواههم
بالوعد بالايمان والوفاء بالعهد هو كلام مبتدأ مسوق لوصف حالهم من مخالفة الظاهر الباطن بمقتضى الاستبعاد الشأن منهم
على العهد عنادا في قلوبهم الايمان والوفاء بالعهد وأكثرهم فاسقون اي ناقضون العهد اذ مرورون في الكفر لا مروءة تزعهم
عن الغدر بكم كما ان تربصهم عن الكف كما يوجد ذلك في بعض الكفرة من الاقتداء بمضى الاكثر والاستدلال بالباقين اشتروا
بآيات الله ثمنا قليلا اعرضوا عنها بسببها وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه وصدوا غيرهم انهم ساء ما كانوا
يعملون ساء بمعنى بئس الصمير فيها مبهم يفسره ما بعده لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة تكرار لان الاول على الخصوص حيث قال فيكم
والثاني على العموم لانه قال في حق من اولئك هم المعتدون المجاوزون النهاية في الظلم والشارة فان تابوا عن
الكفر فان امروا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم فهم اخوانكم على حذف المبتدأ في الاولين لانهما في النسق وفصل الآيات
وبينها لقوم يعلمون يفهمون فيتفكرون فيها وهذا اعتراض كانه قيل لمن تأمل بتفصيلها فهو العالم تحريضا
على تأمل ما فصل من احكام المشركين المعاهدين وعلى الخ ناطقة بها وان نكثوا ايمانهم من بعد تأكيدهم اي فعلوا
العهود المؤكدة بالايمان وطعنوا في دينكم وعابوا فقاتلوا ائمة الكفر مرضه ضعيفوهم وهم رؤساء المشركين وزعماء قريش
الذين هموا باخراج الرسول وقالوا الناطعن الذي في دين الاسلام طعنا ظاهرا يجوز نقضه لان العهد معرض معه على
ان لا يطعن فاذا طعن فقد نكث عهده وخرج من الذمة ائمة بهمزتين كوفي شامي الباقون بهمزة واحدة غير مدودة بعدها
ياء مكسورة واصلها الهمزة كانها جمع امام كعماد واعمدة فنقلت حركة الميم الاولى الى الهمزة الساكنة وادغمت في الميم
الاخرى فمن حقق الهمزتين اخرجها على الاصل ومن قلب الثانية ياء فلكسرة ما قبلها انهم لا ايمان لهم وانما النبت لهم
الايمان في قوله وان نكثوا ايمانهم لانه اراد ايمانهم التي اظهروها ثم قال لا ايمان لهم على الحقيقة وهو دليل لنا على
ان يمين الكافر لا تكون يمينا ومعناه عند الشافعي رحمه الله انهم لا يوفون بها لان يمينهم يمين معناه حيث وصفها بالنكث
لا ايمان شامي لا اسلام لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا ائمة الكفر وبايمانهم اعتراض اي ليكن غرضكم في قتالكم
انتهاءهم عما هم عليه بعد ما وجد منهم من العظائم وهذا امر غايته كراهة على الاسى ثم حرض على القتال له
فقال الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم التي حلفوها في المعاهدة وهموا باخراج الرسول مكة وهم
بدأوكم اول مرة بالقتال والبادي اظلم فما يمنعكم من ان تقاتلوهم وتحريض بترك قتالهم وحضهم عليها ثم وصفهم
بما يوجب الحض عليها من نكث العهد واخراج الرسول والبداية بالقتال من غير موجب اتخشونهم توبيخ على الخشية منهم
فالله احق ان تخشوه بان تخشوه فقاتلوا اعداءه ان كنتم مؤمنين فاخشوه اي ان مقتضى الايمان الكامل الا يخشى
المؤمن الا ربه ولا يبالي بمن سواه ولما وبخهم الله على ترك القتال جرد لهم الامر بقوله قاتلوهم ووعدهم النصر ليثبت قلوبهم وتصرح نفوسهم
بقوله يعذبهم الله بايديكم قتلا وغيره وهو اسر ويخزهم اسرا وبغيظكم عليهم يغلبكم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين طائفة منهم
وهو خزاعة سلموا عيبة رسول الله وكبر وهب غيظ قلوبهم بما لقوا منهم من المكروه فقد حصل الله هذه المواعيد كلها انكاد بالله

ويتوب الله على من يشاء ابتداء كلام واخبار بان بعض اهل مكة يتوب عن كفره وكان ذلك ايضا فقد اسلم ناس منهم كابي سفيان وعكرمة بن ابي جهل وسهيل بن عمرو وهي ترد على المعتزلة قولهم ان الله تعالى شاء ان يتوب على جميع الكفرة لكنهم لا يتوبون باختيارهم والله عليم يعلم ما سيكون كما يعلم ما قد كان حكيم في قبول التوبة ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ام منقطعة والهمزة فيها للتوبيخ على وجود الحسبان اي لا تتركون على ما انتم عليه حتى يتبين المخلص منكم وهم الذين جاهدوا في سبيل الله لوجه الله ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة اي بطانة من الذين يضادون رسول الله والمؤمنين ولما معناها الترقب وقد دلت على ان تبين ذلك متوقع كائن وان الذين لم يخلصوا ديتهم لله يميز بينهم وبين المخلصين ولم يتخذوا احدا سرا على جاهدوا دخل في حيز الصلة كانه قيل ولما يعلم الله المجاهدين منكم والمخلصين غير المتخذين وليجة من دون الله ورسوله فنفي العلم نفي المعلوم كقولك ما علم الله مني باقيل في تزييفها وجد ذلك مني والمعنى احسبتم ان تتركوا بلا مجاهدة ولا براءة من المشركين والله خبير بما تعملون من خير او شر فيجازيكم عليه ما كان للمشركين ما صح لهم وما استقام ان يعمروا مساجد الله مسجد الله مكي بصري يعني المسجد الحرام وانما جئ في القراءة بالجمع لانه قبلة المساجد واما منها فعامرها كعامر جميع المساجد ولان كل بقعة منه مسجد او اريد جنس المساجد واذا لم يصلح لان يعمر اجنسها ادخل تحت ذلك ان لا يعمر المسجد الحرام الذي هو صدر الجنس وهو الكذا طريقة طريق الكناية كما تقول فلان لا يقرأ كتب الله كنت انفي اقرائه القرآن من تصريحك بذلك شاهدين على انفسهم بالكفر باعترافهم بعبادة الاصنام وهو حال من الواو في يعمروا والمعنى ما استقام لهم ان يجمعوا بين امرين متضادين عمارة متعبدات الله مع الكفر بالله وبعبادته اولئك حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون انما يعمر مساجد الله عمارتها وارم ما استرم منها ورفعها وتنظيفها وتنويرها بالمصابيح وصيانتها مما لم تبن له المساجد من احاديث الدنيا لانها ابنيت للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم من آمن بالله واليوم الآخر ولم يذكر الايمان بالرسول لعلم ان الايمان بالله قرينة الايمان بالرسول لاقترانهما في الاذان والاقامة وكلمة الشهادة وغيرها ويدل عليه بقوله واقام الصلوة واتى الزكوة وفي قوله ولم يخش الا الله تنبيه على الاخلاص والمراد الخشية في ابواب الدين بان لا يختار على رضاء الله شيئا غيره لترقع ان المؤمن قد يخشى المحاذير ولكنه يتمالك ان لا يخشاها وقيل كانوا يخشون الاصنام ويرجعونها فاريد نفي تلك الخشية عنهم فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين تبعيد للمشركين عن مراقبة الاهتداء وحسم لاطماعهم في الانتفاع باعمالهم لان كلمة الطماع والمعنى انما يستقيم عمارة هؤلاء وتكون معتدا بها عند الله دون من سواهم اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدي القوم الظالمين السقاية والعمارة مصدران من سقى وعمر كالصيانة والوقاية ولا بد من مضاف محذوف لتقدره اجعلتم اهل سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله وقيل المصدر بمعنى الفاعل يصدقه قراءة ابن الزبير سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام والمعنى انكار ان يشبه المشركون بالمؤمنين واعمالهم المحبطة باعمالهم المشبهة وان يسوى بينهم ظلما بعد ظلمهم بالكفر لانهم وضعوا المدح والفخر في غير موضعهما نزلت جوابا لقول العباس حين اسر وطعن على ربه ويوبخه بقتاله الرسول الله صلعم وقطيعة الرحم تذكر مساويا وتدع محاسنا فقيل او لكم محاسن فقال نعمر المسجد ونسقي الحاج ونفك العاني وقيل افتخر العباس بالسقاية وشيبة بالعمارة وعلي بالاسلام والجهاد فصدق الله عليا الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله من اهل السقاية والعمارة واولئك هم الفائزون

لا تتخذوا المختصون بالموده لكم يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دائم خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم لا ينقطع لما امر رسول الله صلعم بالهجرة جعل الرجل يقول لابنه وكاخيه وقرابته انا قد امرنا بالهجرة فمنهم من يسرع الى ذلك ويجيبه ومنهم من يتعلق به زوجته واولاده فيقول نذعنا بالشوق تضييع فنجلس معهم ونديع الهجرة فنزل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان اى اثروه واختاروه ومن يتولهم منكم اى ومن يتول الكافرين فاولئك هم الظالمون. قل ان كان اباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم اقاربكم وعشيراتكم ابو بكر اموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها او رقت نفاقها وعساكن ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله تكرهوا حتى يأتي الله بأمره وهو عذاب عاجل او عقاب اجل او فتح مكة والله لا يهدي القوم الفاسقين الآية تنعى على الناس ما هم عليه من ايثارهم عقد الدين واضطرابهم حبل اليقين اذا لاح لهم عند ادبر الناس ما يبتغون له دينه على الاباء والابناء والاموال وحفظ الدنيا لقد نصركم الله في مواطن كثيرة كوقعة بدر وقريظة والنضير والحديبية وخيبر وفتح مكة وقيل ان المواطن التي نصر الله فيها النبي والمؤمنين ثمانون موطنا ومواطن الحرب مقاماتها ومواقفها او يومها اى واذكروا يوم حنين واد بين مكة والطائف كانت فيه الوقعة بين المسلمين وهم اثنا عشر الفا وبين هوازن وثقيف وهم اربعة الاف فلما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت رسول الله صلعم اذ بدا من بوم اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا اى بالكثرة وضاقت عليكم الارض بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع اى مع رحبها بسبب انغلاق البر فلم تجدوا عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ما مصدرية والباء بمعنى مع اى مع رحبها موضعا تقرون فيه على اثر الهارب المدبر وفي رضم الحال كقولك دخلت عليه بثياب السفر اى ملتبسا بها ثم ولى مدبرين منهزمين ثم انزل الله سكينته رحمته التي سكنوا بها وامنوا على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها يعني الملئكة وكانوا ثمانية الافا وخمسة الافا واوستة عشر الفا وعذب الذين كفروا بالقتل والاسر وسبي النساء والذراري وذلك جزاء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء وهم الذين اسلموا منهم والله غفور لهم بستر كفرهم بالاسلام رحيم حيث لم يعاجلهم بالنصر الولى بعد الانهزام يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس اى ذوو نجس وهو مصدر يقال نجس نجسا وقد قذر قذرا لان معنى الشرك الذي هو عمزلة النجس لانهم لا يتطهرون ولا يغتسلون ولا يجتنبون النجاسات فهم ملابسة لها وجعلوا كانهم النجاسة بعينها مبالغة في وصفهم بها فلا يقربوا المسجد الحرام فلا يحجوا ولا يعتمروا كما كانوا يفعلون في الجاهلية بعد عامهم هذا وهو عام تسع من الهجرة حين امر ابو بكر رضي على الموسم ويكون المراد من هذا القرب النهي عن الحج والعمرة من عبسا ولا يمنعون من دخول الحرم والمسجد الحرام وسائر المساجد عندنا وعند الشافعي يمنعون من المسجد الحرام خاصة وعند مالك يمنعون منه ومن غيره وقيل نهي للمشركين ان يقربوه راجع الى نهي المسلمين عن تمكينهم منه وان خفتم عيلة اى فقرا بسبب منع المشركين من الحج وما كان لكم في قدرتهم عليكم من

من الارفاق والمكاسب فسوف يغنيكم الله من فضله من الغنائم او المطر والنبات او من متاجر جميع الاسباب
ان شاء وهو تعليم لتفويض الامور بمشيئة الله تعالى لينقطع الامال اليه ان الله عليم بأحوالكم حكيم في
تحقيق امالكم او عليم بمصالح العباد حكيم فيما حكم وارادو ترك في اهل الكتاب قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا
اليهود مثلثة والنصارى مثلثة ولا باليوم الآخر لانهم فيه على خلاف ما يجب حيث يزعمون ان لا اكل فيها ولا تحريم
ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله لانهم لا يحرمون ما حرم في الكتاب والسنة او لا يعملون بما في التوراة و
الانجيل ولا يدينون دين الحق ولا يعتقدون دين الاسلام الذي هو الحق يقال فلان يدين بكذا اذا اتخذه دينه
ومعتقده من الذين اوتوا الكتاب بيان الذين قبله واما المجوس فملحقون باهل الكتاب في قبول الجزية وكذلك
الترك والهند وغيرهما بخلاف مشركي العرب لما روى الزهري ان النبي صلعم صالح عبدة الاوثان على الجزية الا
من كان من العرب حتى يعطوا الجزية الى ان يقبلوها وسميت جزية لانه يجب على اهلها ان يجزوه اي يقضوه
او هي جزاء على الكفر على التحصيل في تداخل عن يد اي عن يد مواتية غير ممتنعة ولذا قالوا اعطى بيده اذا انقاد
وقالوا نزع يده عن الطاعة او حتى يعطوها عن يد الى يد نقدا غير نسيئة لا صغرا على يد احد ولكن عن يد المعطي
الى يد الآخذ وهم صاغرون اي توخذ منهم على الصغار والذل وهوان ياتي بها بنفسه ماشيا غير راكب ويسلمها
وهو قائم والمتسلم جالس وان يتلقى تلقيا ويؤخذ بتلبيبه ويقال له الجزية يا ذمي وان كان يوديها ويزخر في
قفاه ويشتط بالاسلام وقالت اليهود كلهم او بعضهم عزير ابن الله مبتدا وخبر كقوله المسيح ابن الله
وعزير اسم اعجمي لعجمته وتعريفه امتنع صرفه ومن نون وهو عاصم وعلى فقد جعله عربيا وقالت النصارى
المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم اي قول لا يعضده برهان ولا يستند الى بيان فاهو الا لفظ يفوهون
به فارغ من معنى تحته كالالفاظ المهملة يضاهون قول الذين كفروا من قبل لا بد فيه من حذف مضاف
تقديره يضاهي قولهم قولهم ثم حذف المضاف واقيم الضمير المضاف اليه مقامه فانقلب مرفوعا يعني ان الذين كانوا قبلهم
من رسل الله صلعم من اليهود والنصارى يضاهي قولهم قول قدماتهم يعني انه كفر قديم فيهم غير مستحدث او الضمير للنصارى
ان يضاهي قولهم المسيح ابن الله قول اليهود عزير ابن الله لانهم اقدم منهم يضاهون عاصم واصل المضاهاة المماثلة
والاكثر ترك الهمزة واشتقاقه من قولهم امراة ضهياء وهي التي اشبهت الرجال بانها لا تحيض كذا قال الزجاج
قاتلهم الله اي هم احقاء بان يقال لهم هذا اني يؤفكون كيف يصرفون عن الحق بعد قيام البرهان اتخذوا
اي اهل الكتاب احبارهم علماءهم ورهبانهم نساكهم او بابا الهة من دون الله حيث اطاعوهم في الامر
بالمعاصي وتحليل ما حرم الله وتحريم ما احل الله كما يطاع الارباب في اوامرهم ونواهيهم والمسيح ابن مريم عطف
على احبارهم اي اتخذوه ربا حيث جعلوه ابن الله وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا يجوز الوقف عليه لان
ما بعده يصلح ابتداء ويصلح وصفا للواحد لا اله الا هو سبحانه عما يشركون تنزيه له عن الاشراك يريدون
ان يطفؤا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون مثل حالهم في طلبهم ان يبطلوا
نبوة محمد صلعم بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ في مواعظهم منبثث في الآفاق يريد الله ان يزيده ويبلغه غاية
القصوى من الاشراق ليطفئه منفخ اجرى يابى الله مجرى لا يريد الله ولذا وقع في مقابلة يريدون والا لقال
كرهت او ابغضت الا يريد هو الذي ارسل رسوله محمدا عليه السلام بالهدى بالقرآن ودين الحق الاسلام ليظهره
ليعلمه على الدين كله على اهل الاديان كلهم او ليظهره بين الحق على كل دين ولو كره المشركون يا ايها الذين آمنوا
ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس استئناف لبيان استمرار الاكل للاخذ بالباطل بالرشا في الاحكام

ويصدون سفلتهم عن سبيل الله دينه والذين يكنزون الذهب والفضة يجوز ان يكون اشارة الى الكثير من الاحبار والرهبان للدلالة على اجتماع خصلتين ذميمتين فيهم اخذ الرشى وكنز الاموال الفضة بها عن الانفاق في سبيل الخير ويجوز ان يراد المسلمون الكانزون غير المنفقين ويقرن بينهم وبين المرتشين من اهل الكتاب تغليظا وعن النبي ﷺ ما ادى زكوته فليس بكنز وان كان باطنا وما بلغ ان يزكى فلم يزك فهو كنز وان كان ظاهرا ولقد كان كثير الصحابة رض كعبد الرحمن بن عوف وطلحة يقتنون الاموال ويتصرفون فيها وعليهم احد من اعرض عن القنية لان الاعراض اختيار للافضل والاقتناء مباح لا يذمهم صاحبه ولا يتقوها في سبيل الله الضمير راجع الى المعنى لان كل واحد منهما مذكور وذكرهما فهو كقوله وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا او اريد به الكنوز والاموال او معناه ولا ينفقونها والذهب كما ان معنى قوله فاني بقيارها الغريب وقيارا كان لك خصا بالذكر من بين سائر الاموال لانهما قانون القول واثمان الاشياء وذكر كنزهما دليل على سواها فبشرهم بعذاب اليم وضع قوله بوم يحمى عليها في نار جهنم ان النار تحمى عليها اي توقد بانما ذكر الفعل لانه مسند الى الجار والمجرور اصله يوم يحمى النار عليها فلما حذفت النار قبل يحمى لاشتغال الاسناد عن النار الى عليها كما تقول رفعت القصة الى الامير فان لم تذكر القصة قلت رفع الى الامير فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هو وخصت هذه الاعضاء لانهم كانوا اذا ابصر الفقير عبسوا واذا اضمهم بابيا مجلس ازوروا عنه وقلوا بارکانهم ولووا ظهورهم او لانها يكون على اشرف مقاديمهم وما خير هو وجنوبهم هذا ما كنزتم لانفسكم بقال لهم هو هذا الذي كنزتموه لتنتفعوا به نفوسكم وما علمتم انكم كنزتموه لتستضروا به انفسكم فهو بئس ما تكنزون فذوقوا ما كنتم تكنزون اي وبال المال الذي كنتم تكنزون او وبال كونكم كانزين ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا من غير زيادة والمراد بيان احكام الشرع مبنية على الشهور القمرية المحسوبة بالاهلة دون الشمسية في كتاب الله فيما انبه واوجبه من حكمه في اللوح يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ثلثة سرد وفرد القعدة للقعود عن القتال وذو الحجة للحج والمحرم لتحريم القتال فيه ورجب لترجب العرب اياه اي لتعظيمه ذلك الدين القيم اي الدين المستقيم لا ما يفعل اهل الجاهلية يعني ان تحريم الاربعة الاشهر هو الدين ابراهيم واسماعيل وكانت العرب تمسكت به وكانوا يعظمونها ويحرمون القتال فيها حتى لو لقي الرجل قاتل ابيه او ابنه لم يهجه فلا تظلموا فيهن انفسكم في الحرم او في الاثني عشر انفسكم بارتكاب المعاصي وقاتلوا المشركين كافة حال من الفاعل او المفعول كما يقاتلونكم كافة جميعا واعلموا ان الله مع المتقين اي ناصرهم حثهم على التقوى بضمان النصرة لاهلها انما النسيء بالهمز مصدر نسأه اذا اخره وهو تأخير الشهر الى شهر اخر وذلك انهم كانوا اصحاب حروب وغارات فاذا جاء الشهر الحرام ثم غارين شق عليهم ترك الغارة فيحلون المحرم ويؤخرونه مكانه شهر اخر حتى ربما تخصص لاحد شهر الحرم بالتحريم فكانوا يحرمون من بين شهور العام اربعة اشهر زيادة في الكفر وهذا الفعل منهم زيادة في كفرهم يضل به الذين كفروا بالنبي والضمير في يحلونه عاما ويحرمونه عاما للنسيء اي انهم يحلون شهرا من الاشهر الحرم عاما ويحرمون مكانه شهرا اخر مراعاة لعدد الاربعة ما حرم الله ليواطئوا عدة ما حرم الله ليوافقوا العدة التي هي الاربعة وان لفظها لفظ الخاص الذي هو احد الواحدين واللام يتعلق بمحلونه ويحرمونه او بيحرمونه فحسب وهو الظاهر فيحلوا ما حرم الله اي ليحلوا بمواطاتهم العدة من غير تخصيص ما حرم الله من القتال لو من ترك الاختصاص للاشهر بعينها زين لهم سوء اعمالهم الشيطان او الله لهم بخسوا اعمالهم القبيحة حسنة والله لا يهدي القوم الكافرين حال اختيارهم الثبات على الباطل يا ايها الذين امنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا انهضوا في سبيل الله اثاقلتم تثاقلتم وهو اصله الان التاء اذا دغمت في الثاء صارت ثاء ساكنة فدخلت الف الوصل لئلا يبتدأ بالساكن اي تباطأتم الى الارض ضمن معنى الميل والاخلاد فعدي بالى اي ملتم الى الدنيا وشهواتها وكرهتم مشاق السفر متاعبه اي علتم الى الاقامة بأرضكم ودياركم وكان ذلك في غزوة تبوك استثقلوا فيها غير مرة لحر وقيظ امتنعت كثرة العدو وشق عليهم

وقيل ما خرج رسول الله ﷺ في غزوة الا وري عنها بغيرها الا في غزوة تبوك ليستعد الناس تمام العدة أرضيتم
بالحياة الدنيا من الآخرة بدل الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة في جنب الآخرة الا قليل الا تنفروا
الى الحرب يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا سخط عظيم على المتثاقلين حيث
ارعدهم بعذاب أليم مطلق يتناول عذاب الدارين وانه يهلكهم ويستبدل بهم قوما آخرين خيرا منهم والطوعي
وانه غني عنهم في نصرة دينه لا يقدح تثاقلهم فيها شيئا وقيل الضمير في ولا تضروه للرسول لان الله تعالى وعده
ان يعصمه من الناس وان ينصره ووعده كائن لا محالة والله على كل شيء من التبديل والتعذيب وغيرهما
قدير الا تنصروه فقد نصره الله ان لا تنصروه فسينصره من نصره حين لم يكن معه الا رجل واحد فان الجواب
فقد نصره الله على انه بيسره في المستقبل كما نصره في ذلك الوقت اذ أخرجه الذين كفروا السند الاخراج الى
الكفار لانهم حين هموا باخراجه اذن الله له في الخروج فكانهم اخرجوه ثاني اثنين احد اثنين كقوله ثالث ثلثة
وهما رسول الله وابو بكر وانتصابه على الحال اذ هما بدل من اذ أخرجه في الغار هو نقب في اعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة
على مسيرة ساعة مكث فيه ثلاثا اذ يقول بدل ثان لصاحبه لا تحزن ان الله معنا بالنصرة والحفظ فيبل
طلم المشركون فوق الغار فاشفق ابو بكر على رسول الله صلعم فقال ان نقتل اليوم ذهب دين الله فقال ما
ظنك باثنين الله ثالثهما وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في اسفله والعنكبوت فنسجت
عليه وقال رسول الله اللهم اعم ابصارهم فجعلوا يترددون حول الغار ولا يفطنون فلما خلت الله بابصارهم عنه
وقالوا من انكر صحبة ابي بكر فقد كفر لانكاره كلام الله تعالى وليس ذلك لسائر الصحابة فانزل الله سكينته ما القى في
قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلم انهم لا يصلون اليه عليه على النبي صلعم او على ابي بكر لانه كان يخاف فكان عم ساكن
القلب وايده بجنود لم تروها هم الملئكة صرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن ان يروه او ايده بالملئكة يوم بدر
والاحزاب وحنين وجعل كلمة الذين كفروا اي دعوتهم الى الكفر السفلى كلمة الله دعوته الى الاسلام هي العليا
وكلمة الله بالنصب يعطف بالعطف والرفع على الاستيناف اوجه اي هي لم تزل كانت عالية والله عزيز لا يعز
ينصره اهل كلمته حكيم يدبر امر اهل الشرك بحكمته انفروا خفافا في النفور لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم
او خفافا لقلة عيالكم وثقالا لكثرتها او خفافا من السلاح وثقالا كوركبانا ومشاة او شبانا وشيوخا او مهازيل
وسمانا او صحاحا ومراضا وجاهدوا بأموالكم وانفسكم بايجاب الجهاد بهما ان امكن او باحدهما على حسب الحال
والحاجة في سبيل الله ذلكم خير لكم ذلكم الجهاد خير لكم من تركه ان كنتم تعلمون كون ذلك خيرا فبادروا اليه
ونزل في المتخلفين عن غزوة تبوك من المنافقين لو كان عرضا هو ما عرض لك من مناضم الدنيا يقال الدنيا عرض
حاضر يأكل منه البر والفاجر اي لو كان ما دعوا اليه غنما قريبا سهل المأخذ وسفرا قاصدا وسطا مقاربا
والقاصد والقصد المعتدل كقولك طعام لا طيب لا فراك في الخروج ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة الشاقة قطعها
وسيحلفون بالله لو استطعنا الخروج معكم من دلائل النبوة لانه اخبر بما سيكون بعد القفول فقالوا كما
اخبر وبالله متعلق بسيحلفون او هو من جملة كلامهم والقول مراد في الوجهين اي سيحلفون يعني المتخلفين حين
يرجع اليهم من غزوة تبوك معتذرين يقولون بالله لو استطعنا الخروج سد مسد جوابي القسم او لجميعا ومعنى
الاستطاعة استطاعة العدة او استطاعة الابدان كانهم تمارضوا ليقعدوا يهلكون انفسهم بدل من سيحلفون او
حال منه اي مهلكين والمعنى انهم يهلكونها بالحلف الكاذب او حال من لخرجنا اي لخرجنا معكم وان اهلكنا
انفسنا والقيناها في التهلكة بما نحملها على السير في تلك الشقة والله يعلم انهم لكذبون فيما يقولون عفا
ولقوله لخرجنا معكم

الله عنك كناية عن الزلة لان العفو رادف لها وهو من لطف العتاب بتصدير العفو في الخطاب ويدل على
فضله على سائر الانبياء حيث بدئ بذكر مثله لسائر الانبياء عم لما كوشفوا بهم بيان لما كني عنه بالعفو معناه ما لك اذنت
لهم في القعود عن الغزو حين استاذنوك واعتللوا لك بعللهم وهلا استأنيت بالاذن حتى يتبين لك الذين صدقوا
في عذرهم وتعلم الكاذبين حتى يتبين لك الصادق في العذر من الكاذب فيه دليل شيأن فعلهما رسول الله صلعم ولو تركهما
اذنه للمنافقين واخذه من الاسارى فعاتبه الله تعالى فيه دليل جواز الاجتهاد وانما عوتب مع ان له ذلك لتركه
الافضل وهم يعاتبون على ترك الافضل لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الاخر ان يجاهدوا بالسيف من
عادة المؤمنين ان يستاذنوك في ان يجاهدوا بأموالهم وانفسهم والله عليم بالمتقين وعدة لهم بما يجزل الثواب
انما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الاخر يعني المنافقين وكانوا اثنين وثمانين رجلا وكرتا مت قلوبهم
شكوا في دينهم واضطربوا في عقيدتهم فهم في ريبهم يترددون يتحيرون لان التردد ديدن المتحير كما ان الثبات ديدن
المستبصر ولو اراد والخروج لاعدوا له عدة اهبة لانهم كانوا سياسير ولكان واولاده الا ان يتم
معطيا معنى نفي خروجهم واستعدادهم للخروج قبل ولكن كره الله انبعاثهم لعلمه بخبث نياتهم كانه قيل ما خرجوا ولكن
ثبطوا عن الخروج لكراهة انبعاثهم فثبطهم فكسلهم وضعف رغبتهم في الانبعاث والتشبيط التوقيف من الامر بالتوعد
وقيل اقعدهم الاوهن لبعضهم وقال لبعضهم اقعدوا مع القاعدين عليهم ارذاله الشيطان بالوسوسة مع الخوالف
لهو والخوالف بالنساء والصبيان والمعنى الذين مثل اولئك التخلف هم الذين رضوا لانفسهم ان يكونوا مع النساء
معكم لا خير فيكم الا فساد او شر او لاستثناء منقطع بل لان الخروج ارادوا ولم مشيا الاية ما زادوكم الا خبالا
المستثنى من غير جنس المستثنى منه كقولك ما زادوكم خيرا الا الخبال ويوضعون ولا اوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة
رفع الاستثناء من النفي فكان استثناء متصلا لان الخبال بعض الشر وضعوا خلالكم اسرعوا بينكم بالنميمة والتضريب
وافساد ذات البين يقال ضع البعير وضعا اذا اسرع واوضعته انا والمعنى ولاوضعوا ركائبهم بينكم والمراد الاسراع بالنمام
لان الراكب اسرع من الماشي يخط في المصحف وكاوضعوا بزيادة الالف لان الفتنة كانت تكتب الفا قبل الخط
العربي والخط السرعي ما اخترع قريبا من نزول القرآن وقد بقي من ذلك الاثر في الالف الذي تكتب بعد الهمزة في اخر
بنتها الناء اخرى وهو اوكاد يجبنه يبغونكم حال من الضمير في اوضعوا اي يبغون ان يفتنوكم بان يوقعوا بينكم
فيما بينكم ويفسدوا نياتكم في سعيكم وفيكم سماعون لهم اي نمامون يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم والله عليم
بالظالمين بالمنافقين لقد ابتغوا الفتنة بتصدر الناس او بان يفتنوا به عليه السلام لجاة العصبة اولو بالرجوع يريد بهم
من قبل من قبل غزوة تبوك وقلبوا لك الامور ودبروا لك الحيل والمكايد ودوروا الاراء في ابطال امرك حتى جاء
الحق وهو تاييدك ونصرك وظهر امر الله وغلب دين الله وعلائه وهم كارهون اي على رغم منهم ومنهم من يقول
ائذن لي ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة وهو الاثم بان لا تاذن لي فاني ان تخلفت بغير اذنك اثمت او لا تفتني في الجلاد
فاني اخرجت معك هلك مالي وعيالي وقيل قاله الجد بن قيس للمنافق قد علمت الانصار ان مستهتر بالنساء فلا
بنات الاصفر يعني نساء الروم ولكني اعينك بمال فاتركني الا في الفتنة سقطوا يعني ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي
سنة التخلف وان جهنم لمحيطة بالكافرين الان لان اسباب الاحاطة بهم ارهي تحيط بهم يوم القيمة ان تصبك
في بعض الغزوات حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم وان تصبك مصيبة نكبة وشدة في بعضها نحو ما جرى يوم
احد يقولوا قد اخذنا امرنا الذين يحترسون به من الحذر والتيقظ والعمل بالجزم من قبل من قبل ما وقع وتولوا
عن مقام التحدث بذلك الى اهاليهم وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي قضى من

خير وشر هو مولانا اى المتولى امورنا وناصرنا وعلى الله فليتوكل المتوكلون وحق المؤمنين ان لا يتوكلوا
على غير الله قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا احدى الحسنيين وهما النصرة والشهادة ونحن نتربص بكم احد
السوءين اما ان يصيبكم الله بعذاب من عنده وهو قارعة من السماء كما انزلت على عاد وثمود او بعذاب
بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا انا معكم متربصون ما هو اعتبكم قل انفقوا فى وجوه البر
طوعا او كرها طائعين او مكرهين نصب على الحال كرها لحمزة وعلى وهو امر فى معنى الخبر ومعناه لن يتقبل منكم انفقتم
طوعا او كرها ونحوه استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقولهم استثنى بها الواحسنى لا ملومة اى لن يغفر الله لهم استغفرت
له ام لم تستغفر لهم ولا تلومك اساءت الينا او احسنت وقد جاء عكسه فى قولك رحم الله زيدا ومعنى عدم القبول
انه لم يرضها عليهم ولا يقبلها او لا يثيبهم الله وقوله طوعا او من غير الزام من الله ورسوله وكرها اى ملزمين ورسمى
الالزام اكراها لانهم منافقون فكان الزامهم الانفاق مشابها لهم كالاكراه الكلم تعليل لرد انفاقهم كنتم قوما
فاسقين خارجين عاتين ومانعهم ان تقبل منهم نفقتهم وبالياء حمزة وعلى لانهم كفروا انهم فاعل منع
وهو ان تقبل ولا اى ومانعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم بالله وبرسوله ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى
جمع كسلان ولا ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يريدون بها وجه الله تعالى ووصفهم بالطوع فى قوله طوعا
سلبية عنهم ههنا لان المراد طوعهم انهم يبذلون لا من غير الزام من رسول الله صلعم او من رؤسائهم وما طوعهم ذلك
الا عن كراهة واضطرار لا عن رغبة واختيار فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم
بها فى الحياة الدنيا الاعجاب بالشئ ان تسر به سرورا ترتاض به منجبر من حسنه والمعنى فلا تستحسنها ولا تطمح
بنيه الدنيا ان الله تعالى انما اعطاهم ما اعطاهم ليعذبهم بالمصائب فيها او بالانفاق منه فى ابواب الخير وهم
كارهون له او بتهيب امرالهم وسبى اولادهم او بجمعها وحفظها وحبها والبخل بها والحزن عليها وكل هذا عذاب
وترهق انفسهم وهم كافرون وتخرج ارواحهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة ودلت الاية على بطلان القول الاصح
لانه تعالى اخبر ان اعطاء الاموال والاولاد لهم للتعذيب والاهانة على الكفر على ارادة الله تعالى المعاصى لان ارادة العذاب
بارادة ما يعذب عليه وكذا ارادة الاهانة على الكفر ويحلفون بالله انهم لمنكم من جملة المسلمين وما هم منكم
ولكنهم قوم يفرقون يجاهرون القتل وما يفعل بالمشركين فيظاهرون بالاسلام تقية لو يجدون ملجأ مكانا يلجئون
اليه منضمين من رأس جبل او قلعة او جزيرة او مغرات او غيرانا او مدخلا او نفقا لاولوا اليه سوقا فيه وهو مفتعل
من الدخول لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون يسرعون امرا لا يرد بهم شئ من الفرس الجموح ومنهم
ومن المنافقين من يلمزك فى الصدقات يعيبك فى قسمة الصدقات ويطعن عليك فان اعطوا منها رضوا
وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون اذا للمفاجاة اى وان لم يعطوا منها فاجؤا السخط ووصفهم بان رضاهم
وسخطهم لانفسهم لا للدين وما فيه صلاح اهله لانه مما يستعطف قلوب اهل مكة يومئذ بتوفير الغنائم
عليهم فيحمل المنافقون منه ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله من الصدقات وقالوا حسبنا الله سيؤتينا الله من
فضله ورسوله انا الى الله راغبون جواب لو محذوف تقديره ولو انهم رضوا لكان خيرا لهم والمعنى ولو انهم
رضوا ما اصابهم به الرسول من الغنيمة وطابت به نفوسهم وان قل نصيبهم وقالوا كفانا فضل الله وصنعه حسبنا
ما قسم لنا سيرزقنا غنيمة اخرى فيؤتينا رسول الله صلعم اكثر مما اتانا اليوم انا الى الله فى ان يغنمنا ويجزل لنا فضله
راغبون ثم بين مواضعها التى توضع فيها فقال انما الصدقات للفقراء والمساكين قصر جنس الصدقات على
الاصناف المعدودة اى هى مختصة بهم لا تجاوزهم الى غيرهم كما قيل انما هى لهم لا تغنيهم كقولك انما الخلافة لقريش

تربية لشعثاتهم ولا تكون لغيرهم فيحتمل ان تصرف الى الاصناف كلها وان تصرف الى بعضها كما هو مذهب نفر
من جلة ابن عباس وغيرهما من الصحابة والتابعين انهم قالوا في اي صنف منها وضعتها اجزأ الحد وعند الشافعي
لابد من صرفها الى الاصناف وهو المروي عن عكرمة والفقير الذي لا يسأل لان عنده ما يكفيه الحال والمسكين الذي يسأل
لانه لا يجد شيئا فهو اضعف حالا منه وعند الشافعي رح على العكس والعاملين عليها هو السعاة الذين يقبضونها
والمؤلفة قلوبهم على الاسلام اشراف من العرب كان رسول الله صلعم يستميلهم فيعم على ان يسلموا وقوم منهم
اسلموا فيعطيهم تقوية لهم على الاسلام وفي الرقاب هو المكاتبون يعانون منها والغارمين الذين ركبتهم الديون
وفي سبيل الله فقراء الغزاة والحج المنقطع بهم وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله وعدل عن اللام الى في في الاربعة
الاخيرة للايذان بانهم احرياء في استحقاق التصدق عليهم ممن سيق ذكره كان في الوعاء فنبه على انهم احقاء بان
توضع فيهم الصدقات وجعلوا مظنة لها وتكرير في في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب
والغارمين وانما وقعت هذه الاية في تضاعيف ذكر المنافقين ليدل بكون هذه الاصناف مصارف الصدقات
خاصة دون غيرهم على انهم ليسوا منهم حسما لاطماعهم واشعارا بانهم بعداء عنها وعن مصارفها فانهم وما هم فيه
ما سلطهم على التكلم فيها ولن تاسمها وسهم المؤلفة قلوبهم سقط باجماع الصحابة في صدر خلافة ابي بكر لان الله
اعز الاسلام واغنى عنهم والحكم متى ثبت معقولا لمعنى خاص بر تقرر بانتفاء ذلك المعنى فريضة من
الله في معنى المصدر المؤكد لان قوله تعالى انما الصدقات للفقراء معناه فرض الله الصدقات لهم والله عليم بامحتاج
حكيم في القسمة ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قاه الاذن الرجل الذي يصدق كل ما يسمع ويقبل
قول كل احد سمي بالجارحة التي هي آلة السماع كان جملة اذن سامعة وابن ادم له هو قولهم فيه هو اذن فصدر ابه
المذمة وانه من اهل بهلعة القلوب والغرة ففسره الله تعالى بما هو مدح له وثناء عليه فقال قل اذن خير لكم
كقولك رجل صدق تريد الجودة والصلاح كانه قيل نعم هو اذن ولكن نعم الاذن ويجوز ان يريد هو اذن في الخير
والحق وفيما يجب سماعه وقبوله وليس باذن في غير ذلك ثم فسر كونه اذن خير بان يؤمن بالله اي يصدق بالله
لما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين ويقبل من المؤمنين المخلصين المهاجرين والانصار وعدى فعل الايمان
بالباء الى الله لانه قصد به التصديق بالله الذي هو ضد الكفر به والى المؤمنين باللام لانه قصد السماع من المؤمنين
وان يسلم لهم ما يقولونه ويصدقهم لكونهم صادقين عنده الا تري الى قوله وما انت بمؤمن لنا كيف ينبو عن الباء
ورحمة بالعطف على اذن ورحمة صفة على اذن خير اذن رحمة لا يسمع غيرها ولا يقبله للذين امنوا منكم
اي هو رحمة لمن امن منكم اي اظهر الايمان ايها المنافقون حيث يقبل ايمانكم الظاهر ولا يكشف اسراركم ولا يفعل بكم
ما يفعل بالمشركين او هو رحمة للمؤمنين حيث استنقذهم من الكفر الى الايمان وبشقهم لهم في الاخرة بايمانهم والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم في الدارين يحلفون بالله لكم ليرضوكم الخطاب للمسلمين ولكان
المنافقون يحلفون للمسلمين بالمطاعن او يتخلفون عن الجهاد ثم يأتونهم فيعتذرون اليهم ويحلفون معاذيرهم بالحلف ليعذروهم
ويرضوا عنهم فقيل لهم والله ورسوله احق ان يرضوه ان كانوا مؤمنين اي ان كنتم مؤمنين كما تزعمون فالحق
من ارضيتم الله ورسوله بالطاعة والوفاق وانما وحد الضمير لانه لا تفاوت بين رضى الله ورضى رسوله فكانا
في حكم شيء واحد كقولك احسان زيد واجماله مرفعني او والله احق ان يرضوه ورسوله كذلك
الم يعلموا الآية ان الامر والشان من يحادد الله ورسوله يجاور الحد بالخلاف وهو مفاعلة من الحد كالمشاقة
من الشق وان له على حذف الخبر اي فحق ان له نار جهنم خلدا نصبها على انها الخبر والعظيم يجذ المنافقون

خبر بمعنى الامر اى ليحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنزل عليهم بالتخفيف مكى وبصرى تنبئهم بما فى قلوبهم من الكفر والنفاق والضمائر المنافقين لان السورة اذا نزلت فى معناهم فهى بازالة عليهم دليلة قل استهزءوا امر الاولان المؤمنين والثالث للمنافقين وصح ذلك لان المعنى يقود اليه قل استهزءوا امر تهديد ان الله مخرج ما تحذرون مظهر ما كنتم تحذرون اى تحذرون اظهاره من نفاقكم وكانوا يحذرون ان يفضحهم الله بالوحى فيهم ولئن استهزأتهم بالاسلام واهله حتى قال بعضهم ويحك انى قد رمت فجارت مائة وانه لا ينزل فينا شئ يفضحنا ولئن سألتهم ليقولن انا كنا نخوض ونلعب بينا رسول الله صلعم فى غزوة تبوك وركب من المنافقين يسيرون بين يديه فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات هيهات فاطلع الله نبيه على ذلك فقال احبسوا على الركب فاتاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا يا نبى الله لا والله ما كنا فى شئ من امرك ولا من امر اصحابك ولكن كنا فى شئ مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر اى وان سألتهم وقلت لهم لم قلتم ذلك لقالوا انما كنا نخوض ونلعب قل يا محمد ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون لا يعتبا باعتذارهم لانهم كانوا كاذبين فيه لانهم كانوا معترفين باستهزائهم وبانه موجود فيهم حتى وبخوا باخطائهم موقع الاستهزاء حيث جعل المستهزأ به بلى حرف التقرير وذلك انما يستقيم بعد ثبوت الاستهزاء لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاركم الكاذبة فانها لا تنفعكم بعد ظهور سركم قد كفرتم قد اظهرتم كفركم باستهزائكم بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان نعف عن طائفة منكم بتوبتهم واخلاصهم الايمان بعد النفاق نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق وغيرتائبين منه ان نعف طائفة عاصم المنافقون والمنافقات الرجال المنافقون كانوا ثلثمائة والنساء السبعة فتابت منهم بعضهم عن بعض اى كانهم نفس واحدة وفيه نفى ان يكونوا من المؤمنين وتكذيبهم فى قولهم ويحلفون بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم ثم وصفهم بما يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين فقال يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصى وينهون عن المعروف عن الطاعة والايمان ويقبضون ايديهم شحا بالمبار والصدقات والانفاق فى سبيل الله نسوا الله ترك الامر اذا غفلوا ذكره فنسيهم فتركهم من رحمته وفضله ان المنافقين هم الفاسقون هم الكاملون فى الفسق الذى هو التمرد فى الكفر والاسلاخ عن كل خير وكفى المسلم زاجرا ان يلقب بما يكسبه هذا الاسم الفاحش الذى وصف به المنافقون حين بالغ فى ذمهم وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود فيها هى نار حسبهم فيه دلالة على عظم عذابها وانه بحيث لا يزاد عليه ولعنهم الله ولهم عذاب مقيم دائم معهم فى العاجل لا يفكون عنه وهو ما يقاسونه من تعب النفاق والظهر المخالف للباطن خوفا من المسلمين وما يحذرونه ابدا من الفضيحة ونزول العذاب ان الطمع على اسرارهم الكاف فى كالذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا فاستمتعوا بخلاقهم فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم اى نصيبهم من الدين من قبلكم او نصب على فعلتم مثل ما فعل الذين من قبلكم وهو انكم استمتعتم بحلاقكم كما استمتعوا بخلاقهم اى لذتهم ابلاذ الدنيا والخلاق النصيب مشتق من الخلق وهو التقدير او من خلق الاناء بمعنى قدر من خير وخضتم فى الباطل كالذى خاضوا كالفوج الذى خاضوا او كالخوض الذى خاضوا والخوض الدخول فى الباطل اللهو وانما قدم فاستمتعوا بخلاقهم وقوله استمتع من حظوظ الدنيا والتهاهم بشهواتهم الفانية عن النظر فى العاقبة وطلب الفلاح فى الاخرة ثم شبههم بعد ذلك حال الخائضين بحالهم اولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا والاخرة فى مقابلة قولهم والتهاؤهم اجراء فى الدنيا وانه فى الاخرة لمن الخاسرين اولئك هم الخاسرون ثم ذكرهم بما من قبلهم فقال ا

الله بأيام نبأ الذين من قبلهم قوم نوح هو بدل من الذين وعاد وثمود وقوم إبراهيم وأصحاب مدين وأهل مدين وهم قوم شعيب والمؤتفكات مدائن قوم لوط وأتيفا أتهن لانقلاب أحوالهن عن الخير إلى الشر أتتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم فما صح منه أن يظلم بأهلاكهم لأنه حكيم فلا يعاقبهم بغير جرم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون بالكفر وتكذيب الرسل والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض بالناصر والتراحم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر عن الشرك والعصيان ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله السين مفيدة وجود الرحمة لا محالة فهي تؤكد الوعد كما تؤكد الوعيد في ساتقيم منك يوما إن الله عزيز غالب على كل شئ قادر عليه وهو يقدر على الثواب والعقاب حكيم واضع كل شئ موضعه وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنت تجرى من تحتها الأنهر خالدين فيها ومساكن طيبة يطيب فيها العيش وعن الحسن قصورا من اللؤلؤ والياقوت الأحمر والزبرجد في جنت عدن هو علم بدليل قوله جنت عدن التي وعد الرحمن وقد عرفت أن الذي والتي وصفا لوصف للعارين بالجمل وهو مدينة في الجنة ورضوان من الله وشئ من رضوان الله أكبر من ذلك كله لأن رضاه سبب كل فوز وسعادة ذلك إشارة إلى ما وعد وأولى الرضوان هو الفوز العظيم وحده دون ما يعده الناس فوزا يا أيها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم في الجهادين جميعا ولا تحابهم وكل من وقف منه على فساد في العقيدة فهذا الحكم ثابت فيه جاهده بالحق واستعمل معه الغلظة ما أمكن منها وما أوجبته ومأواهم جهنم وبئس المصير جهنم أقام رسول الله صلعم في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المنافقين فيسمع من معه منهم الجلاس بن سويد فقال الجلاس والله لئن كان ما يقول محمد حقا لنحن شر من الحمير وهم سادات قومهم فقال له ابن أخيه عمير بن سعد الأنصاري يا جلاس أجل والله إن محمدا لصادق وأنت شر من الحمار ولكنه رجس فأشفق الرجل من ذلك وقال والله ما أردت ما قلت ولقد كذب علي فأنزل الله فيه يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر يعني إن كان ما يقول محمد حقا فنحن شر من الحمير وهي استهزاؤهم فقال الجلاس يا رسول الله والله لقد قلت وصدق الغلام وتاب الجلاس وحسنت توبته وكفر بعد إسلامهم وأظهر الكفر بعد إظهارهم الإسلام وهمّوا بما لم ينالوا من قتل محمد أو قتل عامر بن قيس أو بأن يثوروا على المدينة فيأخذوها وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله وذلك أنهم كانوا فقراء حين قدم رسول الله صلعم المدينة فأصابوا من الغنى ما لا يركبون الخيل ولا يحوزون الغنيمة فأثروا بالغنائم وقتل الجلاس مولى عامر رسول الله صلعم بيثرب اثني عشر رجلا فاستغنى فإن يتوبوا عن النفاق يك التوبة خيرا لهم وهي الآية التي تأتي بعدها الجلاس وإن يتولوا وإن يصروا على النفاق يعذبهم الله عذابا أليما في الدنيا بالقتل والنار وما لهم في الآخرة من ولي ولا نصير يحميهم من العذاب ومنهم من عاهد الله روي أن ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالا فقال عليه السلام يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لأعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل واديا فانقطع عن الجماعة والجمعة فسأل عنه رسول الله صلعم فقيل أكثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث رسول الله صلعم مصدقين لأخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومر بثعلبة فسألاه الصدقة فقال ما هذه إلا جزية وقال ارجعا حتى أرى رأيي فلما رجعا قال لهما رسول الله صلعم قبل أن يكلماه يا ويح ثعلبة مرتين فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال إن الله منعني أن أقبل منك فجعل التراب على

رأسه فقبض رسول الله صلعم فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها رجاء ان يعمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان رض لئن آتانا من فضله اى المال لنصدقن ولنخرجن الصدقة والاصل لتصدقن ولكن التاء ادغمت في الصاد لقربها منها ولنكونن من الصلحين باخراج الصدقة فلما اتاهم من فضله اعطاه المال ن الرامز اهم بخلوا به صنعوا حق الله ولم يفوا بالعهد وتولوا عن طاعة الله وهو مغرضون معرضون على اعراض فاعقبهم نفاقا في قلوبهم فادوم نفاقهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم لانه كان سببا دائما الى يوم يلقونه اى جزاء فعلهم وهو يوم القيمة بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون بسبب اخلافهم ما وعدوا الله من التصدق والصلاح وبكذبهم اذ بين ومنه جعل خلف الوعد ثلث النفاق الم يعلموا يعني المنفقين ان الله يعلم سرهم ما اسروه من النفاق والعزم على اخلاف ما وعدوه ونجواهم ما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن في الدين وتسمية الصدقة جزية وتدبير منعها وان الله علام الغيوب فلا يخفى عليه شئ الذين محله النصب او الرفع على الذم او الجر على البدل من الضمير في سرهم ونجواهم يلمزون المطوعين يعيبون المتطوعين المتبرعين من المؤمنين في الصدقات متعلق بيلمزون روى ان رسول الله صلعم حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة الاف درهم وقال كان لي ثمانية الاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت اربعة لعيالي فقال بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت ثمانون عن ربع الثمن على ثمانين الفا وتصدق عاصم بمائة وسق من تمر والذين عطف على المطوعين لا يجدون الا جهدهم طاقتهم وعن نافع جهدهم هو وهما واحد وقيل الجهد الطاقة والجهد المشقة وجاء ابو عقيل بصاع من تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على الصاعين فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء واما صاع ابي عقيل فانه غني عنه فيسخرون منهم يستهزئون سخر الله منهم جازيهم على سخريتهم وهو خبر عن دعاء ولهم عذاب اليم مؤلم ولما سال عبد الله ابن ابي رسول الله صلعم ان يستغفر لابيه في مرضه نزل استغفر لهم او لا تستغفر لهم وقدم ان هذا الامر في معنى الخبر كانه قيل لن يغفر الله لهم استغفرت لهم او لم تستغفر لهم وان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم والسبعون جارية مجرى المثل في كلامهم للتكثير وليس على التحديد والغاية اذ لو استغفر لهم مائة حيوتة لن يغفر الله لهم لانهم كفار والله لا يغفر من كفر به والمعنى ان بالغت في الاستغفار فلن يغفر الله لهم وقد ورد في الاخبار ذكر السبعين كلها يدل على الكثرة لا على التحديد والغاية ووجه تخصيص السبعين من بين سائر الاعداد ان العدد قليل وكثير فالقليل ما دون الثلث والكثير الثلث فما فوقها وادنى الكثير الثلاث وليس لاقصاه غاية والعدد ايضا نوعان شفع وورتر اول الاشفاع اثنان واول الاوتار ثلثة والواحد ليس بعدد والستة اول الجمع الكثير من النوعين لان فيها الوتار ثلثة واشفاعا ثلثة والعشرة كمال الحساب لان ما جاوز العشرة انما هو اضافة الاحاد الى العشرة كقولك احد عشر وثلثة عشر الى العشرين والعشرون تكرير العشرة والثلثون تكريرها ثلث مرات وكذلك الى المائة فالسبعون يجمع الكثرة والنوع والكثرة منه وكمال الحساب والكثرة منه فصار السبعون ادنى الكثير من العدد من كل وجه ولا غاية لاقصاه فجاز ان يكون تخصيص السبعين لهذا المعنى والله اعلم ذلك اشارة الى اليأس من المغفرة بانهم بسبب انهم كفروا بالله ورسوله ولا غفران للكافرين والله لا يهدي القوم الفاسقين الخارجين عن الايمان ما داموا مختارين للكفر والطغيان فرح المخلفون لما تافقون الذين استاذنوا رسول الله فاذنلهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك او الذين خلفهم كسلهم ونفاقهم والشيطان بمقعدهم بقعودهم عن الغزو خلاف رسول الله مخالفة له وهو مفعول له او حال اى قعدوا

لمخالفته او مخالفين له وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله اي لم يفعلوا ما فعله المؤمنون من بذل اموالهم وارواحهم في سبيل الله وكيف لا يكرهون ما فيه المؤمنين من باعث الايمان وداعي الايقان وقالوا لا تنفروا في الحر قال بعضهم لبعض او قالوا للمؤمنين قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون استجهلهم لان من تصون من مشقة ساعة فوقع بسبب ذلك التصون في مشقة الابد كان اجهل من كل جاهل قليلا فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اي فيضحكون قليلا على فرحهم بتخلفهم في الدنيا ويبكون كثيرا جزاء في العقبى الا انه اخرج على لفظ الامر الدلالة على انه حتم واجب لا يكون غيره يروى ان اهل النفاق يبكون في النار عمر الدنيا لا يرقاله لهم دمع ولا يكتحلون بنوم جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق فان رجعك الله اي رده من تبوك وانما قال الى طائفة منهم لان منهم من تاب من النفاق ومنهم من هلك فاستاذنوك للخروج الى غزوة او بعد غزوة تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ويسكون الياء حمزة وعلي وابو بكر ولن تقاتلوا معي عدوا اي معي جنس انكم رضيتم بالقعود اول مرة اول ما دعيتم الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين مع الذين تخلف بعد رسال ان عبد الله بن ابي وكان مؤمنا ان يكفن النبي صلعم اباه في قميصه ويصلي عليه ففعل واعترض عمر في ذلك فقال عليه السلام ذلك لا ينفعه وكنت ارجو ان يؤمن به الف من قومه فنزل ولا تصل على احد منهم مات ابدا ظرف لصل وكان عم اذا دفن الميت وقف على قبره ودعا له فصلى ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي اي انهم ليسوا باهل الصلوة عليهم لانهم كفروا بالله ورسوله ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون كرره لتباين الغرضين والمراد بالعذاب الاول ما يكون على يد المؤمنين من الجهاد والقتل والسبي والغنيمة والثاني ما يكون على يد الزبانية في الآخرة او ما يكابدون من مصائب الدنيا وشدائدها من الخوف على الاموال والاولاد والحسرة عليها وما يرون من تزايدها للمؤمنين وتناقصها عنهم وما يتوقعون من فضيحة امرهم بالنفاق وهتك استارهم بالوحي وما يقاسون من الرعب والهلع وقلة الصبر والسلوة وما اذا انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا الطول منهم ذو الفضل والسعة رقالوا ذرنا نكن مع القاعدين مع الذين هم عدد في التخلف كالمرضى والزمنى رضوا بان يكونوا مع الخوالف اي النساء جمع خالفة وطبع على قلوبهم ختم عليها لاختيارهم الكفر والنفاق فهم لا يفقهون ما في الجهاد والفوز والسعادة وما في التخلف من الهلاك والشقاوة لكن الرسول والذين امنوا معه جاهدوا باموالهم وانفسهم اي ان تخلف هؤلاء فقد نهض الى الغزو من هو خير منهم اولئك لهم الخيرات في الدنيا وفي منافع الدارين لاطلاق اللفظ وقيل الحور لقوله فيهن خيرات وأولئك هم المفلحون الفائزون بكل مطلوب اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم فوز اعد لهم على ايمانهم المخلوقة وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم هو من عذر في الامر اذا قصر فيه وتوانى وحقيقته ان يوهم ان له عذرا ولا عذر او المعتذرون الذين اعتذروا بالباطل فقلبت حركة التاء الى العين ثم ادغمت وقرئ بالتشديد والمعذرون الذين اعتذروا بالصحة وقرئ بالتخفيف من اعذر اذا بالغ في العذر وقعد الذين كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب عذاب اليم في الدنيا بالقتل وفي الآخرة بالنار ليس على الضعفاء اهل الزمنى كالعمى والمرضى وكالذين لا يجدون ما ينفقون اهل الفقر ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اثم وضيق اذا نصحوا لله ورسوله في الغيب بان امنوا في السر وعلموا طاعة الله وحثوا الناس عليها وصاحوا على المخلفين المعذرة الى الله سبيل الى الجنة او طريق العاتبين عليهم والله غفور يغفر لهم تخلفهم رحيم بهم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا هو جواب اذا وأعينهم تفيض من الدمع اي تسيل فوضع تفيض موضع تمتلئ للمبالغة من فيض دمعه لان العين جعلت كانها دمع فائض من السبب كقولك افاض دلوك من رجل اي ملأه والحزن النصب على التمييز ويجوز ان يكون

حرجا مفعول له الا يجدون ما ينفقون كان لا يجدوا ما ينفقون وعلى نصب على انه مفعول له وناصبه خبر ان
المشملون ابو موسى الاشعري واصحابه او البكاءون وهو ستة نفر من الانصار انما السبيل على الذين يستاذنونك
في التخلف وهم اغنياء وقوله رضوا استيناف كانه قيل ما بالهم استاذنوا وهم اغنياء فقيل رضوا بان يكونوا مع الخوالف
اي بالانتظام في جملة النساء وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون يعتذرون اليكم يعتلون بقبيح لانفسهم
عذرا باطلا اذا رجعتم اليهم من هذه السفرة قل لا تعتذروا بالباطل لن نؤمن لكم لن نصدقكم وهو علة
للنهي عن الاعتذار لان عرض المعتذر ان يصدق فيما يعتذر به قد نبأنا الله من اخباركم علة لانتفاء تصديقهم
لانه تعالى اذا اوحى الى رسوله الاعلام باحوالهم وما في ضمائرهم لو بيتقم معوذلك تصديقهم في معاذيرهم وسيرى
الله عملكم ورسوله اثبتين ام تتبين على كفركم ثم ترد ون الى عالم الغيب والشهادة اي ترد ون اليه وهو عالم كل
سر وعلانية فينبئكم بما كنتم تعملون فيجازيكم على حسب ذلك سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا
عنهم لتتركوهم ولا تنجزوهم فاعرضوا عنهم فاعطوا طلبهم انهم رجس تعليل لترك معاتبتهم اي ان المعاتبة لا تنفع
فيهم ولا تصلحهم لانهم ارجاس لا سبيل الى تطهيرهم ومأواهم جهنم ومصيرهم النار يعني ركبتهم النار عتابا وتوبيخا فلا
تشكلفوا عتابهم جزاء بما كانوا يكسبون اي يجزون جزاء كسبهم يحلفون لكم لترضوا عنهم اي غرضهم بالحلف بالله
طلب رضاكم ليفيدهم ذلك وينفعهم وان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين اي فان رضاكم وحدكم
لا ينفعهم اذا كان الله ساخطا عليهم وكانوا معرضة لسخطه لاجل عقوبة واجبة لهم انما قيل ذلك لئلا يتوهم ان رضى المؤمنين
يقتضي رضى الله عنهم الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل المدر لجفائهم وقسوتهم وبعدهم عن العلم والعلماء
واجدر ان لا يعلموا واجدر بان لا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله يعني حدود الدين وما انزل الله من الشرائع
والاحكام ومنه نزاعهم ان الجفاء والقسوة في الغدادين يعني الاكرة لانهم يغدون اي يصيحون في حروثهم والغدايا الصياح
والله عليم بأحوالهم حكيم في امهالهم ومن الاعراب من يتخذ ما ينفق اي ما يصدق مغرما غرامة وخسرانا لانه
لا ينفق الا تقية من المسلمين ويرياء لا لوجه الله وابتغاء المثوبة عنده ويتربص بكم الدوائر يتوقع ان ترد عليكم دوائر الزمان وتبدل
الاحوال بعوده الايام ليذهب غلبتكم عليه فيتخلص من اعطاء الصدقة عليهم دائرة السوء اي عليهم تدور المصائب
والنوب التي يتوقعون وقوعها في المسلمين السوء بكسر السين ابو عمرو وهو العذاب والسوء بالفتح ذم للدائرة كقولك رجل سوء في مقابلة
قولك رجل صدق والله سميع لما يقولون اذا توجهت عليهم الصدقة عليم بما يضمرونه ومن الاعراب من يؤمن بالله
واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات عند الله صلوات الرسول اي دعاءه لان نبي المتصدق بالخير والبركة ويستغفر لهم كقوله اللهم صل على آل ابي اوفى بالخير البركة الا انها
ان النفقة اوصلوات الرسول قربة لهم قربة تامة وهذا شهادة من الله للمتصدقين بصحة ما اعتقدوا من كون نفقته
قربات وصلوات ونصديق لرجائه على لمعنى الاستيناف مع حرفي التنبيه والتحقيق الموذنين بثبات الامر وتحكمه ولكن لك
سيدخلهم الله في رحمته جنته وما في السين من تحقيق الوعد وما ادل هذا الكلام على رضى الله عن المتصدقين وان
الصدقة منه بمكان اذا خلصت النية من صاحبها ان الله غفور يستر عيب البخل رحيم يقبل جهد المقل والسابقون
مبتدأ والاولون صفتهم من المهاجرين تبعيضية هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بيعة الرضوان
والانصار عطف على المهاجرين اي ومن الانصار وهم اهل بيعة العقبة الاولى وكانوا اثنا عشر نفرا واهل العقبة الثانية
وكانوا سبعين والذين اتبعوهم باحسان من المهاجرين والانصار وكانوا سائر الصحابة وقيل هم الذين اتبعوهم
بالايمان والطاعة الى يوم القيمة والخبر رضي الله عنهم باعمالهم الحسنة ورضوا عنه لما افاض عليهم من نعمته الدنيا

والذرية وأعدّ لهم عطف على رضي جنت تجري من تحتها الأنهار من حيث أخلدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم. ومن حولكم يعني حول داركم وهي المدينة من الأعراب منافقون وهو جهينة واسلم واشجع وغفار كانوا أناسا بين حولها ومن أهل المدينة عطف على خبر المبتداء الذي هو من حولكم والمبتداء منافقون ويجوز أن يكون جملة معطوفة على المبتداء والخبر إذا قدرت ومن أهل المدينة قوم مردوا على النفاق أي تمهروا فيه على أن مردوا صفة موصوف محذوف وعلى الوجه الأول لا يخلو من أن يكون كلاما مبتدأ له أو صفة لمنافقون فصل بينها وبينه بمعطوف على خبره ودل على محذوف بينهم فيه بقوله لا تعلمهم أي يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط تمرنهم في تخامي ما يشكل في أمرهم ثم قال نحن نعلمهم أي لا يعلم الا الله ولا يطلع على سرهم غيره لأنهم يبطنون الكفر في سويداوات قلوبهم ويمرنون . الك ظاهر الكظاهر المخلصين من المؤمنين سنعذبهم مرتين هو القتل وعذاب القبر أو الفضيحة وعذاب القبر أو أخذ الزكوة من أموالهم وتهتك أستارهم ثم يردون إلى عذاب عظيم هو عذاب النار وآخرون أي قوم آخرون مسوفون للمذكورين اعترفوا بذنوبهم أي لم يعتذروا من تخلفهم بالمعاذير الكاذبة كغيرهم ولكن اعترفوا على أنفسهم بالتهم بشر ما فعلوا ناد سبعين وكانوا عشرة فسبعة منهم لما بلغهم ما نزل في المتخلفين ارتقوا أنفسهم على سواري المسجد فقدم رسول الله صلعم فدخل المسجد فصلى ركعتين وكانت عادته كلما قدم من سفر فرآهم موثقين فسأل عنهم فذكر له أنهم أقسموا أن لا يحلوا أنفسهم حتى يكون رسول الله صلعم هو الذي يحلهم فقال وأنا أقسم أن لا أطلقهم حتى أومر فيهم فنزلت فأطلقهم فقالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا عنك فتصدق بها وطهرنا فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فنزل خذ من أموالهم صدقة خلطوا عملا صالحا خروجا إلى الجهاد وآخر سيئا تخلفا عنه أو التوبة والإثم وهو من قولهم بعت الشاة شاة ودرهما أي بشاة ودرهم فالواو بمعنى الباء لأن الواو والجمع والباء للإلصاق فيما سيان والمعنى خلط كل واحد منهم أيا كان كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به كقولك خلطت الماء واللبن تريد خلطت كل واحد منهما بصاحبه بخلاف قولك خلطت الماء باللبن لأنك جعلت الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به وإذا قلته بالواو فقد جعلت الماء واللبن مخلوطين ومخلوطا بهما كأنك قلت خلطت الماء باللبن واللبن بالماء عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم ولم ينكر توبتهم لأنه ذكر اعترافهم بذنوبهم وهو دليل على التوبة خذ من أموالهم صدقة كفارة لذنوبهم وقيل هي الزكوة تطهرهم من الذنوب وهو صفة لصدقة والتاء للخطاب أو لنبينا المؤنث والتاء فيه للخطاب لاختصاصها بالصدقة والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه أو بمعنى الإنماء والبركة في المال وصل عليهم ادع لهم واعطف عليهم بالدعاء لهم وترحم والسنة أن يدعو المصدق لصاحب الصدقة إذا أخذها إن صلوتك صلاتك كوفي غير أبي بكر قيل الصلوة أكثر من الصلوت لأنها للجنس سكن لهم يسكنون إليه وتطمئن قلوبهم بأن الله قد تاب عليهم والله سميع لدعائك أو يسمع اعترافهم بذنوبهم ودعائهم عليم بما في ضمائرهم من الندم والعزم لما فرط منهم ألم يعلموا ألم الواو للعطف على محذوف تقديره ألم يعلموا أي ألم يعلموا قبل أن يتاب عليهم وتقبل صدقاتهم إن الله هو يقبل التوبة عن عباده إذا صحت وأخلص الصدقات ويقبلها إذا صدرت عن خلوص النية وهو للتفصيل أي ان ذلك ليس إلى رسول الله إنما الله هو الذي يقبل التوبة ويرد هما فالصدقة ووجوهها إليه وأن الله هو التواب كثير قبول التوبة الرحيم يبعد الحوبة وقل لهؤلاء المتابين اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون أي فإن عملكم لا يخفى خيرا كان أو شرا على الله ورسوله وعباده كما أنتم وتبين لكم أو غير أنتم بين ترغيبا لهم في التوبة فقد روي أنه تاب عليهم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا كانوا بالأمس معنا لا يكلمون ولا يجالسون فما لهم نزلت وقوله فسيرى الله وعيد لهم وتحذير من عاقبة الإصرار والذهول عن التوبة

وستردون الى عالم الغيب ما يغيب عن الناس والشهادة ما يشاهدونه فينبئكم بما كنتم تعملون تنبيه تذكير وبشارة عليه وآخرون مرجون لامر الله بغير الهمز بالمدينة وكوفي غير ابي بكر مرجئون غيرهم من ارجيته واخاه اذا اخرته ومنه الارجئة اي واخرون من المخلفين موقوفون الى ان يظهر امر الله فيهم اما يعذبهم ان اصروا ولم يتوبوا واما يتوب عليهم ان تابوا وهم ثلثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع ضابط مكة تخلفوا عن غزوة تبوك وهو الذي ذكره في قوله وعلى الثلثة الذين خلفوا والله عليم برجائهم حكيم في ارجائهم وانا للشك وهو راجع الى العباد اي خافوا عليهم العذاب وارجو لهم الرحمة روي انه عليه السلام امر اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم ولم يفعلوا كما فعل ذلك الفريق من شدائدهم على السواري واظهار الجزع والغم فلما علموا ان احدا لا ينظر اليهم فوضوا امرهم الى الله واخلصوا نياتهم ونصحت توبتهم فرحمهم الله والذين اتخذوا مسجدا تعليل لبيان تعذيبهم ومنهم الذين اتخذوا والذين بغير واو في ابي وشاذ وهو مبتدأ خبره محذوف اي جازيناهم مثل ذلك روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم فصلى فيه فحسدهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله يصلي فيه ويصلي فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام وهو الذي قال لرسول الله يوم احد لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم حنين فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قباء وقالوا للنبوم بيننا مسجد الذي العلة والحاجة ونحب ان تصلي لنا فيه فقال اني على جناح سفر واذا قدمنا من تبوك ان شاء الله صليا فيه فلما نزل من غزوة تبوك سألوه اتيان المسجد فنزلت عليه فقال لوحشي قاتل حمزة ومعن بن عدي وغيرهما انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه واحرقوه فعجل وامر ان يتخذ مكانه كناسة تلقى فيها الجيف والقمامة وماتت ابو عامر بالشام طريدا مفردا له وكذا ما بعده اي مضارة لاخوانهم اصحاب مسجد قباء وكفرا وتقوية النفاق وتفريقا بين المؤمنين لانهم كانوا يصلون مجتمعين في مسجد قباء فاراد وان يتفرقوا عنه وتختلف كلمتهم وارصادا لمن اعداد الاجل من حارب الله ورسوله وهو الراهب اعدوه له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلعم وقيل كل مسجد بني مباهاة او مرايا او سمعة او لغرض سوى ابتغاء وجه الله او مما لا يرضى وحبيبا نهو لا حنث بمسجد الضرار من قبل متعلق بحارب اي من قبل بناء هذا المسجد يعني يوم الخندق وليحلفن كاذبين ان اردنا الا الحسنى ما اردنا ببناء هذا المسجد الا الخصلة الحسنى وهي الصلوة وذكر الله والتوسعة على المصلين والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم لا تقم فيه ابدا للصلوة لمسجد اسس على التقوى الدائم للابتداء اسس لغت له وهو مسجد قباء اسسه رسول الله صلعم وصلى فيه ايام مقامه بقباء وهي يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس وخرج يوم الجمعة او مسجد رسول الله بالمدينة من اول يوم من ايام رجوعه قيل القياس فيه مد لانه لا بتداء الغاية في الزمان ومن لابتداء الغاية في المكان والجواب ان من عام في الزمان والمكان احق ان تقوم فيه مصليا فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين قيل لما نزلت مشى رسول الله صلعم ومعه المهاجرون حتى وقفوا على باب مسجد قباء فاذا الانصار جلوس فقال امؤمنون انتم فسكت القوم ثم اعادها فقال عمر يا رسول الله انهم لمؤمنون وانا معهم فقال ايرضون بالقضاء قالوا نعم قال اتصبرون على البلاء قالوا نعم قال اتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال يا ايها مؤمنون انتم ورب الكعبة فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل قد اثنى عليكم فالذي تفعلون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط الاحجار الثلثة ثم نتبع الاحجار الماء فتلك التي يحبون ان يتطهروا قيل هو حام في الطهر

من النجاسات كلها وقيل هو التطهر من الذنوب بالتوبة ومعنى محبتهم التطهر انهم يثيبونه ويحرصون عليه حرص المحب للشئ ومعنى محبة الله اياهم انه يرضى عنهم ويحسن اليهم كما يفعل المحب بمحبوبه أفمن أسس بنيانه وضع اساس دينه على التقوى من الله ورضوانه خير أم من أسس بنيانه اى على شفا جرف هار هذا سؤال تقرير وجوابه مسكوت عنه لوضوحه والمعنى افمن اسس بنيان دينه على قاعدة محكمة وهو تقوى الله ورضوانه خير ام من اسس على قاعدة هى اضعف القواعد وهو الباطل والنفاق الذى مثله مثل شفا جرف هار فى قلة الثبات والاستمساك وضع شفا الجرف فى مقابلة التقوى لانه جعل مجازا عما بنى فى التقوى والشفا الجرف والشفير حرف الوادى جانبه الذى تحفر اصله بالماء وتجرفه السيل فيبقى واهيا والهار الهائر وهو المتصدع الذى اشفى على التهدم والسقوط وزنه فعل فصر عن فاعل كخالف من خالف والفه ليس بالف فاعل انما هو عينه واصله هور فقلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها وكثرى ابلغ من هذا الكلام ولا ادل على حقيقة الباطل ولكنه امر الى ان اسس بنيانه امن اسس بنيانه على ما ذكر فانهار جرف شامى وحمزة ويعقوب هار بالامالة ابو عمرو وحمزة فى الوقف فانهارت به فى نار جهنم فطاح به الباطل فى نار جهنم ولما جعل الجرف الهائر مجازا عن الباطل اخرج الهائر مخرج ما لا نهيار الذى هو لازم له والمعنى ان المبطل كمن اسس بنيانه على شفا جرف من اودية جهنم فانهار به فالجرف هو الذى تحته النار وهو الذى تقرها فاذا انهار انهارت النار بما عليها والله لا يهدى القوم الظالمين لا يوفقهم للخير حقيقة بل يخذلهم ويمنعهم الالطاف التى يهتدى بها المهتدون بسببها وهو كناية عن ذمهم بالظلم والاشعار بان ظلمهم هو الذى منعهم الالطاف التى يهتدى بها المهتدون لا يزال بنيانهم الذى بنوا الريبة فى قلوبهم اى سببا لها ومزيدا على ما عندهم من الريبة والشك فى امر الاسلام لما عاينوا من ذلك وعظم عليهم الا ان تقطع قلوبهم فتموت وقرئ بضم التاء من قطع بمعنى تقطعت قلوبهم فحذف الفعل وابقى الفاعل كما تقول فرح زيد وقرئ بالبناء للمفعول على تقدير اجزاء قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم عنه فانها ما دامت سالمة صحيحة فالريبة باقية فيها متمكنة فيها ويجوز ان يكون ذكر التقطع تصويرا لحال زوال الريبة عنها ويجوز ان يراد حقيقة ذلك ايضا وهو كائن عند نفخة الفزع فى القبور او فى المنام او معناه الا ان يتوبوا فتنقطع توبتهم ندما واسفا على ما فرط منهم والله عليم بما يضمرونه حكيم فى جزاء جرائمهم ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة هذا مثل لاثابة الله اياهم الجنة بما بذلوا انفسهم واموالهم فى سبيله بالشرى وروى تاجرهم بالغلو فى الجهاد حتى انفق الحمس انفسها وخلفها واموالا عبر بها ومن رسول الله صلعم اعرابى وهو يقرب ناقة للبيع والله ما شريتها ولا استقيله فخرج الى الغزو واستشهد فبقيتها فى سبيل الله بيان محل التسليم فيقتلون ويقتلون اى تارة يقتلون العدو وطورا يقتلهم العدو ويقتلون ويقتلون حمزة وعلى وعدا عليه مصدر اى وعدهم بذلك وعدا حقا صفة اخرى بان هذا الوعد الذى وعده المجاهدين فى سبيله وعمل به ثابتة فى التوراة والانجيل والقرآن وهو دليل على ان كل ملة امروا بالقتال ووعدوا عليه ثم قال ومن اوفى بعهده من الله ان احد لا يفى ببيعته ولا يقدم عليه الكريم منا فكيف بأكرم الاكرمين ولا ترى ترغيبا فى الجهاد احسن منه وابلغ فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به فان حرمانه غاية الخسران وذلك هو الفوز العظيم وقال الصادق يرى لا يدخل احد من اهل الجنة فلا يتمنى انه فى غير الجنة من الدنيا الا التائبون رفع على المدح اى هم التائبون يعنى المؤمنين المذكورين او هو مبتدأ خبره ما بعده اى الذين عبدوا الله وحده واخلصوا له العبادة وما بعده خبر بعد خبر او التائبون من الكفر على الحقيقة الجامعون لهذه الخصال الحسنى الذين تابوا من الشرك وتبرأوا من النفاق الحامدون على نعمة الاسلام السائحون الصائمون لقوله سياحة امتى الصيام او طلبة العلم او المهاجرون او الغازون فى سبيل الله او الذاهبون فى طاعة الله او السائرون فى الارض للاعتبار الراكعون الساجدون القائمون على الصلوة الآمرون بالمعروف بالايمان والطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك والمعاصى او الحافظون لحدود الله او السبعة عقد تام للعدد بين لا مزيد عليه فى قوله عبادا لنا

والحافظون لحدود الله اوامره ونواهيه او معالم الشرع وبشر المؤمنين ٥ المتصفين بهذه الصفات وهم
عليه السلام ان يستغفر لابي طالب فنزل ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا
اولي قربى اي ما صح له الاستغفار في حكم الله وحكمته من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم ٥ من بعد
ما اظهر لهم انهم ماتوا على الشرك وذكر صدد ابراهيم فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة
وعدها اياه اي وعد ابوه اياه ان يسلم او وعد هو اياه ان يستغفر وهو قوله لاستغفرن لك دليله قراءة الحسن
او سوالة اعطاء الاسلام الذي به يغفر فلما تبين من جهة الوحي له لابراهيم انه ان المياه عدو لله بان
يموت كافرا وانقطع رجاؤه عنه تبرا منه وقطع استغفاره ان ابراهيم لاواه هو المتاوه وشفقا وفرقا
ومعناه انه لفرط ترحمه ورقته كان ينعطف على ابيه الكافر وحليمه هو الصبور على البلاء الصفوح عن الاذى
لانه كان يستغفر لابيه وهو يقول لارجمنك وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما
يتقون اي ما امرابه باتقائه واجتنابه كالاستغفار للمشركين وغيره مما نهى عنه وبين انه محظور لا يرخص به
عباده الذين هداهم للاسلام ولا يحظر لهم الا اذا اقدموا عليه بعد بيان حظره وعلمهم بانه واجب الاجتناب
واما قبل العلم والبيان فلا وهذا بيان لعذر من خاف المؤاخذة بالاستغفار للمشركين والمراد بما يتقون ما
يجب اتقاؤه للنهي فاما ما يعلم بالعقل غير موقوف على التوقيف ان الله بكل شيء عليم ٥ ان الله له ملك
السموت والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ٥ لقد تاب الله على النبي اي
تاب عليه باذنه للمنافقين في التخلف عنه كقوله عفا الله عنك والمهجرين والانصار فيه دليل لمن يقول
على التوبة وانه ما من مؤمن الا وهو محتاج الى التوبة والاستغفار حتى النبيين والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه
في ساعة العسرة في غزوة تبوك ومعناه في وقتها والساعة مستعملة في معنى الزمان للطف وكانوا في عسرة من
الظهر يتعقب العشرة على بعير واحد ومن الزاد قد دنا النفر المزود والتمر المدود والشعير المسوس والاهالة من المركب المزنخة وبلغت
بهم الشدة ان اقتسم النمرة اثنان وربما مضغ الجماعة ليشربوا عليها الماء ومن الماء حتى نحر الابل وعصروا كرشه شربوه
وفي شدة زمان من حمارة القيظ ومن الجدب والقحط من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات على
الايمان او عن اتباع الرسول في تلك الغزوة والخروج معه وفي كاد ضمير الشان والجملة بعده في موضع النصب هو كقولهم
ليس خلق الله مثله اي ليس الشان خلق الله مثله ثم ثاب عليهم حمزة وحفص ثم تاب عليهم تكرير للتوكيد انه بهم رؤف
رحيم وعلى الثلثة اي وتاب على الثلثة وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال ابن امية وهو عطف على النبي
الذين خلفوا عن الغزو حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت برحبها او مع سعتها وهو مثل لتحيرهم في امرهم
كانهم لا يجدون فيها مكانا يقرون فيه قلقا وجزعا وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم لا يسعها انس ولا سرور لانها
خرجت من فرط الوحشة والغم وظنوا ان لا ملجا من الله الا اليه وعلموا ان لا ملجا من سخط الله الا الى الاستغفار
ثم تاب عليهم بعد خمسين يوما ليتوبوا ليكونوا في جملة التوابين ان الله هو التواب الرحيم ٥ عن ابي بكر
الوراق انه قال التوبة النصوح ان تضيق على التائب الارض بما رحبت ويضيق عليه نفسه كتوبة هذه الثلثة
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصدقين ٥ في ايمانهم دون المنافقين او مع الذين لم يتخلفوا او مع الذين
صدقوا في دين الله نية وقولا وعملا والاية تدل على ان الاجماع حجة لانه امر بالكون مع الصادقين فلزم قبول
قولهم ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله المراد بهذا النفي النهي
وخصهم تغليظا بالمن كروان استوى كل الناس في ذلك لتفرهم منه ولا يخفى عليهم خروجه ولا يرغبوا ولا ان يضنوا

بأنفسهم عن نفسه عما يصيب نفسه اى لا يختار ابقاء انفسهم على نفسه فى الشدائد بل امروا بان يصحبوه فى البأساء والضراء ويقوا انفسهم بين يديه فى كل شدة ذلك النهى عن التخلف بانهم بسبب انهم لا يصيبهم ظمأ عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة فى سبيل الله فى الجهاد ولا يطئون موطئا ولا يدوسون مكانا من ارض الكفار بحوافر خيولهم واقدامهم ويرهبون اعداء الله ويغيظ الكفار بغضهم ويضيق صدورهم ولا ينالون من عدو نيلا ولا يصيبون منهم اصابة بقتل او اسر او جرح او كسر او هزيمة الا كتب لهم به عمل صالح وعن ابن عباس رض كل روعة سبعون الف حسنة يقال نال من اذا نزاه ونقصه وهو عام فى كل ما يسوءهم وفيه دليل على ان من قصد خيرا كان صديه فيه مشكورا من تيمم وقعود ومشى وكلام وغير ذلك وعلى ان المريد ينبغى ان يشارك الجيش فى الغنيمة بعد انقضاء الحرب لان وطاء ديارهم مما يغيظهم وقد اسهم النبى صلعم لابنى عامر وقد ذلك بعد انقضى الحرب والموطئ اما مصدر كالمرد واما مكان فان كان مكانا فمعنى يغيظ الكفار يغيظهم وطاءه ان الله لا يضيع اجر المحسنين اى اجرهم المحسنون والله لا يبطل ثوابهم ولا ينفقون نفقة فى سبيل الله صغيرة ولو تمرة ولا كبيرة مثل ما انفق عثمان رض فى جيش العسرة ولا يقطعون واديا اى ارضا فى ذهابهم وجيئهم وهو كل منفرج بين جبال واكام يكون منفذ السيل وهو فى الاصل فاعل من ودى اذا سال ومنه الودى وقد شاع فى الاستعمال بمعنى الارض الا كتب لهم ذلك من الانفاق وقطع الوادى ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون اى يجزيهم كل واحد جزاء احسن عمل كان لهم فيلحق ما دونه به تزيد الاجر هو دليل على ان المباح قد يكون طاعة وما كان المؤمنون لينفروا كافة اللام لتاكيد النفى اى ينفى الكافة عن اوطانهم لطلب العلم غير صحيح الابتداء الى المفسدة فلولا نفر من لم يكن بعض الكافة نفر من كل فرقة منهم كالفة اى من كل جماعة كثيرة جماعة قليلة منهم ليكونوا المنفرين ليتفقهوا فى الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويحتملوا مشاقها ويثابروا على تحصيلها ويشمروا لتزويد الغير وليجدوا المنفر اذا رجعوا اليهم فى التفقه اذا ارهقوهم واريشادهم اذا لم يجدوا اليهم دون الاغراض الخسيسة من التصدر والترؤس والتقدم بالمال فى المراكب والملابس لعلهم يحذرون ما يجب حذره عنه وقيل ان رسول الله صلعم كان اذا بعث بعثا ابعد غزاة ابتوك نهد الناس فى المخلفين من الاياب الشداد استبق المؤمنون عن اخرهم الى النفير وانقطعوا جميعا عن التفقه فى الدين فامروا ان ينفر من كل فرقة منهم طائفة الى الجهاد ويبقى سائرهم يتفقهون حتى لا ينقطعوا عن التفقه الذى هو الجهاد الاكبر اذ الجهاد انما يجر اعظم ثمراته من الجهاد بالعلم والتصدر لتفقيه الناس فى الباقين بعد الطوائف النافرة من بينهم وليبلغوا قومهم وليبذروا الفرق الباقية قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا فى ايام غيبتهم من العلوم وعلى الاول الضمير للطائفة النافرة الى المدينة للتفقه ايها الذين امنوا كالذين يلونكم يقربون منكم من الكفار القتال او اجب من جميع الكفرة قريبهم وبعيدهم ولكن الاقرب فالاقرب اوجب وقد حارب النبى صلعم قومه ثم غيرهم من العرب الحجاز ثم الشام والشام اقرب الى المدينة من العراق وغيره وهكذا المفروض على اهل كل ناحية ان يبدأوا من ولينجدوا انيكم غلظة شدة وعنفا فى القتال واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة والغلبة واذا ما انزلت سورة ما صلة مؤكدة فمنهم من المنافقين من يقول بعضهم لبعض ايكم زادته هذه السورة ايمانا انكارا واستهزاء بالمؤمنين وايكم مرفوع بالابتداء وقيل هو قول المؤمنين للحث والتنبيه فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا يقينا ونشاطا او خشية او ايمانا بالسورة لانهم لم يكونوا امنوا بها تفصيلا وهو يستبشرون بنزولها بعد زيادة التكليف بشارة التشريف واما الذين فى قلوبهم مرض شك ونفاق فزهم فسادا مجتمعا الى علل كالفساد فى البدن فزادتهم رجسا الى رجسهم كفرا مضموما الى كفرهم ومانوا وهم كافرون هو اخبار عن اصرارهم عليه الى الموت اولا يرون يعنى المنافقين وبالتاء حمزة خطاب للمؤمنين انهم يفتنون يبتلون بالقحط والمرض

وغيرها في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون عن نفاقهم ولا هم يذكرون ولا يعتبرون او بالجهاد مع رسول الله ثم لا يتوبون لما يرون من دولة الاسلام ولا هم يذكرون بما يقع بهم من الاصطلام واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد ان قمتم من حضرة النبوة خفية ثم انصرفوا عن حضرة النبوة مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن فهم القرآن بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون لا يتدبرون حتى يفهموا لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم ومن نسبكم عربي قرشي مثلكم عزيز عليه ما عنتم شديد عليه ما شق لكونه بعضا منكم عنتكم ولقاءكم المكروه فهو يخاف عليكم الوقوع في العذاب حريص عليكم على ايمانكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم قيل لم يجمع الله اسمين من اسمائه لاحد غير رسول الله ثم ان تولوا فان اعرضوا عن الايمان بك وتابعوك فقل حسبي الله فاستعن بالله وفوض اليه فهو كافيك مرامك وناصرك عليهم لا اله الا هو عليه توكلت فوضت امري اليه وهو رب العرش هو اعظم خلق الله خلقا فاهل السماء وقبلة الدعاء العظيم بالجر وقرئ بالرفع على نعت الرب جل وعز وعن ابي ان اخر اية نزلت لقد جاءكم رسول من انفسكم **سورة يونس مكية** وكذا ما بعدها الى سورة النور وهي مائة وتسع ايات **بسم الله الرحمن الرحيم** الر وغوه مما حسنة وعلى وابو عمرو وهو تعديد للحروف على طريق الهجي تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الايات والكتاب السورة الحكيم ذي الحكمة لاشتماله عليها والحكم عن الكذب والاختلاف والهمزة في اكان للتعجب عجبا لانكار التعجب والتعجيب منه ان اوحينا اسم كان وعجبا خبرها واللام في الناس يتعلق بعجب وهو صفة لعجبا فلما قدم صار حالا الى اجل منهم ان انذر الناس بان انذر او هي مفسرة اذ الايحاء فيه معنى القول وبشر الذين امنوا ان لهم بان لهم ومعنى الامر في البشارة انه جعل لهم اعجوبة يتعجبون منه والذي يتعجبون منه ان يوحى الى بشر وان يكون رجلا من اضعفهم وحقهم ان يكونوا من عظيم من عظمائهم فقد كانوا يقولون العجب ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا يتيم ابي طالب ابن كرهوا البعث وبين ان الانذار والبشارة بالجنان وكل واحد من هذه الامور لا يتعجب لان الرسل ليسوا بدعا في الامم لم يكونوا الا بشرا مثلهم وارسال اليتيم او الفقير ليس بعجب ايضا لان الله انما يختار للنبوة من جمع لسمائها والغوص في الدنيا ليس من اسبابها والبعث للجزاء على الخير والشر هو الحكمة العظمى فكيف يكون عجبا انما العجب والمنكر في العقول تعطيل الجزاء قدم صدق عند ربهم اي سابقة وفضلا ومنزلة رفيعة ولما كان السعي في السبق بالقدم سميت السعاة الجميلة والسابقة قدما كما سميت النعمة يدا لانها تعطى باليد وباعا لان صاحبها يبوع بها فقيل لفلان قدم في الخير واضافته للصدق دلالة على زيادة فضل وانه من السوابق العظيمة او مقام صدق او سبق السعادة قال الكفرون ان هذا الكتاب لسحر مبين بين مدرك وبصري وشامي ومن قرأ لساحر فهذه اشارة الى رسول الله صلعم وهو دليل عجز هو واعترافهم به وان كانوا كذبين في تسميته بسحرا ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش مما يستولي فقد تقدم الدليان جل وعز عن المكان والمعبود عن الحدوث لكونه قيوما يقضي ويقدر على مقتضى الحكمة الامر امر الخلق كله وامر ملكوت السموات والارض والعرش ربما ذكر مما يدل على عظمته شأنه وملكه من خلق السموات والارض الا مشروطا على العرش اتبعها هذه الجملة لزيادة الدلالة على العظمة وانه لا يخرج امر من الامور من قضائه وتقديره ذلكم فاعلم ما مر شؤونه الله من يتعالى اذ لا دليل على عزته وكبريائه ذلكم العظيم الموصوف بما وصف به الله ربكم وهو الذي يستحق

العبادة فاعبدوه وحده ولا تشركوا به بعض خلقه من انسان او ملك فضلا عن جماد لا يضر ولا
ينفع افلا تتذكرون افلا يتدبرون فتستدلون بوجود المصالح والمنافع على وجود المصلح النافع البر رحيما
حال اى لا ترجعون فى العاقبة الا اليه فاستعد للقائه والمرجع الرجوع او مكان الرجوع ووعد الله
مصدر مؤكد لقوله اليه مرجعكم حقا مصدر مؤكد لقوله وعد الله انه يبدؤا الخلق ثم يعيده استيناف
معناه التعليل لوجوب المرجع اليه ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات اى الحكمة فى ابتداء الخلق و
اعادته هو جزاء المكلفين على اعمالهم بالقسط بالعدل وهو متعلق بيجزى اى ليجزيهم بقسطه ويوفيهم اجورهم
او بقسطهم اى بما اقسطوا وعدلوا ولم يظلموا احقين امنوا اذ الشرك ظلم قال الله تعالى ان الشرك لظلم
عظيم وهذا ارجح لمقابلة قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
ولوجه كلامى هو الذى جعل الشمس ضياء والياء فيه منقلبة عن واو لوقوعه لكسرة ما قبلها وقلبها قبل همزة
لانها اخف الحركة احمل والقمر نورا والضياء اقوى من النور فلذا جعل للشمس وقدر له القمر اى وقدر سير
منازل او قدره ذا منازل كقوله والقمر قدرناه منازل لتعلموا عدد السنين اى عدد السنين والشهور
فاكتفى بالسنين لاشتمالها على الشهور والحساب وحساب الاجال والمواقيت المقدرة بالسنين و
الشهور ما خلق الله ذلك المذكور الا ملتبسا بالحق الذى هو الحكمة البالغة ولو يخلقه عبثا يفصل
الآيات مكى وبصرى وحفص بالنون غيرهم لقوم يعلمون فيستدلون بالتامل فيها ان فى
اختلاف الليل والنهار فى مجىء كل واحد منهما خلف الآخر واختلافهما لونيهما وما خلق الله فى
السموات والارض من المخلوقات لآيات لقوم يتقون خصهم بالذكر لانهم يحذرون
العاقبة فيدعوهم الحذر الى النظر ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه اصلا
ولا يخطرونه ببالهم لغفلتهم عن التفطن للحقائق او لا يأملون حسن لقائنا لكسلهم
يأسهم السعداء الا يجاف من سوء لقائنا الذى يجب ان يخاف ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة واثروا القليل الفانى على الكثير الباقى واطمأنوا
بها وسكنوا فيها لسكون من لا يزعج عنها فهو امتد يدا واملوا بعيدا
والذين هم عن آياتنا غافلون لا يتفكرون فيها ولا يقف عليه لان خبر ان
اولئك مأواهم النار فاولئك مبتدا وما بعده مبتداه ثان والنار خبره
والجملة خبر اولئك والباء فى بما كانوا يكسبون يتعلق بمحذوف دل عليه
الكلام وهو جوزوا والذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم
يسدد هم بسبب ايمانهم للاستقامة على مسلك السبيل المؤدى
الى الثواب ولذا جعل تجرى من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا اذ التمسك
بسبب السعادة كالوصول اليها او يهديهم فى الآخرة بنور ايمانهم
الى طريق الجنة ومنه الحديث ان المؤمن اذا خرج من قبره صور له عمله
فى صورة حسنة فيقول له انا عملك فيكون له نورا وقائدا الى الجنة والكافر
اذا خرج من قبره صور له عمله فى صورة سيئة فيقول له انا عملك فينطلق به
حتى يدخله النار وهذا دليل على ان الايمان المجرد منج حيث قال بايمانهم ولم يضم اليه العمل الصالح

في جنات النعيم متعلق بتجري او حال من الانهر ودعواهم فيها سبحانك اللهم اي دعاءهم كان اللهم نداء لله
ومعناه اللهم انا نسبحك اي يدعون الله بقولهم سبحانك اللهم تلذذا بذكره لا عبادة وتحيتهم فيها سلام
اي يحيي بعضهم بعضا بالسلام او تحية الملئكة اياهم واضيف المصدر الى المفعول او تحية الله لهم وآخر دعواهم
وخاتمة دعائهم الذي هو التسبيح ان الحمد لله رب العلمين ان يقولوا الحمد لله رب العلمين ان مخففة من الثقيلة
واصله انه الحمد لله والضمير للشان قيل اول كلامهم التسبيح واخره التحميد فبستدون بتعظيم الله وتنزيهه ويختمون
بشكره والثناء عليه ويتكلمون بينهما بما اراد ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير اصله ولو يعجل الله
للناس الشر تعجيله لهم الخير فوضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم والمراد اهل مكة
وقولهم فامطر علينا حجارة من السماء اي ولو عجلنا لهم الشر الذي دعوا به كما نعجل لهم الخير ونجيبهم اليه لقضي اليهم
اجلهم لاصيبوا واهلكوا لقضي اليهم اجلهم بناء على البناء للفاعل او الله عز وجل فنذر الذين لا يرجون
لقاءنا في طغيانهم في شركهم وضلالهم يعمهون يترددون ووجه اتصاله بما قبله ان قوله ولو يعجل الله متضمن
معنى نفي التعجيل كانه قيل ولا نعجل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم فنذرهم في طغيانهم يعمهون اي فنمهلهم ونفيض
عليهم النعمة مع طغيانهم الزاما للحجة عليهم واذا مس الانسان اصله والمراد به الكافر الضر دعانا الى دعا الله
لازالته لجنبه في موضع الحال بدليل عطف الحالين اوقاعدا او قائما على الدعا مضطجعا او ذا ائدة ذكرهذه
الاحوال ان المضرور لا يزال داعيا لا يفتر عن الدعا حتى يزال عنه الضر فهو يدعونا في حالاته كلها كان مضطجعا ما
عن المهم او قاعدا لا يقدر على القيام او قائما لا يطيق المشي فلما كشفنا عنه ضره ازلنا ما به مر كان لم يدعنا
الى ضر مسنه او مضى على طريقته الاولى قبل مس الضر ونسي حاله الجهد او مر عن موقف الابتهال والتضرع لا يرجع اليه
كانه لا عهد له به والاصل كانه لم يدعنا فحذف وحذف ضمير الشان كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين
المجاوزين الحد في الكفر زين الشيطان بوسوسته ما كانوا يعملون من الاعراض عن الذكر واتباع الكفر ولقد اهلكنا
القرون من قبلكم يا اهل مكة لما ظلموا اشركوا وهو ظرف لاهلكنا او الواو وقد جاءتهم رسلهم للحال او فظلموا اي فكذبوا
وقد جاءتهم رسلهم بالمعجزات وما كانوا ليؤمنوا ان يقع اولم يعلموا ان الله علم منهم انهم يصرون على
كفرهم وهو عطف على ظلموا او اعتراض واللام لما كيد النفي يعني ان السبب في اهلاكهم تكذيبهم الرسل وعلم الله انه لا
فائدة في امهالهم بعد اتمام الزام الحجة ببعثة الرسل كذلك نجزي القوم المجرمين وهو وعيد
لاهل مكة على اجرامهم بتكذيب رسول الله صلعم ثم جعلناكم خلفاء في الارض من بعد القرون الذين بعث اليهم محمد اي
استخلفناكم في الارض بعد القرون التي اهلكنا لننظر كيف تعملون اي ننظر اتعملون خيرا او شرا فنبلوكم على حسب
عملكم وكيف في محل النصب بتعملون لا بننظر لان معنى الاستفهام فيه يمنع ان يتقدم عليه عامله والمعنى ثم لننظر منا ننظر
كيف تعملون ايا الاعتبار بما ضيكم او الاغترار بما فيكم قال عمر الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فناظر
كيف تعملون واذا تتلى عليهم آياتنا بينات حال قال الذين لا يرجون لقاءنا لما ناظهر ما في القرآن من ذم عبادة
الاوثان والوعيد لاهل الطغيان اشق عليهم ائت بقرآن غير هذا ليس فيه ما يغيظنا من مدح الهتنا وعيب آلهتنا او بدله بان تجعل مكان
آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الهتنا وذم عبادتها فامر بان يجيب عن التبديل لانه داخل تحت قدرة الانسان
وهو ان ينضم مكان آية عذاب آية رحمة وان يسقط ذكر الهتنا بقوله قل ما يكون لي ما يحل لي ان ابدله من
تلقاء نفسي من قبل نفسي ان اتبع الا ما يوحى الي ان لا اتبع الا وحي الله من غير زيادة ولا نقصان ولا تبديل
لان الذي اتيت به من عند الله ثم لا من عندي فابدله اني اخاف ان عصيت ربي بالتبديل من عند نفسي

عذاب يوم عظيم اى يوم القيمة واما الاتيان بقرآن آخر فلا يقدر عليه الانسان وقد ظهر له العجز عنه
الا انهم كانوا لا يعترفون بالعجز ويقولون لو نشاء لقلنا مثل هذا ولا يحتمل ان يريدوا بقولهائت بقرآن غير هذا او بدله
من جهة الوحي لقوله ائتي لخان لن عصيت ربي عذاب يوم عظيم وشرهم في هذا الاقتراح اكيد اما اقتراح ابدال
قرآن بقرآن ففيه انه من عندك وانك قادر على مثله وانزال مكانه اخر واما اقتراح التبديل فلا اختيار للعبد
وانه وان وجد منه تبديل فانما ان يهلكه الله فيخلو امنه او لا يهلكه فيسخر امنه فتجعلوا التبدل حجة عليه وتصيحا
لافترائه على الله قل لو شاء الله ما تلوته عليكم يعني ان تلاوته ليست الا بمشية الله تعالى واظهاره ايراً محيب
خارجاً عن العادة وهو اتيه مخرج رجل الى اوبتعلم ولم يشاهد العلماء يقرأ عليه كتاباً فصيحاً يغلب كل كلام فصيح
يعلوا على كل منثور ومنظوم مشحوناً بعلوم الاصول والفروع والاخبار عن الغيوب التي لا يعلمها الا الله
ولا ادراكم به ولا اعلمكم الله بالقرآن على لساني فقد لبثت فيكم عمراً من قبله من غير ان اتلو شيئاً من ذلك
اقمت فيما بينكم اربعين سنة ولم تعرفوني متعاطياً شيئاً من هذه ولا قرأت عليه ولا كنت
وبيان فتتهمون باختراعه انا لا نعقل لكم فتعلموا ان ما ليس الا من عند الله لا من مثلي وهذا ابين واعلى
قوله ائت بقرآن غير هذا من اضافة الافتراء اليه فمن اظلم ممن افترى على الله كذباً او كذب بآياته بان يدعي
على الله ما ليس بحق او شريك وولد او ان يكون تفادياً به من اضافة الافتراء اليه من الافتراء بالكذب بآياته
بيان ان الكاذب على الله والمكذب بآياته في الكفر سواء انه لا يفلح المجرمون وقد يعبدون من دون الله ما
ان تركوا عبادتها ولا يفقهون ان عبادتها وهو ما يقولون هؤلاء اي الاصنام شفعاؤنا عند الله امر الله نبيه
وهي عيشتها لانهم كانوا لا يقرون بالبعث والله سبحانه يحتج عليهم بما لا يسعهم انكاره من بدئهم او يوم القيمة ان يكن
بعث ونشور قل أتنبئون الله بما لا يعلم اتخبرونه بكونهم شفعاء عنده وهو انما يعلم ما هو معلوم له وهو العالم بجميع المعلومات لم يكن شيئاً وهو في الله ما لا يعلم في السموات ولا في الارض تأكيد لما قبله كان مالم يوجد فيهما
غير معدود سبحانه وتعالى عما يشركون تنزيه ذاته عن ان يكون له شريك وبالتاء حمزة وعلي وصلوا
او مصدرية اي عن الشركاء الذين يشركونهم به او عن اشراكهم وما كان الناس الا امة واحدة حتى اختلفوا
متفقين على ملة واحدة من غير ان يختلفوا بينهم وذلك في عهد آدم الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان
حين لم يبق من الله من الكفرة ديار فاختلفوا فصار بعضهم اهل الاوثان وبعضهم اهل الكتاب ولولا كلمة سبقت من ربك
بتأخير الجزاء بينهم الى يوم القيمة لقضي بينهم عاجلاً فيما فيه يختلفون فيما اختلفوا فيه يابر الحق من المبطل وسبق كلمة
بالتأخير لحكمة مرهي ان هذه الدار دار تكليف وتلك دار ثواب وعقاب ويقولون لولا انزل عليه آية من
ربه اي آية من الآيات التي اقترحوها فقل انما الغيب لله اي هو المختص بعلم الغيب فهو العالم بالصارف عن
انزال الآيات المقترحة لا غير فانتظروا انزال ما اقترحتموه انى معكم من المنتظرين لما يفعل الله بكم لعنادكم وجحودكم
الآيات واذا اذقنا الناس رحمة خصباً وسعة من بعد ضراء مستهم يعني القحط والجوع اذا لهم مكر في آياتنا
اي مكراً بايماننا بدفعها وانكارها روي ان الله تبارك وتعالى سلط القحط سبع سنين على اهل مكة حتى كادوا يهلكون
فدعوهم الله بالحياء فلما رحمهم طفقوا يطعنون في آيات الله ويبادرون رسل الله عليهم ويكيدونه فاذا الاولى للشرط
والثانية جوابها وهي للمفاجاة وهو كقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون اي وان تصبهم سيئة
قنطوا واذا اذقنا الناس رحمة مكروا والمكر اخفاء الكيد وطيه من الجارحة المكروه المطوية الخلق ومعنى سرعتهم
خاطبتهم حتى احصوا بسوء اثرها فيهم وانما قال لكل الله اسرع مكراً ولم يصفهم بسرعة المكر لان كلمة المفاجاة

دلت على ذلك كانه قال واذا ارحساهم من بعد ضراء فاجؤا وتوع المكر منهم وسارعوا اليه قبل ان يفسلوا رؤسهم من مس الضراء ان مرسلتنا يعني الحفظة يكتبون ما تمكرون واعلم بان تظنونه خافيا لا يخفى على الله وهو منتقم منكم وبالياء سهل هو الذي يسيركم في البر والبحر يجعلكم قادرين على قطع المسافات بالارجل والدواب والفلك الجارية في البحار او يخلق فيكم السير فيسيركم مشاة حتى اذا كنتم في الفلك اي في السفن وجرين اي السفن بريح من فيها راجع من الخطاب الى الغيبة للمبالغة في التنبيه لبشاعة المسبب لا ضعيفة ولا عاصفة وفرحوا بها بتلك الريح التي هبت واستقامت بها اجاءتها اي الفلك او الريح الطيبة اي تلقتها ريح عاصف ذات عصف اي شدة الهبوب وجاءهم الموج هو ما علا على الماء من كل مكان اي من البحر او من جميع امكنة الموج وظنوا انهم احيط بهم اهلكوا اجعل احاطة العدو بالحي مثلا في الاهلاك دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك به لانهم لا يدعون معه غيره يقولون لئن انجيتنا من هذه الاهوال او من هذه الريح لنكونن من الشاكرين لنعمتك مؤمنين بك مخلصين بطاعتك ولو يجعل الكون في الفلك غاية للتسيير في البحر ولكن مضمون الجملة الشرطية الواقعة بعد حتى بانى حيزها كانه قيل يسيركم حتى اذا وقعت هذه الحادثة وكان كيت وكيت من مجيء الريح العاصف وتراكم الامواج والظن للهلاك والدعاء بالانجاء وجواب اذا جاءتها ردعوا بدل من ظنوا لان دعاءهم من لوازم ظنهم للهلاك انهم ملتبسون به فلما انجيهم اذا هم يبغون في الارض يفسدون فيها بغير الحق باطلا اي مبطلين يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم اي ظلمكم يرجع اليكم كقوله من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها متاع الحيوة الدنيا حقير اي تتمتعون متاع الحيوة الدنيا وعلى انفسكم خبر لبغيكم غيره بالرفع على انه خبر بغيكم وعلى انفسكم صلته كقوله فبغى عليهم ومعناه انما بغيكم على امثالكم او هو خبر ومتاع خبر بعد خبر او متاع خبر مبتدا محذوف اي هو متاع الحيوة الدنيا وفي الحديث اسرع الخير ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة وروي ثنتان يعجلهما الله في الدنيا البغي وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنه لو بغى جبل على جبل لدك الباغي وعن محمد بن كعب ثلث من كن فيه كن عليه البغي والنكث والمكر قال الله انما بغيكم على انفسكم ولا يحيق المكر السيء الا باهله ومن نكث فانما ينكث على نفسه ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون فنجازيكم عليه انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض اي فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما يأكل الناس يعني الحبوب والثمار والبقول والاعلام يعني الحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها ازينتها بالنبات واختلاف الوانه وازينت وتزينت به وهو اصله فادغمت التاء في الزاء وهو كلام فصيح حملت الارض اخذة زخرفها اهل القبيل بالعروس اذا اخذت الثياب الفاخرة من كل لون فالبستها ترتينت بغيرها من الوان الزين وظن اهلها اهل الارض انهم قادرون عليها ممتلكون من منفعتها محصلون لثمرتها اراد ان لتلك امثالا امرنا عذابنا او هو ضرب زرعها ببعض العاهات بعد ما تم واستيقنوا انه قد سلم ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما يحصد من الزرع في قطعه واستيصاله كان لم تغن كان لم يغن زرعها اي لم يلبث على حذف المضاف في هذه المواضع ولا بد منه ليستقيم المعنى الا تمش هو مثل في الوقت القريب كانه قيل كان لم تغن امس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون فيستفيدون بضرب الامثال وهذا من التشبيه المركب شبهت حال الدنيا في سرعة تقضيها وانقراض نعيمها بعد الاقبال بحال نبات الارض في جفافه وذهابه حطاما بعد النضارة والتفاف وزين الارض بخضرته ورفيفه والسبب في حكمة التشبيه ان الحيوة صفوها شيبتها وكدرها شيبتها كما ان صفو الماء في اعلى الاناء قال الم تران العمر كاس سلافة فاوله صفو واخره كدر وحقيقة تزيين

لطيفة

جثة الطين بمصالح الدنيا والدين كاختلاط النبات على اختلاف التلوين فالطيبة نبت بساتين الانس و رياحين الروح ومزهرة الزهد وكروم الكرم وحبوب الحب وحدايق الحقيقة وشقايق الطريقة والخبيثة تخرج خلاف الخلف وثمام الاثمر وشوك الشراحيل وشيح الشر وحطب العطب لعام اللعب توبيد عروه معاده كما يجنى الحرث حصاده فتزايله الخيرة مغترا كما يهيج النبات مصفرا فتغيب جثته في الرمس كان لم تغن بالامس ان يعود ربيع البعث ومرعى الحشر والبحث وكذلك حال الدنيا كالماء ينفع قليله ويهلك كثيره ولا بد من قراره ما زاد كالا بد من اخذ الزاد ولحب المال لا يصغر من زلة كما ان خائض الماء لا يخرج من بلة وجمعه وامساكه تلف صاحبه واهلاله فما ادرك النصاب كضحضاح اجاد يجاوز بلا احتشاد والنصاب كنهر حائل بين المحتلز والجواز الى المفاز لا يمكن الا بقنطرة وهي الزكوة وعمارتها بدل الصلات فمتى اختلت القنطرة عرقته امواج القاطر وعن هذا قالوا لم الزكوة قنطرة الاسلام وكذا المال يساعد لا وعاد دون الايجاد كما ان الماء يجتمع في الوهاد دون النجاد وكذا المال لا يجتمع الا بكد البخيل كما ان الماء لا يجتمع الا بسد السيل ثم يفيض ويتلف ولا يبقى كالماء في الكف والله يدعو الى دار السلام هي الجنة اضافها الى اسمه تعظيما لها او السلام السلامة بان اهلها سالمون من كل مكروه وقيل لتفشو السلام بينهم و تسليم الملائكة عليهم او قيلا سلما سلما او يهدي من يشاء ويوفق من يشاء الى صراط مستقيم الى الاسلام او طريق السنة فالدعوة عامة على لسان الرسول بالدلالة والهداية خاصة من لطف المرسل بالتوفيق والعناية والمعنى يدعو العباد كلهم الى دار السلام ولا يدخلها الا المهديون للذين احسنوا امنوا بالله ورسله للحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة وزيادة هي رؤية الرب عز وجل كذا عن ابي بكر وحذيفة وابن عباس وابي موسى الاشعري وعبادة بن الصامت ومضمون بعض التفاسير اجمع المفسرون على ان الزيادة النظر الى الله تعالى وعن صهيب ان النبي قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى اتريدون شيئا ان ازيدكم فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيرفع الحجاب فينظرون الى الله فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر اليه ثم تلا للذين احسنوا الحسنى وزيادة والعجب من صاحب الكشاف انه ذكر هذا الحديث لاهذه العبارة وقال انه حديث مرفوع مع انه مرفوع قد اورده صاحب المصابيح في الصحاح وقيل الزيادة المغفرة في قلوب العباد وقيل الزيادة مغفرة من الله ورضوان ولا يرهق وجوههم ولا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة ولا الرهوان والمعنى ولا يرهقهم ما يرهق اهل النار اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون ومن كسبوا عطف على للذين احسنوا الى والذين السيئات فان التقدير جزاء سيئة سيئة بمثلها بالباء زيادة كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والتقدير جزاء سيئة مقدرة بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عقابه من عاصم اي لا يعصم احد من سخطه وعقابه كانما اغشيت وجوههم قطعا من الليل مظلما اي جعل عليها غطاء من سواد الليل اي من سواد الوجوه وقطع جمع قطعة وهو صفة ثان لاغشيت قطعا وعلى من قرأ بقطع من الليل وهو هذه القراءة مظلما صفة لقطع وعلى الاول حال من الليل والعامل فيه اغشيت لان من الليل صفة لقطعا فلما تقدم انتصب على الحال كما انتصب الصفة اذا تقدمت على الموصوف كما انتصب الصفة اذا تقدمت على الموصوف او معنى الفعل في من الليل اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ويوم نحشرهم الى الكفار وغيرهم جميعا حال او نقول للذين اشركوا مكانكم اي الزموا مكانكم كونوا حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم تاكيد للضمير في مكانكم ليصح مسند قوله الزموا وشركاؤكم عطف عليه فزيلنا فرقنا بينهم وقطعنا اقرانهم والوصل التي كانت بينهم في الدنيا وقال شركاؤهم من عبدتهم من دون الله من اولي العقل والاصنام ينطقها الله عز وجل ما كنتم اياانا تعبدون ما انكم تعبدون الشياطين حيث امركم كما تحدوا الله اذا اطعتموهم وهو كقوله ويوم نحشرهم جميعا نقول للملئكة اهؤلاء اياكم اي قولا بل كانوا يعبدون الجن فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم اي كفى الله شهيدا وهو خبر ان كنا عن عبادتكم لغافلين

ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية هنالك في ذلك المكان او في ذلك الوقت على استعارة اسم المكان للزمان تبلو كل نفس تختبر وتذوق ما اسلفت من العمل فتعرف كيف هو اقبيح ام حسن انافع ام ضار امقبول ام مردود وقال الزجاج تعلم كل نفس ما قدمت من تتلوا حمزة وعلي تتبع ما اسلفت لان عملا هو الذي يهديه الى طريق الجنة او النار او تقرأ في صحيفتها ما قدمت من خير او شر ثم اعلن الاخفش وردوا الى الله مولاهم الحق اي صاروا اليه الصادق ربوبيته لانهم كانوا يتولون ما ليس لربوبيته حقيقة او الذي يتولى حسابهم وثوابهم العدل الذي لا يظلم احدا وضل عنهم ما كانوا يفترون وضاع عنهم ما كانوا يدعون انهم شركاء الله او بطل عنهم ما كانوا يختلقون من الكذب وشفاعة الالهة قل من يرزقكم من السماء بالمطر والارض بالنبات امن يملك السمع والابصار من يبتدع خلقهما وتسويتهما على الحد الذي سويا عليه من الفطرة العجيبة او من يجمعهما من الاذن مع كثرتها في المدد الطوال وهما الطيفان يوجدهما ادنى شيء ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي الحيوان والفرخ والزرع والمؤمن والعالم من النطفة والبيضة والحب والكافر والجاهل وعكسها ومن يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم كله جاء بالعموم بعد الخصوص فسيقولون الله اي فسيجيبونك عند سؤالك اياهم على هذه هو الله فقل افلا تتقون الشرك في العبودية اذا اعترفتم بالربوبية فذلكم الله اي من هذه قدرته هو ربكم الحق الثابت ربوبيته بيان لا ريب فيه لمن حقق النظر فماذا بعد الحق الا الضلال اي لا واسطة بين الحق والضلال فمن تخطى الحق وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال وعن التوحيد الى الشرك كذلك مثل ذلك الحق حقت كلمة ربك كلمات ربك وبشاهي اي كما حق وثبت ان الحق بعد الضلال او كما حق انهم مصروفون عن الحق وذلك حقت كلمة ربك على الذين فسقوا تمردوا في كفرهم وخروجهم الى الحد الاقصى فيه انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة اي حق عليهم انتفاء الايمان او حق عليهم كلمة الله ان ايمانهم غير كائن او اراد بالكلمة العدة بالعذاب انهم لا يؤمنون تعليل للانهم لا يؤمنون قل هل من شركائكم من تسبب الخلق ثم يعيده اعاد ذكر ثم يعيده وهو غير مقرب بالاعادة لانه لظهور برهانها جعل امرا مسلما على ان فيهم من يقر بالاعادة فيحتمل اعادة غير البشر كاعادة الليل والنهار واعادة الانزال والنبات قل الله يبتدئ الخلق ثم يعيده امره بان يبوح عنهم في الجواب بعني انه لا بد عليهم مكابرتهم ان ينطقوا بكلمة الحق فلكم عنهم وان تؤفكون فكيف تصرفون عن قصد السبيل قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق يرشد اليه قل الله يهدي للحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى يقال هداه للحق والى الحق بمعنيين وقيل الهدى بمعنى اهتدى كما يقال اشترى بمعنى استرى ومنه قراءة حمزة وعلي امن لا يهدي بمعنى يهتدي لا يهدي بفتح الهاء والياء وتشديد الدال مكي وبشامي ودرستويه وباشمام الهاء فتحة ابو عمرو وبكسر الهاء وفتح الياء عاصم غير يحيى والاصل يهتدي وهو قراءة عبد الله فادغم التاء في الدال وفتحت الهاء بحركة التاء او كسرت لالتقاء الساكنين وبكسر الياء والهاء وتشديد الدال يحيى لاتباع ما بعدها وبسكون الهاء وتشديد الدال مدني غير درستويه والمعنى ان الله وحده هو الذي يهدي للحق بما ركب في المكلفين من العقول واعطائهم من التمكين والنظر في الادلة التي نصبها لهم وبما وفقهم وألهمهم ووفقهم على الشرائع بارسال الرسل فهل من شركائكم الذين جعلتم انداد الله احد يهدي الى الحق مثل هداية الله ثم قال افمن يهدي الى الحق احق بالاتباع امر الذي لا يهدي اي لا يهتدي بنفسه الا ان يهدى غيره الا ان يهديه الله وقيل معناه امن لا يهتدي من الاوثان الى مكان فينتقل اليه الا ان يهدى الا ان ينقل او لا يهتدي ولا يصح منه الاهتداء الا ان ينقله الله من حاله الى ان يجعله حيا ناطقا فيهديه فما لكم كيف تحكمون بالباطل حيث تسوون بينهم وبين الله وما الشيء اكد هجنة في قولهم للاصنام انها الهة

وانها شفعاء عند الله والمراد بالاكثر الجميع الا ظنا بغير دليل وهو اتباعهم آباءهم بأسلافهم ظنا بانهم مصيبون اذ الظن لا يغني من الحق وهو العلم شيئا في موضع المصدر اي اغناء ان الله عليم بما يفعلون وهو من اتباع الظن وترك الحق وما كان هذا القرآن ان يفترى من دون الله اي ان تؤلف من دون الله والمعنى وما صح وما استقام ان يكون مثله في علو امره واعجاز مفتريا ولكن كان تصديق الذي بين يديه وهو ما تقدمه من الكتب المنزلة وتفصيل الكتب وتبيين ما كتب فرض من الاحكام والشرايع من قولك كتاب الله عليكم لا ريب فيه من رب العالمين داخل في خبر الاستدراك كانه قال ولكن كان تصديقا وتفصيلا منفيا عنه الريب كائنا من رب العالمين ويجوز ان يراد ولكن كان تصديقا من رب العالمين وتفصيلا منه لا ريب في ذلك فيكون من رب العالمين متعلقا بتصديق وتفصيل ويكون لا ريب فيه اعتراضا كما تقول زيد لا شك فيه كرجوا ام يقولون افتراه بل يقولون اختلفه قل ان كان كما تزعمون وكانوا ينظرون على وجه الافتراء فسورة مثله اي شبيهة به في البلاغة وحسن النظم وانتم مثلي في العربية وادعوا من استطعتم من دون الله اي وادعوا لمعارضته من خلقه للاستعانة به على الاتيان بمثله ان كنتم صادقين انه افتراه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما يأتهم تأويله بل سارعوا الى التكذيب بالقرآن في بديهة السماع قبل ان يفقهوه ويعلموا كنه امره وقبل ان يدبروه ويقفوا على تأويله ومعانيه وذلك افرط نفورهم عما يخالف دينهم وشرادهم عن مفارقة دين اباءهم ومعنى التوقع ولما يأتهم تأويله انهم لم يوازنوه على البديهة قبل التدبر ومعرفة التأويل فلما لم يأتهم تأويله ولم يتدبروا بعد التدبر تهوروا وعنادا انذرهم بالتهجم الى التكذيب قبل العلم به وجاء بكلمة التوقع ليؤذن انهم طوا بعد علو شانه واعجاز كل مرة من تحديهم وجربوا قواهم في المعارضة وعجزوا عجزهم عن مثله فكذبوا به بغيا وحسدا كذلك مثل ذلك التكذيب كذب الذين من قبلهم يعني كفار الامم الماضية كذبوا رسلهم ثم في النظر في معجزاتهم وقبل تدبرها عنادا وتقليدا للاباء ويجوز ان يكون معنى لما يأتهم تأويله ولما يأتهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار بالغيوب الى حاضته حتى يتبين لهم اهو كذب ام صدق يعني انه كتاب معجز من جهتين من جهة اعجاز نظمه ومن جهة ما فيه من الاخبار بالغيوب فتسرعوا الى التكذيب به قبل ان ينظروا في نظمه ويبلغوه حد الاعجاز وقبل ان يجربوا اخباره بالمغيبات وصدقه وكذبه فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ومنهم من يؤمن به اي بالنبي او بالقرآن او يصدق في نفسه ويعلم انه حق ولكن يعاند بالتكذيب ومنهم من لا يؤمن به لا يصدق به وليشك فيه او يكون للاستقبال اي ومنهم من سيؤمن به ومنهم من سبق في علمك انه لا يؤمن به وربك اعلم بالمفسدين بالمعاندين والمصرين وان كذبوك وان تمادوا على تكذيبك ويئست من اجابتهم فقل لي عملي جزاء عملي ولكم عملكم جزاء عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون فكل مواخذ بعمله ومنهم من يستمعون اليك ومنهم ناس ينصتون اليك اذا قرأت القرآن وعلمت الشرايع ولكنهم كميون ولا يعقلون فهم كالصم أفانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون اي لا تطمع انك تقدر على اسماع الصم ولو انضم الى صممهم عدم عقولهم لان الاصم العاقل يمكن تفريسه واذا وقر في حماخيره دون الصوت فاذا انضم سلب العقل والسمع تعذر تفهيم الامور ومنهم من ينظر اليك وهو منهم ناس ينظرون اليك ويحاشرون ادلة الصدق واعلام النبوة ولكنهم لا يبصرون افأنت تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون اي لا تحسب انك تقدر على هداية العمي لو انضم الى فقد البصر فقد البصيرة لان الاعمى الذي له في قلبه بصيرة قد يجتهد واما العمي مع الحمق فيجهد البلاء يعني انهم في اليأس من ان يقبلوا ويصدقوا كالصم والعمي الذين لا عقول لهم ولا بصائر ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون ولكن الناس حمزة وعلي اي لم يظلمهم بسلب آلة الاستدلال ولكنهم ظلموا انفسهم بترك الاستدلال حتى عبدوا جمادا وهو احياء [illegible]

يرون يتعارفون بينهم ويعرف بعضهم بعضا كأنهم لم يتعارفوا الا قليلا وذلك عند خروجهم من القبور ثم ينقطع التعارف بينهم لشدة الامر عليهم كان لم يلبثوا لسال منهم اى يحشرهم مشبهين بمن لم يلبث الا ساعة وكان مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اى كانهم ويتعارفون بينهم حال بعد حال او مستانف على تقدير هم يتعارفون بينهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله على ارادة القول اى يتعارفون بينهم قائلين ذلك او هى شهادة من الله تعالى على خسرانهم والمعنى انهم وضعوا فى تجارتهم وبيعهم الايمان بالكفر وما كانوا مهتدين فى التجارة عن الله بها وهو استيناف فيه معنى التعجب كانه قيل ما اخسرهم وامانرينك بعض الذى نعدهم من العذاب او نتوفينك قبل ذلك فاليينا مرجعهم جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف اى وامانرينك بعض الذى نعدهم فى الدنيا فذاك او نتوفينك قبل ان نريكه فنحن نريكه فى الاخرة ثم الله شهيد على ما يفعلون ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها وهو العقاب كانه قيل ثم الله معاقب على ما يفعلون وقيل ثم هنا بمعنى الواو ولكل امة رسول بعث اليهم لينبههم على التوحيد ويدعوهم الى دين الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه ولم يتبعوه قضى بينهم بين النبى ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجى الرسول وعذب المكذبون او لكل امة من الامم يوم القيمة رسول تنسب اليه وتدعى به فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون لا يعذب احدا بغير ذنبه ولما قال وامانرينك بعض الذى نعدهم اى من العذاب استعجلوا الموعود من العذاب نزلا ويقولون متى هذا الوعد اى وعد العذاب ان كنتم صادقين ان العذاب نازل وهو خطاب منهم للنبى والمؤمنين قل لا املك لنفسى ضرا من مرض وفقر وكافعا من صحة او غنى الا ما شاء الله استثناء منقطع ولكن ما شاء الله من ذلك كائن فكيف املك لكم الضر وجلب العذاب لكل امة اجل اذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون لكل امة وقت معلوم للعذاب مكتوب فى اللوح فاذا جاء وقت عذابهم لا يتقدمون ساعة ولا يتاخرون فلا تستعجلوا انكم لا تعلمون ان اتاكم عذابه الذى تستعجلون بيانا نصب على الظرف اى وقت بيات وهو الليل وانتم نائمون لا تشعرون او نهارا وانتم مشتغلون بطلب المعاش فى الكسب ماذا يستعجل منه المجرمون اى من العذاب والمعنى ان العذاب كله مكروه موجب للنفور فاى شىء يستعجلون منه وليس شىء منه يوجب الاستعجال والاستفهام فى ماذا يتعلق بما بعده يقولان المعنى اخبرونى ماذا ان يستعجل منه المجرمون وجواب الشرط محذوف وهو تندموا على الاستعجال او تفرقوا فى الخطاء فيه ولم يقل ماذا تستعجلون مسندا اليه ليدل الدلالة على موجب ترك الاستعجال وهو الاجرام او ماذا يستعجل منه المجرمون جواب الشرط محذوف ان اتيتكم ماذا قطعمنى به يتعلق بالجملة بالمرايتم او اتم اذا ما وقع العذاب امنتم به جواب الشرط وماذا يستعجل منه المجرمون اعتراض والمعنى ان امركم عذابه امنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان ودخول حرف الاستفهام على ثم لدخوله على الواو والفاء فى قوله اثم اذا ما وقع امنتم به آلان وقد كنتم به تستعجلون اى بالعذاب تكذيبا واستهزاء الان بحذف الهمزة التى بعد اللام والقاء حركتها على اللام فانفتح ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المضمر قبل الشرط ذوقوا عذاب الخلد اى المدوام هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الشرك والتكذيب ويستنبئونك ويستخبرونك فيقولون احق هو استفهام على جهة الانكار والاستهزاء والضمير للعذاب الموعود قل يا محمد اى وربى انه لحق وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو لاحق لا محالة ولو ان لكل نفس ظلمت كفرت واشركت وهو صفة لنفس اى ولو ان لكل ظالمة ما فى الارض ما فى الدنيا اليوم من خزائنها وامولها لافتدت به لجعلته

وما انتم بمعجزين بفائتين العذاب وهو لاحق لا محالة

ندبة لها يقال ندراه فاندرى ويقال افتداه ايضا بمعنى فداه واسروا الندامة لما رأوا العذاب اخفوها
من قولهم اسر الشيء اذا اظهره او اخفوها لئلا تعيّر اعن النطق لشدة الامر فاسر من الاضداد وقضي بينهم بين
الظالمين والمظلومين دل على ذلك ذكر الظلم بالقسط وهم لا يظلمون ذلك الاعلام بان له الملك له الا الله
ما في السموات والارض فكيف يقبل الفداء وانه المثيب المعاقب وما وعده من الثواب والعقاب فهو حق
بقوله الا ان وعد الله بالثواب او بالعذاب حق كائن ولكن اكثرهم لا يعلمون هو يحيي ويميت هو القادر على
الاحياء والاماتة لا يقدر عليها غيره واليه ترجعون والى حسابه وجزائه المرجع فيجازيكم يا ايها الناس
قد جاءتكم موعظة من ربكم اي قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد من موعظة وتنبيه على الترهيب والموعظة
التي تدعو الى كل مرغوب وتزجر عن كل مرهوب فما في القرآن من الاوامر والنواهي داع الى كل مرغوب وزاجر عن كل
مرهوب اذ الامر يقتضي حسن المامور به فيكون مرغوبا وهو يقتضي النهي عن ضده وهو قبيح وعلى هذا في النهي
وشفاء لما في الصدور اي صدوركم من العقائد الفاسدة وهدى من الضلالة ورحمة للمؤمنين لمن امن به
منكم قل يا محمد بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا اصل الكلام بفضل الله وبرحمته فليفرحوا فبذلك
فليفرحوا والتكرير للتاكيد والمنة وبيرد ايجاب اختص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا
فحذف احد الفعلين لدلالة المذكور عليه والفاء دخلت لمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح
او بفضل الله وبرحمته فليعتنوا فبذلك فليفرحوا وهما كتاب الله والاسلام في الحديث من يهد الله الاسلام وعليه القرآن هو خير مما يجمعون وبالتاء شامي فلتفرحوا يعقوب قل ارءيتم اخبروني ما انزل الله لكم من رزق ما منصوب بانزل
الموما يتم اي اخبروني عن تجزئتكم منه بعضه حراما وبعضه حلالا فبعضتموه وقلتم هذا حلال وهذا حرام كقولهم ما في بطون هذه
الانعام خالصة لذكورنا وعرمنا على ازواجنا ونحو الا ترى تحرج من الارض ملكن لما بسطت اسبابها بالتسبب
بنزل المطر الذي به تنبت الارض النبات والشمس التي بها تصح الانزال وتبر الثمار اضيف انزالها الى السماء قل الله
اذن لكم متعلق بانزل او قل تكرير للتوكيد والمعنى اخبروني عن الله اذن لكم في التحليل والتحريم فانتم تفعلون
ذلك باذنه ام على الله تفترون ام انتم تكذبون على الله في نسبة ذلك اليه والهمزة للانكار وام منقطعة
بمعنى بل اتفترون على الله تقرير للافتراء والآية زاجرة عن التجوز فيما يسأل من الاحكام وباعثة على وجوب
الاحتياط فيه وان لا يقول احد في شيء جائز او غير جائز لا بعد ايقان واتقان والا فهو مفتر على الديان وما ظن
الذين يفترون على الله الكذب ينسبون ذلك اليه يوم القيمة منصوب بالظن وهو ظن واقع فيه بعض اي
شيء ظن المفترين في ذلك اليوم ما يصنع بهم وهو يوم الجزاء بالاحسان والاساءة وهو وعيد عظيم حيث ابهم
امرهم ان الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل ورحمهم بالوحي وتعليم الحلال والحرام ولكن اكثرهم
لا يشكرون هذه النعمة ولا يتبعون ما هدوا اليه وما تكون في شان ما نافية والخطاب للنبي صلعم والشان الامر قيل
منه من التنزيل كانه قيل وما تتلو امر التنزيل من قرآن لان كل جزء منه قرآن ولا ضمار قبل الذكر فتحتم له او من الله عز وجل
ولا تعملون انتم جميعا امر من عمل اي على الا كنا عليكم شهودا شاهدين رقباء نحصي عليكم اذ تفيضون فيه تخوضون من افاض
في الامر اذا اندفع فيه وما يعزب عن ربك وما يبعد ويغيب بكسر الزاء على حيث كان من مثقال ذرة وزن نملة صغيرة
في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر رفعهما حمزة على الابتداء والخبر الا في كتاب مبين بيان للحفوظ
بضمها غير على نفي الجنس وقدمت الارض على السماء وفي سبا قدمت السموات لان العطف بالواو لا حكم له التشبيه

الا ان اولياء الله هم الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة او هو الذين قال الله هديهم بالبرهان الذي اتاهم فتولوا القيام بحقه والرحمة لخلقه او هم المتحابون في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها او هم المؤمنون المتقون بدليل الاية الثانية لا خوف عليهم اذا خاف الناس ولا هم يحزنون اذا حزن الناس الذين آمنوا منصوب باضمار اعني او لانه صفة الاولياء او مرفوع على انه خبر مبتدا محذوف اي هو الذين وكانوا يتقون الشرك والمعاصي هم البشرى في الحياة الدنيا ما بشر الله به المؤمنين المتقين في غير موضع من كتابه وعن النبي ﷺ هي الرؤيا الصالحة يراها المسلم او ترى له وعنه ﷺ ذهبت النبوة وبقيت المبشرات والرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وهذا لان مدة الوحي ثلث وعشرون سنة وكان في ستة اشهر منها يوحى في المنام بالانذار وستة اشهر من ثلث وعشرين سنة جزء من ستة واربعين جزءا او هي محبة الناس له والذكر الحسن او هو البشرى عند النزع يرى مكانه في الجنة وفي الآخرة هي الجنة لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده وذلك اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم وكلتا الجملتين اعتراض ولا يجب ان يقع بعد الاعتراض كلام كما تقول فلان يظن بالخير والخير ترسكت لا يخزلك قولهم تكذيبهم وتحقيرهم وتشاورهم في تدبير هلاكك وابطال امرك ان العزة لله استيناف بمعنى التعليل كانه قيل ما لي لا احزن فقيل ان العزة لله ان الغلبة والقهر في مملكة الله لا يمكن ان احدا شيئا منهما الا هو ولا غير هو يغلبهم وينصرك عليهم كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان النصر رسلنا او به يتعزز كل عزيز فهو يعزك ودينك واهلك والوقف لازم على قولهم لئلا يصير ان العزة مقول الكفار جميعا او حال هو السميع لما يقولون العليم بما يدبرون ويفرغون عليه وهو مكافيهم بذلك الا ان لله من في السموات ومن في الارض يعني العقلاء وهم الملائكة والثقلان وخصهم ليوذن ان هؤلاء اذا كانوا لله وفي ملكه ولا يصلح احد منهم للربوبية وكان ان يكون شريكا له فيهما فاولى وابعد مما لا يعقل ان لا يكون له ندا وشريكا وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء ما نافية اي وما يتبعون حقيقة الشركاء وان كانوا يسمونها شركاء لان شركة الله في الربوبية محال ان يتبعون الا الظن الاطنهم ان شركاء الله وان هم الا يخرصون يكذبون ويقدرون ان يكون شركاء تقديرا باطلا او استفهاما معناه اي داع حق يتبعون وشركاء على هذا نصب بيدعون وعلى الاول بيتبع وكان حقه وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء فاقتصر على احدهما للدلالة والمحذوف مفعول يدعون او موصولة معطوفة على من كانه قيل ولله ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء اي وله شركاءهم تنزيها على عظيم قدرته وشمول نعمته على عباده بقوله هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه اي جعل لكم الليل مظلما لتستريحوا فيه من تعب التردد في النهار والنهار مبصرا لتبصروا فيه مطالب ارزاقكم ومكاسبكم ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع من كر معتبرين قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه تنزيها له عن اتخاذ الولد وتعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغني علة لنفي الولد لانه انما يطلب الولد ضعيف ليتقوى به او فقير ليستعين به او خامل ليتقرن به والكل اما ممكنة الحاجة فمن كان غنيا غير محتاج كان الولد عنه منفيا لان الولد بعض الوالد فيستدعي ان يكون مركبا وكل مركب ممكن وكل ممكن محتاج الى الغير فكان حادثا فاستحال القديم ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض ملكا لا يخرج البتة منه ان عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا القول والباء حقها ان تتعلق بقول له ان عندكم على ان يجعل القول مكانا للسلطان كقولك ما عندكم بامرهم من قبل كانه قيل ان عندكم فيما تقولون سلطانا ولما نفى عنهم البرهان جملة غير الذين فقال اتقولون على الله ما لا تعلمون قل ان الذين يفترون على الله الكذب باضافة الولد اليه لا يفلحون لا يظفرون بما اجندوه متاع في الدنيا اي افترائهم هذا منفعة قليلة في الدنيا حيث يفوزون به رياستهم في الكفر وتعظيم العوام اياهم ثم اليها مرجعهم ثم نذيقهم العذاب

الشديد المخالفة بما كانوا يكفرون به بكفرهم واتل عليهم واقرأ عليهم نبأ نوح خبره مع قومه والوقف عليه لازم لئلا يوهم ان اذ ظرف لقوله واتل على التقدير واذكر اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم عظم وثقل كقوله وانها لكبيرة الا على الخاشعين مقامي مكاني يعني نفسه كقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان اي خاف ربه او قيامي وكوني بآيات الله لانهم اذا رأوا عظم الجماعة قاموا على ارجلهم ليطولوا لهم ليكون مكانهم بينا وكلامهم مسموعا فعلى الله توكلت اي فوثقت امري اليه فاجمعوا امركم من اجمع الامر اذا نواه وعزم عليه وشركاءكم الواو بمعنى مع اي فاجمعوا امركم مع شركائكم ثم لا يكن امركم عليكم غمة اي مغما عليكم وهما والغم والغمة كالكرب والكربة او ملتبسا في خفية والغمة الستر من غمه اذا ستره ومنه غمه الهلال لانه يستر في اوائل الشهر ثم اقضوا الي اي ما في نفسكم من سوء فيما يتعلق بي ولا تنظروني ولا تؤخروني فان توليتم فان اعرضتم عن تذكيري ونصيحتي فما سألتكم من اجر فما ذهبتم به من مالي فان اجري الا على الله وهو الثواب الذي يثيبني به في الآخرة اي ما نصحتكم الا لله لا لغرض من اغراض الدنيا وفيه دلالة منع استئجار الاجير على تعليم القرآن والعلم الديني وكفرت ان اكون من المسلمين من الذين اسلموا لامره ونواهيه او انها جرى على ما يعتاده الناس في دنياهم او عبر وصف فكذبوه فدمرناهم على تكذيبه فجعلناهم من الغرقى ومن معه في الفلك او جعلناهم خلائف يخلفون الهالكين بالغرق واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا فانظر كيف كان عاقبة الانذار حين لم يعتبروا به وهو تعجيب لما جرى عليهم من تكذيب الرسل اثر تكذيب نوح وهود وصالح ولوط وشعيب وموسى وهارون وغيرهم من الرسل ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح او من بعد من ذكر من الرسل الى قومهم اي هود او صالح او ابراهيم او لوط او شعيب فجاءوهم بالبينات بالحجج الواضحة المثبتة لدعواهم فما كانوا ليؤمنوا فاستمروا على الكفر بعد ابي بما كذبوا به من قبل من قبل مجيئهم وبعدهم كانوا قبل بعثة الرسل اليهم لبعد اهلها عن مكان بعثهم بالهوى فما وقع فصل بين حالتيهم بعد بعثة الرسل وقبلها كان لم يبعث اليهم احد قط كذلك نطبع مثل ذلك الطبع نختم على قلوب المعتدين المتجاوزين للحد في التكذيب ثم بعثنا من بعدهم اي من بعد الرسل المذكورين موسى وهرون الى فرعون وملائه باياتنا الآيات التسع فاستكبروا عن قبولها او عظموا الكبر ان يتبعوا دون العبيد بوساطة رسلهم بعد تبينها او تعظما عن هبوطها وكانوا قوما مجرمين كفارا دأبهم آثار عظام فلذلك استكبروا عنها واجترءوا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا على لسان موسى قالوا عرفوا انه هو الحق وانه من عند الله قالوا لجهلهم الشبهات ان هذا لسحر مبين وهو يعلمون ان الحق ليس بشيء من السحر قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اهو انكار وتقويم محذوف اي هذا سحر ثم استأنف انكارا اخر فقال أسحر هذا خبر ومبتدأ ولا يفلح الساحرون اي لا يظفر قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام او عبادة فرعون وتكون لكما الكبرياء اي الملك لان الملوك موصوفون بالكبرياء والعظمة والعلو في ارض مصر وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتما به ويكون حمادا ويجيء وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم سحار حمزة وعلي فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ما موصولة وقعت مبتدأ وجئتم صلتها والسحر خبر اي الذي جئتم به هو السحر لا الذي سماه فرعون وقومه سحرا من آيات الله فالسحر بعد وقف ابو عمر وعلى الاستفهام فعلى هذه القراءة ما استفهامية اي اي شيء جئتم به اهو السحر ان الله سيبطله انه يظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته بل يديمه ويحق الله الحق ويثبته بكلماته بأوامره وقضاياه او يظهر الاسلام بعد ذاته

بالنصر ولو كره المجرمون ه ذلك فما آمن لموسى في اول مرة الا ذرية من قومه على خوف من فرعون
الا طائفة من ذراري بني اسرائيل كانه قيل الا اولاد من ارسل اليهم وذلك انه دعا الاباء فلم يجيبوه خوفا من فرعون
واجابته طائفة من ابنائهم مع الخوف او الضمير في قومه لفرعون والذرية مؤمن ال فرعون واسية امرأته وخازنه
امرأة خازنه وماشطته والضمير في وملائهم يرجع الى فرعون بمعنى ال فرعون كما يقال ربيعة ومضر او كانه ذو الامر
يأتمرون له اوالى الذرية اي على خوف من فرعون وخوف من اشراف بني اسرائيل لانهم كانوا يمنعون اعقابهم خوفا
من فرعون عليهم وعلى انفسهم دليله ان يفتنهم يريد ان يعذبهم فرعون وان فرعون لعال في الارض لغالب عليها قاهر
لرعاياه لمن المسرفين في الظلم والفساد وفي التكبر والتعتو بادعائه الربوبية وقال موسى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله
صدقتم به وبآياته فعليه توكلوا فاليه اسندوا امركم في العصمة من فرعون ان كنتم مسلمين شرط في التوكل
الاسلام وهو ان يسلموا انفسهم لله اي يجعلوها له سالمة خالصة لاحظ للشيطان فيها لان التوكل لا يكون مع
التخليط فقالوا على الله توكلنا انما قالوا ذلك لان القوم كانوا مخلصين لا جرم ان الله تعالى قبل توكلهم واجاب
دعاءهم ونجاهم واهلك من كانوا يحاذرونه وجعلهم خلفاء في ارضه فمن اراد ان يصلح للتوكل على ربه فعليه
برفض التخليط الى الاخلاص ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين موضع فتنة لهم اي عذاب يهون بونا عن ديننا
او يفتنونا عن ديننا اي يضلوننا والفاتن المضل عن الحق ونجنا برحمتك من القوم الكافرين اي من تعذيبهم
وتسخيرهم واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا تتبوآن المكان اتخذه مباءة كقولك تبوأ لطنة
اذا اتخذه وطنا والمعنى اجعلا بمصر بيوتا من بيوتها مباءة لقومكما وارجعا يرجعون اليه للعبادة والصلاة فيه
واجعلوا بيوتكم قبلة اي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة وكان موسى ومن معه يصلون الى الكعبة
وكانوا في اول الامر مامرين بان يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة كان لا يظهروا علمهم فيؤذوهم ويفتنوهم عن
دينهم كما كان المسلمون على ذلك في اول الاسلام بمكة واقيموا الصلوة في بيوتكم حتى تأمنوا وبشر المؤمنين
يثني الخطاب الا تراهم جمع ثم وحد لان اختيار مواضع العبادة مما يفوض الى الانبياء ثم جمع ثم وحد اخرا لان
اختيارهم اضع العبادة مما يفوض الى الانبياء ثم جمع لان اتخاذ المساجد والصلوة فيها واجب على الجميع ثم خص
موسى عليه السلام بالبشارة تعظيما لها وللمبشر بها وقال موسى ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة وهو ما يتزين به من
لباس او حلى او فراش او اثاث او غير ذلك واموالا في الحياة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ليصدوا الناس عن طاعتك كوفي ولا وقف على الدنيا لان قوله ليضلوا يتعلق باتيت وربنا تكرار للاول للالحاح في
التضرع قال الشيخ ابو منصور رحمه الله اعلم منهم انهم يضلون الناس عن سبيله اتاهم ما اتاهم ليضلوا عن سبيله وهو
كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما فلا تكون لاية حجة على المعتزلة ربنا اطمس على اموالهم اي اهلكها واذهب آثارها
كانهم يستعينون بنعمتك على معصيتك والطمس المحو والاهلاك قيل صارت دراهمهم ودنانيرهم حجارة كهيئتها
منقوشة وقيل سائر اموالهم كذلك واشدد على قلوبهم اطبع على قلوبهم واجعلها قاسية فلا يؤمنوا جواب للدعاء
الذي هو اشدد حتى يروا العذاب الاليم وكان كذلك فانهم لم يؤمنوا الى الغرق وكان ذلك ايمان يأس ولم يقبل
وانما علم هذا بعد المدة بين من ايمانهم وعلم بالوحي انهم لا يؤمنون وانما قيل ان يعلم بانه لا يؤمنوا فلا يصح له ان يدعو
بهذا الدعاء لانه ارسل عليهم ليدعوهم الى الايمان وهو دليل على ان الدعاء على الغير بالموت على الكفر لا يكون كفرا قال قد
اجيبت دعوتكما قيل كان موسى يدعو وهارون يؤمن فثبت ان التامين دعاء فكان اخفاءه اولى والمعنى ان
ان دعاءكما مستجاب وما طلبتما كائن ولكن في رقته فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والتبليغ ولا

ولا تتبعن سبيل الذين لا يعلمون ، ولا تتبعا طريق الجهلة الذين لا يعلمون صدقة الاحابة وحكمة الامهال
فقد كان بين الدعاء والاجابة اربعون سنة ولا تتبعان بتخفيف النون وكسرها لالتقاء الساكنين تشبيها
بنون التثنية شامي وخطأه بعضهم لان النون الخفيفة واجبة السكون وقرئ هو اخبارا عما يكون عليه وليس
بنهي اذ هو حال او تقدير فاستجيب له غير متبعين وجاوزنا ببني اسرائيل البحر هو لغة في جاز
فبغى وعدا ظلما وعلوا فلحقهم يقال تبعت حتى اتبعته بغيا انطا وعدوا ظلما وانتصبا على الحال او على المفعول له حتى
اذا ادركه الغرق ولا وقف عليه لان قال آمنت جواب اذا الا انه حمزة وعلى على الاستيناف بدل من آمنت وما اغرب
غيرهما على حذف الباء اللتي هي صلة الايمان لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين فيه دليل
على ان الايمان والاسلام واحد حيث قال اولا انا من المسلمين ثم قال انا من الضالين المضلين عن الايمان روي ان جبريل عليه السلام اتاه
بقثاء مما قال الامير في عبد لرجل نشأ في ماله ونعمته فكفر بعمته وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب مولاه
فيه بقول ابو العباس الوليد بن مصعب ايا العبد الخارج على سيده الكافر بنعماه ان يغرق في البحر فلما بلغه الغرق
تاوله جبريل بخطه فرعونه فاليوم ننجيك نلقيك بنجوة من الارض فرماه الماء الى الساحل كانه ثور ميت ليتبين
الحال اي فالحال التي لا ريب فيها انك كنت بدن اوبدنك كما هو بلا روح يعرف به غيرك او غيرا لك لتكون
الا بدنا من غير لباس او بدنا عليا وكانت له درع من ذهب يعرف بها فرعون ابو حنيفة رضي الله عنه هو دليل
هوى بالجزء اي بيدنك كله وافيا باجزائه او بدرعك لانه تظهر بها لتكون لمن خلفك آية تدل على انه عبد
من الناس علامة وهم بنو اسرائيل وكان في انفسهم ان فرعون اعظم شانا من ان يغرق وقيل اخرجه من البحر
ولم يصدق بنو اسرائيل بانه على الساحل حتى عاينوه وقيل لمن خلفك لمن يأتي بعدك من القرون وبعضهم على
يظهر الناس عبوديته وان ما كان يدعيه من الربوبية محال وانه مع كبريائه وعظم الملك ان امره الى ما ترون وفيه
برهان قاطع بفساد قول من زعم ان الله تعالى لم يخلق شيئا ليعتبر به وقرئ ننجيك بالتشديد
كما اختلفوا في دينهم حتى جاءهم العلم بحذف التاء وادغامها في الزاي وقرئ ننجيك بالتخفيف
الايات في القرآن او المراد العلم بمحمد صلى الله عليه وسلم واخبار بني اسرائيل وهو ما في الكتب اختلافهم في صحته انه هو الذي
به بشر به وما جاءهم العلم انه هو الا بعد ما قرءوا نعته يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون بتمييز المحق من المبطل
بالعذاب فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك الخطاب للنبي والمراد امته وقيل
بنو اسرائيل وهو قراءة الكتاب ووصفهم بان العلم قد جاءهم لان امر رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوب في التوراة
والانجيل وهو يعرفونه كما يعرفون ابناءهم اراد ان يؤكد عليهم بصحة القرآن وبصحة نبوة محمد عليه السلام
وبيان الفرق بذلك فان وقر ذلك منك فرضا واتمد يرا وسئل من يخالجه شبهة ان نبيا ما ارشد الرجوع
الى قراءة الكتب الدين والدلالة او نهاه عن المراء على اهل الكتاب فانهم من الاحاطة بصحة ما انزل اليك بحيث
يصلحون للرجوع اليه بمثابة فضلا عن غيرك فالمراد وصف الاخبار بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل
الى رسول الله لا وصف رسول الله بالشك فيه فقال لقد جاءك الحق من ربك اي ثبت حدوثه بالادلة
الواضحة والبراهين اللائحة ان ما انا عليه هو الحق الذي لا محيد عنه فلا تكونن من الممترين الشاكين وقف عليه لبعض

ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين اى ان ثبت ودم على ما انت عليه من ايتهاء
المربة عندك والتكذيب بآيات الله او هو على طريقة التهييج والالهاب كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ولا
يصدنك عن آيات الله بعد اذ انزلت اليك ولزيادة التثبيت والعصمة ولذلك قال ولم عند نزوله لا اشك
ولا اسال بل اشهد بانه الحق او خوطب به رسول الله فالمراد امته اى ان كنتم فى شك مما انزلنا اليكم كقوله وانا انزلنا
اليكم نورا مبينا او الخطاب لكل سامع يجوز عليه الشك كقول العرب اذا عزا خوك فهن او ان للنفى اى فما كنت
فى شك قسل اى لا انا امرك بالسؤال لانك لست شاكا ولكن لتزداد يقينا كما ازداد ابرهيم عم بمعاينة احياء الموتى فان
قلت انما يجوز ان للنفى اذا كان بعده الا كقوله ان الكافرون الا فى غرور قلت ذلك غير لازم الا ترى الى قوله ان
امسكهما من احد من بعده فان للنفى وليس بعده الا إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ثبت عليهم قول الله
الذى كتبه فى اللوح واخبر به الملئكة انهم يموتون كفارا او قوله لاملئن جهنم الاية ولا وقف على لا يؤمنون فان
ولو جاءتهم كل اية اى عند الياس فيؤمنون ولا ينفعهم او عند القيمة ولا يقبل منهم فلولا كانت قرية امنت
فهلا كانت قرية واحدة من القرى التى اهلكناها تائبة من الكفر واخلصت الايمان قبل المعاينة ولم تؤخر
كما اخر فرعون الى ان اخذ بخنقه فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها لو توعر فى وقت الاحتياز الا قوم يونس
استثناء من القرى وهو استثناء منقطع بمعنى ولكن قوم يونس او متصل والجملة فى معنى النفى كانه قيل ما امنت
قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس وانتصابه على الاستثناء لَمَّا آمَنُوا كشفنا عنهم عذاب الخزي فى الحيوة
الدنيا ومتعناهم الى حين الى اجالهم روى ان يونس عم بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم
مغاضبا فلما فقدوه خافوا نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا اربعين ليلة وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونساءهم
وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين النساء والصبيان والدواب واولادها فحن بعضهم الى بعض واظهروا الايمان
والتوبة فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة وبلغ من توبتهم ان تراد وا المظالم حتى ان الرجل كان
يقتلع الحجر وقد وضع على اساس بنائه فيرده وقيل خرجوا الى مفازل بهم العذاب الى شيخ من بقية علمائهم فقال لهم
قالوا يا حى حين لا حى يا حى محيى الموتى ويا حى لا اله الا انت فقالوها فكشف عنهم وعن الفضيل بن عياض
قد عظمت رحمتك وانت اعظم منها فارحم ان شئت انما انت اهلنا ولا تفعل بنا ما نحن اهله ولو شاء ربك لآمن
من فى الارض كلهم جميعا اجتمعين على الايمان مطبقين عليه لا يختلفون فيه اخبر عن كمال
قدرته ونفوذ مشيته انه لو شاء لآمن من فى الارض كلهم ولكنه شاء ان لا يؤمن به من علم منه اختيار الايمان
به وشاء الكفر من علم انه يختار الكفر ولا يؤمن به وقول المعتزلة المراد بالمشيئة مشيئة القسر والالجاء اى او خلق
فيهم الايمان جبرا لا صنوا لكن قد شاء ان يؤمنوا اختيارا فلم يؤمنوا دليله أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا
مُؤْمِنِينَ اى ليس اليك مشيئة الاكراه والجبر فى الايمان انما ذلك الى فاسد لان الايمان فعل العبد وفعله ما لم يحصل
بقدرته ولا يتحقق ذلك بدون الاختيار وتاويله عندنا ان الله لطف الراعطاهم لا صنوا كلهم عن اختيار ولكن
علم انهم لا يؤمنون فلم يعطهم ذلك وهو التوفيق والاستفهام فى افانت بمعنى النفى اى لا تملك انت يا محمد ان تكرههم
على الايمان لانه يكون بالتصديق والاقرار ولا يمكن الاكراه على التصديق وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ اَنْ تُؤْمِنَ اِلَّا بِاِذْنِ اللّٰهِ
بمشيته او بقضائه او بتوفيقه وتسهيله او بعلمه وَيَجْعَلُ الرِّجْسَ اى العذاب او السخط او الشيطان اى ويسلطه
الشيطان عَلَى الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ لا ينتفعون بعقولهم وعجماد ويجوز قُلِ انْظُرُوا انظروا نظر استدلال واعتبار
مَاذَا فِى السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ من الايات والعبر باختلاف الليل والنهار وخروج الزروع والثمار وما لكم الآيات

ما نافية والمنذر والرسل المنذرين او الانذارات عن تؤمر لا يؤمنون به لا يتوقع ايمانهم وهم الذين لا يعقلون فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم يعني وقايع الله فيهم كما يقال ايام العرب لوقايعها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين ثم نجي رسلنا معطوف على كلام محذوف يدل عليه الاصل ايام الذين خلوا من قبلهم كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا على حكاية الاحوال الماضية والذين امنوا من امن منهم كذلك حقا علينا ننجي المؤمنين اي مثل ذلك الانجاء ننجي المؤمنين منكم ونهلك المشركين رحقا علينا اعتراض اي حق ذلك علينا حقا ننجي بالتخفيف على رحفص قل يا ايها الناس يا اهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته ورسالته فهذا ديني فاسمعوا وصفه ثم وصف دينه فقال فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله اي الاصنام ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم يميتكم وصفه بالتوفي ليريهم انه الحقيق بان يخاف ويتقى ويعبد دون ما لا يقدر على شيء وامرت ان اكون من المؤمنين اي بان اكون يعني ان الله امرني بذلك بما ركب في من العقل وبما وحى الى في كتابه وان اقم وجهك للدين حنيفا حال من الدين او الوجه ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ان دعوته ولا يضرك ان خذلته فان فعلت فانك اذا من الظالمين انه اذا جزاه للشرط وجواب لسؤال مقدر كان سائلا يسأل عن تبعة عبادة الاوثان وجعل من الظالمين لانه لا ظلم اعظم من الشرك وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو الا الله وان يردك بخير فلا راد لفضله يصيب به من يشاء من عباده بالخير من غير توقف على شيء من اعمالهم فتطمعوا بعبادتها في اصابة شيء من ذلك فان قلت لم قيل يصيب به من يشاء بعد قوله فلا راد لفضله قلت لان الاول وعد والثاني وعيد فذكر في كل واحد منهما ما يليق به من الامرين الرغبة والرهبة اي اليه والاعتماد الا عليه وهو الغفور للمقر بالعبادة الرحيم بالمداومة على العبادة والتوبة عما يضادها ثم لا تفتر ولا تقصر ان الله هو الضار النافع الذي ان اصابك بضر لم يقدر على كشفه الا هو وحده دون كل احد فكيف بالجماد الذي لا تشعر به وكذلك ان اراد بك بخير لم يرد احد مايرد بك من الفضل والاحسان فكيف بالاوثان وهو الحقيق اذا بان توجه اليه العبادة دونها وهو ابلغ من قوله ان اراد الله بضر هل هن كاشفات ضره او اراد ني برحمة هل هن ممسكات رحمته وانما ذكر المس في احدهما والاراد في الاخر لانه كانه اراد ان يذكر الامرين الارادة والاصابة في كل واحد من الضر والخير وانه لا راد لما يريد منهما او لانه لما يصيب به منهما اوفق الكلام بان ذكر المس وهو الاصابة في احدهما والارادة في الاخر ليدل بما ذكر على ما ترك وعلى ان قد ذكر الاصابة بالخير في قوله يصيب به من يشاء من عباده قل يا ايها الناس يا اهل مكة قد جاءكم الحق القرآن او الرسول من ربكم فمن اهتدى باختيار الهدى واتبع الحق فانما يهتدي لنفسه باختياره لانفسه ومن ضل فانما يضل عليها ومن اثر الضلال فما ضر الا نفسه وعلى للدلالة على معنى النفع والضرر اي عليها كقوله لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت بحفيظ موكول الي امركم انما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك واصبر على تكذيبهم وايذائهم حتى يحكم الله ان بالنصرة عليهم وبالغلبة وهو خير الحاكمين لانه المطلع على السرائر فلا يحتاج الى بينة

سورة هود مكية

مائة وثلث وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب اي هذا كتاب فهو خبر مبتدا محذوف احكمت ايته صفة له اي نظمت نظما رصينا محكما لا يقع فيه نقص ولا خلل كالبناء المحكم ثم فصلت كما تفصل القلائد بالفرائد من دلائل التوحيد والاحكام والمواعظ والقصص او جعلت فصلا سورة سورة وآية آية او فرقت في التنزيل ولم تنزل جملة او فصل فيها ما يحتاج اليه العباد اي بين وخص او بين معنى ثم التراخي في الوقت ولكن في الحال من لدن حكيم خبير صفة اخرى للكتاب او خبر بعد خبر او صلة احكمت

وفصلت اى من عنده احكامها وتفصيلها الا تعبدوا الا الله مفعول لها اى كان لا تعبدوا او ان مفسرة كان فى تفصيل الآيات معنى القول كانه قيل قال لا تعبدوا الا الله او امركم ان لا تعبدوا الا الله انني لكم منه نذير وبشير اى من الله وان استغفروا ربكم اى امركم بالتوحيد والاستغفار ثم توبوا اليه اى استغفروا من الشرك ثم ارجعوا اليه بالطاعة يمتعكم متاعا حسنا يطول نفعكم فى الدنيا بمنافع حسنة مرضية من عيشة راضية ونعمة متتابعة الى اجل مسمى الى ان يتوفكم ويؤت كل ذى فضل فضله ويعط فى الآخرة كل من كان له فضل فى العمل وزيادة فيه جزاء فضله لا يبخس منه وان تولوا فاران تتولوا فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير هو يوم القيمة الى الله مرجعكم مرجوعكم وهو على كل شئ قدير فكان قادرا على اعادتكم الا انهم يثنون صدورهم يزورون عن الحق ويحرفون عنه كان من اقبل على الشئ استقبله بصدره ومن انزوى عنه وانحرف ثنى عنه صدره وطوى عنه كشحه ليستخفوا منه ليطلبوا الخفاء من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على اسرارهم الا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بها اى يريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم كراهة لاستماع كلام الله كقوله نوح جعلوا اصابعهم فى اذانهم واستغشوا ثيابهم يعلم ما يسرون وما يعلنون اى لا تفاوت فى علمه بين اسرارهم واعلانهم ولا فى صحته لتوصلهم الى ما يريدون من الاستخفاء والله مطلع على ضمايرهم واستغشائهم ثيابهم ونفاقهم غير نافق عنده قيل نزلت فى المنافقين انه عليم بذات الصدور بما فيها

وما من دابة فى الارض الا على الله رزقها تفضلا لا وجوبا ويعلم مستقرها مكانه من الارض ومسكنه ومستودعها حيث كان مرددا قبل الاستقرار من صلب او رحم او بيضة كل فى كتاب مبين كل واحد من الدواب ورزقها ومستقرها ومستودعها فى اللوح بعين ذكرها مكتوب فيه مبين وهو الذى خلق السموت والارض وما بينهما فى ستة ايام من ايام الآخرة الى الجمعة تقليها الثانى وكان عرشه على الماء اى قبل ذلك وهو ما كان تحته خلق قبل خلق السموت والارض الا الماء وفيه دليل على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق السموت والارض قيل بدا بخلق ياقوته خضراء فنظر اليها بالهيبة فصارت ماء ثم خلق ريحا فاقر الماء على متنه ثم وضع عرشه على الماء وفى وضع العرش على الماء عظم الاعتبار لاهل الافكار ليبلوكم اى خلق السموت والارض وما بينهما المستتبع فيهما وما لم يخلق هذه الاشياء لاجلها ايكم احسن عملا اكثر شكرا وعنه هم احسن عقلا وادرع من محارم الله واسرع فى طاعة الله فمن شكر واطاع اثابه ومن كفر وعصى عاقبه ولما اشبه ذلك اختبار المختبر قال ليبلوكم اى ليفعل بكم ما يفعل المبتلى لاحوالكم كيف تعملون ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اشار بهذا الى القرآن لان القرآن هو الناطق بالبعث فاذا جعلوه سحرا فقد اندرج تحته انكارهم ما فيه من البعث وغيره وما سحر حيرة وعلى يريدون الرسول والساحر كاذب مبطل ولئن اخرنا عنهم العذاب عذاب الآخرة او عذاب يوم بدر الى امة الى جماعة من الاوقات معدودة معلومة او قلائل والمعنى الى حين معلوم ليقولن ما يحبسه ما يمنعه من النزول استعجالا له على وجه التكذيب والاستهزاء الا يوم يأتيهم العذاب ليس العذاب مصروفا عنهم ويوم منصوب بمصروفا اى ليس العذاب مصروفا عنهم يوم يأتيهم وحاق بهم واحاط بهم ما كانوا به يستهزءون العذاب الذى كانوا به يستعجلون واما وضع يستهزءون موضع ليست يعجلون لان استعجالهم كان على جهة الاستهزاء ولئن اذقنا الانسان

الجنس من كافر نعمة فتحت صحة ام من وجدة واللام في لئن لتوطية القسم ثم نزعتها منه فلما ذهبنا تلك النعمة وجواب القسم انه ليؤوس شديد اليأس من ان يعود اليه مثل تلك النعمة المسلوبة قاطع رجاءه من سعة فضل الله من غير صبر ولا تسليم لقضائه كفور عظيم الكفران لما سلف له من التقلب في نعمة الله نسأله له ولكن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته وسعنا عليه نعمتنا بعد الفقر الذي نالها ليقولن ذهب السيئات عني واي المصائب التي يساء بني انه لفرح اشر بطر فخور على الناس بما اوتيه الله من نعمائه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر الا الذين صبروا في المحنة والبلاء وعملوا الصالحات وشكروا في النعمة والرخاء اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير يعني الجنة كانوا يقترحون عليه آيات تعنتا لا استرشادا لانهم لو كانوا مسترشدين لكان اية واحدة مما جاء به كافية في ارشادهم ومن اقترحاتهم لولا انزل عليه كنز او جاء معه ملك هلا انزل عليه ما اقترحت امن الكنز لتنفقه والملائكة لتصدقه ولم انزل عليه ما لا نريده ولا نقترحه انما انت نذير كاف لبيان ما لك الا ان تنذرهم بما اوحي اليه وتبلغهم ما امرت بتبليغه ولا عليك ردوا انت او اوردوا على كل شيء وكيل يحفظ ما يقولون ويعد فاعلهم ما يجب ان يفعل فتوكل عليه وكل امرك اليه وعليك بتبليغ الوحي بطلب فسيح الصدر منشرح غير ملتفت الى استكبارهم ولا مبال بما فيهم ولستهزائهم ام يقولون ام منقطعة او تورية الضمير للمبلغ اليك قل فاتوا بعشر سور مثل سورة واحدة كما يقول المحاتر في الخط الصاحبه اكتب عشرة اسطر مثل ما كتبت فاذا تبين له العجز قال قد اقتصرت منك على سطر واحد مثله في الحسن والجزالة ومعنى مثله امثاله ذهابا الى ما مثل كل واحد منها مفتريات صفة لسور لما في لو انها قربت القرآن واختلقته من عند نفسك وليس من عند الله اسرخ معه الكفار وقالوا هبوا انا اختلقته من عند نفسي فانتم ايضا بكلام مثله لو من عند انفسكم فانتم عرب فصحاء مثلي واد عوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين فانه مفتر فالويبت يجيبوا لكم فاعلموا ايها المتحدون بعلم الله وان لا اله الا هو اي انزل لتبسا بما لا يعلمه الا الله من نظم معجز للخلق واخبار بغيوب لا سبيل لهم اليها واعلموا عند ذلك ان لا اله الا الله وحده وان توحيده واجب والامر الذي هو ظاهر عليهم وايا ما جعل الخطاب بعد انزاده وهو وقد لكم فاعلموا بعد قوله قل لان الجمع لتعظيم رسول الله او لان رسول الله والمؤمنين كانوا يحدثون انفسهم بان الخطاب للمشركين الضمير في لم يستجيبوا لكم استطعتم اي فان لم يستجب لكم من تدعونه من دون الله الى المظاهرة على المعارضة لعلمكم بعجزكم عنه فاعلموا انما انزل بعلم الله اي بإذنه او بامره فهل انتم مسلمون بما يعز بالاسلام بعد هذه الحجة القاطعة ومن جعل الخطاب للمسلمين فمعناه اثبتوا على العلم الذي انتم عليه وازدادوا يقينا على انه منزل من عند الله وعلى التوحيد فهل انتم مسلمون مخلصون من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون نوصل اليهم اجور اعمالهم وافية موفرة من غير بخس في الدنيا وهو ما يرزقون فيها من الصحة والرزق وهم الكفار او المنافقون اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار وحبط ما صنعوا فيها وبطل في الاخرة ما صنعوا او صنيعهم اي لم يكن لهم ثواب لانهم لم يريدوا به الاخرة انما اريدوا به الدنيا وقد وفى اليهم ما اريدوا وبطل ما كانوا يعملون ان عملهم في نفسه باطل لانه لم يعمل لغرض صحيح والعمل الباطل لا ثواب له ومعنى افمن كان على بينة من ربه امن كان يريد بما يحيوة الدنيا ممن كان على بينة اي لا يعتبر في المغايرة ولا يقاربهم يعني ان بين الفريقين تباينا بينا لا يدانيه من امر من اليهود كعبد الله بن سلام وغيره كان على بينة من

شاهد يشهد بصحته وهو القرآن منه من الله او من القرآن فقد مر ذكره انفا ومن قبله ومن قبل القرآن
كتب موسى وهو التوراة اى ويتلو ذلك البرهان ايضا من قبل القرآن كتاب موسى اماما كتابا مؤتما به فى الدين
قدوة فيه ورحمة ونعمة عظيمة على المنزل اليهم وهما حالان اولئك اى من كان على بينة يؤمنون به بالقرآن من
الاحزاب يعنى اهل مكة ومن رضائهم من المستخزين على رسول الله فالنار موعده مصيره ومورده فلا تك
فى مرية شك منه من القرآن او من الموعد انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم يحبسون للموقف ويعرض اعمالهم ويقول الاشهاد هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم وتشهد عليهم الاشهاد من الملئكة والنبيين بانهم الكذابون على الله بانه اتخذ ولدا وشريكا
الا لعنة الله على الظلمين الكاذبين على ربهم والاشهاد جمع شاهد كاصحاب وصاحب او تشهد كشريف واشراف
الذين يصدون عن سبيل الله يصرفون الناس عن دينه ويبغونها عوجا يصفونها بالاعوجاج وهى مستقيمة
او يبغون اهلها ان يعوجوا بالارتداد وهم بالاخرة هم كفرون هم التاكيد لكفرهم بالاخرة واختصاصهم به
اولئك لم يكونوا معجزين فى الارض اى ما كانوا يعجزون الله فى الدنيا ان يعاقبهم لو اراد عقابهم وما كان لهم من
دون الله من اولياء من يتولاهم وينصرهم منه ومنهم من عقابه ولكنه اراد انظارهم وتاخير عقابهم الى يوم
وهو من كلام الاشهاد يضعف لهم العذاب لانهم اضلوا الناس عن دين الله بضعف مكى رضى ما كانوا يستطيعون
السمع اى لسماع الحق وما كانوا يبصرون الحق اولئك الذين خسروا انفسهم حيث اشتروا عبادة الالهة بعبادة
الله وضل عنهم وبطل عنهم وضاع ما افتروه وهو ما كانوا يفترون من الالهة وشفاعتها لا جرم انهم فى
الاخرة هم الاخسرون بالصد والصدود فى لا جرم اقوال احدها ان لا رد لكلام سابق اى ليس الامر كما زعموا
ومعنى جرم كسب وفاعله مضمر وانهم فى الاخرة فى محل النصب بتقدير بكسب قولهم خسرانهم فى الاخرة وثانيها ان لا جرم كلمتان
ركبتا فصارتا بمعنى حقا وان فى موضع رفع بانه فاعل لحق اى حق خسرانهم وثالثها ان معناه لا محالة ان الذين امنوا
وعملوا الصلحت واخبتوا الى ربهم واطمانوا اليه وانقطعوا الى عبادته بالخشوع والتواضع من الخبت وهى الارض
المطمئنة اولئك اصحاب الجنة هم فيها خلدون مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع
شبه فريق الكافرين بالاعمى والاصم وفريق المؤمنين بالبصير والسميع هل يستويان يعنى الفريقين هذا تشبيه اذا
هو نصب على التمييز اذ لا تذكرون فتتعظوا بضرب المثل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه انى لكم نذير مبين
اى بانى والمعنى ارسلناه ملتبسا بهذا الكلام وهو قوله انى لكم نذير مبين بالكسر فلها اتصل به الجار فتح كما
فتح فى كان والمعنى على الكسر ويكسر الف يشامى ونافع وعاصم وحمزة على ارادة القول الا تعبدوا الا الله اى مفسرة
متعلقة بارسلنا وبنذير انى اخاف عليكم عذاب عذاب يوم اليم وصف اليوم باليم من الاسناد
المجازى لوقوع الالم فيه فقال الملا الذين كفروا من قومه يريد الاشراف لانهم يملون القلوب هيبة والمجالس
ابهة او لانهم ملا بالاحلام والاراء الصائبة ما نراك الا بشرا مثلنا اراد وانه كان ينبغى ان يكون ملكا او ملكا
وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اخساءنا جمع الارذل بادى وبالهمزة ابو عمرو والكسائى وبغير همزة ابو عمر
المتبوء ظاهر الراى اراول الراى من بدا يبدو اذا ظهر او بدا يبدو اذا فعل الشئ اولا واتصابه على الظرف اصله وقت حدوث
ظاهر رايهم اراول رايهم فحذف ذلك واقيم المضاف اليه مقامه اراد وانا ان اتباعهم لك شئ عن لهم بديهة
من غير روية ونظر ولو تفكروا لما اتبعوك وانما استرذلوا المؤمنين لفقرهم وتاخرهم فى الاسباب الدنيوية
لانهم كانوا جهالا ما كانوا يعلمون الا ظاهرا من الحيوة الدنيا فكان الاشراف عندهم من له جاه ومال كما ترى

اكثر المشيخة الاسلام يعتقدون ذلك ويبنون عليه اكرامهم واهانتهم ولقد ادرك عنهم ان التقدم في الدنيا
لا يقرب بالحق من الله وانما يرجع ولا يرفعه بل يضعه ومانرى لكم علينا من فضل في مال ورأى عنوا
ترجحوا واتباعه يدل انكم كاذبون اى في دعواكم والتصديق يعني ترجيح الطائم على الدعوة و
الاجابة تنبيها لاسبابه قال لهم ايرضيكم اصرفكم ان كنت على بينة برهان من ربي وشاهد منه يشهد
بصحة دعوى وآتاني رحمة من عنده يعني النبوة فعميت عليكم خفيت فعميت حمزة وعلى بحفص
اى اخفيت اى عميت عليكم البينة فلم يهتدكم كما لا يرعى على القوم دلائلهم في المفازة بقفر ومادر وحقيقة
ان المحجة كما جاءت بصيرة ومبصرة بجعلت عمياء لان الاعمى لا يهتدي ولا يهدي غيره انلزمكموها
اى الرحمة وانتم لها كارهون لا نريدها والواو دخلت لها تتمة الميم وعن ابي عمرو باسكان الميم ووجه ان الحركة
لم تكن الا خطفة خفيفة فظنها الراوي سكونا وهو لان الحركة الاعرابية كالموجودة طرحها الا ضرورة الشعر والتقصير
لا اسئلكم عليه على تبليغ الرسالة لا تدل له اني لكم من بين ما لا اجرا يثقل عليكم ان تدبروا على ان ابيعكم
ان اجري صدق وشامي وابو عمرو وحفص ومكي على الله وما انا بطارد الذين امنوا جوابهم حين سألوا طرد هم
لهؤلاء انفة من المجالسة معهم انهم ملاقوا ربهم فيشكوني اليه ان طردتهم ولكني اراكم قوما تجهلون
عتاقهم بن على المؤمنين وتدعوهم الى ادلى او تجهلون لقاء ربكم او انهم خير منكم وتقومون من يتصرني
من الله ان طردتهم من يمنعني من انتقامه ان طردتهم افلا تتذكرون تستفطنون ولا اقول لكم عندي خزائن الله
فادعي فضلا عليكم في الغنى حتى يحسد افضل بقربكم وما نرى لكم علينا من فضل رأة اعلم الغيب حتى
اظلم بل انا في امر بوا تباعي وضمائرهم وهو مطلوع على عندي خزائن الله اي الا موال عندي حتى ان الله
ولا اقول انا ملك السب ولا اقول لاذين تزدري اعينكم حتى يقول الى ما استقر به بصرك تلك اقول للذين تزدري اعينكم
ولا احكم على من استرذلتم من المؤمنين لفقرهم لن يؤتيهم الله خيرا في الدنيا والاخرة هو انهم عليه ساعدا
لكم وازروه نعود الى الله انكم اذا ان اتبعتهم من صدقة الاضمار والمعاطاة فبول ظاهر اقراره ما في الاطلاع على
شيء من امرهم انى اذا لمن الظالمين ان فعلت شيئا من ذلك ولا بد ان اصال من وزري عليه اى اعاده واصله
نزوري بابدال التاء ولما قالوا للمؤمن تجادلنا طاحمنا فاكثرت جدالنا فاتنا بما تعدنا من العذاب
ان كنت من الصادقين بوعيدك قال انما يأتيكم به الله ان شاء اى ليس الاتيان به الى واما هو
الى من كفر بتركه وما انتم بمعجزين فائتين عذابه ولا ينفعكم نصحي هو اعلم بما يصلحكم التي هي اتم
والرشد لينفع ولكني ان نصحت لكم ابو عمرو ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم اى
يضلكم وهذا شرط دخل على شرط فيكون الثاني مقيدا في الحكم لما عرف تقديره ان كان يريد ان يغويكم لا
ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم وهو دليل بين لنا في ارادة المعاصي هو ربكم فيقضي عليكم على قضية ارادته
واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون افتراه بل يقولون افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي
اى ان صح ان افتريته فعلي عقوبة اجرامي اى افتراي يقال اجرم الرجل اذا اذنب وانا بريء مما تجرمون اى مما
وانا بريء منه ومعنى مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الى فلا وجه لاعراضكم وعداوتكم واوحي
الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس اقناط من ايمانهم وانه غير متوقع وفيه دليل على ان للايمان
حكم التجدد لانه قال ان الذي امر به من في حادث الوقت وعلى ذلك تخرج الزيادة التي ذكرت في الايمان بالقرآن
فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فلا تحزن حزن بائس مستكين ولا تهتم اهتمام من البوس وهو الحزن والفقر

والمعنى لا تحزن بما تعلم من تكذيبهم وايذائهم فقد حان وقت انتقامنا منهم واصنع الفلك
هو في موضع الحال اى اصنعها محفوظا وحقيقته ملتبسا باعيننا كائنا لك معنا عينا تكلؤه من ان يزيغ
في صنعته عن الصواب ووحينا وامرنا نوحي اليك وتلهمك كيف تصنع. ابن عباس رض لو يعلم كيف صنعة
الفلك فاوحى الله تعالى اليه ان يصنعها مثل جوجوء الطير وكان طولها في السماء ثلثمائة ذراع
قوله واستند فاعم العذاب عنهم بشفاعتك انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق قد اقضي به وجف
القلم فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما مر عليه ملا من قومه سخروا منه
ومن عمله السفينة وكان يعملها في برية في بعد وضع من الماء فكانوا يضاحكون ويقولون له يا نوح صرت
نجارا بعد ما كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم عند رؤية الفلك كما تسخرون منا عند
رؤية الفلك روي ان توحا عليه السلام اتخذ السفينة من خشب الساج في سنتين وكان طولها ثلثمائة ذراع
الفا وماية ذراع وعرضها خمسون ذراعا او ستمائة ذراع وطولها في السماء ثلثون ذراعا وجعل لها
ثلثة بطون فحمل في البطن الاسفل الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب
هو ومن معه في البطن الاعلى ومعه ما يحتاج اليه من الزاد وحمل معه جسد ادم عم وجعله معترضا بين الرجال
والنساء فسوف تعلمون من يأتيه من في محل النصب بتعلمون اى فسوف تعلمون الذي يأتيه عذاب يخزيه
ويفضحه الهاء ويريد بالعذاب عذاب الدنيا وهو الغرق ويحل عليه ويقع عليه عذاب مقيم وهو عذاب
الاخرة حتى هي التي يبتدا بعدها الكلام ادخلت على الجملة من الشرط والجزاء وهي غاية لقوله ويصنع الفلك اى
كان يصنعها الى ان جاء وقت الوعد وما بينهما من الكلام حال من يصنع اى يصنعها والحال انه كلما مر عليه ملا
من قومه سخروا منه وجواب كلما سخروا وقال استيناف على تقدير سؤال سائل او قال جواب وسخروا بدل مرة
مرة وصفة لملا اذا جاء امرنا عذابنا وفار التنور نبع الماء بشدة كناية عن اشتداد الامر وصعوبته وقيل معناه جاش
الماء من تنور الخبز وكان من حجارة فصار للنوح عم وقيل التنور وجه الارض قلنا احمل فيها في السفينة من
كل زوجين اثنين تفسيره في سورة المؤمنين واهلك الا من سبق عليه القول عطف على اثنين وكذا
ومن امن اى واحمل اهلك والمؤمنين من غير هو واستثنى من اهله من سبق عليه القول انه من اهل
النار وما سبق عليه القول بذلك الا لعلمه بانه يختار الكفر بتقدير ارادته جل خالق العباد عن ان يتصف
في الكل بخلاف ما اراد ومن امن معه الا قليل قال ابن عباس رض كانوا ثمانية نوح واهله وبنوه الثلثة ونساؤهم
وقيل كانوا عشرة خمسة رجال وخمس نسوة وقيل كانوا سبعين رجلا وامراة وقيل كانوا نوح وسام وحام ويافث
ونساؤهم فاجمعهم ثمانية وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نساء وقال اركبوا فيها بسم الله مجريها ومرسيها
بسم الله متصل باركبوا حالا من الواو اى اركبوا فيها مسمين الله وقائلين بسم الله وقت اجرائها ووقت ارسائها
اما كان المجرى والمرسى للوقت واما لانهما مصدران كالاجراء والارساء حذفت منهما الوقت المضاف كقوله
خفوق النجم ويجوز ان يكون بسم الله مجريها ومرسيها جملة برأسها غير متعلقة بما قبلها وهي مبتداء وخبر
يعني ان نوحا عم امرهم بالركوب ثم اخبرهم بان مجريها ومرسيها بذكر اسم الله اى بسم الله اجراءها وارساءها وكان
اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت وكان اذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست مجريها بفتح الميم وكسر الراء من جرى
اما مصدر او وقت حمزة وعلي وحفص الله لغفور لما فرط من المؤمنين رحيم حيث خلصهم وهي تجري
بهم متصل بمحذوف دل عليه اركبوا فيها بسم الله كانه قيل فركبوا فيها يقولون بسم الله وهي تجري بهم اى تجري

وهي تجري بهم في موج كالجبال [illegible] الطوفان [illegible] موجة [illegible] وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه
بدخول الرياح الشديدة [illegible] مشبهة كل موجة منه بالجبل [illegible] ونادى نوح ابنه [illegible]
[illegible] وكان في معزل [illegible] السفينة مفعل من عزله
عنه [illegible] من بلد [illegible]
اركب معنا في السفينة [illegible] ولا تكن مع الكافرين [illegible] قال سآوي إلى جبل يعصمني من الماء [illegible] يمنعني من
الغرق قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم [illegible] وهو الله تعالى [illegible] لا عاصم اليوم من الطوفان إلا من
رحمه الله من المؤمنين [illegible] ذلك أنه لما جعل الجبل عاصما [illegible] لا يعصم اليوم معتصم ما من جبل ونحوه
سوى معتصم واحد وهو مكان من رحمهم الله [illegible] من رحمة الله [illegible]
المعصوم [illegible] وحال بينهما الموج [illegible] فكان من
المغرقين [illegible] وقيل يا أرض ابلعي ماءك [illegible] ويا سماء أقلعي
امسكي وغيض الماء نقص [illegible] وقضي الأمر [illegible] وعد الله نوحا من
إهلاك قومه واستوت [illegible] على الجودي [illegible] جبل بالموصل
وقيل بعدا للقوم الظالمين [illegible] بعدا [illegible]
حيث الهلاك والموت [illegible] البيان وهي
[illegible] فيها من المجاز والاستعارة والكناية [illegible]
[illegible] الأرض [illegible] الماء [illegible] السماء [illegible]
[illegible] السفينة [illegible]
[illegible] التشبيه [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] على سبيل الاستعارة [illegible]
[illegible]
[illegible] على سبيل المجاز [illegible]
[illegible] وغيض الماء وقضي الأمر [illegible] على الجودي [illegible]
[illegible] السفينة [illegible]
الكناية [illegible]
[illegible] التعريض [illegible]
الرسل [illegible]
[illegible]
[illegible] الأرض [illegible]
[illegible]

وقيل الماء دون ان يقال ماء الطوفان والامر واضح وقيل امر واضح رفعه لقصد الاختصار والاستغناء بشهرة العهد
عن ذلك ولم يقل وسويت على الجودي اي قرت على نحو قيل وغيض عبر بالماضي لتحقق الفعل الفاعل مع السفينة
في قراره وهي تجري بهم امر اجرة للمطابقة ثم قيل بعدا للقوم ولم يقل لبعد القوم طلبا للتاكيد مع الاختصار هذا
من حيث النظر الى تركيب الكلام واما من حيث النظر الى ترتيب اجمال ذلك انه قدم النداء على الامر بفصيل
يا ارض ابلعي ويا سماء اقلعي ولم يقل ابلعي يا ارض واقلعي يا سماء جريا على مقتضى الكلام فيمن كان مامورا حقيقة
من تقديم التنبيه ليتمكن الامر الوارد عقيبه في نفس المنادى قصدا الى ذلك اعني الترتيب ثم قدم امر الارض
على امر السماء وابتدئ به الابتداء الطوفان منها ثم اتبع وغيض الماء لانصرافه بقصة الماء واخذه بحجزتها فوزان
ما هو المقصود من القصة وهو قوله وقضي الامر اي انجز الموعد من اهلاك الكفرة وانجاء نوح ومن معه في الفلك
وعلى هذا فاعتبر ومن جهة الفصاحة المعنوية وهي كما ترى نظم المعاني الطيف وتاديتها ملخصة مبنية لا
لغة تبعثر الفكر في طلب المراد ولا التواء يشكك الطريق الى المراد ومن جهة الفصاحة اللفظية فالفاظها
على ما ترى عربية مستعملة سمحة المتنافر بعيدة عن البشاعة عذبة على اللهذاذ سلسة على الاصلات كل منها كالماء
في السلاسة وكالعسل في الحلاوة وكالنسيم في الرقة ومن تتبع العالمين على ان طوق البشر قاصر عن الاتيان بمثل
هذه الاية وفقه سر شان التنزيل لا يتناول العالم اية من اياته الا لادراك لطائف لا يسع الحصر ولا تظفر الايدي مقصورة
على المذكور فلعل المتروك اكثر من المسطور وناداى نوح ربه فقال رب نداؤه ربه دعاؤه له وهو قوله رب
مع ما بعده من اقتضاء وعده في تنجية اهله ان ابني من اهلي اي بعض اهلي لانه كان ابنه من صلبه لو كان
ربيبا له فهو بعض اهله وان وعدك الحق وان كل وعد تعده فهو الحق الثابت الذي لا شك في انجازه والوفاء به
وقد وعدتني ان تنجي اهلي فانجاز وعدك لي وانت احكم الحاكمين اي اعلم الحكام واعدلهم اذ لا فضل لحاكم على غيره الا
بالعلم والعدل وسرب غريق في الجهل والجور من متقلدي القضاة في زماننا قد انقلب اقضى القضاة ومعناه احكم
الحاكمين فاعتبر واستغفر قال يا نوح انه ليس من اهلك اي ممن وعدت نجاتهم من اهلك لانتفاء كونه من اهله بقوله انه عمل غير صالح
وفيه ايذان بان قرابة الدين عاصمة لقرابة النسب وان نسبك في دينك وان كان حقيقيا وكنت قريبا
بصيقلك ومن لم يكن على دينك وان كان امس اقاربك رحما فهو بعيد بعيد منك وجعلت ذاته عملا غير صالح
مبالغة وذم مكفوفا فانما هي اقبال وادبار بالتقدير اي انه ذو عمل وفيه اشعار بانه اتى من انجى من اهله لصلاحهم
لا لانهم اهله وهذا مما انتفى عنه الصلاح لم ينفعه ابوته عمل غير صالح على اي عمل غير صالح قال الشيخ ابو منصور رح
كان عند نوح عم ان ابنه كان على دينه لانه كان بينهما ولا لا يحتمل ان يقول ان ابني من اهلي وعياله فنجاته وقد
سبق منه النهي عن سؤال مثله بقوله ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون وكان يسأل على الظاهر الذي عنده
كما كان اهل النفاق يظهرون الموافقة لرسولنا عليه السلام ويضمرون خلافه ولم يعلم بذلك حتى اطلعه الله عليه
وقوله ليس من اهلك اي من الذين وعدت النجاة لهم وهم المؤمنون حقيقة في السر والظاهر فلا تكلمني اجتراء بالكسر
عن اياه كوني تسلني بصري تسلني مدغم تسالن شاعي عجن الياء اجتراء بالكسرة والنون نون التاكيد تسلنّ مكسورة
ما ليس لك به علم ما يجوز مسالته اني اعظك ان تكون من الجاهلين هو كما نهى لرسولنا عم بقوله فلا تكونن
من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسئلك ما ليس لي به علم اي من ان الطلب منك في المستقبل
ما لا علم لي بصحته تائبا باديا بك والتعاظا بامر عظمتك وكاة تغفر لي ما فرط مني وترحمني بالعصمة عن
العود الى مثله اكن من الخاسرين قيل يا نوح اهبط بسلام منا تحية او بسلامة من الغرق وبركات عليك

هي الخيرات الدنيوية وهي في حقه بكثرة ذريته واتباعه فقد جعل اكثر الانبياء من ذريته وائمة الدين
في القرون الباقية من نسله وعلى امم ممن معك هذا من البيان فتراد الامم الذين كانوا معه في السفينة
لانهم كانوا جماعات ارتقبل لهم امم لان الامم تنشعب منهم او لابتداء الغاية اي على امم ناشئة ممن معك وهي
الامم الى اخر الدهر وهو الوجه وامم مرتفع بالابتداء سنمتعهم في الدنيا بالسعة في الرزق والخفض في العيش صفة
والخبر محذوف تقديره ومن معك امم سنمتعهم وانما حذف لان من معك بيان له فوكيدهم وتاعدهم
اليم اي في الاخرة والمعنى ان السلام صار والبركات عليك وعلى امم المؤمنين يتشئون ممن معك امم ممتعون
بالدنيا منقلبون الى النار والخلود بعد الطوفان منه ومن كان معه في السفينة وعن محمد بن كعب ادخل في
ذلك السلام كل مؤمن ومؤمنة الى يوم القيامة وفيما يليه من المتاعر والعذاب كل كافر تلك اشارة الى قصة
نوح ومحلها الرفع على الابتداء والجملة بعدها وهي من انباء الغيب نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت وكل
قومك اخبار اي تلك القصة بعض انباء الغيب مجهولة عندك وعند قومك من قبل هذا
الوقت او من قبل ايحائي اليك واخبارك بها فاصبر على تبليغ الرسالة كما صبر نوح وتوقع في
الباقية لك ولمن كذبك مخوما كان لنوح ولقومه ان العاقبة كذلك الفوز والنصر والغلبة للمتقين عن الشرك
والى عاد اخاهم هودا احد امهم وانتصابه بالعطف على ارسلنا نوحا اي وارسلنا الى عاد اخاهم هودا او عطف بيان
قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من الهة غيره غيره بالرفع صفة على محل الجار والمجرور وبالجر على
اللفظ ان انتم الا مفترون تفترون على الله الكذب باتخاذكم الاوثان له شركاء ويقوم لا اسئلكم عليه اجرا
ان اجري الا على الذي فطرني ما من رسول الا واجه قومه بهذا القول لان شأنهم النصيحة والنصيحة
لا يحضها الا صميم المطامع وما ايسر هو شيء منها لم تجشم ولم تستغرم اولا تعقلون بل اترون دون نصيحة من لا يطلب عليها
اجرا الا من الله وهو ثواب الاخرة ولا شيء اتفى للتهمة من ذلك ويقوم استغفروا ربكم اسئلوه ان يغفر لكم ما سلف
من عبادة غيره ثم توبوا اليه ثم ارجعوا اليه بالطاعة يرسل السماء اي المطر عليكم مدرارا حال اي كثيرة الدر وكرر ذكر القوة الى قوتكم اقتضاء
قصد استمالتهم الى الايمان بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين فكانوا احوج شيء الى
الماء وكانوا ممدين بما اوتوا من سعة البطش والقوة وقيل اراد القوة في المال او على النكاح وقيل حبس عنهم القطر
ثلث سنين وعقمت ارحام نسائهم فوعدهم هود عليه السلام المطر والاولاد على الايمان والاستغفار وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما
انه وفد على معاوية فلما خرج قال بعض حجابه اني رجل ذو مال ولا يولد لي فعلمني شيئا لعل الله يرزقني ولدا فقال
عليك بالاستغفار فكان يكثر الاستغفار حتى ربما استغفر في يوم واحد مصبحا ثمانين مرة فولد له عشرة بنين
فبلغ ذلك معاوية فقال لهذا سألته ثم قال ذلك فولد وقرة اخرى فسأله الرجل فقال الم تسمع قول هود و
يزدكم قوة الى قوتكم وقال نوح ويمددكم باموال وبنين ولا تتولوا ولا تعرضوا عني وعما ادعوكم اليه مجرمين
مصرين على اجرامكم وانما مكنا قالوا ما جئتنا ببينة كتن بصنم ودجوبه كما قالت قريش لرسول الله لولا انزل
عليه اية من ربه معروفة باتيانه الصخر وما نحن بتاركي الهتنا عن قولك وما حال من الضمير في تاركي الهتنا
كانه قيل وما انت ترك الهتنا صادرين عن قولك وما نحن لك بمؤمنين وبما يصح من امثالنا ان يصدق قولك
فيما تدعو اليه فاقتطاله من الاجابة ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء جنون وخبل وتقديره ما نقول قولا الا هذه المقالة اي
قولنا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه اي من اشراكم

الهة من دونه والمعنى انى اشهد الله انى برئ مما تشركون واشهدوا انتم ايضا انى برئ من ذلك وجئ به على لفظ الامر بالشهادة كما يقول الرجل لمن يغشى بينه وبينه اشهد على انى لا احبك تحكما به واستهانة بحاله فكيدونى جميعا انتم والهتكم ثم لا تنظرون ان لا امهلون وانى لا ابالى بكم وبكيدكم ولا اخاف معرتكم وان تعاونتم على مكيدتى فكيف تضرنى الهتكم وما هى الا جماد لا يضر ولا ينفع وكيف تنتقم منى اذا لثلت منها وصددت عن عبادتها بان تخبلنى وتذهب بعقلى انى توكلت على الله ربى وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها الى الكها والما ذكر توكله على الله وثقته بحفظه وكلاءته من كيد هود وصفه بما يوجب التوكل عليه من اشتمال ربوبيته عليه وعليهم ومن كون كل دابة فى قبضته وملكته وتحت قهره وسلطانه والاخذ بالناصية تمثيل لذلك ان ربى على صراط مستقيم وان دينى على الحق لا يزول عنه او ان ربى يدل على صراط مستقيم فان تولوا فان توليتم فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم هو فى وضع تقدير جواب لجئ عليكم ويستخلف ربى قوما غيركم كلام مستانف اى يهلككم الله ويجئ بقوم آخرين يخلفونكم فى ديارهم وامرالكم ولا تضرونه بتوليكم شيئا من غير قط اذ لا يجوز عليه المضار وانما تضرون انفسكم ان ربى على كل شئ حفيظ يحفظ ما يعمل العباد فيجازيهم عليه من يشاء فما تخافون من اعمالكم ولا يغفل عن مواخذتكم او من كان رقيبا على الاشياء كلها حافظا لها وكانت الاشياء مفتقرة الى حفظه من المضار لم يضر مثله مثلكم ولما جاء امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة الان يرحمة منا اى بعصمة من لا بعلهم او بالايمان الذى انعمنا عليهم ونجيناهم من عذاب غليظ ونكر ليضعفا التاكيد والتمييز من عذاب الآخرة كالاعذاب غلظ منه وتلك عاد اشارة الى قبورهم واثارهم كانه شيخ او الاحياء فانظروا اليها واعتبروا ثم استانف وصفا حالهم فقال جحدوا بآيات ربهم وعصوا رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد عصوا جميع رسل الله لاتفاقهم على التوحيد وما يتبعه من الشرائع وان اختلفت عند ربهم وتباعدت الى تكذيب الرسل لانهم الذين يجرون الناس على الامور وينقادون لرايهم ومعنى اتباع امرهم طاعتهم واتبعوا فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة كما كانوا تابعين لهم فى دار الرسل جعلت اللعنة تابعة لهم فى الدارين ألا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد تكرار لامعه النداء على كفرهم والدعاء عليهم تهويلا لامرهم وبعث على الاعتبار بما حل بهم من مثل حالهم والدعاء ببعد ابعد هلاكهم وهو دعاء بالهلاك لدلالته على انهم كانوا مستاهلين له نحو قوله عطف بيان لعاد وفيه فائدة لان عادا اسم ابى القبيلة الاولى هى قوم هود والقصة فيهم والاخرى اسم ابى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من الارض لم ينشئكم منها الا هو وانشاءهم منها خلق آدم من التراب او خلقهم من آدم وانشاءكم فيها وجعلكم عمارها وامرادا منكم عمارتها واستعمركم من العمر اى طال اعماركم فيها وكان العمر من ثلثمائة الى الف وكان ملوك فارس قد اكثروا من حفر الانهار وغرس الاشجار وعمروا الاعمار الطوال مع ما فيهم من الظلم فسألوا نبى من الانبياء زمانهم ربه عن سبب تعميرهم فاوحى الله اليه انهم عمروا بلادى فعاش فيها عبادى فاستعمرتهم فاسطوا عفرته بالايمان ثم توبوا اليه ان ربى قريب مجيب دانى الرحمة يجيب لمن دعاه قالوا يا صالح قد كنت فينا قبل هذا مرجوا قبل هذا للسيادة والمشاورة بالامور او كنا نرجوان تدخل فى ديننا وترتفق على ما نحن عليه انكرنا ان كنت على ما انت عليه الآن مما نبعد آباؤنا حكاية حال ماضية وانا لفى شك مما تدعونا اليه من التوحيد مريب موقع فى الريبة من اراب اذا اوقعه فى الريبة وهى قلق النفس وانتفاء الطمانينة قال يا قوم ارءيتم ان كنت على بينة من ربى و اتانى منه رحمة نبوة انى مجزوم الشك مع انه على يقين انه على بينة لان خطابه للجاحدين فكانه قال

من ربي
قدرة الى على بينة وانني على الحقيقة وانظروا ان تابعتكم وعصيت ربي في امره فمن ينصرني من الله فمن
يمنعني من عذاب الله ان عصيته في تبليغ رسالته ومنعكم عن عبادة الاوثان فما تزيدونني بقولكم انتهما ان
نعبد ما يعبد اباؤنا غير تخسير لي ونسبتكم اياي الى الخسران وتقويم هذه ناقة الله لكم اية
نصب على الحال قد عمل فيها ما دل عليه اسم الاشارة من معنى الفعل لكم متعلق باية او حال منها متقدمة لانها لو تاخرت لكانت
صفة لها فلما تقدمت انتصبت على الحال فذروها تاكل في ارض الله اي ليس عليكم رزقها ولا مئونتها
بسوء بعقر او غيره فيأخذكم عذاب قريب عاجل فعقروها يوم الاربعاء فقال صالح تمتعوا في داركم
في بلدكم وتسمى الدار الدار لانها تدار بقاطنها اي تتصرف او في دار الدنيا ثلثة ايام ثم تهلكون فهلكوا يوم السبت
ذلك وعد غير مكذوب فيه اي غير مكذوب فيه والنصب في الظرف بحذف الخبر او الحرف واجرائه مجرى المفعول به او وعدا غير
كذب على ان الكذوب مصدر كالمعقول فلما جاء امرنا بالعذاب او عذابنا نجينا صالحا والذين امنوا معه
برحمة منا قال الشيخ رحمه هذا يدل على ان من نجا انما نجا برحمة الله لا بعمله كما قالوا نعم لا يدخل احد الجنة الا برحمة
الله ومن خزي يومئذ اي ونجيناهم من خزي يومئذ او اضافة الخزي الى اليوم واخراجه اليوم بالاضافة عن ان يقتضي اعرابا في وعلى لانه مضاف الى
اذ وهو مبني وطروء الزوال اذا اضيفت الى اسماء الزمنة والافعال اذا اضيفت الى جمل بعينها والكسر من البناء من المضاف
اليه كقوله على حين عاتبت المشيب على الصبى والاول اظهر وتقديره ونجيناهم من خزي يومئذ اي من ذله وفضيحته
والخزي اعظم من خزي من كان هلاكه بعض ايامه وانتقامه وجاز ان يريد بيومئذ بيوم هلك فيه القبط كما فسر لعذاب
الغليظ بعذاب الاخرة ان ربك هو القوي القادر على تنجية الاولياء العزيز الغالب باهلاك اعدائه
واخذ الذين ظلموا الصيحة اي صيحة جبريل عليهم فاصبحوا في ديارهم جاثمين صارعين ميتين كان لم يغنوا
فيها لو لم يقيموا بها او كان لم يتنعموا كقوله في امنين من خفض العيش وحفض الفعل بالتوهم على توهم دخول الباء في
بها لانه لو سمع للتعريف والتاء من القبيلة ولقد جاءت رسلنا جبريل وميكائيل واسرافيل او جبريل
وحده بل هم احد عشر ملكا ارسلهم بالبشرى على الاشارة بالولد او بهلاك قوم لوط والاول اظهر قالوا سلاما سلمنا عليك
سلاما قال سلام سلم سلام حمزة وعلي بمعنى السلام فما لبث ان جاء بعجل فما لبث في المجيء به بل عجل فيه
انه لبث بعجيذه والعجل ولد البقرة وكان مال ابراهيم حضيرا مشوي بالحجارة المحماة فلما رآ ايديهم لا تصل اليه
ينكرهم اي انكر حالهم وكانت عادتهم انه اذا امن من يطرقهم طعامهم اتوه والا اخافوه والظاهر انه احس انهم ملائكة
في انكره لانه تخوف ان يكون نزولهم لامر انكره الله عليه او لتعذر سبب توهم دليله قوله وراودوه عن ضيفه فطمسنا
قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط بالعذاب انما يقال هذا لمن عرفهم ولم يعرف فيم ارسلوا وانما قالوا لا تخف لانه
راى اثر الخوف والتغير في وجهه وامرأته قائمة وراء الستر تسمع تحاورهم ارعلى رؤسهم تخدمهم فضحكت سرورا بزوال
الخيفة او بهلاك اهل الخبائث او من غفلة قوم لوط مع قرب العذاب او فحاضت فبشرناها بالحيض وحيضت
بالبشارة لان البنات اعظم سرورا بالولد من الرجال لانه لم يكن لها ولد وكان لابرهيم ولد وهو اسماعيل ومن وراء
اسحق ومن بعده يعقوب بالنصب بفعل مضمر دل عليه بشرناها اي فبشرناها باسحق
وهبنا لها يعقوب من ورائه اسحق وبالرفع عبر هو على الابتداء والظرف قبله خبر كما يقول في الدار زيد قالت
يا ويلتى الالف مبدلة من ياء لانها وقرا الحسن يا ويلتي بالياء على الاصل ءالد وانا عجوز ابنة تسعين سنة
وهذا بعلي شيخا ابن مائة وعشرين سنة هذا مبتدأ وما بعده خبره وشيخا حال والعامل معنى
الاشارة التي دلت عليه ها او معنى التنبيه الذي دل عليه ها ان هذا لشيء عجيب

ان يولد ولد من هرمين وهو استبعاد من حيث العادة قالوا اتعجبين من امر الله رحمت الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد والما انكرت الملئكة تعجبها لانها كانت في بيت الايات ومهبط المعجزات والامور الخارقة للعادات فكان عليها ان تتوقع ولا تزدهيها ما يزدهي سائر النساء الناشيات في غير بيت النبوة وان تسبح الله وتمجده مكان التعجب والى ذلك اشارة الملئكة حيث قالوا ارحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد وامثالها مما يلقمكم رب العزة ويخصكم به لانكم اهل النبوة فليست بمكان عجيب وهو كلام مستانف علل به انكار التعجب كانه قيل ايا لك ايها التعجب لان امثال هذه الرحمة والبركة متكاثرة من الله عليكم وقيل الرحمة النبوة والبركات الاسباط من بني اسرائيل لان الانبياء منهم وكلام من ولد ابرهيم واهل البيت نصب على النداء او على الاختصاص انه حميد محمود بتحميل النعم فيجيده ظاهر الكرم متواصل النعم فلما ذهب عن ابرهيم الروع الفزع وهو ما اوجس من الخيفة حين نكر اضيافه وحاكته البشرى بالولد يجادلنا في قوم لوط اي لما اطمان قلبه بعد الخوف وسكن سروره بسبب البشرى كطفق فرع المجادلة وجواب لما محذوف تقديره اقبل يجادلنا او يجادلنا جواب لما والما جيء به مضارعا لحكاية الحال والمعنى يجادل رسلنا ويجادلنا به اياهم انهم قالوا انا مهلكو اهل هذه القرية فقال ارءيتم لو كان فيها خمسون مؤمنا اتهلكونها قالوا لا قال فاربعون قالوا لا قال فثلثون قالوا لا حتى بلغ العشرة قالوا لا قال ارءيتم ان كان فيها رجل واحد مسلم اتهلكونها قالوا لا عند ذلك قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله ان ابرهيم لحليم غير عجول على كل من اساء اليه اوكثير الاحتمال ممن اذاه الصفوح عن هفواته اوّاه كثير التاوه من خوف الله منيب تائب راجع الى الله وهذه الصفات دالة على رقة القلب والرافة والرحمة فبين ان ذلك مما حمله على المجادلة فيهم رجاء ان يرفع عنهم العذاب ويقبل بعذابهم يجدثون التوبة كما حمله على الاستغفار لابيه فقالت الملئكة يا ابرهيم اعرض عن هذا الجدال وان كانت الرحمة هي بانك انه قد جاء امر ربك قضاؤه وحكمه وانهم اتيهم عذاب غير مردود لا يرد بجدال وغيره ذلك عذاب مرتقب باسم الفاعل وهو انتهم تقديره وانهم يأتيهم عذاب فخرجوا من عند ابرهيم متوجهين نحو قوم لوط وكان بين قرية ابرهيم وقوم لوط اربعة فراسخ وجاءت رسلنا لوطا لما اتوه وراى هيأتهم وجمالهم يسيء بمجيئهم بسببهم لانه حسب انهم انس فخاف عليهم حيث قومه وان يعجز عن مقاومتهم ومدافعتهم وضاق بهم ذرعا تمييز اى وضاق بمكانهم صدره وقال هذا يوم عصيب شديد يروى ان الله تعالى قال لهم لا تهلكوه حتى يشهد عليهم لوط اربع مرات فلما مشى معهم منطلقا بهم الى منزله قال لهم اما بلغكم امر هذه القرية قالوا وما امرها قال اشهد بالله انها لشر قرية في الارض عملا قال ذلك اربع مرات فدخلوا معه منزله ولم يعلم بذلك احد فخرجت امراته فاخبرت بهم قومها وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون كما يدفعون دفعا ومن قبل كانوا يعملون السيئات ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون الفواحش حتى مرنوا عليها وقل عندهم استقباحها فلذلك جاءوا يهرعون مجاهرين لا يكفهم حياء قال يقوم هؤلاء بناتي فتزوجوهن ارادان يقي اضيافه بيناته وذلك جايز في الكرم وكان تزويج المسلمات من الكفار جايزا في ذلك الوقت كما جاز في الابتداء في هذه الامة فقد زوج رسول الله صلعم ابنتيه عتبة بن ابي لهب وابي العاص وهما كافران وقيل كان لهم سيدان مطاعان فاراد لوطان يزوجهما ابنتيه هن اطهر لكم احل هؤلاء سيدا لهم وبناتي عطف بيان وهن فصل والطهر خبر المبتدا لو بيانتي خير وهن الطهر مبتدا وخبر واتقوا الله بايثارهن عليهم ولا تخزون ولا تهينوني ولا تفضحوني في ما نحزى اذا نحل بي من الخزاية وهي الحياء وبالياء ابو عمرو في الوصل في حنيني وفي حق ضيفي فانه اذا خزي ضيف الرجل

جاره فقد خزى الرجل وذلك من عرافة الكرم واصل المروءة ليس منكم رجل رشيد اى راشد
قد اهتدى الى سبيل الخير وفعل الجميل والكف عن السوء قالوا لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق
وانك لتعلم ما نريد اى ما لنا فيهن من حاجة الاناث امر خارج من مذهبنا اتيان الذكران وانك لتعلم ما نريد يريدون عنوا اتيان
بكور وما لهم فيه من الشهوة قال لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد يمنعنى جواب لو تحذف اى افعلت
وصنعت والمعنى لو قويت عليكم بنفسى او اويت الى قوى استند اليه واتمنعه فيحميني منكم لفعلت الفوى العزيز
الركن من الجبل فى شدته ومنعته روى انه اغلق بابه حين جاءوا وجعل يراودهم على ما حكى الله عنه وجاء قومه
يهرعون اليه من الجدار فلما رات الملائكة ما لقى لوط من الكرب قالوا يا لوط ان ركنك لشديد انا رسل ربك لن يصلوا اليك
فتح الباب ودعنا واياهم ففتح الباب ودخلوا فاستاذن جبريل ربه فى عقوبتهم فاذن له فضرب بجناحه
وجوههم فطمس اعينهم فاعماهم كما قال الله تعالى فطمسنا اعينهم فصاروا لا يعرفون الطريق فخرجوا وهم يقولون
فى بيت لوط قوما سحرة قالوا لن يصلوا اليك جملة مرضية لدى تباها لانهم اذا كانوا رسل الله لم يصلوا اليه
بقدرة على ضره فاكسر بالوصل حجازى من سرى باهلك بقطع من الليل طائفة منه او نصفه ولا يلتفت
منكم احد بقلبه الى ما خلف او لا ينظر الى ما وراءه او لا يتخلف منكم احد الا امرأتك مستثنى من فاسر باهلك
الرفع لابى عمرو على البدل من احد وفى اخراجها مع اهله روايتان روى انه اخرجها معهم ولما ان لا يلتفت منهم
احد نهاها فلما سمعت هدة العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها وروى انه امر ان يخلفها مع
قومها فان هواها اليهم فلم يسر بها واختلاف القراءتين لاختلاف الروايتين انه عنى بها ما اصابها اى ان
الذى اصابهم اصابها وروى انه قال هو موعدهم الصبح قالوا اليس الصبح بقريب فقال ابرهيا اسرع من ذلك فقالوا اليس
الصبح بقريب فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها جعل جبريل عليه السلام جناحه تحت اسفلها الى ان اسفل ثراها الى
فهوى الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وامطر الحجارة من فوقهم وذلك قوله
ومطرنا عليها حجارة من سجيل هى كلمة معربة من سنك كل بالفارسية حجارة من طين منضود بعضه على بعض
مسومة معلمة او مجموعة صد للعذاب مسومة نعت لحجارة اى معلمة للعذاب قيل مكتوب على كل واحد اسم من
يرمى به عند ربك فى خزائنه او فى حكمه وما هى من الظالمين ببعيد بشئ بعيد منهم ومنه وعيد لاهل مكة فان
قيل هم قال لرسول الله صلعم يخوف الى امتك ما اصاب ظالمى امم وهو بمرأى منهم يسقط اعليه من ساعة الى ساعة والضمير
فى منهم اى هى قريبة من ظالمى مكة يمرون بها فى مسايرهم وانى مدين اخاهم شعيبا هو اسم مدينهم او اسم جدهم
بدل من ابرهيم اى وارسلنا شعيبا الى ساكنى مدين او الى بنى مدين قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من الهة غيره
ولا تنقصوا المكيال والميزان المكيال والميزان بالكبر ان اراكم بخير برخص نعمة وسعة تغنيكم عن التطفيف
وبكم بنعمة من الله حقها ان تقابل بغير ما تفعلون وانى اخاف عليكم عذاب يوم محيط مهلك من قوله وقد احاط بثمره
واصل من احاطة العدو والمراد عذاب الاستيصال فى الدنيا او عذاب الاخرة ويقوم اوفوا المكيال والميزان
بالقسط اتموهما بالقسط بالعدل نهوا اولا عن عين القبيح الذى كانوا عليه من نقص المكيال والميزان ثم ورد الامر
بالايفاء الذى هو حسن فى المعقول لزيادة الترغيب فيه وجئ به مقيدا بالقسط اى ليكن الايفاء على وجه العدل
سويا من غير زيادة ولا نقصان ولا تبخسوا الناس اشياءهم عن ذلك نهاهم عن ذلك نهيا تعتثوا فى الارض مفسدين
فى الحبيث اشد الفساد نحو السرقة والغارة وقطع السبيل ويجوز ان يجعل البخس والتطفيف عثيا منهم فى
ارض لقيت الله وما يبقى لكم من الحلال بعد التنزه عن ما هو حرام عليكم خير لكم ان كنتم مؤمنين بشرط

ان تؤمنوا نعم بقية الله خير للكفرة ايضا لانهم يسلمون معها من تبعة البخس والتطفيف الا ان فائدتها تظهر مع الايمان من حصول الصلوب مع النجاة من العقاب ولا تظهر مع عدمه الا تفاوت ما بينهما في ثمرات الكفر وفي ذلك تعظيم للايمان وتنبيه على جلالة شانه او المراد ان كنتم مصدقين فيما اقول لكم وانصح به اياكم وما انا عليكم بحفيظة لنعمة عليكم فاحفظوها بترك البخس قالوا يا شعيب اصلوتك وبالتوحيد كوفي غير ابي بكر تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا او ان نفعل في اموالنا ما نشاء كان شعيب كثير الصلوت وكان قومه يقولون له ما نستفيد بهذا فكان يقول انها تامرنا بالمحاسن وتنهى عن القبائح فقالوا له على وجه الاستهزاء اصلوتك تامرك ان تامرنا بترك عبادة ما كان يعبد اباؤنا وان نترك التطفيف في اموالنا ما نشاء من ايفاء ونقص وجاز ان تكون الصلوة امرة مجازا كما سماها الله تعالى ناهية مجازا انك لانت الحليم الرشيد اي السفيه الضال وهذه تسمية على القلب استهزاء او انك حليم رشيد عندنا ولست تفعل بنا ما تقتضيه حالك قال يا قوم ارءيتم ان كنت على بينة من ربي ورزقني منه رزقا حسنا يعني النبوة والرسالة او الاحلال من غير بخس وتطفيف وجواب ارءيتم محذوف اي اخبروني ان كنت على حجة واضحة من ربي وكنت نبيا على الحقيقة ايصح لي ان لا امركم بترك عبادة الاوثان والكف عن المعاصي والانبياء لا يبعثون الا لذلك وما اخالفني فلا اخالفكم الى كذا اقصده وانتم مؤلمون عنه وما خالفني عنه اذا ولى عنه وانت فاصده ويقال خالفني الرجل صادرا عن الماء فتسأله عن صاحبه فيقول خالفني الى الماء يريد انه قد ذهب اليه وارد وانا ذاهب عنه صادرا ومنه قوله وما اريد ان اشق عليكم الى ما انهاكم عنه يعني ان اسبقكم الى ما انهاكم عنه لاتناهى انكم التي تنهيكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد الا الاصلاح ما دمت فيكم ما دوام الوسع والامكان لا الاصلاح بموعظتي ونصيحتي وامري بالمعروف ونهي عن المنكر ما استطعت ظرف اي مدة استطاعتي للاصلاح وما دمت متمكنا منه الا توفيقه جهدا وما توفيقي الا بالله وما كرر في موقف الا صابة التي فيما اتى واذر الا بمعونته وتاييده عليه توكلت اعتمدت واليه انيب ارجع في السراء والضراء جرم مثل كسب في تعديه الى مفعول واحد والى مفعولين ومنه قوله ولا يجرمنكم شنآن قومٍ ان صدوكم اي لا يكسبنكم خلافهم في اصابة العذاب مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح وهو الغرق والرجم والرجفة وما قوم لوط منكم ببعيد في الزمان فهم اقرب الهالكين منكم او في المكان فما ارضهم قريبة منكم او فيما يستحق به الهلاك وهو الكفر والمعاصي ويسوى في قريب وبعيد وقليل وكثير بين المنكر والموبخ لورودها على زنة المصادر التي هي الصهيل والنهيق ونحوهما واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم يغفر اهل الجفاء من المؤمنين ثم توبوا يحب اهل الوفاء من الصالحين قالوا ليشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول اي لا يفهم صحة ما تقول ولا تكيف لا يفهم كلامه وهو خطيب الانبياء وانا لنريك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فينا بيننا فلا تقدر على الامتناع من ان نرديك مكروها ولولا رهطك لرجمناك ولولا عشيرتك لفتكنا بك بالرجم وهو شر قتلة وكان رهطه من اهل ملتهم فلذلك اظهروا الميل اليهم والاكرام لهم وما انت علينا بعزيز اي لا تعز علينا ولا تكرم حتى نكرمك من القتل ونرتدع عن الرجم وانما يعز علينا رهطك لانهم من اهل ديننا وقد دل ابلاء ضميره بحرف النفي على ان الكلام وان نفي في الفاعل لا في الفعل كانه قيل وانت علينا بعزيز بل رهطك هم الاعزة علينا ولذلك قال في جوابهم يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله ولو قيل وما اعززت علينا لم يصح هذا الجواب وانما قال ارهطي اعز عليكم من الله والكلام وان تعرفه ولي رهطه وانهم الاعزة عليهم دونه لان تهاونهم به وهو نبي الله تهاون بالله وحين عز عليهم رهطه دونه كان رهطه

اعز عليهم من الله الا ترى الى قوله من يطع الرسول فقد اطاع الله واتخذتموه وراءكم ظهريا و نسيتموه وجعلتموه كالشئ المنبوذ وراء الظهر لا بعبايه والظهري منسوب الى الظهر بالكسر من تغيير النسب كقولهم في النسبة الى الامس امسي ان ربي بما تعملون محيط تذ احاط باعمالكم علما فلا يخفى عليه شئ منها ويقوم اعملوا على مكانتكم هي بمعنى المكان يقال مكان ومكانة ومقام ومقامة او مصدر من مكن مكانة فهو مكين اذا تمكن من الشئ يعني اعملوا قادرين على جهتكم التي انتم عليها من الشرك والشنآن او اعملوا متمكنين من عداوتي مطيعين لها اني عامل على حسب ما يؤتيني الله من النصرة والتأييد ويمكنني سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب من استفهامية معلقة لفعل العلم عن عمله فيها كانه قيل سوف تعلمون ايبنا يأتيه عذاب يخزيه اي يفضحه وايبنا هو كاذب او موصولة تذ عمل فيها كانه قيل سوف تعلمون الشقي الذي يأتيه عذاب يخزيه والذي هو كاذب في زعمكم ورد عليكم ادخال الفاء في سوف وصل ظاهر بحرف وضع للوصل ونزعها وصل تقديرا بالاستيناف الذي هو جواب لسؤال مقدر كانهم قالوا فاذا نكون اذا عملنا نحن على مكاننا وعملت انت فقال سوف تعلمون والايمان بالوجهين للتفنن في البلاغة وابلغهما الاستيناف وارتقبوا وانتظروا العاقبة وما اقول لكم اني معكم رقيب منتظر والرقيب بمعنى الراقب من رقبه كالضريب بمعنى الضارب او بمعنى المراقب كالعشير او بمعنى المرتقب كالرقيع بمعنى المرتقع ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين امنوا معه برحمة منا واخذت الذين ظلموا الصيحة صرح لهم بجبريل صيحة فهلكوا وانما ذكرت في قصة عاد وثمود وبينه وبين هذه وفي الحجر قصة ثمود وفي ما الى اجاءه لانها وان ذكر الموعد وذلك قوله ان موعدهم الصبح ذلك يوم غير مكذوب نجي بالفاء الذي هو للتسبب كقولك وعدته فلما اجاء الميعاد كان كيت وكيت والاخريان عطفت واقعة امسة فكان حقهما ان تعطفا بحرف الجمع على ما قبلهما الا انه عطف قصة على قصة فاصبحوا في ديارهم جاثمين كالحين لازمين مكانهم لا يبرحون يعني ان جبريل صاح بهم صيحة فزهقت روح كل واحد منهم بحيث هو بغتة كان لم يغنوا فيها اذ كان لم يقيموا في ديارهم احياء منعمين من غدين الا بعدا لمدين البعد بمعنى البعد وهو الهلاك كالرشد بمعنى الرشد الا ترى الى قوله كما بعدت ثمود وقرئ بعدت بالمعنى في البابين واحد وهو تقييض القرب الا انهم فرقوا بين البعد من جهة الهلاك وبين غيره فغيروا البناء كما فرقوا بين حمات الخمير وبين حمات الشر فقالوا وعدوا وعدا وقد اسلفنا ان موسى بن عمران وبينا وسلطان مبين حجة ظاهرة المراد به العصا او ما اظهره الله على يده من الآيات الى فرعون وملائه فاتبعوا امر فرعون وما امر فرعون برشيد هو تجهيل لاتباعه حيث لم يجروه على امر وهو رشيد ومن ذلك انه ادعى الالهية وهو بشر مثلهم وجاهر بالظلم والشر الذي لا يأتي الا من شيطان ومثله بمعزل من الالهية وبينهم بون بعيد الآيات والسلطان المبين وعلموا ان موسى امر بسديد والخير وقد عدلوا عن اتباعه الى اتباع من ليس في امره رشد فضلا عن الرشد والامر بصالح حميد العاقبة ويكون قوله يقدم قومه يوم القيمة اي يتقدمهم وهم على عقبه تفسيرا له وايضاحا اي كيف يرشد امر من هذه العاقبة والرشد يستعمل كما يعتقد ويرتضى كما استعمل البغي في كل ما ينبغي والمقابل له بمعنى تقدمهم كما ورد هم النار اي ادخلهم وجئ بلفظ الماضي لان الماضي يدل على امر موجود مقطوع به فكانه قيل يقدمهم فيوردهم النار لا محالة يعني كما كان تقدمهم في الضلال كذلك يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه وبئس الورد المورد المورد الذي يردونه شبه بالقاعج الذي يتقدم الواردة الى الماء وشبه اتباعه والواردة ثم قال بئس الورد المورد الذي يردونه النار لان الورد انما يراد لتسكين العطش والنار ضده واتبعوا في هذه في الدنيا لعنة ويوم القيمة اي يلعنون في الدنيا ويلعنون في الآخرة وبئس الرفد المرفود رفدهم اي بئس العون المعان او بئس العطاء المعطى ذلك من انباء القرى جئ

نقصه عليك خبرا بعد خبر اى ذلك انباء بعض انباء قرى المهلكة مقصوص عليك منها من القرى قائم
وحصيد اى بعضها باق وبعضها عاف فى الاثر كالزرع القائم على ساقه والذى حصد والجملة مستانفة
لا محل لها من الاعراب وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن ظلموا انفسهم بارتكاب ما به اهلكوا فما اغنت
عنهم الهتهم فما قدرت ان ترد عنهم باس الله التى يدعون بعبدتها وهى حكاية حال ماضية من دون الله
من شئ لما جاء امر ربك عذابه وانما منصوب بما اغنت وما مزيدة وهو غير متجب مخسر يقال تبت اذا
خسرت به غيرك اوقعه فى الخسران يعنى وما افادتهم عبادة غير الله شيئا بل اهلكتهم وكذلك محل الكاف الرفع اى
ومثل ذلك الاخذ اخذ ربك اذا اخذ القرى اهلها وهى ظالمة حال من القرى ان اخذه اليم موجع
شديد تصعب على المأخوذ وهذا تحذير لكل قرية ظالمة من كفار مكة وغيرها فعلى كل ظالم ان يبادر التوبة
ولا يغتر بالامهال ان فى ذلك فيما قص الله من قصص الامم الهالكة لآية لعبرة لمن خاف عذاب الآخرة
اى اعتقد صحته ووجوده ذلك اشارة الى يوم القيمة لان عذاب الآخرة دل عليه يوم مجموع له الناس و
هو مرفوع بمجموع كما يرفعهم بفعله اذا قلت يجمع له الناس وانما اوثر اسم المفعول على فعله لما فى اسم المفعول من دلالة
على ثبات معنى الجمع لليوم وانه ثابت ايضا لاسناد الجمع الى الناس وانهم لا ينفكون منه يجمعون للحساب و
الثواب والعقاب وذلك يوم مشهود اى مشهود فيه فاتسع فى الظرف باجرائه مجرى المفعول به اى يشهد
فيه الخلائق الموقف لا يغيب عنه احد وما نؤخره اى اليوم المذكور الا لاجل يطلق على عدة التاجيل كلها وعلى مستهلها
والمعدود انما هو المدة لا لمنتهاها ومنتهاها فمعنى قوله وما نؤخره الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة
بحذف المضاف او ما نؤخره هذا اليوم الا لتنتهى المدة التى ضربناها لبقاء الدنيا يوم يات ويأت والياء مكى وافقه ابو عمرو
ونافع وعلى فى الوصل واثبات الياء هو الاصل اذ لا علة توجب حذفها وحذف الياء والاجتزاء عنها بالكسرة كثيرة
فى لغة هذيل ونظيره ما كنا نبغ فاعل يات ضمير يرجع على قوله يوم مجموع له الناس لا اليوم المضاف الى يات وتوجيه
باذكر او بقوله لا تتكلم اى لا تتكلم نفس الا باذنه اى لا يشفع احد الا باذن الله من ذا الذى يشفع عنده الا
باذنه فمنهم الضمير لاهل الموقف لدلالة لا تتكلم نفس عليه وقدم ذكر الناس فى قوله مجموع له الناس شقى
وسعيد اى منهم شقى وسعيد او منهم فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير هو اول صوت الحمار وشهيق آخره
او هما اخراج النفس بمدة والجملة فى موضع الحال والعامل فيها الاستقرار الذى فى النار خالدين فيها حال مقدرة
ما دامت السمٰوٰت والارض فى موضع النصب اى مدة دوام السمٰوٰت والارض والمراد سمٰوٰت الآخرة وارضها
وهى دائمة مخلوقة للابد والدليل على ان لها سمٰوٰت وارضا قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسمٰوٰت وقيل
ما دام فوق رخت ولا بد لاهل الآخرة مما يقلهم وينظلهم اما سماء او عرش وكل ما اظلك فهو سماء او عبارة
عن التابيد ونفى الانقطاع لقول العرب ما لاح كوكب وغير ذلك من كلمات التابيد الا ما شاء ربك استثناء
من الخلود فى عذاب النار وذلك لان اهل النار لا يخلدون فى عذاب النار وحده بل يعذبون بالزمهرير وانواع
من العذاب سوى عذاب النار او ما شاء بمعنى من شاء وهم قوم يخرجون من النار ويدخلون الجنة فقال لهم
الجهميون وهم المستثنون من اهل الجنة ايضا المغايرة بينهم اياها بكونهم فى النار اياما فهؤلاء لم يشقوا اشقاوة من
يدخل النار على التابيد ولا سعدوا سعادة من لا تمسه النار وهو مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما والضحاك وقتادة ان
ربك فعال لما يريد ما اشقى السعيد وما السعيد اسعد احمد وعلى وحفص سعدوا الا زهرى
سعدهم يسعدهم متعد فى الجنة خالدين فيها ما دامت السمٰوٰت والارض الا ما شاء ربك هو استثناء

من الخلود في نعيم الجنة ان ذلك لا يسوي الجنة عامر أكثرهم أصحاب رضوان الله تعالى ورضوانه أعظم
من ذلك كما بين به فضل دخول الجنة قبل ان يدخلها وتقدم في هريرة مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا استثنى في الا بتدائ أهل
الجنة ومعناه ذكرت انه لا يدخل الجنة الا مؤمن المسلم العاصي الذي دخل النار وخلود في النار حبسه عنها ولا يكون له ابدا خلود
في الجنة لانه لم يدخل الجنة ابدا والمنزلة لما لم يرد واخرج العصاة من النار بقدر الاعمال بنت الربيع وهذا
الباب وكم به اجر اسبيدا عطاء غير مجذوذ غير مقطوع ولكنه معتد الى غير غاية كقوله لهم اجر غير ممنون وهو
نصب على المصدر اي اعطوا عطاء قيل كفرت الجهمية باربع ايات عطاء غير مجذوذ اكلها دائم وما شاء الله باق لا
مقطوعة ولا ممنوعة لما شاء الله فصور عبرة الاوثان وذكر ما حل بهم من نقمة وما اعد لهم من عذابه قال فلا تك
في مرية مما يعبد هؤلاء اي فلا تشك بعد وما انزلنا من هذه القصص في سوء عاقبة عبادهم ما انسابت امثالهم
فيها هم فلما علمه لرسول الله صلعم وعدة بالانتقام منهم ووعيد لهم ثم قال ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل
قيل كيف يريد ان حالهم في الشرك مثل حال آبائهم وقد علمت انه انزل بآبائهم فسيفعل بهم مثله وهذا استيناف معناه
تعليل النهي عن المرية وما في مما كما مصدرية اي من عبادتهم وكعبادتهم او ما يعبدون من الاوثان
مثل ما يعبد ومن اولئك الموتى هو تضييعهم حظهم من العذاب كما ذبحنا الهامهم انصبهم غير منقوص من حظ
عن نصيبهم اي كاملا ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة فاختلف فيه امن به قوم وكفرت به قوم كما اختلف
في القرآن وهو تسلية لرسول الله صلعم ولولا كلمة سبقت من ربك انه لا يعاجلهم بالعذاب لقضي بينهم
بين موم موسى او قومك بالعذاب المستأصل وانهم لفي شك منه من القرآن او من العذاب مريب موجب من
اراب الرجل اذا كان ذا ريبة على الاسناد المجازي وان كلا التنوين عوض من المضاف اليه بين وان كلهم
اي وان جميع المختلفين فيه وان مشددة لما محمد مصري وعلى ما قرئ مخففة من الثقيلة واللام فارقة
ليوفينهم وهو جواب قسم محذوف واللام في لما موطية للقسم والمعنى وان جميعهم والله ليوفينهم ربك اعمالهم
اي جزاء اعمالهم من ايمان وجحود وحسن وقبيح بعكس الاولى ابو بكر خفضان مكي وناقع على اعمال المخففة عما المقبلة
اعتبارا لاصلها الذي هو التثقيل وان ان تشبيه الفعل والفعل بعمل قيل المخففة وليس بشيء بكن ولم يك
فكذا المشبه به مسند ثان غيرهم وهو مشكل واحسن ما قيل فيه انه لما مت الشيء بحجته لما تقرر ذكر فيما اثر
اجري الوصل مجرى الوقف وجاز ان يكون مثل الذعري والقروي وما فيه الف التأنيث من المصادر وقرأ الزهري
وان كلا لما بالتنوين كقوله كلا لما يقض ما امره والذين وهو يريد بما ذكرنا والمعنى كلا لما موفين اي مجموعين كانه قيل وان كلا
جميعا كقوله فسجد الملائكة كلهم اجمعون وقال صاحب الايجاز لما فيه معنى الطرب وقد دخل في الكلام اختصار
كانه قيل وان كلا لما بعثوا ليوفينهم ربك اعمالهم وقال الكسائي ليبلين بتشديد لما على انه ما يعملون خبيرة فاستقم
فاستقم لاستقامة مثل الاستقامة التي امرت بها غير عال عنها ومن تاب معك معطوف على المستتر في استقم
وجاز للفاصل يعني فاستقم انت وليستقم من تاب عن الكفر ورجع الى الله مخلصا ولا تطغوا ولا تخرجوا
عن حدود الله انه بما تعملون بصير فيجازيكم فاتقوه قيل ما نزلت على رسول الله صلعم آية كانت اشق
عليه من هذه الآية ولهذا قال شيبتني هود ولا ترانوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا قال الشيخ وهذا خطاب
لاتباع الكفرة الذين ركنوا الى القادة والكبراء في ظلمهم وفيما يدعونكم اليه فتمسكم النار وقيل الركون اليهم الرضى
بكفرهم وقال قتادة ولا تطمعوا بالمشركين وعن الوقاف انه صلى خلف الامام فلما قرأ هذه الآية غشي عليه
فلما افاق قيل له فقال لهذا فيمن ركن الى من ظلم فكيف بالظالم وعن الحسن جعل الله الدين بين لا بين ولا تطغوا

ولا تركنوا وقال سفيان في جهنم واد لا يسكنه الا القراء الرائرون للملوك وعن الاوزاعي ما من شيء ابغض الى الله من عالم يزور عاملا وقال رسول الله صلعم من دعا الظالم بالبقاء فقد احب ان يعصى الله في ارضه ولقد سئل سفيان عن ظالم اشرف على الهلاك في البرية هل يسقى شربة ماء فقال لا فقيل له يموت فقال دعه يموت وما لكم من دون الله من اولياء حال من قوله فتمسكم النار اي فتمسكم النار وانتم على هذه الحالة ومعناه وما لكم من دون الله من اولياء يقدرون على منعكم من عذابه لا يقدر على منعكم منه غيره ثم لا تنصرون نفي لان يتصدكم هو لانه حكم بتعذيبكم ومعنى ثم الاستبعاد اي النصرة من الله مستبعدة وأقم الصلوة طرفي النهار غدوة وعشية وزلفا من الليل جمع زلفة وهي ساعاته القريبة من اخر النهار من ازلفه اذا قربه وصلوة الغدوة الفجر وصلوة العشية الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلوة الزلف المغرب والعشاء وانتصاب طرفي النهار على الظرف لانهما مضافان الى الوقت كقولك اقمت عنده جميع النهار وبقيته نصف النهار اوله واخره وتنصب هذا كله على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه ان الحسنات يذهبن السيئات ان الصلوات الخمس يذهبن الذنوب في الحديث ان الصلوات الخمس تكفر ما بينهما من الذنوب او الطاعات تالهم اتبع السيئة الحسنة تمحها او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ذلك اشارة الى فاستقم فما بعده او القران ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين نزلت في عمر بن غزية الانصاري بايع الغرقال لامراة في البيت تراجود فدخلت فقبلها فندم فجاء حاكيا باكيا فنزلت فقال ع هل شهدت معنا العصر قال نعم قال هي كفارة لك فقيل اله خاص قال بل للناس عامة واضبرة على امتثال ما امرت به وانتهاء عما نهيت عنه ولا يتم شيء منه الا به فان الله لا يضيع اجر المحسنين جاء بها هو مشتمل على جميع الاوامر والنواهي من قوله فاستقم الى قوله واصبر وغير ذلك من الحسنات فلولا كان من القرون من قبلكم فهلا كان وهو موضوع للتخضيض مختصوص بالفعل او توبخية اولو فضل وخير وسمي الفضل والجودة بقية لان الرجل يستبقي ما يخرجه اجوده وافضله فضاربه مثلا في الجودة والفضل ويقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم ومنه قولهم في الزوايا خبايا وفي الرجال بقايا ينهون عن الفساد في الارض عجب محمد عليه السلام وامته انه لم يكن في الامم التي ذكر الله اهلاكهم وفي هذه السورة جماعة من اولي العقل والدين ينهون غيرهم عن الكفر والمعاصي الا قليلا ممن انجينا منهم استثناء منقطع اي ولكن قليلا ممن انجينا من القرون نهوا عن الفساد وسائرهم تاركون للنهي وممن في ممن انجينا اللبيان لا للتبعيض لان النجاة للناهين وحدهم بدليل قوله انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين ظلموا واتبع الذين ظلموا الى التاركون للنهي عن المنكر وهو عطف على مضمر اي فلولا كان من القرون اهل بقية ينهون عن الفساد واتبع الذين ظلموا اشهواتهم فهو عطف على نهوا مما اترفوا فيه اي استوامما عرفوا فيه النعم والترفون من حر الرياسة والثروة وطلب اسباب العيش الهني او ضمن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفسر بما ظهر منهم وكانوا مجرمين اعتراض وحكم عليهم بانهم قوم مجرمون وما كان ربك ليهلك القرى الظلم لتاكيد النفي بكل حال من الفاعل اي لا يعم اي يهلك الله القرى ظالما لها واهلها قوم مصلحون تنزيها لذاته عن الظلم وقيل الظلم الشرك اي لا يهلك القرى بسبب شركها واهلها وهم مصلحون في المعاملات فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فساد الغير ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة اي متفقين على الايمان والطاعات عن اختيار ولكن لم يشا ذلك وقالت المعتزلة هي مشيئة قسر بدليل ما تقدم للابتداء فلا يجيء ولا يزالون مختلفين في الكفر والايمان اي ولكن يشاء ان يكونوا مختلفين

لما علم منهم اختيار ذلك إلا من رحم ربك ولذا لناس اعصمهم الله عن الاختلاف فانقسموا على دين الحق غير مختلفين ولذلك خلقهم اى ولما هم عليه من الاختلاف فمنهم من خلقهم للذى علم انهم يصيرون اليه ومنهم من خلقهم لغير الذى علم انهم يصيرون اليه كذا فى شرح التاويلات وتمت كلمة ربك وهى قوله لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين لعلمه بكثرة من يختار الباطل وكلا التنوين فيه عوض من المضاف اليه كانه قيل وكل انباء وهو منصوب بقوله نقص عليك وقوله من انباء الرسل بيان لكل بقوله ما نثبت به فؤادك بدل من كلا وجاءك فى هذا الحق اى فى هذه السورة او فى هذه الانباء المقتصة وموعظة وذكرى للمؤمنين ومعنى تثبيت فؤاده زيادة يقينه لان تكاثر الادلة اثبت للقلب وقل للذين لا يؤمنون من اهل مكة وغيرهم اعملوا على مكانتكم على حالكم وجهتكم التى انتم عليها انا عاملون على مكانتنا او اثبتوا على كفركم انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما نقص الله تعالى من النقم النازلة بامثالكم وتلله غيب السموات والارض لا يخفى عليه شىء مما يجرى فيهما فلا يخفى عليه اعمالكم واليه يرجع الامر كله فلا يرجى الا منه فاعبده وتوكل عليه وثق به كافيك وكافاك وما ربك بغافل عما تعملون وروى ان امر دنى وشامى بحفص اى انت وهم على تغليب المخاطب قيل خاتم التوبة هذه الاية وفى الحديث من احب ان يكون اتقى الناس فليتوكل على الله

سورة يوسف عليه السلام مكية

مائة واحدى عشر اية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب المبين تلك الاشارة الى ايات هذه السورة والكتاب المبين السورة اى تلك الايات التى انزلت اليك فى هذه السورة او ايات السورة الظاهر امرها فى اعجاز العرب الذى يتبين لمن تدبرها انها من عند الله لا من عند البشر والواضح دلالته على المراد معانيها لنزولها بلسانهم او قد ابان فيها ما سالت عنه اليهود من قصة يوسف فقد روى ان علماء اليهود قالوا للمشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف انا انزلناه قرانا عربيا اى انزلنا هذا الكتاب الذى فيه قصة يوسف فى حال كونه قرانا عربيا وسمى بعض القران قرانا لانه اسم جنس يقع على كله وبعضه لعلكم تعقلون ان كنتم تعلمون معانيه ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا هلا فصلت ايا ته نحن نقص عليك احسن القصص بيان لك احسن البيان والفاصل الذى ياتى القصة على حقيقتها عن الزجاج وقيل القصص يكون مصدرا بمعنى الاقتصاص تقول قص الحديث يقصه قصصا ويكون فعلا بمعنى مفعول كالنقض والحسب فعلى الاول معناه نحن نقص عليك احسن الاقتصاص بما اوحينا اليك هذا القران بايحائنا اليك هذه السورة على ان يكون احسن منصوبا بنصب المصدر لاضافته اليه والمقصوص محذوف لان بما اوحينا اليك هذا القران مغن عنه والمراد باحسن الاقتصاص انه اقتص على ابدع طريقة واعجب اسلوب فانك لا ترى اقتصاصه فى كتب الاولين مقاربا لاقتصاصه فى القران وان اريد بالقصص المقصوص فمعناه نحن نقص عليك احسن ما يقتص من الاحاديث وانما كان احسن لما يتضمن من العبر والحكم والعجائب التى ليست فى غيرها والظاهر انه احسن ما يقتص فى بابه كما يقال فلان اعلم الناس اى فى فنه واشتقاق القصص من قص الاثر اى اتبعه لانه الذى يقص الحديث يتتبع ما حفظ منه شيئا فشيئا وان كنت من قبله الضمير رجع الوحى او ايحائنا لمن الغافلين عنه ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية يعنى وان الشان والحديث كنت من قبل ايحائنا اليك من الجاهلين به اذ قال بدل الاشتمال من احسن القصص لان الوقت مشتمل على القصص او التقدير واذكر لقومك قال يوسف لابيه يعقوب يا ابت بسكون التاء وفتحها وهى تاء تانيث عوض عن ياء الاضافة لتناسبها لان كلا منهما زيادة وآخر الاسم وهذا التشابه هو الموجب لجواز الحاق التانيث المذكر كما فى الياء والتاء ملتزما فى الياء المحذوفة ومن فتح التاء فقد حذف الالف من يابتا واستبقى الفتحة قبلها كما فعل من حذف الياء ملتزما

انى رأيت من الرؤية لا من الرؤيا احد عشر كوكبا اسماءها بيان النبي صلعم جريان والطارق والذيال
وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ وذو الكتفين والشمس والقمر هما ابواه او امه
وخالته والكواكب اخوته قيل الواو بمعنى مع اى رأيت الكواكب مع الشمس والقمر واجريت مجرى العقلاء فى
رأيتهم لى ساجدين لانه وصفها بما هو المختص بالعقلاء وهو السجود وكررت الرؤية لان الاولى تتعلق بالذات والثانية
بالحال والثانية كلام مستأنف على تقدير سؤال وقع جوابا له كان اباه قال الكيف رأيتها فقال رأيتهم لى ساجدين
اى متواضعين وهو حال وكان ابن ثنتي عشرة سنة وقيل كان ابن سبع سنين رؤيا يوسف مصدر اخوته اليها مضافا الى
قال يبنى بفتح الباء حيث كان حفص لا تقصص رؤياك على اخوتك هى بمعنى الرؤية الا انها مختصة بما كان منها
فى المنام دون اليقظة وفرق بينهما بحرف التانيث كما فى القربة والقربى تأكيد ذلك كيد جواب النهى اى ان
تقصها عليهم كادوا له عرف يعقوب بعلم ان الله يصطفيه للنبوة وينعم عليه بشرف الدارين فخاف عليهم حسدا
لاخوته وانما يقال كيد له كما قال فكيدونى لانه ضمن معنى الفعل يتعدى باللام ليفيد معنى فعل الكيد مع
افادة معنى الفعل المضمن فيكون اكد والمعنى فى التعريف وذلك لخروجها الى التأكيد بالمصدر
وهو كيدا ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة فيحملهم على الحسد والكيد وكذلك
ومثل ذلك الاجتباء الذى دل عليه رؤياك يجتبيك ربك بصطفيك والاجتباء الاصطفاء افتعال
من جبيت الشئ اذا حصلته لنفسك وجبيت الماء فى الحوض جمعته ويعلمك كلام مبتدأ لا غير داخل
فى حكم التشبيه كانه قيل وهو يعلمك من تأويل الاحاديث اى تأويل الرؤيا فتأويلها عبارتها وتفسيرها وكان
يوسف اعبر الناس للرؤيا وتأويل الانبياء وكتاب الله وهو اسم جمع للحديث وليس بجمع احدوثة وسميت
عليك وعلى ال يعقوب بان وصل نعمة الدنيا بنعمة الاخرة اى جعلهم انبياء فى الدنيا وصلوكا ونقلهم عنها
الى الدرجات العلى فى الجنة وال يعقوب اهله وهم نسله وغيرهم وهو اصل ال هو بدليل تصغيره على الهيل
لانه لا بيت له فى النسب ولا يقال ال النبى وال الملك ولا يقال ال الحجام ولكن اهله وانما علم يعقوب
ان يوسف يكون نبيا واخواته انبياء استدلالا بضوء الكواكب فلما قال وعلى ال يعقوب كما اتمها على ابويك
من قبل اراد الجد وابا الجد ابراهيم واسحق عطف بيان لابويك ان ربك عليم يعلم من يحق له
الاجتباء حكيم يضع الاشياء مواضعها لقد كان فى يوسف واخوته اى فى قصتهم وحديثهم آيات
علامات ودلالات على قدرة الله وحكمته فى كل شئ اية مكى للسائلين لمن سأل عن قصتهم وعرفها او اتاه
على نبوة محمد صلعم للذين سألوه من اليهود عنها فاخبرهم من غير سماع من احد ولا قراءة كتاب واسلم بعضهم
بعد او سريد وشمعون ولاوى ويرابون ونفتالى وجاد واشر من سرارتين
ام لبنا اردان وبنيامين وحدهما لامهما راحيل فولدت له بنيامين ويوسف اذ قالوا ليوسف واخوه
احب الى ابينا منا اللام لام الابتداء وفيها تأكيد وتحقيق لمضمون الجملة اى ان زيادة محبة لهما امر
ثابت لا شبهة فيه وانما قالوا واخوه وهو اخوته ايضا لان امهما كانت واحدة وانما قيل احب فى الاثنين
كان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه ولا بين المذكر والمؤنث ولا بد من القرن مع لام التعريف واذا
اضيف سلم الافراد والواو فى وتحن عصبة كالحال الى انه يفضلهما فى المحبة علينا وهما صغيران لا كفاية
فيهما ونحن عشرة رجال كفاة نقوم بمرافقه فنحن احق بزيادة المحبة منهما لفضلنا بالكثرة والمنفعة عليهما
ان ابانا لفى ضلال مبين خطأ فى تدبير الدنيا ولو وصفوه بالضلال فى الدين لكفروا والعصبة العشرة فصاعدا

اقتلوا يوسف من جملة ما حكى بعد قوله اذ قالوا اذ انهم اطبقوا على ذلك الامر من قال لا تقتلوا يوسف
وقيل الامر شمعون واليا قون كانوا راضين بحملوا الامر اراد اطرحوه ارضا مسكورة مجهولة بعيدة عن العمران
وهو معنى تنكيرها واخلائها عن الوصف وهذا الابهام نصب نصب الظروف المبهمة مثل لكم منها
يقبل عليكم اقبالة واحدة لا يلتفت عنكم الى غيركم المراد بسلامة نفسه لهم من بينهم بكمالهم
ذكر الوجه اتصوير وفي اقباله عليهم لان الرجل اذا اقبل على الشيء اقبل بوجهه
قال وهب رهب وتوعدهم طه
او التغريب او
اليه شاجيهم به او على حال كعبد ليكيد قال قائل منهم هو
يوسف قال القتل عظيم والذنب
بعيد مدى يلتقطه بعض السيارة
قالوا ابانا مالك لا تأمنا الاهتمام على يوسف
ونشفق عليه واباه ذلك اعزموا على كيد
عن
ليبكوا ويلعبوا وقرئ يرتع ويلعب
اضمروا له الشر اما لو علموا ان لم فقد به على حقد بعضنا اسد
الاول ان الان كانت
فاذا في البئر وكان فيها ماء فسقط فيه ثم اوى الى حجر فقام عليها
قد روى انه لما ابرز ابا الاربعة اظهر له العداوة وضربه وكاد يقتله
لهم فيه ثم نزعوه من بئر فتلقاه بعض السيارة
له في البئر وكان فيها ماء فسقط فيه ثم اوى الى حجر فقام عليها
هيهم عن القي في النار خرج عن ثيابه فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فعرف ابراهيم
يعقوب واسحاق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة علقها في عنق يوسف فاخرجه جبريل والبسه اياه وأوحينا
وقيل اوحي اليه في الصغر كما اوحى الى يحيى وعيسى وقيل الآية مدنية كانت
تلو ابيك وهم لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وكبرياء سلطانك وذلك انهم حين دخلوا عليه ممتارين
فيهم وهم له منكرون دعى بالصواع فوضعه على يده ثم نقره ونظر فيه فقال انه ليخبرني هذا الجام انه كان لكم اخ
ابيكم يقال له يوسف وانكم القيتموه في غيابت الجب وقلتم لابيه اكله الذئب وبعتموه بثمن بخس او بتعلقوهم
شعرون بأمره اي انسناه بالوحي وازلنا عن قلبه الوحشة وهم لا يشعرون ظلموه وجاءوا ابا هم عشاء

للاستئناف والتجسس على الاخبار ويكون سؤال عن الاعمش لا تصدق بالكلية بعد اخوة يوسف فلما سمع صوتهم فزع وقال ما لكم يا بني هل اصابكم في غنمكم شيء قالوا لا قال فما لكم وابن يوسف قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق اي يتسابق في العدو او في الرمي ونحوه من الافعال والتفاعل يشتركان كالارتماء والترامي وغيرذلك وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين ولو كنا عندك من اهل الصدق في القصة لشدة محبتك ليوسف فكيف وانت سيء الظن بنا غير واثق بقولنا وجاؤ على قميصه بدم كذب ذي كذب او وصف بالمصدر مبالغة كانه نفس الكذب وعينه كما يقال للكذاب هو الكذب بعينه والزور بذاته مروي انهم ذبحوا سخلة ولطخوه بدمها وزل عنهم ان يمزقوه ومروي ان يعقوب لما سمع بخبر يوسف صاح بأعلى صوته وقال اين القميص فاخذه والقاه على وجهه وبكى وخضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه وقيل كان في قميص يوسف ثلث اٰيات كان دليلا ليعقوب على كذبهم والقاه على وجهه فارتد بصيرا ودليلا على براءة يوسف حين قد من دبر وحمل على قميصه التصب على الظرف كانه قيل وجاء وا فوق قميصه بدم قال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا اردتموه عظيما من كيدكم فصبر جميل خبر ابتداء لكونه موصوفا اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل وهو ما لا شكوى فيه الى الخلق والله المستعان اي استعينه على احتمال ما تصفون من هذا الامر يوسف والصبر على المزيف فيه وجاءت سيارة رفقة تسير من قبل مدين الى مصر وذلك بعد ثلثة ايام من القاء يوسف في الجب فاخطؤا الطريق فنزلوا قريبا منه وكان الجب في قفرة بعيدة من العمران وكان ماؤه ملحا فعذب حين القي فيه يوسف فارسلوا واردهم هو الذي يرد الماء ليستقي للقوم اسمه مالك بن دعر الخزاعي فادلى دلوه اي ارسل الدلو ليملاها فتشبث يوسف بالدلو فزعموا قال يبشرى كوني نادى البشرى كانه يقول تعالي فهذا اوانك غير هو يبشراي على اضافتها الى نفسه او هو اسم غلامه فناداه مضافا الى نفسه هذا اوان اعلامك قيل ذهب فلما دنى من اصحابه صام بذلك يبشر هو به واسروه الضمير للوارد واصحابه اخفوه من الرفقة او لاخوة يوسف فانهم قالوا للرفقة هذا غلام لنا قد ابق فاسروه متاوسكت يوسف مخافة ان يقتلوه بضاعة حال اي اخفوه متاجرة اي قطع والله عليم بما يعملون بما فعل اخوة يوسف بابيهم واخيهم من سوء الصنيع وبشرفة و باعوه بثمن بخس ببخس ناقص عن القيمة نقصانا ظاهرا وزيف دراهم بدراهم من غش معدودة قليلة نقد عدا ولا توزن لانهم كانوا يعدون ما دون الاربعين ويزنون الاربعين وما فوقها وكانت عشرين درهما وكانوا فيه من الزاهدين اي غير راغبين لانهم اعتقدوا انه ابق ويروى ان اخوته استوهبوه وقالوا استوثقوا منه لانه ابق وفيه لميل من صلة الزاهدين لان الصلة لا يتقدم على الموصول وانما هو بيان كانه قيل في اي شيء زهدوا فقالوا الزاهدون فيه وقال الذي اشتراه من مصر هو قطفير وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر والملك يومئذ الريان بن الوليد وقد امن بيوسف ومات في حياته واشتراه العزيز بنته وقارا وحريرا ومسكا وهو ابن سبع عشرة سنة واقام في منزله ثلث عشرة سنة واستوزره ريان بن الوليد وهو ابن ثلثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة لامراته راعيل او زليخا واللام متعلقة بقال لا باشتراه اكرمي مثواه اجعلي منزله ومقامه عندنا كريما اي حسنا مرضيا بدليل قوله ان ربي احسن مثواي وعن الضحاك بطيب معاشه وليس رياشه وطيب فراشه عسى ان ينفعنا لعلمه اذا تدرب وراض الامور وفهم مجاريها نستظهر به على بعض ما نحن بسبيله

او نتخذه ولدا او نتبناه ونقيمه مقام الولد وكان قطفير عقيما وقد نفر مرفيه الرشد فقال ذلك وكذلك اشارة الى ما تقدم من انجائه وعطف قلب العزيز عليه والكاف منصوب بتقدير ومثل ذلك الانجاء والعطف مكنا ليوسف اي كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز كذلك مكنا له في الارض اي ارض مصر وجعلناه ملكا يتصرف فيها بامره ونهيه ولنعلمه من تاويل الاحاديث كان ذلك الانجاء والتمكين والله غالب على امره لا يمنع عما يشاء او على امر يوسف لتسليمه ما اراد له دون ما اراد اخوته ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك ولما بلغ اشده منتهى استعداد قوته وهو ثماني عشرة سنة او احدى وعشرون اتيناه حكما وعلما حكمة وهو العلم مع العمل واجتناب ما يجهل فيه او حكما بين الناس وفقها وكذلك نجزي المحسنين تنبيه على انه كان محسنا في عمله صفتي في عنوان امره وسراودته التي هو في بيتها عن نفسه اي طلبت يوسف ان يواقعها والمراودة مفاعلة من الرود وهو المجيء والذهاب كان المعنى خادعته عن نفسه اي فعلت فعل المخادع بصاحبه عن الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال ان يغلبه عليه ويأخذه منه وهي عبارة عن الفعل لوانعه اياها وغلقت الابواب وكانت سبعة وقالت هيت لك اسم لمتعال اقبل وهو مبني على الفتح هيت مكي بناه على الضم هيئت مدني وشامي واللام للبيان كانه قيل لك اقول هذا كما تقول هلم لك قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ان الشان او المحدث زوجي سيدي وما لكي بر بي فطفير احسن مثواي حين قال لك اكرمي مثواه فما جزاءه ان اخونه في اهله انه لا يفلح الظالمون الجانون او الزناة او الواضعون الشيء في غير موضعه ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه هو عزم وهم بها هو الطباع من الاشتهاء قاله الحسن وقال الشيخ ابو منصور وهم بها هو خطرة ولا صنع للعبد فيما يخطر بالقلب ولا مؤاخذة عليه ولو كان همه كهمها لما مدحه الله تعالى بانه من عباده المخلصين وقيل وهم بها ويئس ان يقيم بها ويقال لمن هم بالامر اذا قصده وعزم عليه وجواب لولا محذوف اي لولا ان رأى برهان ربه لهم بها كما هم بها وقيل وهم بها جواب ولا يصح لان جواب لولا لا يتقدم لانه في حكم الشرط وله صدر الكلام والبرهان الحجة ويجوز ان يكون وهم بها داخلا في حكم القسم في قوله ولقد همت به ويجوز ان يكون خارجا وكن حتى القارئ اذا قدر من وجه من حكم القسم وجعل كلاما برأسه ان يقف على به ويبتدئ بقوله وهم بها وفيه ايضا اشعار بالفرق بين الهمين وفسر هم يوسف بانه حل تكة سراويل وقعد بين شعبها الاربع وهي مستقلة على رفاها وفسر البرهان بانه سمع صوتا اياك واياها امرتين نفسه ثالثا اعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على انمله وهو باطل ويدل على بطلانه قوله هو راودني عن نفسي ولو كان ذلك منه ايضا لما برأ نفسه من ذلك وقوله كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء ولو كان كذلك لم يكن السوء مصروفا عنه وقوله ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب لو كان كذلك لخانه بالغيب بقوله ما علمنا عليه من سوء الثن حصحص الحق اتضح اراودته عن نفسه وانه لمن الصادقين ولانه لو وجد منه ذلك لذكرت توبته واستغفاره كما كان لادم ونوح وذي النون وداود عم وقد سماه الله تعالى مخلصا فعلم بالقطع انه نبت في ذلك المقام وجاهد نفسه مجاهدة اولي العزم تاطر اق في دلائل التحريم حتى استحق من الله تعالى الثناء بحمل الكاف في كذلك نصبك مثل ذلك التثبيت ثبتناه او رفعا اي الامر مثل ذلك لنصرف عنه السوء خيانة السيد والفحشاء الزنى انه من عبادنا المخلصين بفتح اللام حيث كان مدني وكوفي اي الذين اخلصهم الله لطاعته وبكسرها غيرهم اي الذين اخلصوا دينهم لله ومعنى من عبادنا بعض عبادنا اي هو مخلص من جملة المخلصين واستبقا الباب وتسابقا الى الباب هي للطلب وهي للهرب على حذف الجار وايصال الفعل كقوله واختار موسى قومه او على تضمين استبقا معنى ابتدرا فطره منها يوسف فاسرع ليريد الباب ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج وجد الباب

وان كان جمعا في قوله وغلقت الابواب لانه اراد الباب البراني الذي هو المخرج من الدار وما هرب يوسف جعل
فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من خلفه فانقد اي تشق حين هرب
منها الى الباب وتبعته تمسكه والقيا سيدها لدى الباب وصادفا بعلها اي بعل المرأة مقبلا اي يريد ان يدخل فلما رأته
احتالت لتبرئة ساحتها عند زوجها من الريبة والتخريف يوسف طمعا ان يوانيها خيفة منها من
مكرها حيث قالت ما جزاء من اراد بأهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم اي مؤلم اي ان لم يجز او عذاب اليم
جزاؤه الا السجن او عذاب اليم وهو الضرب بالسياط ولم تصرح بذكر يوسف وانه اراد بها السوء الا انها قصدت
العموم اي كل من اراد باهلك سوءا فحقه ان يسجن او يعذب لان ذلك ابلغ فيما قصدت من تخويف يوسف وما
عرضته للسجن والعذاب وجب عليه الرفع عن نفسه قال هي راودتني عن نفسي ولولا ذلك لكتم عليها
ولم يفضحها او شهد شاهد من اهلها هو ابن عمها او ابن خالها والما القى الله الشهادة على لسان من هو من اهلها الزكوت
ارجب للحجة واوثق لبراءة يوسف وقيل كان ابن خال لها وكان صبيا في المهد وسمي قوله شهادة لانه ادى
مودى الشهادة فان ثبت به قول يوسف وبطل قولها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين
وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين فلما رأى قميصه قد من دبر اي شقه من خلفه
وانما دل قد قميصه من قبل على انها صادقة لانه يدبر عن خلفها لما تعثر في مقلم فمزق قميصه ويشقه ولانه
يقبل عليها وهي تدفعه عن نفسها فيتخرق القميص من قبل وانما نكر قبل وادبر فبعناه من جهة ويقال لها ادبر وانما جمع بين ان الذي هو للاستقبال وبين كان لان المعنى ان يعلم انه كان قميصه قد قال انه من كيدكن
قميصه قد من دبر وعلم براءة يوسف وصدقه وكذبها قال انه ان قولك ما جزاء من اراد باهلك سوءا ان هذا
الامر وهو الاحتيال لنيل الرجال من كيدكن الخطاب لها ولامتها ان كيدكن عظيم لانهن الطف كيدا واعظم
حيلة وبذلك يغلبن الرجال والقصريات منهن معهن ما ليس مع غيرهن من البواتن وعن بعض العلماء ما انا الحاذ
من النساء اكثر مما احاذ من الشيطان لان الله تعالى قال ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال لهن ان كيدكن
عظيم يوسف حذف منه حرف النداء لانه منادى قريب مفاطن للحديث وفيه تقريب له وتلطيف يحمله
اعرض عن هذا الامر واكتمه ولا تحدث به ثم قال لزوجها واستغفري لذنبك انك كنت من الخاطئين اي من
جملة القوم المتعمدين للذنب يقال خطئ اذا اذنب متعمدا او مخطئ اذا اخطأ والما قال بلفظ التذكير تغليبا للذكور على الاناث
وكان العزيز رجلا حليما قليل الغيرة حيث اختصر على هذا القول وقال لنسوة جماعة من النساء وكن خمس امراة
الساقي وامراة خبازه وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن وامراة الحاجب والنسوة اسم مفرد لجمع المراة و
ثانيها غير حقيقي ولذلك لم يقل قالت وفيه لغتان كسر النون وضمها في المدينة في المصر امرأت العزيز يراودن فتاها
والعزيز المالك بلسان العرب تراود تسترود فتاها غلامها يقال فتاي فتاتي اي غلامي وجاريتي عن نفسه لتنال الشهوة
منه قد شغفها حبا اي قد شغف حبه بمعنى خرق حبه شغاف قلبها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف جلاب
القلب او جلدة رقيقة يقال لها لسان القلب انا لنراها في ضلال مبين في خطاء وبعد عن طريق الصواب لما
سمعت واعيل بمكرهن باغتيابهن وقولهن امراة العزيز عشقت عبدها الكنعاني وشغفها وسمي الاغتياب مكرا
لانه في خفية وحال غيبته كما يخفى الماكر مكره وقيل كانت استكتمتهن سرها فافشينه عليها ارسلت اليهن
دعتهن قيل دعت اربعين امراة منهن الخمس المذكورات واعتدت وهيئت اي عملت من العتاد هن متكا ما
يتكأ عليها من نمارق وقصدت بتلك الجملة وهو تعودهن متكات والسكاكين في ايديهن ان يدهشن عند

تطلع الايتى

اى ظهر لهم راى العزيز وامثاله من بعد ما رأوا الآيات وهى الشواهد على براءته كقد القميص وشهادة الصبى وغير ذلك ليسجننه الى حين يذهب عنه القال وما كان ذلك الا باستنزال المراة تزيينا كان مطاوعاتها وجميل ذلك لازمانه فى بيتها وقد طمعت ان يذله السجن ويسخره لها او خافت عليه العيون وظنت فيه الظنون فالجاءها الخجل من الناس والوجل من الياس الى ان رضيت بالحجاب مكان خوف الذهاب لتشفى بخيره اذا صنعت من نظره حتى حين الى زمان كانها اقترحت ان يسجن زمانا حتى تبصر ما يكون منه ودخل معه السجن فتيان عبدان للملك خبازه وشرابيه بتهمة السم فادخلا السجن بساعة ادخل يوسف كان معه يدل على معنى الصحبة تقول خرجت مع الامير تريد مصاحبته فيجب ان يكون دخولهما السجن مصاحبين له قال احدهما اى شرابيه انى ارانى اى فى المنام وهى حكاية حال ماضية اعصر خمرا اى عنبا تسمية للعنب بما يؤول اليه او الخمر بلغة عمان اسم للعنب وقال الآخر اى خبازه انى ارانى احمل فوق رأسى خبزا تاكل الطير منه نبئنا بتاويله بما رايناه انا نراك من المحسنين ٥ من الذين يحسنون عبارة الرويا او من المحسنين الى اهل السجن فانك تداوى المرضى وتعزى الحزين وتوسع على الفقير فاحسن الينا بتاويل ما رايناه قيل انهما تحاكما اليه ليمتحناه فقال الشرابى انى رايت كانى فى بستان وانا باصل حبلة عليها ثلثة عناقيد من عنب فقطفتها وعصرتها فى كاس الملك وسقيته وقال الخباز انى رايت كانه فوق راسى ثلث سلال فيها انواع الاطعمة وانا اسبأ الطير تنهس منها قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتاويله اى ببيان ماهيته وكيفيته كان ذلك يشبه تفسير المشكل قبل ان ياتيكما لما استعبراه ووصفا بالاحسان اعترض ذلك فوصل به وصف نفسه بما هو دون علم العلماء وهو الاخبار بالغيب انه ينبئهما بما يجعل اليهما من الطعام فى السجر قبل ان ياتيهما ويصفه لهما ويقول اليوم ياتيكما طعامكم من صفته كيت وكيت فيكون كذلك وجعل ذلك تخلصا الى ان يذكرلهما التوحيد ويعرض عليهما الايمان ويزينه لهما ويقبح اليهما الشرك وفيه ان العالم اذا جهلت منزلته فى العلم فوصف نفسه بالعلم بصدده وعرضه ان يقتبس منه لم يكن من باب التزكية ذلكما اشارة لهما الى التاويل اى ذلك التاويل والاخبار بالمغيبات مما علمنى ربى وارحى به الى ولم اقله عن كهانة ونجم انى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالآخرة هم كفرون يجوز ان يكون كلاما مبتدا وان يكون تعليلا لما قبله اى علمنى ذلك واوحى به الى لانى رفضت ملة اولئك وهم اهل مصر ومن كان القبطان على دينهم واتبعت ملة آبائى ابرهيم واسحق ويعقوب وهى الملة الحنفية وتكريرهم للتوكيد وذكر الاباء ليبرهما انه من بيت النبوة بعد ان عرفهما انه نبى يادكر من الحمار بالغريب ليقوى رغبتهما فى اتباع قوله والمراد به نزاهته عن الشرك لانه كان فيهم فوتركه ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ما ان نشرك بالله من شئ اى شئ كان صنما او غيره ذلك التوحيد من فضل الله علينا وعلى الناس وبالكر اكثر الناس لا يشكرون ذلك فضل الله فيشركون ولا ينتهون يصاحبى السجن يا ساكنى السجن كقولك يا زيد اصحب الدار واصحب الجند عامر بابا متفرقون خير ام الله الواحد القهار يريد التفرق فى العدد والتكاثر اى اتكون ارباب شتى يستعبدكما هذا خير لكما ام يكون لكما رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك فى الربوبية وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده ولعبادة الاصنام ما تعبدون خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر من دونه من دون الله الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم اى سميتم ما لا يستحق الالهية لو طفقتم تعبدونها فكانكم لا تعبدون الا اسماء لا مسميات تحتها ومعنى سميتموها سميتم بها يقال سميته زيدا وسميته بزيد ما انزل الله بها اى بتسميتها من سلطن حجة ايوا الحكم فى امر العبادة والدين الا لله فى بين ما حكم به

فقال امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم الثابت دلت عليه البراهين ولكن اكثر الناس
لا يعلمون . وهذا يدل على ان العقوبة تلزم العبد ان جهل اذا امكن له العلم بطريقه ثم عبر الرؤيا فقال
يا صاحبي السجن اما احدكما يريد الشراب فيسقي ربه سيده خمرا اي يعود الى عمله واما الآخر اي الخباز
فيصلب فتاكل الطير من رأسه روي انه قال للاول ما رأيت من الكرامة هو الملك وحسن حاله عنده واما
القضبان الثلثة فانها ثلثة ايام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود الى ما كنت عليه وقال للثاني ما رأيت من
السلال ثلثة ايام فانها ثلثة ايام تمضي في السجن ثم تخرج فتقتل بما سمع الخباز صلبه قال ما رأيت شيئا فقال
يوسف قضي الامر الذي فيه تستفتيان اي قطع وتم ما تستفتيان فيه من امركما وشأنكما اي ما يجر اليه من
العاقبة وهو هذا لواحدهما ونجاة الاخر وقال للذي ظن انه ناج منهما الظان وهو يوسف عليه السلام ان كان
تأويله بطريق الاجتهاد وان كان بطريق الوحي فالظان هو الشراب او يكون الظن بمعنى اليقين اذكرني عند
ربك صفني عند الملك بصفتي وقص عليه قصتي لعله يرحمني ويخلصني من هذه الورطة فانسيه الشيطان
فانسى الشراب ذكر ربه ان يذكره لربه يعني ذكره لربه او عند ربه او ما نسي يوسف ذكر الله حين وكل امره الى غيره
وفي الحديث رحم الله اخي يوسف لولم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في السجن سبعا فلبث في السجن بضع
سنين اي سبعا عند الجمهور وهو ما بين الثلث الى التسع وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان
يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اي ما دفي مرج يوسف راى ملك الريان بن الوليد
رؤيا عجيبة هائلة ترى سبع بقرات سمان خرجن من بهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف السمان
ثم اكلهن ولم يرى عليهن اثر ورأى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت وادركت فالتوت اليابسات
على الخضر حتى غلبن عليها فاستعرها فلم يجد في حبة من حبهن عينها ولا اثرها وقيل كان ابتداء بلاء يوسف
من الرؤيا ثم كان سبب نجاته ايضا الرؤيا سمان جمع سمين وسمية والعجاف المهازيل والعجف الهزال
الذي ليس بعده سمانة والسبب في وقوع عجاف جمعا الجمع بينه وبين فعل وفعلاء لا يجمعان على فعال حمله
على نقيضه وهو سمان ومن دأبهم حمل النظير على النظير والنقيض على النقيض وفي الآية دلالة على ان السبلة
اليابسة كانت سبعا كالخضر لان الكلام مبني على اضافته الى هذين العددين في البقرات السمان
والعجاف والسنابل الخضر وجب ان يتناول معنى الاخر السبع ويكون قوله واخر يابسات
بمعنى وسبعا اخر يابسات ايها الملأ كانه اراد الاعيان من العلماء والحكماء افتوني في رؤياي
ان كنتم للرؤيا تعبرون . اللام في للرؤيا للبيان كقوله وكانوا فيه من الزاهدين او لان
المفعول به اذا تقدم على الفعل لم يكن في قوته على العمل فيه مثله
اذا تاخر عنه فعضد بها تقول عبرت الرؤيا وللرؤيا عبرت
ويكون للرؤيا خبر كان كقولك كان فلان لهذا الامر اذا كان
مستقلا به متمكنا منه وتعبرون خبرا اخر او حال وحقيقة
عبرت الرؤيا ذكرت عاقبتها واخبرتها كما تقول عبرت النهر
اذا قطعته حتى تبلغ اخر عرضه وهو عبره ونحوه اولت الرؤيا
اذا ذكرت ما تؤل اليه وهو مرجعها وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي اعتمده
اثبات ورأيتهم ينكرون عبرت بالتشديد والتعبير والمعبر

قالوا اضغاث احلام اى اخلاط اضغاث اسم لما يجتمع ايلها وابا طيلها وما يكون منها من حديث نفس او وسوسة شيطان وأصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم الواحد ضغث فاستعيرت لذلك والاضافة بمعنى من اى اضغاث من احلام وانما جمع وهو حلم واحد تنزيلا فى وصف الحلم بالبطلان وجاز ان يكون قد قص عليهم مع هذه الرؤيا اخرى وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين اى بما اردنا بالاحلام المنامات الباطلة نفوا ان يكون لها عندنا تاويل انما التاويل للمنامات الصحيحة او اعترفوا بقصور علمهم وانهم ليسوا فى تاويل الاحلام بتحارير وقال الذى نجا منهما من صاحبى السجن وادكر بالدال هو الفصيح واصله اذتكر فابدلت الدال دالا والتاء دالا وادغمت الاولى فى الثانية لتقارب الحرفان وعن الحسن واذكر وجهه انه قلب التاء ذالا وادغم اى تذكر يوسف وما شاهد منه بعد امة اى بعد مدة طويلة وذلك انه حين استفتى الملك فى رؤياه رأى افضل على الملك تاويلها تذكر الناجى يوسف رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه اليه ان يذكره عند الملك انا انبئكم بتاويله انا اخبركم به عن عنده علمه فارسلون رؤيا اليه يعقوب اى فابعثونى اليه لاسأله فارسلوه الى يوسف فاتاه وقال يوسف ايها الصديق ايها البليغ فى الصدق وانما قال له ذلك لانه وان احواله ونعرف صدقه فى تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما اول افتنا فى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلى ارجع الى الناس الى الملك واتباعه لعلهم يعلمون تاويلك فضلك ومكانك من العلم فيطلبوك ويخلصوك من محنتك قال تزرعون سبع سنين هو خبر فى معنى الامر كقوله تؤمنون بالله واليوم الاخر وتجاهدون دليله قوله فذروه فى سنبله وانما يخرج الامر فى صورة الخبر للمبالغة لان جعل المامور به بحيث يجعل كانه موجود فهو يخبر عنه دأبا دأبا بسكون الهمزة وحضر بحركتها مصدر ادأب فى العمل اذا جد فهو حال من المامور اى دائبين فما حصدتم فذروه فى سنبله كيلا ياكله السوس الا قليلا مما تاكلون فى تلك السنين ثم ياتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن هو من اسناد المجازى جعل اكلهن مسندا اليهن مما قدمتم لهن اى فى السنين المخصبة الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتخبئون ثم ياتى من بعد ذلك عام اى من بعد اربع عشرة سنة فيه يغاث الناس من الغوث اى يجاب مستغيثهم او من الغيث اى يمطرون يقال اغيثت البلاد اذا امطرت وفيه يعصرون العنب والزيتون والسمسم فيحلبون الالبان ويشربون الادهان فتخصب حمزة وعلى تاول المقرئ السمان والسنبلات الخضر يسبعين مخاصيب والهيافى اليابسات بسبعين مجدبة تؤيدهم وبعد المفارع من تاويل المرء بيان العام الثامن يجئ مباركا كثير الخير عزيز النعم وذلك من جهة الوحى وقال الملك ائتونى به فلما جاءه الرسول ليخرجه من السجن قال ارجع الى ربك اى الملك فسئله ما بال النسوة اى حال النسوة اللتى قطعن ايديهن انما عبرت رؤياى فى اجابة الملك وقدم سؤال النسوة ليظهر براءة ساحته عما قرف به ويسجن فيه لئلا يغتسل به الحاسدون الى تقبيح امره عنده ويجعلوه سببا الى حط منزلته لديه ولئلا يقولوا اساجتهاد فى السجن سبع سنين الا امر عظيم وجرم كبير وفيه دليل على ان الاجتهاد فى نفى التهم واجب وحرب التقلد الوقوف فى مواقفها وتاديبا لم لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره وانه يغفر له حين يسئل عن البرادات البمان والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجونى ولقد عجبت منه حين اتاه الرسول لم يتم الرحم الا بره بها ولو كنت مكانه ولبثت فى السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرت الباب ولما ابتغوت الحمد ان كان لها ذاناة ومن كرمه وحسن ادبه انه لم يذكر سيدته مما صنعت به ونسبت فيه هو السجن والعذاب واقتصر على ذكر المقطعات وانما عجن ان تزرعون دأبا على ان كيف كان عظيم

يعلمه الا الله تعالى وهو يجازيهن عليه فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف بما لقنه فدعا الملك
سورة المقطعات ايديهن ودعا امراة العزيز ثم قال لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف
نفسه هل رجدتن منه سيلا قلن حاش لله تعجبا من قدرته على خلق عفيف مثله ما علمنا
عليه من سوء من ذنب قالت امراة العزيز الان حصحص الحق ظهر واستقر انا راودته عن نفسه
انه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي ولا مزيد على شهادتهن له بالبراءة والنزاهة واعترافهن
انفسهن بانه لم يتعلق بشيء مما قرفنه به ثم رجع الرسول الى يوسف واخبره بكلام النسوة واقرار امراة
العزيز بشهادتها على نفسها فقال يوسف ذلك اي امتناعي من الخروج والتثبت لظهور البراءة ليعلم العزيز
انه لم اخنه بالغيب يظهر المغيب في حرمته وبالغيب حال من الفاعل او المفعول اي وانا غائب عنه
او غائب عني اي ليعلم الملك اني لم اخن العزيز وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا يسدده
ولا يرضى به تعريض بامراة في خيانتها اما نفسه زوجها ثم اراد ان يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون لها فيه
يد فانيه من الاساءة بتوفيق الله وعصمته فقال وما ابرئ نفسي من الزلل وما اشهد لها بالبراءة
كلية ولا ان كيدها في عموم الاحوال او في هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي هو الخطرة البشرية لا على طريق
تصميم العزم ان النفس لامارة بالسوء اراد الجنس اي ان هذا الجنس يامر بالسوء ويحمل عليه بما فيه
من الشهوات الا ما رحم ربي الا البعض الذي رحمه ربه بالعصمة ويجوز ان يكون مما رحم في معنى الزمان اي الا
زمان رحمة ربي يعني انها امارة بالسوء في كل وقت الا وقت العصمة او هو استثناء منقطع اي ولكن رحمة ربي
التي تقصر الاساءة وقيل هو من كلام امراة العزيز اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اخنه ولم اكذب
عليه في حال الغيبة وبحثت بالصدق فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسي جمع ذلك من الخيانة فاني قد خنته
في فرقته وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او دعته السجن تريد الاعتذار اما كان
النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الا نفسا رحمها الله بالعصمة لنفس يوسف ان ربي غفور رحيم
لمن تاب ورجع عن ذنبه واستغفر ربها واستر حمته مما ارتكبت وانما جعلت من كلام يوسف ولا دليل عليه ظاهرا لان المعنى
يحتمله وقيل هذا من تقديم القرآن وتاخيره اي قوله ذلك ليعلم متصل بقوله فسئله ما بال النسوة اللتي
قطعن ايديهن وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي فلما كلمه قال له انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء
فلما ان الرسول جاءه ومعه سبعون حاجبا وسبعون مركبا وبعث اليه لباس الملوك فقال اجب الملك
فخرج من السجن ودعا لاهله اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار ثم
حلق وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل
وتطهر من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك
وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان ابائي وكان الملك يسبعين
لسانا فكلمها بجميعها فتعجب منه وقال له الصديق اني احب ان اسمع رويايَ منك قال رايت بقرات
سمان لونهن واحوالهن وكان خرج من وصف السنابل وما كان منها على الطيبة التي راها الملك وقال الملك
انك ان تجمع الطعام بالاهرام فيأتيك الخلق من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك الكنوز ما لم يجتمع
لملك قال الملك

قالوا اضغاث احلام اى هى اخلاط احلام اى ما يختلط بها وما لا تاويل لها وما يكون منها من حديث نفسه او وسوسة شيطان واصل الاضغاث ما جمع من اخلاط النبات وحزم الواحد ضغث فاستعيرت لذلك والاضافة بمعنى من اى اضغاث من احلام وانما جمعوه وحلم واحد تزييفا فى وصف الحلم بالبطلان وجاز ان يكون قد نقص عليهم مع هذه الرؤيا رؤيا غيرها وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين اى مما اريد ولا الاحلام المنامات الباطلة فقالوا ليس لها عندنا تاويل انما التاويل للمنامات الصحيحة او اعترفوا بقصور علمهم وانهم ليسوا ممن يتاول الاحلام بتجارب وقال الذى نجا منهما من صاحبى السجن واذكر بالدال هو الفصيح واصله اذتكر فابدلت التاء دالا والذال دالا وادغمت الاولى فى الثانية ليتقارب الحرفان وعن الحسن واذكر بوزن علم انه قلب التاء ذالا وادغم اى تذكر يوسف وما شاهد منه بعد امة اى بعد مدة طويلة وذلك انه حين استفتى الملك فى رؤياه رأى غلاما على الملك تاويلها تذكر الناجى يوسف رؤياه ورؤيا صاحبه وطلبه اليه ان يذكره عند الملك انا انبئكم بتاويله انا اخبركم به عمن عنده علمه فارسلون به وبالياء يعقوب اى فاذا بعثونى اليه لاسئله فارسلوه فاتاه وقال له ما اتاه وقال يوسف ايها الصديق ايها البليغ فى الصدق وانما قال له ذلك لانه ذاق احواله وتعرف صدقه فى تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه حيث جاء كما اول افتنا فى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلى ارجع الى الناس الى الملك واتباعه لعلهم يعلمون فضلك ومكانك من العلم فيطلبوا منك ويخلصوك من محنتك قال تزرعون سبع سنين هو خبر فى معنى الامر لكونه تزرعون بالله واليوم الاخر وتجاهدون دليله قوله فذروه فى سنبله وانما يخرج الامر فى صورة الخبر للمبالغة فى وجود المامور به فيجعل كانه موجود فهو يخبر عنه دائبا بسكون الهمزة وحضر بكسرهما مصدر ان دأب فى العمل وهو حال من المامورين اى دائبين فما حصدتم فذروه فى سنبله كيلا ياكله السوس الا قليلا مما تاكلون فى تلك السنين ثم ياتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن هو من اسناد المجازى جعل اكلهن مسندا اليهن مجازا قدمتم لهن اى فى السنين المخصبة الا قليلا مما تحصنون تحرزون وتخبئون ثم ياتى من بعد ذلك عام اى من بعد اربع عشرة سنة فيه يغاث الناس من الغوث اى يجاب مستغيثهم او من الغيث اى يمطرون يقال غيثت البلاد اذا مطرت وفيه يعصرون العنب والزيتون والسمسم فيخزنون الاشربة والادهان تعصر حمزة وعلى تاول البقرات السمان والسنبلات الخضر بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم يثنى هو بعد المزاح من تاويل الرؤيا بان العام الثامن يجئ مباركا كثير الخير غزير النعم وذلك من جهة الوحى وقال الملك ائتونى به فلما جاءه الرسول ليخرجه من السجن قال ارجع الى ربك اى الملك فسئله ما بال النسوة اى حال النسوة اللتى قطعن ايديهن انما انثث وتاتى فى اجابة الملك وقدم سوال النسوة ليظهر براءة ساحته عما قرف به وسجن فيه لئلا يتسلوا به الحاسدون الى تقبيح امره عنده ويجعلوه سببا الى حط منزلته لديه ولئلا يقولوا ما جازاه فى السجن سبع سنين الا لامر عظيم وجرم كبير وفيه دليل على ان الاحتياط فى نفى التهم واجب وحث على اتقاء المواقف فى مواقفها وقالوا لم تجد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين ارسل من البراءات البهان والسبان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجونى ولقد عجبت منه حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه ولبثت فى السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرت باب السجن وما ابتغيت العذر ان كان لحليما ذا اناة ومن كرمه وحسن ادبه انه لم يذكر سيدته مما قرفت به وشهدت به شهود السجن بل اضاف ذلك الى نفسه واقتصر على ذكر المقطعات اذ يعلم ان الله يعلم منه براءة ما ان كيدكن عظيم

لا يعلمه الا الله تعالى وهو يجازيهن عليه فرجع الرسول الى الملك من عند يوسف بتوبة النسوة المقطعات ايديهن ودعاء امرأة العزيز ثم قال لهن ما خطبكن اذ راودتن يوسف عن نفسه هل رأيتن منه سوءا قلن حاش لله ما علمنا عليه من سوء من ذنب قالت امرأت العزيز الآن حصحص الحق ظهر واستقر انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي ولا مزيد على شهادة من له البراءة والنزاهة واعترافهن على انفسهن بانه لم يتعلق بشيء مما قرفنه به ثم رجع الرسول الى يوسف واخبره بكلام النسوة واقرار امرأة العزيز وشهادتها على نفسها فقال يوسف ذلك اي امتناعي من الخروج والتثبت لظهور البراءة ليعلم العزيز اني لم أخنه بالغيب يظهر الغيب في حرمته ريب الغيب حال من الفاعل او المفعول اي وانا غائب عنه او وهو غائب عني او ليعلم الملك اني لم أخن العزيز وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا يسدده وكانه تعريض بامرأته في خيانتها اماته زوجها ثم اراد ان يتواضع لله ويهضم نفسه لئلا يكون طاهرا تركيبا وليبين ان ما فيه من الامانة بتوفيق الله وعصمته فقال وما ابرئ نفسي من الزلل وما اشهدها بالبراءة الكلية ولا ان كيدها في عموم الاحوال او في هذه الحادثة لما ذكرنا من الهم الذي هو الخطرة البشرية لا عن تصميم القصد والعزم ان النفس لامارة بالسوء اراد الجنس اي ان هذا الجنس بالغ في السوء بحيث لا يصرفه عنه الا رحمة ربي كالمعصوم لشدة رحمته او المعصوم ويجوز ان يكون ما رحم في معنى الزمان اي الا وقت رحمة ربي يعني انها امارة بالسوء في كل وقت الا وقت العصمة وهو استثناء منقطع اي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الاساءة وقيل هو من كلام امرأة العزيز اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اخنه ولم اكذب عليه في حال الغيب وبحثت بالصدق فيما سئلت عنه وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني قد خنته حين قربته وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او ورد عنه السجن ترديدا لا عتذاره بما كان منها ان كل نفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي الا نفسا رحمها الله بالعصمة كنفس يوسف ان ربي غفور رحيم استغفرت ربها واسترحمته مما ارتكبت وانما جعلت من كلام يوسف ولا دليل عليه ظاهرا كان المعنى يقود اليه وقيل هو من تقديم القرآن وتاخيره اي قوله ذلك ليعلم متصل بقوله فسئله ما بال النسوة التي قطعن ايديهن وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا لنفسي قلنا كلمة وشاهده ما لو يحتسب قال الملك ليوسف انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين مؤتمن على كل شيء روي ان الرسول جاءه ومعه سبعون حاجبا وسبعون مركبا وبعث اليه لباس الملوك فقال احب الملك في من السجن ودعا لاهله اللهم اعطف عليهم قلوب الاخيار ولا تنم عليهم الاغيار فهم اعلم الناس بالاخبار في الواقعات وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحياء وشماتة الاعداء وتجربة الاصدقاء ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني اسالك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان قال لسان ابائي وكان الملك يكلم بسبعين لسانا فكلمها بها فاجابه بجميعها فتعجب منه وقال ايها الصديق اني احب ان اسمع رويا عن منك قال رايت بقرات قوصف لون واحدها لون وكان خرجن من وصف السنابل وكانت منها على الهيئة التي راها الملك وقال الملك من حقك ان تجمع الطعام بالاهرام فيأتيك الخلق من المواضع يمتارون منك ويجتمع لك الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك قال الملك فمن لي بهذا فمن يجمعه قال يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ

يعني مصر اني حفيظ حافظ لما استحفظتني عليه عالم بوجوه التصرف وصف نفسه بالامانة والكفاية وهما طلبة الملوك ممن يولونه وانما قال ذلك ليتوصل الى امضاء احكام الله واقامة الحق وبسط العدل بالتمكن مما لاجله بعث الانبياء الى العباد وتسلمه الى احد غيره لا يقوم مقامه في ذلك فطلبه ابتغاء وجه الله لا يحب الملك والدنيا وفي الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة قالوا وفيه دليل على انه يجوز ان يتولى الانسان عملا من يد سلطان جائر وقد كان السلف يتولون القضاء من جهة الظلمة واذا علم النبي او العالم انه لا سبيل الى الحكم بامر الله ودفع الظلم الا بتمكين الملك الكافر او الفاسق فله ان يستظهر به وقيل كان الملك يصدر عن رأيه ولا يعترض عليه في كل ما يراه وكان في حكم التابع له وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف في الارض ارض مصر وكانت اربعين فرسخا في اربعين والتمكين الاقتدار واعطاء المكنة يتبوأ منها حيث يشاء اي كل مكان اراد ان يتخذه منزلا لم يمنعه منه لاستيلائه على جميعها ودخوله تحت سلطانه نشاء على تصيب برحمتنا بعطائنا في الدنيا من الملك والغنى وغيرهما من النعم من نشاء من اقتضت الحكمة ان نشاء له ذلك ولا نضيع اجر المحسنين في الدنيا والاخرة اجر الاخرة خير للذين امنوا يريد يوسف وغيره من المؤمنين الى يوم القيامة وكانوا يتقون الشرك والفواحش قال سعيد بن عتيبة المؤمن يثاب على حسناته في الدنيا والاخرة والفاجر يجعل له الخير في الدنيا وماله في الاخرة من خلاق وتلك الاية يروى ان الملك توجه وخلفه بخاتمه وداره بسيفه ووضع له سريرا من ذهب مكللا بالدر والياقوت فقال له اما السرير فاشتر به ملكك واما الخاتم فادبر به امرك واما التاج فلبس من لباسي واما الدار فاسكن ابائي فجلس على السرير وداينت له الملوك وعرض الملك اليه امره وعزل قطفير بعد ثمانية عشر شهرا وقيل بعد سنة فزوجه الملك امرأته فلما دخل عليها قال ليس هذا خيرا مما طلبت فوجدها عذراء فولدت له ولدين افرائيم وميشا وقام العدل بمصر واحبته الرجال والنساء واسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من اهل مصر سني القحط الطعام بالدراهم والدنانير في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شيء منها ثم بالحلي والجواهر في الثانية ثم بالدواب في الثالثة ثم بالعبيد والاماء في الرابعة ثم بالدور والعقار في الخامسة ثم بالاولاد في السادسة ثم برقابهم في السابعة حتى استرقهم جميعا ثم اعتق اهل مصر عن اخرهم ورد عليهم املاكهم وكان لا يبيع لاحد من المتاجرين اكثر من حمل بعير واصاب الارض كنعان نحو ما اصاب مصر فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا وذلك قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم بلا تعريف وهم له منكرون لتبدل الزي ولانه كان من وراء الحجاب ولطول المدة وهو ابن اربعين سنة ورؤيتهم اياه صغيرا ولانهم لما فارقوه كان على السريانية قال لهم اخبروني من انتم وما شأنكم قالوا نحن قوم من اهل الشام رعاة اصابنا الجهد فجئنا نمتار فقال لعلكم جئتم عيونا تنظرون عورة بلادي قالوا معاذ الله نحن بنو ابي حزين لفقد ابن كان احبنا اليه وقد امسك اخاله من امه ليستأنس به فقال ائتوني به ان صدقتم ولما جهزهم بجهازهم اعطاهم كل واحد حمل بعير وقرى بكسر الجيم مشاذا قال ائتوني باخ لكم من ابيكم الا ترون اني اوفي الكيل واني خير المنزلين ان كان قد احسن انزالهم وضيافتهم رغبهم بهذا الكلام على الرجوع اليه فان لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي فلا اميره لكم طعاما ولا تقربون اي فان لم تاتوني به تحرموا ولا تقربوا فهو داخل في حكم الجزاء مجزوم معطوف على محل قوله فلا كيل لكم او هو بمعنى النافي قالوا سنراود عنه ابانا سنخادعه عنه ونحتال عنه حتى ننتزعه من يده وانا لفاعلون ذلك لا محالة لا نفرط فيه ولا نتوانى قال فدعوا بعضكم رهنا فتركوا عنده شمعون وكان احسنهم رأيا في يوسف وذلك لوحشيته كوفي غيرابي بكر لفتيته غيرهم

وهما جمع فتى كاخوة واخوان فى اسم وفعلة للقلة وفعلان للكثرة اى لعظمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم
فى رحالهم اوعيتهم وكانت نعالا اوادما اوسرقا وهو البز بالرسن فى الرحال لعلهم يعرفونها يصرفون حق
ردها وحق التكرم باعطاء البدلين او الى اهلهم ودعوا ظروفهم لعلهم يرجعون له لعل معرفتهم بذلك
تدعوهم الى الرجوع الينا او دنيا لا يجدون بضاعتهم اليها يرجعون اوما فيهم من الديانة يعودهم رد الامانة او اليسر من
الكرم ان ياخذ من ابيه واخوته ثمنا فلما رجعوا الى ابيهم بالطعام واخبروه بما فعل قالوا يا ابانا منع منا
الكيل يريدون قول يوسف فان لم تؤتنا نكتل فارسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل من الطعام وما نحتاج اليه يكتل حمزة وعلى اى يكتل اخونا
فيضم الكيال الى الكيل لنا وانا له لحافظون عن ان يناله مكروه قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه
من قبل يعنى انكم قلتم فى يوسف ارسله معنا غدا يرتع ويلعب وانا له لحافظون كما تقولونه فى اخيه فوجستم
بضاعتكم مما يرمنى من مثل ذلك ثم قال فالله خير حافظا كوفى غير ابى بكر فتوكل على الله فيه ورد دفعه اليهم وهو حال
او تمييز ومن قرا حفظا فهو تمييز لا غير وهو ارحم الراحمين فامر جوان بنيم على بحفظه ولا يجمع على صعيبتين فى
كعب لما قال فالله خير حفظا قال الله تعالى وعزتى وجلالى لاردن عليك كليهما وكنا فتحوا متاعهم وجدوا
بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغى ما استفهامية اى ما نبغى فى القول ولا نجاوز الحق او ما نبغى شيئا وراء
ما فعل بنا من الاحسان او ما نريد منك بضاعة اخرى او للاستفهام اى اى شئ نطلب ورأيه هذه بضاعتنا
ردت الينا جملة مستانفة مرتبة على قوله ما نبغى والجملة بدونها معطوفة عليها اى ان بضاعتنا اردت
الينا فنستظهر بها ونمير اهلنا او نرجع عن الى المالك اى نجلب لهم الميرة وهو ما يمار به اى يؤتى به من غير بلد الى بلدك نحفظ اخانا
ونزداد بسببه شيئا بحمله ونزداد بانضمامه الى حمولتنا كيل بعير له وهو سهل يسير لذلك لا يمنع منه
سهل عليه مستيسر له فاطمانهم قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا تعطونى ما اتوثق به من عند الله
ما اتوثق به من عند الله ايمان تحلفون بالله وانما جعل الحلف بالله مرقة ادنى الى ان يحلف به المخلوق
به المعبود رجاء ان الله فى ذلك يوفقهم لرد اوثق منه لانا نثنى به جواب اليمين لان المعنى حتى تعطونى ما اتوثق به
الا ان يحاط بكم اى الا ان تغلبوا فلم تطيقوا الاتيان به فهو مفعول له والكلام المثبت وهو قوله لما استثنى
به فى تاويل المنفى اى الا تمتنعون من الاتيان به الا لاحاطة بكم يعنى لا تمتنعون منه لعلة من العلل الا لهذه وهى
وهى ان يحاط بكم فهو استثناء من اعم العام فى المفعول له والاستثناء من اعم العام لا يكون الا فى النفى فلا بد من
تاويله بالنفى قلن آتوه موثقهم فيل حلفوا بالله رب محمد قال بعضهم ليكتب عليه قال يعقوب الله على
ما نقول الموفق واعطائه وكيل رقيب مطلع غير ان السكتة تفصل بين القول والمقول وهذا
لا يجوز فالاولى ان يفرق بينهما بالصوت فيقصد بقوة النية اسم الله وقال يبنى لا تدخلوا من باب
واحد وادخلوا من ابواب متفرقة فى الجمهور على انه خاف عليهم العين لجمالهم وجلالة امرهم ولم يامرهم
بالتفرق فى الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين فى الكرة الاولى فالعين حق عندنا وجوده بان يجدث
الله تعالى عند النظر الى الشوء والاعجاب به نقصانا فيه وخللا وكان النبى صلى الله عليه وسلم
يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل هامة
ومن كل عين لامة وانكر الجبائى العين وهو مردود بما ذكرنا وقيل
احب ان لا يفطن بجمعهم اعداءهم فلا يحتاجون لاهلاكهم

وما اغنى عنكم من الله من شيء اي ان كان الله اراد بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم ما اسرت به عليكم
من التفرق وهو مصيبكم لا محالة ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون التوكل تفويض الامر
الى الله تعالى والاعتماد عليه ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم اي متفرقين ما كان يغني عنهم من الله
دخولهم من ابواب متفرقة من شيء اي شيئا قط حيث اصابهم ما سلمهم معه تفرقهم من اصابة السوء اليهم
وافضاحهم بذلك واخذ اخيهم بوجدان الصواع في رحله وتضاعف المصيبة على ابيهم الا حاجة استثناء
منقطع اي ولكن حاجة في نفس يعقوب قضاها وهي شفقة عليهم مراعاة لحق ابوته يعني قوله وما اغني عنكم
وعلمه بان القدر لا يغني عنه الحذر لما علمناه لتعليمنا اياه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك ولما دخلوا
على يوسف اوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين وروي انهم قالوا له هذا اخونا قد جئناك به فقال لهم احسنتم
بانزالهم واكرامهم ثم اضافهم واجلس كل اثنين منهم على مائدة فبقي بنيامين وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف
حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقي اخ كوحيد لنا جلسه معه على مائدته وجعل يواكله وقال له اتحب ان
اكون اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلد يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف
وعانقه ثم قال له اني انا اخوك يوسف فلا تبتئس فلا تحزن بما كانوا يعملون بما فعلوا بنا فيما مضى فان الله قد
احسن الينا وجمعنا على خير وكان لا يعلمهم بما اعلمك روي انه قال له فان لا افارقك قال قد علمت اغتمام
والدي بي فاذا حبستك امرا دعنه ولا سبيل الى ذلك فان انسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالي فافعل
ما بدا لك قال فاني ادس صاعي في رحلك ثم اذى عليك لانك سرقته ليتهيأ لي رده بعد تسريحك
معهم فقال افعل فلما جهزهم بجهازهم وهيأ اسبابهم وارفى الكيل لهم جعل السقاية هي مشربة
يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقي بها الملك ثم جعلت صاعا يكال به لعزة الطعام وكان يشبه
الناس من فضة او ذهب في رحل اخيه ثم اذن مؤذن ثم نادى مناد اذنه اي اعلمه واذن اكثر
الاعلام رصنه المؤذن لكثرة ذلك منه روي انهم لما ارتحلوا وابعدوا بعثهم يوسف عم حتى انطلقوا ثم امر بهم فادركوا
وحبسوا ثم قيل لهم ايتها العير هي الابل التي عليها الاحمال لانها تعير اي تذهب وتجيء والمراد اصحاب العير
الكثر لسائر فون كناية عن سرعتهم اياه من ابيه قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع
الملك هو الصاع وكان جاء به حمل بعير وانا به زعيم يقوله المؤذن يريد وانا احمل البعير كفيل او دعيه
الى من جاء به واراد وسق بعير من طعام جعلا لمن جاء به قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب بما اضيف اليهم
لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض استشهدوا بعلمهم لما ثبت عندهم من دلالة اديهم واعناتهم حيث عطفوا
واقواه ربا حلهم مشددة لئلا يبتذلوا ولم نزد عالوطء ما لا حد من اهل السوق ولانهم ردوا بضاعتهم التي وجدوا
في رحالهم وما كنا سارقين وما كنا نوصف قط بالسرقة قالوا فما جزاؤه الضمير للصواع اي فما جزاء سرقته
ان كنتم تذبون في حجودكم وادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد في رحله اي جزاء سرقته اخيذ من
وجد في رحله وكان حكم السارق في آل يعقوب ان يسترق سنة فلذلك استفتوا في جزائه وقولهم فهو
جزاؤه تقرير للحكم اي فاخذ السارق نفسه هو جزاؤه لا غير جزاؤه مبتدأ والجملة الشرطية كما هي خبره كذلك
نجزي الظالمين اي السراق بالاسترقاق فبدأ بأوعيتهم قبل وعاء اخيه فبدأ بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء بنيامين
لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما اظن هذا اخذ شيئا فقالوا والله لا نتركه حتى يبلغ وعاءه فقال ما اظن
هذا اخذ شيئا فقالوا والله لا نتركه حتى تتعرف في رحله فانه اطيب لنفسك ولنفسنا فاستخرجها اي

الصواع من رحل اخيه وذكر ضمير الصواع مرات لانه كان التاء بمعنى يرجع الى السقاية او كان الصواع يذكر ويؤنث الكاف في كذلك في محل النصب اى مثل ذلك الكيد العظيم كدنا ليوسف يعني علمناه اياه فما كان ليأخذ اخاه في دين الملك بتفسير الكيد وبيان له لان الحكم في دين الملك اى في سيرته السارق ان يغرم مثل ما اخذه لا ان يسترق عبد الا ان يشاء الله ذلك اى ما كان ياخذه الا بمشية الله واراداته نرفع درجات بالتنوين كوفي من نشاء اى في العلم كما رفعنا درجة يوسف فيه وفوق كل ذي علم عليم فوقه ارفع درجة في علمه او فوق العلماء كلهم عليم هو ربنا في العلم وهو الله عز وجل قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل اراد وا بيوسف قيل دخل كنيسه فاخذ صنما صغيرا من ذهب كانوا يعبدونه فكسره وقيل كان في المنزل حاجة فاعطى لها السائل وقيل كانت منطقة لابراهيم عم يتوارثها الاكابر ولده فورثها اسحق ثم ورثها ابنه وكانت الكبر اولاده فخصت يوسف وهي عمته بعد وفات امه وكانت لا تصبر عنه فلما شب امر بيعه فلف بسبب ان يأخذها فغمزت الى المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت افقدت منطقتي فانظروا من اخذها فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم افعل به ما شئت فخلاه يعقوب عندها حتى ماتت وروي انهم استرجعوا الصاع من رحل بنيامين بكسر اخوته رؤسهم حتى اقبلوا عليه وقالوا والله فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا الصاع فقال بئسما خلفتم الذين لا يزال مسكوا عليهم بلاد ذهبتم بأخيهم ماهلكتموه ووضعه هذا الصاع في الذي وضع البضاعة في رحالكم فاسترقها اى معقا التهمة انه سرق كما رمى اسم يوسف في قضيته ولم يبدها لهم قالوا انه شر مكانا تمييزا اى انتم شر منزلة في السرق لانكم سرقتم اخا كم يوسف من ابيه والله اعلم بما تصفون تقولون او تكذبون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن او في القدر فخذ احدنا مكانه بدله على وجه الاسترهان او الاستعباد كان ابا يتسلى به عن اخيه المفقود انا نراك من المحسنين في الينا فاتمم احسانك او من عادتك الاحسان فاجر علينا عادتك ولا تغيرها قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اى نعوذ بالله معاذا من ان نأخذ غاصبة للمصدر الى المفعول به وحذف من انا اذا لظالمون اذن جواب لهم وجزاء لان المعنى ان اخذنا غير من وجدنا متاعنا عنده فظلمنا وهذا لانه رجع على قضية قولكم اخذ من وجد الصواع في رحله واستعباده فلو اخذنا غيره كان ذلك ظلما في مذهبكم فلم تطالبون ما عرفتم انه ظلم فلما استيأسوا يئسوا وزيادة السين والتاء للمبالغة كما مر في استعصم منه من يوسف واجابتهم اياهم خلصوا النفرد واعتزلوا عن الناس خالصين لا يخالطهم سواهم نجيا ذوي نجوى او فوجا نجيا اى مناجيا لمناجاة بعضهم بعضا او تحاضوا مناجيا لاستيأسهم لذلك وافاضتهم فيه يجدوا هتمام كانهم في انفسهم صورة التناجي وحقيقته فالنجي يكون بمعنى المناجي كالسر بمعنى المسامر وبمعنى المصدر الذي هو التناجي وكان تناجيهم في تدبر امرهم على اى صفة يذهبون وماذا يقولون لابيهم في شان اخيهم قال كبيرهم في السن وهو روبيل وفي العقل والراى وهو يهوذا او رئبيهم وهو شمعون الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتموه في يوسف ما مصدرية اى ومن قبل هذا ما قصرتم في شان يوسف ولم تحفظوا عهد ابيكم او مصدرية ومحل المصدر الرفع على الابتداء وخبره الظرف وهو من قبل بمعناه ووقع من قبل تفريطكم في يوسف فلن ابرح الارض مصر حتى يأذن لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله لي بالخروج منها او بالموت او بقتالهم وهو خير الحاكمين لا يحكم الا بالعدل ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق وقرئ سرق اى نسب الى السرقة وما شهدنا عليه بالسرقة

إلا بما علمنا من سرقته وتيقنا أن الصواع استخرج من رحله وما كنا للغيب حافظين وما علمنا أنه سيسرق حين أعطيناك الموثق وسئل القرية التي كنا فيها يعني مصر أو رسل إلى أهلها فسيأتيك عن كنه القصة والعير التي أقبلنا فيها وأصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب وإنا لصادقون في قولنا فرجعوا إلى أبيهم فقالوا له ما قالوا لهم أخوهم قال بل سولت لكم أنفسكم أمرا أردتموه والأمر أدري ذلك الرجل أن السارق يسترق لو أفتوكم وتعليمكم فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعا بيوسف وأخيه وكبيرهم وإنما قال هو العليم بحالي في الحزن والآسف الحكيم الذي لو يبتليني بذلك إلا لحكمة وتولى عنهم وأعرض عنهم كراهة لما جاءوا به وقال يا أسفى على يوسف أضاف الأسف وهو أشد الحزن والحرقة إلى نفسه والألف بدل من ياء الإضافة والتهافت بين الأسف وبين يوسف غير متكلف فخوانا قلبه إلى الأرض أرضيته وهم ينهرون عنه ويتناؤون عنه ويحسبون أنهم يحسنون صنعا من سببا بنيا وإنما آسف على يوسف دون أخيه وكبيرهم لتمادي أسفه على يوسف دون الأخيرين وفيه دليل على أن الرزية فيه مع تقادم عهده كان غضا هذه طريا وابيضت عيناه أو أكثر الاستعبار محفت العبرة سواد العين وقلبته إلى بياض كدر قيل قد عمي بصره وقيل كان يدرك إدراكا ضعيفا من الحزن كان الحزن سبب البكاء الذي حدث منه البياض فكأنه حدث من الحزن قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف إلى حين لقائه ثمانين عاما على وجه الأرض أكرم على الله من يعقوب ويجوز للنبي أن يبلغ به الجزع ذلك المبلغ لأن الإنسان مجبول على أن لا يملك نفسه عند الحزن فإن ذلك حد صبره ولقد بكى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولده إبراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وإنا عليك يا إبراهيم لمحزونون وإنما الذي نرحم النياحة ولطم الصدور والوجوه وتمزيق الثياب فهو كظيم مملوء من الغيظ على أولاده ولا يظهر ما يسيء هو فعيل بمعنى مفعول بدليل قوله إذ نادى وهو مكظوم من كظم السقاء إذا شده على ملء قالوا تالله تفتؤ أي لا تفتؤ فحذفت حرف النفي لأنه لا يلتبس إذ لو كان إثباتا لم يكن بد من اللام والنون ومعنى لا تفتؤ لا تزال تذكر يوسف حتى تكون حرضا مشفيا على الهلاك مرضا أو تكون من الهالكين قال إنما أشكو بثي وحزني إلى الله البث أصعب الحزن الذي لا يصبر عليه صاحبه فيبثه إلى الناس أي يشكوه لا أشكو إلى أحد منكم ومن غيركم وإنما أشكو إلى ربي داعيا له وملتجئا إليه فخلوني وشكايتي ورؤي أنه أوحى إليه يا يعقوب إنما وجدت عليكم لأنكم ذبحتم شاة فقام ببابكم مسكين فلم تطعموه وإن أحب خلقي إلى الأنبياء المساكين فاضمم طعاما وادع عليه المساكين وقيل اشترى جارية مع ولدها فباعها فبكت حتى عميت وأعلم من الله ما لا تعلمون وأعلم من رحمته أنه يأتيني بالفرج من حيث لا أحتسب وروي أنه مر ملك الموت في هذا به فقال له هل قبضت روح يوسف فقال لا والله هو حي فالطيه وعليه هذا الدعاء يا واهب المعروف الدائم الذي لا ينقطع أبدا ولا يحصيه غيره فرجع عني يبني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه فتعرفوا منهما وتطلبوا خبرهما وهو تفعل من الإحساس وهو المعرفة ولا تايئسوا من روح الله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون لأن من أمن بعلم أنه متقلب في رحمة الله وتحت نعمته وأما الكافر فلا يعرف رحمة الله ولا تقلبه في نعمته فيياس من رحمته فخرجوا من عند أبيهم راجعين إلى مصر فلما دخلوا عليه على يوسف قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر الهزال من الشدة والجوع وجئنا ببضاعة مزجاة مدفوعة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها من أزجيته إذا دفعته وطردته قيل كانت دراهم زيوفا لا تجوز إلا بوضيعة وقيل كانت صوفا وسمنا فتصدق لنا الكيل الذي هو حقنا

* ان الجامع والمنان *

وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحة والاغماض عن رداءة البضاعة اوردنا على حقنا اوهب لنا اخانا ان الله يجزي المتصدقين ولما قالوا امسنا واهلنا الضر وتضرعوا اليه وقالوا ان تتصدق علينا برد اخينا رق لهم ودمعت عيناه وبكى لما ان عرفهم نفسه حيث قال هل علمتم ما فعلتم استفهام تقرير اي هل علمتم قبح ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون لا تعلمون قبحه او اذ انتم في حد السفه والطيش وفعلهم بالاخ تعريضهم اياه للقتل بارادته عن اخيه لابيه وامه وايذاءهم له بانواع الاذى قالوا استفهام بهمزتين كوفي وشامي لانت يوسف اللام لام الابتداء دخلت مبتدأه ويوسف خبره والجملة خبر ان قال انا يوسف وهذا اخي واما ذكر اخاه وهم قد سألوه عن نفسه لانه كان في ذكر اخيه بيان لما سألوه وقد من الله علينا بالالفة بعد الفرقة وذكر نعمة الله بالسلامة والكرامة والمرجو بالملامة انه من يتق الفحشاء ويصبر عن المعاصي وعلى الطاعات فان الله لا يضيع اجر المحسنين ما في اجرهم فوضع المحسنين وضع الضمير لاشتماله على المتقين وقيل من يتق مولاه ويصبر على بلواه لا يضيع اجره في دنياه وعقباه قالوا تالله لقد اثرك الله علينا اختارك وفضلك علينا بالعلم والحلم والتقوى والصبر والحسن وان كنا لخاطئين وان مثلنا وحالنا انا كنا خاطئين متعمدين للاثم لم نتق ولم نصبر لاجرم ان الله اعزك بالملك واذلنا بالمسكنة بدل من ربك قال لا تثريب عليكم لا تعيير عليكم اليوم متعلق بالتثريب او بيغفر والمعنى لا اثربكم اليوم وهو اليوم الذي هو مظنة التثريب فما ظنكم لغيره من الايام ثم ابتدأ فقال يغفر الله لكم فدعا لهم بمغفرة ما فرط منهم وقال غفر الله لك ويغفر الله لك حوا لفظ الماضي الى المضارع او اليوم يغفر الله بشارة بما جل غفران الله وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بعضادتي باب الكعبة يوم الفتح فقال للترغيب هل ترون من اثر وحي فاعلموا بكم قال الانتظار جبرا الخ كرهوا ان يذكروه وقد ذنبت فقال اقول لكم ما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم ترجى ان الله يغفر لهم فلما اتيت الرسول فاتاه عليه فقال لا تثريب عليكم فضحك فقال عمر رسول الله غفر الله لك ولم تعلمك وبر ذي ان اخوته لما انزلوه اسرعوا اليه انزلك ربك الى طمانك بكرة وعشيا او نحن نشتهيه منك لما فرح من غيرك فقال يوسف ان اهل مصر وان ملكتم فيهم فانهم ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون هو عبد ابق من مولاه عبد اشتري بعشرين درهما فالبلد وقد شرفته الان بكونه حيث سكن الناس اني من حفدة ابراهيم وهو واهب الحمد وهو اجمع الترجمان اي ان رحمتكم وانا الفقير القتير غاظتكم بالسني الغفور ثم سالهم عن حال ابيه فقالوا انه عمي من كثرة البكاء قال اذهبوا بقميصي هذا اتيا هو القميص المتوارث الذي كان في تعريب يوسف وكان من الجنة ارسل جبريل ان يرسله اليه فان فيه ريح الجنة لا يشم على مبتلى لا سقيم الا عوفي فالقوه على وجه ابي يات بصيرا يصير بصيرا انه لما جاء البشير احكما اي صار ولد يات الى وهو بصير قال يهوذا انا احمل قميص الشقاء كما ذهبت بقميص الجفاء وقيل حمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما مسيرة ثمانين فرسخا وائتوني باهلكم اجمعين لتنعموا بالتاهل معي كما اغتممتموني بالتثكل فلما فصلت العير خرجت من عريش مصر فلما فصل من البلد قال ابوهم اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون تنسبوني الى الفند وهو الخرف وانكار العقل من هرم يقال شيخ مفند والمعنى لا تفندوني لما اصدقتموني قالوا اي بساطة الله انك لفي ضلالك القديم لفي خطاك القديم وافراطك في محبته والشغف به وترك التعريج على غيره ولما ان جاء البشير اي يهوذ القاه على وجهه طرح البشير القميص على وجه يعقوب فارتد بصيرا رجع صحيحا فاراد ان يعاتبهم فقال الم اقل لكم يعني قولي لكم اني لاجد ريح يوسف ولولا ان تكذبوني لقلت انه حي وانه عزيز مصر لانكم اعظم من الله ان تكذبوا نبيه لا تعلمون

كلام مبتدأ لم يقع عليه القول او وقع عليه والمراد قوله انما اشكو بثي وحزني الى الله واعلم من الله ما لا تعلمون وروى انه سأل البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر فقال ما اصنع بالملك على اي دين تركته قال على دين الاسلام قال الآن تمت النعمة قالوا يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين اي سل الله مغفرة ما ارتكبنا في حقك وحق ابنك انا تبنا واعترفنا قال سوف استغفر لكم ربي انه هو الغفور الرحيم وهو اخر الاستغفار الى وقت السحر او الى ليلة الجمعة او استغرق حالهم في صدق التوبة او الى ان يسأل يوسف هل عفا عنهم ثم ان يوسف وجه الى ابيه جهازا ومائتي راحلة ليتجهز اليه بمن معه فلما بلغ قريبا من مصر خرج يوسف والملك في اربعة الاف من الجند والعظماء واهل مصر باجمعهم فلما قرب يعقوب وهو يمشي يتوكأ على يهوذا فلما دخلوا على يوسف اوى اليه ضم اليه ابويه واعتنقهما قيل كانت امه باقية وقيل ماتت امه وتزوج خالته والخالة ام كما ان العم اب ومنه قوله والد ابائك ابراهيم واسمعيل واسحق ومعنى دخولهم عليه قبل دخولهم مصر انه حين استقبلهم نزل لهم في مضرب او قصر كان له ثم قد خلوا عليه وضم اليه ابويه وقال ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين من ملوكها وكانوا لا يدخلونها الا بجواز او من القحط وروى انه لما لقيه قال يعقوب عليه السلام السلام عليك يا مذهب الاحزان وقال له يوسف يا ابت بكيت على حتى ذهب بصرك افما علمت ان القيامة تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان تسلب دينك فيحال بيني وبينك وقيل ان يعقوب وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل امرأة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية الف الف ومائتي الف ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا قيل لما دخل مصر جلس في مجلسه مستويا على سريره واجتمعوا اليه اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له يعني الاحد عشر كوكبا ابوين سجدا وكانت السجدة عندهم جارية مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليد وقال الزجاج سنة التعظيم في ذلك الوقت ان يسجد للعظيم دون ما كانت الا انحناء دون تصفير الجباه وخروا هو سجدا باباه وقيل وخر الاجل يوسف سجود الله شكرا ونبه بنزغة ايضا واختلف في استبائهم وقال يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل قد جعلها اي الرؤيا حقا اي صادقة وكان بين الرؤيا وبين التأويل اربعون سنة او ثمانون او سبعون او ثلثمائة او ثمانمائة وقيل ثمانون وقيل احسن الي بمعنى احسن اليه وذلك انه اخرجه من السجن ولم يذكر الجب لقوله لا تثريب عليكم اليوم وجاء بكم من البدو من البادية كانوا اصحاب مواش ينتقلون في المياه والمناسم من بعد ان نزغ الشيطان بيني واخوتي اي افسد بيننا والمعنى ان ربي لطيف لما يشاء اي لطيف التدبير لما يشاء انه هو العليم بوجوه الحكمة في التدبير الحكيم بتأخير الآمال الى الآجال او حكمه بالابتلاء بعد الاختلاف رب قد آتيتني من الملك ملك مصر وعلمتني من تأويل الاحاديث تفسير كتب الله او تعبير الرؤيا ومن فيها للتبعيض اذ لم يؤت الا بعض ملك الدنيا او بعض التأويل فاطر السموات والارض انتصابه على النداء انت وليي في الدنيا والآخرة انت الذي تتولاني بالنعمة في الدارين وتوصل الملك الفاني بالملك الباقي توفني مسلما طلب الوفاة على حال الاسلام كقول يعقوب لولده ولا تموتن الا وانتم مسلمون وعن الضحاك مخلصا وعن السدي مسلما اليك امري وفي عصمة الانبياء استدل به يوسف ليقتدي به قومه ومن بعدهم من ليس بمأمون العاقبة كان ظواهر الانبياء لتظر الاسم اليهم والخفي الى الصالحين من اباء او على العموم روي ان يوسف اخذ بيد يعقوب فطاف به في خزائنه وادخله خزائن الذهب والفضة وخزائن الشيا وخزائن

السلام حتى ادخله خزانة القراطيس قال يعني ما اعظم عندك هذه القراطيس وما كتبت الى ثماني مراجل قال امرني جبريل قال اوما دنستاله قال انت ابسط اليه مني فاسأله قال جبريل الله امرني بذلك لقولك واخاف ان ياكل الذئب فهلا خفتني وتروى ان يعقوب اقام مع ابيه اربعا وعشرين سنة ثم مات واوصى ان يدفنه بالشام الى جنب ابيه اسحق فمضى بنفسه ودفنه ثم عاد الى مصر وعاش بعد ابيه ثلثا وعشرين سنة فلما تم امره وطابت نفسه الملك الدائم فقضى الموت وقيل ما تمناه نبي قبله ولا بعده فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر وتشاحوا في دفنه كل يحب ان يدفن في محلتهم حتى هموا بالقتال فرأوا ان يعملوا له صندوقا من مرمر ويجعلوه فيه ويدفنوه في النيل بمكان يرتفيه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا كلهم فيه شرعا حتى لا يقدر احد ان يدفنه دونهم فعلوا ذلك بعد اربعمائة سنة فاخرجته ابنة افرائيم ودفنته في بيت المقدس وولد له افرائيم رميثا وولد لافرائيم نون ولنون يوشع فتاموسى ولقد تواترت القراءة من العالمين بعده مصر ولم يزل من اسرائيل تحت ايديهم على بقايا دين يوسف واثاره ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ يوسف والخطاب لرسول الله وهو مبتدأ من انباء الغيب نوحيه اليك خبران وما كنت لديهم لدى اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم عزموا على ما هموا به من القاء يوسف في البئر وهم يمكرون بيوسف ويريدون له الغوائل والمعنى ان هذا النبأ نبأ لو يحصل لك الا من جهة الوحي لانك لم تحضر بني يعقوب حين اتفقوا على القاء اخيهم في البئر وما انت الناس ولو حرصت بمؤمنين اراد العموم او اهل مكة اي وما اكثرهم بمؤمنين ولو اجتهدت كل الاجتهاد على ايمانهم وما تسئلهم عليه على التبليغ او على القرآن من اجر جعل ان هو الا ذكر ما القرآن الا عظة من الله للعالمين وحث على طلب النجاة على لسان رسوله وكم آية من آياته من جملة ما ذكر دلالة على الخالق وعلى صفاته وتوحيده في السموت والارض يمرون عليها هي الآيات او على الارض وتشاهدونها وهم عنها اي عن الآيات معرضون لا يعتبرون بها والمراد ما يرون من آثار الامم الهالكة وغيرها من الآثار وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون اي وما يؤمن اكثرهم في اقرارهم بالله وبانه خالقه ورازقهم والاوهم مشركون به بعبادة الوثن المحكوم على انها نزلت في المشركين كانوا هم مقرون بان الله خالقهم ورازقهم واذا اخبرتهم امرسئل يدعوا الله ومع ذلك يشركون به غيره ومن جملة الشرك ما يقوله القدرية من اثبات قدرة التخليق للعبد والتوحيد المحض ما يقوله اهل السنة وهو ان لا خالق الا الله افامنوا ان تاتيهم غاشية عقوبة تغشاهم وتشملهم من عذاب الله او تاتيهم الساعة الفيمة بغتة حال اي فجاءة وهم لا يشعرون به بانيانها قل هذه سبيلي هذه السبيل التي هي الدعوة الى الايمان والتوحيد سبيلي والطريق يذكران ويؤنثان ثم فسر سبيله بقوله ادعو الى الله على البصيرة اي ادعو الى الله على دينه مع حجة واضحة غير عمياء انا تاكيد للمستتر في ادعو ومن اتبعني عطف عليه اي ادعو الى الله انا ومن اتبعني ويجوز ان يكون من اتبعني اوانا مبتدأ وعلى بصيرة خبر مقدم ومن اتبعني عطف بيان على انا يعني ابتدا بانه ومن اتبعه على حجة ويقيان على هدى وسبحان الله وانزهه من الشركاء وما انا من المشركين مع الله غيره وما ارسلنا من قبلك الا رجالا لا ملئكة لانهم كانوا يقولون لو شاء ربنا لانزل ملئكة او ليست فيهم امراة نوحي بالنون حفص اليهم من اهل القرى لانهم اعلم واحلم واهل البوادي فيهم الجهل والجفاء افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ولدار الآخرة اي ولدار الساعة الآخرة خير للذين اتقوا الشرك واعمالا ذلا تعقلون به وبالياء مكي وابو عمرو وحمزة وعلى حتى اذا استياس الرسل يئسوا من ايمان القوم وظنوا انهم قد كذبوا وايقن الرسل ان قومهم كذبوهم وبالتخفيف كوفي اي وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوا اي احلفوا الوظن

الرسل اليهم انهم كذبوا من جهة الرسل اى كذبتهم الرسل فى انهم ينصرون عليهم ولو بصدق قومهم فيه جاءهم نصرنا للانبياء والمؤمنين بهم فجاءة من غير احتساب فنجى بنون واحدة وتشديد الجيم وفتح الياء شامى وعاصم على لفظ الماضى للمعنى المستقبل والقائم مقام الفاعل من الباقون فننجى من نشاء اى النبى ومن امن به ولا يرد بأسنا عذابنا عن القوم المجرمين الكافرين لقد كان فى قصصهم اى قصص الانبياء واممهم او فى قصة يوسف واخوته عبرة لاولى الالباب حيث نقل من غيابت الجب الى غيابت الجب ومن الحسير الى السرير فصارت عاقبة الصبر سلامة وكرامة ونهاية المكر وخامة وندامة ما كان حديثا يفترى ما كان القرآن حديثا مفترى كما زعم الكفار ولكن تصديق الذى بين يديه ولكن كان تصديق الكتب التى تقدمته وتفصيل كل شئ يحتاج اليه فى الدين لانه القانون الذى يستند اليه السنة والاجماع والقياس وهدى من الضلال ورحمة من العذاب لقوم يؤمنون بالله وانبيائه وما نصب بعد لكن معطوف على خبر كان عن رسول الله صلعم على الوقاع كسورة يوسف فانيا عد تلاوتها وعلمها امن وما ملكت يمينه هو الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما قال الشيخ ابو منصور فى ذكر قصة يوسف عليه السلام واخوته تعيير لرسول الله صلعم على اذى قريش كانه يقول ان اخوة يوسف عرفتهم اياه فى الله ومع الاخوة على ابيه سنحا ما عاملوا من الكيد والمكر وصبر على ذلك فلك مع مخالفتهم اياك فى الدين احرى ان تصبر هم على اذاهم وقال وهب الله تعالى لم ينزل كتابا الا اثنى عشر سورة فى تمامية كما هى فى القرآن سورة الرعد ثلث او قسر واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم الر انا الله اعلم واراى من ابن عباس تلك اشارة الى ايات السورة آيات الكتاب المراد بالكتاب السورة اى تلك الايات ايات السورة الكاملة العجيبة فى بابها والذى انزل اليك من ربك القرآن كله الحق خبر والذى ولكن اكثر الناس لا يؤمنون فيقولون تقوله محمد ثم ذكر ما يوجب الايمان فقال الله الذى رفع السموت اى خلقها مرفوعة لا ان تكون موضوعة فرفعهما والله مبتدا وما بعده الخبر الذى رفع السموت بغير عمد حال وهو جمع عماد او عمد كاديم وآدم والضمير يعود الى السموت اى ترونها كذلك فلا حاجة الى البيان او الى عمد فيكون فى موضع جر على انه صفة لعمد اى بغير عمد مرئية ثم استوى على العرش استولى بالاقتدار ونفوذ السلطان وسخر الشمس والقمر لمنافع عباده ومصالح بلاده كل يجرى لاجل مسمى وهو انقضاء الدنيا يدبر الامر يدبر امر ملكوته ويسويه يفصل الآيات يبين نبات فى كتبه المنزلة لعلكم بلقاء ربكم ترقنون لعلكم توقنون بان هذا المدبر قادر على ان يعيدكم كما بدأكم من الرجوع اليه وهو الذى مد الارض بسطها وجعل فيها رواسى جبالا ثوابت وانهارا جارية ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين اى الاسود والابيض والحامض والحلو والصغير والكبير وما اشبه ذلك يغشى الليل النهار يلبسه مكانه فيصير اسود مظلما بعد ما كان ابيض منيرا يغشى حمزة وعلى وابو بكر ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون ان لها صانعا عليما حكيما قادرا وفى الارض قطع متجاورات بقاع مختلفة مع كونها متجاورة منها صقيلة طيبة الى سبخة وكريمة الى زهيدة وصلبة الى رخوة وذلك دليل على قادر مريد موتر لافعاله على وجه دون وجه وجنات معطوفة على قطع من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان بالرفع مكى وبصرى وحفص عطف على قطع غيرهم بالجر بالعطف على اعناب والصنوان جمع صنو وهى النخلة لها رأسان واصلهما واحد وعن حفص بضم الصاد وهما الفتيان يسقى بماء واحد وبالياء عاصم وشامى وتفضل بعضها على بعض فى الاكل فى الثمر وبسكون الكاف نافع وعلى ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون عن الحسن مثل اختلاف القلوب فى ثمارها وانوارها واسرارها باختلاف القطع فى انهارها وازهارها وثمارها وان تعجب يا محمد من قولهم فانكارهم البعث

تعجيب قولهم خبر ومبتدأ اى فقولهم حقيق بان يتعجب منه لان من قدر على انشاء ما عدد عليك كانت الاعادة اهون شئ عليه وايسره فكان انكارهم اعجوبة من الاعاجيب ءاذا كنا ترابا ءانا لفي خلق جديد في محل الرفع بدل من قولهم ءاذا كنا ترابا وحدها بهمزتين او ليك الذين كفروا بربهم اولئك الكاملون الثابتون في كفرهم واولئك الاغلال في اعناقهم وصفهم بالاصرار من جملة الوعيد واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون دل تكرار اولئك على تعظيم الامر وتهويله وتستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالنقمة قبل العافية وذلك انهم سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم بالعذاب استهزاء منهم بالانذار وقد خلت من قبلهم المثلات اى عقوبات امثالهم من المكذبين فالهم لم يعتبروا بها فلا يستهزءوا او المثلة العقوبة فما بين العقاب والمعاقب عليه من المماثلة وجزاء سيئة سيئة مثلها وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اى مع ظلمهم انفسهم بالذنوب وحمله الحال اى ظالمين انفسهم قال السيدي يعني المؤمنين وهي ارجى اية في كتاب الله حيث ذكر المغفرة مع الظلم وهو بدون التوبة قال التوبة تزيلها وترفعها وان ربك لشديد العقاب على الكافرين لاوهما جمعا في المؤمنين بكثرة المعاصي تعلق بالمشية بنهما اى يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه الوبعتدوا بالايات المنزلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم عنادا فاقترحوا نحو ايات موسى وعيسى من انقلاب العصا حية واحياء الموتى فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت منذر انما انت مرسل لا مقترح منذر فلا تخف ما يخوفهم من سوء العاقبة وناعها عليهم من الرسل وما عليك الا الايمان بما يصح به انك رسول منذر وصحة ذلك حاصلة باية اية كانت والايات كلها سواء في حصول صحة الدعوى بها ولكل قوم هاد من الانبياء يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله باية خصوصا لا يمايزون يحكمون الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد ما في هذه المواضع الثلثة موصولة اى يعلم ما تحمله من الولد على اى حال هو من ذكورة وانوثة وتمام وخداج وحسن وقبح وطول وقصر وغير ذلك وما تغيضه الارحام اى يعلم ما تنقصه بقال غاض الماء وغضته انا وما تزداده والمراد عدد الولد فانها تشتمل على الواحد والاثنين وثلثة واربعة او مسد الولد فانه يكون تاما وخداجا او مدة الولادة فان اكثرها تسع سنين واقلها ستة اشهر وبه قال ابو حنيفة رحمه الله والى اربع عند الشافعي رحمه الله والى خمس عند مالك او مصدرية اى يعلم حمل كل انثى وبغيض الارحام وازديادها وكل شئ عنده بمقدار بقدر معلوم لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله ان كل شئ خلقناه بقدر علم الغيب ما غاب عن الخلق والشهادة ما شاهدوه الكبير العظيم الشان الذي كل شئ دونه المتعال المستعلي على كل شئ بقدرته او الذي كبر عن صفات المخلوقين وتعالى عنها وبالياء في الحالين مكي سواء منكم من اسر القول ومن جهر به اى في علمه ومن هو مستخف بالليل متوار بسارب بالنهار ذاهب في سربه اى في طريقه وجهه يقال سرب في الارض سربا وسارب عطف على من هو مستخف لا على من مستخف او على مستخف غير ان من في معنى الاثنين والضمير في له مردود على كانه قيل لمن اسر ومن جهر ومن استخفى ومن سرب معقبات جماعات من الملئكة تعتقب في حفظه والاصل معتقبات فادغمت التاء في القاف او هو مفعلات من عقبه اذا جاء على عقبه لان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون ما يتكلم به فيكتبونه من بين يديه ومن خلفه اى قدامه ووراءه يحفظونه ومن امر الله هما صفتان جميعا والمعنى من امر الله بصلة الحفظ كانه قيل له معقبات من امر الله او يحفظونه من اجل امر الله اى من اجل ان الله امرهم بحفظه او يحفظونه من بأس الله ونقمته اذا اذنب بدعائهم له ان الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الحالة الجميلة بكثرة المعاصي واذا اراد الله بقوم سوءا عذابا او نكالا مرد له فلا يقدر احد على رده وما لهم من دونه من وال يلي امرهم ويدفع عنهم

هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا انتصبا على الحال من البرق كانه في نفسه خوف وطمع او على ذا خوف وذا طمع او من المخاطبين اى خائفين وطامعين والمعنى يخاف من وقوع الصواعق عند لمع البرق ويطمع في الغيث قال ابو الطيب فتى كالسحاب الجون يخشى ويرتجى يرجى الحيا منها ويخشى الصواعق او يخاف المطر من له فيه ضرر كالمسافر ومن له بيت يكف ومن البلاد ما لا ينتفع اهله بالمطر كاهل مصر ويطمع فيه من له نفع وَيُنْشِئُ السَّحَابَ هو اسم جنس واحدة سحابة الثقال بالماء وهو جمع ثقيلة تقول سحابة ثقيلة وسحاب ثقال وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ قيل يسبح سامعوا الرعد من العباد الراجين للمطر اى يصيحون بسبحان الله والحمد لله وعن النبي ﷺ انه قال الرعد ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والصوت الذي يسمع زجره السحاب حتى ينتهي الى حيث امر وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ ويسبح الملائكة من هيبته واجلاله وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ الصاعقة نار تسقط من السماء لما ذكر عجله النافذ في كل شيء واستواء الظاهر والخفي عنده وما دل على قدرته الباهرة ووحدانيته قال وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ يعني الذين كذبوا رسول الله يجادلون في الله حيث ينكرون على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث واعادة الخلائق يقولهم من يحيي العظام وهي رميم ويبرؤون الوحدانية باتخاذ الشركاء ويجعلونه بعض الاجسام يقولهم الملائكة بنات الله او الوالي للحال فيصيب بها من يشاء في حال جدالهم وذلك ان اربد اخا لبيد بن ربيعة العامري قال لرسول الله حين وفد عليه مع عامر بن الطفيل قاصدين لقتله فرمى الله عامرا بغدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية وارسل على اربد صاعقة فقتله اخبرني عن ربنا أمن نحاس هو ام من حديد وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ قوى المماحلة وهي شدة المماكرة والمكائدة ومنه نحل لكذا اذا تكلف استعمال الحيلة واجتهد فيه ويحل بفلان اذا كاده وسعى به الى السلطان والمعنى انه شديد المكر والكيد لاعدائه يأتيهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ اضيفت الدعوة الى الحق الذي هو ضد الباطل للدلالة على ان الدعوة ملابسة للحق وانها بمعزل من الباطل والمعنى ان الله سبحانه يدعى فيستجيب الدعوة ويعطي الداعي سؤله فكانت دعوة ملابسة للحق لكونه حقيقا بانه يوجه اليه الدعاء لما في دعوته من الجدوى والنفع بخلاف ما لا ينفع ولا يجدي دعاءه واتصال شديد المحال وله دعوة الحق بما قبله على قصة اربد ظاهرا لان اصابته بالصاعقة محال من الله ومكر به من حيث لم يشعر وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى صاحبه بقوله اللهم اكفنيهما بما شئت فاجيب فيهما فكانت الدعوة دعوة حق وعلى وعيد للكفرة على مجادلتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلول محاله بهم واجابة دعوة رسول الله فيهم ان دعا عليهم وَالَّذِينَ يَدْعُونَ وَالْآلهة الذين يدعوهم الكفار مِنْ دُونِهِ من دون الله لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ من طلباتهم إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ الاستثناء من المصدر اى من الاستجابة التي دل عليها لا يستجيبون لان الفعل مجرور بدل على المصدر وبصيغته على الزمان وبالضرورة على المكان والحال فجاز استثناء كل منها من الفعل فصار التقدير لا يستجيبون استجابة الا استجابة كاستجابة باسط كفيه اى كاستجابة الماء من بسط كفيه اليه يطلب منه ان يبلغ فاه والماء جماد لا يشعر ببسط كفيه ولا بعطشه وحاجته اليه ولا يقدر ان يجيب دعاءه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعون من الجماد لا يحس بدعائهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نفعهم واللام في ليبلغ فاه متعلق بباسط كفيه وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وما الماء ببالغ فاه وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ وفي ضياع لا منفعة فيه لانهم ان دعوا الله لم يجبهم وان دعوا الاصنام لم تستطع اجابتهم وَلِلَّهِ يَسْجُدُ

من في السموات والارض بسجود تعبد وانقياد حق كما قال يسجد لله الملك القدوس ربنا ايعني ان كفار
والكافرين في حال الشدة والضيق وظلالهم معطوف على من جمع ظل بالغدو جمع غدوة كقنى وقناة
والآصال جمع اصل جمع اصيل قيل ظل كل شئ يسجد لله بالغدو والآصال وظل الكافر يسجد طوعا وكارها
وظل المؤمن يسجد طوعا وهو طايع قل من رب السموات والارض قل تبكيتا حكاية لاعترافهم لانه ان قال
هو من رب السموات والارض لم يكن لهم بد من ان يقولوا الله دليله قراءة ابن مسعود سيقولون قال الله وهو
تلقين اي فان لم يجيبوا فلقنهم فانه لا جواب الا هذا قل أفاتخذتم من دونه اولياء بعد ان علمتم ربوبية
السموات والارض المتخذ تم من دونه آلهة لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا اذا لا يستطيعون لانفسهم
ان ينفعوها او يدفعوا ضرر اعنها فكيف يستطيعون لغيرهم وقل اثرتموهم على الخالق الرزق المثيب المعاقب
فما ابين ضلالتكم قل هل يستوي الاعمى والبصير اي الكافر والمؤمن او من لا يبصر شيئا ومن لا يخفى عليه
شئ ام هل تستوي الظلمات والنور ومثل الكفر والايمان يسوى كون غير جعلوا لله شركاء
بل جعلوا ومعنى الهمزة الانكار خلقوا كخلقه خلقوا امثل خلقه وهو صفة لشركاء اي انهم لم يتخذوا لله
شركاء خالقين خلقوا مثل خلق الله فتشابه الخلق عليهم فاشتبه عليهم مخلوق الله بمخلوق الشركاء
حتى يقولوا قد خلقوا كما قدر الله عليه فاستحق العبادة فتقدر هو له شركاء ونعبد هو كما يعبد
ولكنهم اتخذوا الشركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخالق فضلا ان يقدروا على ما يقدر عليه
الخالق قل الله خالق كل شئ اي خالق الاجسام والاعراض لا خالق غير الله ولا يستقيم ان يكون له شريك
في الخلق فيكون له شريك في العبادة وعن قال ان الله اوجد خالق افعال العباد وهو خلقها فتشابه الخلق على
قولهم وهو الواحد المتوحد بالربوبية القهار لا يغالب وما صاده من يوصف مقهورا تنزل اي الواحد القهار
وهو الله سبحانه من السماء ماء مطرا فسالت اودية جمع واد وهو الموضع الذي يسيل فيه الماء بكثرة
واما انكرلان المطر لا ينزل الا على طريق المناوبة بين البقاع فيسيل بعض اودية الارض دون بعض بقدر ما
يمقدارها الذي علم الله انه نافع للمسقيين غير ضار فاحتمل السيل اي فحمل زبدا اورما على وجه الماء
من الرغوة والعفن عداه زبدا تابيا مستفعا مرتفعا على وجه السيل ومما يوقدون عليه بالياء كرفي غير ابي بكر
ومن كانت الزاية اي ومنه يتشاز بدمثل زبد الماء ارالتبعيض اي وبعضه زبد في النار حال من الضمير
في عليه اي موقودا عليه ثابتا في النار ابتغاء حلية مبتغين حلية فهو مصدر في موضع الحال من
الضمير في توقدون او من متاع من الحديد والنحاس والرصاص يتخذ منها الاواني وما يتمتع به في الحضر والسفر
وهو معطوف على حلية اي زينة من الذهب والفضة زبد خبث وهو مبتداء مثله صفته له ومما
توقدون خبر له اي لهذه الفلزات اذا اغليت زبد مثل زبد الماء كذلك يضرب الله الحق والباطل اي
مثل الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جفاء حال اي مثلا شيئا وهو ما يقذفه القدر عند الغليان
والبحر عند الطغيان والجفو الرمي وجفات الرجل صرعته واما ما ينفع الناس من الماء والحلي والاواني
فيمكث في الارض فيثبت الماء في العيون والآبار والحبوب والثمار وكذلك الجواهر تبقى في الارض مدة
طويلة كذلك يضرب الله الامثال ليظهر الحق من الباطل قيل هذا مثل ضربه الله للحق واهله والباطل
واهله فمثل الحق واهله بالماء الذي ينزله من السماء فتسيل به اودية الناس فيحيون به وينتفعون انواع المنافع
وبالفلز الذي ينتفعون به في صوغ الحلي منه واتخاذ الاواني والآلات المختلفة وان ذلك ماكث في الارض

باق بقائم ظاهر اى يثبت الماء فى صافعه وكذا الجواهر تبقى ازمنة متطاولة وشبه الباطل فى سرعة اضمحلاله وزواله بزبد السيل الذى يرمى به وبزبد الفلز الذى يطفوه فوقه اذا اذيب وقال المجموعون هذا مثل ضربه الله تعالى للقرآن والقلوب والحق والباطل بالماء القرآن نزل لحيوة الجنان كالماء للابدان والادوية القلوب ومعنى بقدرها سعة القلب وضيقه والزبد هو اجسم النفس ووساوس الشيطان والماء الصافى المنتفع به مثل الحق فما يذهب الزبد بالباطل ويبقى صفو الماء كذلك يذهب هواجس النفس ووساوس الشيطان ويبقى الحق كما هو واما حلية الذهب والفضة فمثل للاحوال السنية والاخلاق الزكية واما متاع الحديد والنحاس والرصاص فمثل للاعمال المدة بالاخلاص المعدة للخلاص فان الاعمال جالبة للثواب ودافعة للعقاب كما ان تلك الجواهر بعضها ادوات النفع بالكسب وبعضها آلة الدفع فى الحرب واما الزبد فالرياء والبخل والملل والكسل والذام الذين استجابوا اى اجابوا استعلقة بيضرب الله لا مثل للمؤمنين الذين استجابوا لربهم الحسنى وهى صفة لمصدر استجابوا اى استجابوا الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له اى والكفرين الذين لم يستجيبوا اى هما مثل الفريقين وقوله لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به كلام مبتدأ فى ذكر ما اعد لغير المستجيبين اى لو ملكوا اموال الدنيا وملكوا اضعافها لبذلوها لو لم يدفعوا عن انفسهم عذاب الله والوجه ان الكلام قد تم على الامثال وما بعده مستانف والحسنى مبتدأ خبره للذين استجابوا والمعنى لهم المثوبة الحسنى وهى الجنة والذين لم يستجيبوا مبتدأ وخبره لو ان لهم ما فى جزء اولئك لهم سوء الحساب المناقشة فيه فى الحديث من نوقش فى الحساب عذب ومأواهم جهنم ومرجعهم بعد المحاسبة النار وبئس المهاد المكان المهد والمذموم محذوف اى جهنم دخلت همزة الانكار على الفاء فى افمن يعلم لانكار ان تقع شبهة بعد ما ضرب من المثل فى ان حال من علم انما انزل اليك من ربك الحق واستجاب بمعزل من حال الجاهل الذى لم يستبصر فيستجيب وهو المراد بقوله كمن هو اعمى كبعد ما بين الزبد والماء والخبث والابريز انما يتذكر اولوا الالباب اى الذين عملوا على قضايا عقولهم فنظروا واستبصروا الذين يوفون بعهد الله مبتدأ والخبر اولئك لهم عقبى الدار كقوله والذين ينقضون عهد الله اولئك لهم اللعنة وقيل هو صفة لاولى الالباب والاول اوجه وعهد الله ما عقدوه على انفسهم من الشهادة بربوبيته واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وكانوا ينقضون الميثاق ما وثقوه على انفسهم وقبلوه من الايمان بالله وغيره من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد فعمليو بعد تخصيص والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الارحام والقرابات ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله صلعم وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الايمان انما المؤمنون اخوة بالاحسان اليهم على حسب الطاقة ونصرتهم والذب عنهم والشفقة عليهم وانشاء السلام عليهم وعيادة مرضاهم وصنوف مراعات حق الاصحاب والخدم والجيران والرفقاء فى السفر ويخشون ربهم اى وعيده كله ويخافون سوء الحساب خصوصا فيما اسبون لنفسهم قبل ان يحاسبوا والذين صبروا مطلق فيما يصبر عليه من المصائب فى النفوس والاموال ومشاق التكاليف ابتغاء وجه ربهم لا ليقال ما اصبره واجمله للنوازل واوقره عند الزلازل ولا لان يعاب بالجزع واقاموا الصلوة دوام على اقامتها وانفقوا مما رزقناهم اى من الحلال وان كان الحرام يرزقا عندنا سرا وعلانية يعتاد اول النوافل لا نفاق السر افضل والفرائض لان المجاهرة بها افضل نفيا للتهمة ويدرءون بالحسنة السيئة ويدفعون بالحسن من الكلام ما يرد عليهم من سبى غيرهم واذا حرموا اعطوا واذا ظلموا عفوا واذا قطعوا وصلوا واذا اذنبوا تابوا واذا اهربوا اتابوا واذا امروا امكر الامر بتغييره فهذه ثمانية اعمال تشير الى ثمان ابواب الجنة اولئك لهم عقبى الدار عاقبة الدنيا وهى الجنة لانها التى اراد ها الله ان تكون عاقبة الدنيا ومرجع

هذا ما جنت عذن بدل من عقبى الدار بدل خلودها ومن صلح اى امن من آبائهم وازواجهم وذرياتهم
بقرى صلح والفتح افصح ومن فى محل الرفع بالعطف على الضمير فى يدخلونها وساغ ذلك وان لم يؤكد لان ضمير
المفعول صار فاصلا واجاز الزجاج ان يكون مفعولا معه ووصفهم بالصلاح ليعلم ان الانسان لا يتم بنفسه
المراد بابوابكل واحد منهم فكانه قيل من ابوابهم وامهاتهم والملئكة يدخلون عليهم من كل باب اى فى قدر كل يوم
ليلة ثلث مرات بالهدايا وبشارة الرضا سلام عليكم فى موضع الحال اذ المعنى قائلين سلام عليكم او مسلمين
باصبركم متعلق بمحذوف تقديره هذا بما صبرتم اى هذا الثواب بسبب صبركم عن الشهوات او على اوامر الله او تسلم
يسلم عليكم ذكرهم بصبرهم لاجل ما رجاه فيهم عقبى الدار الجنات والذين ينقضون عهد الله من بعد
ميثاقه من بعد ما اوثقوه به من الاعتراف والقبول ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون فى الارض
بالكفر والظلم اولئك لهم اللعنة الابعاد من الرحمة ولهم سوء الدار يحتمل ان يراد سوء عاقبة الدنيا لانه فى
مقابلة عقبى الدار وان يراد بالدار جهنم ويسوطها عذابها الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ويضيق لمن
يشاء والمعنى الله وحده هو يبسط الرزق ويقدره دون غيره وفرحوا بالحيوة الدنيا عما بسط الله لهم فى الدنيا فرحوا
لم يشكروا فرح سرور بفضل الله وانعامه عليهم ولم يقابلوه بالشكر حتى يبقوا ويتنعموا الاخرة وما الحيوة الدنيا فى
الاخرة الا متاع وحقير عليهم ان نعيم الدنيا فى جنب نعيم الاخرة ليس الا شيئا قليلا يتمتع به كهيئة الراكب زاده
من تمرات او شربة سويق ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه هذا الاية المقترحة قل ان الله
يضل من يشاء باقتراح الايات بعد ظهور المعجزات ويهدى اليه من اناب ويرشد الى دينه من رجع الى ربه
الذين امنوا هو الذين او محله نصب بدل من من وتطمئن قلوبهم تسكن بذكر الله على الدوام او بالمعجزات
وبوعده الابذكر الله تطمئن القلوب بسبب ذكره تطمئن قلوب المؤمنين الذين امنوا وعملوا الصلحت
مبتدأ طوبى لهم خبره وهو مصدر من طاب كبشرى ومعنى طوبى لك اصبت خيرا وطيبا ومحلها الرفع الا النصب
تمر لك طيب الك وطيب لك وسلام لك والام فى لك للبيان مثلها فى سقيا لك والواو فى طوبى
منقلبة عن ياء لضمة ما قبلها كموقن والقراءة فى حسن مآب مرجع بالرفع والنصب تدل لك على محلها لكن لك ان تقف
على الا ترى الا ارسلناك بنبى ارسلناك ارسالة له شان وفضل على سائر ارسالات ثم فسر كيف ارسله
فقال فى امة قد خلت من قبلها امم اى ارسلناك فى امة درجت قبلها امم كثيرة فهى امم لا محالة وانت خاتم الانبياء
لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك لتقرأ عليهم الكتاب العظيم الذى اوحينا اليك وهم يكفرون وحال
من لا انهم يكفرون بالرحمن بالبليغ الرحمة الذى وسعت رحمته كل شئ قل هو ربى لا اله الا هو اى هو
ربى الواحد المتعالى عن الشركاء عليه توكلت فى نصرتى عليكم واليه متاب مرجعى فيشفى على مصابرتكم
تابى دعائى ومابى فى الذين يعقوب ولو ان قرانا سيرت به الجبال عن مقارها او قطعت
به الارض حتى تنصدع وتنشق او كلم به الموتى حتى تسمع وتجيب لكان هذا القران
لكونه غاية فى التكبر والتفوق فجواب لو محذوف
لاستدارة والتفويض فجواب لو محذوف
معناه ولو ان قرانا رفع به تسيير الجبال
فتطيم الارض وتكلم الموتى وتنبيههم لما امنوا به

ولما تبهوا عليه كقوله ولو انا نزلنا اليهم الملئكة الاية بل قل ان الامر جميعا لله القدرة على كل شئ وهو قادر على الايات التى اقترحوها افلم يايئس الذين امنوا افلم يعلموا وهو لغة قوم من النخع وقيل انما استعمل اليا من بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشئ عالم بانه لا يكون كما استعمل النسيان فى معنى الترك لتضمن ذلك دليل قراءة على ما لم افلم يتبين وقيل انها كتبه الكاتب وهو ناعس مستوى النسيان وهذه والله فرية ما فيها مرية ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من كفرهم وسوء اعمالهم قارعة داهية تقرعهم بما يحل الله بهم فى كل وقت من صنوف البلايا والمصائب فى انفسهم واولادهم واموالهم او تحل قريبا من دارهم او تحل القارعة قريبا منهم فيفزعون وتطاير اليهم شرارها ويتدرى اليهم شررها حتى ياتى وعد الله اى موتهم او القيمة او لا يزال الكفار بمكة تصيبهم بما صنعوا برسول الله من العداوة والتكذيب قارعة لان جيش رسول الله صلعم تغير حول مكة وتخطف منهم او تحل انت يا محمد قريبا من دارهم بجيشك يوم الحديبية حتى ياتى وعد الله اى فتح مكة ان الله لا يخلف الميعاد لا خلاف فى موعده ولقد استهزئ برسل من قبلك فاملیت للذين كفروا الاملاء لا عمال ان يترك ملاوة من الزمان فى خفض امن ثم اخذتهم فكيف كان عقاب وهذا وعيد لهم وجواب عن اقتراحهم الايات على رسول الله استهزاء به وتسلية له افمن هو قائم احتجاج عليهم فى اشراكهم بالله يعنى ان الله الذى هو رقيب على كل نفس صالحة او طالحة بما كسبت يعلم خيره وشره ويجد لكل جزاء لكن ليس كذلك فاستانف فقال وجعلوا لله شركاء اى الاصنام قل سموهم له اى سموهم له من هو وبينوه بامائهم ثم قال ام تنبئونه بما لا يعلم فى الارض على المنقطعة اى بل اتنبئونه بشركاء لا يعلمهم فى الارض وهو العالم بما فى السموت والارض فاذا لم يعلمهم علما انهم ليسوا بشئ والمراد نفى ان يكون له شركاء ام بظاهر من القول بل تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير ان تكون لله حقيقة كقولك زيد اسد تريد انه شجاع او بل زين للذين كفروا مكرهم كيدهم للاسلام بشركهم وصدهم عن السبيل عن سبيل الله الدين كوفى وبفتحها غيرهم ومعناه صدوا المسلمين عن سبيل الله ومن يضلل الله فما له من هاد من احد يقدر على هدايته لهم عذاب فى الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وارزاء المحن ولعذاب الاخرة اشق واشد لدوامه وما لهم من الله من واق من حافظ من عذابه مثل الجنة التى وعد المتقون صفتها التى هى فى غرابة المثل وارتفاعه بالابتداء والخبر محذوف اى فيما يتلى عليكم مثل الجنة او الخبر تجرى من تحتها الانهر كما تقول صفة زيد اسمه اكلها دائم ثمرها دائم الوجود لا ينقطع وظلها دائم لا ينسخ كما ينسخ فى الدنيا بالشمس تلك عقبى الذين اتقوا اى الجنة الموصوفة عقبى تقوهم يعنى منتهى امرهم وعقبى الكفر النار والذين اتيناهم الكتب يريد من اسلم من اليهود كابن السلام ونحوه ومن النصارى بارض الحبشة يفرحون بما انزل اليك وهم الاحزاب اى ومن احزابهم وهم كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله صلعم بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب واشباههما ومن ينكر بعضه لانهم كانوا لا ينكرون الا قاصيص بعض الاحكام والمعانى مما هو ثابت فى كتبهم وكانوا ينكرون نبوة محمد صلعم وغير ذلك مما حرفوه وبدلوه من الشرايع قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به هو جواب المنكرين اى قل انما امرت فيما انزل الى بان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم له انكار لعبادة الله وتوحيده فانظروا ماذا تنكرون من وجوب عبادة الله وان لا يشرك به اليه ادعو خصوص لا ادعو الى غيره واليه لا الى غيره مآب مرجعى وانتم تقولون مثل ذلك فلا معنى لانكاركم

وكذلك انزلناه ومثل ذلك الانزال انزلناه ما مر وانيه بعبادة وتوحيد والدعوة اليه والى دينه والانذار بدار الجزاء حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان العرب وانتصابه على الحال كانزاله عربيا رسول الله صلعم الى امريشارركم فيها فقيل ولئن اتبعت اهوائهم بعد ما جاءك من العلم اى بعد ثبوت العلم بالحق والقاهمة والبراهين الساطعة مالك من الله من ولي ولا واق اى لا ينصرك ناصر ولا يقبل منه واق وهذا من باب التهييج والبعث للسامعين على الثبات في الدين وان لا يزال زال عند الشبهة بعد استقراله بالحجة والافكان رسول الله من شدة الثبات بمكان وكانوا يعيبونه بالتزوج والاولاد ويقترحون عليه الايات وينكرون النسخ فنزل ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله اى ليس في وسعهم اتيان الايات على ما يقترحه قومه وانما ذلك الى الله لكل اجل كتاب لكل وقت حكم يكتب على العباد اى يفرض عليهم على ما يقتضيه حكمة يمحوا الله ما يشاء ينسخ ما يشاء نسخه ويثبت بدله ما يشاء او يتركه غير منسوخ او يمحو من ديوان الحفظة ما يشاء ويثبت غيره او يمحو كفر التائبين ويثبت ايمانهم او يميت من حان احله ويحييه ويثبت صدقة وصلة وعند ام الكتاب اى اصل كل كتاب وهو اللوح المحفوظ لان كل كتاب مكتوب فيه وان ما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك فليما دائرة الحال او ربنا لك مصارعهم وما وعدناهم من انزال العذاب او توفيناك قبل ذلك فانما عليك البلاغ فما اجب عليك الا تبليغ الرسالة فحسب وعلينا الحساب وعلينا حسابهم وجزاؤهم على اعمالهم لا عليك فلا يهمنك اعراضهم ولا تستعجل بعذابهم او لم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها بما يفتح على المسلمين من بلادهم فتنقص دار الحرب وتزيد في دار الاسلام وذلك من ايات النصرة والغلبة والمعنى عليك البلاغ الذي جاء به وقد اتممت بما ورائه ذلك فنحن نكفيه ونتم ما وعدناك من الظفر والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد لحكمه والمعقب الذي يكر على الشيء فيبطله وحقيقته الذي يعقبه اي يقفيه بالرد والابطال ومنه قيل لصاحب الحق معقب لانه يقفي غريمه بالاقتضاء والطالب والمعنى انه حكم للاسلام بالغلبة والاقبال وعلى الكفر بالادبار والاستكاس وهو يحكم لا معقب لحكمه انتصب على الحال كانه قيل والله يحكم نافذا حكمه كما تقول جاء في ثياب لا عمامة على رأسه ولا قلنسوة له وهو سريع الحساب فما قليل يحاسبهم في الاخرة بعد عذاب الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم اي كفار الامم الخالية بانبيائهم والمراد بالمكر المكروه في خفية توجعل مكرهم وكل مكر بالاضافة الى المكر فقال لله المكر جميعا ثم فسر ذلك بقوله يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار يعني العاقبة المحمودة لان من علم ما تكسب كل نفس واعد لها جزاءها فهو المكر كله لانه يأتيهم من حيث لا يعلمون وهم في غفلة عما يراد بهم الكافر على ارادة الجنس كالزجاج وابو عبيدة ويقول الذين كفروا لست مرسلا وهذا قاله بعض هل مكية الا هذه الاية قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم لما ظهر من الادلة على رسالتي والباء دخلت على الفاعل وشهيد تمييز ومن عنده علم الكتاب قيل هو الله عز وجل والكتاب اللوح المحفوظ دليله قراءة من قرأ ومن عنده علم الكتاب اي ومن لدنه علم الكتاب لان علم من جملة من فضله ولطفه وقيل ومن هو من علماء اهل الكتاب الذين اسلموا لانهم يشهدون بصفته في كتبهم وقال ابن سلام في نزلت هذه الاية وقيل هو جبريل ومن في موضع الرفع بالعطف على محل الجار والمجرور اذ التقدير كفى الله وعلم الكتاب يرتفع بالعقد في الظرف فيكون فاعلا لان الظرف صلة لمن ومن هنا بمعنى الذي والتقدير ومن ثبت عنده علم الكتاب وهذا لان الظرف اذا وقع صلة يعمل عمل الفعل نحو مررت بالذي في الدار اخوه فاخوه فاعل كما تقول بالذي استقر في الدار اخوه وفي القراءة بكسر الميم من بمن فعلم العلم بالابتداء شرف

ابراهيم عليه السلام مكية اثنتان وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم الر
كتب هو خبر مبتدإ محذوف اى هذا كتاب يعنى السورة والجملة التى هى انزلناه اليك فى موضع الرفع صفة
لكتاب لتخرج الناس بدعائك اياهم من الظلمت الى النور من الضلالة الى الهدى باذن ربهم بتيسيره وتسهيله
مستعار من الاذن الذى هو تسهيل للحجاب وذلك ما يحصل من التوفيق الى صراط بدل من النور بتكرير العامل
العزيز الغالب بالانتقام الحميد المحمود على الانعام الله بالرفع مدنى وشامى على هو الله وبالجر غيرهما على انه
عطف بيان للعزيز الحميد الذى له ما فى السموت وما فى الارض خلقا وملكا ولما ذكر الخارجين من
ذكر الخارجين من ظلمات الكفر الى نور الايمان توعد للكفرين بالويل وهو تقبيح الحال وهو النجاة وهو اسم معنى
كالهدا فقال وويل للكفرين من عذاب شديد هو مبتدأ وخبر وصفة الذين يستحبون يختارون
ويؤثرون الحيوة الدنيا على الاخرة ويصدون عن سبيل الله دينه ويبغونها عوجا ويطلبون لسبيل الله زيغا
واعوجاجا والاصل يبغون لها فحذف الجار واوصل الفعل الذى مبتدأه خبره اولئك فى ضلل بعيد عن الحق
ووصف الضلال بالبعد من الاسناد المجازى والبعد فى الحقيقة للضال لانه هو الذى يتباعد عن طريق الحق
فوصف به فعله كما تقول جد جده او مجرور صفة للكفرين او منصوب على الذم او مرفوع على اعنى الذين او هم الذين
وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الا متكلما بلغتهم ليبين لهم ما هو مبعوث به وله فلا يكون لهم حجة على
الله ولا يقولوا لم نفهم ما خوطبنا به فان قلت ان رسولنا لم يبعث الى الناس جميعا فكيف قوله قل يايها الناس انى رسول
الله اليكم جميعا بل الى القبلين وهم على السنة مختلفة فان لم تكن للعرب حجة فليس هو الحجة قلت لا يخ اما ان
ينزل بجميع الالسنة او بواحد منها فلا حاجة الى نزوله بجميع الالسنة لان الترجمة تنوب عن ذلك وتكفى التطويل
فتعين ان ينزل بلسان واحد وكان لسان قومه اولى بالتعيين لانهم اقرب اليه وكانه ابعد من التحريف والتبديل
فيضل الله من يشاء من اثر سبب الضلالة ويهدى من يشاء من اثر سبب الاهتداء وهو العزيز فلا يغلب
على مشيته الحكيم فلا يحتدل الا اهل الخذلان ولقد ارسلنا موسى بايتنا التسع ان اخرج بان اخرج اى
اخرج لان الارسال فيه معنى القول كانه قيل ارسلناه وقلنا له اخرج قومك من الظلمت الى النور وذكرهم
بايام الله وايامه نعمه ونقمه التى وقعت على الامم قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ومنه ايام العرب لحروبها ولاحسن
او بايام الانعام حيث ظلل عليهم الغمام وانزل عليهم المن والسلوى وفلق لهم البحر ان فى ذلك لايت لكل صبار على
البلايا شكور على العطايا كانه قال لكل مؤمن اذا الايمان نصفان نصفه صبر ونصفه شكر واذ قال موسى
لقومه اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجىكم من ال فرعون يسومونكم سوء العذاب اذ ظرف للنعمة بمعنى
الانعام اى انعامه عليكم ذلك الوقت او بدل اشتمال من نعمة الله اى واذكروا وقت انجائكم وبنون بخفى ابناءكم
ذكر فى البقرة يذبحون وفى الاعراف يقتلون بلاوا وهنا مع الواو والحاصل ان الذبح حيث طرح الواو جعل تفسيرا
للعذاب وبيانا له وحيث اثبت الواو جعل الذبح من حيث انه زاد على جنس العذاب كانه جنس اخر ويستحيون
نساءكم كلاما وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم اشارة الى العذاب والبلاء للمحنة او الى الانجاء والبلاء النعمة وبلوناهم
بالشر والخير فتنة واذ تاذن ربكم اى اذن ونظيره تاذن واذن توعد فاوعد ولا بد فى تفعل من زيادة معنى ليس
فى فعل كانه قيل واذ اذن ربكم ايذانا بليغا تنتفى عنده الشكوك والشبه وهو من جملة ما قال موسى لقومه اذكروا
نعمة الله عليكم واذكروا حين تاذن ربكم والمعنى واذ تاذن ربكم فقال لئن شكرتم يعنى اسراف ما خولتكم
من نعمة الانجاء وغيره لازيدنكم نعمة الى نعمة والشكر قيد الموجود وصيد المفقود وقيل اذا سمعت النعمة نعمة الشكر

ناهبت المزيد وقال ابن عباس رض لئن شكرتم بالجد في الطاعة لأزيدنكم بالجد في المثوبة ولئن كفرتم نعمي وعلمتم ما انجبت به عليكم إن عذابي لشديد ٥ لمن كفر فمنعها في الدنيا فسلب النعم وإما في العقبى فنار والعقوبة وقال موسى إن تكفروا أنتم يعني اسرائيل ومن في الأرض جميعا والناس كلهم فإن الله لغني عن شكركم حميد ٥ وان لم يحمده الحامدون وانتم تضرونه انفسكم حيث ترهقونها الخبر الذي لا بد لكم منه ألم يأتكم نبؤ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى لقومه او ابتداء خطاب لاهل عصر محمد صلعم والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة من مبتدأ وخبر وقعت اعتراضا او عطف الذين من بعدهم على قوم نوح ولا يعلمهم الا الله اعتراض المعنى انهم من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله وعن ابن عباس بين عدنان واسماعيل ثلثون ابا لا يعرفون جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فردوا ايديهم في افواههم الضميران يعودان الى الكفرة اي اخذوا انامله باسنانهم تعجبا او عضوا عليها تغيظا والثاني يعود الى الانبياء اي رد القوم ايديهم في افواه الرسل كي يسكتوهم عما ارسلتم به وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفي شك مما تدعوننا اليه من الايمان بالله تعرو التوحيد مريب موقع في الريبة قالت رسلهم أفي الله شك أدخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام ليس في الشك انما هو في المشكوك فيه وانه لا يحتمل الشك لظهور الادلة وهو جواب قولهم وانا لفي شك وادخل التبعيض لان الامر يدين عوكم الى الايمان ليغفر لكم من ذنوبكم اذا امنتم ولم يجئ مع من الا في خطاب الكفرة لقوله تعالى ويغفر لكم من ذنوبكم ليغفر لكم من ذنوبكم وعن ابن عباس رض ليغفر لكم ذنوبكم كلها ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت قدر سماه وبين مقداره قالوا اي القوم ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا يعني الاصنام فأتونا بسلطان مبين بحجة بينة وقد جاءتهم رسلهم بالبينات وانما اراد وا بالسلطان المبين آية اقترحوها فستاروا لجاجا قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم تسليم لقوله انهم بشر مثلهم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده بالايمان والنبوة كما من علينا وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا بإذن الله جواب لقولهم فأتونا بسلطان بين والمعنى ان الاتيان بالآية التي اقترحتموها ليس الينا ولا في استطاعتنا وانما هو امر يتعلق بمشيئة الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون امر منهم للمؤمنين كافة بالتوكل وقصد به انفسهم قصدا اوليا كانهم قالوا ومن حقنا ان نتوكل على الله في الصبر على معاندتكم وعداوتكم وايذائكم الا ترى الى قوله وما لنا الا نتوكل على الله معناه وأي عذر لنا وان لا نتوكل عليه وقد هدانا سبلنا وقد فعل بنا ما يوجب توكلنا عليه وهو التوفيق لهداية كل منا سبيله الذي يحق عليه سلوكه الدين قال ابو تراب توكل الرجل في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والشكر عند العطاء والصبر عند البلاء ولنصبرن على ما آذيتمونا جواب قسم مضمر او على ارادة اللام في الصبر على ايذائهم وان لا يسكروا عن دعائهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون اي فليثبت المتوكلون على توكلهم حتى لا يكون تكرارا وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا من ديارنا او لتعودن في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم او عودكم وحلفوا على ذلك والعود بمعنى الصيرورة وهو كثير في كلام العرب او خاطبوا به كل رسول ومن آمن معه فغلبوا في خطاب الجماعة على الواحد فأوحى إليهم ربهم لنهلكن الظالمين القول مضمر او اجري لايحاء مجرى القول لانه ضرب من القول ولنسكننكم الارض من بعدهم اي ارض من الظالمين وديارهم في الحديث من اذى جاره ورثه الله تعالى داره فذلك اي الاهلاك والاسكان لمن خاف مقامي موقفي وهو موقف الحساب او المقام مقحم او خاف قيامي عليه بالعلم كقوله الم تر هو قائم على كل نفس بما كسبت والمعنى ذلك حق للمتقين وخاف وعيده عن ابي وبالياء يعقوب

واستفتحوا واستنصروا الله على اعدائهم وهو معطوف على اوحى اليهم وخاب كل جبار خسر كل متكبر يطرح عن سبيل
مجانب للحق معناه فضلوا وظفروا بالفلج او خاب كل جبار عنيد وهو قوم وقيل الضمير للكفار ومعناه واستفتح
الكفار على الرسل ظنا منهم بانهم على الحق والرسل على الباطل وخاب كل جبار عنيد منهم ولو يفتح باستفتاحه
من ورائه من بين يديه جهنم وهذا وصف حاله وهو في الدنيا لانه مرصد بجهنم فكانها بين يديه وهو على
تقدير ها الوصف حاله في الآخرة حين يبعث ويوقف فيها ويسقى معطوف على محذوف تقديره من ورائه
جهنم يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد ما يسيل من جلود اهل النار وصديد عطف بيان لماء
لانه مبهم فبين بقوله صديد يتجرعه يشربه جرعة جرعة ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان يسيغه فكيف
تكون الاساغة كقوله لم يكد يراها اى لم يقرب من رؤيتها فكيف يراها ويأتيه الموت من كل مكان اى اسباب
الموت من كل جهة او من كل مكان من جسده وهذا تقطيع لما يصيبه من الآلام اى لو كان ثم موت لكان واحد
منها مهلكا وما هو بميت لانه ليأس الاستراحة ومن ورائه ومن بين يديه صفة اخرى عذابا غليظا اى في كل وقت
يستقبله يتلقى عذابا اشد مما قبله واغلظ وعن الفضيل هو نتع الانفاس وجذبها في الاجساد مثل الذين
مبتدأ محذوف الخبر اى فيما يتلى عليكم مثل الذين كفروا بربهم والمثل مستعار للصفة التي فيها غرابة
وقوله اعمالهم كرماد جملة مستانفة على تقدير سؤال سائل يقول كيف مثلهم فقيل اعمالهم كرماد اشتدت
به الريح الرياح مدت في يوم عاصف جعل العصف للبوم وهو لما فيه وهو الريح كقولك يوم صائم
واعمال الكفرة المكارم التي كانت لهم من صلة الارحام وعتق الرقاب وفداء الاسرى وعقر الابل للاضياف
وغير ذلك شبهها في حبوطها لبنائها على غير اساس وهو الايمان بالله تعالى برماد طيرته الريح العاصف لا
يقدرون يوم القيامة مما كسبوا من اعمالهم على شيء اى لا يرون له اثرا من ثواب كما لا يقدر من الرماد المطير
في الريح على شيء ذلك هو الضلال البعيد اشارة الى بعد ضلالهم عن طريق الحق او عن الثواب ألم تر ألم تعلم
الخطاب لكل احد ان الله خلق السموات والارض خالق مضافا احمرة وعلى بالحق بالحكمة والامر العظيم
ولم يخلقها عبثا ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد اى هو قادر على ان يعدم الناس ويخلق مكانهم خلقا
آخر على خلاف شكلهم او على خلاف اشكالهم اعلاما بانه قادر على اعدام الموجود وايجاد المعدوم وما ذلك على الله بعزيز
بمتعذر او كيف يتعذر الله جميعا ويبرزون يوم القيامة وانما جيء به بلفظ الماضي لان ما اخبر به عز وعلا لصدقه
كانه قد كان ووجد ونحوه ونادى اصحاب الجنة ونادى اصحاب النار وغير ذلك ومعنى برزوا لله والله تعالى لا
يتوارى عنه شيء حتى يبرز له انهم كانوا يستترون من العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ذلك
خاف على الله فان كان يوم القيامة انكشف الله عند انفسهم وعلموا ان الله لا يخفى عليه خافية او خرجوا من
قبورهم فبرزوا لحساب الله وحكمه فقال الضعفاء الذين استكبروا هم الرؤساء وهو السادة والرؤساء الذين
استتبعوهم وصدروهم عن الاستماع الى الانبياء واتباعهم انا كنا لكم تبعا تابعين جمع تابع على تبع كخادم وخدم
وغائب وغيب او ذوي تبع والتبع الاتباع يقال اتبعه تبعا فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء
فهل تقدرون على دفع شيء مما نحن فيه ومن الاولى للتبيين والثانية للتبعيض كانه قيل
فهل انتم مغنون عنا بعض الشيء الذي هو عذاب الله او هما للتبعيض اى فهل انتم
مغنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب

الله ولما كان قول الضعفاء توبيخا لهم وعتابا على استغوائهم لانهم علموا انهم لا يقدرون على الاغناء عنهم
اجابوهم معتذرين لو هدينا الله لهديناكم اى لو هدانا الله الى الايمان فى الدنيا لهديناكم اليه او لو
هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهديناكم اى لاغنينا عنكم وسلكنا بكم طريق النجاة كما سلكنا بكم سبيل
الهلكة سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا الجزع والصبر والهمزة وام للتسوية وروى انهم يقولون
فى النار تعالوا نجزع فيجزعون خمسمائة عام فلا ينفعهم الجزع فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خمسمائة عام
فلا ينفعهم الصبر ثم يقولون سواء علينا اجزعنا ام صبرنا واتصاله بما قبله من حيث ان عتابهم لهم كان
جزعا مما هم فيه فقالوا لهم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا يريدون انفسهم واياهم لاجتماعهم فى عقاب الضلالة
التى كانوا مجتمعين فيها يقولون ما هذا الجزع والتوبيخ ولا فائدة فى الجزع كما لا فائدة فى الصبر ما لنا من محيص
منجى ومهرب جزعنا ام صبرنا ويجوز ان يكون هذا من كلام الضعفاء والمستكبرين جميعا وقال الشيطان لما
قضى الامر حكم بالجنة والنار لاهليهما وفرغ من الحساب ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وروى ان
الشيطان يقوم عند ذلك خطيبا على منبر من نار فيقول يا اهل النار ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث
والجزاء على الاعمال فوفى لكم بما وعدكم ووعدتكم بان لا بعث ولا حساب ولا جزاء فاخلفتكم وما كان لي
عليكم من سلطان من تسلط واقتدار الا ان دعوتكم لكن دعوتكم الى الضلالة بوسوستى وتزيينى والاستثناء
منقطع لان الدعاء ليس من جنس السلطان فاستجبتم لي فاسرعتم اجابتي فلا تلوموني فى لان من تجرد للعداوة
لا يلام اذا دعا الى امر قبيح مع ان الرحمن قد قال لكم لا يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة ولوموا
انفسكم حيث اتبعتمونى بلا حجة ولا برهان وقول المعتزلة هذا دليل على ان الانسان هو الذى يختار الشقاوة
والسعادة ويحصلها لنفسه وليس من الله الا التمكين ولا من الشيطان الا التزيين باطل لقوله لو هدانا الله
الى الايمان لهديناكم كما مر ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخي لا ينجى بعضنا بعضا من عذاب الله ولا
يغيثه والاصراخ الاغاثة بمصرخى حمزة اتباعا للخاء غيره بفتح الياء لئلا يجتمع الكسرة والياءان بعد
كسرتين وهو جمع مصرخ فالياء الاولى ياء الجمع والثانية ضمير المتكلم انى كفرت بما اشركتمون وبالياء بصرى
ما مصدرية من قبل متعلق باشركتمون اى كفرت اليوم باشراككم اياى مع الله من قبل هذا اليوم اى فى
الدنيا كقوله ويوم القيمة يكفرون بشرككم ومعنى كفره باشراكهم اياه تبرؤه منه واستنكاره له كقوله انا برآء
منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم او من قبل متعلق بكفرت وما موصولة اى كفرت من قبل حين ابيت
السجود لآدم بالذى اشركتمونيه وهو الله تعالى تقول اشركنى فلان اى جعلنى له شريكا ومعنى اشراكهم الشيطان
بالله طاعتهم له فيما كان يزينه لهم من عبادة الاوثان وهذا آخر قول الشيطان وقوله ان الظالمين لهم عذاب
اليم قول الله عز وجل وقيل هو من تمام كلام ابليس وانما حكى الله عز وجل ما سيقوله فى ذلك الوقت ليكون
لطفا للسامعين وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
عطف على برزوا باذن ربهم متعلق بادخل اى ادخلتهم الملائكة الجنة باذن الله وامره تحيتهم فيها سلام
تسليم بعضهم على بعض فى الجنة او تسليم الملائكة عليهم الم تر كيف ضرب الله مثلا اى وصفه وبينه
كلمة طيبة نصب بمضمر اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا نحو شرف الامير
زيدا كساه حلة وحمله على فرس او انتصب مثلا وكلمة بضرب اى ضرب كلمة طيبة مثلا يعنى جعلها مثلا ثم
قال كشجرة طيبة على انها خبر مبتدا محذوف اى هى شجرة طيبة اصلها ثابت اى فى الارض ضارب بعروقه

فيها وفرعها واعلاها وراسها في السماء والكلمة الطيبة كلمة التوحيد اصلها تصديق بالجنان وفرعها اقرار باللسان واكلها عمل الاركان وكما ان الشجر شجر وان لم يكن حاملا فالمؤمن مؤمن وان لم يكن عاملا ولكن الا شجار لا تراد الا للثمار فما ادرات الثمار من الاشجار اذا اعتادت الاخضرار في عهد الاثمار والشجرة كل شجرة مثمرة طيبة الثمار كالنخلة والشجرة التين ونحو ذلك والجمهور على انها النخلة فعن ابن عمر رض ان رسول الله صلعم قال ان من الشجر شجرة ان الله تعالى ضرب مثل المؤمن فحدثوني ما هي فوقع الناس في شجر البوادي وكنت صبيا فوقع في قلبي انها النخلة فهبت رسول الله صلعم ان اقولها وانا اصغر القوم فقال رسول الله صلعم الا انها النخلة فقال عمر يا بني لو كنت قلتها كانت احب الي من حمر النعم تؤتي اكلها كل حين تعطي ثمرها كل وقت رقته الله لاثمارها باذن ربها بتيسير خالقها وتكوينه ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون كان في ضرب الامثال زيادة افهام وتذكير وتصوير المعاني ومثل كلمة خبيثة هي كلمة الكفر كشجرة خبيثة هي كل شجرة لا يطيب ثمرها وفي الحديث انها شجرة الحنظل اجتثت من فوق الارض استوصلت جثتها وحقيقة الاجتثاث اخذ الجثة كلها وهو في مقابلة اصلها ثابت مالها من قرار اي استقرار يقال قر الشيء قرارا كقولك ثبت ثباتا شبه بها القول الذي لم يعضد بحجة فهو داحض غير ثابت يثبت الله الذين امنوا اي يديمهم عليه بالقول الثابت هو قولا اله الا الله محمد رسول الله في الحياة الدنيا حتى اذا فتنوا في دينهم لم يبرحوا كما ثبت الذين فتنهم اصحاب الاخدود وغيرهم ذلك وفي الاخرة الجمهور ان المراد به في القبر تتلقاهم الجواب وتمكين الصواب فعن البراء ان رسول الله صلعم ذكر قبض روح المؤمن فقال ثم يعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلعم فينادي مناد من السماء ان صدق عبدي فافرشوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة فيقول الملكان عشت سعيدا ومت حميدا وتنام نومة العروس ويضل الله الظالمين فلا يثبتهم على القول الثابت في مواقف الفتن وتزل اقدامهم اول شيء وهو في الاخرة اصل واذل ويفعل الله ما يشاء فلا اعتراض عليه في تثبيت المؤمنين واضلال الظالمين الم تر الى الذين بدلوا نعمت الله اي شكر نعمة الله كفرا كان شكرها الذي وجب عليهم وضعوا مكانه كفرانها غير والشكر الى الكفر وبدلوه تبديلا وهم اهل مكة ذكرهم بجحدهم وكفرهم نعمة الله بين ما لزمهم من الشكر واحلوا قومهم الذين تبعوهم على الكفر دار البوار دار الهلاك جهنم عطف بيان يصلونها يدخلونها ويئس القرار هو يئس المرجوهنا وجعلوا لله اندادا امثالا في العبادة او في التسمية ليضلوا عن سبيله بفتح الياء مكي وابو عمر وقل تمتعوا في الدنيا والمراد به الخذلان والتخلية قال ذو النون التمتع ان يقضي العبد ما استطاع من شهوة فان مصيره كما الى النار مرجعكم اليها قل لعبادي الذين امنوا خصهم بالاضافة اليه لتشريفها وبسكون الياء شامي وحمزة وعلي والاعشى يقيموا الصلوة وينفقوا يتاتوا فتتم المعلول محذوف كان قل يقتضي مقولا وهو اقيموا وتقديره قل لهم اقيموا الصلوة وانفقوا يقيموا الصلوة وينفقوا وقيل انه امر في هو المقول وتقديره ليقيموا لينفقوا فحذفت اللام لدلالة قل عليه ولو قيل اقيموا الصلوة وينفقوا لجاز بحذف اللام بحذف سرا وعلانية انتصبا على الحال اي ذوي سر وعلانية يعني مسرين ومعلنين او على الظرف اي وقت سر وعلانية او على المصدر اي انفاق سر وانفاق علانية والمعنى اخفاء التطوع واعلان الواجب من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلال اي لا استتباع فيه بمبايعة ولا مخالة ولا يشفع فيه بالانفاق لوجه الله فتحبهما كما ويصرى الباقون بالرفع والتنوين الله مبتدأ الذي خلق السموت والارض خبره وانزل من السماء ماء من للسبب مطرا فاخرج به من الثمرات رزقا لكم من للتبعيض اي بعض الثمرات بيان للرزق اي اخرج به رزقا هو ثمرات او من الثمرات مفعول اخرج ورزقا

حال من المفعول وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره وسخر لكم الانهر وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وهو حال من الشمس والقمر اي يدأبان في سيرهما وانارتهما اذ دوامهما الظلمة اصلا ربما ما يصلحان من الارض والابدان والنبات وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان خلفة لمعاشكم ومسباتكم واتاكم من كل ما سالتموه من للتبعيض اي انكم بعض جميع ما سالتموه ولم تسالوه فما موصولة والجملة صفة لها وحذفت الجملة الثانية لان الباقي يدل على المحذوف كقوله سرابيل تقيكم الحر من كل بالتنوين عن ابن ابي عمرو وما سالتموه نفي ومحله النصب على الحال اي اتاكم من جميع ذلك غير سائليه او ما مصدرية اي واتاكم من كل ذلك ما احتجتم اليه فكانكم سالتموه او طلبتموه بلسان الحال وان تعدوا نعمة الله لا تحصروها لا تطيقوا عدها وبلوغ اخرها هذا لو اريد وان يعد وها على الاجمال واما التفصيل فلا يعلمه الا الله ان الانسان لظلوم يظلم النعمة بان غفل عن شكرها كفار شديد الكفران لها او الظلوم في السدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجحد ويمنع والانسان للجنس فتناول الاخبار بالظلم والكفران من بوجد ان منه واذ قال ابراهيم اذكروا اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد اي البلد الحرام امنا ذا امن والفرق بين هذه وبين ما في البقرة انه قد سال بينها ان يجعله من جملة البلاد التي يامن اهلها وفي الثاني ان يخرجه من صفة الخوف الى الامن كانه قال هو بلد مخوف فاجعله امنا واجنبني وبعدني اي بني واد من على اجتناب عبادتها كما قال واجعلنا مسلمين لك اي ثبتنا على الاسلام وبني المراد بنيه من صلبه ان نعبد الاصنام من ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا من الناس جعلن مضلات على طريق التسبيب لان الناس ضلوا باسبابهن بكلماتهن اضللنهم فمن تبعني على ملتي وكان حنيفا مسلما مثلي فانه مني اي هو بعضي لفرط اختصاصه بي ومن عصاني في ومن عصاني فيما دون الشرك فانك غفور رحيم له او ومن عصاني عصيان شرك فانك غفور رحيم ان تاب وامن ربنا اني اسكنت من ذريتي بعضهم او لادي وهم اسمعيل ومن ولد منه بواد هو واد مكة غير ذي زرع لا يكون فيه شيء من ذرع ولا شجر عند بيتك المحرم هو بيت الله سمي به لان الله تعالى حرم التعرض له والتهاون به وجعل ما حوله حرما لكانه اولانه لم يزل ممتنعا بهابه كل جبار او لانه شعر من عظيم الحرمة لاجل انتهاكها او لانه حرم على الطوفان اي منع منه كما سمي عتيقا لانه اعتق منه ربنا ليقيموا الصلوة واللام متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي البلقع الا ليقيموا الصلوة عند بيتك المحرم ويعمروه بذكرك وعبادتك فاجعل افئدة من الناس اي افئدة الناس لرجحتكم عليه فارس الروم والترك والهند او للابتداء كقولك القلب مني سقيم تريد قلبي فكانه قيل افئدة ناس ونكرت المضاف اليه في هذه التفصيل لتنكير افئدة لانها في الاية نكرة ليتناول البعض الافئدة تهوي اليهم تسرع اليهم وتطير شوقا وارزقهم من الثمرات مع سكناهم واديا ما فيه شيء منها بان تجلب اليهم من البلاد الشاسعة لعلهم يشكرون نعمة فيزرعوا انواع الشجرات في وادي ليس فيه شجر ولا ماء ربنا النداء المكرر دليل التضرع والالحاح الى الله انك تعلم ما نخفي وما نعلن ما تعلم السر كما تعلم العلن وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء من كلام الله عز وجل تصديقا لابراهيم عليه السلام او من كلام ابراهيم من للاستغراق كانه قيل وما يخفى عليه شيء ما الحمد لله الذي وهب لي على الكبر على بمعنى مع وهو في موضع الحال اي وهب لي وانا كبير اسمعيل واسحق روي ان اسمعيل ولد له وهو ابن تسع وتسعين سنة وولد له اسحق وهو ابن مائة وشتى عشرة سنة

وروى انه ولد له اسمعيل لاربع وستين واسحق لتسعين وانما ذكر حال الكبر لان المنة بهبة الولد فيها اعظم لانها حال ونوع الياس من الولادة والظفر بالحاجة على عقب الياس من اجل النعم لان الولادة فى تلك السن العالية كانت اية لابراهيم إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ مجيب الدعاء من قولك سمع الملك كلام فلان اذا تلقاه بالاجابة والقبول ومنه سمع الله لمن حمده وكان قد دعا ربه وسأله الولد فقال رب هب لي من الصالحين فشكر الله ما اكرمه من اجابته واضافة التسميع الى الدعاء اضافة الصفة الى مفعولها واصله لسميع الدعاء وقد ذكر بسيبويه فعيلا فى جملة ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل كقولك هذا رحيم ايا ه رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ ومن ذرية بعض ذريتي عطفا على المنصوب فى اجعلني وانما بعض لانه علم باعلام الله انه يكون فى ذريته كفار عن ابن عباس رضى الله عنهما لا يزال من ولد ابراهيم ناس على الفطرة الى ان تقوم الساعة رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ بالياء فى الوصل والوقف مكى وافقه ابو عمرو وحمزة فى الوصل الباقون بلا ياء اى استجب دعائى او عبادتى واعتزلكم وما تدعون من دون الله رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ اى آدم وحوا او قاله قبل النهى والياس عن ايمان ابويه وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ اى يثبت او اسند الى الحساب قيام اهله اسنادا مجازيا مثل واسئل القرية وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ تسلية للمظلوم وتهديد للظالم والخطاب لغير الرسول وان كان فالمراد تثبيته على ما كان عليه من انه لا يحسب الله غافلا كقوله ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر وكما جاء فى الامر يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله وقيل المراد به الايذان بانه عالم بما يفعل الظالمون لا يخفى عليه منه شئ وانه مجاز اهم على قبائحه وكثير على سبيل الوعيد والتهديد كقوله والله بما تعملون عليم إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ اى عقوبتهم لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ اى ابصار هؤلاء لا تقر فى اماكنها من هول ما ترى مُهْطِعِينَ مسرعين الى الداعى مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ رافعيها لا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ لا يرجع اليه نظرهم فينظر الى انفسهم وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ صفر من الخير لا تعى شيئا من الخوف والهواء الخلاء الذى لم يشغل بالاجرام فرصف به فقيل قلب فلان هواء اذا كان جبانا لا قوة فى قلبه ولا جراة وقيل جوف لا عقول لهم وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ اى يوم القيمة ويوم مفعول ثان لانذر لا ظرف اذ الانذار لا يكون فى ذلك اليوم فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا اى الكفار رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نُجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ ط اى ردنا الى الدنيا وامهلنا الى اصد حد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك فيقال لهم أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلُ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ اى حلفتم فى الدنيا انكم اذا مستم لا تزالون عن تلك الحالة ولا تنتقلون الى دار اخرى يعنى كفرهم بالبعث كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وما لكم جواب القسم وانما جاء بلفظ الخطاب لقوله اقسمتم ولو حكى لفظ المقسمين لقيل ما لنا من زوال او اريد يا اهل الدنيا بعد الموت بصره هلا لكم بالعذاب العاجل او يوم موتهم معذبين بشدة السكرات ولقاء الملئكة بلا بشرى فانهم يسألون يوم مثل ان يؤخروا حتى يرجعوا الى اجل قريب يقال سكن الدار وسكن فيها ومنه وَسَكَنْتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بالكفر لان السكنى من السكون وهو اللبث والاصل تعديته بفى نحو قر فى الدار واقام فيها ولكنه لما تنقل الى السكون خاص تصرف فيه فقيل سكن الدار كما قيل تبوأها ويجوز ان يكون سكنوا من السكون اى قروا فيها واطمانوا الطبع للنفوس سائر بن سيرة من قبلهم فى الظلم والفساد لا يحدثون انفسهم بالتقى الاولون من ايام الله وكيف كان عاقبة ظلمهم فيعتبروا ويرتدعوا وَضَرَبْنَا لَكُمُ بالاخبار والمشاهدة وفاعل تبين مضمر دل عليه الكلام اى تبين لكم حالهم وكيف ليس بفاعل لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وانما نصب كيف بقوله فعلنا بهم

اى اهلكناهم وانتقمنا منهم وضربنا لكم الامثال اى صفات ما فعلوا وما فعل بهم وهى فى الغرابة كالامثال المضروبة لكل ظالم وقد مكروا مكرهم اى مكرهم العظيم الذى استمر عوانيه جهدهم وهو ما فعلوا فى تاييد الكفر وابطال الاسلام وعند الله مكرهم هو مضاف الى الفاعل كالاول والمعنى ومكتوب عند الله مكرهم مجازيهم عليه بمكر هو اعظم منه او الى المفعول اى وعند الله مكرهم الذى يمكرهم وهو عذابهم الذى يأتيهم من حيث لا يشعرون وان كان مكرهم لتزول منه الجبال بكسر اللام الاولى وفتح الثانية والتقدير وان وقع مكرهم لزوال الامر الشنيع فعبر عن امر النبى بالجبال لعظم شانه او كان تامة ولا نافية واللام موكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم والمعنى وعلى احتمال التعظيم لتزول الجبال بمكرهم على ان الجبال مثل لآيات الله وشرايعه لانها بمنزلة الجبال الراسيات ثباتا وتمكنا ودليله قراءة ابن مسعود وما كان مكرهم وبفتح اللام الاولى ورفع الثانية على اى ان كان مكرهم من الشدة بحيث تزول منه الجبال وتنقطع عن اماكنها فان مخففة من ان واللام موكدة كلا تحسبن الله مخلف وعده رسله يعنى قوله انا لننصر رسلنا اكتب الله لاغلبن انا ورسلى مخلف مفعولا ثانى لتحسبن واضاف مخلف الى وعده وهو المفعول الثانى له والاول رسله والتقدير فلا تحسبن رسله وعده وانما قدم المفعول الثانى على الاول ليعلم انه لا يخلف الوعد اصلا كقوله ان الله لا يخلف الميعاد ثم قال رسله ليؤذن انه اذا لم يخلف وعده احدا فكيف يخلفه رسله الذين هم خيرته وصفوته ان الله عزيز غالب لا يكاد يذل اولياءه لانتقامه لاوليائه من اعدائه واذكر يا محمد يوم تبدل الارض غير الارض والسموت على الظرف للانتقام او على اضمار اذكر والمعنى يوم تبدل هذه الارض التى تعرفونها ارضا اخرى غير هذه المعروفة وتبدل السموت غير السموت وانما حذف لدلالة الحال عليه والتبديل التغيير وقد يكون فى الذوات كقولك بدلت الدراهم دنانير وفى الاوصاف كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وسويتها فغايرت هيئتها من شكل الى شكل واختلف فى تبديل الارض والسموت فقيل تبديل اوصافها فتسير جبالها وتفجر بحارها وتسوى فلا يرى فيها عوج ولا امت وعن ابن عباس رضى الله عنهما تغير الارض عن الدنيا الى ما يكون فى الآخرة من الاحوال وقيل تبدل الارض غير الارض وتبدل السماء انتثار كواكبها وكسوف شمسها وخسوف قمرها وانشقاقها وكونها ابوابا وقيل تخلق بدلها ارض وسموت اخر وعن ابن مسعود رضى الله عنه يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطء عليها احد خطيئة وعن على رضى الله عنه تبدل الارض من فضة والسموت من ذهب وبرزوا وخرجوا من قبورهم لله الواحد القهار وهو كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار لان الملك اذا كان لواحد غلاب لا يغالب ولا مستغاث لاحد الى غيره كان الامر فى غاية الشدة وترى المجرمين الكافرين يومئذ يوم القيمة مقرنين قرن بعضهم مع بعض او مع الشياطين او قرنت ايديهم الى ارجلهم مغللين فى الاصفاد متعلق بمقرنين اى يقرنون فى الاصفاد او غير متعلق به والمعنى مقرنين مصفدين والاصفاد القيود او الاغلال سرابيلهم قمصهم من قطران هو ما يتحلب من شجر يسمى الابهل فيطبخ فيهن به الابل الجربى فيحرق الجرب بحرته وحدته ومن شانه ان يسرع فيه اشتعال النار وهو اسود اللون منتن الريح فيطلى به جلود اهل النار حتى يعود طلاؤه لهم كالسرابيل ليجتمع عليهم لذع القطران وحرقة واسراع النار فى جلودهم واللون الوحش ونتن الريح على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين وكلما وعد الله اوعد به فى الآخرة فبينه وبين ما نشاهد من جنسه مالا يقادر قدره وكانه ما عندنا منه الا الاسامى والمسميات ثم نعوذ بالله من سخطه وعذابه من نظر ان نزيد عن بعقوب مخاس مذاب بلغ حره اناه وتغشى وجوههم النار تعلو بالتشديد لها وخص الوجه لانه اعز موضع فى ظاهر البدن كالقلب فى باطنه ولذا قال تطلع على الافئدة ليجزى الله كل نفس

مَا كَسَبَتْ اى يفعل بالمجرمين ما يفعل ليجزى كل نفس بجزية ما كسبت او كل نفس بجزية او مطبعة لانه اذا عاقب المجرمين لاجرامهم علم انه يثيب المؤمنين لطاعتهم إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ يحاسب جميع العباد فى ساعة من لمح البصر هذا اى بما وصفه من قوله فلا تحسبن الله الى قوله سريع الحساب بَلاغٌ لِلنَّاسِ اى كفاية فى التذكير والموعظة وَلِيُنْذَرُوا به بهذا البلاغ وهو معطوف على محذوف اى ليتعظوا ولينذروا وَلِيَعْلَمُوا بما هو الله وَاحِدٌ لانهم اذا خافوا ما انذروا به دعتهم المخافة الى النظر حتى يتوصلوا الى التوحيد لان الخشية امر الخير كله وَلِيَذَّكَّرَ اولوا الالباب ذوو العقول

سورة الحجر مكية وهى تسع وتسعون

اية لَيْسَ بسم الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الر تِلْكَ اى تلك الآيات وَقُرْآنٍ مُبِينٍ تلك اشارة الى ما تضمنته السورة من الايات والكتاب والقرآن المبين السورة وتنكير القرآن للتفخيم والمعنى تلك الايات الكتاب الكامل فى كونه كتابا واى قرآن مبين كامل فى كونه قرآنا رُبَمَا بالتخفيف مدنى وعاصم وبالتشديد غيرهما وما هى الكافة لانها حرف تجر ما بعدها وتختص بالاسم النكرة فاذا كفت وقع بعدها الفعل الماضى والاسم وانما جاز يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لان المترقب فى اخباره بمنزلة الماضى المقطوع به فى تحققه فكانه قيل ربما ودّ وداد تهم تكون عند النزع او يوم القيمة اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين او اذا رأوا المسلمين يخرجون من النار فيقع الكافر لو كان مسلما كنا عن ابن عباس رضى الله عنهما لو كانوا مُسْلِمِينَ حكاية ودادتهم وانما جئ بها على لفظ الغيبة لانهم مخبر عنهم كقولك حلف بالله ليفعلن ولو قيل حلف بالله لافعلن ولو كنا مسلمين لكان حسنا وانما قلل ربما لان احوال القيمة تشغلهم عن التمنى فاذا افاقوا من سكرات العذاب ردوا لو كانوا مسلمين وقول من قال ان رب يقتضى بها الكثرة سهو كانه ضد ما يعرفه اهل اللغة لانها وضعت للتقليل ذَرْهُمْ امر اهانة اى اتظم طمعك من ارعوائهم ودعهم عن انهى عما هم عليه والصدعنه بالتذكرة والنصيحة وخلهم يَأْكُلُوا وَيَتَمَتَّعُوا بدنياهم وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ ويشغلهم الهم واما نهيهم عن الايمان فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ هو سوء صنيعهم وفيه تهديد على ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدى اليه طول الامل ليس من اخلاق المؤمنين وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَعْلُومٌ واما كتاب جملة واقعة صفة لقرية والقياس ان لا يتوسط الواو بينهما كما فى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وانما توسطت لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف اذ الصفة ملتصقة بالموصوف بلا واو وتجئ بالواو وتأكيد لذلك والوجه ان تكون هذه الجملة حالا لقرية لكونها فى حكم الموصوفة كانه قيل وما اهلكنا قرية من القرى الا وصفا وقوله كتاب معلوم اى مكتوب معلوم وهو اجلها الذى كتب فى اللوح المحفوظ وبين الا ترى الى قوله مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا فى موضع كتابها وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ اى عنه وحذف لانه معلوم واثبت الامة اولا لتوذكرها اخرا حملا على اللفظ والمعنى وَقَالُوا اى للكفار يَا أَيُّهَا الَّذِي نُزِّلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ اى القرآن إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ يعنون محمدا ع وكان هذا النداء منهم على وجه الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذى ارسل اليكم لمجنون وكيف يقرون بنزول الذكر اليه وينسبونه الى الجنون والتعكيس فى كلامهم لقصد التهكم سائغ ومنه فبشرهم بعذاب اليم انك انت العليم الرشيد والمعنى انك لتقول قول المجانين حيث تدعى ان الله نزل عليك الذكر لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ لو ركبت معها ولا لامتناع الشئ لوجود غيره او للتخصيص وهل ركبت معه لا للتخصيص بحسب والمعنى هلا تأتينا بالملائكة يشهدون بصدقك او هلا تأتينا بالملائكة للعقاب على تكذيبنا ان كنت صادقا ما نُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ كوفى غير ابى بكر بنزل الملائكة ابو بكر تنزل الملائكة اى تنزل غيرهم إِلَّا بِالْحَقِّ الا تنزيلا ملتبسا بالحكمة وَمَا كَانُوا إِذًا مُنْظَرِينَ جواب لهم وجزاء لشرط مقدر اى لو نزلنا الملئكة ما كانوا منظرين وما اخر عذابهم لانا نحن نزلنا الذِّكْرَ القرآن

وانا له لحافظون وهو ردّ لانكارهم واستهزائهم في قولهم يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فاكد عليهم انه هو المنزل على القطع وانه هو الذي تولاه بحفظه من الشياطين وهو حافظه في كل وقت من الزيادة والنقصان والتحريف والتبديل بخلاف الكتب المتقدمة فانه لم يتول حفظها وانما استحفظها الربانيين والاحبار فاختلفوا فيما بينهم بغيا فوقع التحريف ولم يكل القرآن الى غير حفظه وقد جعل قوله وانا له لحافظون دليلا على انه منزل من عنده اية اذ لو كان من قول البشر او غيرهم لتطرق عليه الزيادة والنقصان كما يتطرق على كل كلام سواه او الضمير في له لرسول الله صلعم كقوله والله يعصمك ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين اى ولقد ارسلنا من قبلك رسلا في الفرق الاولين والشيعة الفرقة اذا اتفقوا على مذهب وطريقة ومعاينا يتيمم حكاية الحال الماضية لان ما لا تدخل على مضارع الا وهو في معنى الحال ولا على ماض الا وهو قريب من الحال من رسول الا كانوا به يستهزءون اى يعزى نبيه عليه السلام كذلك نسلكه في قلوب المجرمين اى كما سلكنا الكفر والاستهزاء في شيع الاولين نسلكه اى الكفر والاستهزاء في قلوب المجرمين من امتك من اختيارهم ذلك يقال سلكت الخيط في الابرة واسلكته اذا ادخلته فيها وهو حجة على المعتزلة في الاصلح وخلق الافعال لا يؤمنون به بالله او بالذكر وهو حال وقد خلت سنة الاولين مضت طريقتهم التي سنها الله في اهلاكهم حين كذبوا رسلهم وعيدا لاهل مكة على تكذيبهم ولو فتحنا عليهم بابا من السماء دليلا ظاهرا لهم او صخرة وهو فتح باب من السماء فظلوا فيه يعرجون يصعدون لقالوا انما سكرت ابصارنا حيرت او حبست من الابصار من السكر او السكر سكرت مكى اى حبست كما يحبس النهر من الجري والمعنى ان هؤلاء المشركين بلغ من ظلمهم في العناد ان لو فتح لهم باب من ابواب السماء وسير لهم معراج يصعدون فيه اليها ورأوا من العيان ما رأوا لقالوا ما هو شيء نتخيله لا حقيقة له ولقالوا انا نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك او الضمير للملائكة اى لو رأيناهم الملائكة يصعدون في السماء عيانا لقالوا ذلك وذكر الظلول ليجامع ويجاور بانها ليكونوا مستمرين لما يرون وقال انما ليدل على انهم يمترون القول بان ذلك لمجرد الانتكاس الابصار ولقد جعلنا في السماء خلقنا فيها بروجا نجوما او قصورا فيها الحرس او منازل النجوم وزينها السماء للناظرين وحفظناها السماء من كل شيطان رجيم ملعون او مرمى بالنجوم الا من استرق السمع اى المسموع ومن في محل النصب على الاستثناء فاتبعه شهاب نجم يثقب فيعود شيطانا ظاهر للمبصرين قيل كانوا لا يحجبون عن السماوات كلها فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سماوات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السبع السماوات كلها والارض مددناها بسطناها من تحت الكعبة والجمهور على انه تعالى مدها على وجه الماء والقينا فيها رواسي في الارض جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل شيء موزون وزن بميزان الحكمة وقدر يقتضيه لا تصلح فيه زيادة ولا نقصان او له وزن وقدر في ابواب المنفعة والنعمة او ما يوزن كالزعفران والذهب والفضة والنحاس والحديد وغيرها وخص ما يوزن لانتهاء الكل الى الوزن وجعلنا لكم فيها اى في الارض معايش ما يعاش به من المطاعم جمع معيشة وهي بياء صريحة بخلاف الخبائث ونحوها فان تصريح الياء فيها خطاء ومن لستم له برازقين وان وجوهها المعايش والمعاليك والخدم الذين يظنون انهم يرزقونهم ويحفظون فان الله هو الرزاق يرزقهم وايا هم ويدخل فيه الانعام والدواب ونحو ذلك ولا يجوز ان يكون محل جرا بالعطف على الضمير المجرور في لكم لانه لا يعطف على الضمير المجرور الا باعادة الجار وان من شيء الا عندنا خزائنه

ذكر الخزائن تمثيل والمعنى وما من شيء ينتفع به العباد الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه والانعام به وما نعطيه الا بمقدار معلوم فضرب الخزائن مثلا لاقتداره على كل مقدور وأرسلنا الرياح لواقح جمع لاقحة اى وارسلنا الرياح حوامل بالسحاب لانها تحمل السحاب فى جوفها كما تحمل الناقة لاقحة بها من لقحت الناقة حملت وضدها العقيم الريح حمزة وأنزلنا من السماء ماء فأسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما أنتم له بخازنين نفى عنهم ما اثبته لنفسه فى قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه كانه قال نحن الخازنون على معنى نحن القادرون على خلقه فى السماء وانزاله منها وما انتم عليه بقادرين دلالة عظيمة على قدرته وعجزهم وانا لنحن نحيي ونميت بالافناء او نميت عند انقضاء الاجال ونحيي لجزاء الاعمال على التقديم والتاخير او الواو للجمع المطلق ونحن الوارثون الباقون بعد هلاك الخلق كله وقيل الباقي وارث استعارة من وارث الميت لانه يبقى بعد فنائه ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين من تقدم ولادة وموتا ومن تاخر اذ من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من تقدم فى الاسلام او فى الطاعة او فى صف الجماعة او فى صف الحرب ومن تاخر وان ربك هو يحشرهم اى هو وحده يقدر على حشرهم وبحيط بحصرهم انه حكيم عليم باهر الحكمة واسع العلم ولقد خلقنا الانسان اى ادم من صلصال طين يابس غير مطبوخ من حمإ صفة لصلصال اى كائن من حمإ اى طين اسود متغير منتن مصور وفى الاول كان ترابا انجن بالماء فصار طينا فتت فصار حمأ فجف فصار كالفخار فصار صلصالا فلانا قض والجان ابا الجن كما دم للناس او هو ابليس وهو منصوب بفعل مضمر يفسره خلقناه من قبل من قبل ادم من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ فى المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزء من سموم النار التى خلق الله منها الجان واذ قال ربك واذكر وقت قوله للملئكة انى خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته اتممت خلقته وهيأتها لنفخ الروح فيها ونفخت فيه من روحى واضافتها اليه تشريف وايجاب لتعظيمه وليس نفخ ولا منها هو تمثيل والاضافة للتخصيص فقعوا له ساجدين امر من وقع يقع اى اسقطوا على الارض يعنى اسجدوا له ودخل الفاء لانه جواب اذا وهو دليل على انه يجب تقديم الامر عن وقت الفعل فسجد الملئكة كلهم اجمعون الملئكة يجمع عام يحتمل التخصيص فقطع باب التخصيص كلهم وذكر الكل احتمل تاويل التفرق فقطعه بقوله اجمعون الا ابليس ظاهر الاستثناء يدل على انه كان من الملئكة لان المستثنى يكون من جنس المستثنى منه وعكسه ان الاستثناء منقطع ولم يكن هو من الملئكة قلنا غير المامور لا يكون بالترك عاصيا وقال فى اللسان وكان بينهم مامورا معهم بالسجود فغلب اسم الملئكة ثم استثنى بعد التغليب كقولك رايتهم الا هندا ابى ان يكون مع الساجدين امتنع ان يكون معهم وابى استيناف على تقدير قوله قائل يقول هلا سجد فقيل ابى ذلك واستكبر عنه وقيل معناه ولكن ابليس ابى قال يا ابليس مالك الا تكون مع الساجدين حرف الجر مع ان محذوف تقديره مالك فى ان لا تكون مع الساجدين اى اى غرض لك فى ان لا تسجد قال لم اكن لاسجد اللام لتاكيد النفى اى لا يصح منى ان اسجد لبشر خلقته من صلصال من حمإ مسنون قال فاخرج منها من السماء او من الجنة او من جملة الملئكة فانك رجيم مطرود من رحمة الله ومعناه ملعون لان اللعن هو الطرد من الرحمة والابعاد منها وان عليك اللعنة الى يوم الدين يوم القيمة ضرب يوم الدين حد اللعنة لانه ابعد غاية يضربها الناس فى كلامهم او المراد به انك مذموم مدعو عليك باللعنة فى السموت والارض الى يوم الدين من غير ان تعذب فاذا جاء ذلك اليوم عذبت بما تستحق اللعن معه قال رب فانظرنى فاخرنى

إلى يوم يبعثون ٥ قال فإنك من المنظرين ٥ إلى يوم الوقت المعلوم ٥ يوم الدين ويوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم في معنى واحد ولكن خولف بين العبارات سلوكا بالكلام طريقة البلاغة وقيل لما سأل الانظار إلى يوم الذي فيه يبعثون لئلا يموت لأن يوم البعث أحد فلو يجب إلى ذلك وانظر إلى آخر أيام التكليف قال ربّ بما أغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجواب القسم لأزيّنن لهم والمعنى اقسم بإغوائك إياي لأزيّنن لهم المعاصي وحسّن قوله بما أغويتني لأزيّنن لهم قوله فبعزتك لأغوينهم في أنه اقسام الا أن احدهما اقسام بصفة الذات والثاني بصفة الفعل وقد فرق الفقهاء بينهما فقال العراقيون الحلف بصفة الذات كالقدرة والعظمة والعزة يمين والحلف بصفة الفعل كالرحمة والسخط ليس بيمين والاصح ان الايمان مبنية على العرف فما تعارف الناس الحلف به يكون يمينا وما لا فلا ولا يتجه على المعتزلة في خلق الافعال حملهم على التسبيب عدولا عن الظاهر في الآية والتزيين التهوين والمراد انى اقدر على الاحتيال لادم والتزيين له الاكل من الشجرة وهو في السماء فانا على التزيين لاولاده في الارض ولاغوينهم اجمعين ٥ إلا عبادك منهم المخلصين ٥ وبكسر اللام بصري ومكي وشامي استثنى المخلصين لانه علم ان كيده لا يعمل فيهم ولا يقتدرهم منه وقال هذا صراط علي مستقيم ٥ وان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين اى هذا طريق حق علي ان المراعيه وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادي الا من اختار اتباعك منهم لغوايته وقيل معنى قولي علي يعقوب من علو الشرف والفضل وان جهنم لموعدهم اجمعين ٥ الضمير للغاوين لها سبعة ابواب لكل باب قسم منهم من اتباع ابليس جزء مقسوم نصيب معلوم مفرز قيل ابواب النار اطباقها بعضها فوق بعض اى دركاتها لان اهل التوحيد يعذبون بقدر ذنوبهم ثم يخرجون والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين ٥ إن المتقين في جنات وعيون ٥ بضم العين مدني وبصري وحفص المتقي على الاطلاق من يتقي ما يجب اتقاؤه مما نهي عنه وقال في الشرح ان دخول الكبائر في قوله لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم فالمراد بالمتقين الذين اتقوا الكبائر والا فالمراد به الذين اتقوا الشرك أو خلودها اى يقال لهم ادخلوها بسلام اى سالمين او مسلما عليكم تسلم عليكم الملئكة آمنين ٥ من الخروج منها والآفات فيها وهو حال اخرى ونزعنا ما في صدورهم من غل هو الحقد الكامن في القلب اى ان كان لاحدهم ظل في الدنيا على اخر نزع الله ذلك في الجنة من قلوبهم وطيب نفوسهم وعن علي رضي الله عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم وقيل معناه طهر الله قلوبهم من ان يتحاسدوا على الدرجات في الجنة ونزع منها كل غل والقى فيها التواد والتحاب اخوانا حال على سرر متقابلين ٥ كذلك قيل تدور بهم الاسرة حيثما داروا فيكونون في جميع احوالهم متقابلين يرى بعضهم بعضا لا يتمكن فيها تعب وما هم منها بمخرجين فتم النعمة بالخلود ولما اتم ذكر الوعد والوعيد اتبعه نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم ٥ وان عذابي هو العذاب الاليم ٥ تقرير لما ذكر وتمكين له في النفوس قال م ليعلم العبد قدر عفو الله لما توعد عن حرام وليعلم قدر عذابه ليتجنب نفسه في العبادة ولما اقدم على ذنب وعطف وكلمهم واحرامك على نبي عبادي ليتخذوا واما احل من العذاب بقوم لوط عبرة يعتبرون بها سخط الله وانتقامه من المجرمين ويتحققوا اعتداده ان عذابه هو العذاب الاليم عن ضيف ابراهيم ٥ اى اضيافه وهو جبرئيل مع احد عشر ملكا والضيف يجئ واحدا وجمعا لانه مصدر في الاصل ضافه اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اى نسلم عليك سلاما او سلمنا سلاما قال اى ابراهيم إنا منكم وجلون ٥ خائفون لامتناعهم من الاكل او لدخولهم بغير اذن وبغير وقت قالوا لا توجل لا تخف

إنا نبشرك استبينا ان في معنى التعليل للنهي عن الوجل اى انك مبشر امن فلا توجل من الله وبالتخفيف وفتح النون حمزة بغلام عليم هو اسحاق لقوله في سورة هود فبشرناها باسحق قال أبشرتموني على ان مسني الكبر اى ابشرتموني مع مس الكبر بان يولد لي ان الولادة امر مستنكر عادة مع الكبر فبم تبشرون هي ما الاستفهامية دخلها معنى التعجب كانه قيل فاى اعجوبة تبشرون وبكسر النون والتشديد مكي والاصل تبشرونني فادغم نون الجمع في نون المتكلم وحذفت الياء وبقيت الكسرة دليلا عليها تبشرون بالتخفيف نافع والاصل تبشرونني فحذفت الياء اجتزاء بالكسرة وحذفت نون الجمع لاجتماع النونين اليا قون بفتح النون وحذف المفعول والنون نون الجمع قالوا بشرناك بالحق باليقين الذي لا لبس فيه فلا تكن من القانطين من الآيسين من ذلك قال اى ابراهيم ومن يقنط ويكسر النون بصري وعلي من رحمة ربه الا الضالون ٥ الا المخطئون طريق الصواب او الا الكفرة كقوله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اى لم استنكر ذلك قنوطا من رحمة ربه ولكن استبعاد له في العادة التي اجراها الله قال فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين اى قوم لوط الا آل لوط يريد اهل بيته المؤمنين والاستثناء منقطع لان القوم موصوفون بالاجرام والمستثنى ليس كذلك او متصل فيكون استثناء من الضمير في مجرمين كانه قيل الى قوم اجرموا كلهم الا آل لوط مخرجون في المنقطع من حكم الارسال يعني انهم ارسلوا الى القوم المجرمين خاصة ولم يرسلوا الى آل لوط اصلا ومعنى ارسالهم الى القوم المجرمين كارسالهم الى المرتفق في انه في معنى التعذيب والاهلاك كانه قيل انا اهلكنا قوما مجرمين ولكن آل لوط انجيناهم واما في المتصل فهم داخلون في حكم الارسال يعني ان الملائكة ارسلوا اليهم جميعا ليهلكوا هؤلاء وينجوا هؤلاء واذا انقطع الاستثناء جرى انا لمنجوهم اجمعين مجرى خبر لكن في الاتصال بآل لوط لان المعنى لكن آل لوط منجون واذا اتصل كان كلاما مستأنفا كان ابراهيم قال لهم فما حال لوط فقالوا انا لمنجوهم امرأته استثناء من الضمير المجرور في لمنجوهم وليس باستثناء من الاستثناء لان الاستثناء من الاستثناء انما يكون فيما اتحد الحكم فيه بان يقول اهلكنا هم الا آل لوط الا امرأته وهنا اختلف الحكمان لان آل لوط متعلق بارسلنا او بمجرمين والا امرأته تعلق بمنجوهم فكيف يكون استثناء من استثناء لمنجوهم بالتخفيف حمزة وعلي قدرنا وبالتخفيف ابو بكر انها لمن الغابرين في العذاب قيل لم يكن اللام في خبرها الرجب نحو ان لانه ضمير اسمه وخبره مفعول قدرنا ولكنه كقوله ولقد علمت الجن انهم لمحضرون وانما اسند الملائكة فعل التقدير الى نفسه ولم يقولوا قدر الله لقربهم كما يقول خاصة الملك امرنا بكذا والآمر هو الملك فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون اى لا اعرفكم ولا يليق عليكم زي السفر ولا انتم من اهل الحضر فاخاف ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اى ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك بما فيه سرورك وتشفيك من عدوك وهو العذاب الذي كنت تتوعدهم بنزوله فيمترون فيه اى يشكون وكذبوناك وأتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا لصادقون في الاخبار بنزوله بهم فاسر بأهلك بقطع من الليل في آخر الليل او بقدر ما يمضي شيء صالح من الليل واتبع ادبارهم وسر خلفهم لتكون مطلعا عليهم وعلى احوالهم ولا يلتفت منكم احد لئلا يرى ما ينزل بقومه من العذاب فيرق لهم او رجعل النهي عن الالتفات كناية عن مواصلة السير وترك التواني والترفق لان من يلتفت لا بد له في ذلك من ادنى وقفة وامضوا حيث تؤمرون حيث امركم امره بالمضي اليه وهو الشام او مصر وقضينا اليه ذلك الامر وحي قضينا بانا لانه ضمن معنى اوحينا كانه قيل واوحينا اليه مقضيا مبتوتا وفسر ذلك الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع وفي ابهامه وتفسيره تفخيم الامر وتهويله اى ليست اصولهم عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مقطوعين وقت دخولهم في الصبح وهو حال من هؤلاء وجاء اهل المدينة اهل سدوم التي ضرب بقاصيها المثل

الى الجور يستبشرون به بالملائكة طمعا منهم فى ركوب الفاحشة قال لوط ان هؤلاء ضيفى فلا تفضحون
بفضيحة ضيفى لان من اساء الى ضيفه فقد اساء اليه واتقوا الله ولا تخزون ولا تذلون بالاهانة ضيفى من
الخزى وهو الهوان وبالياء فيهما يعقوب قالوا اولم ننهك عن العلمين عن ان تجير منهم احدا او تدفع عنهم فانهم
كانوا يتعرضون لكل احد وكان عليه السلام يقوم بالنهى عن المنكر والمجير منهم بين المرخص له فارعدته وقالوا لئن
لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين او من ضيافة العرباء قال هؤلاء بناتى فانكحوهن وكان نكاح المؤمنات من
الكفار جائزا ولا تتعرضوا لهم ان كنتم فعلين ان كنتم تريدون قضاء الشهوة فيما احل الله دون ما حرم
فقالت الملائكة لوط عم لعمرك انهم لفى سكرتهم اى فى غوايتهم التى اذهبت عقولهم وتمييزهم بين الخطاء الذى
هو عليه وبين الصواب الذى تشير به عليهم من ترك البنين الى البنات يعمهون يتحيرون فكيف يقبلون قولك ويصغون
الى نصيحتك او الخطاب لرسول الله صلعم وهو قسم بحياته وما اقسم بحياة احد قط تعظيما له والعمر والعمر واحد
وهو البقاء الا انهم خصوا القسم بالمفتوح ايثارا للاخف فيه لكثرة دور الحلف على السنتهم ولذا حذفوا الخبر
وتقديره لعمرك قسمى فاخذتهم الصيحة صيحة جبريل عليهم مشرقين داخلين فى الشروق وهو يزوغ الشمس فجعلنا
عاليها سافلها برفعها جبريل عليهم ثم قلبها والضمير لقرى قوم لوط وامطرنا عليهم حجارة من سجيل ان فى
ذلك لايت للمتوسمين للمتفرسين الذين كانهم يعرفون باطن الشئ بسمة ظاهرة وانها وان هذه القرى
يعنى اثارها لبسبيل محقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد بيصرون تلك الاثار وهو تنبيه لقريش
كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل ان فى ذلك لاية للمؤمنين لانهم المنتفعون بذلك وان كان
اصحاب الايكة وان الامر والشان كان اصحاب الايكة اى الغيضة لظلمين لكافرين وهم قوم شعيب فانتقمنا
منهم فاهلكناهم لما كذبوا شعيبا وانهما يعنى قرى قوم لوط والايكة لبامام طريق مبين لبطريق واضح والامام اسم
ما يؤتم به ضمى به الطريق ومطمر البناء لانها مما يؤتم به ولقد كذب اصحب الحجر هو ثمود والحجر واديهم وهو بين
المدينة والشام المرسلين يعنى بتكذيبهم صالحا لان كل رسول كذب فقد كذب الرسل جميعا فمن كذب واحدا منهم
فكانما كذبهم جميعا او اراد صالحا ومن معه من المؤمنين كما قيل للخبيبين فى الزبير واصحابه وايتينهم ايتنا
فكانوا عنها معرضين اى اعرضوا عنها ولم يؤمنوا بها وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا اى ينقبون فى الجبال
بيوتا او يبنون من المجارة امنين لوثاقة البيوت واستحكامها من ان تنهدم ومن نقب اللصوص او
الاعداء او امنين من عذاب الله يحسبون ان الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة العذاب مصبحين فى اليوم
الرابع وقت الصبح فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء البيوت الوثيقة واقتناء الاموال النفيسة
وما خلقنا السموت والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق لا بالباطل عبثا او بسبب العدل
والانصاف يوم الجزاء على الاعمال وان الساعة اى القيمة لتوقعها كل ساعة لاتية وان الله ينتقم لك فيها من
اعدائك ويجازيك واياهم على حسناتك وسيأتهم فانه ما خلق السموت والارض وما بينهما الا لذلك
فاصفح الصفح الجميل فاعرض عنهم اعراضا جميلا بحلم واغضاء قيل هو منسوخ باية السيف
وان ربك هو الخلق العليم بحالك وحالهم فلا يخفى عليه ما يجرى بينكم وهو يحكم بينكم ولقد اتينك سبعا اى سبع ايات وهى الفاتحة
او سبع سور وهى الطول واختلف فى السابعة فقيل الانفال والبراءة لانهما فى حكم سورة بدليل
عدم التسمية بينهما وقيل يونس او اسباع القرآن

من المثاني من التثنية وهي التكرير لان الفاتحة مما يتكرر في الصلوة او من الثناء لاشتمالها على ما هو ثناء على الله الواحدة مثناة او مثنية صفة لاية واما السور والاسباع فلما وقع فيها من تكرير القصص والمواعظ والوعد والوعيد ولما فيها من الثناء كلها تنتهي على الله واذا جعلت السبع مثاني فمن للتبيين واذا جعلت القران مثاني فمن للتبعيض والقرآن العظيم هذا ليس بعطف الشئ على نفسه لانه اذا اريد بالسبع الفاتحة او الطول فما دراهن يطلق عليه اسم القران لانه اسم يقع على البعض كما يقع على الكل ودليله قوله بما اوحينا اليك هذا القران يعني سورة يوسف واذا اريد به الاسباع فالمعنى ولقد اتيناك ما يقال له السبع المثاني والقران العظيم اي الجامع لهذين النعتين وهو التثنية او الثناء والعظم ثم قال لرسوله كالممتد عينيك اي لا تطمح ببصرك طموح راغب فيه متمن له الى ما متعنا به ازواجا منهم اصنافا من الكفار كاليهود والنصارى والمجوس يعني قد اوتيت النعمة العظمى التي كل نعمة وان عظمت فهي الدنيا حقيرة وهي القران العظيم فعليك ان تستغني به ولا تمدن عينيك الى متاع الدنيا وفي الحديث ليس منا من لم يتغن بالقران وحديث ابي بكر رضي من اوتي القران فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا ولا تحزن عليهم اي لا تتمن لهم ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا فتقوى بكائهم الاسلام والمسلمون واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لمن معك من فقراء المؤمنين وطيب نفسا عن ايمان الاعيان وكل لهم اني انا النذير المبين اندركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم كما انزلنا على المقتسمين متعلق بقوله ولقد اتيناك اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم اهل الكتاب الذين جعلوا القران عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة فعلة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء حيث قالوا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما فاقتسموه الى حق وباطل وعضوه وقيل كانوا يستهزءون به فيقول بعضهم سورة البقرة لي ويقول الاخر سورة ال عمران لي او اريد بالقران ما يقرؤونه من كتبهم وقد اقتسموه فاليهود اقرت ببعض التوراة وكذبت ببعض ويجوز ان يكون الذين جعلوا القران عضين منصوبا بالنذير اي انذر المعضين الذين جزؤا القران الى سحر وشعر واساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم فقعد واحد على كل مدخل منفرين ليتفرق الناس عن الايمان برسول الله بقول بعضهم لا تغتروا بالخارج منا فانه ساحر ويقول الاخر كذاب والاخر شاعر فاهلكهم الله ولا تمدن عينيك على الوجه الاول اعتراض بينهما لانه لما كان ذلك تسلية لرسول الله عن تكذيبهم وصار اعتراضا هو مردد بمعنى التسلية من النهي عن الالتفات الى دنياهم والتاسف على كفرهم وعن الامر بان يقبل بكليته على المؤمنين فوربك لنسئلنهم اجمعين عما كانوا يعملون اقسم بذاته وربوبيته ليسالن يوم القيمة واحدا واحدا من هؤلاء المقتسمين عما قالوه في رسول الله وفي القران او في كتب الله واصدع بما تؤمر فاجهر به واظهره يقال صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا من الصدايع وهو الفجر او فاصدع وافرق بين الحق والباطل من الصدع في الزجاجة وهو الابانة بما تؤمر والمعنى بما تؤمر به من الشرايع فحذف الجار كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به واعرض عن المشركين هو امر استهانة بهم انا كفيناك المستهزئين الجهورة على اعانة نزلت في خمسة نفر كانوا يبالغون في ايذاء رسول الله صلعم والاستهزاء به فاهلكهم الله وهو الوليد بن المغيرة مر بنبال فتعلق بثوبه سهم فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات والعاص بن وايل دخل في اخمصه شوكة فانتفخت رجله ومات والاسود بن عبد المطلب عمى والاسود بن عبد يغوث حمل ينظر اليه بالشجرة ويضرب

وجهه بالشوك حتى مات والحارث بن نفيل اعتقل فيها ومات الذين يجعلون مع الله إلها آخر فسوف
يعلمون عاقبة امرهم يوم القيمة ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فيك او في القرآن
فالله فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين فافزع فيما نابك الى الله والفزع الى الله هو الذكر الدائم وكثرة
السجود يكفيك ويكشف عنك الغم واعبد ربك واثبت على عبادة ربك حتى يأتيك اليقين اي الموت
يعني ما دمت حيا فاشتغل بالعبادة وكان النبي اذا حزبه امر فزع الى الصلوة سورة النحل مكية
وهي مائة وثمانون وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله كانوا يبعثون ما وعد ولمن قيام الساعة
ونزول العذاب بهم يوم بدر استعجلوه وكذبوا به بالوعد فقيل هو آتي امر الله اي هو بمنزلة الآتي الواقع وان
كان منتظر القرب وقوعه قد استعجلوه مستهزئين وأعلى عما يشركون تنزه وتعال عن ان يكون له شريك
او عن اشراكهم ما مصدرية او موصولة والعائد محذوف ينزل الملئكة بالروح من امره على من يشاء من عباده
وذلك من الشهور بين الملئكة وبالنبوة على من يشاء من عباده بالروح بالوحي وبالقرآن لان كلا منهما تقوم به الدين
مقام الروح في الجسد او يحيي القلوب الميتة بالجهل بأن انذروا خوفوا من يشاء من عباده بأن انذروا انه
لان تنزيل الملئكة بالوحي به معنى القول بمعنى أن ينذروا انه لا اله الا انا فاتقون فاعلموا ايها الناس ان الامر ذلك
من ينذرون بكذا اذا اعلمته والمعنى اعلموا الناس قولي لا اله الا انا فاتقون فخافون وبالياء يعقوب وقرئ انه
وحد انيته وانه لا اله الا هو يا ذكر ما لا يقدر عليه غيره من خلق السموت والارض وهو قوله خلق السموت
والارض بالحق تعالى عما يشركون وبالتاء في موضعين حمزة وعلي وخلق الانسان وما يكون منه وهو
قوله خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين فاذا هو منطيق مجادل عن نفسه مما قرف لخصومه
مبين لحجة بعد ما كان نطفة لا حس به ولا حركة او فاذا هو خصيم لربه منكر على خالقه قائل من يحيي العظام
وهي رميم وهو وصف للانسان بالوقاحة والتمادي في كفران النعمة وخلق لكم الانعام خلقها لكم هي الابل والبقر والغنم
ركوب وحرثا وادما وسائر حاجاته وهو قوله والانعام خلقها لكم هي الابل والبقر والغنم والكثر يغلبون على الابل
وانتصابها بفعل يفسره الظاهر كقوله والقمر قدرناه او بالعطف على الانسان اي خلق الانسان والانعام دفء
ما يدفأ بها من الكسي مما خلقها الا لكم يا جنس الانسان فيها دفء هو اسم ما يدفأ به من لباس معمول من صوف
او وبر او شعر ومنافع وهو نسلها ودرها ومنها تأكلون وتقديم الظرف وهو يؤذن بالاختصاص وقد يؤكل
من غيرها لان الاكل منها هو الاصل الذي يعتمده الناس في معاشهم ولما الاكل من غيرها كالدجاج والبط
وصيد البر والبحر فكغير المعتد به وكالجاري مجرى التفكه ولكم فيها جمال حين ترجعون تردونها من مراحها
الى مراحها بالعشي وحين تسرحون ترسلونها بالغداة الى مسارحها من الله تعالى بالتحمل بها كما امر الا يحمل
بها لانه من اغراض اصحاب المواشي لان الرعيان اذا سرحوها بالعشي سرحوها بالغداة فربت باسراحها
وتسريحها الافنية وفرحت اربابها وكسبتهم الجاه والحرمة عند الناس وانما قدمت الاراحة على التسريح لان
الجمال في الاراحة اظهر اذ قلت مدة البطون حافلة الضروع وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا
بالغيه الا بشق الانفس وبفتح الشين ابو جعفر وهما لغتان في معنى المشقة وقيل المفتوح مصدر شق الامر
عليه شقا وحقيقته مراجعة الى الشق الذي هو الصدع ولما الشق فالنصف كأنه ذهب نصف قوته
لما نيل له من الجهد والمعنى وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه لولا تحلف الابل الا بجهد ومشقة
فضلا ان تحملوا على ظهورها اثقالكم او معناه لو لم تكونوا بالغيه بها الا بشق الانفس وقيل اثقالكم ابدانكم

ومنه الثقلان للجن والانس ومنة واخرجت الارض اثقالها اى بنى ادم ان ربكم لرؤف رحيم حيث رحم بخلق هذه الحوامل وتيسير ركبها لمصالحكم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة عطف على الانعام اى وخلق هذه الانعام اى وخلق هذه المركوب والزينة وقد احتج ابو حنيفة به على حرمة اكل لحم الخيل لان على خلقها للركوب والزينة ولم يذكر الاكل بعد ما ذكره فى الانعام ومنفعة الاكل اقوى والاية سيقت لبيان النعمة ولا يليق بالحكيم ان يكرر فى موضع المنة احدى النعمتين ويترك اعلاهما وانتصاب زينة على المفعول له عطفا على محل لتركبوها وخلق لا تعلمون من اصناف خلائقه وهو قوله ويخلق ما لا تعلمون ومن هذا وصفه فقادر على ان يشرك به غيره وعلى الله قصد السبيل المراد به الجنس ولذا قال ومنها جائر ولو اريد به الفرد لقيل ومنه جائر والقصد مصدر بمعنى الفاعل وهو القاصد يقال قصد وقاصد اى مستقيم كانه يقصد الوجه الذى يؤمه السالك لا يعدل عنه ومعناه ان هداية الطريق الموصل الى الحق عليه كقوله ان علينا للهدى وليس فى ذلك للوجوب اذ لا يجب على الله شئ ولكن يفعل ذلك تفضلا وقيل معناه وعلى الله بيان السبيل ما تائل عن الاستقامة ولو شاء لهداكم اجمعين والمراد هداية اللطف بالتوفيق والانعام بعد الهدى العام هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب لكم متعلق بانزل او خبر لشراب وهو ما يشرب ومنه شجر يعنى الشجر الذى ترعاه المواشى فيه تسيمون من سامت الماشية اذا رعت فهى سائمة واسامها صاحبها وهو من السمة وهى العلامة لانها تؤثر بالرعى علامات فى الارض ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ولم يقل كل الثمرات لان كلها لا يكون الا فى الجنة وانما انبت فى الارض بعض من كلها التذكرة ان فى ذلك لاية لقوم يتفكرون فيستدلون بها على ربهم وعلى قدرته وحكمته دلالة الدلالة الواضحة وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره اى بتعريضه الكل على وجه مخصوص والنجوم مسخرات فقط لحضور الشمس والقمر والنجوم مسخرات بشاهد على الابتداء والخبر ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون وجمع الاية وقرن العقل لان انعام العلوية اظهر دلالة على القدرة الباهرة وابين شهادة للكبرياء والعظمة وما ذرأ لكم فى الارض معطوف على الليل والنهار اى ما خلق فيها من حيوان وشجر ونبات وغير ذلك مختلفا حاله الوانه ان فى ذلك لاية لقوم يذكرون فيعتبرون وهو الذى سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لان الفساد يسرع اليه فيوكل سريعا طريا خيفة الفساد وانما لا يجيئ باكله اذا خلف لا يا كل لحما لان مبنى الايمان على العرف ومن قال لغلامه اشتر بهذه الدراهم لحما فجاء بالسمك كان حقيقا بالاكرام وتستخرجوا منه حلية هى اللؤلؤ والمرجان تلبسونها المراد بلبسهم لبس نسائهم ولكنهن انما يتزين بها من اجلهم فكانها ازين بايديهم وليا سهم وترى الفلك مواخر جوارى تجرى جريا وتشق الماء شقا والمخر شق الماء بجريها فيه فى البحر وليبتغوا من فضله هو معطوف على محذوف اى لتعتبروا وليبتغوا و لابتغاء الفضل التجارة ولعلكم تشكرون نعمة الله عليكم والقى فى الارض رواسى جبالا ثوابت ان تميد بكم كراهة ان تميد بكم وتضطرب اولئلا تميد بكم لكن حذفت المضاف لكثرة قيل خلق الله الارض فجعلت تميد فقالت للملكة ما هى بمقر احد على ظهرها فاصبح وقد ارسيت بالجبال فلم تدر الملكة مم خلقت وانهرا وجعل فيها انهارا الا ان الفى فيه معنى جعل وسبلا طرقا لعلكم تهتدون الى مقاصدكم او الى توحيد ربكم وعلامات هى معالم الطرق وكل ما يستدل به السابلة من جبل وغيره ذلك وبالنجم هم يهتدون المراد بالنجم الجنس او هو الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدى فان قلت وبالنجم هم يهتدون مخرج عن سنن الخطاب مقدم فيه النجم معظم فيه هيكانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فمن الراد بهم قلت كانه اراد قريشا فانهم اهتدائهم بالنجوم

لما سائر هو ولهم بين ذلك علم لم يكن مثله لغيرهم وكان الشكر اوجب عليهم والاعتبار الزامهم فخصصوا افمن يخلق اى الله تعالى كمن لا يخلق اى الاصنام وجئ بمن الذى هو لاولى العلم لزعمهم حيث سموها الهة وعبدوها فاجروها مجرى اولى العلم ولان المعنى ان من يخلق ليس كمن لا يخلق من اولى العلم فكيف بما لا علم عنده وانما لم يقل افمن لا يخلق كمن يخلق مراعاة لمقتضى المقام بظاهرهم اياه لكونه الزامهم الذين عبدوا الاوثان وسموها الهة تشبيها بالله لانهم حين جعلوا غير الله مثل الله فى تسميته باسمه والعبادة له فقد جعلوا الله من جنس المخلوقات وشبهوها بها فانكر عليهم ذلك بقوله افمن يخلق كمن لا يخلق وهو حجة على المعتزلة فى خلق الافعال افلا تذكرون فتعرفون فساد ما انتم عليه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام بحقها من اداء الشكر وانما اتتم ذلك ما عدد من نعمة تنبيها على ان ما وراءها مما لا يحصر باعتد ان الله لغفور رحيم يتجاوز عن تقصيركم فى اداء شكر النعمة ولا يقطعها عنكم لتفريطكم والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من قولكم وافعالكم وانما لكم هو وعيد والذين يدعون والهتهم الذين يدعوهم الكفار من دون الله هو بالتاء غير عاصم لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اى هو امر ات غير احياء وما يشعرون ايان يبعثون اى لا علم لهم بوقت البعث فضلا عن ان يعلموا انهم يبعثون فنفى عنهم خصائص الالهية من كونهم خالقين واحياء لا يموتون وعالمين بوقت البعث واثبت لهم صفات الخلق بانهم مخلوقون امرات جاهلون بالغيب وصفى امرات غير احياء انهم لو كانوا الهة على الحقيقة لكانوا احياء غير امرات اى غير جائز عليها الموت وامر هو بالعكس من ذلك والضمير فى يبعثون للاصنام اى لا يشعرون متى يبعث عبدتهم ومتى تكمل اشراكهم وان الهتهم لا يعلمون وقت بعثهم فكيف يكون لهم وقت جزائهم على عبادتهم وفيه دلالة على انه لا بد من البعث الهكم اله واحد اذ ثبت بما مر ان الالهية لا تكون لغير اله وان معبودكم واحد فالذين لا يؤمنون بالاخرة قلوبهم منكرة للوحدانية وهم مستكبرون عنها وعن الاقرار بها لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون اى سر هو وعلانيتهم فيجازيهم وهو وعيد انه لا يحب المستكبرين عن التوحيد يعنى المشركين واذا قيل لهم لهؤلاء الكفرة ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ماذا منصوب بانزل اى شئ انزل ربكم او مرفوع على الابتداء اى شئ انزله ربكم واساطير خبر مبتدا محذوف قيل هو قول المقتسمين الذين اقتسموا مداخل مكة ينفرون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سالهم وفود الحاج عما انزل على رسول الله قالوا انه اساطير الاولين اى احاديث الاولين واباطيلهم واحدها اسطورة واذا راوا اصحاب رسول الله يخبرهم بصدقه وانه نبى لهم فهم الذين قالوا خبرا ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم اى قالوا ذلك اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالهم كاملة وبعض اوزار من ضل باضلالهم وهو وزر الاضلال لان المضل والضال شريكان واللام للتعليل بغير حلوه حال من المفعول اى يضلونهم غير علم منهم بضلال الا ساء ما يزرون محل ما رفع قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من القواعد اى من جهة القواعد وهى الاساطين وهذا تمثيل يعنى انهم هموا بمنصوبات ليمكروا بها برسل الله فجعل الله هلاكهم فى تلك المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا والجمهور على ان المراد نمرود بن كنعان حين بنى الصرح ببابل طوله خمسة الاف ذراع وقيل فرسخان فاهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا فاتى الله اى امره بالاستيصال من حيث علموا هو السقف من فوقهم واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون

حيث لا يحتسبون ولا يتوقعون ثم يوم القيمة يخزيهم بين لهم بعذاب الخزي سوى ما عذبوا به في الدنيا ويقول اين
شركائي على الاضافة الى نفسه حكاية لاضافتهم ليبكتهم بها على طريق الاستهزاء بهم الذين كنتم تشاقون
فيهم تعادون تخاصمون المؤمنين في شأنهم تشاقون نافع اي تشاقون بني لان مشاقة المؤمنين كانها مشاقة الله
قال الذين اوتوا العلم اي الانبياء والعلماء من امم الذين كانوا يدعونهم الى الايمان ويعظونهم فلا يلتفتون
اليهم ويشاقون فهود لك شماتة بهم الملئكة ان الخزي اليوم الفضيحة والسوء العذاب على الكفرين الذين
توفيهم الملئكة وبالياء حمزة وكذا ما بعده كما في انفسهم بالكفر بالله فالقوا السلم اي الصلح والاستسلام
اي خضعوا وجاءوا بخلاف ما كانوا عليه في الدنيا من الشقاق وقالوا ما كنا نعمل من سوء وجحدوا
ما وجد منهم من الكفر ان والعداوة فرد عليهم اولوا العلم وقالوا بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون من سوء مجازيكم
عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم خلدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين
جهنم وقيل للذين اتقوا الشرك ماذا انزل ربكم قالوا خيرا وانما نصب هذا مرفوعا لظهر لان التقدير
هنا انزل خيرا فاطبقوا الجواب على السؤال وترك التقدير هو اساطير الاولين فعدلوا بالجواب عن السؤال للذين
احسنوا في هذه الدنيا اي امنوا وعملوا الصلحت اوقالوا لا اله الا الله حسنة بالرفع اي ثواب وامن وغنيمة
وهو بدل من خيرا على حكاية لقول الذين اتقوا اي قالوا هذا القول فقدم عليه فنصبه خيرا ثم حكاه او هو كلام
مستانف عدة للقائلين وجعل قولهم من جملة احسانهم ولدار الاخرة اي ولهم في الاخرة ما هو خير مما هنا
كقوله فاثابهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة ولنعم دار المتقين هي دار الاخرة فحذف للخصوص
بالمدح لتقدم ذكرها جنت عدن خبر مبتدا محذوف او هي المخصوص بالمدح يدخلونها حال تجري من
تحتها الانهر لهم فيها ما يشاءون كذلك يجزي الله المتقين الذين تتوفهم الملئكة طيبين
طاهرين من ظلم انفسهم بالكفرة لانه في مقابلة ظالمي انفسهم يقولون سلم عليكم قيل ان الشرف العبد
المؤمن جاءه ملك فيقول السلام عليك يا ولي الله يقرئك عليك السلام ويشره بالجنة ويقال لهم في الاخرة
ادخلوا الجنت بما كنتم تعملون بعملكم هل ينظرون ما ينتظر هؤلاء الكفار الا ان يأتيهم الملئكة لقبض
ارواحهم وبالياء حمزة وعلي او يأتي امر ربك اي العذاب المستاصل او القيمة كذلك مثل ذلك
الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون
حيث فعلوا ما استحقوا به التدمير فاصابهم سيئات ما عملوا جزاء سيئات اعمالهم وحاق بهم ما كانوا
به يستهزءون واحاط بهم جزاء استهزائهم وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه
من شيء نحن ولا اباؤنا هذا الكلام صدر عنهم استهزاء ولو قالوا لاعتقادا لكان صوابا ولا حرمنا من
دونه من سيبة بعني البحيرة والسائبة ونحوهما كذلك فعل الذين من قبلهم اي كذبوا الرسل وحرموا الحلال
وقالوا لو اعتقدوا استهزاء فهل على الرسل الا البلغ المبين الا ان يبلغوا الحق ويظهروا على بطلان الشرك
وقبحه ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله بان وحدوه واجتنبوا الطاغوت الشيطان يعني
طاعته فمنهم من هدى الله لاختياره الهدى ومنهم من حقت عليه الضلالة لما لزمت لاختياره
الباطل فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين حيث اهلكهم الله واخلاد ديارهم عنهم ثم
ذكر عناد قريش وحرص رسول الله صلعم على ايمانهم واعلمه انهم من قسم من حقت عليه الضلالة فقال ان
تحرص على هداهم فان الله لا يهدي من يضل بفتح الياء وكسر الدال كوفي الباقون بضم الياء وفتح الدال

والوجه فيه ان من يضل مبتدأ ولا يهدي خبره وما لهم من ناصرين ٥ يمنعونهم من جريان حكم الله عليهم ويلي فعون عنهم عذابه الذي اعدلهم واقسموا بالله جهد ايمانهم معطوف على وقال الذين اشركوا لا يبعث الله من يموت بلى رد قال وهو اثبات لما بعد النفي اي بلى يبعثهم وعد اعليه حقا مصدر مؤكد لما دل عليه بلى كان يبعث موعد من الله وبين ان الوفاء بهذا الوعد حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون ٥ ان وعده حق او انهم يبعثون ليبين لهم متعلق بما دل عليه بلى اي يبعثهم ليبين لهم الضمير لمن يموت وهو يشمل المؤمنين و الكافرين الذي يختلفون فيه هو الحق وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين ٥ في قولهم لا يبعث الله من يموت انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ٥ اي فهو يكون وبالنصب تأسي وعلى على جواب كن قولنا مبتدأ وان نقول خبره وكن فيكون خبره من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود اي اذا اردنا وجود شيء فليس الا ان نقول له احدث فهو يحدث بلا توقف وهذا عبارة عن سرعة الايجاد بين ان مراده الا ان يستعار طلب وجود الشيء عند ارادته غير متوقف لوجود المأمور به عند امر الآمر المطاع اذا ورد على المأمور المطيع المتمثل لا قول ثم المعنى انا نوجد كل مقدور على الله تعالى بهذه السهولة فكيف يمتنع عليه البعث الذي هو من بعض المقدورات والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا هم رسول الله واصحابه ظلمهم اهل مكة ففروا بدينهم الى الله منهم من هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة فجمع بين الهجرتين ومنهم من هاجر الى المدينة لنبوئنهم في الدنيا حسنة صفة للمصدر اي تبوئة حسنة او لنبوئنهم مباءة حسنة وهي المدينة حيث اراها اهلها وتصرهم وكاجر الآخرة اكبر لو الوقف لانه لا جواب لو كانوا يعلمون ٥ محذوف الضمير للكفار اي علموا ذلك لرغبوا في الدين اولها جرين اي لو كانوا يعلمون لو اذ ان اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا اي هم الذين صبروا او على ما هم اي صبروا على مفارقة الوطن الذي هو حرم الله المحبوب في كل قلب بقلوب قوم هو مقسط راسهم وعلى المجاهدة وبذل الارواح في سبيل الله وعلى ربهم يتوكلون ٥ اي يفوضون الامر اليهم ويرضون بما اصابهم في دين الله ولما قالت قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا نزل وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم على السنة الملائكة نوحي جهرا فسئلوا اهل الذكر اي اهل الكتاب ليعلموكم ان الله لم يبعث الى الامم السالفة الا بشرا وقيل لكتاب الذكر هو موعظة ونبيه للغافلين ان كنتم لا تعلمون به بالبينات والزبر اي بالمعجزات والكتب والباء يتعلق برجالا صفة لها اي رجالا ملتبسين بالبينات او بيوحى اي يوحى اليهم بالبينات او بلا تعلمون وقوله فسئلوا اهل الذكر اعتراض على الوجوه المتقدمة وانزلنا اليك الذكر القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم في الذكر مما امر به ونهى عنه ووعد به وتوعد عليه ولعلهم يتفكرون ٥ فيتنبهوا فيتركوا ما هم عليه افامن الذين مكروا السيئات اي المكرات السيئات وهم اهل مكة ومكرهم به ص ان يخسف الله بهم الارض كما فعل بمن تقدم او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون ٥ اي بغتة او يأخذهم في تقلبهم متقلبين في مسائرهم او متاجرهم كما هم يعجزين ٥ او يأخذهم على تخوف ٥ متخوفين وهو ان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأخذهم العذاب وهم متخوفون متوقعون وهو خلاف قوله من حيث لا يشعرون فان ربكم لرءوف رحيم حيث يجل عنكم ولا يعاجلكم مع استحقاقكم والمعنى انه اذا لم يأخذكم مع ما فيكم فانما ذلك تفضل ورحمة فتضيكم او لم يروا بالتاء حمزة وعلى وابو بكر الى ما خلق الله من اصولة يجول الله وهو مبهم يتفيؤا ظلاله اي يرجع من موضع الى موضع وبالتاء بصري عن اليمين اي الايمان والشمائل جمع شمال سجدا لله حال من الظلال عن مجاهد اذا زالت الشمس سجد كل شيء وهو داخر

صاغرون وهو حال من الضمير في ظلاله لانه في معنى الجمع وهو ما خلق الله من كل شئ له ظل وجمع بالواو والنون لان المخبر عن اولئك العقلاء اولان في جملة ذلك من يعقل فغلب المعنى اولم يروا الى ما خلق الله من الاجرام التي لها ظلال متفيئة عن ايمانها وشمائلها اى يرجع الظلال من جانب الى جانب منقادة لله تعالى غير ممتنعة عليه فيما سخرها له من التفيؤ والاجرام في انفسها داخرة ايضا صاغرة منقادة لافعال الله فيها غير ممتنعة ولله يسجد ما في السموت وما في الارض من دابة من بيان لما في السموت وما في الارض جميعا على ان في السموت خلقا يدبون فيها كما تدب الاناسي في الارض جميعا او بيان لما في الارض والمراد بما في السموت ملئكتهن وبقوله والملئكة ملئكة الارض من الحفظة وغيرهم وقيل المراد بسجود المكلفين طاعتهم وعبادتهم وسجود غيرهم انقيادهم لمراد الله وصنعه لا نفيادهم جميعهما فلم يختلفا فلذا جاز ان يعبر عنهما بلفظ واحد وجئ بما اذ هو صالح للعقلاء وغيرهم ولو جئ بمن لتناول العقلاء خاصة وهم لا يستكبرون يخافون ربهم من الضمير في لا يستكبرون اى لا يستكبرون خائفين من فوقهم ان علقته بيخافون فمعناه يخافون ان يرسل عليهم عذابا من فوقهم وان علقته بربهم فمعناه يخافون ربهم وهو عالم بهم قاهر لهم كقوله وهو القاهر فوق عباده ويفعلون ما يؤمرون وفيه دليل على ان الملئكة يكلفون مدارون على الامر والنهي وانهم بين الخوف والرجاء وكل الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو الله واحد فان قلت انما جمعوا بين العدد والمعدود فيما وراء الواحد والاثنين فقالوا عندي رجال ثلاثة لان المعدود عار عن الدلالة على العدد الخاص فاما رجل ورجلان فمعدودان فيهما دلالة على العدد فلا حاجة الى ان يقال رجل واحد ورجلان اثنان قلت الاسم الحامل لمعنى الافراد والتثنية دال على شيئين على الجنسية والعدد المخصوص فاذا زيدت الدلالة على ان المعنى به بينهما هو العدد شفع بما يؤكده ندل به على القصد اليه والعناية به الا ترى انك لو قلت انما هو اله ولم تؤكده بواحد لم يحسن وجيل انك تثبت الالهية لا الوحدانية وايايَ فارهبون نقل الكلام عن الغيبة الى التكلم وهو من طريقة الالتفات وهو ابلغ في الترهيب من ظ وايايَ فارهبوا فارهبون ف يعقوب وله ما في السموت والارض وله الدين اى الطاعة واصبا دائما ثابتا لان كل ما عداه منه فالطاعة واجبة له على كل منعم عليه وهو حال عمل فيه الظرف او لما تجرد دائما وهو الصواب والعقاب افغير الله تتقون وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجارون فما مصدرية والعائد اليه محذوف والجؤار رفع الصوت بالدعاء والاستغاثة ثم اذا كشف الضر عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون الخطاب في وما بكم من نعمة ان كان عاما فالمراد بالفريق الكفرة وان كان الخطاب للمشركين فقوله منكم للتبعيض كانه قيل فاذا فريق كافر وهم انتم ويجوز ان يكون فيهم من اعتبر لقوله فلما نجيهم الى البر فمنهم مقتصد ليكفروا بما اتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانهم جعلوا اغراضهم في الشرك كفران النعمة ثم اوعدهم فقال فتمتعوا فسوف تعلمون هو عدول الى الخطاب على التهديد ويجعلون لما لا يعلمون نصيبا مما رزقناهم اى لاصنامهم ومعنى لا يعلمون انهم يسمونها الهة ويعتقدون فيها انها تضر وتنفع وتشفع عند الله كذلك لانها جماد لا تنفع ولا تضر او الضمير في لا يعلمون للالهة اى لاشيا غير مرصوفة بالعلم ولا تشعر اجعلوا لها نصيبا في انعامهم وزروعهم اما لو كانوا يجعلونها لهم ذلك تقربا اليهم تالله لتسئلن سؤال توبيخ عما كنتم تفترون انها الهة وانها اهل للتقرب اليها ويجعلون لله البنت كانت خزاعة تقول الملئكة بنات الله سبحنه تنزيه لذاته من نسبة الولد اليه او تعجب من قولهم ولهم ما يشتهون هو يعني البنين ويجوز في ما الرفع على الابتداء ولهم الخبر والنصب على العطف على البنات وسبحنه اعتراض

بين المعطوف والمعطوف عليه اى وجعلوا لانفسهم ما يشتهون من الذكور واذا بشر احدهم بما ضرب له مثلا
ووجهه مسودا اى صار وظل يمسى واصبح وبات تستعمل بمعنى الصيرورة لان اكثر الوضع يتغير بالليل فيظل
نهاره مغتما مسود الوجه من الكآبة والحياء من الناس وهو كظيم مملوء على امرأته غيظا ويتوارى من القوم من سوء
ما بشر به أيستخفى منهم من اجل سوء المبشر به ويتدبر نفسه ويفكر امسكه على هون
ايمسكه مع البشرى على هوان وذل امر يدسه فى التراب ام يئده الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون الولد
الذى هو اعلى عندهم وانفسهم ويجعلون لانفسهم من هو على عكس هذا الوصف الذين لا يؤمنون بالآخرة
مثل السوء صفة السوء وهى الحاجة الى اولاد الذكور وكراهة الاناث ووادهن خشية الاملاق ولله المثل
الأعلى وهو الغنى عن العالمين والتنزه عن صفات المخلوقين وهو العزيز الغالب فى نفيذ ما اراد الحكيم فى
امهال العباد ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض من دابة قط
واهلكها كلها بشؤم ظلم الظالمين عن ابى هريرة ان الجعلان للمهموت فى وكرها بظلم الظالم وعن ابن مسعود رض
كاد الجعل يهلك فى جحره بذنب ابن آدم وعن ابن عباس رض من دابة تمشى على ظهر الارض الا يتوب عليها ولكن يؤخرهم
الى اجل مسمى الى اجل كل واحد اوقات تقتضيه الحكمة او القيمة فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة
ولا يستقدمون عنه ويجعلون لله ما يكرهون ما يكرهونه لانفسهم من البنات ومن شركاء فى رياستهم و
من الاستخفاف برسلهم ويجعلون له ارذل اموالهم ولاصنامهم اكرمها وتصف السنتهم الكذب ان لهم
الحسنى عند الله وهى الجنة ان كان البعث حقا كقوله ولئن رجعت الى ربى ان لى عنده للحسنى وان لهم
الحسنى بل من الكذب لا جرم ان لهم النار وانهم مفرطون مقرطون نافع مفرطون ابو جعفر والمفتوح
بمعنى مقدمون الى النار معجلون اليها من افرطت فلانا اذا فرطته فى طلب الماء اذا قدمته او منسيون متروكون
من افرطت فلانا اذا خلفته ونسيته والمكسور المخفف من الافراط فى المعاصى والمشدد من التفريط فى
الطاعات اى التقصير فيها تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك اى ارسلنا رسلا الى من تقدمك من
الامم فزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والتكذيب بالرسل فهو وليهم اليوم اى قرينهم فى الدنيا ازلى
اضافها بالغرور او الضمير لمشركى قريش اى زين للكفار قبلهم اعمالهم فهو ولى هؤلاء لانهم منهم او هو على
حذف المضاف اى فهو ولى امثالهم اليوم ولهم عذاب اليم فى القيمة وما انزلنا عليك الكتاب القرآن
الا لتبين لهم للناس الذى اختلفوا فيه هو البعث لانه كان فيهم من يؤمن به ويهدى ورحمة معطوفان
على محل لتبين الا انهما انتصبا على انهما مفعول لهما لا نهما فعلا الذى انزل الكتب ودخل اللام على لتبين
لانه فعل المخاطب لا فعل المنزل لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض
بعد موتها ان فى ذلك لاية لقوم يسمعون سماع انصاف وتدبير لان من لم يسمع بقلبه
فكانه لا يسمع وان لكم فى الانعام لعبرة نسقيكم مما فى بطونه بفتح النون ناف وشامى
ابو بكر قال الزجاج سقيته واسقيته بمعنى واحد وذكر سيبويه الانعام فى الاسماء المفردة الواردة
على الفعال ولذا رجع الضمير اليه مفردا واما فى بطونها فى سورة المؤمنين فلان معناه الجمع وهو استيناف
فكانه قيل كيف العبرة فقال نسقيكم مما فى بطونه من بين فرث ودم لبنا خالصا اى يخلق الله اللبن
وسطا بين الفرث والدم يكتنفانه وبينهما برزخ لا يبغى احدهما عليه بلون ولا طعم ولا رائحة بل هو
خالص من ذلك كله قيل اذا اكلت البهيمة العلف استقر فى كرشها طبخته فكان اسفله فرثا واوسطه لبنا واعلاه دما

والكبد مسلطة على هذه الاصناف الثلثة تفتتها فتجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث في الكرش ثم يخدر وفي ذلك عبرة لمن اعتبر وسئل شقيق عن الاخلاص فقال تمييز الفعل عن العرض كتمييز اللبن من بين فرث ودم سائغا للشاربين سهل المرور في الحلق ويقال لم يغص احد باللبن قط ومن الاولى للتبعيض لان اللبن بعض ما في بطونها والثانية لابتداء الغاية وتتعلق ومن ثمرات التخيير لا الاعناب بمحذوف تقديره ونسقيكم قبله عليه وقوله تتخذون منه سكرا بيان وكشف عن كنه الاسقاء او تتخذون ومنه من تكرير المظروف للتركيب والضمير في منه يرجع الى المضاف المحذوف الذي هو العصير والسكر الخمر سميت بالمصدر من سكر سكرا او سكرا كخمر رشد رشدا وقيل هو جمع سكور كرسل ورسل وفيه وجهان احدهما ان الاية سابقة على تحريم الخمر فيكون منسوخة وثانيهما ان يجعل بين العتاب في المنة وقيل السكر النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه وتبقى حتى يشتد وهو حلال عند ابي حنيفة وابي يوسف رح الى حد السكر ويحتجان بهذه الاية وبقوله عم الخمر حرام بعينها والسكر من كل شراب وباخبار رخصة زرقا حسناء هو الخل والدبس والتمر والزبيب وغير ذلك ان في ذلك لاية لقوم يعقلون وادحى ربك الى النحل الهم ان اتخذي من الجبال بيوتا هو ان المفسرة لان الايحاء فيه معنى القول قال الزجاج واحد النحل نحلة كنخل ونخلة والتانيث باعتبار هذا ومن في من الجبال ومن الشجر ومما يعرشون يبنون للنحل في الجبال والشجر والبيوت من الاماكن التي تتسل فيها للتبعيض لانها لا تبني بيوتها في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش والضمير في يعرشون للناس وبضم الراء شامي وابو بكر ثم كلي من كل الثمرات اي اذا اكلت من بيوت او كل كل ثمرة تشتهيها واذا اكلتها فاسلكي سبل ربك وادخل الطرق التي الهمك وانهمك في عمل العسل واذا اكلت الثمار في المواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي في بيوتك راجعة سبل ربك لا تضلين فيها واذا الله جمع ذلول وهي حال من السبل لان الله ذللها وسهلها او من الضمير في فاسلكي اي لانت ذلك منقادة لما امرت به غير ممتنعة يخرج من بطونها شراب يريد العسل لانه ما يشرب تلقيه من فيها مختلف الوانه منه ابيض واصفر واحمر من الشباب والكهول والشيب او على الوان اغذيتها واقواتها وشفاء للناس لانه من جملة الادوية النافعة وقل معجون من المعاجين لا يذكر الاطباء فيه العسل والمراد الغرض انه شفاء لكل مريض كما ان كل داء كذلك وتنكيره للتعظيم لشفاء الذي فيه او لان في بعض الشفاء لان النكرة في الاثبات تخص وشكى رجل استطلاق بطن اخيه فقال له اسقه عسلا فجاءه وقال ازداده شرا فقال له صدق الله وكذب بطن اخيك اسقه عسلا فسقاه فصح وعن ابن مسعود رح العسل شفاء من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفائين القرآن والعسل ومن بدع الرافضة ان المراد بالنحل علي وقومه وعن بعضهم انه قال عند المهدي لنا النحل يزعم هاشم يخرج من بطونهم العلم فقال له رجل جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطونهم فضحك المهدي وحدث به المنصور فاخذه اضحوكة من اضاحيكم ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون في عجيب امرها فيعلم ان الله اودعها علما بذلك وقطنها كما اولى اولي العقل عقولهم والله خلقكم ثم يتوفاكم بقبض ارواحكم ومنكم من يرد الى ارذل العمر الى اخسه واحقره وهو خمس وسبعون سنة او ثمانون او تسعون لكيلا يعلم بعد علم شيئا ليعني ما يعلم اولا لا يعلم زيادة علم على علمه ان الله عليم بكم التحويل الى الارذل من الاكمل والى الافناء من الاحياء قدير على تبديل ما يشاء كما يشاء من الاشياء والله فضل بعضكم على بعض في الرزق اي جعلكم متفاوتين في الرزق فغرز قكم افضل مما رزق مماليكم وهو بشر مثلكم فما الذين فضلوا في الرزق اي بمعطي الملك الذي بمعطي يرزقهم على

من ان الفعل الاعناب على ما ذكرنا لا الاتخاذ

ملكت ايمانهم فكان ينبغي ان يردوا افضل ما لهم فتقوم عليهم حتى تتساووا في الملبس والمطعم فلم فيه سواء
جملة اسمية وقعت في موضع جملة فعلية في موضع النصب لانها جواب النفي بالفاء وتقديره فما الذين فضلوا برادي
برزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا هم وعبيدهم في الرزق وهو مثل ضربه الله للذين جعلوا له شركاء فقال لهم
انتم لا تسوون بينكم وبين عبيدكم فيما انعمت به عليكم ولا تجعلون لهم فيه شركاء ولا ترضون ذلك لانفسكم فكيف
رضيتم ان جعلوا عبيدي لي شركاء أفبنعمة الله يجحدون ، وبالتاء ابو بكر فجعل ذلك من جملة جحود النعمة والله
جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة جمع حافد وهو
الذي يجفد اي يسرع في الطاعة والخدمة ومنه قول القانت واليك نسعى ونحفد واختلف فيه فقيل هم الاختان
على البنات وقيل اولاد الاولاد والمعنى وجعل لكم حفدة اي خدما يحفدون في مصالحكم ويعينونكم ورزقكم من
الطيبات اي بريء بعضها الان كل الطيبات في الجنة وطيبات الدنيا نوذم منها افبالباطل يؤمنون هو ما
يعتقدون من منفعة الاصنام وشفاعتها ونعمت الله اي الاسلام هم يكفرون ، وبالباطل الشيطان والنعمة
محمد ﷺ والباطل ما يسول لهم الشيطان من تحريم البحيرة والسائبة وغيرها ونعمة الله ما احل لهم ويعبدون من
دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا اي الصنم وهو جماد لا يملك ان يرزق شيئا بدل
ان لم يرد المرزوق كان شيئا بدلا منه اي قليلا او من السموات والارض صلة للرزق وان كان مصدرا اي
لا يرزق من السموات مطرا ولا من الارض نباتا وصفة ان كان اسما لما يرزق والصحيح ان لا يستطيعون
لما الله في معنى الالهة بدليل قوله لا يملك على اللفظ والمعنى لا يملكون الرزق ولا يمكنهم ان يملكوه ولا يناقض ذلك فهم
فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا لله مثلا نظيرا له فاعملوا ما امرتم به فان الله يعلم وانتم لا تعلمون
من الحق وانتم لا تعلمون ، وذلك ان الله يعلم كيف يضرب الامثال وانتم لا تعلمون ذلك والوجه الاول ثم
ضرب المثل فقال ضرب الله مثلا عبدا هو بدل من مثلا لكم يقدر على شيء ومن رزقناه منا رزقا
حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا اي مصدرا ان في موضع الحال اي مثلكم في اشراككم بالله الاوثان مثل من سوى
بين عبد مملوك عاجز عن التصرف وبين حر مالك قد رزقه الله مالا كثيرا يتصرف فيه وينفق منه كيف يشاء
وقيد بالمملوك ليميز من الحر لان اسم العبد يقع عليهما جميعا لانهما من عباد الله وبدا يقدر على شيء ليميز من
المكاتب والمأذون فهما يقدران على التصرف ومن موصوفة اي ورزقناه رزقا حسنا او موصولة هل
يستوون ، جمع الضمير لارادة الجمع اي لا يستوي الفريقان الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون فاما الحمد لله
لما ظهر في البيان فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم لا يقدر على شيء الا بكم الذي
والمراد به العاص فلا يفهم ولا يفهم وهو كل على مولاه اي ثقل وعيال على من يليه امره وينفعه اينما يوجهه لا يأت
بخير حيث ما يرسله ويصرفه في مطلب حاجة او كفاية مهم لم ينفع ولم يأت بنجح هل يستوي هو ومن يأمر
بالعدل اي ومن هو سليم الحواس نفاع مدرك كفاية مع رشد ودراية فهو يأمر الناس بالعدل والخير ومن هو في
نفسه على صراط مستقيم على سيرة صالحة ودين قويم وهذا مثل ثان ضربه لنفسه ولما يفيض على
عباده من آثار رحمته ونعمته وللاصنام التي هي امارات لا تضر ولا تنفع ولله غيب السموات والارض
اي يختص به علم ما غاب فيهما عن العباد وخفي عليهم علمه غائب عن اهل السموات والارض لا يطلع عليه احد منهم
وما امر الساعة في قرب كونها وسرعة قيامها الا كلمح البصر كرجع طرف وانما ضرب به المثل لانه لا يعرف زمان
اقل منه او هو اي الامر اقرب وليس هذا الشك المخاطب ولكن المعنى كونها في كونها على هذا الاعتبار وقيل بل هو اقرب

ما الربح يكون بعض الصيف ويرخى ما يرخى بعض الصيف

إن الله على كل شيء قدير فهو يقدر على ان يقيم الساعة ويبعث الخلق لانه بعض المقدورات تؤول على قدرته بما بعده فقال والله اخرجكم من بطون امهاتكم وبكسر الالف وفتح الميم على اتباعا لكسرة النون وبكسرهما حمزة والهاء مزيدة في امات للتوكيد كما زيدت في اراق فقيل اهراق وشذت زيادتها في الواحدة لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة لعلكم تشكرون اي بما ركب فيكم هذه الاشياء الآلات لازالة جهل الذي ولدتم عليه واجتلاب العلم والعمل به من شكر المنعم وعبادته والقيام بحقوقه والافئدة في اولاد العرب زغارب وهو من جموع القلة التي جرت مجرى جموع الكثرة لعدم السماع في غيرها الم يروا بالتاء شامي وحمزة الى الكل طير مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المولية لذلك في جو السماء هو الهواء المتباعد من الارض في سمت العلو ما يمسكهن في قبضهن وبسطهن وقوفهن الا الله بقدرته وفيه نفي لما يصورة الوهم من خاصية القوى الطبيعية ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بان الخلق لا غنى به عن الخالق والله جعل لكم من بيوتكم سكنا هو فعل بمعنى مفعول اي ما يسكن اليه وينقطع اليه من بيت او الف وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا هي قباب الادم تستخفونها ترونها خفيفة الحمل في الضرب والنقض والنقل يوم ظعنكم بسكون العين كوفي وشامي وبفتح العين غيرهم والظعن بفتح العينين وسكونها الارتحال ويوم اقامتكم قراركم في منازلكم والمعنى انها خفيفة عليكم في اوقات السفر والحضر على ان اليوم بمعنى الوقت ومن اصوافها اي اصواف الضان واوبارها واوبار الابل واشعارها واشعار المعزى انا قائما متاع البيت ومتاعا وشيئا ينتفع به الى حين مدة من الزمان والله جعل لكم مما خلق ظلالا كالاشجار والسقوف وجعل لكم من الجبال اكنانا جمع كن وهو ما يستر لك من كهف او غار وجعل لكم سرابيل هي القمصان والثياب من الصوف والكتان والقطن تقيكم الحر وهي تقي البرد ايضا لانه اكتفى باحد الضدين لان الوقاية من الحر هم عندهم لكون البرد يسيرا محتملا وسرابيل تقيكم بأسكم ودرعا من الحديد تقيكم بأسكم عند لقاء العدو كم في قتالكم والباس شدة الحرب والمراد عام يقع على ما كان من حديد او غيره كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمة الفائضة فتؤمنون به وتنقادون له فان تولوا اعرضوا عن الاسلام فانما عليك البلاغ المبين اي فلا تبعة عليك في ذلك لان الذي عليك هو التبليغ الظاهر وقد فعلت يعرفون نعمت الله التي عددناها باقوالهم فانهم يقولون انها من الله ثم ينكرونها بافعالهم حيث عبدوا غير المنعم او في الشدة ثم في الرخاء وأكثرهم الكافرون اي الجاحدين غير المعترفين او نعمة نبوة محمد صلعم كانوا يعرفونها ثم ينكرونها عنادا او اكثرهم الجاحدات المنكرين بقلوبهم وتذييل على ان انكارهم امر مستبعد بعد حصول المعرفة لان حق من عرف النعمة ان يعترف لا ان ينكر ويوم نبعث من كل امة شهيدا نبيا يشهد لهم وعليهم بالتصديق والتكذيب والايمان والكفر ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار والمعنى لا حجة لهم فتدل بترك الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر ولا هم يستعتبون ولا هو يسترضون اي لا يقال لهم ارضوا ربكم لان الآخرة ليس بدار عمل وقيل معنى ثم انهم يمنعون بعد شهادة الانبياء عليهم بما هو اطم منها وهو انهم يمنعون الكلام فلا يؤذن لهم في القاء معذرة ولا ادلاء بحجة واذا رأى الذين ظلموا كفروا العذاب كلا يخفف عنهم اي العذاب بعد الدخول ولا هم ينظرون يمهلون قبله واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم اوثانهم التي عبدوها قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا اي الهتنا التي جعلناها شركاءك الذين كنا ندعوا من دونك اي نعبدها فألقوا اليهم القول اي الحق لكذبون اي اجابوهم بالتكذيب لانها كانت جمادا لا تعرف من عبدها ويحتمل انهم كذبوهم في تسميتهم

شركاء والهة تنزيها لله عن الشركاء وألقوا يعني الذين ظلموا إلى الله يومئذ السلم القاء السلم الاستسلام لامر الله وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم ويطل عنهم ما كانوا يفترون ويدعون من ان لله شركاء وانهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرءوا منهم الذين كفروا في انفسهم وصدوا هم عن سبيل الله وحملوا غيرهم على الكفر زدناهم عذابا فوق العذاب اي عذابا بكفرهم وعذابا بصدهم عن سبيل الله بما كانوا يفسدون ويكونهم مفسدين الناس بالصد ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم لانه كان يبعث النبياء الامم فيهم معهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء على الامة كلها ونزلنا عليك الكتاب تبيانا بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين اما في الاحكام المنصوصة فظاهر وكذا فيما ثبت بالسنة او بالاجماع او بقول الصحابي او بالقياس لان مرجع الكل الى الكتاب حيث امر فيه باتباعه وبالاعتصام بحبله وطاعته بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وحث على الاجماع فيه بقوله ويتبع غير سبيل المؤمنين وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته باتباع اصحابه بقوله اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فقد اجتهدوا وقاسوا وطرق الاجتهاد والقياس معرفة بان امر بالعمل به بقوله واعتبروا يا اولي الابصار فكانت السنة والاجماع وقول الصحابي والقياس مستندة الى تبيان الكتاب فبهذا كان تبيانا لكل شيء وهدى وبشرى للمسلمين ودلالة الى الحق ورحمة لهم وبشارة بالجنة لهم ان الله يامر بالعدل بالتسوية في الحقوق فيما بينكم وترك الظلم وايصال كل حق الى ذي حقه والاحسان الى من اساء اليكم ايهما الفرض والندب لان الفرض لا بد من ان يقترن فيه تفريط يقصره الندب وايتاء ذي القربى واعطاء ذي القرابة وهو صلة الرحم وينهى عن الفحشاء من الذنوب المفرطة في القبح والمنكر ما تنكره العقول والبغي طلب التطاول بالظلم والكبر يعظكم حال او مستانف لعلكم تتذكرون تتعظون بمواعظ الله وهذه الاية سبب اسلام عثمان بن مظعون فانه قال ما كنت اصبت الاحياء منه عم لكثرة ما كان يعرض على الاسلام ولم يستقر الايمان في قلبي حتى نزلت هذه الاية وانا عند رسول الله فاستقر الايمان في قلبي فقرأتها على الوليد بن المغيرة فقال والله ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وما هو بقول البشر وقال ابو جهل ان الهه ليامر بمكارم الاخلاق وهي اجمع اية في القرآن للخير والشر وهذا يقرأها كل خطيب على المنبر في آخر كل خطبته فتكون عظة جامعة لكل ما امر به ونهى عنه واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم هي البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله ولا تنقضوا الايمان اي ايمان البيعة بعد توكيدها بعد توثيقها باسم الله واكد وكد لغتان فصيحتان وكلا صل الواو والهمزة بدل منها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا رقيبا لان الكفيل مراع للحال المكفول به مهيمن عليه ان الله يعلم ما تفعلون من الوفاء والحنث فيجازيكم به ولا تكونوا يعني في نقض الايمان كالتي نقضت غزلها من بعد قوة كالمراة التي اخذت على غزلها بعد ان احكمته وابرمته فجعلته انكاثا جمع نكث وهو ما ينكث فتله قيل هي ريطة وكانت خرقاء تغزل هي وجواريها من الغداة الى الظهر ثم تامرهن فينقض ما غزلن تتخذون ايمانكم حال دخلا احد مفعولي تتخذ اي لا تنقضوا ايمانكم متخذا بها دخلا

بينكم دخلا وفسادا وخيانة ان تكون امة بسبب ان تكون امة يعني جماعة قريش هي اربى اي ازيد عددا واوفر مالا من امة من جماعة المؤمنين هي امرأى مبتدأ وخبره في موضع الرفع صفة لامة وامة فاعل تكون وهي تامة وهي ليست بفاصل لوقوعها بين نكر بين انما يبلوكم الله به الضمير للمصدر اي انما تخركم يكون هذا وابا لينظر انتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وما كدتم من ايمان البيعة لرسول الله صلعم ام تنقضون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب وفيه تحذير عن مخالفة ملة الاسلام ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة حقيقة مسلمة ولكن يضل من يشاء من علم منه اختيار الضلال ويهدي من يشاء من علم منه اختيار الهداية ولتسئلن عما كنتم تعملون يوم القيمة تجزون به ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم كرر النهي عن اتخاذ الايمان دخلا بينكم تاكيدا عليهم واظهارا للعظمة فتزل قدم بعد ثبوتها فتزل اقدامكم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها وانما وحدت القدم ونكرت لاستعظام ان تزل قدم واحدة عن طريق الحق بعد ان ثبتت عليه وتذيف بما قدمتم كثرة وتذوقوا السوء في الدنيا بما صددتم بصدودكم عن سبيل الله وخروجكم عن الدين او بصدكم غيركم لانهم لم نقضوا ايمان البيعة وارتدوا لان اتخذوا نقضها سنة لغيرهم يستنون بها ولكم عذاب عظيم في الاخرة ولا تشتروا ولا تستبدلوا بعهد الله وبيعة رسول الله ثمنا قليلا عرضا من الدنيا يسيرا كان قوما ممن اسلم بمكة زين لهم الشيطان لجزعهم مما رأوا من غلبة قريش واستضعافهم المسلمين ولما كانوا بعيد ونهوا ان يرجعوا من المواعيد ان ينقضوا ما بايعوا عليه رسول الله صلعم فثبتهم الله انما عند الله ان ما عند الله من ثواب الاخرة هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد وما عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد ولنجزين ربالمون مكي وعاصم الذين صبروا على اذى المشركين ومشاق الاسلام اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى من مبهم يتناول النوعين الا ان ظاهر الذكر وفسين بقوله من ذكر او انثى ليعم المرء النوعين جميعا وهو مؤمن شرط الايمان لان اعمال الكفار غير معتد بها وهو يدل على ان العمل ليس من الايمان فلنحيينه حياة طيبة في الدنيا بقوله ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وعد الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة كقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة وذلك ان المؤمن مع العمل الصالح موسرا كان او معسرا يعيش عيشا طيبا ان كان موسرا نظاهر وان كان معسرا قنعه ما يطيب عيشه وهو القناعة والرضاء بقسمة الله تعالى واما الفاجر فامره بالعكس ان كان معسرا نظاهر وان كان معسرا فالحرص لا يدعه ان يتهنا بعيشه وقيل الحياة الطيبة القناعة او حلاوة الطاعة او المعرفة بالله وصدق المقام مع الله وصدق الوقوف على امر الله والاعراض عما سوى الله فاذا قرأت القرآن فاذا اردت قراءة القرآن فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل لانها اسبقيه له والفاء للتعقيب ان القراءة محذورة بالاستعاذة من العمل الصالح المذكور من الشيطن يعني ابليس الرجيم المطرود الملعون قال ابن عباس رض قولوا على رسول الله تعالى قولوا اعوذ بالله من الشيطن الرجيم هكذا قرأنيه جبريل انه ليس له اي انه ليس للشيطن سلطن تسلط وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون فالمؤمن المتوكل لا يقبل منه وساوسه انما سلطنه على الذين يتولونه يتخذونه وليا ويتبعون وساوسه والذين هم به مشركون الضمير يعود الى ربهم او الى الشيطن اي بسببه واذا بدلنا اية مكان اية تبديل الاية مكان الاية هو النسخ والله تعالى ينسخ الشرايع بالشرايع لحكمة يراها وهو اعلم بما ينزل اي بصنع قوله والله اعلم بما ينزل وبالتخفيف مكي وابو عمر قالوا انما انت مفتر هو جواب اذا وقوله والله اعلم

عوذت اعوذ بالله من الشيطن الرجيم

بما ينزل اعتراض كانوا يقولون ان محمدا يسخر من اصحابه يأمرهم اليوم بامر وينهاهم عنه غدا فبانتهم بما هو اهون ولقد افترى فقد كان ينسخ الاشق بالاهون والاهون بالاشق بل اكثرهم لا يعلمون الحكمة في ذلك قل نزله روح القدس اى جبريل اضيف الى القدس وهو الطهر كما يقال وحاتم الجود والمراد روح القدس وحاتم الجواد والمقدس المطهر من الماثم من نزلك من عنده وامره بالحق حال اى نزله متلبسا بالحكمة ليثبت الذين امنوا ليلوهم بالنسخ حتى اذا ثبتوا عليه هو الحق من ربنا والحكمة لانه حكيم لا يفعل الا ما هو حكمة وصواب حكم بثبات القدم وصحة اليقين وطمانينة القلوب وهدى وبشرى معطوفان على محل ليثبت والتقدير تثبيتا لهم وارشادا وبشارة للمسلمين وفيه تحريض بحصول اضدادها لغيرهم ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر هو اراد به غلاما كان لحويطب قد اسلم وحسن اسلامه اسمه عايش او يعيش وكان صاحب كتب او هو جبر غلام رومى او عبد ان جبر ويسار كانا يقرءان التوراة والانجيل فكان رسول الله يسمع ما يقرءان او سلمان الفارسى لسان الذى يلحدون اليه ويفتح الياء والحاء حمزة وعلى العجمة وهذا لسان عربى مبين اى لسان الرجل الذى يميلون قولهم عن الاستقامة اليه لسان اعجمى غير بين وهذا القرءان لسان عربى مبين ذو بيان وفصاحة رد القولهم ورابطا لا لطعنهم وهذه الجملة اعنى قوله لسان الذى يلحدون اليه اعجمى لا محل لها لانها مستانفة جواب لقولهم للسان اللغة ويقال الحد الفجر لحده وهو ملحد اذا مال جعفر عن استقامة فحفر في شق منه توا استعير لكل اماله عن استقامة فعلوا الحد فلان في قوله والحد في دينه ومنه الملحد لانه اماله مذهبه عن الاديان كلها ان الذين لا يؤمنون بايات الله اى القرءان لا يهديهم الله ما داموا مختارين الكفر ولهم عذاب اليم في الاخرة على كفرهم انما يفترى الكذب على الله الذين لا يؤمنون بايات الله انما يليق افتراء الكذب بمن لا يؤمن لانه لا يترقب عقابا عليه وهو رد لقولهم انما انت مفتر وأولئك اشارة الى الذين لا يؤمنون اى اولئك هم الكذبون على الحقيقة الكاملون في الكذب لان تكذيب ايات الله اعظم الكذب واولئك هم الكاذبون في قولهم انما انت مفتر جوز ان يكون من كفر بالله من بعد ايمانه شرطا مبتدأ وحذف جوابه لان جواب من شرح صدرا عليه كانه قيل من كفر بالله فعليهم غضب الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان مساكن به ولكن من شرح بالكفر صدرا اى طاب نفسا واعتقده فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم وان يكون بدلا من الذين لا يؤمنون بايات الله على ان يجعل واولئك هم الكاذبون اعتراضا بين البدل والمبدل منه والمعنى انما يفترى الكذب من كفر بالله من بعد ايمانه والمستثنى منه المكره فلم يدخل تحت حكم الافتراء قوله ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليه غضب من الله وان يكون بدلا من المبتدأ الذى هو اولئك اى ومن كفر بالله من بعد ايمانه هم الكاذبون او من الخبر الذى هو الكاذبون اى واولئك هم من كفر بالله من بعد ايمانه وان ينتصب على الذم روى ان ناسا من اهل مكة فتنوا وارتدوا وكان فيهم من اكره فاجرى كلمة الكفر على لسانه وهو معتقد للايمان منهم عمار واما ابواه ياسر وسمية فقد قتلا وهما اول قتيلين في الاسلام فقيل لرسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلعم وهو يبكى فجعل رسول الله يمسح عينيه ويقول ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وما فعل ابو عمار افضل لان في الصبر على القتل اعزاز للاسلام وذلك اشارة الى الوعيد وهو لحوق الغضب والعذاب العظيم بانهم استحبوا اثروا الحيوة الدنيا على الاخرة اى بسبب ايثارهم الدنيا على الاخرة وان الله لا يهدى القوم الكفرين ما داموا مختارين

الكفر اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فلا يتدبرون لا يصغون الى المواعظ
ولا يبصرون طريق الرشاد واولئك هم الغافلون ٥ الكاملون فى الغفلة لان الغفلة عن تدبر العواقب هى
غاية الغفلة ومنتهاها لا جرم انهم فى الاخرة هم الخسرون ٥ ثم ان ربك اى ثابت لهم على تباعد حال هؤلاء من
حال اولئك الذين هاجروا من مكة اى انهم لا عليهم يعنى انه وليهم وناصرهم لا عدوهم وخاذلهم كما يكون
المالك للرجل لا عليه فيكون محبيا منفوعا غير مضرور من بعد ما فتنوا بالعذاب والاكراه على الكفر
فتنوا اى بعد ما عذبوا المؤمنين ثم اسلموا او جاهدوا المشركين بعد الهجرة وصبروا على الجهاد ان
ربك من بعد هذه الافعال وهى الهجرة والجهاد والصبر لغفور لهم ما كان منهم من تلك الكلمة
الكفرية رحيم ٥ ثم جلية ٥ لا يعدم بها قال ابن عباس رضى الله عنهما الاكراه يوم تاتى منصوب بجليا او باذكر كل نفس تجادل
عن نفسها اذا اضيفت النفس الى النفس لا يقال لعين الشئ وذاته نفسه ولى نفيضه غيره والنفس الجملة
كما فى النفس الاولى هى الجملة والثانية عينها وذاتها فكانه قيل يوم تاتى كل انسان تجادل عن ذاته لا يهمه
شان غيره كل يقول نفسى نفسى ومعنى المجادلة عنها الاعتذار عنها كقولهم هؤلاء اضلونا وربنا انا اطعنا سادتنا
وكبراءنا الاية والله ربنا ما كنا مشركين وتوفى كل نفس ما عملت تعطى جزاء عملها اوافيا وهم لا يظلمون ٥ فى
ذلك وضرب الله مثلا قرية ٥ اى جعل القرية التى هذه حالها مثلا لكل قرية انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة
فكفروا وتزلوا انزل اهلها بنقمته فيجوز ان يراد قرية مقدرة على هذه الصفة وان يكون فى قرى الاولين قرية
كانت هذه صفتها فضرب الله بها مثلا لمكة انذارا لهم مثل عاقبتها كانت آمنة من القتل والسبى مطمئنة
لا يزعجها الخوف كان الطمانينة معها لامن ولا انزعاج والقلق مع الخوف ياتيها رزقها رغدا واسعا من كل
مكان من كل بلد فكفرت باهلها بانعم الله بجحد نعمة على ترك الاعتداد كفر وادكفرا وجحدوا نعم كبرس وابوس
فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون ٥ والاذاقة واللباس استعارتان والاذاقة المستعارة
موقعة على اللباس المستعار وجه صحة ذلك ان الاذاقة جارية عندهم مجرى الحقيقة لشيوعها فى البلايا والشدائد
وما يمس الناس منها فيقولون ذاق فلان البوس والضر اذا قاسى العذاب شبه ما يدرك من اثر الضرر والالم بما يدرك من طعم
المر والبشع واما اللباس فقد شبه به لاشتماله على اللابس ما غشى الانسان والتبس به من بعض الجوانب واما ايقاع
الاذاقة على لباس الجوع والخوف فلانه لما وقع عبارة عما يغشى منهما ويلابس كانه قيل باذاقهم ما غشيهم من
الجوع والخوف ولقد جاءهم رسول منهم ٥ اى من محمد عليه السلام فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون
اى فى حال اتيانهم بالظلم وقالوا انه القتل بالسيف يوم بدر روى ان رسول الله صلعم وجه الى مكة فى سنى القحط
بطعام ففرقه فيهم فقال الله تعالى لهم بعد اذاقتهم الجوع فكلوا مما رزقكم الله على يدى محمد صلعم حلالا طيبا بدلا عما
كنتم تاكلون حراما خبيثا من الاموال المأخوذة بالغارات والغصوب وخبائث الكسوب واشكروا نعمة
الله ان كنتم اياه تعبدون ٥ تطيعون او ان صح زعمكم انكم تعبدون الله بعبادة الالهة لانها شفعاؤكم
عنده فحرم عليهم محرمات الله ونهاهم عن تحريمهم وتحليلهم باهوائهم فقال انما حرم عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم ٥ انما الحصر
اى المحرم هذا دون البحيرة واخواتها وما فى الاية قدم تفسيره ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هو نصب
بلا تقولوا الا تقولوا الكذب لما تصفه السنتكم من البهائم بالحل والحرمة فى قولكم ما فى بطن هذه الانعام
خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا من غير استناد ذلك الوصف الى الوحى والقياس المستنبط منه

واللام . مثلها في قولك ولا تقولوا لما احل الله هو حرام وقوله هذا حلال وهذا حرام بدل من الكذب ولك ان تنصب الكذب بتصف وتجعل ما مصدرية وتعلق هذا حلال وهذا حرام بلا تقولوا الى ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف المستكم الكذب اى ولا تحللوا ولا تحرموا لاجل قول تنطق به السنتكم ويجول في افواهكم لا لاجل حجة وبينة ولكن قول سادم ودعوى بلا برهان وقوله ونصف السنتكم الكذب من فصيح الكلام جعل قولهم كانه عين الكذب فاذا انطقت به السنتهم فقد حللت الكذب بصلبته وصورته كقولهم وجهه نصف الجمال بعينها اى نصف السحر واللام في لتفتروا على الله الكذب من التعليل الذي لا يتضمن معنى الغرض ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل ولهم عذاب اليم هو خبر مبتدا محذوف اى منفعتهم فيما هم عليه من اعمال الجاهلية منفعة قليلة ولهم بعد ذلك عذاب اليم وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل في سورة الانعام يعني وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية وما ظلمناهم بالتحريم والتكذيب كانوا انفسهم يظلمون فحرمنا عليهم عقوبة على ما صنعوا ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة في موضع الحال اى عملوا السوء جاهلين غير متدبرين للعاقبة لغلبة الشهوة عليهم ومرادهم لذة الهوى لا عصيان المولى ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور بتكفير ما كثر واقبل من الجرايم رحيم بتوفيق ما وثقوا بعد من العزائم ان ابراهيم كان امة انه كان وحده امة من الامم لكماله في جميع صفات الخير كقوله ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وعن شعاهد كان مؤمنا وحده والناس كلهم كفار او كان امة بمعنى امام يؤتم به الناس ليأخذ وا منه الخير قانتا لله هو القائم بما امر به وقال ابن مسعود رضي الله عنه معاذ كان امة قانتا ربه فقيل له انما هو ابراهيم فقال الامة الذي يعلم الخير والقانت المطيع لله ورسوله وكان معاذ كذلك قال عمر رضي الله عنه لو كان معاذ حيا لاستخلفته ثالث سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ابو عبيدة امين هذه الامة وسالم مولى ابي حذيفة امين هذه الامة ومعاذ امين هذه الامة حنيفا لله لا يميل عنه الى غيره ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه اختاره للنبوة وهداه الى صراط مستقيم موصل الى مرضاته الى ملة الاسلام وآتيناه في الدنيا حسنة نبوة واهلا واولادا واثنى عليه بذكره فكل اهل دين يتولونه او قول المصلي منا كما صليت على ابراهيم وانه في الاخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا اى ومن كان من المشركين في ترك تعظيم منزلة نبيا عم واجلالك محله والا يذان بان اشرف ما اوتي خليل الله من الكرامة اتباع سيد ولد ملة ابراهيم انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه اى فرض عليهم تعظيمه وترك الاصطياد فيه وان ربك ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون روي ان موسى امرهم ان يجعلوا في الاسبوع يوما للعبادة وان يكون يوم الجمعة فابوا عليه وقالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق السموات والارض وهو السبت لانه شرفه منه فرضوا بالجمعة وهذا الاختلاف في السبت كان بعضهم اختاروه وبعضهم اختاروا عليه الجمعة فاذن الله لهم في السبت وابتلاهم بتحريم الصيد فيه فاطاع امر الله الرضراض بالجمعة فكانوا لا يصيدون واعقابهم لم يصبروا عن الصيد فمسخهم الله دون اولئك وهو يحكم بينهم يوم القيمة فيجازي كل واحد من الفريقين بما هو اهله

ادع الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة الصحيحة المحكمة وهى الدليل الموضح للحق المزيل للشبهة والموعظة الحسنة وهى التى لا يخفى عليهم انك تنصحهم بها وتقصد ما ينفعهم فيها او بالقرآن اى ادعهم بالكتاب الذى هو موعظة حسنة او الحكمة المعرفة بمراتب الافعال والموعظة الحسنة ان تخلط الرغبة بالرهبة والانذار بالبشارة وجادلهم بالتى هى احسن بالطريقة التى هى احسن طرق المجادلة من الرفق واللين من غير فظاظة او بما يرقق القلوب ويعظ النفوس ويجلو المعقول وهو رد على من يأبى المناظرة فى الدين ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين منه اى هو اعلم بهم فمن كان فيه خير كفاه الوعظ القليل ومن لا خير فيه عجزت عنه الحيل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به سمى الفعل الاول عقوبة والعقوبة هى الثانية لازدواج الكلام كقوله وجزاء سيئة سيئة مثلها والثانية ليست بسيئة والمعنى ان صنع بكم صنيع سوء من قتل او نحوه فقابلوه بمثله ولا تزيدوا عليه يروى ان المشركين مثلوا بالمسلمين يوم احد بقروا البطون وقطعوا المذاكير فراى النبى عم حمزة مبقور البطن فقال اما والذى احلف به لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وكف عما اراده ولا خلاف فى تحريم المثلة لورود الاخبار بالنهى عنها حتى بالكلب العقور ولئن صبرتم هو خير للصابرين الضمير فى لهو يرجع الى المصدر صبرتم او المراد بالصابرين الخاطبون اى ولئن صبرتم لصبركم خير لكم فوضع الصابرين موضع الضمير ثناء من الله عليهم لانهم صابرون على الشدائد ثم قال لرسوله واصبر وما انت الا بالله اى بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكفار ان لم يؤمنوا او على المؤمنين مما فعل بهم الكافرون فانهم وصلوا الى مطلوبهم ولا تك فى ضيق مما يمكرون ضيق مكى والضيق تخفيف الضيق اى فى امر ضيق ويجوز ان يكونا مصدرين كالقيل والقول والمعنى ولا يضيق صدرك من مكرهم فانه لا يتقدر عليك ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اى هو ولى الذين اجتنبوا السيات وولى العاملين بالطاعات وقيل من اتقى فى افعاله واحسن فى اعماله كان الله معه فى احواله ومعينه فى المامور وعصمته عن المحظور

سورة بنى اسرائيل مكية مائة واحدى عشر آية وعشر ركوعات

بسم الله الرحمن الرحيم سبحان تنزيه الله عن السوء وهو علم للتسبيح كعثمان للرجل وانتصابه بفعل مضمر متروك اظهاره تقديره اسبح الله سبحان وتنزل سبحان منزلة الفعل فسد مسده ودل على التنزيه البليغ الذى اسرى بعبده محمد ع وسرى واسرى لغتان ليلا نصب على الظرف وقيل لا بالليل لان السرى لا يكون الا بالليل للتاكيد او ليدل بلفظ التنكير على تقليل مدة الاسراء وانه اسرى به فى بعض الليل من مكة الى الشام مسيرة اربعين ليلة من المسجد الحرام قيل اسرى من دار ام هانى بنت ابى طالب المراد بالمسجد الحرام الحرم لاحاطة المسجد والتباسه به وعن ابن عباس رض الحرم كله مسجد وقيل هو المسجد الحرام بعينه وهو الظاهر فقد تاكد بيان المسجد الحرام فى الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذا اتانى جبريل عم بالبراق وقد عرج فى الى السماء فى تلك الليلة وكان العروج به من بيت المقدس وقد اخبر قريشا عن غير هو وعدد جملها واحوالها واخبرهم ايضا بما راى فى السماء من العجائب وانه لقى الانبياء وبنعم البيت المعمور وسدرة المنتهى وكان الاسراء قبل الهجرة بسنة وكان فى اليقظة وعن عائشة رض انها قالت والله ما فقد جسد رسول الله صلعم ولكن عرج بروحه وعن معاوية مثله وعلى الاول الجمهور اذ لا فضيلة للعالم ولا مزية للنائم الى المسجد الاقصا هو بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ مسجد الذى باركنا حوله بالثمار والانهار للصلوات الخمس والانبياء متعبدين لانبياء وهبط الوحى وهو محفوف بالانهار الجارية والاشجار المثمرة لنريه آياتنا اى محمدا صلعم من آياتنا الدالة على وحدانية الله

رصدق نبوته بربوبية السموت وما بينهما من الايات انه هو السميع لاقوال الصبيرة بالاحوال بالغة تصرف
الكلام على لفظ الغائب والمتكلم فقيل اسرى تنويها بركنا ثوانه هو وهي لغة الا لغة التي هي من صرق البلا
وآتينا موسى الكتب وجعلنه اى الكتاب وهو التوراة هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا اى الا تتخذوا
وبالياء ابو عمر واى لئلا تتخذوا ومن دوني وكيلا ربا تكلون اليه امورکم ذرية من حملنا مع نوح وانتصب
على الاختصاص او على النداء فيمن قرأ لا تتخذوا بالتاء على النهي اى قلنا لهم لا تتخذوا ومن دوني وكيلا ذرية
من حملنا مع نوح انه ان نوحا عم كان عبدا شكورا اذ في الضراء والسراء والشكر مقابلة النعمة بالثناء على المنعم
وروى انه كان لا يأكل ولا يشرب ولا يلبس الا قال الحمد لله وانتم ذرية من امن به وحملوه فاجعلوا ثنوكم كما
جعله اباكم اسوة وبه دليل على ان لا نبي اصحة الاقتداء بسنة الا نبياء وقد عرفتم حال الا نبياء هنالك فكونوا ايها
الابناء كذلك وقضينا الى بني اسرائيل في الكتب لتفسدن في الارض ولتعلن علوا كبيرا واوحينا اليهم وسميا مقضيا اى
مقطوعا مبتوتا انهم يفسدن في الارض لا محالة والكتاب التوراة ولتفسدن جواب قسم محذوف
او جزاء القضاء المبتوت اجرى القضاء مجرى القسم فكرن لتفسدن جوابا له كانه قال واقسمنا لتفسدن مرتين اريهما
قتل زكريا ويحيى عليهما السلام حين اذن لهم بخت الله والاخرى قتل يحيى بن زكريا عم رصد قتل عيسى عليه السلام
علوا كبيرا وتكبرن عن طاعة الله ومن انه قوما اولى في الارض ابي ذوي قوة في الحرب والبطش يقال جاسوا
خلال الديار وجاسوا خلال الديار وعدا ما وعد ان الاولى بأس
شديد اسند الى الاسم الذي هو البعث والمجيء وهو في المعنى مصدر اى بعثنا او مجيئا ليسوء وجوهكم
ليحزنكم بقتل النبي وسبي الذرية واخذ المال وقرأ ابن كثير ليسوء على الغيبة ويدخلوا المسجد
كما دخلوه اول مرة يعني اسكنا ثم ليسوء وا اى فعلنا ذلك ليسوء وجوهكم وحذف لدلالة الكلام عليه او ليجعلوها
باديه اثار المساءة والكآبة فيها كقوله سيئت وجوه الذين كفروا ليسوء شامي وحمزة وابو بكر والضمير لله عز وجل
او للوعد والبعث فاتوه على ترتيب بيت المقدس كما دخلوه اول مرة فيبيتر وا ما علوا تشبيرا
ما علوا مدة ليتبروا اى ليهلكوا كل شيء غلبوه واستولوا عليه او يعني مدة علوهم عسى ربكم ان يرحمكم
بعد المرة الثانية ان تتوبوا اليه وانزجروا عن المعاصي وان عدتم مرة ثالثة عدنا الى عقوبتكم وقد عادوا
فعاد الله عليهم بتسليط المؤمنين عليهم وقتلهم واسرهم وضرب الاتاوة عليهم وعن ابن عباس رض سلط عليهم المؤمنون
الى يوم القيمة وجعلنا جهنم للكفرين حصيرا محبسا يقال للسجن محصر وحصيرا فعيل هذا القرآن يهدي
للتي هي اقوم للحالة التي هي اقوم الحالات واسدها وهي توحيد الله والايمان برسله والعمل بطاعته او للملة
او الطريقة ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويبشر حمزة وعلي ان لهم اجرا كبيرا الى الجنة

وَاِذَا الَّذِیْنَ وبیان الذین لا یؤمنون بالآخرة قولنا اذا اردنا قلبت تاء لهم عذابا النیران یعنی النار
والآخر القول بالمنزلة بین المنزلتین حیث ذکر المؤمنین وجزاءهم والکفرین وجزاءهم ولم یذکر الفسقة
وَیَدْعُ الْاِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَآءَهٗ بِالْخَیْرِ ای یدعو الله عند غضبه بالشر علی نفسه واهله وماله وولده کما
یدعوه بالخیر او یطلب النفع العاجل وان قل بالضرر الاجل وان جل وَکَانَ الْاِنْسَانُ عَجُوْلًا یستعجل الی طلب
کل ما یقع فی قلب ویخطر بباله لایتانی فیه تانی المتبصر او اراد بالانسان الکافر ولهذا یدعوه بالعذاب استهزاء
وبیت عجل به کما یدعو بالخیر اذا مسته الشدة وکان الانسان عجولا یعنی ان العذاب اتیه لا محالة فلا هذه الاستعجال
وعن ابن عباس رض هو النضر بن الحارث قال اللهم ان کان هذا هو الحق من عندک الایة فاجیب له فضربت
عنقه صبرا وسقط الواو من یدع فی الخط علی موافقة اللفظ وَجَعَلْنَا الَّیْلَ وَالنَّهَارَ اٰیَتَیْنِ فمحونا اٰیَةَ الَّیْلِ وَ
وَجَعَلْنَا اٰیَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً ای الیل والنهار ایتان فی انفسهما فیکون الاضافة فی ایة الیل وایة النهار للتبیین
کاضافة العدد الی المعدود ای فمحونا الایة التی هی الیل وجعلنا الایة التی هی النهار مبصرة او وجعلنا سیری
الیل والنهار ایتین یرید الشمس والقمر فمحونا ایة الیل التی هی القمر حیث لم یخلق له شعاعا کشعاع الشمس فتری
الاشیاء به رویة بینة وجعلنا الشمس ذات شعاع یبصر فی ضوءها کل شیء لِتَبْتَغُوْا فَضْلًا مِّنْ رَّبِّکُمْ لتتوصلوا
بیاض النهار الی التصرف فی معاشکم وَلِتَعْلَمُوْا باختلاف الجدیدین عَدَدَ السِّنِیْنَ وَالْحِسَابَ ای حساب
الاجال ومواسم الاعمال ولو کانا مثلین لما عرف الیل والنهار ولا استراح حراص المکتسبین بالنهار وکل شیء
مما تفتقرون الیه فی معایشکم ودنیاکم فَصَّلْنٰهُ تفصیلا بینا لا تعییر لمتبیر فانزحنا علتکم وما ترکنا لکم حجة وکل
اِنْسَانٍ الزمناه طٰٓئِرَهٗ عمله فی عُنُقِهٖ یعنی ان عمله لازم له لزوم القلادة او الغل للعنق لا یفک عنه وَنُخْرِجُ لَهٗ
یَوْمَ الْقِیٰمَةِ کِتٰبًا یلقٰىهُ مَنْشُوْرًا هو صفة لکتابا یلقاه بالیاء یعنی غیر مطوی لیمکنه قراءة او
هما صفتان للکتاب ونقول له اِقْرَاْ کِتٰبَکَ ای کتاب اعمالک فکل بعث قارئا کفی بِنَفْسِکَ الْیَوْمَ علیک
الباء زائدة ای کفی نفسک حسیبا تمییز وهو بمعنی حاسب وعلی متعلق به من قولک حسب علیه کذا او بمعنی
الکافی رضم موضع الشهید فدری بعلی لان الشاهد یکفی المدعی ما اهمه وانما ذکر حسیبا لانه بمنزلة الشهید
والقاضی والامیر اذا الغالب ان یتولی هذه الامور الرجال فکانه قیل کفی بنفسک رجلا حسیبا ویتناول النفس کل شخص
مَنِ اهْتَدٰى فَاِنَّمَا یَهْتَدِیْ لِنَفْسِهٖ وَمَنْ ضَلَّ فَاِنَّمَا یَضِلُّ عَلَیْهَا ای فلها ثواب الاهتداء وعلیها وبال الضلال
وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِّزْرَ اُخْرٰى ای کل نفس حاملة وزرا فانما تحمل وزر نفسها لا وزر نفس اخری وَمَا کُنَّا مُعَذِّبِیْنَ حتی
نبعث رَسُوْلًا وما صح منا ان نعذب قوما عذاب استیصال فی الدنیا الا بعذاب نبعثه الیهم رسولا فنلزمهم الحجة
وَاِذَآ اَرَدْنَآ اَنْ نُّهْلِکَ قَرْیَةً ای اهل قریة اَمَرْنَا مُتْرَفِیْهَا منعیها وجبابرتها بالطاعة عن ابی عمرو والزجاج
فَفَسَقُوْا فِیْهَا ای فخرجوا عن الامر لقولک امرته فعصانی وامرنا کثرنا دلیله قراءة یعقوب امرنا ومنه الحدیث خیر
المال سکة مأبورة ومهرة مأمورة ای کثیرة النسل تحق علیها القول فوجب علیها الوعید نذکرها تدمیرا
فاهلکناها اهلاکا لکم مغفرل اَهْلَکْنَا مِنَ الْقُرُوْنِ بیان لکم من بعد نوح یعنی عادا وثمود وغیرهما وَکَفٰى
بِرَبِّکَ بِذُنُوْبِ عِبَادِهٖ خَبِیْرًا وان اخفوها فی الصدور بَصِیْرًا وان ارخوا علیها الستور مَنْ کَانَ یُرِیْدُ
الْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهٗ فِیْهَا مَا نَشَآءُ لِمَنْ نُّرِیْدُ بدل من له باعادة الجار وهو یدل لبعض من
الکل اذ الضمیر رجع الی من ای من کانت العاجلة همه ولم یرد غیرها کالکفرة تفضلنا علیه من منافعها
بما نشاء لمن نرید فتقتل المجمل بمشیته والمجمل له بارادته وکذا الحال نری کثیرا من هؤلاء یتمنون ما یتمنون

ولا يعطون الا بعضا منه وكثيرا منهم يتمنون ذلك البعض بقدر حرمة فاجتمع عليهم فقر الدنيا وفقر الاخرة واما المؤمن التقى فقد اختار غنى الاخرة فان ارتى خطا من الدنيا فيها والا فربما كان الفقر خيرا له ثم جعلنا له جهنم فى الاخرة يصلها مذموما مدحورا ومقتورا عليه رزقه مطرودا من رحمة الله ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها هو مفعول به اى حقها من السعى وكفاها من الاعمال الصالحة وهو مؤمن من مصدق الله فى وعده ووعيده فاولئك كان سعيهم مشكورا مقبولا عند الله مثابا عليه وعن بعض السلف من لم يكن معه ثلث لم ينفعه عمله ايمان ثابت ونية صادقة وعمل مصيب وتلى الاية فانه شرط فيها ثلثة شرائط فى كون السعى مشكورا الارادة الاخرة والسعى لها كما كلف والايمان الثابت كلا كل واحد من الفريقين والتنوين عوض عن المضاف اليه وهو منصوب بقوله نمد هؤلاء بدل من كلا اى نمد هؤلاء وهؤلاء اى من اراد العاجلة ومن اراد الاخرة من عطاء ربك رزقه ومن يتعلق بنمد والعطاء اسم للمعطى اى نزيدهم من عطائنا ويجعل الالف منهم مدد اللسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصى جميعا على وجه التفضيل وما كان عطاء ربك محظورا ممنوعا عن عباده وان عصوا النظر بعين الاعتبار كيف نفضل بعضهم على البعض فى المال والجاه والسعة والكمال ولللاخرة اكبر درجت واكبر تفضيلا روى ان قوما من الاشراف ومن دونهم اجتمعوا بباب عمر رض فخرج الاذن لبلال وصهيب فشق على ابى سفيان فقال سهيل بن عمرو القرشى اذا اوتينا من قبلهم فهم دعوا ودعينا يعنى الى الاسلام فاسرعوا وابطانا وهو زاجر لعمر فكيف التفاوت فى الاخرة ولئن حسدتمونا على باب عمر فلها الله هم فى الجنة اكثر لا تجعل مع الله الها اخر الخطاب للنبى ص والمراد به امته فتقعد مذموما مخذولا كاه تصيير جامعا على نفسك الذم والخذلان وقيل هو نهى بالاهانة عما هو ما عن الاهانة اذ الخذلان ضد النصر والدليل قوله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده احببت ذكر الخذلان بمقابلة النصر وقضى ربك امر امر اسقط عنه حرف الجر كما تقعد ولا تقعد انا ان مفسرة ولا تعبدوا الا ان لا تعبدوا او بان لا تعبدوا او اى لا تعبدوا وبالوالدين احسانا واحسنوا بالوالدين احسانا ان يبلغن عندك الكبر اما بدل من احدهما او كلاهما والاول اظهر لان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا لها ولذا دخلت النون المؤكدة فى الفعل ولو افردت ان لم يصح دخولها لا تقول ان تكرمن زيدا اكرمك ولكن ما تكرمنه احدهما فاعل يبلغن وفرق قراءة حمزة وعلى يبلغان بدل من الف الضمير الراجع الى الوالدين او كلاهما عطف على احدهما فاعلا ويلا فلا تقل لهما اف صدق وحفص اف مبنى على الكسر بشامى اوف غيره وهو صوت يدل على تضجر فالكسر على التقاء الساكنين والفتح للتخفيف والتنوين لارادة التنكير اى اتضجر تضجرا وتركه لقصد التعريف اى التضجر المعلوم ولا تنهرهما ولا تزجرهما مما يقاطيانه مما لا يجبك والنهى والنهر اخوان وكل منهما بدل الناتيف والنهر قولا كريما جميلا لينا كما تقتضيه حسن الادب او هو ان يقول يا ابتاه يا اماه ولا يدعوهما باسمائهما فانه من الجفاء ولا باس به فى غير وجهه كما قالت عائشة رض لخلتى ابو بكر كنانة وانا كنية عندك انهما اذا ما كلا على والديهما ولا كان لاحدهما غيره فهما عنده فى بيته وكنفه وذلك اشق عليه فهو امر بان يستقلهما الين الخلق حتى لا يقول لهما اذ الضجرة ما تستقذره منهما ان فضلهما ايزيد عليه ولقد الم سبحانه فى التوصية بهما حيث افتتحها بان شفع الاحسان اليهما بتوحيده ثم ضيق الامر فى مراعاتهما حتى لم يرخص فى ادنى كلمة تمس من التضجر مع مرجبان التضجر مما احوال لا يكاد يصبر الانسان عنها واخفض لهما جناح الذل اى اخفض لهما جناحك كما قال واخفض جناحك للمؤمنين فاضافه الى الذل كما خاتم الجود واخفض لهما جناحك الذليل من الرحمة من فرط رحمتك لهما وعطفك عليهما لكبرهما وافتقارهما اليك الى من كان افقر خلق الله اليهما بالامس وقال الزجاج والى جانبك وعند الامها موجب الغلك فى الرحمة لهما وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا

ولا تكف برحمتك عليهما التي لا بقاء لها وادع الله بان يرحمهما رحمة الباقية واجعل ذلك جزاء لرحمتهما عليك في صغرك وتربيتهما لك والمراد بالخطاب غير معين والدعاء مختص بالابوين المسلمين وقيل انه كان قد امر بان يستغفر لهما بشرط الايمان وان يدعوا الله لهما بالهداية وعن النبي صلعم في رضاء الوالدين وسخطه في سخطهما وروي يفعل النار واشار ان يفعل فلن يدخل النار ويفعل العاق ما شاء ان يفعل فلن يدخل الجنة وعنه عم ايا كم وعقوق الوالدين فان الجنة توجد ريحها من مسيرة الف عام ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم ولا شيخ زان ولا جار ازاره خيلاء ان الكبرياء لله رب العالمين ربكم اعلم بما في نفوسكم بما في ضمائركم من فضل البر الى الوالدين ومن النشاط والكراهة في خدمتهما ان تكونوا صلحين ان قاصدين الصلاح البر ثم فرطت منكم في حال الغضب وعند حرج الصدر هنة يؤدي الى اذاهما ثم تبتم الى الله واستغفرتم منها فانه كان للاوابين غفورا الاواب الذي اذا اذنب بادر الى التوبة فجاز ان يكون هذا عاما لكل من فرطت منه جناية ثم تاب منها ويندرج تحته الجاني على ابويه التائب من جنايته لورودها على اثره وآت ذا القربى منك حقه اي النفقة اذا كانوا محارم فقراء والمسكين وابن السبيل اي ذوي الحاجة هؤلاء حقهم من الزكوة ولا تبذر تبذيرا ولا تسرف اسرافا قيل التبذير تفريق المال في غير الحق والحق فمن جاهد لا ينفق شيئا في باطل كان تبذيرا فقد انفق بعضهم نفقة في خير فاكثر فقال له صاحبه لا خير في السرف فقال لا سرف في الخير ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين امثالهم في الشرارة وهي غاية المذمة لانه لا شر من الشيطان وهو اخو انهم او صدقائهم لانهم يطيعونهم فيما يامرونهم به من الاسراف وكان الشيطان لربه كفورا فما ينبغي ان يطاع لانه لا يامر الا بما يدعو الى مثل فعله وامما تعرضن عنهم وان اعرضت عن ذي القربى والمسكين وابن السبيل حياء من الرد ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا اي وان اعرضت عنهم لفقد رزق من ربك ترجوه بمعنى فسعي الرزق يرجونه فيرد هم ردا جميلا فوضع الابتغاء موضع الفقد لان فاقد الرزق مبتغ له فكان الفقد سبب الابتغاء ومتسببا عنه فوضع المسبب موضع السبب يقال ييسر الامر وعسر مثل سعد الرجل ونحس فهو مفعول وقيل معناه فقل لهم رزقنا الله واياكم من فضله على انه دعاء لهم بيسر عليهم فقرهم وكان معناه قولا ذا ميسرة ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط نهي عن طرفي الامساك والتبذير فقد سبيل الصدقة ايضا اذ ربما يؤدي الى ما لا خير فيه وهذا تمثيل لمنع الشحيح واعطاء المسرف امر بالاقتصاد الذي بين الاسراف والتبذير فتقعد ملوما محسورا فتصير ملوما عند الله لان المسرف غير مرضي عنده وعند الناس يقول الفقير اعطى فلانا وحرمني ويقول الغني ما يحسن تدبير امر المعيشة محسورا نفسك اذا احتجت فقد مت على ما فعلت محسورا منقطعا بك لا شيء عندك من حسرة السفر اذا انقطع به اثر ابليغ او عاريا من حسر ثيابه وقد جاء مسلمة صرفها اليهودية في انه يعني محمدا ابخل من موسى فبعثت اليه تسأله قميصه الذي عليه فدعا وقد عريانا فاقيمت الصلوة فلم يخرج للصلوة فانزلت او سئل رسول الله صلعم بان ذلك ليس هو ان منك عليه ولا بخل به عليك ولكن كان بسط الامر ان وقدرها مفوض الى الله تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء فليس البسط لك بقدر اي هو يضيق تارة على عباده خبيرا بصالحهم يعطيها بصيرا بهم يمضيها بحر ابحكم فيقضيها ولا تقتلوا اولادكم تئدوها او لاد هم زادهم بناتهم حشية املاق فقر نحن نرزقهم وايا كم نهاهم عن ذلك وضمن ارزاقهم ان قتلهم كان خطأ كبيرا اثما عظيما يقال خطئ خطأ كفرح اذا اثم وخطاء وهو ضد الصواب فيهم من اخطأ وقيل

هو الخطئ كالحذر والحذر خطأ ممن ولا تقربوا الزنى القصر فيه اكثر والمد لغة وقد قرئ به وهو نهي عن دواعي الزنا كالنظر والقبلة ونحوهما ولو اريد النهي نفس الزنا لقال ولا تزنوا انه كان فاحشة معصية مجاوزة حد الشرع والعقل وساء سبيلا وبئس طريقا طريقه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق اي بامر تكاب ما يبيح الدم ومن قتل مظلوما غير مرتكب ما يبيح الدم فقد جعلنا لوليه سلطانا تسلطا على القاتل في الاقتصاص منه فلا يسرف في القتل او الضمير الولي اي فلا يقتل غير القاتل ولا اثنين والقاتل واحد كعادة اهل الجاهلية او الاسراف المثلة والضمير للقاتل الاول فلا تسرف حمزة وعلي على مطالب الولي او قاتل المظلوم انه كان منصورا الضمير الولي اي حسبه ان الله قد نصره بان اوجب له القصاص فلا يستزد على ذلك او للمظلوم اي الله ناصره حيث اوجب القصاص بقتله وينصره في الاخرة بالثواب او للذي يقتله الولي بغير حق ويسرف في قتله فانه منصور بايجاب القصاص على المسرف وظاهر الاية تدل على ان القصاص يجري بين الحر والعبد وبين المسلم والذمي لان نفس اهل الذمة والعبيد داخلة في الاية لكونها محرمة ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن بالخصلة او الطريقة التي هي احسن وهي حفظه عليه وتثميره حتى يبلغ اشده اي ثماني عشرة سنة واوفوا بالعهد بما امر الله ونواهيه ان العهد كان مسئولا عهدا يطالب العاهد الا يضيعه ويفي به او ان صاحب العهد كان مسئولا واوفوا الكيل اذا كلتم وزنوا بالقسطاس وبكسر القاف حمزة وعلي وحفص وهو كل ميزان صغير او كبير من موازين الدراهم وغيرها وقيل هو القرسطون المستقيم المستدير ذلك خير لكم في الدنيا واحسن تاويلا عاقبة وهو تفعيل من ال اذا رجع وهو ما يؤول اليه ولا تقف ما ليس لك به علم ولا تتبع ما لم تعلم اي لا تقل رايت وما رايت وسمعت وما سمعت وعن ابن الحنفية لا تشهد بالزور وعن ابن عباس رض لا تر م احدا بما لم تعلم ولا يصح التمسك به لبطلان الاجتهاد لان فانوع من العلم وان علمنا ذهن مؤمنا واقام الشرع غالب الظن مقام العلم وامر بالعمل به كما في الشهادات ولنا في العمل بخبر الواحد لما ذكرنا ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك عنه مسئولا اولئك الى السمع والبصر والفؤاد لان اولئك كما يكون اشارة الى العقلاء يكون اشارة الى غيرهم كقول جرير شعر ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام وعنه في موضع الرفع بالفاعلية اي كل واحد منها كان مسئولا عنه فسئول مسند الى الجار والمجرور كالمغضوب في غير المغضوب عليهم يقال للانسان لم سمعت الا يجمل لك سماعه ولم نظرت الى ما لا يجمل لك النظر اليه ولم عزمت على ما لم يجمل لك العزم عليه كذا في الكشاف وفيه نظر لبعضهم لان الجار والمجرور انما يقومان مقام الفاعل اذا تاخرا عن الفعل فاما اذا اتقدما فلا ولا تمش في الارض مرحا حال اي فارحا ان لن تخرق الارض لن تجعل فيها خرقا بدوسك لها وشدة وطاءتك ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال او لانحاذيها قوة وهو حال من الفاعل كل ذلك كان سيئه كوفي وشامي على اضافة سيئ الى ضمير كل سيئه غيرهم عند ربك مكروها ذكر بهكروها لان السيئة في حكم الاسماء بمنزلة الذنب والاثم زال عنه حكم الصفات فلا اعتبار بتانيثه الا ترى تقول الزنا سيئة كما تقول السرقة سيئة فان قلت الخصال المذكورة بعضها سيئ وبعضها حسن ولذلك قرا من قرا سيئه بالاضافة اي ما كان من المذكور سيئا كان عند الله مكروها فما وجه قراءة من قرا سيئة قلت كان ذلك احالة بما فهم عنه خاصة لا بجميع الخصال المعدودة ذلك اشارة الى ما تقدم من قوله لا تجعل مع الله الها اخر الى هذه الاية مما اوحى اليك ربك من الحكمة ولما بحكم

العقل بصحته وتصلح النفس بامنه ولا تجعل مع الله الها آخر فتلقى في جهنم ملوما مدحورا اه مطرا من الرحمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال عشر آيات كانت في الواح موسى عليه السلام ليس فيها لا تجعل مع الله الها آخر وانما هو مدحورا ولقد جعلت فاتحتها وخاتمتها النهي عن الشرك لان التوحيد اس كل حكمة وملاكها ومن عدمه لم ينفعه حكمه وان بدت فيها الحكمة وحلت بيانا توضحه البداهة وما اغنت عن الفلاسفة اسفارهم الحكم وهم عن دين الله اضل من النعم ثم خاطب الذين قالوا الملائكة بنات الله بقوله أفأصفاكم ربكم بالبنين اخلصكم لكم على وجه الخالص والصفاء بافضل الاولاد وهم البنون واتخذ من الملائكة إناثا واتخذ لنفسه وهي البنات وهذا خلاف الحكمة وما عليه معقولكم فالعبيد لا يؤثرون باجود الاشياء واصفاها ويكون اردأها واد ونها السادات إنكم لتقولون قولا عظيما حيث اضفتم اليه الاولاد وهي من خواص الاجسام ثم فضلتم عليه انفسكم حيث تجعلون له ما تكرهون ولقد صرفنا في هذا القرآن الى التنزيل والمراد ولقد صرفناه اي هذا المعنى في مواضع من التنزيل فنزل الضمير لانه معلوم ليذكروا بالتخفيف حمزة وعلي اي كرروناه ليتعظوا وما يزيدهم إلا نفورا عن الحق وكان السوري اذا قرأها يقول زادني لك خضوعا ما زاد اعداءك نفورا قل لو كان معه آلهة كما يقولون وبالياء مكي وحفص إذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا لطلبوا الى من له الملك والربوبية سبيلا بالمعاندة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او التقرب اليه بقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة اذا دالة على ان ما بعدها وهو لا ابتغوا جواب عن مقالة المشركين وجزاء للو سبحانه وتعالى عما يقولون وبالتاء حمزة وعلي علوا اي تعاليا والمراد البراءة من ذلك والتزاهة كبيرا وصف العلو بالكبر من المبالغة في معنى البراءة والبعد مما وصفوه به تسبح وبالتاء عراقي غير ابي بكر له السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شيء إلا يسبح بحمده اي يقول سبحان الله وبحمده عن السدي قال ما من صيد حر في البر ولا طائر يطير الا بما يضيع من تسبيح الله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم لاختلاف اللغات او لتعسر الادراك او لتسبيب التسبيح الناظر اليه والدال على الخبر كفاعله والوجه الاول انه كان حليما عن جهل العباد غفورا لذنوب المؤمنين وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا ذا ستر او حجابا لا يرى فهو مستور وجعلنا على قلوبهم أكنة جمع كنان وهو الذي يستر الشيء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا ثقلا يمنعهم عن الاستماع وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده يقال وحد يحد وحدا ووحدة نحو وعد يعد وعدا وعدة فهو مصدر سد مسد الحال اصله بحد وحده بمعنى واحدا وحده ولوا على أدبارهم نفورا رجعوا على اعقابهم نفورا مصدر بمعنى التولية او جمع نافر كقاعد وقعود اي يجبون اذا ذكر معه الهتهم لانهم مشركون فاذا سمعوا بالتوحيد نفروا نحن أعلم بما يستمعون به اي نحن اعلم بالحال او الطريقة التي يستمعون القرآن له فالقرآن هو المستمع وهو محذوف وبه حال وبيان لما يستمعون الى يستمعون القرآن هازئين لاجلك والواو عليها ان يستمعوه جادين إذ يستمعون اليك نصب باعلم اي اعلم وقت استماعهم به يستمعون وإذ هم نجوى وبما يتناجون به انهم فوه اخرى إذ يقول الظالمون بدل من اذ هم إن تتبعون إلا رجلا مسحورا سحر فمن انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالشاعر والساحر والمجنون فضلوا فلا يستطيعون سبيلا اي فضلوا عن جميع ذلك ضلال من يطلب الى التيه طريقا يسلكه فلا يقدر عليه فهو متحير في امره لا يدري ما يصنع وقالوا اي منكرو البعث ايذا لمتنا عظاما ورفاتا ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اي احياء بعد ان كنا رفاتا اي محطومين قل كونوا حجارة او حديدا

عندكم من قبل الحيوة فسيقولون من يعيدنا قل يعيدكم الذي فطركم اول مرة والمعنى انكم لستعبدون ان يعيدكم
الله خلقا وبردة الى حال الحيوة بعد ما كنتم عظاما بايدة معران العظام بعض اجزاء الحي بل هي عند دخلت الذي يبنى عليه سائر
ليس بيد عران يردها الله بقدرته الى الحالة الاولى ولكن لو كنتم ابعد شيء من الحيوة وهوان تكونوا حجارة او حديدا لكان
قادرا على ان يردكم الى حال الحيوة فسينغضون اليك رؤسهم فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو
اى البعث استبعادا له وقيل قل عسى ان يكون قريبا اى هو قريب وعسى للوجوب يوم يدعوكم الى المحاسبة ويوم
القيمة فتستجيبون بحمده اى تجيبون حامدين والباء للحال عن سعيد بن جبير ينهضون من التراب عن دعوته
يقولون سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون ان لبثتم الا قليلا اى لبثا قليلا او زمانا قليلا في الدنيا او في القبر
قل لعبادي وقل للمؤمنين يقولوا للمشركين التي هي احسن والبين ولا تخاشنهم وهموان يقولوا يهدكم الله ان
الشيطان ينزغ بينهم يلقي بينهم الفساد ويغري بعضهم على بعض ليغري بينهم المشاتمة والتنازع ايقاع الشر والفساد ذات البين
قرء طلحة ينزغ بالكسر وهما لغتان ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة اوضر الى
الى احسن بقوله ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم بالهداية والتوفيق او ان يشا يعذبكم بالخذلان اى يقولوا لهم هذه
الكلمة ونحوها ولا يقولوا لهم انكم من اهل النار وانكم تعذبون وما اشبه ذلك مما يغيظهم فنهى المشركين عن قوله ان الشيطان
ينزغ بينهم اعتراض وما ارسلناك عليهم وكيلا حافظا لاعمالهم وموكولا اليك امرهم وانما ارسلناك بشيرا ونذيرا
فدارهم ومر اصحابك بالمداراة ربكم اعلم بمن في السموت والارض وباحوالهم وما يستاهل كل واحد منهم ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض فيه اشارة الى تفضيل رسول الله صلعم وقوله وآتينا داود زبورا دلالة على وجه
تفضيله وانه خاتم الانبياء وان امته خير الامم لان ذلك مكتوب في زبور داود قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد
الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون وهم امة محمد ولم يعرف الزبور هنا حرفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه كالعباس
عباس الفضل وفضل قل ادعوا الذين زعمتم انهم الهتكم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اى
يفرج من مرة الجوع عبدهم ناس من العرب فاسلم الجن ولم يشعروا فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا اى
عوهم فانهم لا يستطيعون ان يكشفوا عنكم الضر من مرض او فقر او عذاب او ان يحولوه من واحد الى اخر اولئك مبتدا الذين
يدعون صفته اى يدعونهم الهة او يعبدونهم والخبر يبتغون الى ربهم الوسيلة يعني ان المتهم او الملك يبتغون الوسيلة وهي
قربة الى الله عز وجل ايهم يكون اقرب وايهم يبتغون وايهم وصولة اى يبتغي من هو اقرب منهم الوسيلة الى الله فكيف بغيرهم الا وان في ضمير يبتغون الوسيلة
في يحرصون فكانه قيل يحرصون انهم يكون اقرب الى الله ذلك بالطاعة وازدياد الخير ويرجون رحمته ويخافون عذابه كما يخاف عذاب
الله فكيف تزعمون انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان يحذر كل احد من ملك مقرب فنبي مرسل
فيلا عن غيرهم وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة او معذبوها عذابا شديدا قبل الهلاك الصالحة العذاب
اكان ذلك في اللوح المحفوظ مسطورا مكتوبا وعن مقاتل بعدت في كتب الضحاك في تفسيرها اما مكة فيخربها الحبشة وزوال المدينة
بالجوع والكوفة بالترك والجبال الصواعق والبراجف اما مراسا فعذابها ضروب اما بلخ فيصيبهم هدم في ملكهم واهلها واما بدخشان
بها القوام واما مرو فاهلها يمزقون بالطاعون واما صغانيان الى واشجر فيقتلون بقتل ذريع واما مسمغند فيغلب عليه عدو فقتلون اهلها
يا وكذا زغانة والشاش اسبيجاب وخوارزم وما يجاورها فجوارض الجبابرة تيمورتن فحط وجوعا واما مرو فيغلب عليها الرمل فيهلك اهلها والعباد
مرة فيمطرون بالحجارة فتاكل كلا واما نيشابور فيصيب اهلها وعد وبرق وظلمة فيهلك اكثرهم واما الري فيخلب عليها الطريق والدم فيقتلون فيها
بتوا ويجان فيهلك اسنابك الخيل والجيوش والصواعق والرواجف واما همذان فالدم يغلب عليها ويجري بها واما حلوان فالجراد يجتاح ساكنيها ثم ينام
بلها قرية يختار بها ثم يخرج رجل من جهينة فيدخل مصر فيزيل الاهل مصر ويزيل الاهل دمشق ويزيل الاهل الرقية والاهل رملة

الكلا

٢٥ لا يخفى بعد ما تقدم ... ما ذكر في هذه الاية من تفضيل بعض الانبياء

واما كرمان واصفهان وفارس فيأتيهم عدو يصاحبهم صيحة تخلع القلوب وعين الايمان وما منعنا
ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون استعير المنع لترك ارسال الآيات وان الاولى مع صلتها
فى موضع النصب لانه مفعول ثان لمنعنا والثانية مع صلتها فى موضع الرفع لانه فاعل منعنا والتقدير وما منعنا
ارسال الآيات الا تكذيب الاولين والمراد الآيات التى اقترحتها قريش من قلب الصفا ذهبا ومن احياء الموتى
وغير ذلك وسنة الله فى الامم ان من اقترح منهم آية فاجيب اليها ثم لم يؤمن ان يعاجل بعذاب الاستيصال
والمعنى وما منعنا عن ارسال ما يقترحونه من الآيات الا ان كذب بها الذين هم امثالهم من المطبوع على تكذيبهم
كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا بها تكذيب اولئك وعذبوا العذاب المستأصل وقد حكمنا ان تؤخر
امر من بعثت اليهم الى يوم القيمة ثم ذكر من تلك الآيات التى اقترحها الاولون ثم كذبوا بها لما ارسلت فاهلكوا
واحدة وهى ناقة صالح الا ان اثارها لكم قرية من حديد هى بصدرها اصدارهم وواردهم فقال وآتينا ثمود
الناقة بأقترا حهم مبصرة آية بينة فظلموا بها فكفروا وما نرسل بالآيات ان اريد بها الآيات المقترحة فالمعنى
لا نرسلها الا تخويفا من نزول العذاب العاجل كالطيرة والمقدرة له فان لم يخافوا وقع عليهم وان اريد غيرها
فالمعنى لا نرسل من الآيات كآيات القرآن وغيرها الا تخويفا وانذارا بعذاب الآخرة وهو مفعول له واذ قلنا لك
ان ربك احاط بالناس وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس واذكر اذ اوحينا اليك ان
ربك احاط بقريش علما وقدرة فكلهم فى قبضته فلا تبال فيهم وامض لامرك وبلغ ما ارسلت به وبشر بانا نعليك بلدهم
ونصرك عليهم وذلك قوله سيهزم الجمع ويولون الدبر بل الذين كفروا واستغلبون وتحشرون فجعله قد كان
ووجد فقال احاط بالناس على سبيل التحقيق فى اخباره ولعل الله تعالى اراه مصارعهم فى منامه فقد كان يقول
حين ورد ماء بدر والله لكأنى الى مصارع القوم وهو يومئ الى الارض ويقول هذا مصرع فلان هذا مصرع
فلان فما سمعت قريش بما اوحى الى رسول الله من امر بدر وما رأى فى منامه من مصارعهم فكانوا يضحكون
ويستهزئون وليت شعرى بماذا استهزءوا والشجرة الملعونة فى القرآن اى وما جعلنا الشجرة الملعونة فى القرآن
الا فتنة للناس فانهم حين سمعوا بقوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم جعلوها استخبارية وقالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم
تحرق الحجارة ثم يقول تنبت فيها الشجرة وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ذلك مع انه لا يمتنع ان يجعل الله الشجرة
من جنس لا تأكله النار وهو السمندل او دويبة يعيش فى النار ويتخذ منه مناديل اذا اتسخت طرحت فى
النار فذهب الوسخ وبقى المنديل سالما لا تعمل فيه النار وترى العامة تبتلع الجمرة فلا تضرها وخلق فى كل شجرة
نارا فلا تحرقها فجاز ان يخلق فى النار شجرة لا تحرقها والمعنى ان الآيات انما نرسل تخويفا للعباد وهؤلاء قد
خوفوا بعذاب الدنيا وهو القتل يوم بدر وخوفوا بعذاب الآخرة وبشجرة الزقوم فما ازدادوا الا تمردا فقال ونخوفهم
اى بجانب الدنيا والآخرة فما يزيدهم التخويف الا طغيانا كبيرا فكيف يجاب قوم هذه حالتهم بارسال
ما يقترحون من الآيات وقيل الرؤيا هى الاسراء والفتنة ارتداد من استبعد ذلك وبه تعلق من يقول كان
الاسراء فى المنام ومن قال كان فى اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية ارتضاها على قول المكذبين حيث قالوا العجب
رؤيا يراها استبعادا منهم كما سمى اشتمامه سلمها عند الكفرة كقوله فراغ الى الهتهم اين شركاءى يدعوها
انه سيدخل مكة والفتنة الصد بالحديبية فان قلت ليس فى القرآن ذكر لهذه الشجرة الزقوم قلت معناه
والشجرة الملعونة آكلوها وهم الكفرة لانه قال فانهم لآكلون منها فالآكلون منها هم الكفرة وصفت بالعن
على المجاز والاصل ان العرب يقول لكل طعام مكروه ضار ملعون ولانها تلقم من يتناولها حجارة حامية

ابعد مكان من الرحمة وَاذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ۝
هو تمييز او حال من الموصول والعامل فيه اسجد على اسجد له وهو طين قال ارءيتك الكاف لا موضع لها لانها ذكرت
للخطاب تاكيدا هذا مفعول به والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمت علي اي فضلته لم كرمته علي وان اخبر عنه
خلقتني من نار وخلقته من طين فحذف ذلك اختصارا لدلالة ما تقدم عليه ثم ابتدا فقال لَئِنْ اخَّرْتَنِ
وبلا ياء كوفي وشامي واللام موطئة للقسم المحذوف الى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ لاستاصلنهم باغوائهم
إِلَّا قَلِيلًا وهم المخلصون قيل من كل الف واحد وانما علم اللعين ذلك بالاعلام او لانه راى انه خلق شهوانيا قَالَ
اذْهَبْ ليس من الذهاب الذي هو ضد المجيء وانما معناه امض لشانك الذي اخترته خذلانا وتخلية وتوعبة
بذكر ما اجره سوء اختياره فقال فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ والتقدير فان جهنم جزاؤكم وجزاؤك
ثم غلب المخاطب على الغائب فقيل جزاؤكم وانتصب جَزَآءً مَّوْفُورًا اي موفرا باضمار يجازون وَاسْتَفْزِزْ استرال او
استخف استمزه اي استخفه والفز الخفيف مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ بالوسوسة او بالغنا او بالمزمار
وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم احمر وحوبهم من الجلبة وهي الصياح بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ بكل راكب وماش من اهل الغيث فالخيل
الخيالة والرجل اسم جمع للراجل ونظيره الركب والصحب رجلك حمض على ان فعل بمعنى فاعل كتعب وتاعب ومعناه
جمعك الرجل وهذا الامر فمعنى استطاعته في طلب الامور الخيل والرجل وقيل يجوز ان يكون لابليس خيل ورجال
وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ بالاولاد قال الزجاج كل معصية في مال وولد فابليس شريكهم فيها كالربوا والمكاسب
المحرمة والمجيرة والسائبة والاسراف في الفسوق والانفاق في الفسوق ومنع الزكوة والتوصل الى الاولاد بالسبب الحرام والتسمية
بعبد العزى وعبد شمس ووعدهم المواعيد الكاذبة من شفاعة الالهة والكرامة على الله بالاتساب الشريفة
وايثار العاجل على الاجل ونحو ذلك وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطٰنُ إِلَّا غُرُورًا هو تزيين الخطا بما يوهم انه صواب
إِنَّ عِبَادِي الصالحين لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطٰنٌ بد بتبديل الايمان ولكن بتسويل العصيان وَكَفٰى بِرَبِّكَ وَكِيلًا
لهم يتوكلون به في الاستعاذة منك او حافظا لهم عنك والكل امر بهذا لهم فيما قاب اراهانة اي لا يخيل ذلك على
رَبُّكُمُ الَّذِي يُزْجِي يجري لَكُمُ الْفُلْكَ فِي الْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ يعني الربح في التجارة إِنَّهُ كَانَ بِكُمْ
رَحِيمًا وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ اي خوف الغرق ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ذهب ان اوهامكم كل من تدعون
في حوادثكم الا اياه وحده فانكم لا تذكرون سواه ارضل من تدعون من الالهة عن اغاثتكم ولكن الله وحده هو
الذي ترجونه على الاستثناء المنقطع فَلَمَّا نَجّٰكُمْ إِلَى الْبَرِّ اعرضتم عن الاخلاص بعد الخلاص وكان الانسان
اي الكافر كَفُورًا للنعم أَفَأَمِنتُمْ الهمزة للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك
على الاعراض أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ انتصب جانب بيخسف مفعولا به كالارض في قوله فخسفنا به وبداره الارض
وبكم حال والمعنى ان يخسف جانب البر اي بقلبه وانتم عليه والحاصل ان الجوانب كلها في قدرته سواء وله في كل
جانب برا كان او بحرا سبب من اسباب الهلاك ليس جانب البحر وحده مختصا به بل ان كان الغرق في جانب البحر
ففي جانب البر الخسف وهو تغييب تحت التراب والغرق تغييب تحت الماء فعلى العاقل ان يتوقى خوفه من الله في
جميع الجوانب حيث كان أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا هي الريح التي تحصب اي ترمي بالحصباء يعني او ان لم يصبكم
بالهلاك من تحتكم بالخسف اصابكم به من فوقكم بريح يرسلها عليكم فيها الحصباء ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا يدفع
ذلك عنكم أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تارة اخرى فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ اي ام امنتم ان يقري دواعيكم ويوفر
بواعثكم الى ان ترجعوا فتركبوا البر الذي نجاكم منه فاعرضتم فتقسم منكم بان يرسل عليكم قاصفا من الريح

رهى الريح التى لها قصف وهو الصوت الشديد او هو الكاسر للفلك فيغرقكم بما كفرتم بكفرانكم النعمة وهو اعراضكم حين نجاكم ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا من قولهم اتبعته بالمعروف اى طالبته والمعنى ان الفعل بما نفعل بهم ثم لا تجدوا احدا يطالبنا بما فعلنا انتصارا منا ودركا للثار ممن جنى او هذا اخر قوله ولا يخاف عقباها ان نخسف او نرسل ان نعيدكم نرسل فنغرقكم بالتدمير مكى وابو عمرو ولقد كرمنا بنى آدم بالعقل والنطق والخط والصورة الحسنة والقامة المعتدلة وتدبير المعاش والمعاد والاستيلاء والتسخير للاشياء وتناول الطعام بالايدى وعن الرشيد انه احضر طعاما فدعا بالمداعق وعن ابى يوسف رح فقال له جاء فى تفسير حديث ابن عباس رض قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم جعلنا لهم اصابع يأكلون بها فاحضرت المداعق فردها واكل باصابعه وحملناهم فى البر على الدواب والبحر على السفن ورزقناهم من الطيبات باللذيذات او بما كسبت ايديهم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا اى على الكل كقوله واكثرهم كذبون قال الحسن اى كلهم اقوله وما يتبع اكثرهم الا ظنا ذكر فى الكشاف ان المراد بالاكثر الجميع وعنه عم المؤمن اكرم على الله من الملئكة وهذا لانهم مجبولون على الطاعة ففيهم عقل بلا شهوة وفى البهايم شهوة بلا عقل وفى الادمى كلاهما فمن غلب عقله شهوته فهو اكرم من الملئكة ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم ولانه خلق الكل لهم وخلقهم لنفسه يوم ندعوا كل اناس بامامهم الباء للحال والتقدير مختلطين بامامهم اى بمن ائتموا به من نبى او مقدم فى الدين او كتاب او دين فيقال يا اتباع فلان يا اهل دين كذا او كتاب كذا وقيل بكتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب الخير ويا اصحاب كتاب الشر فمن اوتى من هؤلاء المدعوين كتابه بيمينه فاولئك يقرءون كتابهم طائعا قيل اولئك اى الذين هم فى معنى الجمع ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من ثوابهم ادنى شئ ولم يبن كر الكفار لدلالة ذكر بقيتهم بقوله ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الاخرة اعمى وكذلك واضل سبيلا من الاعمى اى اضل طريقا والاعمى مستعار ممن لا يدرك المبصرات لفساد حاسته لا يهتدى الى طريق النجاة فى الدين فلفقد النظر اما فى الاخرة فلانه لا ينفعه الاهتداء اليه وقد جوزوا ان يكون الثانى بمعنى التفضيل بدليل عطف واضل ومن قرأ ابو عمرو الاول مما والثانى ممحضا الان افعل التفضيل انما امن بين فكانت الفه فى حكم الواقعة فى وسط الكلمة فلا يقبل الامالة واما الاول فلم يتعلق به شئ فكانت الفه واقعة فى حكم الطرف فقلبت الامالة وامالهما حمزة وعلى ولخفتها البافون ولما قالت قريش اجعل اية رحمة اية عذاب واية عذاب اية رحمة حتى نؤمن بك نزل وان كادوا ليفتنونك ان مخففة من الثقيلة واللام فارقة بينها وبين النافية والمعنى ان الشان قاربوا ان يفتنوك اى يحدعوك فاتنين عن الذى اوحينا اليك من اوامرنا ونواهينا ووعدنا ووعيدنا لتفترى علينا غيره لتقول علينا ما لم نقل يعنى ما اقترحوه من تبديل الوعد وعيدا والوعيد وعدا واذا لاتخذوك خليلا اى ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك خليلا ولكنت لهم وليا وخرجت من ولاية ولولا ان ثبتناك ولولا تثبيتنا اياك وعصمتنا لقد كدت تركن تميل اليهم ادنى ركنة لقاربت ان تميل الى مكرهم شيئا قليلا ركونا قليلا لرهذا التهييج من الله له وفضل تثبيت اذا لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات لاذقناك عذاب الاخرة وعذاب القبر مضاعفين لعظم ذنبك بشرف منزلتك وقربتك كما قال يا نساء النبى من يات منكن بفاحشة الاية واصل الكلام لاذقناك عذاب الحيوة وعذاب الممات لان العذاب عذابان عذاب فى الممات وهو عذاب القبر وعذاب يوم القيمة الاخرة وهو عذاب النار والعذاب يوصف بالضعف كقوله فاتهم عذابا ضعفا من النار اى مضاعفا فكان اصل الكلام لاذقناك

عذابا ضعفا في الحيوة وعذابا ضعفا في الممات ثم حذف المؤنث واقيمت الصفة مقامه وهو الضعف ثم اضيفت الصفة اضافة الموصوف فقيل ضعف الحيوة وضعفيات ويجوز ان يراد بضعف الحيوة عذاب الحيرة الدنيا وبضعف الممات ما يعقب الموت من عذاب القبر وباب النار وفي ذكر الكبر دلالة وتقليل لامر اتباعهم الوعيد الشديد بالعذاب المضاعف في الدارين دليل على ان بين يعتلم قبحه بمقدار عظم شان فاعله ولما نزلت كان صلعم يقول اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ثم لا بمعنى الا كما تصيرا صيرني الله بمنه ورفاه احسانه وان كادوا اى اهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بعداوتهم ومكرهم من الارض من ارض مكة ليخرجوك منها وان الا يلبثون خلافك بعدك اى بعد اخراجك خلافك كوني غير اني بكر ومعناه لم يلبثوا الا قليلا وما قليلا فان الله مهلكهم وكان كما قال فقد اهلكهم ببدر بعد اخراجه بقليل ايضا ولو اخرجوك لا خرجوا عن بكرة ابيهم ولم يخرج منهم احد بل هاجر بامر ربه وقبل من ارض العدو ارض المدينة سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا يعني ان كل قوم اخرجوا رسولهم من بين ظهرانيهم فسنة الله ان يهلكهم وانتصبت نصب المصدر المؤكد اى سن الله ذلك ولا تجد لسنتنا تحويلا ثم بين الصلوة لدلوك الشمس وهو الهاد حلول هذه الاية باقامة الصلوات الخمس او لغروبها وعلى هذا اختص الظهر والعصر بالغسق الليل وهو الظلمة وهو وقت صلوة العشاء وقران الفجر صلوة الفجر سميت قرانا وهو القراءة بها ركنا كما سميت ركوعا وسجودا وهو حجة على الاصم حيث زعم ان القراءة ليست بركن او سميت قرانا لان القراءة الاول فرائضها وهو عطف على الصلوة ان قران الفجر كان مشهودا تشهده ملئكة الليل والنهار بنزول هؤلاء وصعود هؤلاء فهو في اخره ديوان الليل واول ديوان النهار ويشهده الكثير من المصلين في العادة وسير كليل وطلب بعض الليل فتهجد به والتهجد لغير المجود الصلوة وبقال في النوم ايضا فتهجد به نافلة لك زيادة عليك على الصلوات المفروضة نافلة لك موضع تهجدك لان التهجد زيادة وكان التهجد للنافلة بجميعها صفة لمحذوف والمعنى ان تتهجد زيادة لك على الصلوات المفروضة عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا نصب على الظرف اى عسى ان يبعثك يوم القيمة فيقيمك مقاما محمودا والوصف يبعثك معنى فيقيمك وهو مقام الشفاعة عند الجمهور ويدل عليه الاخبار وهو مقام يغبطه فيه الاولون والاخرون ورب ادخلني مدخل صدق بفتح الميم مصدر اى ادخلني القبر ادخالا مرضيا على طهارة من الزلات واخرجني مخرج صدق اى اخرجني من عند البعث اخراجا مرضيا لقي بالكرامة امنا من الملامة دال ذكره على اثر ذكر البعث وقيل نزلت حين امر بالهجرة يريد ادخال المدينة والاخراج من مكة وهو عام في كل ما يدخل فيه ويلابسه من امر ومكان واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني على من خالفني املكا عزيزا بانا نصر الاسلام على الكفر ومظهرا له عليه وقل جاء الحق وزهق وذهب وهلك الباطل الشرك او جاء القران وهلك الشيطان ان الباطل كان زهوقا كان مضمحلا في كل اوان وننزل من القران بيان للموصولين في الحديث من لم يستشف بالقران فلا شفاه الله ولا يزيد الظلمين الكافرين الا خسارا لتكذيبهم به وكفرهم وادا انعمنا على الانسان بالصحة والسعة اعرض عن ذكرنا به او انعمنا بالقران اعرض عنا تباعدية تاكيد للاعراض كان الاعراض عن الشكر ان يولي عرضه والنائي بالجانب يلوي عنه عطفه فهو يوليه ظهره او اراد الاستكبار لان ذلك من عادة المستكبرين ونأى بالانحاء للمبالغة وبكسرها على وزن امسكه الشر الفقر والمرض ونازله من النوازل كان يؤسا شديد اليأس من روح الله قل كل احد يعمل على شاكلته

على مذهبه وطريقته التي تشاكل حالة قومه في الضلالة فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا واشرع مذهبا وطريقة ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي الجمهور على انه الروح الذي في الحيوان سالوه عن حقيقته فاخبر انه من امر الله اي مما استاثر بعلمه وعن ربيعة لقد مضى النبي صلعم وما يعلم الروح وقد جرت الاوائل عن ادراك ما يبتنى بعد انفاق الاعمار الطويلة على تحريه والحكمة في ذلك تحير العقل عن ادراك معرفة مخلوق مجاور له ليدل على انه عن ادراك الخالق اعجز وورد ما قيل في حده انه جسم دقيق هوائي في كل جزء من الحيوان وقيل هو خلق عظيم روحاني اعظم من الملك وعن عباس رض هو جبريل عم دليله نزله بالروح الامين على قلبك و عن الحسن القرآن فليله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ولان به حيوة القلوب ومن امر ربي اي من وحيه وكلامه ليس من كلام البشر روي ان اليهود بعثت الى مكة ان سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عن الكل او سكت عن الكل بين نبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القضيتين وانهم امر الروح وهو مبهم في التوراة فاعلموا على سؤالهم وقيل كان السؤال عن خلق الروح يعني اهو مخلوق ام لا وقوله من امر ربي دليل خلق الروح فان هذا جوابا وما اوتيتم من العلم الا قليلا الخطاب عام فقد روي ان رسول الله صلعم لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب ام انت معنا فيه فقال بل نحن وانتم لم نوت من العلم الا قليلا وقيل هو خطاب لليهود خاصة لانهم قالوا للنبي صلعم قد اوتينا التوراة وفيها الحكمة وقد تلوت ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فقيل لهم ان علم التوراة قليل في جنب علم الله تعالى والكثرة من الامور الاضافية فالحكمة التي اوتيتها العبد خير كثير في نفسها الا انها اذا اضيف الى علم الله تعالى فهي قليلة فنبه على نعمة الوحي وعزاه بالصبر على اذى الجدال في السؤال بقوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك لنذهبن جواب قسم محذوف صم نيابته عن جزاء الشرط اللام الداخلة على ان موطئة للقسم والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن الصدور والمصاحف فلم تترك له اثرا ثم لا تجد لك به علينا وكيلا اي توكلا تتجه لك بعد الذهاب به من يتوكل علينا باستراده واعادته محفوظا مسطورا الا رحمة من ربك لكن ان فضله كان عليك كبيرا اي الا ان يرحمك ربك فيرده عليك بان رحمته تتوكل عليه بالرد او يكون على الاستثناء المنقطع اي ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به هذا امتنان من الله تعالى ببقاء القرآن محفوظا بعد المنة العظيمة في تنزيله وتحفيظه ونزل جوابا لقول الخصم لو نشاء لقلنا مثل هذا قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا معينا ولا ياتون جواب قسم محذوف ولو لا ان اللام الموطئة لجاز ان يكون جوابا للشرط كقوله يقول لا غائب مالي ولا حرم لان الشرط وقع ماضيا اي لو تظاهروا على ان ياتوا بمثل هذا القرآن في بلاغته وحسن نظمه وتاليفه لعجزوا لعدم الاتيان بمثله ولقد صرفنا رددنا وكررنا للناس في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته وحسنه فابى اكثر الناس الا كفورا جحودا لما جاز فالى اكثر الناس الا كفورا ولو يعز ضرت الانزيد الان اني متناول بالنفي كانه قيل فلم يرضوا الا كفورا ولما تبين عجزهم وانقضت اليه المعجزات الاخر والزمتهم الحجة وعلموا اقترحوا الايات فعل المبهوت المحجوج المتحير وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا وبالتخفيف كوفي غير حفص اي مكة ينبوعا عينا غزيرة من شانها ان تنبع الماء لا يقطع بفعل من ينبع الماء او تكون لك جنة وتخيل وعنب فتفجر والتشديد هنا لتجمع عليه الانهار خلالها وسطها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا بفتح السين قالن وعاصم اي قطعا يقال اعطني كسفة من هذا الثوب ويسكون

السين غيرها جمع كسفة كسدرة وسدر يعنون قوله ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا
من السماء او تأتي بالله والملئكة قبيلا كفيلا بما تقول شاهدا بصحة والمعنى او تأتي بالله قبيلا او بالملئكة
قبلا كقوله لكنت منه رواللذي يرى او مقابلا كالعشير من المعاشر ونحوه ولا انزل علينا الملئكة او نرى ربنا
ارجاعة حالا من الملئكة او يكون لك بيت من زخرف ذهب وترقى في السماء تصعد اليها ولن نؤمن
لرقيك لاجل رقيك حتى تنزل علينا وبالتخفيف ابو عمر كتابا من السماء فيه تصديقك نقرؤه صفة
كتاب قل قال مكي وشامي اي قال الرسول سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم عليه هل كنت الا بشرا رسولا
اي انا رسول كسائر الرسل بشر مثلهم وكان الرسل لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الايات فليس لي
الا يات الى انما هو الى الله فما بالكم تتحيرون فيما على وما منع الناس يعني اهل مكة ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى
بانه مفعول ثان لمنع اذ جاءهم هو الى رأي النبي والقرآن الا ان قالوا اداة حصر والتقدير وما منعهم الايمان
بالقرآن وبنبوة محمد عليه السلام الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا اي لا شيء منعت في حد ذاته يصلح للمانعية
ان يرسل الله البشر والهمزة في ابعث للانكار وما انكروه ففي غضبت حكمته منكر ورد الله تعالى ايهام ذلك
قل لو كان في الارض ملئكة يمشون حال على قياسهم كما يمشي الانس ولا يطيرون باجنحتهم الى السماء فيسمعوا
من اهلها ويعلموا ما يجب عليه مطمئنين حال اي في الكنين والارض قرارين لنزل عليهم من السماء ملكا
رسولا يعلمهم الخير ويهديهم الى الرشاد فاما الانس فانما ارسل اليهم البشر منهم لانهم لا يتمكنون من
الثبات لرؤية الملئكة ولا يستطيعون الصعود الى السماء ونزول الملئكة اليهم وانما يتمكن من ذلك
الملئكة فلذلك ارسلت اليكم وانتم كذبتم وما ادراه شيء ما اقترحوه وما ازعجه وسببه فسلية لرسول الله
وتهديد للكفرة بالباء دخلت على فاعل كفى ومعناه الوعيد وهو شهيدا تمييز او حال اي كفى الله شاهدا
من اطاع ومن لم يهتد بمن اضل الله ومن قرئ بالياء فعلى ان الله وضع الظاهر موضع المضمر اي من وفقه الله
لكن يجعل لهم اولياء من دونه اي اضمار او تغيير هم على الظاهر على وجوههم حال بمعنى
يمشون في النار على وجوههم وقيل لرسول الله كيف يمشون على وجوههم قال ان الذين امشاهم
قادر على ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما كما كانوا في الدنيا لا يبصرون ولا ينطقون بالحق
ويتصامون عن استماعه فهم في الاخرة كذلك لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم و
لا ينطقون بما يقبل منهم مأواهم جهنم كلما خبت طفئ لهبها زدناهم سعيرا توقدا ذلك جزاؤهم بانهم
كفروا بايتنا وقالوا ءذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا اي في ذلك العذاب بسبب انهم
كذبوا بالاعادة بعد الافناء فجعل الله جزاءهم ان سلط النار على اجزائهم تأكلها فتبيدها لا يزالون على ذلك
ليزيدني تحسرهم على تكذيبهم البعث اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموت والارض قادر
على ان يخلق مثلهم من الانفس وجعل لهم اجلا لا ريب فيه وهو الموت او القيمة فابى الظلمون الا
كفورا جحودا مع وضوح الدليل قل لو انتم تملكون تقديره لو تملكون انتم لان لو تدخل على الافعال دون
الاسماء فلا بد من فعل بعدها فاضمر تملك على شريطة التفسير وابرز من الضمير المتصل وهو الواو ضمير منفصل
وهو انتم ليسقط ما يتصل به من اللفظ فانتم فاعل الفعل المضمر وتملكون تفسيره وهذا هو الوجه الذي يقتضيه علم
الاعراب فاما ما يقتضيه علم البيان فهو ان انتم تملكون فيه دلالة على الاختصاص وان الناس هم المختصون بالشح

المتأخر ابن رحمة ربي رحمة ربه ربيته وسائر نعمه على خلقه اذا لامسكتم خشية الانفاق
اي لبخلتم خشية ان يفنيه الانفاق وكان الانسان قتورا بخيلا ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات
عن ابن عباس يده هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والحجر والبحر والطور الذي نتقه على بني
اسرائيل وعن الحسن الطوفان والسنون ونقص الثمرات مكان الحجر والبحر والطور فسئل بني اسرائيل فقلنا له
سل بني اسرائيل فقلنا له سل بني اسرائيل سلهم من فرعون وقل لهما رسل معي بني اسرائيل وقوله اذ جاءهم
متعلق بالقول المحذوف اي فقلنا له سلهم حين جاءهم فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا
سحرت فخولط عقلك قال اي موسى لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء الا ايات الا معرب التماثيل
والارض خالقهما بصائر به حال اي بينات مكشوفات ولانك معاند تكابر وجحد بها واستيقنتها
انفسهم ظلما وعلوا علمت على اي انك لست بمسحور كما وصفتني بل انا عالم بصحة الامر وان هذه الايات منزلها رب
السموات والارض فوقارهم ظنه بظنه بقوله واني لاظنك يا فرعون مثبورا كانه قال ان ظننتني مجنونا
فانا اظنك مثبورا وظني اصح من ظنك لان له امارة ظاهرة وهي انكارك ما عرفت صحته ومكابرتك لايات
الله بعد وضوحها واما ظنك فكذب بحت لان قولك مع علمك بصحة امري اني لاظنك مسحورا قول كذاب
وقال الفراء مثبورا مصروفا عن الخير من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما منعك وصرفك فاراد فرعون ان
يستفزهم اي يخرجهم موسى وقومه من الارض من ارضهم مصر اي بغيهم عن ظهر الارض بالقتل والاستيصال
فاغرقناه ومن معه جميعا فحاق به مكره بان استفزه باغراقه مع قبطه وقلنا من بعده اي من بعد فرعون
لبني اسرائيل اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الاخرة اي القيمة جئنا بكم لفيفا اي جميعا مختلطين ايا كم
وايانا نحكم بينكم ونميز بين سعدائكم واشقيائكم واللفيف اخلاط من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق
نزل اما انزلنا القرآن الا بالحكمة وما نزل الا ملتبسا بالحق والحكمة لاشتماله على الهداية الى كل خير وما انزلنا
من السماء الا بالحق محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم تخليط الشيطان قال الراوي
اشتكى محمد بن السماك فاخذ تلامذته وذهبنا به الى الطبيب نصراني فاستقبلنا رجل حسن الوجه طيب الرائحة
نقي الثوب فقال لنا الى اين فقلنا الى فلان الطبيب فربه فاذا ابن السماك فقال سبحان الله تستعينون على ربي
الله بعبد الله اضربوه على الارض وارجعوا الى ابن السماك وقولوا اضع يدك على موضع الوجع وقل بالحق انزلناه
وبالحق نزل فذهب عنا فلم نزه فرجعنا به الى ابن السماك واخبرناه بذلك فوضع يده على موضع الوجع وقال ما
قال الرجل وعوفي في الوقت وقال كان ذلك الخضر وما ارسلناك الا مبشرا بالجنة ونذيرا من النار
وقرآنا منصوب بفعل يفسره فرقناه اي فصلناه او فرقنا فيه الحق من الباطل لتقرأه على الناس على تمكث
على تؤدة وتثبت ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل آمنوا به او لا تؤمنوا اي اختيارا لانفسكم
النعيم المقيم او العذاب الاليم فوضع قل بقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله اي التوراة من قبل القرآن
اذا يتلى عليهم القرآن يخرون للاذقان سجدا حال ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا
مفعوله لقوله امنوا به او لا تؤمنوا اي امرهن عنهم فانهم ان لم يؤمنوا به ولم يصدقوا بالقرآن فان خيرا منهم
وهم العلماء الذين قرأوا الكتب قد امنوا به وصدقوه فاذا تتلى عليهم خروا سجدا وسبحوا الله تعظيما
لامره ولا نجازه ما وعد في الكتب المتقدمة وبشر به من بعثة محمد وانزال القرآن عليه وهو المراد
بالوعد المذكور لان المعنى انه وهي لتوكيد الفعل كما ان توكيد الاسم وكما اكدت ان باللام في انهم لمحضرون

اكدت ان باللام في المفعولا ويخرون للاذقان يبكون ومعنى الخرور للذقن السقوط على الوجه والمخصص الذقن لان اقرب الاشياء الى الارض عند السجود الذقن يقال خر على وجهه وعلى ذقنه وخر لذقنه وجهه اما معنى على فظاهر واما معنى اللام فكانه جعل ذقنه ووجهه للخرور واختصه به اذ اللام للاختصاص وكرر يخرون للاذقان لاختلاف الحالين فهما خروهم في حال كونهم ساجدين وخرورهم في حال كونهم باكين ويزيدهم القرآن خشوعا لان قلب رطوبة عين قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن لما سمعا ابو جهل يقول يا الله يا رحمن قال انه ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها ثالث وقيل ان اهل الكتاب قالوا انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثر الله في التوراة هذا الاسم فنزلت والدعاء بمعنى التسمية لا بمعنى النداء وأو للتخيير اى سموا بهذا الاسم او بذاك والضمير اما للمدعو او للاسم والتنوين في ايا عوض من المضاف اليه وما زيدت المؤكدة وادغمت النون فيها وتدعوا وهو جزم بان لانه جواب الشرط اى ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه قوله فله الاسماء الحسنى والضمير لله اى فلله اسماء حسنى هذان الاسمان لانهما منها ومعنى كونه احسن الاسماء وانها مستتبعة لمعاني التمجيد والتقديس والتعظيم ولا تجهر بصلاتك بقراءة صلواتك على حذف المضاف لانه لا يلبس او الجهر والمخافتة يتعاقبان على الصلوة والصلوة افعال واذكار وكان رسول الله صلعم يرفع صوته بقراءته فاذا سمع به المشركون لغوا وسبوا الله وشتموا من امر به فنهى عن رفع صوته والمعنى لا تجهر حتى يسمع المشركون ولا تخافت حتى لا يسمع من خلفك وابتغ بين ذلك اى اطلب بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا او معناه ولا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها كلها وابتغ بين ذلك سبيلا الا تجهر في بعض اوقات صلوتك بصلوة النهار وبعض اوقاتك بصلوة الليل ولا تخافت بصلوة النهار وبعض اوقاتك وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا كما زعمت اليهود والنصارى وبنو مليح ولم يكن له شريك في الملك كما زعم المشركون ولم يكن له ولي من الذل اى لم يزل فيحتاج الى ناصر او لم يزل احد امر اجل منه له به ليدفع بها ذله وكبره تكبيرا وعظمه وعظمة بارئه ان يكون له من ولد او شريك وسمى النبوع لانه اية العز وكان اذا قصد القادم من بني عبد المطلب عدة ان

سورة الكهف مائة واحدى عشرة اية بصري وعشر كوفي بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده محمد صلعم الكتب القرآن لقول الله عبادنا ورفقهم كيف يثنون عليه ويحمدونه على انزال نعمائه عليهم وهي نعمة الاسلام وانزل على محمد صلعم من الكتاب الذي هو سبب نجاتهم ولم يجعل له عوجا اى شيئا من العوج والعوج في المعاني كالعوج والاعيان يقال في رأيه عوج وفي عصاه عوج والمراد نفي الاختلاف والتناقض عن معانيه وخروج شيء منه من الحكمة قيما مستقيما اى انصبابه بمضمر وتقديره جعله قيما لا اذا نفى عنه العوج فقد اثبت له الاستقامة وفائدة الجمع بين العوج واثبات الاستقامة نفي الحزونة عنه لان الاخر التأكيد فرب مستقيم مشهور بالاستقامة ولا يخلو من ادنى عوج عند التصفح او قيما على سائر الكتب مصدقا لها شاهدا بصحتها لينذر اثنان متعد الى مفعولين كقوله انا انذرناكم عذابا قريبا فاقتصر على احدهما واصله لينذر الذين كفروا بأسا عذابا شديدا وانما اقتصر على احد مفعولي انذر لان المنذر به هو المسوق اليه فاقتصر عليه من لدنه صادرا من عنده ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اى بان لهم اجرا حسنا اى الجنة ويبشر حمزة وعلي ما كرر ذلك حال منهم في لهم فيه ابدا في الاخذة وهو الجنة وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا

ذکر المنذرین دون الذین به لعکس الاول استغناء بتقدیر ذکره ما لهم به من علم ای بالولد او باتخاذه
یعنی ان قولهم هذا لم یصدر عن علم ولکن عن جهل مفرط وان قلت اتخاذ الله ولدا فی نفسه محال فکیف قیل
ما لهم به من علم قلت معناه ما لهم به من علم لان لیس مما یعلم لاستحالته وانتفاء العلم بالشیء اما للجهل بالطریق
الموصل الیه او لانه فی نفسه محال وکلا الامرین المقلدین کبرت کلمة نصب علی التمییز وفیه معنی التعجب کانه قیل
ما اکبرها کلمة والضمیر فی کبرت یرجع الی قولهم لتخذ الله ولدا وسمیت کلمة کما یسمون القصیدة بها تخرج من
افواههم صفة لکلمة تفید استعظاما لاجترائهم علی النطق بها واخراجها من افواههم فان کثیرا مما یوسوس به
الشیطان فی قلوب الناس من المنکرات لا یتاتی لکونه ان ینفوه بها بل یکظمون علیه فکیف بمثل هذا المنکر ان
یقولوا الا کذبا ما یقولون ذلک الا کذبا هو صفة لمصدر محذوف ای قولا کذبا لتعلک باخع فاعل
نفسک علی اثارهم ای اثار الکفار شبهها واسفا بهم حین تولوا عنه ولم یؤمنوا به وباخل من الاسف
علی تولیهم برجل فارقه احبته فهو یتساقط حسرات علی اثارهم ویجمع نفسه وجدا علیهم ونزعا علی فراقهم
ان لم یؤمنوا بهذا الحدیث بالقرآن اسفا مفعول له ای لفرط الحزن والاسف الباعثة فی الحرد والغضب
انا جعلنا ما علی الارض زینة لها ای ما یصلح ان یکون زینة لها وارتفاعها بالظرف الذی هو لها من زخارف الدنیا وما یستحسن
منها لنبلوهم لنعاملهم معاملة من یبتلیهم ایهم احسن عملا ازهد فیها واترک الاغترار بها اثر زهد فی المیل الیها بقوله وانا
لجاعلون ما علیها من هذه الزینة صعیدا جرزا ارضا ملساء جرزا یابسا لا نبات فیها بعد ان کانت خضرا
معیشة وانما عنی تغییرها بعد عمارتها خرابا واعدامه للحیوان وتخفیف النبات والاشجار وغیر ذلک ولما ذکر ما
الاباة الکلیة ترتیب الامر من یاخذ فوقها من الاجناس التی لا حصر لها ازالة ذلک کله کان لو بمعنی قال
ام حسبت ان اصحاب الکهف والرقیم یعنی ان ذلک اعظم من قصة اصحاب الکهف وابهر فانه حین تم
مدة طویلة والکهف الغار الواسع فی الجبل والرقیم اسم کلبهم او قریتهم او اسم کتاب کتب فیه قصتهم او اسم
الجبل الذی فیه الکهف کانوا من آیاتنا عجبا ای کانوا آیة عجیبا یاتا وصف بالمصدر او علی ذات عجب
اذکر اذ اوی الفتیة الی الکهف فقالوا ربنا اتنا من لدنک رحمة ای برحمة من خزائن رحمتک وهی المغفرة
والرزق والامن من الاعداء وهیئ لنا من امرنا الذی نحن علیه من مفارقة الکفار رشدا حتی نکون بسببه
راشدین مهتدین او اجعل امرنا رشدا کله کقوله رایت منک اسدا او یسر لنا طریق رشدنا فضربنا علی
اذانهم فی الکهف ای ضربنا علیها حجابا من ان تسمع یعنی انمناهم اماتة ثقیلة لا تنبههم فیها الاصوات فحذف
المفعول الذی هو الحجاب وسنین عددا اذوات عدد فهو صفة لسنین قال الزجاج ای تعد عدد الکثرة لان
القلیل یعد مقدارهم من غیر عد فاذا کثر عد اذا مر بهم معدودة فهی علی القلة لانهم کانوا یعدون القلیل و
یوزنون الکثیر ثم بعثناهم ایقظناهم من نومهم لنعلم ای الحزبین ای المختلفین منهم فی مدة لبثهم لانهم
لما انتبهوا اختلفوا فی ذلک قال قائل منهم کم لبثتم قالوا لبثنا یوما او بعض یوم قالوا ربکم اعلم بما لبثتم وکان
الذین قالوا ربکم اعلم بما لبثتم هم الذین علموا ان لبثهم قل تکاثر اری الحزبین المختلفین من غیرهم احصی
لما لبثوا امدا له غایة واحصی فعل ماض وامدا ظرف لاحصی او مفعول به والفعل الماضی خبر المبتدا وهو ای المبتدا
مرفوع سد مسد مفعولی تعلم والمعنی لیعلم ضبط امد الارقاد لبثهم واحاط علما بامد لبثهم ومن قال الاحصی افعل
من الاحصاء وهو العد فقد زل لان بناءه من غیر الثلاثی المجرد لیس بقیاس وما قال لنعلم مع انه تعالی لم یزل
عالما بذلک لان المراد ما تتعلق به العلوم من ظهور الامر لهم لیزدادوا ایمانا واعتبارا ولیکون لطفا للمؤمنین

امرهم اية بينة لكفارهم او المراد لنعلم اختلافهم امر جوز اكما علمنا قبل وجوده نحن نقص عليك نبأهم بالحق
بالصدق انهم فتية جمع فتى والفتوة بذل الندى وكف الاذى وترك الشكوى واجتناب المحارم واستعمال
المكارم وقيل الفتى لا يدعى قبل الفعل ولا يزكى نفسه بعد الفعل امنوا بربهم وزدناهم هدى بقينا وكانوا من
خواص دقيانوس تدقدنس في قلوبهم الايمان وخاف بعضهم بعضا وقالوا الجمل الثلاث اشتان مستانفة ظرف كلاهما
ما يضمر لصاحبه فعملوا فحصل اتفاقهم على الايمان وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجران الاوطان
والفرار بالدين الى بعض الغيران وجسرناهم على القيام بكلمة الحق والتظاهر بالاسلام اذ قاموا بين يدي الجبار
وهو دقيانوس من غير مبالات به حين عاينهم على ترك عبادة الاصنام فقالوا ربنا رب السموات والارض
مفتتحين لن ندعو من دونه الها لئن سميناهم الهة لقد قلنا اذا شططا قولا ذا شطط وهو الافراط في الظلم
والابعاد في الباطل من شط اذا بعد هؤلاء مبتدا عطف بيان لاسم الاشارة وقومنا خبره وهو اخبار في معنى
الانكار لولا يأتون عليهم هلا يأتون على عبادتهم بسلطان بين ظاهر وهو تكميت
لان الاتيان بالسلطان على عبادة الاوثان محال فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه
واذ اعتزلتموهم خطاب من بعضهم لبعض حين صحت عزيمتهم على الفرار بدينهم وما يعبدون نصب على
الضمير اي واذا اعتزلتموهم واعتزلتم معبوديهم الا الله استثناء منقطع لانهم كانوا يقرون بالخالق ويشركون
معه غيره كاهل مكة او متصل على واذا اعتزلتم الكفار والاصنام التي يعبدونها من حيث دين الله وهو كقولك
الخبيث من الله تعالى عن الفتية انهم لما صدعوا بامر ربهم وفارقوا الكهف صمموا اليه او امروا ان اقاموا به
ينشر لكم ربكم يبسط لكم من رحمته من رزقه ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به اي تنتفعون
به اي ينتفع وانما قالوا ذلك ثقة بفضل الله وقوة في رجائهم لتركهم ربهم ولصحة يقينهم او اخبرهم به نبي في
عصرهم وترى الشمس اذا طلعت تزاور تميل كوفي غير شامي من الزور وهو الميل وشامي من الازورار
بادغام التاء في الزاي او حذفها او الكل من الزور وهو الميل ومنه زاره اذا مال اليه والمزور الميل عن الصدر
كهفهم اي يميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة التي فيها اليمين ولذا اعربت
تقرضهم تقطعهم اي تتركهم وتعدل عنهم ذات الشمال وهو فجوة منه في مقدم من الكهف والمعنى انهم في ذلك
نهارهم كلهم لا تصيبهم الشمس في طلوعها ولا غروبها مع انهم في مكان متسع معرض لاصابة الشمس لولا ان الله
يجنبها عنهم وقيل في متفسح من غارهم ينالهم فيه مسرح الهواء ومر النسيم ولا يحسون كرب الغار ذلك من آيات الله
ما صنعه الله بهم من ازورار الشمس قرضها طالعة وغاربة آية من ايات الله يعني ان ما كان في ذلك السمت
تنصيب الشمس ولا تصيبهم اختصاصا لهم بالكرامة وقيل باب الكهف شمالي مستقبل بنات نعش فهم في
مقنأة البرد ومعنى ذلك من آيات الله ان شأنهم وحديثهم من ايات الله من يهد الله فهو المهتد ين مثل
سائر في سبحان وهو ثناء عليهم بانهم جاهدوا في الله واسلموا الله وجوههم فاهتدوا الى سبل تلك الكرامة السنية
ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا اي من اضله فلا هادي له وتحسبهم بفتح السين شامي وحمزة و
علي غير الاعشى وهبيرة وهو خطاب لكل احد ايقاظا ايقظ وهو نائم وكذلك كل نائم قيل عيونهم مفتحة وهم
ينامون فتحسبهم الناظر لذلك ايقاظا وقلبهم ذات اليمين وذات الشمال قيل لهم تقلبتان في السنة وقيل
تقلبة واحدة في يوم عاشوراء وكلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كانت
في معنى المضي بالتوصيل به بالقناء او بالعتبة لو اطلعت عليهم لوليت منهم

لا عرضت عنهم وهربت منهم فرارا منصوب على المصدر لان معنى ولّيت منهم فررت منهم ولملئت منهم وامتلأ
الامر جاز في المبالغة رعبا تمييز وبضم الميمين شامى وعلى وهو الخوف الذى يرعب الصدر اى يملؤه وذلك
بما ألبسهم الله من المهابة او لطول اظفارهم وشعورهم وعظم اجرامهم وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف
فقال اريد ان ادخل فقال ابن عباس رض لقد قيل لمن هو خير منك لو ليت منهم فرارا لدخلت حماعة بامره
فاحرقتهم بحر وكذلك بعثناهم وكما انمناهم تلك النومة كذلك ايقظناهم اظهارا للقدرة على الانامة والبعث
جميعا ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم بعضا ويتعرفوا احوالهم وما صنع الله بهم فيعتبروا وليستدلوا على عظم
قدرة الله ويزدادوا يقينا ويشكروا انعامه عليهم قال قائل منهم كم لبثتم ولعلهم كم لبثتم قالوا
لبثنا يوما او بعض يوم جواب مبنى على غالب الظن وفيه دليل على جواز الاجتهاد والقول بالظن الغالب
قالوا ربكم اعلم بما لبثتم مدة لبثكم انكار عليهم من بعض كلامهم قد علموا بالادلة او بالاخبار ان المدة متطاولة
وان مقدارها لا يعلمه الا الله وروى انهم دخلوا الكهف غدوة وكان انتباههم بعد الزوال فظنوا انهم في يومهم
فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا ذلك وقد استدل ابن عباس رض على ان الصحيح ان عددهم سبعة
لانه تعالى قال قائل منهم كم لبثتم وهذا واحد وقالوا في جوابه لبثنا يوما او بعض يوم وهو جمع واقله ثلثة
ثم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وهذا قول جمع اخرين فصاروا سبعة فابعثوا احدكم كانهم قالوا ربكم اعلم بذلك لا
طريق لكم الى علمه فخذوا في شيء اخر مما يهمكم وابعثوا احدكم اى عليكم ايورقكم هو الفضة مضروبة كانت او غير مضروبة
ويسكون الراء ابو عمر وحمزة وابو بكر هذه الى المدينة هي طرطوس وحمام الورد عندهم دليل على ان حمل
الاغفة وما يصلح للمسافر هو راى المتوكلين على الله دون المتكلين على الاتفاقات وعلى اني اوعية القوم من النفقة
وعن بعض العلماء انه كان شديد الحث في بيت الله ويقول من طلب السر الاشيان شد الهميان والتوكل على الرحمان
فلينظر ايها اى اهلها فليحرز كما في وسط القرية واى محتد وحيرة ازكى احل الطيب او الذرا رخص طعاما تمييز
لنوعه بالرين منه وليتلطف ولينكلف اللطف فيما باشره من امر المبايعة حتى لا يغبن او في امر التخفي حتى لا يعرف
ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن ما يؤدى الى الشعور بنا من غير قصد منه فمعى ذلك اشعار لمنبهم لانه سبب فيه
والضمير في انهم راجع الى الاهل المقدر في ابها ان يظهروا عليكم يطلعوا اصحابكم برجمونكم بقتلكم اخبث القتلة
او يعيدوكم في ملتهم بالاكراه والعود بمعنى الصيرورة كقوله ما يكون لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله اذا ابدا على الشرط اى بان
تقلبوا ان دخلتم في دينهم ابدا وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم كما في ذلك من الحكم اطلعنا عليهم
ليعلموا اى الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله وهو البعث حق كائن كان حالهم في نومهم وانتباههم بعوزهم كحال
من يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها فانهم يستدلون بامرهم على صحة البعث اذ بينهم وبين البعث
باعثرنا اى اعثرنا هم عليهم حين يتنازع اهل ذلك الزمان بينهم امرهم امر دينهم ويختلفون في حقيقة البعث
فكان بعضهم يقول يبعث الارواح دون الاجساد وبعضهم يقول تبعث الاجساد مع الارواح ليرتفع الاختلاف
وليتبين ان الاجساد تبعث حية حساسة فيها ارواحها كما كانت قبل الموت فقالوا حين توفى الله اصحاب
الكهف ابنوا اعليهم بنيانا اى على باب كهفهم لئلا يتطرق اليهم الناس صيانة لهم وحفظا عليها كما حفظت
تربة رسول الله ﷺ بالحظيرة ربهم اعلم بهم من كلام المتنازعين كانهم تذاكروا امرهم وتناقلوا الكلام في انسابهم و
احوالهم ومدة لبثهم فلم يهتدوا الى حقيقة ذلك قال الذين غلبوا على امرهم من المسلمين وملكهم وكانوا اولى بهم وبالبناء عليهم لنتخذن عليهم على باب الكهف

مسجدا يصلي فيه المسلمون ويتركون بمكانهم روي انه اهل لاتجيل عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الاصنام واكرهوا على عبادتها ومن شذ في ذلك قتل فقيانوس فاذا مفتية من اشراف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل فابوا الا الثبات على الايمان والتصلب فيه فهربوا الى الكهف وهربوا بكلب فتبعهم وطردوه فانطقه الله تعالى فقال ما تريدون مني اني احب احباء الله فناموا وانا احرسكم وقيل مروا براع معه كلب فتبعهم على دينهم ودخلوا الكهف وضرب الله على اذانهم وقيل ان بعثهم الله هلك مدينتهم رجل صالح مؤمن وقد اختلف اهل مملكته في البعث صنفين رجا احدهما فدخل الملك بيته واغلق بابه وابس مسحا وجلس على رماد وسأل ربه ان يبين لهم الحق فالقى الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم بناءه في الكهف ليتخذه حظيرة لغنمه ولما دخل المدينة من بعثوه لابتياع الطعام واخرج الورق وكان من ضرب دقيانوس اشهره بانه وجد كنزا فذهب به الى الملك فقص عليه القصة فاطلق الملك واهل المدينة معه ليعبروهم وحمد الله على الاية الدالة على البعث وقال الفتية للملك نستودعك الله ونعيذك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم وتوفى الله انفسهم فالقى الملك عليهم ثيابه وامر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب فرآهم في المنام كارهين للذهب فجعلها من الساج وبنى على باب الكهف مسجدا سَيَقُولُونَ ثَلٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَّثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ الضمير في سيقولون لمن خاض في قصتهم في زمن رسول الله صلعم من المؤمنين واهل الكتاب سألوا رسول الله عنهم فنزل الجواب الى ان يرث الله الارض ومن عليها فنزل الاخبار انها سيجري بينهم من اختلافهم في عددهم وان المصيب منهم من يقول سبعة وثامنهم كلبهم ويروى ان السيد والعاقب واصحابهما من اهل نجران كانوا عند النبي صلعم لما ذكر اصحاب الكهف فقال السيد وكان يعقوبيا كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقال العاقب وكان نسطوريا كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا سبعة وثامنهم كلبهم فحقق الله قول المسلمين واماط عن قول الثالث بالخبر ورسول الله عالم بما ذكر من قبل ومن على ذلك هو سبعة نفر بأسمائهم يعلمها اهل مكة لما ولينا هؤلاء اصحاب يمين الملك وكان عن يساره مرنوش ودبرنوش وشاذنوش وكان يستشير هؤلاء الستة في امره والرابع الراعي الذي رافقهم حين هربوا من ملكهم دقيانوس واسم مدينتهم افسوس واسم كلبهم قطمير رسين الاستقبال وان دخل في الاول دون الاخريين وهما داخلان في حكم السين كقولك فذاكرهم وانهم ترتيب معنى التوقع من الفعل بين جميع ما اواريد بيفعل معنى الاستقبال الذي هو صالح له ثلثة خبر مبتدا محذوف اي هم ثلثة وكذلك خمسة وسبعة ورابعهم كلبهم جملة من مبتدا وخبر رافعة صفة لثلثة وكذلك سادسهم كلبهم وثامنهم كلبهم رجما بالغيب رميا بالخبر الخفي واتيانا به كقوله ويقذفون بالغيب اي يأتون به او وضع الرجم موضع الظن فكانه قيل ظنا بالغيب لانهم اكثروا ان يقولوا رجمته بالظن مكان قولهم ظن حتى لم يبق عندهم فرق بين العبارتين والواو الداخلة على الجملة الثالثة هي الواو التي تدخل على الجملة الواقعة صفة للنكرة

كما تدخل على الواقعة حالا عن المعرفة فى قولك جاءنى رجل ومعه آخر ومررت بزيد وفى يده سيف ونائدتها تركيد لصوق الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت مستقر وهذه الواو هى التى اذنت بان الذين قالوا سبعة وثامنهم كلبهم قالوه عن ثبات علم ولم يرجموا بالظن كما اخبر هو دليله ان الله تعالى اتبع القولين الاولين قوله رجما بالغيب واتبع القول الثالث قوله قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ اى قل ربى اعلم بعددهم وقد اخبركم بها بقوله سبعة وثامنهم كلبهم ما يعلمهم الا قليل وقال ابن عباس انا من ذلك القليل وقيل الا قليل من اهل الكتاب والضمير فى سيقولون على هذا لاهل الكتاب بعضهم كذا وكذا ولا علم لهم بذلك الا قليل منهم واكثرهم على ظن وتخمين فلا تحادل اهل الكتاب فى شان اصحاب الكهف الا مراء ظاهرا الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما اوحى الله اليك فحسب ولا تزيد من غير تجهيل لهم او تشهد من الناس لبعضهم صدقك وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ولا تسئل احدا منهم عن قصتهم سؤال مستعنت له حتى يقول شيئا فترده عليه وتزيف ما عنده وَلَا سؤال مسترشد لان الله تعالى قد ارشدك بان اوحى اليك قصتهم وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ لاجل شئ تعزم عليه إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ الشيء غَدًا اى فيما يستقبل من الزمان ولم يرد الغد خاصة إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ان تقوله بان يأذن لك فيه او وَلَا تقولنه الا بان يشاء الله اى الا بمشيئة وهو فى موضع الحال اى الا ملتبسا بمشيئة الله قالوا ان شاء الله وقال الزجاج معناه ولا تقول انى افعل ذلك الا بمشيئة الله لان قول القائل انا افعل ذلك ان شاء الله معناه لا افعله الا بمشيئة الله وهذه نهى تاديب من الله لنبيه حين قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح وعن اصحاب الكهف وذى القرنين فسالوه فقال ائتونى غدا اخبركم ولم يستثن فابطا عليه الوحى حتى شق عليه وَاذْكُرْ رَبَّكَ اى مشيئة ربك وقل ان شاء الله إِذَا نَسِيتَ اذا فرط منك نسيان ذلك والمعنى اذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها فتداركها بالذكر عن الحسن ما دام فى مجلس الذكر عن ابن عباس ولو بعد سنة وهذا محمول على تدارك التبرك بالاستثناء تداما الاستثناء المغير حكما فلا يصح الا متصلا وكما انه بلغ المنصور ان ابا حنيفة رح خالف ابن عباس رض فى استثناء المفصل فاستحضره لينكر عليه فقال له ابو حنيفة هذا يرجع عليك انك تاخذ البيعة بالايمان افترضى ان يخرجوا عن حنثك فيستثنوا فيخرجوا عليك فاستحسن كلامه وامر الطاعن فيه باخراجه من عنده او معناه واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت كلمة الاستثناء تشديدا فى البعث على الاهتمام بها او صل صلاة نسيتها اذا ذكرتها او اذا نسيت شيئا فاذكره ليذكرك المنسى وَقُلْ عَسَىٰ أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا اى يعنى اذا نسيت شيئا فاذكر ربك عند نسيانه ان تقول عسى ربى ان يهدينى لشئ اخر يدل هذا المنسى اقرب منه رشدا اراد نى خيرا ومنفعة ان يهدينى ان ترانى ان يوتينى ان تعلمنى مكى فى الحالين ورافقه ابو عمرو ومدنى فى الوصل وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ يريد لبثهم فيه احياء مضروبا على اذانهم هذه المدة وهو بيان لما اجمل فى قوله فضربنا على اذانهم فى الكهف سنين عددا وسنين عطف بيان لثلاث مائة ثلث مائة سنين بالاضافة حمزة وعلى على وضع الجمع موضع الواحد فى التمييز كقوله بالاخسرين اعمالا وَازْدَادُوا تِسْعًا اى تسع سنين لدلالة ما قبله عليه وتسعا مفعول به لان زاد يقتضى مفعولين فاذا زاد يقتضى مفعولا واحدا قُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا اى هو اعلم من الذين اختلفوا فيهم بمدة لبثهم والحق ما اخبرك به وهو حكاية لكلام اهل الكتاب وقل الله اعلم رد عليهم والجهور على ان هذا اخبار من الله سبحانه فجعلوا قائلى كم هم كناية عن غيب السموات والارض ذكر اختصاصه بعلم ما غاب فى السموات والارض وخفى فيهما من احوال اهلها ومن غيبها أَبْصِرْ بِهِ وَأَسْمِعْ اى ما اسمع به وابصر

ما خاصة اى سيقولون اهل الكتاب لا

البقرة

من الله سبحانه البتوانى كهفهم كذا مدة لبثهم غيب السموات والارض وكم اختصاصه بعلم ما غاب
فى السموت والارض وخفى فيها من احوال اهلها وغيرها ابصر به واسمع اى ما ابصره واسمعه بكل
موجود واسمع لكل مسموع ما لهم لاهل السموت والارض من دونه من ولى من متولى امرهم وهو لا يشرك
فى حكمه فى قضائه احدا منهم ولا يشرك على النهى شامى كانوا يقولون له ائت بقران غير هذا او بدله
فقيل له واتل ما اوحى اليك من كتاب ربك اى من القران ولا تستمع لما يهذون به من طلب التبديل
فانه لا مبدل لكلماته اى لا يقدر احد على تبديلها وتغييرها انما يقدر هو وحده ولن تجد من
دونه ملتحدا ملجاء تعدل اليه ان همس بذلك لما قال قوم من رؤساء الكفر لرسول الله صلعم نحو هؤلاء
المرالى رهط صهيب وعمار وخباب وسلمان وغيرهم من فقراء المسلمين حتى نجالسك نزل واصبر نفسك
مع الذين يدعون ربهم واحبسها معهم وثبتها بالغداة والعشى يريدون وجهه واثبين على الدعاء فى كل وقت او
بالعداة طلب التوفيق والتيسير والعشى للطلب عفر التقدير اريدهما صلوة الفجر والعصر بالغداة تتاسى
يريدون وجهه رضى الله ولا تعد عيناك عنهم ولا تجاوزهما اذا باوزه وعدى بعن لتضمين معنى تنبو
نبا فى قولك نبت عينه عنه وفائدة التضمين اعطاء مجموع معنيين وذلك اقوى من اعطاء معنى فذ
زينة الحيوة الدنيا فى موضع الحال ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا من جعلنا قلبه غافلا عن الذكر
وهو دليل لنا على انه تعالى خالق افعال العباد والشر وكان امره فرطا ضياعا مجاوزا من الحق من قولهم
فرس فرط اى سابق وقل الحق اى هذا الذى اتلى عليكم من ربكم اى الاسلام والقران والحق خبر مبتدا محذوف اى هو حق
المحق وزاحت العلل فلم يبق الا اختياركم لا تفسكروا باشد من الاذن فى طرق المعاة او وعيد بالنار
وجئ بلفظ الامر والتخيير لانه لما مكن من اختيار اى شاء فكان مخيرا بامور ان يخير باشنعها نحو
ذكر جزاء من اختار الكفر فقال انا اعتدنا هيانا للظالمين الكافرين فقيل بالسياق كما مر وقيل
والتخيير بالسياق وهو قوله انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها شبه ما يحيط بهم من النار بالبيوت
وهو البحرة التى تكون حول الفسطاط او هو دخان يحيط بالكفار قبل دخولهم النار او حائط من نار يطيف
بهم وان يستغيثوا من العطش يغاثوا بماء كالمهل هو درديّ الزيت او ما اذيب من جواهر الارض وقيل
تهكم بهم يشوى الوجوه اذا قدم ليشرب اشوى الوجه من حرارته بئس الشراب ذلك وساءت النار
مرتفقا متكا من الرفق وهذه المشاكلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار وبين مراده من
اختيار الايمان فقال ان الذين امنوا وعملوا الصلحت انا لا نضيع اجر من احسن عملا اولئك لهم
جنت عدن كلام مستانف ببيان الاجر المبهم ولك ان تجعل انا لا نضيع واولئك خبرين معا والمراد
من احسن عملا منهم كقولك السمن منوان بدرهم ولان من احسن عملا والذين امنوا وعملوا الصلحت يعظمها
معنى واحد فقام من احسن مقام الضمير تجرى من تحتهم الانهر يحلون فيها من اساور من للابتداء
وتنكير اساور وهى جمع اسورة جمع سوار لابهام امرها فى الحسن من ذهب للتبيين ويلبسون ثيابا خضرا
من سندس ما رق من الديباج واستبرق ما غلظ منه اى يجمعون بين النوعين متكئين فيها على الارائك
حصل الاتكاء لانه هيئة المستنعمين والملوك على اسرتهم نعم الثواب الجنة وحسنت اى الجنة والارائك
مرتفقا متكا واضرب لهم مثلا رجلين ومثل حال الكافرين والمؤمنين بحال رجلين وكانا اخوين فى بنى
اسرائيل احدهما كافر اسمه قطروس والاخر مؤمن اسمه يهوذا وقيل هما المذكوران فى والصافات فى قوله قائل منهم

ان كان لى قرين ورفيق من اهل قريتى غلبنى الان دينار فجعلا شطرين فاشترى الكافر ارضا بالف فقال المؤمن
اللهم انى اخى اشترى ارضا بالف دينار وانا اشترى منك ارضا فى الجنة بالف فتصدق به ثم بنى اخره
دارا بالف فقال اللهم انى اشترى منك دارا فى الجنة بالف فتصدق به ثم تزوج امرأة بالف فقال
اللهم انى جعلت الفا صداقا للحور ثم اشترى اخره خدما ومتاعا بالف دينار فقال انى اشتريت منك
الولدان المخلدين بالف فتصدق به ثم اصابته حاجة فجلس اخيه على طريقه فمر به فى حشمه فتعرض له و
طرده وبخه على التصدق بماله جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَابٍ بساتين من كروم وَحَفَفْنَاهُمَا
بِنَخْلٍ وجعلنا النخل محيطا بالجنتين وهذا مما يوثر العرب ان يعدوه موزرة لا نجباء
المثمرة يقال حفوه اذا طافوا به وحففته بهم اى جعلتهم حافين حوله هو مفعول ثان والاول
الهاء مفعولا ثانيا وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا جعلنا ارضا جامعة للاقوات والفواكه ووصف الجنة بانها محوطة
متشائكة لم يترسطها ما يقطعها مع الشكل الحسن والترتيب الانيق كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ اعطت حمل
على اللفظ لان لفظ كلتا مفرد ولو قيل اثنتا على المعنى الجاز أُكُلَهَا ثمرها وَلَمْ تَظْلِمْ تنقص مِنْهُ ولم تنقص من اكلها شيئا
وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَرًا نبعنا بينهما نهرا فاء الثمار دليل ان تمام الاكل من غير نقص ثم بما هو من اهل الخير وما دونه من امر
الشرب فجعله افضل ما يسقى به وهو النهر الجارى بنفسه وكان له اى لصاحب الجنتين ثَمَرٌ انواع من المال من ثمر
ماله اذا كثره اى كانت له من الجنتين الموقتين الاموال الكثيرة من الذهب والفضة وغيرهما له ثمر احيط
بثمره بفتح الميم والثاء عاصم وبضم الثاء وسكون الميم ابو عمرو وبضمهما غيرهما فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وهو
يُحَاوِرُهُ يراجعه الكلام من حاره يحوره اذا راجعه يعنى قطروس اخذ بيد المسلم يطوف به فى الجنتين ويريه
ما فيهما ويفاخره بما ملك من المال دونه أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا انصارا وحشما لانهم ينتفرون معه دون الاناث وَدَخَلَ جَنَّتَهُ احدى جنتيه او سماها جنة لاقتنائه الى انظر وعند ابن
للنهر الجارى بينهما وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ضارها بكفره قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا اى لا يهلك
هذه الجنة هلاك فى بيدرة جنته لطول امله وتمادى غفلته واغتراره بالمهلة وترى اكثر الاغبياء
من المسلمين يتطرق السنة احوالهم بذلك وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً كائنة وَلَئِنْ رُدِدْتُ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ
خَيْرًا مِنْهَا اقسام منه على انه ان رد الى ربه على سبيل الفرض كما يزعم صاحبه ليجدن فى الاخرة خيرا من جنته
فى الدنيا ادعاء لكرامته عليه ومكانته عنده مُنْقَلَبًا تمييز اى مرجعا وعاقبة قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وهو
يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ اى خلق اصلك لان خلق اصله سبب فى خلقه فكان خلقه
خلقا له ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ اى خلقك من نطفة ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبينا
الرجال جعله كافرا بالله لشكه فى البعث لكنا بالالف فى الوصل شامى الباقون بغير الف وبالالف فى الوقف
اتفاقا واصله لكن انا فحذفت الهمزة والقيت حركتها على نون لكن فالتقت النونان فادغمت الاولى
فى الثانية فمن اثبت سكنت هُوَ اللَّهُ رَبِّي هو ضمير الشان والشان الله ربى والجملة خبرانا والراجع منها
اليه ياء الضمير وهو استدراك لشكفره له كفرت قال اخيه انت كافر بالله لكنى مؤمن موحد كما تقول زيد
غائب لكن عمرو حاضر وفيه حذف اى اقول هو الله بدليل عطف وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَوْلَا وهلا
إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ ما موصولة مرفوعة المحل على انها خبر مبتدا محذوف تقديره
الامر ما شاء الله او شرطية منصوبة الموضع والجزاء محذوف يعنى اى شئ شاء الله كان والمعنى هلا

قلت خذ ضوءها والنظر الى ما يرزقك الله منها الا ما شاء الله اعتراضا بانها لا كل ما فيها الخ حصل بمشيئة الله وان
امرها بيده ان شاء تركها عامرة وان شاء خربها لا قوة الا بالله اقرار بان ما قويت به على عمارتها وتدبير امرها هو معونة
وتاييد من قرار ترين انا اقل منك مالا بنصب اقل فقد جعل انا فصلا ومن رفع وهو الكسائي جعل انا مبتدأ
واقل خبره والجملة مفعولا ثانيا لترن وقوله فعسى ربي الخ يتصرف من ضمير الغيبة الى الخطاب في قوله واعتصر انفصلي في
خيرا من جنتك في الدنيا او في العقبى ويرسل عليها حسبانا عذابا من السماء فتصبح صعيدا زلقا ارضا
بيضاء يزلق عليها لملاستها او يصبح ماؤها غورا غائرا اي ذاهبا في الارض فلن تستطيع له طلبا فلا يتأتى لك
طلبه فضلا عن الوجود والمعنى ان ترن انا ارقم منك مالا ارقم من صنع الله ان يقلب عليك وما لك من الفقر والعوز غير
لائق بي فعسى ان جنتك ويسلبك لكفرك نعمته ويغرب بساتينك واحيط بثمره هو عبارة عن هلاك
من احاط به العدو لانه اذا احاط به فقد صار كالمأخوذ واستولى عليه ولم يستطع في كل هلاك فاصبح فاخذ
كفيه يضرب احدهما على الاخرى ندما وحسرة وانما اصار تقليب الكفين كناية عن الندم والتحسر لان النادم
يقلب كفيه ظهر البطن كما ترى من ذلك بعض الكف والسقوط في اليد كذلك وفي معنى الندم هذه العبارة على ما ذكر
قيل فاصبح يندم على ما انفق فيها اي في عمارتها وهي خاوية على عروشها بعني ان كروم تلك المرتبة سقوفها
عروشها على الارض وسقطت فوقها الكروم ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا ان ذكر هذه الحالة الفظيعة
فعلم انه اوتي من جهة كفره وطغيانه فتمنى ولم يكن مشركا على لا يهلك الله بسببه انه حين لم ينفعه التمني وجب
ان يكون توبة من الشرك وندما على ما كان منه ودخولا في الايمان ولم تكن له فئة ينصرونه يتقوى
على نصرته من دون الله اي هو وحده القادر على نصرته لا يقدر احد غيره ان ينصره او ان ينصره احد غيره
ينصره ظلمة وما كان منتصرا اي وما كان ممتنعا بقوته من انتقام الله هنالك الولاية لله الحق الى
يكن بالياء والولاية بكسر الواو وحمزة وحفص في بالفتح النصرة والتولي وبالكسر السلطان والملك والمعنى
هنالك اي في ذلك المقام وتلك الحال النصرة لله وحده لا يملكها غيره ولا يستطيعها احد سواه تقرير
لقوله ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله او هنالك السلطان والملك لله لا يغلب او في مثل تلك
الحال الشديدة يتولى الله ويؤمن به كل مضطر يعني ان قوله يا ليتني لم اشرك بربي احدا كلمة الحي اليها
فقال لها جزعا مما دهاه من سوء كفره ولولا ذلك لم يقلها وهنالك الولاية لله ينصر فيها اولياءه
المؤمنين على الكفرة وينتقم لهم يعني انه تصرف فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن وصدق قوله فعسى ربي ان يؤتين خيرا
من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء ويؤيده قوله هو خير ثوابا وخير عقبا اي لاوليائه او هنالك
اشارة الى الآخرة اي في تلك الدار الولاية لله كقوله لمن الملك اليوم الحق بالرفع ابو عمرو على صفة للولاية او خبر مبتدأ محذوف
اي هي الحق او هو الحق غيرهما بالجر صفة لله وعقبا بسكون القاف عاصم وحمزة وضمها غيرهما وهي لغة
عقبى على وزن فعلى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء اي
هو كما انزلناه فاختلط به نبات الارض والتف بسببه وتكاثف حتى خالط بعضه بعضا او اشتبك
في النبات الماء فاختلط به حتى روى فاصبح هشيما يابسا منكسرا الواحدة هشيمة تذروه الرياح
تنسفه الريح ونظيره الريح حمزة وعلي وكان الله على كل شيء من الانشاء والافناء مقتدرا قادرا
شبه حال الدنيا في نضرتها وبهجتها وما يتعقبها من الهلاك والفناء بحال النبات يكون اخضر ناضرا فيطؤه الرعاع
كان لم يكن المال والبنون زينة الحياة الدنيا لا تزاد القبر وعدة العقبى والباقيات الصالحات

اعمال الخير التى تبقى ثمرتها للانسان او الصلوات الخمس او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر او
كلمة الطيب وهى لا اله الا الله محمد رسول الله خير عند ربك ثوابا جزاء وخير أملا لانه يعد صادق واكثر
الاكابرية يعنى ان صاحبها يامل فى الدنيا ثواب الله ويصيبه فى الاخرة ويوم واذكر يوم تسير الجبال كسير الجبال
مكى وشامى وابو عمرو اى تسير فى الجو اربين هب بها ايان تحول هباء منبثا وترى الارض بارزة ليس عليها ما يسترها
مما كان عليها من الجبال والاشجار وحشرناهم اى الموتى فلم نغادر منهم احدا اى فلم نترك غادر اى تركه
ومنه الغدير ترك الوفاء والغدر ما غادره السيل وعرضوا على ربك صفا مصطفين ظاهرين ترى
جماعتهم كما ترى كل واحد لا يحجب احدا احدا شبهت حالهم بحال الجند المعرضين على السلطان لقد جئتمونا
اى قلنا لهم لقد جئتمونا وهذا المضمر يجوز ان يكون عامل النصب فى يوم نسير كما خلقناكم اول مرة
اى لقد بعثناكم كما انشانا كم اول مرة او جئتمونا حفاة لا شئ معكم كما خلقناكم اى لا مالا ولما قال وحشرناهم
ماضيا بعد نسير ويرى للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير وقيل البرزخ ليعاينوا تلك الاهوال كانه قيل وحشرناهم
قبل ذلك بل زعمتم ان لن نجعل لكم موعدا وقتا لانجاز ما وعدتم على السنة الانبياء من البعث والنشور
او مكان وعد للمحاسبة ووضع الكتب اى صحف الاعمال فترى المجرمين مشفقين خائفين مما فيه من
الذنوب ويقولون يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة اى لا يترك شيئا من المعاصى
الا احصاها حصرها وضبطها ووجدوا ما عملوا حاضرا فى الصحف عند الجزاء ما عملوا ولا يظلم
ربك احدا فيكتب عليه ما لم يعمل او يزيد فى عقابه المستحق او يعذبه بغير جرم واذ قلنا للملئكة
اسجدوا لادم سجود تحية او سجود انقياد فسجدوا الا ابليس كان من الجن هو مستانف كان قائلا
قال ما باله لم يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه خرج عما امره به من السجود وهو دليل على انه
كان مامورا بالسجود مع الملئكة افتتخذونه وذريته الهمزة للانكار والتعجيب كانه قيل اعقب ما وجد
منه تتخذونه وذريته اولياء من دونى وتستبدلونه بى ومن ذريته الا تيس موسوس الظهارة وهان
موسوس الصلوة والاعور صاحب الزنى وشرماخ للصائب وصبوط صاحب الاراحيف وداسم يدخل
ما كل مع من لم يسم الله تعالى وهم لكم عدو احداه بئس للظلمين بدلا بئس البدل من الله ابليس لمن
استبدله فاطاعه بدل لما عندما اشهدتهم اى ابليس وذريته خلق السموت والارض يعنى انكم انتم وهم
شركاء لى فى العبادة وانما يكون شركاء فيها لو كانوا شركاء فى الالهية فنفى مشاركتهم فى الالهية بقوله ما
اشهدتهم خلق السموت والارض لاعتضد بهم فى خلقها او اشاورهم فيه اى تفردت بخلق الاشياء
فانفردوا بى فى العبادة ولا خلق انفسهم اى لا اشهدت بعضهم خلق بعض كقوله ولا تقتلوا انفسكم وما
كنت متخذ المضلين اى ما كنت متخذهم عضدا اى اعوانا فوضع المضلين موضع الضمير وما لهم بالاضلال
فاذا لم يكونوا اعضادا لى فى الخلق فما لكم تتخذونهم شركاء لى فى العبادة ويوم يقول الله للكفار وبالنون حمزة
نادوا ادعوا بصوت عال شركائى الذين زعمتم انها شركاء لى ليمنعوكم من عذاب والمراد المجىء واضافة
الشركاء اليه على زعمهم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا مهلكا من وبق يبق وبقا ووبقا
ويجوز ان يكون وادبا من اودية جهنم هو مكان الهلاك والعذاب الشديد مشتركا يهلكون فيه جميعا او الملئكة
وعزيرا وعيسى والموبق البرزخ البعيد اى وجعلنا بينهم امدا بعيدا لانهم فى قعر جهنم وهو فى اعلى الجنان
ورأى المجرمون النار فظنوا ايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها

ربه اى عباد ك احب اليك قال الذى يذكرنى ولا ينسانى قال فاى عبادك اقضى قال الذى يقضى بالحق
ولا يتبع الهوى قال فاى عبادك اعلم قال الذى يبتغى علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدل على هدى او
ترده عن ردى فقال ان كان فى عبادك من هو اعلم منى فادللنى عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال
على الساحل عند الصخرة قال يا رب كيف لى به قال تاخذ حوتا فى مكتل فحيثما فقدته فهو هناك فقال لفتاه
اذا فقدت الحوت فاخبرنى فذهبا يمشيان فرقد موسى فاضطرب الحوت ووقع فى البحر فلما جاوزت الفداء
طلب موسى الحوت فاخبره فتاه بوقوعه فى البحر فاتيا الصخرة فاذا رجل مسجى بثوبه فسلم عليه موسى فقال
وانى بارضنا السلام فعرفه نفسه فقال يا موسى انا على علم علمنيه الله لا تعلمه انت وانت على علم علمكه الله لا اعلم
انا قالتا بلغا مجمع بينهما مجمع البحرين نسيا حوتهما اى نسى احدهما وهو يوشع لانه كان صاحب الزاد والليل
فانى نسيت الحوت وهو قولهم نسوا زادهم وانما ينساه منعدد الزاد قيل كان الحوت سمكة مملوحة فتركا ليله على
شاطئ عين الحيوة ونام موسى فلما اصاب السمكة مرح الماء وبرده عاشت ووقعت فى الماء فاتخذ سبيله
فى البحر اى اتخذ طريقا له من البر الى البحر سربا نصب على المصدر اى سرب فيه سربا يعنى دخل فيه راسته تربه
فلما جاوزا مجمع البحرين ثم تذكرا ونذر سارا ما شاء الله قال موسى لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من
سفرنا هذا نصبا تعبا ولم يتعب ولا جاع قبل ذلك قال ارءيت اذ اوينا الى الصخرة هى موضع الموعد
فانى نسيت الحوت ثم اعتذر فقال وما انسانيه وبضم الهاء حفص ان الشيطن بالقاء الوسوسة
فى القلب ان اذكره بدل من الهاء فى انسانيه اى وما انسانى ذكره الا الشيطن واتخذ سبيله فى البحر
اتخاذا عجبا وهو ان اثره بقى الى حيث سار قال ذلك ما كنا نبغ نطلب وبالياء على وافقه ابو عمرو على
ومدنى فى الوصل وبغير ياء فيهما غيرهما اتباعا لخط المصحف وذلك اشارة الى اتخاذه سبيلا اى ذلك
الذى كنا نطلب لان ذهاب الحوت كان علما على لقاء الخضر فارتدا على اثارهما فرجعا فى الطريق
الذى جاءا فيه قصصا يقصان قصصا اى يتبعان اثارهما اتباعا قال الزجاج القصص اتباع الاثر فوجدا
عبدا من عبادنا اى الخضر وقد ابحث ثوب او جالسا فى البحر اتيناه رحمة من عندنا اى الوحى والنبوة
او العلم او طول الحيوة وعلمناه من لدنا علما يعنى الاخبار بالغيوب وقيل العلم الذى ما حصل للعبد بطريق
الالهام قال له موسى هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا اى علما ذا رشد اى رشد يه فى دينى
رشد ابو عمرو وهما لغتان كالبخل والبخل فيه دليل على انه لا ينبغى لاحد ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ
نهايته وان يتواضع لمن هو اعلم منه قال انك لن تستطيع معى وبفتح الياء حفص وكذا ما بعده فى هذه
السورة صبرا اى عن الانكار والسوال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اه تمييز نفى استطاعة الصبر
معه على وجه التاكيد وعلل ذلك بانه يتولى امورا هى فى ظاهرها منا كير والرجل الصالح لا يتمالك ان يخرج
اذا راى ذلك فكيف اذا كان نبيا قال ستجدنى ان شاء الله صابرا عن الانكار والاعتراض ولا
اعصى لك امرا فى محل النصب عطف على صابرا اى ستجدنى صابرا وغير عاص او عطف على ستجدنى
ولا محل له قال فان اتبعتنى فلا تسلنى بفتح اللام وتشديد النون مدنى وشامى وبسكون اللام و
تخفيف النون غيرهما والياء ثابتة فيهما اجماعا عن شىء حتى احدث لك منه ذكرا اى فمن
شرط اتباعك لى انك اذا رايت منى شيئا وقد علمت انه صحيح الا انه خفى عليك وجه صحته
فانكرت فى نفسك ان لا تفاتحنى بالسوال ولا تراجعنى فيه حتى اكون انا الفاتح عليك وهذا من

ادب المتعلم مع العالم والمتبوع مع التابع فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها فانطلقا على
ساحل البحر يطلبان السفينة فلما ركباها قال اهلها انهما من اللصوص وقال صاحب
السفينة اراى وجوه الانبياء فحملوها ابغير نول فلما لجج الخذ الخضر الناس فخرق السفينة بان قلع
لوحين من الواحها مما يلى الماء فجعل موسى يسد الخرق بثيابه ثم قال اخرقتها لتغرق اهلها ليغرق
اهلها جئت شيئا امرا اى منكرا ايت شيئا عظيما من امر الامر اذا اعظم قال
الخضر الم اقل انك لن تستطيع معى صبرا فلما راى موسى ان الخرق لا يدخله الماء ولم يشر من
السفينة قال لا تؤاخذنى بما نسيت بالذى نسيته او بشئ نسيته او بيسيانى فى الاداء شئ وصية
ولا مؤاخذة على الناس او اراد بالنسيان الترك اى لا تؤاخذنى بما تركت من وصيتك اول مرة
ولا ترهقنى من امرى عسرا اى رهقه اذا غشيه وارهقه اياه ولا تشق على عسرا من امرى
وهو اتباعه اياه ولا تعسر على متابعتك يسرها على بالاعضاد وترك المناقشة فانطلقا
حتى اذا لقيا غلاما فقتله قيل ضرب براسه الى الحائط وقيل اضجعه ثم ذبحه بالسكين وانما قال له
فقتله بالفاء وقال خرقها لان خرقها جعله جزاء الشرط وجعل قتله من جملة الشرط معطوفا عليه
والجزاء قال اقتلت نفسا زاكية بغير نفس بينهما حالان خرق السفينة لم يتعقب الركوب وقد تعقب
القتل لقاء الغلام وزكية فاعيلة من الزكاة وهى الطاهرة من الذنوب لانها طاهرة
عندك لانه لم يرها قد اذنبت او لانها صغيرة لم تبلغ الحنث بغير نفس اى لم يقتل نفسا فتقتص
منها وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان نجدة الحرورى كتب اليه كيف جاز قتله وقد نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى
فلك ان تقتل لقد جئت شيئا نكرا اى ومنكرا ضم الكاف حيث كان مدنى وابو بكر وهو
المنكر وقيل المنكر اقل من الامر لان قتل نفس واحدة اهون من اغراق اهل
السفينة او معناه جئت شيئا انكر من الاول لان الخرق يمكن تداركه
بالسد ولا يمكن تدارك القتل قال الم اقل لك انك لن تستطيع معى صبرا زاد لك هنا لان النكر فيه اكثر قال
ان سالتك عن شئ بعدها بعد هذه الكرة او المسالة فلا تصاحبنى قد بلغت من لدنى عذرا اى اعذرت
فيما بينى وبينك فى القران وتخفيف النون مدنى وابو بكر فانطلقا
حتى اذا اتيا اهل قرية هى انطاكية او الابلة
وهى ابعد ارض الله اى هى اغبر من السماء استظما
اهلها استضيافا فابوا ان يضيفوهما ضيفهم
انزله وجعل ضيافته قال عليه السلام كانوا اهل قرية لئاما
وقيل هى القرى التى يغل بالقرى فوجدا فيها فى القرية
جدارا طوله مائة ذراع يريد ان ينقض يكاد يسقط
استعيرت لارادة للدانات والمشارفة كما استعير الهم والعزم لذلك

فاقامه بيده او مسحه بيده فقام واستوى او نقضه وبناه كانت الحال حال استطراد وانما ارال المطعم وقد لديهما الحاجة الى اخر كيلا يطرد وهو المسئلة فلم يجد بدا من اسيا فلما اقام الجدار لم يمالك موسى لما رأى من الحربات وعساس الحاجة ان قال لو شئت لتخذت عليه اجرا اى لطلبت على عملك جعلا حتى نستعين فيه بالضرورة لتخذت بتخفيف التاء وكسر الخاء وادغام الذال بصري وباظهارها مكي وبتشديد التاء وفتح الخاء اظهار الذال حفص وبتشديد الياء وفتح التاء وادغام الذال في التاء غيرهم والتاء في تجر اصل كما في تتبع واتخذ وافتعل منه كما انه من تبع وليس من الاخذ في شئ قال هذا فراق بيني وبينك هذه الاشارة الى السؤال الثالث او هذا الاعتراض سبب الفراق والاصل هذا فراق الذي بيني وبينك وقد قرئ فاضيف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به مسائتك بتاويل ما لم تستطع عليه وليا وصابرا اما التفسير فكانت المسئلتان بعملان في البحر فيما كانت لعشرة اخوة خمسة منهم زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها احعلها ذا عيب وكان وراءهم ملك امامهم او خلفهم وكان طريقهم في رجوعهم عليه وما كان عندهم خبر واعلم الله الخضر به وهو جلدوى يأخذ كل سفينة غصبا اى يأخذ كل سفينة صالحة لا عيب فيها غصبا وان كانت معيبة يتركها وهو مصدر في موقع الحال او مفعول له فان قلت قوله فاردت ان اعيبها يدل على خوف الغصب عليها فكان حقه ان يبنا مر عن ذلك قلت المراد به التاخير لما قدم العناية وامّا الغلام وكان اسمه الحسين فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما طغيانا وكفرا فخفنا ان يحملهما حبه على ان يتابعاه على طغيانه وكفره بالعقوق وسوء صنيعته ويلحق بهما شرا وبلاء او يدعوهما بدعائه ربضلهما بضلاله فيرديهما سببه وهو من كلام الخضر وانما خشي الخضر منه ذلك لانه تعالى اعلمه بحاله واطلعه على سر امره وان كان من قول الله تعالى فمعنى فخشينا فعلمنا ان عاقبته ان يصير سببا الكفر والديه فاردنا ان يبدلهما ربهما بدله ولدا صالحا وذخرا خيرا منه زكوة طهارة وتقاما من الذنوب واقرب رحما رحمة وعطفا وكونه رحما وقوله ابواه ولدت لهما جارية تزوجها نبي فولدت نبيا اوبعث لهما ابدالا مؤمنا مثلهما رحما شاملا وهو الصحيح واما الجدار فكان لغلامين اصرين يتيمين في المدينة هي القرية المذكورة وكان تحته كنز لهما اى لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر وكيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله او مال معدود من ذهب وفضة او صفة فيها علم والاول ظهر عن قتادة اصل الكنز لمن قبلنا وحرم علينا وحرمت الغنيمة علينا واحلت لنا وكان ابوهما قيل جدهما السابع صالحا من يصحبني وعن الحسن بن علي رضي الله عنه انه قال لبعض الخوارج في كلام جرى بينهما حفظ الله الغلامين قال بصلاح ابيهما قال فاني وجدي خير منه فلم يرد ربك ان يبلغا اشدهما اي الحلم ويستخرجا كنزهما رحمة مفعول له او مصدر منصوب بايراد ربك لانه في معنى رحمهما من ربك وما فعلته عن امري عن اجتهادي وانما فعلته بامر الله والخاء يعود الى الكل او الى الجدار ذلك اى الاجوبة الثلثة تاويل ما لم تسطع عليه صبرا حذف التاء تخفيفا وقد زل اقدام اقوام من الضلال في تفضيل الولي على النبي وهو كفر حيث امر موسى بالتعلم من الخضر وهو ولي والجواب ان الخضر لو كان نبيا وان لم يكن كما زعم البعض فهذا البتلاء في حق موسى عليه السلام على ان اهل الكتاب يقولون

ان موسى هذا ليس بموسى بن عمران انما هو موسى بن ماثان ومن المحال ان يكون الولي وليا الا بالنبي
ثم يكون النبي دون الولي ولا غضاضة (نقصان) في طلب موسى العلم لان الزيادة في العلم مطلوبة وانما ذكر اولا فاردت
لانه افساد في الظاهر وهو فعله وثالثا فاراد ربك لانه انعام محض وغير مقدور للبشر وثانيا فاردنا لانه
افساد من حيث الفعل انعام من حيث التبديل وقال الزجاج معنى فاراد ربك فامر الله عز وجل ومثله في
القرآن كثير ﴿ويسألونك﴾ اي اليهود على جهة الامتحان او ابو جهل واشياعه ﴿عن ذي القرنين﴾ هو الاسكندر
الذي ملك الدنيا قيل ملكها مؤمنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر وكان بعد نمرود
وقيل كان عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة وسخر له النور والظلمة فاذا سرى يهديه النور
من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه وقيل نبيا وقيل ملكا من الملائكة وعن علي رضي الله عنه ليس بملك ولا نبي
ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه
الله فسمي ذا القرنين وفيكم مثله اراد نفسه قيل كان يدعو الى التوحيد فيقتلونه فيحييه الله تعالى وقيل
سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقها وغربها وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان او انقرض
في وقته قرنان من الناس او لانه ملك الروم وفارس او الروم والترك او كان لتاجه قرنان او على راسه ما
يشبه القرنين او كان كريم الطرفين ابا واما وكان من الروم ﴿قل سأتلو عليكم منه﴾ من ذي القرنين
﴿ذكرا انا مكنا له في الارض﴾ جعلنا له فيها مكانة واستيلاء ﴿وآتيناه من كل شيء﴾ اراده من اغراضه
ومقاصده في ملكه ﴿سببا﴾ طريقا موصلا اليه ﴿فأتبع سببا﴾ والسبب ما يتوصل به الى المقصود من علم او
قدرة فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه حتى بلغ وكذا اراد المشرق فاتبع سببا واراد بلوغ السدين
فاتبع سببا ﴿فاتبع﴾ ثم اتبع كوفي وشامي الباقون بوصل الالف وتشديد التاء [illegible]
﴿حتى اذا بلغ مغرب الشمس﴾ اي منتهى العمارة نحو المغرب وكذا المطلع [illegible]
[illegible] الجيرة فجعل يحمل [illegible] والخضر وزيره [illegible]
ولم يظفر ذو القرنين ﴿وجدها تغرب في عين حمئة﴾ ذات حمأة من حمئت البئر اذا صارت فيها الحمأة حامية
شامي وكوفي غير حفص بمعنى حارة وعن ابي ذر كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على جمل فراى الشمس حين غابت
فقال اتدري يا ابا ذر اين تغرب هذه فقلت الله ورسوله اعلم قال فانها تغرب في عين حامية وكان ابن
عباس رضي الله عنهما عند معاوية فقرأ معاوية حامية فقال ابن عباس حمئة فقال معاوية لعبد الله بن عمرو
كيف تقرأ قال كما يقرأ امير المؤمنين ثم وجه الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين
كذلك نجده في التوراة والقول قول ابن عباس ولا تنافي فجاز ان يكون العين جامعة للوصفين جميعا
﴿ووجد عندها﴾ عند تلك العين ﴿قوما﴾ عراة من الثياب لباسهم جلود الصيد وطعامهم ما لفظ البحر و
كانوا كفارا ﴿قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب وإما أن تتخذ فيهم حسنا﴾ ان كان نبيا فقد اوحي اليه
بهذا والا فقد اوحي الى نبي فامره النبي به او كان الهاما خيره بين ان يعذبهم بالقتل ان اصروا على امرهم
وبين ان يتخذ فيهم حسنا باكرامهم وتعليم الشرائع ان آمنوا او التعذيب القتل واتخاذ الحسن الاسر لانه بالنظر
الى القتل احسان ﴿قال﴾ ذو القرنين ﴿أما من ظلم فسوف نعذبه﴾ بالقتل ﴿ثم يرد الى ربه فيعذبه عذابا
نكرا﴾ في القيامة يعني اما من دعوته الى الاسلام فابى الا البقاء على الظلم العظيم وهو الشرك فذلك هو المعذب
في الدارين ﴿وأما من آمن وعمل صالحا﴾ اي عمل ما يقتضيه الايمان ﴿فله جزاء الحسنى﴾ فله جزاء الفعلة

الحسنى التي هي كلمة الشهادة جزاء الحسنى كون غير اي بكرا اي فعله الحسنى جزاء وسنقول له من أمرنا يسرا
اي ذا يسر اي لا نامره بالصعب الشاق ولكن بالسهل المتيسر من الزكوة والخرايج وغير ذلك ثم اتبع سببا حتى اذا
بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم هم الزنج لم نجعل لهم من دونها ستر اي بيوت
عن يحسب ارضهم لا تمسك الابنية وبها اضراب فاذا طلعت الشمس دخلوا اذا ارتفعت الشمس خرجوا الى معاشهم
او الستر اللباس عن مجاهد من لا يلبس الثياب من السودان عند مطلع الشمس اكثر من جميع اهل الارض
كذلك اي امر ذي القرنين كذلك اي كما وصفناه تعظيما بامره وقد احطنا بما لديه من الجنود والآلات
واسباب الملك خبرا نصب على المصدر لان في احطنا معنى خبرنا او بلغ مطلع الشمس مثل ذلك اي كما
بلغ مغربها او تطلع على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم يعني انهم كفرة مثلهم وحكمهم مثل حكمهم في
تعذيبهم من بقي منهم على الكفر واحسانه الى من امن منهم ثم اتبع سببا آخر قدره حتى اذا بلغ بين السدين
بين جبلين وهما جبلا ارمينية مما يليهما السدين وسد مكي وابو عمرو حفص السدين وسد حمزة
وعلي وبضمهما غيرهم قيل ما كان مسدودا خلقة فهو مضموم وما كان من عمل العباد فهو مفتوح وانتصب بين
على انه مفعول به لبلغ كما انجر بالاضافة في هذا فراق بيني وبينك وكما ارتفع في لقد تقطع بينكم لانه من
الظروف التي يتسع اسما وظروفا وهذا المكان في منقطع ارض الترك مما يلي المشرق وجد من دونهما من وراءهما
قوما هم الترك لا يكادون يفقهون قولا لا يكادون يفقهون كلامه الا بجهد ومشقة من اشارة ونحوها يفقهون
السامع كلامهم حمزة وعلي اي لا يفقهون السامع كلامهم لا يبينونه لان لغتهم غريبة مجهولة قالوا يا ذا القرنين
ان يأجوج ومأجوج هما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وهمزهما عاصم فقط وهما من ولد يافث او نوح
من الثرك ومن حمير الجبل والديلم مفسدون في الارض قيل كانوا يأكلون الناس وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع
فلا يتركون شيئا اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه ولا يموت احد منهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه كلهم
قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين طوال مفرطو الطول وقصار مفرطو القصر فهل نجعل لك خرجا خراجا
حمزة وعلي اي جعل الخرجه من اموالنا ونظيرهما النول والنوال على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني
بالادغام وبغير ياء بعد النون في خير اي ما جعلني فيه مكين من كثرة المال واليسار خير مما تبذلون لي من
الخراج فلا حاجة لي اليه فاعينوني بقوة بفعله وصناع يحسنون البناء والعمل بالآلات اجعل بينكم
وبينهم ردما حاجزا احصينا موثقا والردم اكبر من السد الذي في زبر الحديد قطع الحديد
والزبرة القطعة الكبيرة قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس المذاب البناء
من زبر الحديد بينهما الحطب والفحم حتى سد ما بين الجبلين الى اعلاهما وجعل المنافخ حتى اذا صارت
كالنار صب النحاس المذاب على الحديد المحمى فاختلط والتصق بعضه ببعض فصار جبلا صلدا وقيل بعد ما
بين السدين مائة فرسخ حتى اذا ساوى بين الصدفين بفتحتين جانبي الجبلين لانهما يتصادفان
اي يتقابلان الصدفين مكي وبصري وشامي الصدفين ابو بكر قال انفخوا اي قال ذو القرنين للعملة انفخوا
في الحديد حتى اذا جعله اي المنفوخ فيه وهو الحديد نارا كالنار قال آتوني افرغ اعطوني افرغ اصب
عليه قطرا نحاسا مذابا لانه يقطر وهو منصوب بافرغ وتقديره ائتوني قطرا افرغ عليه قطرا فخذت
الاول لدلالة الثاني عليه قال ائتوني بوصل الالف حمزة واذا ابتدأ كسر الالف اي جيئوني فما اسطاعوا
بحذف التاء للخفة لان التاء قريبة المخرج من الطاء ان يظهروه ان يعلوا السد وما استطاعوا له

نقبا اى لاحيلة فيه من صعود لارتفاعه ولا نقب بصلابته قال هذا رحمة من ربي اى نعمة من الله وبرحمة على عباده او هذا الاقتدار والتمكن من تسويته فاذا جاء وعد ربي فاذا ادنى مجئ يوم القيامة وشارف ان يأتي جعله اى السد دكاء اى مدكوكا مبسوطا مستويا بالارض وكل ما انبسط بعد ارتفاع فقد اندك وكاء كوكاء اى ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا اخر قول ذى القرنين وتركنا وجعلنا بعضهم اى بعض الخلق يومئذ يموج يختلط في بعض اى يضطربون ويختلطون انسهم وجنهم حيارى ويجوز ان يكون الضمير لياجوج وماجوج وانهم مرجون حين يخرجون من وراء السد مزدحمين في البلاد ورعى بأكلون البحر فيشربون ماءه ويأكلون دوابه ثم يأكلون الشجر ومن ظفر به من الناس ولا يقدرون ان يأتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله عيسى فى اصحابه فيدخل اذانهم فيموتون ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم اى جمع الخلائق للنشور او للحساب جمعا ناكبر وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا واظهرناها لهم ليروها ويشاهدوها الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن اياتي التي ينظر اليها فاذكر بالتنظير او عن القرآن وتأمل معانيه وكانوا لا يستطيعون سمعا اى وكانوا اصما عنه لانهم قد يستطيع السمع اذا جبر به وهؤلاء كانهم اصمت اسماعهم فلا استطاعوا سمعا افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء اى افظنوا الكفار المتخذين عبادي يعني الملائكة وعيسى وعزيرا ان ذلك ينفعهم بشئ ما ظنوا وقيل اراد بعبادي اسدة سد مسدود بالحجارة افحسب وما ذى واولياء مفعوله ان يحتجزا وهذا توجيه يعني انهم لا يكونون لهم اولياء انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا ما يهيأ للنزيل وهو الطعام الشهي ونحوه فبشرهم بعذاب اليم قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا اى اخبركم بمن خسروا اعمالهم والقياس ان يكون مفرد النوع لاجراءه وهم اهل الكتاب او الرهبان الذين عملوا بشريعة حق ثم تركوها او الحرورية ضل سعيهم بطل وذهب الزهراء في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فلا يكون لهم عندنا وزن ولا قدر ذلك جزاؤهم جهنم اى ذلك الجزاء جهنم بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا اى اخذوا اياتهم ورسلهم على طريق الهزء والسخرية انهم كفروا بايات الله ورسله ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا حال اى منزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا اى لا يريدون تحولا الى غيرها رضى بما نعطيهم ابغى الرجل مرعاه اى لا مزيد عليها حتى نزاعهم انفسهم الى جنس اخر اصعب واشق وهذه غاية الوصف لان الانسان ربما يشتهي كان فهو طامع الطرف الى ارفع منه او المراد في القول وتأكيد الخلود قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي قال ابو عبيدة المراد ما يكتب اى لو كتب كلمات علم الله وحكمته وكان البحر مدادا لها والمراد بالبحر الجنس لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله بمثل البحر مددا له لنفد ايضا والكلمات عبارة فذة ومددا تمييز نحو لي مثله رجلا والمدد مثل المداد نهر بايديه ينفد حمزة وعلي قال يحيى بن اخطب في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا تقرءون وما اوتيتم من العلم الا قليلا فنزلت يعني ان ذلك خير كثير ولكنه قطرة من بحر كلمات الله قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد فمن كان يرجوا لقاء ربه فمن كان يأمل حسن لقاء ربه وان يلقاه لقاء مرضيا وقبولا او فمن يخاف سوء لقاء ربه والمراد باللقاء القدوم عليه وقيل رؤيته كما هو حقيقة اللفظ والارجاء على هذا يجري على حقيقته فليعمل عملا صالحا خالصا لا يريد به الا وجه ربه ولا يخلط غيره وعن بعضهم ان معاذ هو ما يستعيذ منه ولا يشرك بعبادة ربه احدا هو نهي عن الشرك او عن الرياء قال عليه السلام

اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك قال الرياء وقال ﷺ من قرأ سورة الكهف فهو معصوم ثمانية ايام من كل فتنة فان خرج الدجال في تلك الثمانية عصمه الله من فتنة الدجال وقال ﷺ من قرأ قل انما انا بشر مثلكم الى آخرها عند مضجعه كان له نورا يتلألؤ من مضجعه الى مكة وان كان مضجعه بمكة فتلألأ كان له يتلألؤ من مضجعه الى البيت المعمور ذلك والملئكة يصلون عليه ويستغفرون له بقدر ما

سورة مريم مكية وهي تسعون وستمائة وثمانى ايات بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص قال السدي هو اسم الله الاعظم وقيل هو اسم للسورة قرأ علي ويحيى بكسر الهاء والياء وبين بين الفتح والكسر الى الفتح اقرب ابو عمرو بكسر الهاء وفتح الياء وحمزة بكسره وغيره بفتحهما اذكر رحمت ربك خبر مبتدا اي هذا ذكر عبده مفعول الرحمة ذكريا بالقصر حمزة وعلي وحفص بدلا من عبده اذ ظرف للرحمة نادى ربه بدلا اخفيا دعاه دعاء سرا كما هو المامور به وهو ابعد من الرياء واقرب الى الصفاء اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في اوان الكبر لانه كان ابن خمس وسبعين او ثمان سنة قال رب هذا تفسير الدعاء واصله يا رب فحذف حرف النداء والمضاف اليه اختصارا اني وهن العظم مني ضعف وخص العظم لانه عمود البدن وبه قوامه فاذا وهن تداعى وتساقطت قوته ولانه اشد ما فيه واصلبه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وروحه كان الواحد هو الدال على معنى الجنسية والمراد ان هذا الجنس الذي هو العمود والقوام واشد ما تركب منه الجسد قد اصابه الوهن واشتعل الرأس شيبا تمييز او نقل فاعلى الشيب واشتعل النار اذا تفرقت في التهابها وصارت شعلا فشبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانتشاره في الشعر واخذه منه كل ما اخذ باشتعال النار ولا ترى كلاما انقص من هذا الا ترى ان اصل الكلام يا رب قد شخت او الشيخوخة تشتمل على ضعف البدن وشيب الرأس المتعرض لهما واقوى منه ضعف بدني وشاب راسي ففيه مزيد التقرير للتفصيل واقوى منه اني وهنت عظام بدني ففيه عدول عن التصريح الى الكناية فهي ابلغ منه واقوى منه اني وهنت عظام بدني واقوى منه اني وهنت العظام من بدني ففيه الجمع بوسيط البدن واقوى منه اني وهن العظم مني لشمول الوهن العظام فردا فردا باعتبار الجمع المعظم الافراد لصحة حصول وهن المجموع بالبعض دون كل فرد فرد وهكذا تركت الحقيقة في شاب راسي الى البلغ وهي الاستعارة فحصل اشتعل شيب راسي وابلغ منه اشتعل راسي شيبا لاسنادا لاشتعال الى مكان الشعر ومنبته وهو الراس لا وادة مقبول الاشتعال الراس اذ وزان اشتعل شيب راسي اشتعل راسي شيبا وزان اشتعل النار في بيتي واشتعل بيتي نارا والفرق نير وكان في الاجمال والتفصيل كما عرف في طرق التمييز وابلغ منه واشتعل الراس مني شيبا الم وابلغ منه واشتعل الراس شيبا ففيه الكفاءة بعد الى المخاطب انه صرائر ذكر بالقرينة العطف على وهن العظم مني ولم اكن بدعائك مصدر مضاف الى المفعول اي بدعائي اياك ربي شقيا اي كنت مستجاب الدعوة قبل المبعث سعيدا به غير شقي فيه يقال سعد فلان بحاجته اذا ظفر بها وشقي اذا خاب ولم ينلها وهن بعضهم ان محتاجا سالني الذي احسنت الى وقت كذا فقال مرحبا بمن توصل بنا اليك فارقت حاجته وقضي حاجتي وانى خفت الموالي هم عصبة اعوته وعشيرته وكانوا اشرار بني اسرائيل فيما قيل ان يغيروا الدين وان لا يحسنوا الخلافة على امته فطلب عقبا صالحا من صلبه يقتدي به في احياء الدين من ورائي بعد موتي او بالقصر بفتح الياء كورائي مكي وهذا الظن لا يتفق بخفت لان رجوء خوفه لعدم وثوقه لا يتصور ولكن يجوز ان يراد بعني الولاية في المرائي اي خفت فعل الموالي وهم بنو العم وسوء خلافتهم من ورائي او خفت الدين بولي الامر من ورائي فكانت امرأتي عاقرا عقيما لا تلد فهب لي من

يطوى الاجمال والتفصيل واقوى منه اني وهنت العظام مني ففيه تكرير الاسناد

لذلك اختر لها مسكا بلا سبب لان وامراتي لا تصلح للولادة وليا ابن ابل امرأة بعدي يرثني ما يرث
يرثهما صفة لولي اي هب لي ولدا وارثا مني العلم ومن آل يعقوب النبوة ومعنى وراثته النبوة انه يصلح لان
يوحى اليه ولم يرد ان نفس النبوة يورث ومنعهما ابو عمرو على انه جواب الدعاء ثان وسهلة ورخص عنه
من آل يعقوب بن اسحق واجعله ربّ رضيا مرضيا ترضاه اوراجب عندك وبحكمك فاجاب الله تعالى
دعاءه وقال يزكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى لانه تحصل له من قبل سمية اي لم يسم احد قبله وهما لعلم
على الاسم المرتجل جديرية الاثر وقيل مشتقا وشبهوا ولم يكن له مثل في انه لم يعص ولم يهم بمعصية وقيل
ولد بين شيخ وعجوز وانه كان عقيما فلم يشركه الملائكة فيه قال ربّ انى يكون لى غلام وليبرهن هذا استفهام
بلفظ استكشاف انه باى طريق يكون ايهب له وهو وامراته بتلك الحال امر يحق لان سأل وكانت امرأتي عاقرا
وقد بلغت من الكبر عتيا اي بلغت عتيا وهو اليبوسة في المفاصل من الكبر كالعود اليابس والعظم الرميم
الكبر والطعن في السن العالية عتيا وصليا وعتيا بكسر الاوائل مع مزة وعلى بحسب الاصل يكون ياء كبكية
رجم اي لا مركد لك تصديق له قد ابتدئ قال ربك اوتصب بقال وذلك اشارة الى سنه تقديره هو على
هين اي خلق يحيى من كبرين سهل وقد خلقتك من قبل اوجدتك من قبل يحيى ظهر لك ضعف على ان
لم تك شيئا لان المعدوم ليس بشيء قال ربّ اجعل لى آية علامة اعرف بها حمل امراتي قال آيتك
تكلم الناس ثلث ليال سويا حال من ضمير تكلم اى حال كونك سوى الاصحاء غير السان يعني علمت
ان تمنع الكلام فلا تطيقه وانت سليم الجوارح عائدة مرض ولا بكم وانما ذكر الليالي هنا وفي موضع
على ان المنع من الكلام امتد ثلاثة ايام ولياليهن وذكرها لانها ابدأ اول ما يبدو من الشهر فاذا
الليالي بقتا ولى ما يليها من الايام عرفا فخرج على قومه من المحراب من موضع صلاته وكلمهم اشارة
ولم يقدر ان يتكلم فاوحى اليهم اشار اليهم بيده او كتب على الارض او اراد ان هي التفسيرية وكبر
والعصر يحيى اى وهبنا له يحيى وقلنا له يا يحيى خذ الكتاب اى التوراة بقوة حال اى بجد واستظهار
بالتوفيق والتاييد وآتيناه الحكم الحكمة وفهم النبوة والفهم في الدين
صبيا حال قيل دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي فقال ما للعب خلقت وحنانا شفقة ورحمة لابويه
وغيرهما عطف على الحكم اى وآتيناه حنانا من لدنا من عندنا وزكوة طهارة وصلاحا فلم يعمل بذنب وكان تقيا
مطيعا وبرا بوالديه وبارا بهما لا يعصيهما ولم يكن جبارا متكبرا عصيا عاصيا لربه وسلام تكبير
امان من الله له يوم ولد من ان يناله الشيطان ويوم يموت من فتانى القبر ويوم يبعث حيا من
الفزع الاكبر قال ابن عيينة انها ارجى المواطن واذكر يا محمد في الكتاب القران مريم اقرأ علمهم في القران
قصة مريم ليقفوا عليها ويعلم اما جرى عليها اذ بدل من مريم بدل اشتمال اذ الاحيان مشتملة على ما فيها
فيه ان المقصود بذكر مريم ذكر وقتها هذا الوقوع هذه القصة الصعبة فيه انتبذت عن اهلها اعتزلت
مكانا طرف شرقيا اى مكانا في الدار للعبادة في مكان مما يلي شرقي بيت المقدس او من دارها معتزلة عن الناس
بل تعبدت في مشرقة للاغتسال من الحيض فاتخذت من دونهم حجابا اى جعلت بينها وبين اهلها
بابا يستترها للتغسل وراءه فارسلنا اليها روحنا جبريل واضافة للتشريف وانما سمي روحا لان الدين
يحيى به ويوحيه فتمثل لها بشرا اى تمثل لها جبريل في صورة آدمي شاب امرد وضيء الوجه جعد الشعر
سويا مستوي الخلق وانما تمثل لها في صورة الانسان لتستانس بكلامه ولا تنفر عنه ولو بدا لها الذي

صورة الملك لنفرت ولم تقدر على استماع كلامه قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي ان كان يرجى منك ان تتقي الله وانى عائذة به منك قال جبريل انما انا رسول ربك امنها اما خاف بالخبر انه ليس بادمي بل هو رسول من استعاذت به لاهب لك باذن الله تعالى اولا اكون سببا في هبة الغلام بالنفخ في الدرع ليهب لك اي الله او عبر به نفخ عما مر كيفا ما ظاهر امر الثوب او بامرنا على الخير والبركة قالت انى كيف يكون لي غلام ابن ولم يمسسني بشر ولم ابغ بالنكاح ولم اك بغيا فاجرة متى الرجال اي تطلب الشهوة من اي رجل كان ولا يكون الولد عادة الا من احد هذين والبغي فعول عند المبرد بغوي فقلبت الواو ياء وادغمت وكسرت الغين اتباعا ولذا لم تلحقه تاء التانيث كما الحق في امراة صبور وشكور وعند غيره هو فعيل ولم يلحقها الهاء لانها بمعنى مفعولة وان كانت بمعنى فاعلة فهو قد يشبه به مثل ان رحمت الله قريب قال جبريل كذلك اي الامر كما قلت لو يمسسك رجل نكاحا او سفاحا قال ربك هو على هين اي اعطاء الولد بلا اب على سهل قدرته لنجعله تعليل معلله محذوف اي لنجعله اية فعلنا ذلك او هو معطوف على فعيل مضمر اي نبين به قدرتنا ولنجعله اية للناس اي عبرة يعرفون بها قدرتنا على ما نريد ورحمة منا لمن امن به وكان خلق عيسى امرا مقضيا مقدرا مسطورا في اللوح فلما اطمانت الى قوله دنا منها نفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت اي الموهوب وكان منتهى حملها ثلث عشرة سنة او عشرا او عشرين فانتبذت به اعتزلت وهو في بطنها او الجار والمجرور في موضع الحال عن ابن عباس رض كانت مدة الحمل ساعة واحدة كما حملته بلدته وقيل سنة اشهر وقيل سبعة وقيل ثمانية ولو بقص ولو بضم ثمانية الا عيسى فيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل وذلك لانها لما احست بالحمل هربت من قومها مخافة الملامة فاجاءها اجاء بها وقيل الجاءها وهو منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء الا ترى انك لا تقول جئت المكان واجاءني اليه زيد فاضطر وجاء الالجاء الى جذع النخلة اصلها وكانت يابسة وكانت ايام شتاء وتمر يومها مشعرا بانها كانت نخلة معروفة وجاز ان يكون التعريف للجنس اي جذع هذه النخلة كانه اشار بها الى النخلة ليطعمها منها الرطب لانه خرسة النفساء اي طعامها قالت جزعا من اصابها ليتني مت قبل هذا اليوم صدقت وكرى غير ابي بكر وغيره بالضم يقال مات يموت ومات يمات وكنت نسيا منسيا شيئا حقيرا متروكا لا يعرف ولا يذكر بفتح النون حمزة وحفص وبالكسر غيرهما ومعناها واحد وهو الشيء الذي حقه ان يطرح وينسى لحقارته فنادها من تحتها اي الذي تحتها فمن فاعل وهو جبريل لانه كان بمكان منخفض عنها او عيسى ع لانه خاطبها من تحت ذيلها من تحتها مدني وكوفي سوى ابي بكر والفاعل مضمر وهو عيسى ع او جبريل والهاء في تحتها للنخلة ولشدة ما القيت سليت بقوله الا تحزني لا تغتمي بالوحدة وعدم الطعام والشراب ومقالة الناس وان بمعنى اي قد جعل ربك تحتك بقربك او تحت امرك ان امرته ان يجري جرى وان امرته ان يقف وقف تمرا جنيا فهز اصغرا عند الجمهور وسئل النبي ع عن السري فقال هو الجدول وعن الحسن سيدا كريما يعني عيسى ع يدل ان خالد بن صفوان قال له ان العرب تسمي الجدول سريا فقال الحسن صدقت ورجع الى قوله وقال ابن عباس ضرب عيسى او جبريل ع بعقبه الارض فظهرت عين ماء عذب تجري الى الساس فاخضرت النخلة و اثمرت واينعت ثمرتها فقبلها وهزي حركي اليك الى نفسك بجذع النخلة قال ابو علي الباء زائدة

اى هزي جذع النخلة تُساقِط عليكِ بادغام التاء الاولى في الثانية مكي ومدني وشامي وابو عمرو وعلي وابو بكر وتساقَط بالظهار التاءين وتساقط بطرح التاء والقاف وطرح التاء الثانية وتخفيف السين حمزة وتساقَط بفتح الياء والقاف وتشديد السين يعقوب وسهل وحماد ونصير وتساقِط حفص من المناعلوة وتُسْقِط ويُسْقِط ويَسْقُط وتَسْقُط التاء النخلة والياء الجذع فهي تسع قراءات رُطَبًا تمييز او مفعول به على حسب القراءة جَنِيًّا طريا وقالوا التمر للنفساء عادة من ذلك الوقت وقيل للنفساء حيرن الطبيعة والمريض من العسل فَكُلِي من الجنى وَاشْرَبِي من السري وَقَرِّي عَيْنًا بالولد ترضي وعمما تميزاى طيبي نفسا بعيسى وارضي بحملك ما اخزاك تركت اصله ان ما فضمت او التولية الى ما اراد عنت فيها تَرَيِنَّ من البشر احدا فقولي اني نذرت للرحمن صَوْمًا اى صمتا يدل عليه قراءة ابي انسانا ابكي عن حال اتيه وقولي له اني نذرت للرحمن صمتا اوامساكا عن الكلام كما تصوم عن الاكل والشرب وقيل سميا صمتا حقيقة وكان صومهم فيه الصمت فكان التزامه التزاما وقد نهى رسول الله صلعم عن صوم الصمت وامر بالصوم فيما وامّا اقرت ان نذر السكوت كان عبثا مكفها الكلام عما يجري به ساحتها ولذا يجادل السفهاء وفيه دليل على ان السكوت عن السفيه واجب وهو افضل من سفيه بمثل الاعراض ولا اظلم عما يعتل الراضي بانها اذا رأته نذرت الصوم بالاشارة وقد تسمى الاشارة كلاما وقرئا لا ارى الى قول الناس في القبور وتكلمت عن وجه تنزل وقيل كان وجوب الصمت بعد هذا الكلام او نزل في الغد من الغد فَلَنْ اكلم اليوم انسيا ابدا ما تتبين به امر بعد ما امرت بالطوية من بعد ما اسرت بها نجيا حال من اكلم اى لن اكلم احدا من بني حاملة اياه فلما رأوه معها قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا عظيما كانه يقطع العادة يا اخت هرون وكان اخاها من ابيها من اصلاب بني اسرائيل او هو اخو موسى وكان اسمه واسم امه وابيهما الصالحين وهذا كما قال يا اخا هذيل اى يا واحد اصهم او رجل صالح من قومها الحق بها بالاخيار او نمر دمانا بما كان اتوا بعمران اقرأ سورة زانيا وما كانت امك بغيا وانية وما امرت الكهنة الى عيسى ان تجيبهم بذلك ان عيسى عم قال لها لا تحزني واجيبي بما تؤمرين به فاشارت الى ولدها حين سمعت بذلك قالوا كيف نكلم من كان حدث وحدثني الملهل المعهود صبيا حال قال اني عبد الله ولما اسكتت بامر الله لسانها الناطق انطق الله لها اللسان الساكت حتى تعرب بالعقل وهو ابن اربعين ليلة او ابن يوم وروى انه اسماء بسبابته وقال بصوت رضيع اني عبد الله وفيه رد لقول النصرى اشتى الكتب الانجيل وجعلني نبيا عن الحسن كان في المهد نبيا وكلامه معجزته وقيل معناه ان ذلك سيق في قضائه ارجعل الآتي لا محالة كانه وعد وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا اين ما كنت نفاعا حيث كنت او معلما الخير وَاَوْصَانِي بِالصَّلٰوةِ والزكوة ما دُمْتُ حَيًّا نصب على الظرف اى مدة حياتي وَبَرًّا بِوَالِدَتِي عطفا على مباركا اى بارا بها اكرمها واعظمها ولم يجعلني جبارا متكبرا شقيا فاقا والسلام على يوم ولدت يوم ظرف والعامل فيه الخبر وهو على ويوم اموت ويوم ابعث حيا اى ذلك السلام الموجه الى يحيى في المواطن الثلثة موجه الى ان كان حرف التعريف للعهد وان كان للجنس فالمعنى وجنس السلام على وفيه تعريض باللعنة على اعدائه مرهوبا بها لانه اذا قال وجنس السلام علي فقد عرض بان ضده عليكم اذ المقام مقام مناكرة وعناد فكان مبينة لمثل هذا التعريض ذلك مبتدا عيسى خبره بِقَوْلِ مَرْيَمَ نعته او خبر ثان

اى ذلك الذى قال انى عبد الله كذا ولكن عيسى بن مريم كما قالت النصارى انه الله او ابن الله قول الحق كله الله قالقول الكلمة والحق الله وقيل له كلمة الله لانه ولد بقوله كن بلا واسطة اب وارتفاعه على انه خبر بعد خبر او خبر مبتدا محذوف او بدل من عيسى ونصبه شامى وعاصم على المدح الذى فيه يمترون يشكون من المرية وهو الشك او يختلفون من المرا فقالت اليهود ساحر كذاب وقالت النصرى ابن الله وثالث ثلاثة ما كان لله ما ينبغى له ان يتخذ من ولد جئ بمن لتاكيد النفى سبحانه تنزيه ذاته عن اتخاذ الولد اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون هو بالنصب شامى اى كما قال لعيسى كن فكان من غير اب ومن كان منتصفا بهذا كان منزها ان يتشبه الحيوان الوالد وان الله ربى وربكم اى خالقه بما بعده اى ولان الله ربى وربكم فاعبدوه هذا الذى ذكرت صراط مستقيم فاعبدوه ولا تشركوا به شيئا فاختلف الاحزاب المحزب الفرقة المنفردة برايها عن غيرها وهم ثلث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية من بينهم من بين اصحابه او من بين قومه او من بين الناس وذلك ان النصارى اختلفوا فى عيسى حين رفع ثم اتفقوا على ان يرجعوا الى قول ثلثة كانوا عندهم اعلم اهل زمانهم وهم يعقوب ونسطور وملكاء فقال يعقوب هو الله هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وقال نسطور كان ابن الله اظهره ما شاء ثم رفعه اليه وقال الثالث كذبوا كان عبدا مخلوقا نبيا فتبع كل واحد منهم قوم فويل للذين كفروا من الاحزاب اذا الواحد منهم على الحق من مشهد يوم عظيم هو يوم القيمة اى من شهود هو ول الحساب والجزاء يوم القيمة او من شهادة ذلك اليوم عليهم وان تشهد عليهم الملئكة والانبياء وجوارحهم بالكفر او من مكان الشهادة او وقتها والمراد يوم اجتماعهم للتشاور فيه وجعل عظيما لفظاعة ما شهد وابه وعيسى اسمع بهم وابصر يوم ياتوننا الجمهور على ان لفظه امر ومعناه التعجب لله تعالى لا يوصف بالتعجب ولكن المراد ان اسماعهم وابصارهم جدير بان يتعجب منهما بعد ما كانوا صما وعميانا فى الدنيا قال قتادة ان عموا وصموا عن الحق فى الدنيا فما اسمعهم وما ابصرهم بالهدى يوم لا ينفعهم وهم مرفوع المحل على الفاعلية كاكرم بزيد بمعناه كرم بزيد جدا لكن الظلمون اليوم اقيم الظاهر مقام المضمر اى لكنهم اليوم فى الدنيا بظلمهم انفسهم حيث تركوا الاستماع والنظر حين يجدى عليهم وروضعوا العبادة فى غير موضعها فى ضلل عن الحق مبين ظاهر وهو اعتقادهم عيسى الها معبودا مع ظهور اثار الحدث فيه اشعارا بان لا ظلم اشد من ظلمهم وانذرهم خوفهم يوم الحسرة يوم القيمة لانه يقع فيه الندم على ما فات وفى الحديث اذا راى اصحاب النار اهل الجنة ان لوا منوا الا بدل من يوم الحسرة او ظرف للحسرة وهو مصدر قضى الامر فرغ من الحساب وقصار الفريقان الى الجنة والنار وهم فى غفلة عنا عن الاهتمام لذلك المقام وهم لا يؤمنون به وهم حالان اى وانذرهم على هذه الحال غافلين غير مؤمنين انا نحن نرث الارض ومن عليها اى نتفرد بالملك والبقاء عند تصرم الهلك والفناء وذكر من لتغليب العقلاء والينا يرجعون بضم الياء وفتح الجيم وفتح الياء يعقوب اى يردون فيجازون جزاء وافيا واذكر فى الكتب القران او ابراهيمة قصته معابيه انه كان صديقا نبيا بغير همز وهمزه نافع قيل الصادق المستقبر فى الافعال والصديق المستقبر فى الاحوال فالصديق من ابنية المبالغة وتكريره للتكثير والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله واياته وكتبه ورسله اى كان صدقا

بجميع الانبياء وكتبهم وكان نبيا في نفسه وهذه الجملة وقعت اعتراضا بين ابراهيم وبين ما هو بدل منه وهو اذ قال وجاز ان يتعلق اذ بكان اي بصديقا نبيا اي كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات والمراد بذكر الرسول اياه وقصته في الكتاب ان يتلو ذلك على الناس ويبلغه اياهم كقوله وانل عليهم نبأ ابراهيم ولا قائل بالله عز وجل هذا كره ومورده في تنزيله يا ابت بكسر التاء وفتحها ابن عامر والتاء عوض من ياء الاضافة ولا يقال يا ابتي لئلا يجمع بين العوض والمعوض منه يا عبد لم لا يسمع ولا يبصر المفعول فيهما محذوف يعني غير مدعو ويجوز ان يقدر اي لا يسمع شيئا ولا يبصر شيئا ولا يغني عنك شيئا يحتمل ان يكون شيئا في موضع المصدر اي شيئا من الغناء وان يكون مفعولا به من قولك اغن عني وجهك اي تنح يا ابت اني قد جاءني من العلم اي الوحي او معرفة الرب ما لم يأتك ما في معناه يسمع وما لم يأتك يجوز ان يكون موصولة او موصوفة فاتبعني اهد استرشدك صراطا سويا مستقيما يا ابت لا تعبد الشيطان لا تطعه فيما يسول من عبادة الصنم ان الشيطان كان للرحمن عصيا بليغ العصيان يا ابت اني اخاف اقبل اعلم ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في النار تليه وتليك فانظر في نصيحته اباه كيف راعى المجاملة والرفق والخلق الحسن كما امر في الحديث اوصى اخي ابو هند اباه بخلق حسن خلقك وللام الكفار تدخل مداخل الابرار فطالب منه اولا العلة في نهاية طلب منبه على غاديته مرقيا لا فراطه وتناهيه لان من يعبد اشرف المخلوق منزلة وهو الانبياء كان محكوما بالغي المبين فكيف لمن يعبد شيئا من الوحوش لا يسمع ذكر عابده ولا يبصره فيعبأ بعبادته ولا يدفع عنه بلاء ولا يؤتى له بحاجة وثنى بدعوته الى الحق نوه اباه ملاطفا فلم يسمه اباه بالجهل المفرط وقسه بالضلال الفائق ولكنه قال اني ارى منك شيئا من العلم ليس معك وذا علم الدلالة على الطريق السوي فهب اني ابالك في مسير وعندي معرفة بالطريق فاتبعني اهدك فاتبعني اكفك مؤنة ضلالك من ان تضل ثم ثلث بنهيه عما كان عليه بان الشيطان الذي عصى الرحمن الذي جميع النعم منه او تملك في عبادة الصنم وزينها لك ثلث عليه في الحقيقة ثم ربع بتخويفه سوء العاقبة وما يجره ما هو فيه مع مراعاة الادب حيث لم يصرح بان المقاب لاحق به وان العذاب لاصق به بل قال اخاف ان يمسك عذاب بالتنكير المشعر بالتقليل كانه قال اني اخاف ان يصيبك نقيان من عذاب الرحمن وجعل ولاية الشيطان وتحوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب نفسه وصدر كل نصيحته بقوله يا ابت توسلا اليه واستعطافا واشعارا بوجوب احترام الاب وان كان كافرا فلما قال ازتوبيخ انت عن الهتي يا ابراهيم اي ازترغب عن عبادتها فتناداه باسمه ولم يقابل يا ابت بيا بني وقدم الخبر على المبتدأ لانه كان اهم عنده لئن لم تنته عن مشتم الاصنام لارجمنك لاقتلنك بالرجام او لاضربنك بعصاي حتى تتباعد او لاشتمنك واهجرني عطف على محذوف يدل عليه لارجمنك فتقدير فاحذرني واهجرني مليا ظرف اي زمانا طويلا من الملاوة قال سلام عليك سلام توديع ومتاركة او تقريب وملاطفة ولذا وعده بالاستغفار بقوله سأستغفر لك ربي اي ساسأل الله ان يجعلك من اهل المغفرة بان يهديك للاسلام انه كان بي حفيا ملطفا بعموم النعم او رحيما او مكرما والحفاوة الرافة والاكرام واعتزلكم اراد بالاعتزال المهاجرة من ارض بابل الى الشام وما تدعون من دون الله اي تعبدون من اصنامكم وادعوا واعبد ربي فقال تواضعا وهضما للنفس ومعرضا بشقاوتهم بدعاء الهتهم وقوله عسى

الا اكون بدعاء ربي شقيا اي كما شقيتم انتم بعبادة الاصنام فلما اعتزلهم وما يعبدون
من دون الله فلما اعتزلهم الكفار ومعبودهم وهبنا له اسحق ولدا ويعقوب نافلة ليستا من بها
وكلا اي وكل واحد منهما جعلنا نبيا اي لما ترك الكفار والفجار لوجهه عوضه اولادا مؤمنين انبياء
ووهبنا لهم من رحمتنا هي المال والولد وجعلنا لهم لسان صدق ثناء حسنا وهو الصلوة على ابراهيم
وآل ابراهيم في الصلوت وعبر باللسان عما يوجد باللسان كما عبر باليد عما يطلق باليد وهي العطية عليا
رفيعا مشهورا واذكر في الكتب موسى انه كان مخلصا كوفي غير الفصل اي اخلصه الله واصطفاه ومخلصا
بالكسر غير هو اي اخلص هو العبادة لله فهو مخلص بما له من السعادة باصل الفطرة ومخلص فيما عليه من
العبادة بصرف الهمة اليه وكان رسولا نبيا فالرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبي الذي ينبئ عن
الله تعالى وان لم يكن معه كتاب كيوشع وناديناه دعوناه وكلمناه ليلة الجمعة من جانب الطور هو جبل
بين مصر ومدين الايمن من اليمن اي من ناحية اليمين والجمهور على ان المراد ايمن موسى صلوات الله عليه
لان الجبل لا يمين له والمعنى انه حين اقبل من مدين يريد مصر نودي من الشجرة وكانت في جانب الجبل عن يمين
موسى صلوات الله عليه وقربناه تقريب منزلة ومكانة دون منزل ومكان نجيا حال اي مناجيا كنديم
بمعنى مناديم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا اياه وقد اضيف اخاه هرون بدلا منه نبيا حال
اي وهبنا له نبوة اخيه لا هرون كان اكبر سنا منه واذكر في الكتب اسمعيل هو ابن ابراهيم في الاصح
انه كان صادق الوعد واعد رجلا ان يقيم مكانه حتى يعود اليه فانتظره سنة في مكانه حتى عاد
وناهيك عنه انه وعد من نفسه الصبر على الذبح فوفى وقيل لم يعد ربه مرة الا انجزه وانما خصه
بصدق الوعد وان كان موجودا في غيره من الانبياء تشريفا له وكانه المشهور من خصاله وكان رسولا
الى جرهم نبيا مخبرا عن الله وكان يامر اهله امته لان النبي لا يوامنه او اهل بيته وفيه دليل على انه لم يبعث
غيره بالصلوة والزكوة ويحتمل انه انما خصت هاتان العبادتان لانهما العبادات البدنية والمالية وكان
عند ربه مرضيا فرادضوا على الاصل واذكر في الكتب ادريس هو اخنوخ اول مرسل بعد آدم وهو اول
من خط بالقلم وخاط الثياب ونظر في علم النجوم والحساب وانخذ الموازين والمكاييل والاسلحة فقاتل بها
قابيل وقوم سمي به لكثرة دراسته كتاب الله لا يبصر لانه لو كان فعيلا من الدرس لم يكن فيه الا سبب واحد
وهو العلمية فكان منصرفا فامتناعه من الصرف دليل العجمة انه كان صديقا نبيا اي ارسل الله عليه ثلاثين
صحيفة ورفعناه مكانا عليا اي رفعة وهو شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل معناه رفعته الملئكة الى السماء الرابعة
وقد رآه النبي ليلة المعراج فيها وعن الحسن الى الجنة لا شيء اعلى الى الجنة وذلك انه حبب لكثرة عبادته
الى الملئكة فقال لملك الموت ائذن لي اذوق الموت بعلي لعلي افعل باذن الله تعالى فجي فقال ادخلي النار ازدد رهبة
ففعل ثم قال ادخلي الجنة ازدد رغبة ففعل فقال له اخرج فقال قد ذقت الموت ورددت النار فما ادري ايها اعظم
من الجنة فقال عز وجل ياذني فعل وياذني دخل فذلك قوله اولئك اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا
الى ادريس هم الذين انعم الله عليهم من النبيين من للبيان لان جميع الانبياء منعم عليهم من ذرية
آدم من للتبعيض وكان ادريس من ذرية آدم لقربه منه لانه جد ابي نوح ومن حملنا مع نوح ابراهيم
من ذرية من حمل مع نوح لانه من ولد سام ابن نوح ومن ذرية ابراهيم اسمعيل واسحق ويعقوب اسرائيل
اي ومن ذرية اسرائيل اي يعقوب وهم موسى وهرون وزكريا ويحيى وعيسى لان مريم من ذرية ومن حملنا

يحتمل العطف على من الاولى والثانية هديا الى اسر الاسلام واجتبيناهم للاتمام اولشرح الشريعة وكشف
الحقيقة اذا تتلى عليهم ايات الرحمن اى اذا تليت عليهم كتب الله المنزلة وهو كلام مستانف ان جعلت
الذين خبر الاولئك وان جعلته صفة له كان خبرها يتلى بالياء تنبيها لرجوع الفاصل وهو ان التلاوة
غير حقيقى خروا سجدا سقطوا على وجوههم ساجدين رغبة وركبانا باكين - هبة جمع باك كسجود وقعود
فى جمع ساجد وقاعد فى الحديث اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وعن صلة الموى قرأت القرآن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فقال يا صالح هذه القراءة فاين البكاء ويقول فى السجود
التلاوة سبحان ربنا الاعلى ثلثا فخلف من بعدهم فجاء بعدهم قوم هؤلاء المفضلين خلف ان لا ادرسه
وبفتح اللام لغتب اخبر عن ابن عباس رضى الله عنهما اضاعوا الصلوة تركوا الصلوة المفروضة واتبعوا
الشهوات صلاة النفوس وعن على رضى من بنى الشدائد وركب المظاهر ولبس الشهور وعن قتادة هو فى هذه
الامة قسوف يلقون غيا الا جزاء غى وكل شر عند العرب غى وكل خير رشاد وعن ابن عباس رضى الله عنهما
هو واد فى جهنم اعد للمصر على الزنا وشرب الخمر واكل الربوا والعاق ومشاهد الزور الا من تاب - راجع
عن كفره وآمن بشرطه وعمل صالحا بعد ايمانه فاولئك يدخلون الجنة بضم الياء وفتح الخاء على بنى
وابن كثير ولا يظلمون شيئا اى لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم ولا يمنعونه بل يضاعف لهم اجورهم
من الظلم جنت بدل من الجنة لان الجنة تشتمل على جنات عدن كما انها جنس او نصب على المدح
لانه علم لمعنى العدن وهو الاقامة او هو علم لارض الجنة لكونها مكان اقامة التى وعد الرحمن عباده
اى عباده التائبين المؤمنين الذين يعملون الصالحات كما سبق ذكرهم ولانه اضافهم اليه وهو للاختصاص
بالكرامة اختصاص بالغيب اى بذلها وهى غائبة عنهم غير حاضرة او وهم غائبون عنها لا يشاهدونها
انه كان وعده الشان او نصر الرحمن كان وعده اى موعوده وهو الجنة مأتيا اى هم يأتونها لا محالة لا يسمعون
فيها فى الجنة لغوا فحش اولكن باورد الاطائل تحته من الكلام وهو المطرح منه وفيه تنبيه على ان حقيقة
بجتنب اللغو واتقائه حيث نزه الله عنه داره التى لا تكليف فيها الا سلاما اى لكن يسمعون
سلاما من الملائكة اومن بعضهم على بعض اولا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والفضيحة
فهو استثناء منقطع عند الجمهور وقيل معنى السلام هو الدعاء بالسلامة ولما كان اهل دار السلام
اغنياء عن الدعاء بالسلامة كان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث لولا ما فيه من فائدة
الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا اى يؤتون بالرزق تفهم على مقدار طرفى النهار
من الدنيا اذ لا ليل ولا نهار ثم لانهم فى النور ابدا وانما يعرفون مقدار النهار برفع الحجب ومقدار
الليل بارخائها والرزق بالبكرة والعشى افضل العيش عند العرب فوصف الله جنته بذلك
وقيل اراد دوام الرزق كما تقول اتانا عند فلان بكرة وعشيا تريد الدوام تلك الجنة التى نورث
من عبادنا اى نجعلها ميراث اعمالهم يعنى بشرتها وحائطها وقيل يورثون المساكن التى كانت
لاهل النار لو امنوا لان الكفر موت حكما من كان تقيا اه عن الشراك عن ابن عباس رضى عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل ما منعك ان تزورنا مما تزورنا فنزل وما نتنزل الا
بامر ربك والتنزل على معنيين معنى النزول على مهل ومعنى النزول على الاطلاق
والاول البين هنا يعنى ان تنزلنا فى الاحايين وقتا غير وقت ليس الا بامر الله

له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا اى له ما قدامنا وما خلفنا
من الاماكن وما نحن فيها فلا تتم الملك ان تنتقل من مكان الى مكان الا بامر الملك ومشيته وهو الحافظ
العالم بكل حركة وسكون وما يحدث من الاحوال لا يجوز عليه الغفلة والنسيان فانى لنا ان نتقلب
فى ملكوته الا اذا اذن لنا فيه رب السموت والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا
اى هو رب السموت والارض فقال لرسوله لما عرفت انه متصف بهذه الصفات فاعبده فاثبت
على عبادته واصطبر لعبادته اى اصطبر عن مكافات الحسود لعبادة المعبود او اصطبر على المشاق
لاجل عبادة الخلاق اى لتتمكن من الاتيان بها هل تعلم له سميا شبيها ومثلا او هل يسمى احد باسم الله
غيره لانه مختص بالمعبودية الحق اى اذا صح ان لا معبود يوجه اليه العباد العبادة الا هو وحده لم يكن
بد من عبادته والاصطبار على مشاقها فانت ايها الانسان بين خلق عظما وقال انبعث بعد ما صرت كذا فقال ويقول
الانسان ءاذا ما مت لسوف اخرج حيا والعامل فى اذا ما دل عليه الكلام وهو ابعث اى اذا ما مت
ابعث وانتصابه باخرج مستغنى عن ما بعد لام الابتداء لانه لا يعمل فيما قبلها فلا تقول البوم لزيد قائم ولام الابتداء
الداخلة على المضارع تفطى معنى الحال وتؤكد مضمون الجملة فلما جامعت حرف الاستقبال خلصت
للتوكيد واضمحل معنى الحال وما فى اذا ما للتوكيد ايضا فكانه قال احقا انا سنخرج من القبور احياء حين
يتمكن فينا الموت والهلاك على وجه الاستنكار والاستبعاد وتقديم الظرف وايلاءه حرف الانكار
من قبل ان ما بعد الموت هو وقت كون الحيوة منكرة ومنه جاء انكار هو ان الانسان خفيف
شامى ونافع وحاصم من الذكر والاستذكار يشهد بذلك والكاف واصله يتذكر كتقراه ابى فادغمت التاء
فى الذال اى ذكر يتدبر والواو عطفت لا يذكر على يقول ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف
العطف يعنى ايقول ذلك ولا يتذكر حال النشاة الاولى حتى لا ينكر النشاة الاخرى فان تلك اول على قدرة
الخالق حيث اخرج الجواهر والاعراض من العدم الى الوجود واما الثانية فليس فيها الا تاليف الاجزاء
الموجودة وردها الى ما كانت عليه مجموعة بعد التفرق اذا خلقناه من قبل من قبل الحال التى هو فيها
وهى حالة بقائه ولم يك شيئا هو دليل على ما بعيا وعلى ان المعدوم ليس بشئ خلافا للمعتزلة فوربك
لنحشرنهم اى الكفار المنكرين للبعث والشيطين الواو للعطف وبمعنى مع او نقول اى يحشرون مع قرنائهم
من الشياطين الذين اغووهم يقرن كل كافر مع شيطان فى سلسلة وفى اصنام الله باسمه مضافا
الى رسوله تفخيما لشان رسوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا حال جمع جاث اى باركا على الركب وذلك
نعول لان اصله جثوو كسجود وساجد اى يعتلون من الحشر الى شاطئ جهنم عتلا على حالتهم التى كانوا
عليها فى الموقف جثاة على ركبهم غرم شاة على اقدامهم ثم لننزعن من كل شيعة طائفة شاعت اى
تبعت غاويا من الغواة ايتهم اشد على الرحمن عتيا جراة او مجرا اى لنخرجن من كل طائفة من طوائف
التى اعتاهم فاعتاهم فاذا اجتمعوا طرحناهم فى النار على الترتيب نقدم الاهم بالعذاب فالاهم
وقيل المراد باشدهم عتيا الرؤساء لتضاعف جرمهم لكونهم ضلالا ومضلين قال سيبويه ايهم مبنى على
الضم لسقوط صدر الجملة التى هى صلته وهو هو من اشد حتى لنرجع به الا عرب بالنصب وقيل ايهم هو اشد
وهذا لان الصلة توضح الموصول وتبينه كما ان المضاف اليه يوضح المضاف ويخصصه وكما ان حذف
المضاف اليه فيمن قبل يوجب بناء المضاف وجب ان يكون حذف الصلة او شئ منها موجبا للبناء

ومرضعها النصب بنزع الخافض قال الخليل هي معربة وهي مبتدأ وأشد خبره وهو فعل على الحكاية تقديره لننزعن الذين يقال فيهم أيهم أشد على الرحمن عتيا ويجوز أن يكون النزع واقعا على كل من شيعة كقوله وهبنا لهم من رحمتنا أي لننزعن بعض كل شيعته فكان ذلك قال من هو فقيل أيهم أشد عتيا وعلى يتعلق بأفعل أي عتوهم أشد على الرحمن ثم لنحن أعلم بالذين هم أولى بالنار صليا أي تمييزا أي بخولا والباء يتعلق بأولى وإن منكم إلا واردها أي داخلها والمراد النار والورود الدخول عند علي وابن عباس يعضده قراءة جمهور أهل السنة لقوله ثم نقول وسردهم النار وقوله ثم لو كان هؤلاء الأمة مأوردوها وقوله ثم ننجي الذين اتقوا الآية فالنجاة إنما تكون بعد الدخول ولقوله عم الورود الدخول لا يبقى برا ولا فاجرا إلا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم عم ونقول النار جز يا مؤمن فإن نورك أطفأ لهبي وقيل الورود بمعنى الدخول لكنه يختص بالكفار لقراءة ابن عباس وإن منهم ويحتمل القراءة المشهورة على الالتفات وعن عبد الله الورود الحضور لقوله تعالى ولما ورد ماء مدين وقوله ثم لنأتين عنها أصعب منها والجواب عنه أن المراد عن عذابها وعن المس وقتادة الورود المرور على الصراط كان الصراط جدد عليها فليسلم أقرأ إليه ويقال أهل النار عن مجاهد ورود المؤمن النار هو مس الحمى جسده في الدنيا لقوله عم الحمى سبعون جزءا من النار وقال رجل من الصحابة رض لأخر ابقيت بالورود قال لهم وابقيت بالصدر قال لا قال فهيم الأخر أو دهر النار لكان على ربك حتما مقضيا أي كان ورودهم واجبا لكانا بما حكموا به والتقدير بعد هم الأمر إذا الوجيه فسمي به المرجب كقولهم الدراهم ضرب الأمير ثم ننجي وعلى التخفيف الأ ينكا أقرأ عن النار هم المؤمنون ونذر الظالمين فيها جثيا شاء به دليل على دخول الكل كأنه قال وندر وإن ذرا إذ ذرا والذين ان صاحب الكبيرة قد يبالغ بقدر ذنبه ثم يخرج لأهل النار وقالت المرجئة المشيئة لا يبالغ فيكون المعصية لا تضر مع الإسلام عندهم وقالت المعتزلة يخلد إذا تتلى عليهم آياتنا أي القرآن بينات ظاهرات الإعجاز أو حجاجا براهين حال مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا إذا بانت أدلته لا تكون إلا واضحة وجثيا أي الذين كفروا أي مشركو قريش وقد خلوا سمعوهم ولكنهم لما في قلوبهم للذين آمنوا للفقراء وسرورهم سنة يشاهدونها حسنة أي المقر يقتين أم المتخلين خير مقاما بالفتح وهو موضع القيام والمراد المكان والمسكن بالضم مكي وهو موضع الإقامة والمنزل وأحسن نديا مجلسا يجتمع القوم فيه للمشاورة ومعنى الآية أن الله تعالى يقول إذا أنزلنا آية فيها دلائل وبراهين اعرضوا عن التدبر فيها إلا فتخاروا بالثروة والمال وحسن المنزل والحال فقال تعالى لهم كم أهلكنا قبلهم من قرن منكم مفعول أهلكنا ومن تبيين لا بهامها أي كثيرا من القرون أهلكنا وكل أهل عصر قرن لمن بعدهم هم أحسن في محل النصب صفة لكم ألا ترى أنك لو تركت هم كان أحسن نصبا على الوصفية أثاثا هو متاع البيت أو ما جد من الفرش وريئا منظرا وهيئة فعل بمعنى مفعول من رأيت وريا بغير همز مشددا أو خفيفا وابن عامر على قلب الهمزة ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ثم الإدغام أو من الري الذي هو النعمة قل من كان في الضلالة الكفر فليمدد له الرحمن مدا جواب من لأنها شرطية وهذا الأمر بمعنى الخبر أي من كفر مد له الرحمن بمعنى أمهله وأملى له في العمر ليزداد طغيانا وضلالا كقوله تعالى إنما نملي لهم ليزدادوا إثما وإنما خرج على لفظ الأمر إيذانا بوجوب ذلك وأنه مفعول لا محالة كالمأمور به الممتثل ليقطع معاذير الضلال حتى إذا رأوا ما يوعدون هي متصلة بقوله خير مقاما وأحسن نديا وما بينهما اعتراض أي لا يزالون يقولون هذا القول إلى أن يشاهدوا الموعود وأي عين إما العذاب في الدنيا وهو تعذيب المسلمين إياهم بالقتل والأسر

واما الساعة اى القيامة وما يبناهم من الخزى والنكال فهما بد كان من ما يوعدون فسيعلمون
من هو شر مكانا امنزلا واضعف جندا اعوانا وانصارا اى هم يعلمون ان الامر على عكس ما قدروه
وانهم شر مكانا واضعف جندا لا خير مقاما واحسن ندیا وان المؤمنين على خلاف صفتهم وجاز ان
يتصل بما يليها والمعنى ان الذين فى الضلالة مردود لهم فى ضلالتهم لا يتفكون عن ضلالتهم الى ان يعاينوا نصرة
الله المؤمنين او يشاهدوا الساعة وحتى هى التى يحكى بعدها الجمل لا التى تجر الجملة الشرطية واقعة بعدها
وهى قوله اذا لرأوا اما يوعدون فسيعلمون ويزيد الله الذين اهتدوا هدى معطوف على موضع
فليمددله فان موقع الخبر تقديره من كان فى الضلالة صد الله يمد له الرحمن ويزيده اى يزيد فى ضلاله
الضلال بخذلانه ويزيد المهتدين اى المؤمنين هدى وثباتا على الاهتداء او يقينا وبصيرة بتوفيقه
والباقيات الصالحات اعمال الآخرة كلها او الصلوات الخمس او سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
خير عند ربك ثوابا مما يفتخر به الكفار وخير مردا مرجعا وعاقبة وفى التفضيل نهكم بالكفار لانهم
قالوا للمؤمنين اى الفريقين خير مقاما واحسن ندیا افرأيت الذى كفر بآياتنا وقال لاوتين مالا و
ولدا هو العاص بن وائل وبضم الواو وسكون اللام فى اربعة مواضع ههنا وفى الزخرف ونوح حمزة وعلى جعله ولدا كاسد فى اسد
او جعلى الولد كالعرب فى العرب ولما كانت رؤية الاشياء طريقا الى العلم بها وصحة الخبر عنها استعملوا الرأيت
فى معنى اخبر والفاء اذا دخلت التعقيب كانه قال اخبرنى بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث
اولئك وقوله لاوتين جواب قسم مضمر اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اذا ارتفق الى اعلاه الهمزة للاستفهام
وهمزة الوصل محذوفة اى انظر فى اللوح المحفوظ فرأى مثبتة ام اتخذ عند الرحمن عهدا موثقا بالوعد بذلك او
العهد كلمة الشهادة وعن الحسن نزلت فى الوليد بن المغيرة والمشهور انها فى العاص بن وائل فقد
روى ان خبابا اتى العاص بن وائل حليفا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعثون ولد
فى الجنة ذهبا وفضة فانا اقضيك ثم فانى اوتى مالا وولدا حكاه كلا ردع وتنبيه على الخطاء اى هو مخطئ
فيما تصوره لنفسه فلم يرتدع عنه سنكتب ما يقول اى قوله والمراد سنظهر له فنجعله اذا كتبنا
قوله لانه كما قال له كتب من غير تأخير كما قال الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد وهو
كقوله اذا ما انتسبنا لم تلدنى لئيمة اى علم وتبين بالانتساب انى لست بابن لئيمة ونمد له من العذاب
نزيده من العذاب كما يزيد فى الافتراء والاجتراء من المد يقال مده وامده بمعنى مدا اه الا بالمصدر
لفرط غضبه تعالى ونرثه ما يقول اى نرثى عنه ما نزعم انه يناله فى الآخرة والمعنى مسمى ما يقوله
وهو المال والولد ويأتينا فردا حال اى بلا مال ولا ولد كقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى فما يجاوبنى
عليه تمنيه وتأليه واتخذوا من دون الله آلهة اى اتخذ هؤلاء المشركون اصناما يعبدونها ليكونوا
لهم عزا ينعزون بآلهتهم ويكونوا لهم شفعاء وانصارا يتقدونهم من العذاب كلا ردع لهم عما ظنوا
سيكفرون بعبادتهم الضمير للآلهة اى سيجحدون عبادتهم وينكرونها ويقولون والله ما عبدتمونا
وانتم كاذبون او للمشركين اى ينكرون ان يكونوا قد عبدوها كقوله تعالى والله ربنا ما كنا مشركين
ويكونون اى المعبودون عليهم على المشركين ضدا اه خصماء لان الله تعالى ينطقهم فيقول يا رب هؤلاء
هؤلاء الذين عبدونا من دونك والضد يقع على الواحد والجمع وهو فى مقابلة لهم عزا والمراد ضد
العز وهو الذل والهوان اى يكونون عليهم ضدا ما قصدوه اى يكونون عليهم ذلا لا لهم عزا وان رجع الضمير

في يكفرون ويكونون الى المشركين فالمعنى ويكونون عليهم اى اعدائهم ضدا اى كفرة بهم بعد ان كانوا يعبدونها لتوعجز بهم بقوله الم تر ان ارسلنا الشياطين تحلى الكافرين اى خليناهم واياهم من ارسلت البعير اطلقته او سلطناهم عليهم بالاغواء تؤزهم ازا اى تغريهم على المعاصي اغراء بالازة والهز اخوان ومعناها التهييج وشدة الازعاج فلا تعجل عليهم بالعذاب انما نعد لهم عدا اى اعمالهم او انفاسهم للفساد وقراها ابن السماك عند المعاصي فقال لو كانت الانفاس بالعدد ولم يكن هامد فالاسرع انتقاد يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ركبانا على نوق وحالها ذهبا وعلى نجائب سرجها ياقوت وتصور المجرمين ان الكافرين سوق الانعام كانوا اضل من الانعام الى جهنم وردا عطاشا لان من يرد الماء لا يرده الا العطش وحقيقة الورد السير الى الماء فسمي به الواردون قالوا الوفد جمع واوفد كركب ورائب والورد جمع وارد ونصب يوم بمضمر اى يوم نحشر ونسوق نفعل بالفريقين ما لا يوصف او اذكر يوم نحشر ذكر المتقون بانهم يحشرون الى ربهم الذي غمرهم برحمته كما يفد الوفود على الملك تجعل الهجم والكافرون بانهم يساقون الى النار كانهم نعم عطاش يساقون الى الماء اسنخفافا بهم لا يملكون الشفاعة حال من واو نحشر او من ضمير افهو للعباد ودل عليه ذكر المتقين والمجرمين لانهم على هذه الصفة ويجوز ان تكون علامة للجمع كالتي في اكلوني البراغيث والفاصل من اتخذ لانه في معنى الجمع وهل من اتخذ رفع على البدل من واو يملكون او على الفاعلية او نصب على تقدير حذف المضاف اى الا شفاعة من اتخذ والمراد لا يملكون ان يشفع لهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا بان امن في الحديث من قال لا اله الا الله كما ان له عند الله تعالى عهدا ومن ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم اعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله عهدا قالوا وما يمنعنا ذلك قال قولوا كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة ان اعهد اليك بالي اشهد ان لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك وانك ان تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير وانى لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عهدا توفينيه يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى منادٍ اين الذين كان لهم عند الرحمن عهد فليدخلوا الجنة اوكيد من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به اى لا يشفع الا المأمورون بشفاعة المأذون له فيها وقالوا اتخذ الرحمن ولدا اى النصارى واليهود ومن زعم ان الملئكة بنات الله لقد جئتم شيئا ادا اى خاطبهم بهذا الكلام بعد الغيبة وهو التفات او لهم نبيهم بان يقول لهم ذلك الادا العجب او العظيم المنكر والاذة الشدة وادنى الامر اى اثقلني وعظم علي اذ تكاد السموت تفرب وبالياء نافع وعلي يتفطرن وبالنون بصري وشامي وحمزة وخلف وابو بكر الانفطار من فطره اذا شقه والتفطر اذا شققته مبالغة من عظم هذا القول وتنشق الارض تتخسف وتنفصل اجزاؤها وتخر الجبال وتسقط هدا اكسرا او قطعا ارهدة والهدة صوت الصاعقة من السماء وهو مصدر اى تهد هدا من سماع قولهم او مفعول له او حال اى مهدودة ان دعوا الان سموا ومحله جر بدل من الهاء في منه او نصب مفعول له على الخبر وربطه والهدة بدعائهم الولد للرحمن او سوغ ذا عمل هذا اى هدها دعاءهم للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا انتفى طلوعه اذ الطالب اى ما يتأتى له اتخاذ الولد ما يتطلب لحاجة غير داخل تحت الصحة وهذا لان اتخاذ الولد لحاجة ومجانسة وهو منزه عنهما وفي اختصاص الرحمن وتكريره اشعار بان رحمته وسعته تستحق هذا الاسم غيره لان اصول النعم وفروعها منه فليكف عن بشر ظاهر ان اضافاته اليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن ان كل من في السموات والارض الا اتيه عبدا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن ان كل من في السموات والارض الا اتيه عبدا

السموات والارض وخبر كل الا اتى الرحمن روحد اتى واتيه حملا على لفظ كل وهو اسم فاعل من اتى وهو مستقبل اى ياتيه عبدا حال اى خاضعا ذليلا منقادا والمعنى كل من فى السموات والارض من الملئكة والناس الا وهو ياتى الله يوم القيمة مقرا له بالعبودية والعبودية والبنوة تتنافيان حتى لو ملك الاب ابنه يعتق عليه ونسبة الجميع اليه نسبة العبد الى المولى فكيف يكون البعض ولدا والبعض عبدا وقرا ابن مسعود رضى الله عنه الرحمن على اصله قبل الاضافة لقد احصيهم وعدهم عدا اى حصرهم بعلمه واحاط بهم وكلهم اتيه يوم القيمة فردا اى كل واحد منهم ياتيه يوم القيمة منفردا بلا مال ولا ولد اويلا صعبين وناصرا ان الذين امنوا وعملوا الصلحت سيجعل لهم الرحمن ودا اى مودة فى قلوب العباد قال الربيع يحببهم الله ويحببهم الى الناس وفى الحديث يعطى المؤمن مقة فى صدور الابرار ومهابة فى قلوب الفجار وعن قتادة وهو ما اقبل العبد الى الله الا اقبل الله بقلوب العباد اليه وعن كعب ما يستقر لعبد ثناء فى الارض حتى يستقر له فى السماء فانما يسرناه سهلنا القران بلسانك بلغتك حال لتبشر به المتقين المؤمنين وتنذر به قوما لدا اشدادا فى الخصومة بالباطل اى الذين ياخذون فى كل لدد اى شق من المراء والجدال جمع الد يريد به اهل مكة وكم اهلكنا قبلهم من قرن تحويف لهم وانذار هل تحس منهم من احد اى هل تجد اوترى او تعلم والاحساس الادراك بالحاسة او تسمع لهم ركزا صوتا خفيا ومنه الركاز اى لم ار منهم احدا ولم يبق شخص يرى ولا صوت يسمع يعنى هذا كلهم فكذا هؤلاء ان اعرضوا عن تدبر ما انزل عليك فما قبتهم الهلاك فليهن عليك امرهم

تم الجلد الاول من التفسير المسمى بمدارك التنزيل وحقائق التاويل فى المطبع الحنفى الواقع فى الدهلى باهتمام كريم بخش